











# البَيْدَانِيَّةُ وَالنَّهْائِيَّةُ

﴿ في التاريخ ﴾

للامام الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

---

﴿ الطبعة الأولى سنة ١٣٥١ هـ سنة ١٩٣٢ م ﴾

بنفقة مطبعة السعادة والمطبعة السلفية ومكتبة الخانجي

---

## الجزء الخامس

---

بنفقة السعادة بمطبعة الخانجي

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة تسع من الهجرة

﴿ ذكر غزوة تبوك في رجب منها ﴾

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ، فاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ) روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم : أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام في الحج وفريده . قالت قریش : لينقطعن عنا المتاجر والأسواق أيام الحج ولينهجن ما كنا نصيب منها ؛ فموضعهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلوا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . قلت : فعزم رسول الله ﷺ على قتال الروم لأنهم أقرب الناس اليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الاسلام وأهله . وقد قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا فاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجندوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين ) فلما عزم رسول الله ﷺ على غزو الروم علم تبوك وكان ذلك في حرس شديد وضيق من الحال جلى للناس أمرها ودعى من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فاعجب منه بشر كثير كما سيأتى قريبا من ثلاثين ألفا وتختلف آخرون فصائب

الله من تخلف منهم لنغير عنده من المناهقين والمقصرين ، ولا همهم ووجهم وقرعهم أشد التعرير  
وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآنا يتلى وبين أمرهم في سورة براءة كما قد بينا ذلك مبسوطا  
في التفسير وأمر المؤمنين بالنفر على كل حال . **قَالَ تَعَالَى ( انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم  
وأ أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك  
ولكن بعتت عليهم الشقة وسيحطفون بالله لو استطنعنا لخروجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إتهم  
لكاذبون )** ثم ألا يأت بعدها . **ثم قال تَعَالَى ( وما كان المؤمنون لينفروا كافة قلولا نفر من كل فرقة  
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون )** قيل إن هذه ناسخة  
لتلك وقيل لا والله أعلم .

**قال ابن اسحاق :** ثم أظم رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب - يعني من سنة  
تسع - ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . **قد ذكر الزهري** و **يزيد بن رومان** و **عبد الله بن أبي بكر** و **عاصم  
ابن عمر بن قنادة** وغيرهم من علمائنا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض التورم يحدث  
ما لم يحدث بعض أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس  
وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طابت الثمار فالتاس يحبون المقام في غارم وظلالهم ويكرهون  
الشخص في الحال من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ قل ما يخرج في غزوة إلا كنى  
عنها إلا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد  
اليه ليتأهب الناس لتلك أهبة . فأمرهم بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم . **قال رسول الله ﷺ**  
**ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلة « يا جد هل لك العلم في جلاد بني  
الاصفر ؟ » فقال يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما رجل بأشد عجبا بالنساء  
منى وإلى أخشى إن رأيت نساء بني الاصفر أن لا أصبر ، فاعرض عنه رسول الله ﷺ وقال « قد  
أذنت لك »** في الجدة أنزل الله هذه الآية ( ومنهم من يقول ائذنى لي ولا تفتنى ألا في الفتنة سقطوا  
وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ) وقال قوم من المناهقين بعضهم لبعض : لا تنفروا في الحر زهادة في  
الجهاد وشكافي الحن وإرجافا بالرسول ﷺ فانزل الله فيهم ( وقالوا لا تنفروا في الحر قل تار جهنم  
أشد حرا لو كانوا يفتقون ، فليضحكوا قليلا وليسكبوا كثيرا جزء بما كانوا يسكبون ) . **قال ابن  
هشام :** حدثني الثقة عن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله  
ابن حارثة عن أبيه عن جده قال : بلغ رسول الله ﷺ أن ناسا من المناهقين يجتمعون في بيت سويل  
اليهودى - وكان بيته عند جاسوم - يقطعون الناس عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فبعث اليهم  
طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويل ، فعزل طلحة فافتحم الضحاك

ابن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله ، واقحم أصحابه فافلتوا فقال الضحاك في ذلك :

كانت وبيت الله فار محمد يشيط بها الضحاك وابن أبيرق

وظلت وقد طبقت كبس<sup>(١)</sup> سولم أنوه على رجل كسيرا ومرفق

سلام عليكم لا أعود لملها أخاف ومن تشمل به النار يحرق

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانسكاش<sup>(٢)</sup> وحض أهل النقي على النفقة والجلان في سبيل الله فحمل رجال من أهل النقي واحتسبوا وافق عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . قال ابن هشام : حدثني من أثق به أن عثمان انفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله ﷺ « اللهم أرض عن عثمان فاني عنه راض » . وقد قال الامام احمد حدثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شاذب عن عبد الله بن القاسم عن كثة مولى عبد الرحمن بن مرة قال جاء : عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بالف دينار في ثوبه حين جهر النبي ﷺ جيش العسرة قال فصبا في حجر النبي ﷺ فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » ورواه الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن الحسن بن واقع عن ضمرة به وقال حسن غريب . وقاله عبد الله بن احمد في مسند أبيه حدثني أبو موسى العنزي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني سكن بن المنيرة حدثني الوليد بن أبي هشام عن فرقد أبي طلحة عن عبد الرحمن بن حباب السلمي . قال : خطب النبي ﷺ فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان ابن عفان على « مائة بعير بإحلاسها وأقتابها » ، قال ثم نزل مرقة من المنبر ثم قال عثمان : على « مائة أخرى بإحلاسها وأقتابها » قال فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها ، وأخرج عبد الصمد بيده كلتمعجب « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن يسار عن أبي داود الطيالسي عن سكن بن المنيرة أبي محمد مولى لأك عثمان به وقال غريب من هذا الوجه . ورواه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المنيرة به وقال ثلاث مرات وأنه التزم بثلاثمائة بعير بإحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فانا شهدت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر « ما ضر عثمان بعدا - أو قال - بعد اليوم » وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جواون عن الاحنف بن قيس قال سمعت عثمان بن عفان يقول لسعد بن أبي وقاص وعلى والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال « من جهر جيش العسرة غفر الله له » فجهزهم حتى ما يقتدون خطاما ولا عقلا ؟ قالوا اللهم نعم ! ورواه النسائي من حديث حصين به .

(١) الكبس : البيت الصغير (٢) في القاموس : كشه أعجبه وتكش أسرع كأنكش .

## فصل

﴿ فيمن تختلف منورا من البكائين وغيرهم ﴾

قال الله تعالى ( وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأنذك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا فكن مع التاعدين ، رضا بأن يكونوا مع الخولاف وطبع على قلوبهم فهم لا يعقون ، لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك هم الخيبرات وأولئك هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ، وجاء المنزورون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ، ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجيدوا ما ينفقون ، إنما السبيل على الذين يستأنذونك وهم أغنياء رضا بأن يكونوا مع الخولاف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ) . قد تكلمنا على تفسير هذا كله في التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمثنة ، والمقصود ذكر البكائين الذين جاءوا إلى رسول الله ﷺ ليحملهم حتى يصبحوه في غزوته هذه فلم يجيدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجوا وهم يكونون أساقفا على ما قامهم من الجهاد في سبيل الله والنفة فيه . قال ابن اسحاق : وكانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم ، فن بن عمرو بن عوف سالم بن عير ، وعلبة بن زيد أخو بني حارثة ، وأبو ليل عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجار ، وعمر بن الحارث بن الجوح أخو بني سلمة ، وعبد الله بن المغفل المزني ، وبعض الناس يقولون بل هو عبد الله بن عمرو المزني ، وهري بن عبد الله أخو بني واقف ، وعرباض بن سارية القرظي . قال ابن اسحاق : فبلغني أن ابن يمين بن عير بن كعب النضري لقي أبا ليلي وعبد الله بن مغفل وهما يبيكان فقال ما يبكيكما ؟ قالوا جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عنده ما نتقوى به على الخروج معه فاعطاهما فاضحا له فارتحلاه وزودهما شيئا من تمر فخرجا مع النبي ﷺ . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فسلم من ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال : اللهم إنك أمرت بالجهاد ورغبته فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به ولم تجعل في يد رسولاك ما يحملني عليه وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابني فيها في مال أوجد أو عرض ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله ﷺ « أين المتصدق هذه الليلة » فلم يرق أحد ثم قال « أين المتصدق فليقم » فقام إليه فأخبره فقال رسول الله ﷺ « أبشروا الذي قضى بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة » وقد أورد الحافظ

البيهقي هاهنا حديث أبي موسى الأشعري قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد المازني حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله لهم الحلال إذ هم معه في جيش السرة غزوة تبوك فقلت يا بني الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم ، قال « والله لا أحملكم على شيء » ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ، فرجعت حزينا من منع رسول الله ﷺ ومن خافة أن يكون رسول الله قد وجد في نفسه على فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم بالذي قال رسول الله ﷺ فلم البث إلا سوية إذ سمعت بلالا ينادي أين عبد الله بن قيس ؟ فاجبته فقال أجب رسول الله ﷺ يدعوك فلما أتيت رسول الله ﷺ قال « خذ هذين القرنين وهذين القرنين وهذين القرنين » لست أبرة ابتاعن حيثنذ من سعد قال « انطلق بهن إلى أصحابك قل إن الله أو إن رسول الله يحملكم على هؤلاء » فقلت إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من مع عقلة رسول الله حين سألتكم لكم ومنعه لي في أول مرة ثم أعطاه إياي بعد ذلك لا تقنوا أني حدثكم شيئا لم يقله ، فقالوا لي والله إنك عندنا لمصدق ولننعلن ما أميت ، قال فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين معهموا عقلة رسول الله ﷺ من منعه إياهم ثم أعطاه بعد لخدمهم بما حدثهم به أبو موسى سواء . وأخرجه البخاري ومسلم جميعا عن أبي كريب عن أبي أسامة وفي رواية لها عن أبي موسى قال : أتيت رسول الله ﷺ في رهط من الأشعريين ليحملنا « قال والله ما أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه » قال ثم جئ رسول الله ﷺ بنهب أبي طامر لنا بست ذودع الدرى فاختدناها ثم قلنا يعقلنا رسول الله ﷺ عيئه والله لا يبارك لنا ، فرجسنا له فقال « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » ثم قال « إني والله إن شاء الله لا أحلف على بين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير ونحلتها » .

قال ابن اسحاق : وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية حتى تخلفوا عن رسول الله ﷺ من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ، ومروارة بن ربيع أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بني واقف ، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف ، وكأوا نفر صدق لا يهتمون في اسلامهم .

قلت : أما الثلاثة الاول فستأني قصتهم مبسولة قريبا إن شاء الله تعالى وهم الذين أنزل الله فيهم ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه ) وأما أبو خيثمة فانه عاد وعزم على اللحق برسول الله ﷺ كما سيأتي .

## فصل

قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : ثم استتب رسول الله ﷺ سفره وأجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين الفا من الناس ، وضرب عبدالله بن أبي عمرو عسكره أسفل منه . وما كان فيها يزعمون باطل المسكرين . فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي في طائفة من المناهقين وأهل الريب . قال ابن هشام : واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري قال وذكر الدراوردي أنه استخلف عليهما علم قبولك سباع بن عرفة . قال ابن اسحاق : وخلف رسول الله ﷺ على بن أبي طالب على أهله وأمره بالاقابة فيهم فارجع به المناقرون وقالوا ما خلفه إلا استقالا له ونحفنا منه فلما ظفوا ذلك أخذ على سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله ﷺ وهو قازل بالحرف فأكبره بما قالوا فقال « كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاختلني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » فرجع على ومضى رسول الله ﷺ في سفره . ثم قال ابن اسحاق : حدثني محمد ابن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعل هذه المقالة . وقد روى البخاري ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه به . وقد قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن الحكم بن مصعب بن سعد عن أبيه قال : خلف رسول الله ﷺ على بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » . وأخرجاه من طرق عن شعبة نحوه . وعلقه البخاري أيضا من طريق أبي داود عن شعبة . وقال الامام احمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسحاق عن بكير بن مسمار عن عمار بن سعد عن أبيه سمعت رسول الله ﷺ يقول له .. وخلفه في بعض منازله .. فقال على يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال « يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » ورواه مسلم والترمذي عن قتيبة : زاد مسلم ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن اسحاق عن علي بن ابي خزيمة رجع بعد ما سار رسول الله ﷺ أيمالا إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين هما في حائله قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيات له فيه طعاما فلما دخل قام على باب المريش فنظر إلى امرأته وما صنتا له فقال : رسول الله ﷺ في الضحك والريح والحار وأبو خزيمة في ظل يلود وطعام مهيأ وامرأة حسنة في ماله مقيم ما هذا بالصف

والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق رسول الله ﷺ فيثا زادا فقلنا ثم قدم فاضحه  
 فارتجله ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك ، وكان أدركه أبا خيشمة عمير  
 ابن وهب الجعفي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ فترافعا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيشمة  
 لمير بن وهب إن لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله ﷺ فقل حتى إذا دنا من  
 رسول الله ﷺ قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل قال رسول الله ﷺ « كن أبا خيشمة »  
 فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيشمة فلما بلغ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ فقال له « أوى لك يا أبا  
 خيشمة » ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر فقال خيرا ودعا له بخير . وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة  
 قصة أبي خيشمة بنحو من سياق محمد بن اسحاق وأبسط وذكر أن خروجه عليه السلام إلى تبوك  
 كان في زمن الخريف فله أعلم . قال ابن هشام وقال أبو خيشمة واسمه مالك بن قيس في ذلك :

لما رأيت الناس في الدين ناقصوا أتيت التي كانت أعف وأكرما  
 وبأيمت بالبغي يدي لمحمد فلم أكلسب إنما ولم أغش محروما  
 تركت خضيبا في العريش وصرمة صفيا كراما بسرهما قد تحسما  
 وكنت إذا شك المناق أجمعت إلى الدين ففسي شطره حيث يما

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن بريدة عن صفيان عن محمد بن كعب الترمذي عن  
 عبد الله بن مسعود قال : لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون  
 يا رسول الله تخلف فلان فيقول « دعوه إن يك فيه خير فسيلحه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد  
 أراحكم الله منه » حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبسطا به بعيره فقال « دعوه إن يك فيه خير  
 فسيلحه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » فتأوم أبو ذر بعيره فلما أبسطا عليه أخذ  
 متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله ﷺ ماشيا ، ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازلهم ونظر  
 فانظر من المسلمين قال يا رسول الله إن هذا الرجل ماش على الطريق قال رسول الله ﷺ « كن  
 أبا ذر » فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر قال رسول الله ﷺ « يحرم الله أبا ذر  
 يمشي وحده ويموت وحده ويبيت وحده » قال فضرب<sup>(١)</sup> ضربه وسير أبو ذر إلى الرينة فلما حضره  
 الموت أوصى أمراته وغلما قال إذا مت فاعسلاني وكفنتاني من الليل ثم ضماني على قارعة الطريق  
 فأول ركب يمرون بكم قوتوا هذا أبو ذر ، فلما مات فملوا به كنكف فاطلع ركب فاعلموا به حتى  
 كانت ركابهم تظا سيره فاذا ابن مسعود في رطل من أهل الكوفة قال ما هذا ؟ قيل جنازة أبي

(١) يياض في الاصل من اللسنتين ولعلها ضرب بالدهر ضربه . وكان مسيره إلى الرينة مبعثا

في خلافة عثمان وقصته مشهورة وحكاية وفاته هذه مبسطة في الجزء الأول من حلية الاولياء .



ذر فاستهل ابن مسعود يكي وقال : صدق رسول الله يرحم الله أبأ ذريته وحده ويموت وحده ويبعث وحده ، قتل فوليه بنفسه حتى أجنه . إسناده حسن ولم يخرجوه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل في قوله ( الذين اتبعوه في ساعة العسرة ) . قال خرجوا في غزوة تبرك الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا في حر شديد فاصابهم في يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إيلهم لينفضوا أكراشها ويشربوا ما بها فكان ذلك عسرة في الماء وعسرة في النعقة وعسرة في الظهر ، قال عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فقتلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى أن كان أحدهما لينهب فيلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيمتص فرثه فيشربه ثم يجمل ما بقي على كبده فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في السماء خيراً فادع الله لنا فقال « أو نحب ذلك ؟ » قال نعم ! قال فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعها حتى قالت <sup>(١)</sup> السماء ططت ثم سكبت فلقوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد بها جلود المسكر ، إسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد ذكر ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه أن هذه القصة كانت وهم بالحجر وأنهم قالوا لرجل معهم منافع ويحك هل بعد هذا من شيء ؟ قال سحابة مارة ، وذكر أن ناقة رسول الله ﷺ ضلت فذهبوا في طلبها فقال رسول الله ﷺ لهؤلاء بن حزم الانصاري - وكان عنده - « إن رجلاً قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم خير السماء وهو لا يدرى أين ناقته ، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله وقد دلى الله عليها في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها » فاطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة إلى رحله فحدثهم عما جاء رسول الله ﷺ من خبر الرجل فقال رجل ممن كان في رحل عمارة إنما قال ذلك زيد بن اللصيت <sup>(٢)</sup> وكان في رحل عمارة قبل أن يأتي فأقبل عمارة على زيد يبعث في عنقه ويقول إن في رحل لداهية وأنا لا أدري ، أخرج عن ياعقو الله فلا تصحبني ، قال بعض الناس إن زيدا كاذب ، وقال بعضهم لم يزل منها بشر <sup>(٣)</sup> حتى هلك .

قال الحافظ البيهقي : وقد رويناه من حديث ابن مسعود شبيهاً بقصة الراحلة ثم روى من حديث الاعشى وقد رواه الامام احمد عن أبي مملوكة عن الاعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي <sup>(١)</sup> قالت بمعنى استمعت ونهيت . عن القاموس . <sup>(٢)</sup> كذا في الاصلين وفي التيسورية : الصلت ، وفي الاصابة لصيب وقيل نصيب ، وفي ابن هشام : اللصيت وقيل لصيب ومثله في ابن جرير بالباء . <sup>(٣)</sup> كذا في الجليلية ، وفي المصرية لم يزل مضراً .

سعيد الخمرى - شك الاعشى - قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا ففتحنا زحنا فاكلنا واذننا ؟ فقال رسول الله ﷺ « افعلوا » فجاء عمر فقال يا رسول الله إن فلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لم فيها بالبركة لم الله أن يجعل فيها البركة ، فقال رسول الله « نعم ! » فدعا بنطع فيسطله ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة ويجي الآخر بكف من التمر ويجي الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال لم « خذوا في أوعيتكم » فخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في المسكر وعاء الا ملئوها واكلا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ « أشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الاعشى به . ورواه الامام احمد من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة به ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان في غزوة غزاهما .

ذكر مروره عليه السلام في ذهابه الى تبوك بما كن عمود وصرحتهم بالحجر

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله ﷺ حين مر بالحجر نزلوا واستقى الناس من بئرهما فلما راحوا قال رسول الله ﷺ « لا تشربوا من مياهها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا » هكذا ذكره ابن اسحاق بنيز اسناد . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ لما مر بالحجر قال « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم » وفتح بردائه وهو على الرحل . ورواه البخارى من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر بن اسناد نحوه . وقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه « لا تدخلوا على هؤلاء المذنبين إلا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » . ورواه البخارى من حديث مالك ومن حديث سليمان بن بلال كلاهما عن عبد الله بن دينار . ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر - هو ابن جويرية - عن فافع عن ابن عمر قال : نزل رسول الله ﷺ بالناس علم تبوك الحجر عند بيوت عمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها عمود فصحبوا ونصبوا القدور فالحق فأمهم رسول الله ﷺ فأهراقوا القدور وعلفوا السجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهائم أن يدخلوا على القوم الذين عبدوا [ فقال ] « إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا

تدخلوا عليهم » وهذا الحديث اسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه البخارى ومسلم من حديث أس بن عياض عن أبي ضمرة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به . قال البخارى وقابله أسامة عن عبيد الله . ورواه مسلم من حديث شعيب بن اسحاق عن عبيد الله عن نافع به . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال : لما امر النبي ﷺ بالحجر قال « لا تسألوا الا كيت قد سأله قوم صالح فكانت ترد من هذا الفجج <sup>(١)</sup> » وتصدر من هذا الفجج فتوا عن أمر بهم فقروها <sup>(٢)</sup> وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فقروها فاخذتهم صيحة أمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله » قيل من هو يا رسول الله ؟ قال « هو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » اسناده صحيح ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا المسعودى عن اسماعيل بن واسط عن محمد بن أبي كيشة الاعمري عن أبيه قال : لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يستلخون عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فتودى في الناس الصلاة جامعة قال فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بيمره وهو يقول « ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم » فتداه رجل لمعجب منهم ؟ قال « أفلا أتيتكم يا معجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم يشبكم بما كان قبلكم وما هو كائن بدمكم فاستقيموا وسعدوا فان الله لا يبعث بعذابكم شيئا ، وسأيت قوم لا يدفون عن أنفسهم شيئا » اسناده حسن ولم يخرجوه . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني عبد الله ابن أبي بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي - أو عن العباس بن سعد الشكسني - أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر ونزلها استقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ للناس « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تنوضوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعفوه الأبل ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرج من أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بئر له فلما الذي ذهب للحجته فانه خفق على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بيمره فاحتلمته الريح حتى القته بجبل طى ، فاخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال : « ألم أنهيكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له » ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فثقي ، وأما الآخر فانه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك وفي رواية زياد عن ابن اسحاق أن طيئا أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة .

قال ابن اسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن العباس بن سهل صلى له الرجلين لكنه استكنته بإيها فلم يحدثني بهما . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو (١) في التيمورية : ترد من هذا الوجه ، وتصدر الخ (٢) الضمير راجع الى ناقة صالح وهي آيته .

ابن يحيى عن العباس بن سول بن سعد الساعدي عن أبي حيد الساعدي قال خرجنا مع رسول الله ﷺ علم تبوك حتى جئنا وادى القرى ، فلما امرأة في حديقة لها قال رسول الله ﷺ لاصحابه : « أخصوا » فخص القوم وخص رسول الله ﷺ عشرة أوسق ، وقال رسول الله ﷺ للمرأة « احصى ما يخرج منها حتى أرجع اليك إن شاء الله » قال فخرج حتى قدم تبوك ، قال رسول الله ﷺ « لهما ستهب عليكم الليلة ربح شديدة فلا يقوم فيها رجل ، فمن كان له بعير فليوثق عقاله » قال أبو حيد : فقلنا فلما كان من الليل هبت علينا ربح شديدة فقام فيها رجل فالتفت في جبل طي ، ثم جاء رسول الله ﷺ ملك إليه فاهدى لرسول الله ﷺ بفضاء ، وكساه رسول الله ﷺ برداً وكتب له يجرم<sup>(١)</sup> ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جئنا وادى القرى قال للمرأة « كم جاءت حديثك ؟ » قالت عشرة أوسق خص رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ « إني متعجل فمن أحب منكم أن يتعجل فليفل » قال فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه حتى إذا أوفى على المدينة قال : « هذه طابه » . فلما رأى أحداً قال « هذا أحد<sup>(٢)</sup> » يحبنا ونحبه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ قلنا بلى يا رسول الله قال « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم دار بني عبد الأشهل ، ثم دار بني ساعدة ، ثم في كل دور الأنصار خير » . وأخرجه البخاري ومسلم من غير وجه عن عمرو بن يحيى به نحوه . وقال الامام مالك رحمه الله عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عامر بن واثلة أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك ، فكان يجمع بين الظهر والمصر ، وبين المغرب والعشاء ، قال فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلي الظهر والمصر جميعاً ، ثم دخل ثم خرج فصلي المغرب والعشاء جميعاً ، ثم قال « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتونها حتى يضحى ضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مأنها شيئاً حتى آتى » قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء ، فسألها رسول الله ﷺ « هل مستما من مأنها شيئاً » ، قالا نعم فسيها وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم عرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شئ ، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فغيرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ « يا معاذ يشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً » أخرجه مسلم من حديث مالك به .

﴿ ذكر خطبته عليه السلام الى تبوك الى نخلة هناك ﴾

روى الامام احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب<sup>(٣)</sup> وحجاج بن محمد

(١) في الاصول الثلاثة : يجرم ، والتصحيح عن ابن هشام .. (٢) في التيمورية : هذا

جبل . (٣) كذا في الاصلين وفي التيمورية : المؤذن وهو خطأ .

ثلاثهم عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي الخطاب عن أبي سعيد الخدري أنه قال : إن رسول الله ﷺ علم نبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى ناحية فقال « ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً فليجراً جريشاً يقرأ كتاب الله لا يروى إلى شيء منه » ورواه النسائي عن قتبية عن الليث به وقال أبو الخطاب لا أعرفه . وروى البيهقي عن طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن عمران حدثنا مصعب بن عبد الله عن منظور بن جميل بن سنان (١) أخبرني أبي سمعت عقبة بن عمر الجهني خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فاسترق رسول الله ﷺ فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح ، قال « ألم أقل لك يا بلال اكلاً لنا الفجر » فقال يا رسول الله ذهب بي من النوم مثل الذي ذهب بك ، قال فانتقل رسول الله ﷺ من منزله غير بعيد ثم صلى وصار قبة برمه ولبنته فاصبح بتبوك ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال ه أيها الناس أما بسدي فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق الرمي كلمة التقوى ، وخير المال ملة إبراهيم ، وخير السن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها (٢) وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأحق العى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العى حى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر التدامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبراً ، ومن الناس من لا يذكر الله إلا هجرأ ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير النى فنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما قرى في القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنيحية من عمل الجاهلية ، والنقول من حناء جهنم ، والشر من البليس ، والخمر جامع الالم ، والنساء حبال الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المنكسب كسب الربا ، وشر المأكلا كل مال اليتيم ، والسيد من وعظ يغيره ، والشقى من شقى في بطن أمه ، وإنما يصير أحدم إلى موضع أربعة أذرع والأمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وكل ما هوأت قريب ، وسبيل المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من مصيبة الله ، ونحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتألى على الله يكذبه ، ومن يستغفره يغفر له ، ومن ينف ينف الله عنه ، ومن يكظم يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يتقى السمعة يستم الله به ،

(١) فى التيمورية : ابن يسار . (٢) كذا فى المصرية وفسرها فى النهاية بالفرائض التى عزم الله فعلها . وفى الخلية : عوارضا . وفى التيمورية : عوارضا .

ومن يصبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يعمده الله ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ،  
 اللهم اغفر لي ولأمتي ، قلنا ثلاثاً ثم قال : « أستغفر الله لي ولكم » . وهذا حديث غريب وفيه  
 نكارة وفي اسناده ضعف والله أعلم بالصواب . وقال أبو داود ثنا أحمد بن سعيد الميماني وسليمان  
 ابن داود . قال : أخبرنا ابن وهب أخبرني معاوية عن سعيد بن غزوان عن أبيه أنه نزل بقبوك وهو  
 حاج فاذا رجل مقعد ، فسألته عن أمره فقال سأحدثك حديثاً فلا تحدث به ما سمعت أتي حتى ، إن  
 رسول الله ﷺ نزل بقبوك إلى نخلة فقال : هذه قبلتنا ثم صلى إليها ، قال فاقبلت وأنا غلام أسعى  
 حتى مررت بيته وبينها ، فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره <sup>(١)</sup> . [ قال فاقبت عليها إلى بومي هذا . ثم  
 رواه أبو داود من حديث سعيد عن عبد العزيز التنوخي عن مولى يزيد بن ثمران عن يزيد بن  
 ثمران . قال : رأيت بقبوك مقعداً فقال : مررت بين يدي رسول الله ﷺ وأنا على حمار وهو يصل  
 فقال : « اللهم اقطع أثره فما مشيت عليها بعد » . وفي رواية « قطع صلاتنا قطع الله أثره » . ]

﴿ ذكر الصلاة على معاوية بن أبي معاوية <sup>(٢)</sup> إن صح الخبر في ذلك ﴾

روى البيهقي من حديث يزيد بن هارون أخبرنا العلاء أبو محمد النخعي قال سمعت أنس بن مالك  
 قال كنا مع رسول الله ﷺ بقبوك ، فطلعت الشمس يضيء ولها شمع وتور لم أرها طلعت فيها مضى ،  
 فأتني جبريل رسول الله ﷺ قال : يا جبريل مالي أرى الشمس اليوم طلعت بيضاء ونور وشمع لم أرها  
 طلعت فيها مضى . قال ذلك أن معاوية بن أبي معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله إليه سبعين  
 ألف ملك يصلون عليه قال : « وم ذاك ؟ » قال بكثرة قراءته قل هو الله أحد بالليل والنهار ، وفي  
 مشاه وفي قيامه وقعوده ، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه ؟ قال : « نعم » قال  
 فصلى عليه ثم رجع . وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة ، والناس يستنون أمرها إلى العلاء  
 ابن زيد هذا وقد تكلموا فيه . ثم قال البيهقي أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن  
 عبيد الصغار حدثنا هاشم بن علي أخبرنا عثمان بن الهيثم حدثنا محبوب بن هلال عن عطاء بن أبي  
 ميسرة عن أنس قال جاء جبريل فقال : يا محمد مات معاوية بن أبي معاوية المزني أفتصب أن تصلي  
 عليه ؟ قال : « نعم » فضرب بجناحه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تفضمضت له ، قال فصلى وخلفه  
 صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ، قال قلت : يا جبريل بما قال هذه الملائكة من  
 الله ؟ قال بحبه قل هو الله أحد يقرؤها قائماً وقاعداً ، وذاهباً وجائياً ، وعلى كل حال . قال عثمان :

(١) ما بين الربيعين لم يرد في الحلية . (٢) كنا وروى في الاصول الثلاثة معاوية بن أبي

معاوية ، وفي الاصابة معاوية بن معاوية ، ولعل كنية أبيه أبو معاوية .

فسألت أبي ابن كنان النبي ﷺ : قال بفرقة تبوك بالشام ، ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سبربه حتى نظر اليه وصلى عليه : وهذا أيضا منك من هذا الوجه .

### ﴿ قدوم رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ بقبوك ﴾

قال الامام احمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال لقيت <sup>(١)</sup> التتوخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بمحضر <sup>(٢)</sup> وكان جاراً لي شيخاً كبيراً قد بلغ العقد أو قرب : فقلت ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل ؟ قال بلى : قدم رسول الله تبوك فبعث حمية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاءه كتاب رسول الله ﷺ دعا قيسى الروم وبطارقها ثم أعلق عليه وعليهم العار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ؟ وقد أرسل إلى يدعوني إلى ثلاث خصال ، يدعوني أن أتبعه على دينه ، أو على أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقي إليه الحرب . والله لقد عرقت فيها ثورون من الكتب لتأخذن <sup>(٣)</sup> فلم تلتبسه على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا ، ففخروا ثمرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعونا إلى أن ننزل النصرانية أو تكون عبيداً لأعرابي جاءه من الحجاز : فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم وقام <sup>(٤)</sup> ولم يكذب وقال : إنما قلت ذلك لأعلم صلاتكم على أمركم ثم دعا رجلاً من عرب نجيب كان على نصارى العرب قال ادع لي رجلاً حافظاً للحديث عربي اللسان أبشئ إلى هذا الرجل ببواب كتابه ، فجاءه في دفعه إلى هرقل كتاباً قال اذهب بكتابي إلى هذا الرجل ، فاصحمت من حديثه فحفظ لي منه ثلاث خصال ، انظر هل يدرك صحيفته إلى التي كتبت بشئ ، وانظر اذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل ، وانظر في ظهره هل به شئ يريبك . قال فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين ظهري أصحابه محتبياً على الماء ، فقلت أين صاحبكم ؟ قيل هاهوذا ، فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه فتناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال « ممن أنت » فقلت أنا أخوتوخ قال « هل لك إلى الاسلام الخفيفة ملة أيكم ابراهيم ؟ » قلت إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم ، فبشحك وقال « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين » يا أخا تنوخ إني كتبت بكتابي إلى كسرى والله بمرة وممرك ملوكه وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فخرها والله ثمرة وممرك <sup>(٥)</sup> ملكه

- (١) كذا بالمصرية والتيمورية وفي الحلبيية : رأيت . (٢) كذا في المصرية والتيمورية وفي الحلبيية بمصر . (٣) كذا بالأصليين وفي التيمورية : لتأخذن ، ولعلها لتؤخذن . (٤) في النهاية : رقاً الدمع سكن ، ووقاً بالغذاء التأم وقرب . (٥) في التيمورية : فخرها فخرق ملوكه .

وكتبت الى صاحبك بصحيفة فاسكها فلن يزال الناس يمدون منه بأسا ما دام في العيش خير »  
 قلت هذه إحدى الثلاث التي اوصاني بها صاحبي ، فاخذت سهما من جميعي فكتبتني في جنب سيفي  
 ثم إني تاول الصحيفة رجلا عن يساره قلت من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا معاوية فاذا  
 في كتاب صاحبي تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فأين النار؟ قال رسول  
 الله ﷺ « سبعان الله أين الميل إذا جاء النهر » قال فاخذت سهما من جميعي فكتبتني في جلد  
 سيفي ، فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال « إن لك حقاً وانك لرسول ، فلو وجدت عندنا جائرة  
 جوزناك بها ، إنا سفر مرمون » قال فتداده رجل من طائفة الناس قال أنا أجوزة ، فتصح رحله فاذا  
 هو يأتي بجملة صفورية فوضعا في حجرى ، قلت من صاحب الجائرة ؟ قيل لى عثان ، ثم قال رسول  
 الله « أيمك ينزل هذا الرجل ؟ » قال قى من الانصارانا ، قدام الانصارى وقت معه حتى اذا  
 خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله فقال « تعال يا أخا تنوخ » فاقبلت أهوى حتى كنت قائما  
 في مجلسي الذي كنت بين يديه ، فخل حبوته عن ظهره وقال « هاتنا مضى لما أمرت به » فجلت في  
 ظهره فاذا أنا بفخام في موضع خضون الكتف مثل الحمصة (١) الضخمة . هذا حديث غريب  
 واسناده لا بأس به تفرد به الامام احمد .

﴿ ٣٧ ﴾ مصالحته عليه السلام ملك أيلة وأهل جرباه وأذرخ

وهو مقيم على تبوك قبل رجوعه ﴿

قال ابن اسحاق : ولما انتهى رسول الله ﷺ الى تبوك أتاه ليحنة بن ربيعة صاحب أيلة فصالح  
 رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباه وأذرخ وأعطوه الجزية ، وكتب لهم رسول الله  
 ﷺ كتابا فهو عندهم ، وكتب ليحنة بن ربيعة وأهل أيلة ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمانة من  
 الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن ربيعة وأهل أيلة مستقيم وسائرهم في البر والبحر لم ذمة الله ومحمد  
 النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول  
 ماله دون نفسه ، وأنه طيب لمن أخذه من الناس ، وأنه لا يحل أن يمتوا ما يردونه ولا طريقا  
 يردونه من بر أو بحر . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق بعد هذا ؛ وهذا كتاب جهيم بن الصلت  
 وشرحبيل بن خنثة ياذن رسول الله .

قال يونس عن ابن اسحاق : وكتب لاهل جرباه وأذرخ ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب

(١) كذا في الاصلين ، وفي التيمورية : مثل المعجبة وليراجع .

(٢) في التيمورية عنوانه : كتابه ﷺ ليحنة الخ .



من محمد النبي رسول الله لاهل جريده وأذرح ، أنهم آمنون بإمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ، ومائة أوقية طيبة وأن الله عليهم كفيل بالنصح والاحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ اليهم من المسلمين . قال وأعطى النبي ﷺ أهل أيلة برده مع كتابه أمانا لهم ، قال فاشتره بمد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثة دنانير .

### ﴿ بمثله عليه السلام خالد بن الوليد الى أ كيدر دومة ﴾

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد فبثه الى أ كيدر دومة ، وهو أ كيدر بن عبد الملك رجل من بني كنانة <sup>(١)</sup> كان ملكا عليها وكان نصرانيا ، وقال رسول الله ﷺ لخالد « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته ، وباتت البقر تحك بقرونها لجب القصر ، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله ، قالت فمن يترك هذا ؟ قال لا أحد قتل قار بفرسه فاسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردم ، فلما خرجوا تلقتهم خيل النبي ﷺ فأخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج غرض بالذهب ، فاستلبه خالد فبثه به الى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه ، قال فحدثني عاصم بن عرين قتادة عن أنس بن مالك قال : رأيت قباء أ كيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ فجعل المسلمون يلبسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله ﷺ : « أنصحبون من هذا [ فوافقني نفسى بيده ] المتأذيل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا » .

قال ابن اسحاق : ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأ كيدر على رسول الله ﷺ حتن له دمه فصاحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من بني طيحي يقال له بجير بن بجرة في ذلك : تبارك سائق البقرات إلى رأيت الله يهدي كل هاد فمن يك حائدا عن نبي تبارك فانا قد أمرنا بالجهاد . وقد حكى البيهقي أن رسول الله ﷺ قال لهذا الشاعر « لا يفضض الله فاك » فأثمت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها ضرر ولا سن . وقد روى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة أن رسول الله ﷺ بثت خالدا مرجعه من تبوك في أربعمائة وعشرين فارسا إلى أ كيدر دومة فذكر نحو ما تقدم إلا أنه ذكر أنه ما كره حتى أنزله من الحصن ، وذكر أنه قدم مع أ كيدر إلى رسول الله ﷺ ثمانمائة من السبي ، والف بغيره وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، وذكر أنه لما سمع عظيم أيلة بحنة <sup>(٢)</sup> <sup>(١)</sup> كذا في الاصلين والقي في ابن هشام والتميمورية : رجل من كندة . <sup>(٢)</sup> في الاصل يمنا .

ابن روية قضية أكبر دومة أقبل قادمًا إلى رسول الله ﷺ يصلحه فاجتمعا عند رسول الله ﷺ يقول الله أعلم . وروى يونس بن بكير عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى أن أبا بكر الصديق كان على المهاجرين في غزوة دومة الجندل ، وخالد بن الوليد على الأعراب في غزوة دومة الجندل ، الله أعلم .

## فصل

قال ابن اسحاق : فأعلم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلاً إلى المدينة ، قال وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروى الزاكب والزاكبين والثلاثة يواد يقال له وادي المشفق ، قال رسول الله ﷺ : « من سبقتنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه » قال فسبقت إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه فلم يرفه شيئاً فقال « من سبقتنا إلى هذا الماء ؟ » قيل له يارسول الله فلان وفلان ، فقال أولم أنهم أن يستقوا منه حتى أتيتهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نفضه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو ، فانخرق من الماء - كما يقول من معه - ما أن له حساً كحس الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله ﷺ « لئن بقيتم أو من بقي منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه » .

قال ابن اسحاق : وحديثي محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال : قت من جوف الليل وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعناها انظر إليها ، قال فلذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله ﷺ في حفرته ، وأبو بكر وعمر يدلانيه إليه ، وإذا هو يقول « أدنيا إلى أخاك » فدلانيه إليه ، فلما حيأه لشقه قال « اللهم إني قد أسيت راضياً عنه فارض عنه » قال يقول ابن مسعود ياليتني كنت صاحب الحفرة . قال ابن هشام : إنما سمى ذو البجادين لأنه كان يريد الإسلام فتمنه قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه إلا بجامد - وهو الكساء الغليظ - فشقه باثنين فالتزم بواحدة وأرتدى بالآخرى ، ثم أتى رسول الله ﷺ فسمى ذو البجادين (١) .

قال ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي ريم الغفاري أنه سمع أبا ريم كلثوم بن الحصين - وكان من أصحاب الشجرة - يقول : غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك فمرت ذات ليلة ممه ونحن بالأخضر والتي الله على النعاس وطقت أستيقظ وقد

دفعت راحلتي من راحلة النبي ﷺ فيفزعني دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الفرز، فطلعت  
أحوز راحلتي عنه حتى غلبتني عيني في بعض الطريق فزاحمت راحلتي راحلته ورجله في الفرز، فلم  
أستقيظ إلا بقوله «حسن» قلت يارسول الله استغفر لي، قال «مر» فجعل رسول الله ﷺ يسألني  
عن تخلف عنه من بني غفار فخير به. قال وهو يسألني «ما فعل النفر احر الطوال النطاط (١)  
الذين لا شعر في وجوههم؟» فحدثته بتخلفهم، قال «فاضل النفر للسود الجعاد القصار» قال قلت  
والله ما أعرف هؤلاء منا قال «بلى الذين لم نهم بشبكة شذخ (٢)» فتذكرتهم في بني غفار فلم أذكرهم  
حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا خلفاء فينا، قلت يارسول الله أولئك رهط من أسلم خلفاء  
فينا. فقال رسول الله ﷺ «ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يجعل على يمين من إبله امرأ  
نسيطا في ذيل الله، إن أعرأ على أن يتخلف عن المهاجرين والانصار وغفار وأسلم».

قال ابن لميعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير قال: لما قتل رسول الله ﷺ من تبوك إلى  
المدينة ثم جماعة من المناقبين بالفتك به وأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق، فخير يفرهم فامر  
الناس بالسهر من الوادي وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلمسوا، وأمر رسول الله  
ﷺ حمارين بإسرو حذيفة بن اليمان أن يمشيا معه، عمار أخذ بزمام الناقة، وحذيفة يسوقها، فبينما  
هم يسرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوم، فضرب رسول الله وأبصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه  
عججن فاستقبل وجهه وراحلهم بمحجنه، فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد أظهر على ما أضروه من الأمر  
العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ فامرهما فسرعا حتى  
قطعوا العقبة وقفوا ينتظرون الناس، ثم قال رسول الله ﷺ لحذيفة «هل عرفت هؤلاء القوم؟»  
قال ما عرفت إلا وراحلهم في غلة الليل حين غشيتهم، ثم قال «علمنا ما كلب من شأن هؤلاء  
الركب؟» قال لا، فخيرهما بما كانوا تماثلوا عليه ونهائم لها واستكنتهما ذلك؟ قال يارسول الله  
أفلا تأمر بقتلهم؟ فقال «أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» وقد ذكر ابن اسحاق  
هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي ﷺ إنما أعلم بإسلامهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الاشبه والله  
أعلم. ويشهد له قول أبي البرداء لعقمة صاحب ابن مسعود: أليس فيكم — يعني أهل السكرة —  
صاحب السواد والوساد — يعني ابن مسعود — أليس فيكم صاحب السر القى لا يعلم غيره — يعني  
حذيفة — أليس فيكم القى أجاره الله من الشيطان على لسان محمد — يعني عماراً — وروينا عن  
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لحذيفة: أقسمت عليك بالله أنا منهم؟ قال لا  
(١) النطاط بالثاء المثناة جمع نط وهو القى لا لحية له. عن السهيلي، وفي الاصل الشطاط وفسره  
الخشني بالمغير شعر لحية. (٢) شبكة شذخ اسم ماء لأنهم من بني غفار بالحجاز. عن المعجم.

ولا أبرئ؟ يدك أحداً؟ - يعني حتى لا يكون مفشياً من النبي ﷺ - .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلاً ، وقيل كانوا اثني عشر رجلاً ، وذكر ابن اسحاق أن رسول الله ﷺ بعث اليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له فأخبرهم رسول الله ﷺ بما كان من أمرهم وبما تماثلوا عليه . ثم سرد ابن اسحاق أسماءهم قال وفيهم أنزل الله عز وجل ( وهما بما لم ينالوا ) .

وروى البيهقي من طريق محمد بن مسلمة عن أبي اسحاق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخترى عن حذيفة بن اليمان قال : كنت آنفاً بمظلم فآفة رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوق الناقة - أو أنا أسوق وعمار يقود به - حتى إذا كنا بالعقبة إذا بآفئ عشرين رجلاً قد اعترضوه فيها ، قال فأبتهت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فقولوا مديري ، فقال لنا رسول الله ﷺ « هل عرقم القوم ؟ » قلنا لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ولكننا قد عرفنا الركب ، قال « هؤلاء المناقون الى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا لا قال « أرادوا أن يزحوا رسول الله ﷺ في العقبة فيلقوه منها » قلنا يا رسول الله ألا تبعث إلى عشارهم حتى يبعث اليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال « لا ، أكره أن يتحدث العرب بينها أن محمداً قاتل لقومه ، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم » ثم قال « اللهم ارمهم بالديلة » قلنا يا رسول الله وما الديلة ؟ قال « هي شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدهم فيها » . وفي صحيح مسلم من طريق شعبة عن قتادة عن أبي لؤي عن قيس بن عباد . قال : قلت لعمار أرايت صليكم هذا فيما كان من أمر علي أرايت رأيتموه أم شيء عهده اليكم رسول الله ؟ قال : ما عهد الينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يمهده إلى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن رسول الله ﷺ أنه قال « في أصحابي اثنا عشر مناقباً منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » . وفي رواية من وجه آخر عن قتادة « إن في أمي اثني عشر مناقباً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » ثمانية منهم يكفيكم الديلة ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » . قال الحافظ البيهقي : وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر - أو خمسة عشر - وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، وعدت ثلاثة أنهم قالوا : ما معننا المنادي ولا علمنا بما أراد . وهذا الحديث قد رواه الامام احمد في مسنده قال حدثنا يزيد - هو ابن هارون - أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر منادياً فنادى إن رسول الله ﷺ أخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد ، فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرماح ففسخوا عماراً وهو يسوق يرسل الله ﷺ وأقبل عمار يضرب وجهه والواحل ، قال رسول الله ﷺ لحذيفة « قد قد » حتى هبط رسول الله ﷺ من الوادي ، فلما هبط ورجع عمار

قال « يا عمار هل عرفت القوم ؟ » قال قد عرفت عامة الزواجل والقوم مثلثون قال « هل تدرى ما أرادوا ؟ » قال الله ورسوله أعلم ، قال « أرادوا أن يتفروا رسول الله فيطرحوه » قال فسار عمار رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فقال : نشدك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال أربعة عشر رجلاً ، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، قال فمن رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا ما مماننا منادى رسول الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أن الاثني عشر الباقيين حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد .

### ﴿ قصة مسجد الضرار ﴾

قال الله تعالى ( والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ، لا تخم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ، لا يزال بنينهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ) وقد تكللنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد . وذكر ابن اسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله وكيفية أمر رسول الله ﷺ بخرابه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة ، ومضمون ذلك أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريباً من مسجد قباء وأرادوا أن يصلي لهم رسول ﷺ فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والمناد ، فصمم الله رسوله ﷺ من الصلاة فيه وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك ، فلما رجع منها قتل بنى أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى ( والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ) الآية . أما قوله ضراراً فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء ، وكفراً بالله لا للإيمان به ، وتفريقاً للجماعة عن مسجد قباء وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو حار الراهب الفاسق قبيح الله وذلك أنه لما دعاه رسول الله ﷺ إلى الاسلام طأى عليه ؛ ذهب إلى مكة فاستقرم ، فلما علم أحد فكان من أمرهم ما قدمناه ، فلما لم ينض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله ﷺ وكان أبو طلحة على دين هرقل ممن تنصر معهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين ناقوا يعدم ويعتقم وما يعدم الشيطان إلا غرورا ، فكانت مكاتباته ورسله تده اليهم كل حين : فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة وبطنه دار حرب ومقر لمن

يعد من عند أبي عمر الرأب ، وجمع لمن هو على طريقتهما من المتأخرين . ولهذا قال تعالى ( وإرساداً  
 لمن حلوب الله ورسوله من قبل ) . ثم قال ( وليحلفن ) أى الذين بنوه ( إن أردنا إلا الحسنى ) أى إنما  
 أردنا بينائنا الخير . قال الله تعالى ( والله يشهد إتهم لكاذبون ) ثم قال الله تعالى الى رسوله ( لا تتم  
 فيه أبداً ) قهله عن القيام فيه ثلاثا يقرر أمره ثم أمره وحته على القيام فى المسجد الذى أسس على  
 التقوى من أول يوم وهو مسجد قباء لما دل عليه السياق والاحاديث الواردة فى الثناء على تطهير أهله  
 مشيرة اليه ، وما ثبت فى صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله ﷺ لا يثنى ما تقدم لانه إذا كان  
 مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم فمسجد الرسول أولى بذلك وأحرى ، وأثبت فى الفضل  
 منه وأقوى ، وقد أشبعنا القول فى ذلك فى التفسير والله الحمد . والمقصود أن رسول الله ﷺ لما نزل  
 بنى أو أن دعا مالك بن النخشم ومن بن عدى - أو أخاه حاصم بن عدى - رضى الله عنهما فامرهما  
 أن ينهيا إلى هذا المسجد الظالم أهله فيحرطاه بالنار ، فنهبا فحرطاه بالنار ، وتفرق عنه أهله .

قال ابن اسحاق : وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا وهم : خندب بن خالد - وفى جنب داره كان  
 بناء هذا المسجد - وثعلبة بن حاطب ، ومصب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الأضرع ، وعباد بن حنيفة  
 أخو سهل بن حنيف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجمع وزيد ، ونبتل بن الحارث ، ويخرج وهو الى  
 بنى ضبيعة ، ويحادي بن عثمان وهو من بنى ضبيعة ، ووديمة بن ثابت وهو الى بنى أمية .

قلت : وفى غزوة تبوك هذه صلى رسول الله ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة العنجر  
 أدرك معه الركعة الثانية منها ، وذلك أن رسول الله ﷺ ذهب يتوضأ ومعه المغيرة بن شعبة فابطأ  
 على الناس ، فأقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف ، فلما سلم الناس أعظموا ما وقع فقال لهم  
 رسول الله ﷺ « أحسستم وأصيتم » وذلك فيما رواه البخارى رحمه الله تعالى حدثنا . وقال البخارى  
 حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول  
 الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فعدا من المدينة قال : ه إن بالمدينة أقواما ما سرتهم سيرا ولا قطعتم  
 واديا الا كانوا معكم » فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال « وهم بالمدينة حبسهم العذر » تفرد به من  
 هذا الوجه . قال البخارى حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثني عمرو بن يحيى عن العباس بن  
 سهل بن مسدد عن أبي حميد قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حتى إذا أشرطنا على  
 المدينة قال « هذه طاية ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به  
 نحوه . قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن الزهري عن السائب بن يزيد قال :  
 إذ ذكر أنى خرجت مع الصبيان تتلقى رسول الله ﷺ الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك . ورواه  
 أبو داود والترمذى من حديث مغيان بن عيينة به ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقال البيهقي

أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول :  
 لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن :

طلع البدر علينا من ثغيب الوداع

وجب للشكر علينا ما دعا لله داع

قال البيهقي : وهذا يذكره علماءنا عند مقدمه المدينة من مكة لأنه لما قسم المدينة من ثغيب الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم . فذكرناه ها هنا أيضا . قال البخاري رحمه الله حديث كعب ابن مالك رضى الله عنه : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بني حنينة - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم أختلف عن رسول الله ﷺ في غزوة فزاهها إلا في غزوة تبوك ، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قریش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حتى تواجعتنا <sup>(١)</sup> على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرأ ذكر في الناس منها ، كل من خبرني أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جهمتا في تلك الغزاة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا وري يفورها حتى كانت تلك الغزوة فزاهها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وعدادا كثيرا فغلب للمسلمين أمرهم لينتهيروا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يحصهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن يستغنى له ما لم ينزل فيه وحى الله ، وغزا رسول الله ﷺ [ تلك الغزوة ] حين طابت التمار والظلال ، ونهجز رسول الله ﷺ والمسلمون معه فطقت أغدو لى تجهز معهم فارجع ولم أقض شيئا ، فأقول في غنى أنا قادر عليه فلم يزل يتأذى بي حتى اشتد بالناس الجهد فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا فقلت تجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقهم فعدوت بعد أن فصلوا لا تجهز فرجعت ولم أقض شيئا ، ثم عدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بي حتى أسرعوا وفارطت الغزو وهممت أن أرحل فادر بهم - وليتي فقلت - فلم يقدر لي ذلك ، فسكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحزنتي أني لا أرى إلا رجلا مضموصا عليه التفاق ، أو رجلا من عناد الله من الضمنا ، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في الترم قبوك « ما فعل كعب ؟ » فقال

(١) كذا بالأصلين ، وفي البخاري : حين تواجعتنا .

رجل من بني سلمة : يا رسول الله حيسه برداه ونظفه في عطفيه ، قال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ،  
والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فكنت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك : قال فلما بلغني  
أنه توجه قاتلاً فحضرني همي وطلقت أفتدكر الكذب وأقول بماذا أخرج غداً من سخطه واستغنت  
على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظلم قداماً زاح عن الباطل  
وعرفت أنني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب ، فاجعت صدقه وأصبح رسول الله ﷺ قداماً  
فكان إذا قسم من سفر بدأ بالسجدة فركم فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المخلفون  
فطلقوا يمتدرون اليه ويحلفون له وكانوا بضمة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم  
ويأبهم واستغفر لهم ووكّل سرّا ثم إلى الله عز وجل ، فنجته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المتعصب ثم  
قال « قال » فجيئت أمشي حتى جلست بين يديه ، قال لي « ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت  
ظهورك » قلت بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه  
بغيره - ولقد أعطيت جدلاً - ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى  
ليوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله ،  
لا والله ما كان لي من عفو ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ، قال  
رسول الله ﷺ : « أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضى الله بك » فمضت فثار رجال من بني سلمة  
فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد هجرت أن لا تكون اعتذرت  
إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك  
فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى هممت أن أرجع فاكذب نفسي ، ثم قلت لهم هل لقي هذا مني أحد ؟  
قالوا نعم رجلان فالأول مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك ، قلت من هما ، قالوا مرارة بن الربيع  
العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فهما أسوة فقصيت حين  
ذكرهما ونعي رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف ، فاجتلبنا الناس  
وقهروا لنا حتى تشكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما  
صاحبنا فاستكاثا وقتنا في بيوتهم يبيكان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلهم فكنت أخرج  
فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله ﷺ فسلم عليه  
وهو في مجلسه بعد الصلاة وأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ، ثم أصلي قريباً  
منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال  
على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عبيد - وأحب  
الناس إلى - فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام قلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل قلني أحب الله



ورسوله ؟ فسكت فعدت له فعدته فسكت فعدت له فعدته فقال الله ورسوله أعلم ، فضاخت عيني وتوليت حتى تسورت الجدار . قال وبينما أنا أمشي يسوق المدينة اذا نبطي من أنباط أهل الشام بمن قتم بطعام يديمه بالمدينة يقول من يدلي على كعب بن مالك ؟ فطلق الناس يشيرون له ، حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان [ في سرقة من حرير ] فاذا فيه ، أما بعد فانه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يملك الله بدار هوان ولا مضيمة ، فالحق بنا نواسيك . قلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء فتبعمت بها التنور فسجرت به فألقنا على ذلك حتى اذا مضت أربعون ليلة من الحسين اذا رسول الله ﷺ يأتي فقال : رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك ، قلت ألقها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعترلها ولا تقر بها ، وأرسل الي صاحبي بمنك ذلك ، قلت لا امرأتي الحق بأهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أعده ، قال « لا ولكن لا يتركك » قالت إنه والله ما به حركة إلى شيء ، والله ما زال يبكي منبكا كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لي بعض أهل لواء استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما استأذن هلال ابن أمية أن أعده ، قلت والله لا استأذن فيها رسول الله ﷺ وما يعزيني ما يقول رسول الله ﷺ اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ، قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نعي رسول الله ﷺ عن كلابنا ، فلما صليت النجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت علي نفسي وضائق على الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أو في على جبل سلج [ يقول ] بأعلى صوته : يا كعب أبشر ، فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وأذن رسول الله ﷺ [ للناس ] بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبي مبشرون ، وركض رجل إلى فرسا ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى نزلت له فوي فكسوته إياها يبشراه والله ما أملك غيرها يومئذ ، واستعرت ثوبين قلبتهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فتلقاني الناس فوجا فوجا يهتفون بالتوبة يقولون لينك توبة الله عليك ، قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس ، فقام إلي طلحة بن عبيد الله ﷺ حتى صافني وهنأني ، والله ما علم إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة ، قال كعب : فلما سلت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال « لا بل من عند الله » وكان رسول الله ﷺ اذا مر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين

يديه . قلت يا رسول الله إن من توبى أن أتخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله  
 « أسكت عليك بعض مالك فهو خير لك » قلت فأتى أسكت سبى الذى يجبر ، وقلت يا رسول الله  
 إن الله إنما يجأتى بالصدق ، وإن من توبى ألا أتحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحداً من  
 المسلمين أبلاء الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلاى ، ما شهدت منذ  
 ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا كذبا ، واتى لارجو أن يحفظنى الله فيما بقيت ، وأنزل الله  
 على رسوله ﷺ ( لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار ) الى قوله ( وكونوا مع الصادقين )  
 فوالله ما أتم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدق رسول الله ﷺ  
 أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي  
 شر ما قال لاحد ، قال الله تعالى ( سيحلفون بالله لكم اذا اقبلتم اليهم لتعرضوا عنهم ) الى قوله ( فان  
 الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ) قال كعب : وكنا نخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم  
 رسول الله حين حلفوا له فبايعهم <sup>(١)</sup> واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه فينالك قال  
 الله تعالى ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) ليس الذى ذكر الله مما خلفنا من الغزو وإنما هو تخليفه إيانا  
 وإرجائه أمرنا عن حلف له واعتزاله قبل منهم ، وهذا رواه مسلم من طريق الزهري بنحوه .  
 وهكذا رواه محمد بن اسحاق عن الزهري مثل سيباق البخارى ، وقد سقناه فى التفسير من مستند  
 الامام احمد وفيه زيادات بسيرة الله الحمد والمنة .

### ﴿ ذكر أقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء ﴾

قال على بن طلحة الوالى عن ابن عباس فى قوله تعالى ( وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما  
 صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم . إن الله هو التواب الرحيم ) قال كانوا عشرة رهط تخلفوا  
 عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فلما حضروا رجوعه أوقف سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد  
 فلما مر بهم رسول الله قال « من هؤلاء ؟ » قالوا أبا لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتمنهم  
 قال « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله عز وجل هو الذى يطلقهم ، رغبوا عني  
 وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين » فلما أن بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو  
 الذى يطلقنا . فأنزل الله عز وجل ( وآخرون اعترفوا بذنوبهم ) الآية . وعسى من الله واجب <sup>(٢)</sup>  
 فلما أنزلت ارسل اليهم رسول الله فاطلقهم وعذرهم ، فجاءوا بما لهم وقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا

(١) كذا فى الاصلين ، وفى ابن هشام : فمنهم . (٢) كذا فى الاصلين .

فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال « ما أمرت أن آخذ أموالكم » فانزل الله ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وإن الله مُمِيعٌ عليهم ) الى قوله ( وآخرون مرجون لأمرك الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ) وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسواري فارجئوا حتى نزل قوله تعالى ( لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين خلفوا ) الى آخرها . وكذا رواه عطية بن سعيد العوفي عن ابن عباس بنحوه .

وقد ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن اسحاق قصة أبي لبابة وما كان من أمره يوم بني قريظة وربط نفسه حتى تيب عليه ، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضا حتى تاب الله عليه ، وأراد أن ينخلع من ماله كله صدقة فقال له رسول الله ﷺ « يكفيك من ذلك الثلث » قال مجاهد وابن اسحاق : وفيه نزل ( وآخرون اعترفوا بذنوبهم ) الآية . قال سعيد بن المسيب : ثم لم يرمه بعد ذلك في الاسلام الا خيرا رضى الله عنه وأرضاه .

قلت : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكروا معه بقية أصحابه واقتصروا على أنه كان كالزعيم لهم كما دل عليه سياق ابن عباس والله أعلم . وروى الحافظ البيهقي من طريق أبي احمد الزبير عن سفیان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عياض بن عياض عن ابيه عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال « إن منكم منافقين فمن سميت فليقم فافلان ، فم فافلان ، فم فافلان » حتى عد ستة وثلاثين ، ثم قال « إن فيكم - أو إن منكم - منافقين فسلوا الله العافية » قال فر عمر رجل متنع وقد كان بينه وبينه معرفة فقال : ما شأنك ؟ فأخبره بما قال رسول الله ﷺ ، فقال بعدا لك سائر اليوم . قلت : كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة أقسام : مأمورون مأجورون كمل بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة ، وابن أم مكتوم ، ومعدون وهم الضعفاء والمرضى ، والمقلون وهم البكؤون ، وعصاة مذنبون وهم الثلاثة ، أبو لبابة وأصحابه المذكورون ، وآخرون ملعون مذمومون وهم المنافقون .

« ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوعه عليه السلام إلى المدينة ومنصرفه من تبوك » قال الحافظ البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ إمامنا أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو البختري عبد الله بن شاذان حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عم أبي زحر<sup>(١)</sup> بن حصن عن جده حميد بن منب قال سمعت جدي خريم بن أوس بن حارثة بن لام يقول : هاجرت الى رسول الله ﷺ منب منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله إني أريد أن أمتسكك ! فقال رسول الله ﷺ « قل لا يفضض الله فاك » قال :

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث ينحصف الورق

(١) في الاصل زجر (بالجيم) والتصحيح من الاصابة وضبطة بفتح الزاي وسكون المعجمة .

ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا نطفة ولا علق  
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله الفرق  
تنتقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق  
حتى احتوى بينك الميمن من خندف عليها تحتها النطق  
وانت لما ولجت أشرقت الارض فضاءت بنورك الأفق  
فتحن في ذلك الضياء وفي التسور وسبل الرشاد تخترق

ورواه البيهقي من طريق اخرى عن أبي السكن زكريا بن يحيى الطائي وهو في جزء له مروى عنه . قال البيهقي وزاد ثم قال رسول الله ﷺ « هذه الحيرة البيضاء رقت لي ، وهذه الشياة بليت فضيلة <sup>(١)</sup> الازدية على بضلة شهباء معتمجة بخمار أسود » قلت يارسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدناها كما تصف فهي لي ؟ قال « هي لك » قال ثم كانت الردة فما ارتد أحد من طيئ وكنا نقاتل من يملأنا من العرب على الاسلام فكنا نقاتل قيسا وفيها عيينة بن حصن ، وكنا نقاتل بني أسد وفيهم طلحة بن خويلد ، وكان خالد بن الوليد يمدحنا ، وكان فيما قال فينا :

جزى الله عنا طيئنا في ديلوها بمترك الايطال خير جزاء  
هو اهل رايات السباحة والندى إذا ما الصبا ألوت بكل خباء  
هو اضربوا قيسا على الدين بدمنا أجابوا منادى ظلة وعما

قال ثم سار خالد إلى مسيلة الكذاب فسرنا معه فلما فرغنا من مسيلة أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكاطمة في جيش هو أكبر من جمعنا ، ولم يكن أحد <sup>(٢)</sup> من المعجم أعدى للعرب والاسلام من هرمز ، فخرج إليه خالد ودعاه الى البراز فبرز له فقتله خالد وكتب بخبره الى الصديق فنفله سلبه فبلغت قتلسوة هرمز مائة الف درهم وكانت الفرس اذا شرف فيها الرجل جعلت قتلسوته بمائة الف درهم ، قال ثم تلقنا على طريق اللطف الى الحيرة فأول من تلقانا حين دخلناها الشياة بليت فضيلة كما قال رسول الله ﷺ على بضلة شهباء معتمجة بخمار أسود ، فتعلقت بها وقلت هذه وهما لي رسول الله ﷺ ، فدعاني خالد عليها بالبينة فأتيته بها ، وكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الانصاري فسلبها الى ، فنزل الى أخوها عبد المسيح يريد الصلح فقال لعينها ، قلت لا أقصصها والله من عشرة مائة درهم ، فاعطاني ألف درهم وسلمتها اليه ، فقبل لوقلت مائة الف فدفعها اليك ، قلت ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة .

(١) في الاصل : بقيلة (بالباء) والتصحيح عن الاصابة . (٢) في الخلبية : ولم يكن أحد

من العرب وفي التيمورية : من الناس .

﴿ قدوم وفد قتيب على رسول الله ﷺ في رمضان من سنة تسع ﴾

تقدم أن رسول الله ﷺ لما ارتحل عن قتيب مثل أن يدعو عليهم فدعا لهم بالمداية ، وقد تقدم أن رسول الله ﷺ حين أسلم مالك بن عوف النضري أنعم عليه وأعطاه وجعله أميراً على من أسلم من قومه ، فكان يفزو بلاد هيف ويضيق عليهم حتى ألبام إلى النخول في الاسلام ، وتقدم أيضاً فيما رواه أبو داود عن صخر بن العيلة الاحمسي أنه لم يزل بتقيف حتى أئزلم من حصنهم على حكم رسول الله ﷺ ، فأقبل بهم إلى المدينة النبوية بأذن رسول الله ﷺ له في ذلك .

وقال ابن اسحاق : وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد من قتيب ، وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم أتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالاسلام ، فقال له رسول الله ﷺ : ما يتحدث قومه . « إنهم قاتلوك » وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نفوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة : يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم ، وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، ففرج يدعو قومه إلى الاسلام رجاء أن لا يخالفوه لمزكته فيهم ، فلما أشرف على عليه له وقد دعاهم إلى الاسلام وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله ، فترجم بنو مالك أنه قتل رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك ، وبزعم الاخلاف أنه قتل رجل منهم من بني عتاب يقال له وهب بن جابر ، فقيل لعروة ما ترى في دينك (١) ؟ قال كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلى فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنوني معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه « إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه » وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصديق ، وتأبىه أبو بكر البيهقي في ذلك وهذا بعيد ، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبي بكر كما ذكره ابن اسحاق والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقامت هيف بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إنهم اتفمروا بينهم وأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ، فاتفمروا فيما بينهم وذلك عن رأى عمرو ابن أمية أخى بني عجاج فاتفمروا بينهم ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم فارساً عبد ياليل بن عمرو بن عمرو وعنه اثنتان من الأخلاف وثلاثة من بني مالك ، وهم الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشرحيل بن غيلان بن مسلمة بن معتب ، وعثمان بن أبي العاص ، وأوس بن عوف أخو (١) في دينك وأحسبه تصحيف دينك : وفي ابن هشام . ما ترى في دملك .

بنى سالم ، ونمير بن خرشة بن ربيعة . وقال موسى بن عقبة : كانوا بضعة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد لائل - وهو رئيسهم - وفيهم عثان بن أبي العاص وهو أصغر الوفد . قال ابن اسحاق : فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ؛ الفوا المنيرة بن شعبة يرمى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رآهم ذهب يشتد ليبرش رسول الله ﷺ بقدمهم فلقبه أبو بكر الصديق فآخروه عن ركب قتيق أن قدموا يريدون البيعة والاسلام إن شرط لهم رسول الله ﷺ شروطا ويكتبوا كتابا في قومهم ، فقال أبو بكر المنيرة أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله ﷺ حتى أكون أنا أحدثه ، ففعل المنيرة فدخل أبو بكر فآخبر رسول الله ﷺ بقدمهم ، ثم خرج المنيرة إلى أصحابه فروح الظاهر معهم وعلمهم كيف يحجون رسول الله ﷺ فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله ﷺ ضربت عليهم قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ : فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم ، وهو الذي كتب لهم كتابهم . قال : وكان مما اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطافية ثلاث سنين ، فما رجحوا يسألونه سنة سنة وأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم ليتألفوا منهم فابى عليهم أن يدعها شيئا مسمى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمنيرة ليهدهما ، وسألوهم مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم فقال : « أما كسر أصنامكم بأيديكم فستمنعكم من ذلك ، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه » قالوا سنؤتيكها وإن كانت ذنابة . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا محمد بن مسلمة عن حميد عن الحسن عن عثان بن أبي العاص أن وفد قتيق قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرق قلوبهم ، فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم ، فقال رسول الله ﷺ : « لنكم أن لا تحشروا <sup>(١)</sup> ولا تجبوا ولا يستعمل عليكم غيركم ، ولا خير في دين لا ركوع فيه » وقال عثان بن أبي العاص : يا رسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي . وقد رواه أبو داود من حديث أبي داود الطيالسي عن حماد بن مسلمة عن حميد به . وقال أبو داود حدثنا الحسن بن الصباح ثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثني إبراهيم بن عقيل بن مقل بن منبه عن وهب سألت جابرأ عن شأن قتيق إذ بايئت قال : اشترطت على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه مع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك « سيصدقون ويجاهدون إذا أسلموا » .

قال ابن اسحاق : فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمر عليهم عثان بن أبي العاص - وكان أحدثهم سنا - لأن الصديق قال يا رسول الله إني رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفتة في الاسلام وتعلم (١) أي لا يندبون إلى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث الخ . عن النهاية .

القرآن وذكر موسى بن عقبة أن وفدكم كانوا إذا أتوا رسول الله ﷺ خلقوا عثمان بن أبي العاص في رحلهم  
 فاذا رجعوا وسط التمار جاء هو إلى رسول الله ﷺ فسأله عن العلم فاستقرأ القرآن فان وجده فلما  
 ذهب إلى أبي بكر الصديق، فلم يزل دأبه حتى قته في الاسلام وأحبه رسول الله ﷺ حبا شديداً .  
 قال ابن اسحاق : حدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن  
 أبي العاص . قال : كان من آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ حين بعثني إلى قميف قال « يا عثمان  
 تجاوز في الصلاة ، وأقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذو الحاجة » وقال  
 الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا سعيد الجريري عن أبي العلاء عن مطرف عن  
 عثمان بن أبي العاص . قال : قلت لرسول الله ﷺ اجعلني إمام قومي ، قال : « أنت إمامهم فانك بأضعفهم  
 واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجراً » رواه أبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة به . ورواه  
 ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن اسماعيل بن عليه عن محمد بن اسحاق كما تقدم . وروى احمد  
 عن عفان عن وهب وعن معاوية بن عمرو عن زائدة كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن داود  
 ابن أبي عاصم عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارقه رسول الله ﷺ حين استعمله على الطائف أن قال  
 « إذا صليت يقوم تخفف بهم حتى وقتي لقرأ باسم ربك الذي خلق ، وأشباهها من القرآن » وقال  
 احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال حدث عثمان  
 ابن أبي العاص . قال : آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ أن قال : « إذا أمت قوما تخفف بهم  
 الصلاة » ورواه مسلم عن محمد بن مني وبنو دار كلاًهما عن محمد بن جعفر عن عدي به . وقال احمد  
 حدثنا أبو احمد الزبيري ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عبد الله بن الحكم أنه  
 سمع عثمان بن أبي العاص يقول استعملني رسول الله ﷺ على الطائف ، فكان آخر ما عهد إلى أن  
 قال « خفف عن الناس الصلاة » تفرد به عن هذا الوجه . وقال احمد حدثنا يحيى بن سعيد أخبرنا  
 عمرو بن عثمان حدثني موسى - هو ابن طلحة - أن عثمان بن أبي العاص حدثه أن رسول الله ﷺ  
 أمره أن يوم قومه ثم قال : « من أم قوما فليخفف بهم فان فيهم الضعيف والكبير وذو الحاجة ، فاذا  
 صلى وحده فليصل كيف شاء » ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به . وقال احمد حدثنا محمد بن  
 جعفر حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت أسياناً من قميف قالوا حدثنا عثمان بن أبي العاص أنه  
 قال قال لي رسول الله ﷺ « وأمت قومك وإذا أمت قوما تخفف بهم الصلاة فانه يقوم فيها الصغير  
 والكبير والضعيف والمرضى وذو الحاجة » وقال احمد حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن الجريري عن  
 أبي العلاء بن الشخير أن عثمان قال : يا رسول الله حل الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي ، قال  
 « ذاك شيطان يقال له خنزب ، فاذا أنت حسسته فتمود بالله منه واتحل عن يسارك ثلاثاً » قال

فتمت ذلك فاذبح الله عنى . ورواه مسلم من حديث سعيد الجريري به . وروى مالك واحمد ومسلم وأهل السنن من طرق عن قانع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعا يجمد في جسده فقال له « ضع يدك على الذى يآلم من جسديك وقل بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات أعوذ بركة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وفى بعض الروايات ففعلت ذلك فاذبح الله ما كان بي فلم أزل أمر به أهلى وغيرهم . وقال أبو عبد الله بن ماجه حدثنا محمد بن يسار ثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثني عيينة بن عبد الرحمن - وهو ابن جبروش - حدثني أبى عن عثمان بن أبي العاص . قال : لما استعملنى رسول الله ﷺ على الطائف جعل يمرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى فلما رأيت ذلك وحلت لى رسول الله ﷺ قال « ابن أبى العاص ؟ » قلت نعم يا رسول الله ! قال « ما جاء بك ؟ » قلت يا رسول الله عرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى قال « ذاك الشيطان أذن » فدنوت منه فجلست على صدور قدمى ، قال فضرب صدرى بيده وقتل فى فمى وقال « أخرج عبدو الله » فمل ذلك ثلاث مرات ثم قال « الحق بملك » . قال قتال عثمان : فلمصرى ما أحسبه خاطبنى بعد . ففرد به ابن ماجه .

قال ابن اسحاق : وحدثنى عيسى بن عبد الله عن عطية بن صفيان بن ربيعة الثقفى عن بعض وفدكم قال : كان بلال يأتينا حين أسلما وصننا مع رسول الله ﷺ ما بقى من شهر رمضان فبطورنا وسحورنا فبأيتنا بالسحور فانا لنقول إنا نرى الفجر قد طلع ؟ فيقول : قد تركت رسول الله ﷺ يسحر لتأخير السحور ، وبأيتنا فبطورنا وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد ، فيقول ما جشتم حتى أكل رسول الله ﷺ ، ثم يضع يده فى الجنة فيلقم منها . وروى الامام احمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفى عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال قعدنا على رسول الله ﷺ فى وفد قتيب ، قال فزلزلت الاحلاف على المغيرة بن شعبه ، وأنزل رسول الله ﷺ بنى مالك فى قبة له كل ليلة يأتينا بعد المشاء يحدثنا قائما على رجله حتى يراوح بين رجله من طول القيام ، فأكثر ما يحدثنا ما لى من قومه من قریش ، ثم يقول « لا آمسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم فنادى عليهم ويدلون علينا » فلما كانت ليلة أبظأ عنا الوقت الذى كان يأتينا فيه قتلنا لقد أبظأت علينا الليلة ؟ قال : « إنه طرى على جزق (١) من القرآن فكرهت أن أبجى حتى أمه » قال أوس سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف يجزئون القرآن ؟ فقالوا ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع وإحدى عشر ، وثلاث عشرة . وحزب المفصل وحده لفظ أبو داود . قال ابن اسحاق : فلما فرغوا (١) كذا فى الحلبية ، وفى التيمورية : طرأ على حزبي من القرآن .



من أكرم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية ، فخرجوا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك عليه أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأعلم أبو سفيان بالله بنى الحرم ، فلما دخل المغيرة علاها يضرها بالمول وأعلم قومه بنى متعب دونه خشية أن يرى أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود قال وخرج نساء حثيف حصرأ يكيبن عليها ويقلن :

• لتبكين دفاع ، أسلمها الرضاع ، لم يحسنوا المصاع (١) •

قال ابن اسحاق : ويقول أبو سفيان : والمغيرة يضرها بالناس وأهأ لك أهأ لك ، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان قتل إن رسول الله قد أمرنا أن نقضى عن عروة بن مسعود وأخيه الأسود بن مسعود والمغلوب بن الأسود دينهما من مال الطاغية يقضى ذلك عنهما . قلت : كان الأسود قد ملت مشركا ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفا وكرا ما لولده قارب بن الأسود رضى الله عنه . وذكر موسى بن عقبة أن وفد حثيف كانوا بضعة عشر رجلا ، فلما قدموا أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن ، فسألوه عن الزبا والزنا والحر فحرم عليهم ذلك كله فسألوه عن الزبة ما هو صانع بها ؟ قال فاهموها ، قالوا هيأت لو تعلم الزبة أنك تريد أن تهدينا فتلث أهلها ، فقال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجلك ، إنما الزبة حجر . فقالوا إنا لم تأتكم يا ابن الخطاب ، ثم قالوا يا رسول الله تقول أنت هدمها أما نحن فإنا لن نهديها أبدا ، قال « سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها » فكتبوه على ذلك واستأذنوه أن يسبقوا رسله إليهم ، فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف يحكم ما يريد وقد دوح العرب ، قد حرم الزبا والزنا والحر ، وأمر بهم الزبة ، فنفرت حثيف وقالوا لا نطيع لهذا أبدا ، قال فتأهبوا للقتال وأعدوا السلاح ، فحكنوا على ذلك يومين - أو ثلاثة - ثم أتى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وأتابوا وقالوا ارجعوا إليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه قالوا قد فعلنا ذلك وجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه وفيها قاضيناه فافهموا القضية وأقبلوا على الله ، قالوا فلم كنتمونا هذا أولا ؟ قالوا أردنا أن يتزع الله من قلوبكم فتوة الشيطان ، فأسلموا مكاتبهم ومكثوا أياما ثم قسم عليهم رسل رسول الله ﷺ وقد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة ، فعمدوا إلى اللات وقد استكتفت حثيف رجلها ونساءها والصبيان حتى خرج العواقق من الحجال ولا يرى عملة حثيف أنها مهدومة ويظنون أنها غنمة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرزين - يعني المول - وقال لاصحابه : والله لاضحككنكم من حثيف ، (١) في السهيلي : إذ ذكر هوا المصاع ، أى أسلمها القمام حين كرهوا القتال والمصاع الضرب .

فصُرب بالكرزين ثم سقط بركض برجله فأرجم أهل الطائف بصيعة واحدة وفرحوا وقالوا أبعد الله المنفرة قتلته الرية ، وقالوا لأولئك من شاء منكم فليقترب ، فقام المنفرة فقال : والله يا مشركيف إتمامي لكاع حجارة ومدبر ، فاقبلوا عاقبة الله واعبدوه ، ثم إنه ضرب الباب فكسره ، ثم علا سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالأرض ، وجعل سادنها يقول : ليغضبن الأساس فليخسفن بهم ، فلما جمع المنفرة قال غلاد : دعني أحفر أساسها فغفروه حتى أخرجوا ترابها وجمعوا ماءها وبناءها ، وبهتت عند ذلك هيف ، ثم رجوا إلى رسول الله ﷺ قسم أموالها من يومه وحسدوا الله تعالى على اعتزاز دينه ونصرة رسوله .

قال ابن اسحاق : وكان كتب رسول الله ﷺ الذي كتب لم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين إن عضاه وج<sup>(١)</sup> وصيده لا يعضد من وجد فضل شيئاً من ذلك فانه يجلد وتزج ثيابه ، وإن لمضى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ به النبي محمداً وإن هذا أمر النبي محمد ، وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيها أمر به محمد رسول الله . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن الحارث - من أهل مكة نخرومي - حدثني محمد ابن عبد الله بن أنسان - وأثنى عليه خيراً - عن أبيه عن عروة بن الزبير . قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من ليه<sup>(٢)</sup> حتى إذا كنا عند السعرة وقف رسول الله ﷺ في طرف القرن حنوها فاستقبل محسبا يبصره - يعني واديا - ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال « إن صيدوج وعضاهه حرم محرم لله » وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره تقيفاً ، وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن عبد الله بن أنسان الطائي وقد ذكره ابن حبان في تهاته . وقال ابن معين ليس به بأس . تكلم فيه بعضهم وقد ضعف احمد والبخاري وغيرهما هذا الحديث ، ومححه الشافعي وقال بمقتضاه والله أعلم .

### ﴿ ذكر موت عبد الله بن أبي قبيحة الله ﴾

قال محمد بن اسحاق : حدثني الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد . قال : دخل رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبي يعمده في مرضه الذي مات فيه ، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله ﷺ « أما والله إن كنت لأنتهاك عن حب يهود » فقال قد أبغضهم أسعد بن زرارة فه ؟ . وقال الواقدي مرض عبيد الله بن أبي في ليال بقين من شوال ، ومات في ذى القعدة ، وكان مرضه عشرين ليلة ، فكان رسول الله ﷺ يعمده فيها ، فلما كان اليوم الذي مات فيه دخل عليه رسول الله ﷺ وهو مجرد

(١) وج : هي أرض الطائف وحرم عضاهه وشجره على غير أهله كتحريم المدينة ومكة حكاه السهيلي . (٢) ليه : ( بتشديد الياء وكسر اللام ) من نواحي الطائف .

بنفسه قال « قد نهيته عن حب يهود » قال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما فعه ؟ ثم قال  
 يارسول الله ليس هذا الحين عتاب هو الموت فأحضر غسلي وأعطى قبضك الذي يلي جلك فكنتي  
 فيه وصل على واستغفري ، ففعل ذلك به رسول الله ﷺ . وروى البيهقي من حديث سالم بن  
 عجلان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس نحواً بما ذكره الواقدي الله أعلم . وقد قال اسحاق بن  
 راهويه : قلت لأبي أسامة أحدكم عبيد الله عن فافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي  
 ابن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ وسأله أن يعطيه قبضه ليكفنه فيه فأعطاه ، ثم  
 سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله ﷺ يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فآخذ بثوبه قال : يارسول  
 الله تصلي عليه وقد نهاك الله عنه ، قال رسول الله « إن ربي خيرني فقال استغفر لم أو لا تستغفر  
 لم إن تستغفر لم سبعين مرة فلن يغفر الله لم وسأزيد على السبعين » قال إنه منافق أتصلي عليه ؟  
 فأنزل الله عز وجل ( ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ) فأنزل الله ﷻ ورسوله  
 فأقر به أبو أسامة وقال نعم ! وأخرجاه في الصحيحين من حديث أبي أسامة ، وفي رواية للبخاري  
 وغيره قال عمر : قلت يارسول الله تصلي عليه وقد قال في يوم كذا كذا ، وقال في يوم كذا كذا  
 وكذا ۱۱ قال « دعني يا عمر فإني بين خيرتين ، ولو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له زدت »  
 ثم صلى عليه فأنزل الله عز وجل ( ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ) الآية .  
 قال عمر : فمجيبت من جرائي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم . وقال سفيان بن عيينة عن  
 عمرو بن دينار مع جابر بن عبد الله يقول : أتى رسول الله ﷺ قبر عبد الله بن أبي بعد ما أدخل  
 حفرته فمر به فأخرج فوضعه على ركبتيه - أو نخذه - ونفث عليه من ريقه والبسه قبضه الله أعلم .  
 وفي صحيح البخاري بهذا الاسناد مثله وعنده إنه إنما ألبسه قبضه مكافأة لما كان كفى العباس قبضاً  
 حين قدم المدينة فلم يجهداً قبضاً يصلح له إلا قبض عبد الله بن أبي . وقد ذكر البيهقي هاهنا قصة  
 ثعلبة بن حاطب وكيف اشتهن بكثرة المال ومنه الصدقة ، وقد حرره ذلك في التفسير عند قوله  
 تعالى ( ومنهم من عاهد الله لئن آتاهم من فضله ) الآية .

## فصل

قال ابن اسحاق : وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ . وقال حسان بن  
 ثابت رضي الله عنه يمد أيام الانصار مع رسول الله ﷺ وينذكر مواظبتهم معه في أيام غزوه ،  
 قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :  
 ألت خير مد كلها فترا ومشرأ إن هموا هموا وإن حصلوا

قوم هموا شهدوا يدراً بأجمعهم  
 وإليه فلم يشكك به أحد  
 ويوم صبتهم في للشب من أحد  
 ويوم ندى قرد يوم استلهم بهم  
 وذا المشيرة جادوها بمخيلهم  
 ويوم ودان أجلا أهله وقصا  
 ولبلة طلبوا فيها عديم  
 ولبلة بمخين جالوا معه  
 وغزوة يوم نجد ثم كان لهم  
 وغزوة القلح فرقنا المدو به  
 ويوم يوبع كانوا أهل ييمته  
 وغزوة الفتح كانوا في سريته  
 ويوم خير كانوا في كتيبته  
 بالبيض ترعش في الامان طرية  
 ويوم سلو رسول الله محتسبا  
 وساسة الحرب إن حرب بعت لهم  
 أولئك القوم أنصار النبي وم  
 ماتوا كراما ولم تنكث يهودهم

﴿ ذكر بعث رسول الله ﷺ أبابكر أميرا على الحج ﴾

سنة تسع ونزول سورة براءة ﴿

قال ابن اسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله ﷺ في رمضان كما تقدم بيانه  
 مبسوطة . قال : أقام رسول الله ﷺ بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ، ثم بعث أبابكر أميرا على  
 الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم ، وأهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصدوا بعد عن  
 البيت ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمد ، فلما خرج أبو بكر رضى الله عنه بمن معه من المسلمين  
 وفصل عن البيت أنزل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة ( براءة من الله ورسوله إلى  
 الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ) إلى قوله ( وأذن من الله ورسوله إلى

الناس يوم الحج الا كبر إن الله برئ من المشركين ورسوله ) إلى آخر القصة . ثم شرع ابن اسحاق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام عليها في التفسير والله الحمد والمثني ، والمقصود أن رسول الله ﷺ بعث عليا رضى الله عنه بعد أبي بكر الصديق ليكون معه ويقول على نفسه ابلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله ﷺ لكونه ابن عمه من عصبته .

قال ابن اسحاق : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : لما نزلت براءة علي رسول الله ﷺ وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه ليقم للناس الحج ، قيل له يا رسول الله ﷺ لو بعثت بها إلى أبي بكر قال « لا يؤذى عني إلا رجل من أهل بيتي » ثم دعا علي بن أبي طالب فقال « اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ألا إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته » فخرج علي بن أبي طالب على ناقة رسول الله ﷺ المضياء حتى أدرك أبا بكر الصديق ، فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ قال بل مأمور ، ثم مضيا فاقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ وأجل أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى ما منهم وبلاדם ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته فلم يخرج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله ﷺ . وهذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال البخاري : باب حج أبي بكر رضى الله عنه بالناس سنة تسع حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه بعثه في الحج التي أمره عليها النبي ﷺ قبيل حجة الوداع في رعدة يؤذن في الناس أن لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف في البيت عريان . وقال البخاري في موضع آخر حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق في تلك الحج في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد ثم أورد النبي ﷺ على قومه أن يؤذن براءة قال : أبو هريرة فأذن معنا على أهل منى يوم النحر براءة أن لا يخرج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان . وقال البخاري في كتاب الجهاد حدثنا أبو الهيثم أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ؛ لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الا كبر يوم النحر ، وإنما قيل الا كبر من أجل قول الناس العبرة

الحج الاصغر ، فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيه رسول الله ﷺ مشرك . ورواه مسلم من طريق الزهري به نحوه .

وقال الامام احمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مقبرة عن الشعبي عن محرز بن أبي هريرة عن أبيه . قال : كنت مع علي بن أبي طالب حين بعث رسول الله ﷺ فقال ما كنتم تتنادون ؟ قالوا كنا نتنادى أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ولا يطوف في البيت حريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فإن أجله - أو أمده - إلى أربعة أشهر ، فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله يرى من المشركين ورسوله ، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك . قال فكيف أتأذى حتى يصل صوتي (١) . وهذا اسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر ، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالغاً ما بلغ وقوزاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر ، بقي قسم ثالث وهو من له أمديتنا حتى إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يحتل أن يلتحق بالاول ، فيكون أجله إلى مدته وإن قل ، ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى ممن ليس له عهد بالكلية والله تعالى أعلم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ بعث براءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي . فبست بها مع علي بن أبي طالب . وقد رواه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس . وقد روى عبد الله بن احمد عن لوين عن محمد بن جابر عن سماك عن جالس عن علي أن رسول الله ﷺ لما أُرْدِفَ أبا بكر بعث فأخذ منه الكتاب بالحجة رجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال لا ولكن جبريل جاءني فقال لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك . وهذا ضعيف الإسناد ومنتنه فيه نكارة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن أبي اسحاق عن زيد بن شبيب - رجل من مهادين - قال : سألتنا علياً بأي شيء بعثت يوم بعث رسول الله ﷺ مع أبي بكر في الحجة ؟ قال لا ربيع ، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت حريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهده إلى مدته ولا يحج المشركون بعد عامهم هذا . وهكذا رواه الترمذي من حديث سفيان - هو ابن عيينة - عن أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن شبيب عن علي به وقال حسن صحيح . ثم قال وقد رواه شعبة عن أبي اسحاق فقال عن زيد ابن أنس ، ورواه الثوري عن أبي اسحاق عن بعض أصحابه عن علي .

قلت : ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبي اسحاق عن الحارث عن علي . وقال ابن (١) محل صوتي : أي حتى يخ من النهاية .

جربحدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أخبرنا حنيفة بن شريح أخبرنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية النخعي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول: سألت علي بن أبي طالب عن يوم الحج الأكبر فقال إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ابن أبي حنيفة يقيم للناس الحج ، ويعني معه بلويدين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة ، فلما قضى خطبته التفت إلى فقال : قم يا علي فاذا رسالة رسول الله ﷺ فتمت فقرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فريث الجرة ونجرت البدنة ثم حلقت رأسي وعلقت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبي بكر رضى الله عنه يوم عرفة ، فطلقت أتبع بها الفساطيط أفرأها عليهم . قال علي بن فتن ثم أخال حسبكم أنه يوم النحر ، ألا وهو يوم عرفة . وقد تقيصينا الكلام على هذا المقام في التفسير وذكرنا أسانيد الأحاديث والآثار في ذلك مبسوطا بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

قال الواقدي وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة ثلثة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف ، وخرج أبو بكر معه بخمس بدفات ، وبث معه رسول الله ﷺ بمشرين بدنة ثم أردفه بلعل فلحقه بالعرج فنادى براءة أمام الموم .

## فصل

كان في هذه السنة — أحدى في سنة تسع — من الأمور الحادثة غزوة تبوك في رجب كما تقدم بيانه . قال الواقدي وفي رجب مهامات النجاشي صاحب الحبشة ونماه رسول الله ﷺ إلى الناس . وفي شعبان منها — أى من هذه السنة — توفيت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ . ففلسلها أسماء بنت عيسى وصفيّة بن عبد المطلب ، وقيل فسلها نسوة من الانصار فبين أم عطية .

قلت : وهذا ثابت في الصحيحين ، وثبت في الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دقها قال : « لا يدخله أحد ظرف اليلة أهل » . فامتنع زوجها عثمان فلكل ودقها أبو طلحة الانصاري رضى الله عنه [ ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك من يتبرع بالخفر والدفن من الصحابة كأبي عبيدة وأبي طلحة ومن شابههم ] قال « لا يدخل قبرها إلا من لم يمارف أهل من هؤلاء » إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، هذا بعيد والله أعلم [ <sup>(١)</sup> ] وفيها صالح ملك آيلة وأهل جرباء وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدم إيضاح ذلك كله في مواضعه . وفيها هدم مسجد الضرار الذي بناه جماعة المنافقين صورة مسجد وهو دار حرب في

الباطن فأمر به عليه السلام فحرق . وفي رمضان منها قدم وفد هثيف فصلحوا عن قومهم ورجعوا إليهم بالأمان وكسرت اللات كما تقدم . وفيها توفي عبد الله بن أبي بن سؤل رأس المناهقين لعنه الله في أواخرها ، وقبله بأشهر توفي معاوية بن معاوية الليثي - أو المزني - وهو الذي صلى عليه رسول الله ﷺ وهو نازل بتيوك إن صح الخبر في ذلك . وفيها حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس عن إذن رسول الله ﷺ له في ذلك . وفيها كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود ، وما نحن نمقد لذلك كتاباً برأسه اقتداءً بالبخاري وغيره .

## كتاب الوفود

﴿الواردن إلى رسول ﷺ﴾

قال محمد بن اسحاق : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبيوك وأسلمت هثيف وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه ، قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود ، قال ابن اسحاق : وإنما كانت العرب ترخص بأسلامها أمر هذا الحى من قريش ، لأن قريشاً كانوا امام الناس وهاديتهم وأهل البيت والحرم ومريخ ولد اسماعيل بن ابراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله ﷺ وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل أفواجاً يضررون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه ﷺ ( إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ) أى فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره إنه كان تواباً ، وقد قلنا حديث غزو بن مسلة قال : كانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومهم فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق ، فلما كانت وقعة أهل الفتح يادر كل قوم بإسلامهم وبدر - أى قومي - بإسلامهم ، فلما قدم قال جئتكم والله من عند النبي حقا ، قال صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكثركم قرأنا ، وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري .

قلت : وقد ذكر محمد بن اسحاق ثم الواقدي والبخاري ثم البيهقي بدم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة . وقد قال الله تعالى ( لا يستوى منكم من أعف من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ) وتقدم قوله ﷺ يوم الفتح « لا هجرة ولكن جهاد ونية » فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على



زمن الفتح من بعد وفوده هجرة ، وبين اللاحق لهم بعد الفتح من وعد الله خيراً وحشياً ، ولكن  
 ليس في ذلك كالمساكين له في الزمان والفضيلة والله أعلم . على أن هؤلاء الأئمة الذين احتوتوا بإيراد  
 ألفوف قد تركوا فيها أروحه أشياء لم يذكرها ونحن نورد بحمد الله ومنه ما ذكره وتنبه على ما  
 ينبغي التنبيه عليه من ذلك ونذكر ما وقع لنا مما أحياه إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان . وقد  
 قال محمد بن عمر الواقدي حدثنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده . قال : كان أول من وفد  
 على رسول الله ﷺ من مضر أو بعثة من مزينة وذلك في رجب سنة خمس فجعل لهم رسول الله ﷺ  
 الهجرة في دارهم وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم فارحبوا إلى أموالكم » فرحبوا إلى بلادهم ، ثم  
 ذكر الواقدي عن هشام بن الكلبي بإسناده أن أول من قدم من مزينة خزاعي بن عبد نهم ومعه  
 عشرة من قومه فبايع رسول الله ﷺ على إسلام قومه ، فلما رجع إليهم لم يجدهم كما ظن قهيم  
 فتأخروا عنه . فأمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت أن يمرض يخرأى من غير أن يهجو ، فذكر  
 أياً ما فلما بلغت خزاعيا شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسلموا معه وقدم بهم إلى رسول الله ﷺ  
 فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله ﷺ لواء مزينة . وكانوا يومئذ النبا . إلى خزاعي هذا ، قال وهو  
 أخو عبد الله ذو البجادين <sup>(١)</sup> . وقال البخاري رحمه الله باب وفد بني تميم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان  
 عن أبي صخرة عن صفوان بن محرز المازني عن عمران بن حصين . قال : أتى نفر من بني تميم إلى  
 النبي ﷺ فقال : « اقبلوا البشري يا بني تميم » قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطينا ، فوذي ذلك في  
 وجهه ثم جاء نفر من اليمن قال : « اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم » قالوا قبلنا يا رسول الله . ثم قال  
 البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبره عن ابن أبي مليكة  
 أن عبد الله بن الزبير أخبرهم : أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر : أمر القساق  
 ابن معبد بن زارة ، قال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، قال أبو بكر ما أردت إلا خلافاً فقال  
 عمر : ما أردت خلافاً قطراً حتى ارتفعت أصواتها ، فزلت . ( يا أيها الذين آمنوا لا تفسدوا بين  
 يدي الله ورسوله ) . حتى انقضت . ورواه البخاري أيضاً من غير وجه عن ابن أبي مليكة بالفاظ  
 آخر وقد ذكرنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى ( لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ) الآية .  
 وقال محمد بن اسحاق : ولما قدمت على رسول الله ﷺ وفود العرب قدم عليه عطار بن  
 حليج بن زارة بن عيس التيمي في أشراف بني تميم منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر  
 التيمي . أحد بني سعد . وعمر بن الأهتم ، والحلتاح <sup>(٢)</sup> بن يزيد ، ونعيم بن يزيد ، وقيس بن  
 (١) في الإصابة : ذى النجادين - (٢) في الحلية : الحبختاب ، وفي التينورية : الحبجاب ، وفي ابن  
 اسحاق الحلتاح ، وقال ابن هشام الحلتاح وراقه السهيلي واستشهد بقول الفرزق على أنه الحلتاح .

الحارث ، وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني نجيم . قال ابن اسحاق : ومعه عيينة بن حصن بن خديجة بن بدر الغزاري ، وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنين والطائف ، فلما قدم وفد بني نجيم كانا معهم ، ولما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حبراته أن أخرج إلينا يا محمد ، فأدى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم ، فخرج إليهم فقالوا يا محمد جئتكم ففأذن لنا عينا وخطيبنا . قال : « قد أذنت لخطيبكم قليل » فقام عطارد بن حاجب قال : الحمد لله الذي له علينا الفضل والمال وهو أهدى إلهنا جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظيما فضل فيها المعروف ، وجعلنا أعزة أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدا . فمن مثلنا في الناس ، ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم ، فمن فخرنا فليعبد مثل ما عبدنا ، وإنا لو نشاء لا أكثرنا السلام ولكن نخشى <sup>(١)</sup> من الاكثار فإيا أعطانا ، وإنا نعرف [ بذلك ] أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس . قال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس أخى بني الحارث بن الخزرج : « قم فاجيب الرجل في خطيبته » فقام ثابت فقال : الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ولم يك شئ قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا وأعطاني من خيرته رسولا أكرمه نسباً وأصدق حديثاً وأفضل حسبا ، فأنزل عليه كتابا وأتممته على خلقه فكان خيرة <sup>(٢)</sup> الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه أكرم الناس احسانا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فضلا ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ فمن أنصار الله ووزراء رسوله قاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جعلناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيرا ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

فقام الزبير بن بدر فقال :

نحن السكران . فلاحى يعادلنا	مننا الملوك وفيما تنصب البيع
وكم قسرتنا من الأخياء كلهم	عند التهاب وفضل المرتبيع
ونحن يعلم عند الفخط مطمننا	من الشواء إذا لم يؤنس الفرغ
بما ترى الناس تأتينا سرلهم	من كل أرض هوى ثم نصطنع
فننحر السكم عبطا في أرومتنا	فنازلين إذا ما أنزلوا شعوبا
فإنا تراها إلى حى فناخرم	إلا استفادوا وكأوا الرأس تهنطع
نحن . ففخرنا في ذاك نعرفه	فيرجع القوم والاخلال تستمع

(١) كذا في الأصلين ، وفي ابن هشام : ولكننا نحيا . (٢) في ابن هشام : من خير خلقه .

إنا أئينا ولم يأت لنا أحد إنا كذلك عند الفخر ترتفع  
قال ابن إسحاق: وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله ﷺ قال فلما انتهيت إلى  
رسول الله ﷺ وقام شاعر التوم فقال ما قال أعرضت في قوله وقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ  
الزبرقان قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت : « قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال » . فقال حسان :

إن القوائب من فخر وأخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع  
يرضى بها كل من كانت سريره تهوى إليه وكل الخير يصطنع  
قوم إذا حاربوا ضروا عدوم أو حاولوا النفع في أشياءهم ففروا  
سجية تلك منهم غير محدة إن الخلاق - فاعلم - شرها البدع  
إن كان في الناس سابقون بعدم فكل سبق لأذى سبقهم تبع  
لا يرض الناس ما أوهت أكنهم عند القطع ولا يرحون ما رفضوا  
إن ساءلوا الناس يوماً فز سبقهم أو أوزنوا أهل عبد الله منموا<sup>(١)</sup>  
أعنة ذكرت في الوحي عقيم لا يطمعون ولا يربهم طمع  
لا يمتثلون على جابر بفضلهم ولا يمسهم من مطمع طمع  
إذا نصبنا لحى لم تذب لهم كما يذب إلى الوحشية القرع  
نسوا إذا الحرب ثالتنا خالينا إذا الزعاف من أنظارها خشعوا  
لا يفخرون إذا قالوا عدوم وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع<sup>(٢)</sup>  
كانهم في الوحي والموت مكتنع أسد بجيلة في أرساعها فذبح  
خدمتهم ما أتوا عفوا إذا غضبوا ولا يكن همك الأمر القى منموا  
فان في حربهم - فترك عدائهم - شرّاً يخاض عليه السم والسلع  
أكرم بقوم رسول الله ﷺ شيعتهم إذا فتاوت الأهواء والشيع  
أهدى لهم مدحى قلب يؤازره فيما أحب لسان حالك صنع  
فانهم أفضل الأحياء كلهم إن جنى للناس جدى القول أو فحموا<sup>(٣)</sup>

وقال ابن هشام : وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان لما قسم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم قام فقال :

(١) كنا في الحلبية ، وفي التيمورية : قموا ، وفي ابن هشام : متعوا .

(٢) لم يرد هذا البيت في الحلبية ، وإنما ورد في التيمورية وابن هشام .

(٣) في الأصل : سمعوا بالسين المهملة . وفي ابن هشام : سمعوا وفهرها السبيل ضحكوا .

أنتنك كما يعلم الناس فضلنا  
بأننا قروع الناس في كل موطن  
وأنا نفوذ الملوك إذا استخوا  
وإن لنا المرباع في كل غارة  
قال قتاد بن شبيب قال :

هل الحمد إلا للسودد السود والندي  
نصرنا وأوتينا النبي محمداً  
بمجي حريد أصله وراؤه  
نصرناه لما حل بين ييوتنا  
جللنا بيننا دونه وبناتنا  
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا  
ونحن زدنا من قريش عظيمها  
بني دارم لا تغفروا إن تغفركم  
هبتكم علينا تغفرون وأنتم  
فإن كنتم جئتم لحقن دماءكم  
فلا تجعلوا لله نداً وأسلوا

قال ابن اسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الاقرع بن حابس : وأبي إن هذا لمؤني  
له تلطيه أخطب من خطيبنا ، وكشاعره أشعر من شاعرنا ، ولاصواتهم أعلا من أصواتنا . قال فلما  
فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله ﷺ فاحسن جوائزهم ، وكان عمرو بن الاثم قد خلفه القوم  
في رحلم وكان أصغرهم سناً ، فقال قيس بن عاصم - وكان ينفذ عمرو بن الاثم - يا رسول الله إنه  
كان رجل من بني رحلنا وهو غلام حدث وأزرى به ، فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم ، قال  
عمرو بن الاثم حين بلغه أن قيساً قال ذلك يهجو :

ظلمت مقعرش الهلباء تشمقي  
عند الرسول فلم تصدق ولم تصب  
سداكم سودداً رهواً وسوددكم  
بأمر نواجذه وقع على القديب

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق يعقوب بن مغيان حمداً سليمان بن حرب حدثنا حماد بن  
زيد عن محمد بن الزبير الخطابي . قال : فبينما على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر ،  
وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الاثم ، قال لعمرو بن الاثم : « أخبرني عن الزبرقان ، فلما هذا فليست

أَسَأَلَكَ عَنْهُ « وَأَرَاهُ كَانَ قَدْ عَرَفَ قِيَسَا ، قَالَ فَقَالَ مَطَاعٌ فِي أَدْنِيهِ شَدِيدُ الْعَارِضَةِ مَانِعٌ لِمَا وَارَاهُ ظَهَرَهُ .  
 قَالَ الزُّبْرَانُ : قَدْ قَالَ مَا قَالَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي أَفْضَلُ عَمَّا قَالَ ، قَالَ فَقَالَ عَمْرُو : وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ الْإِزْبَرَ  
 الْمُرُوءَةَ ، ضَيْقُ الْمَطْنِ ، أَحَقُّ الْإِلَابِ ، ثُمَّ الْخِلَالُ ، ثُمَّ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ قَدْ صَدَقْتَ فِيهِمَا جَمِيعًا ، أَرْضَانِي  
 فَقُلْتَ بِأَحْسَنِ مَا أَعْلَمُ فِيهِ وَأَسْتَخْفِي قُلْتَ بِأَسْوَأِ مَا أَعْلَمُ . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنْ مِنْ  
 الْبَيَانِ سِحْرًا » وَهَذَا مَرْسُلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرٍ مَوْصُولًا أَنبَاءًا أَبُو  
 جَعْفَرٍ كَامِلُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُسْتَمْلِي ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمَّانَ الْبَغْدَادِيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
 ابْنُ الْحُسَيْنِ الْعَلَا فِ بْنِ عَدَدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الطَّلَبِيُّ أَنبَأَنَا أَبُو سَعْدٍ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَحْفُوظٍ عَنْ أَبِي  
 الْقَاسِمِ يَحْيَى بْنِ يَزِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ مَقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ : جُلِسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ قِيَسُ بْنُ عَصَمٍ وَالزُّبْرَانُ بْنُ بَدْرٍ وَعَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ التَّمِيمِيُّ ، فَخَفِرَ الزُّبْرَانُ فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ  
 أَنَا سِيدُ تَيْمٍ وَالْمَطَاعُ فِيهِمْ وَالْجَبَابُ ، أَمْنَعُهُمْ مِنَ الظُّلْمِ وَأَخَذَ لَهُمْ بِمَقْوَمِهِمْ وَهَذَا يَعْلَمُ ذَلِكَ - يَعْنِي عَمْرُو  
 ابْنَ الْأَهَمِّ - قَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ : إِنَّهُ لَشَدِيدُ الْعَارِضَةِ ، مَانِعٌ لِحَانِيهِ ، مَطَاعٌ فِي أَدْنِيهِ . قَالَ الزُّبْرَانُ  
 وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ مَنِي غَيْرُ مَا قَالَ وَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَّا الْحَسَدَ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ أَنَا  
 أَحْسَدُكَ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَيْمٌ الْخِلَالُ ، حَدِيثُ الْمَالِ ، أَحَقُّ الْوَالِدِ ، مُضِيعٌ فِي الْعَشِيرَةِ ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 لَقَدْ صَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ أَوَّلًا ، وَمَا كَذَبْتَ فِيمَا قُلْتَ آخِرًا وَلَكِنِّي رَجُلٌ إِذَا رَضِيتُ قُلْتَ أَحْسَنَ مَا  
 عَلِمْتُ ، وَإِذَا غَضِبْتُ قُلْتَ أَقْبَحَ مَا وَجَدْتُ ، وَقَدْ صَدَقْتَ فِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ جَمِيعًا . قَالَ رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ « إِنْ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا » وَهَذَا اسْتِنَادٌ غَرِيبٌ جَدًّا [ وَقَدْ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ سَبَبَ قَدِيمِهِمْ  
 وَهُوَ أَنَّهُ كَانُوا قَدْ جُهِزُوا السِّلَاحَ عَلَى خِرَازَةِ فَبِثَّ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَيْنَةً بِنِ بَدْرٍ فِي خَمْسِينَ  
 لَيْسَ فِيهِمْ أَنْصَارِي وَلَا مَهَاجِرِي ، فَاسَرَّ مِنْهُمْ أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا وَاحِدِي عَشْرَةَ أَمْرَأَةً وَثَلَاثِينَ صَبِيًّا  
 قَدِيمَ رُؤُسَامٍ بِسَبَبِ أَسْرَائِهِمْ وَيَقَالُ قَدِمَ مِنْهُمْ تَسْعِينَ - أَوْ ثَمَانِينَ - رَجُلًا فِي ذَلِكَ مِنْهُمْ عَطَارِدُ  
 وَالزُّبْرَانُ وَقِيَسُ بْنُ عَصَمٍ وَقِيَسُ بْنُ الْحَارِثِ وَنَعِمُ بْنُ سَعْدٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَرَبِيعُ بْنُ الْحَارِثِ  
 وَعَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ ، فَخَسَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَدْ أَذِنَ بِلَالُ النَّظِيرِ وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُخْرِجَ  
 إِلَيْهِمْ فَجَبَلَ هَؤُلَاءِ فَنَادَوْهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَرَاتِ قَتَلَ فِيهِمْ مَا نَزَلَ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ خَطِيئَتَهُمْ وَشَاعَرَهُمْ  
 وَأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَجَازَهم عَلَى كُلِّ رَجُلٍ أَتَى عَشْرَ أُوقِيَةٍ وَنَشَأَ إِلَّا عَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ فَاتَمَّا أَعْطَى  
 خَمْسَ أَوَاقٍ لِحَبْلَتِهِ سَنَةً وَاللَّهِ أَعْلَمُ » (١) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى ( إِنْ الَّذِينَ يَبَادُلُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَرَاتِ  
 أَكْثَرُهم لَا يَعْقِلُونَ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكُنَّا خَيْرًا لَهُمُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) قَالَ ابْنُ

جرب: حدثنا أبو عمار الحسين بن جريث المزوزي حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن وإهم  
عن أبي اسحاق عن البراء في قوله (إن الذين يتادونك من وراء الحجرات) . قال جاء رجل إلى  
رسول الله ﷺ قال : يا محمد إن حمدي زين ، وذئ شين . قال : « ذاك الله عز وجل » وهذا  
إسناد جيد متصل . وقد روى عن الحسن البصري وقادة مرسلها عنهما ، وقد وقع تسمية هذا الرجل  
قال الأمام أحمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن أبي سبرة عن عبد الرحمن بن  
الافرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ قال : يا محمد يا محمد ، وفي رواية يارسول الله فلم يجبه .  
قال : يارسول الله إن حمدي زين ، وأن ذئ شين . قال : « ذاك الله عز وجل » .

### ﴿ حديث في فضل بني تميم ﴾

قال البخاري حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمار بن القتيق عن أبي زرعة عن أبي  
هريرة . قال : لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث معتمن من رسول الله ﷺ يقولها فيهم : « هم أشد  
أمنى على الدجال » وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال : « أعتقها فاتها من ولد اسماعيل » ونجات  
صدقاتهم فقال : « هذه صدقات قوم — أو قومي — » وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به .  
[ وهذا الحديث يرد على قتادة ما ذكره صاحب الحاشية وغيره من شعر من ذمهم حيث يقول :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطلا ولو سلكت طرق الإرشاد لضلت  
ولو أن برغونا على ظهر قلة رأته تميم من بعيد لولت <sup>(١)</sup> ]

### ﴿ وفد بني عبد القيس ﴾

ثم قال البخاري بعد وفد بني تميم : باب وفد عبد القيس حدثنا أبو اسحاق حدثنا أبو عمر  
المقدسي حدثنا قرة عن أبي حمزة قال قلت لابن عباس : إن لي جرة ينتبذ لي فيها فأشربه حلوا في  
حر إن أكثرت منه فجالت القوم فطلت الجلوس خشيت أن أتضح ؟ فقال قيم وفد عبد القيس  
على رسول الله ﷺ قال : « مرحبا بالقوم غير خزايا ولا لندامى » . قال يارسول الله إن بيننا وبينك  
المشركين من مضر ، وإذا لا فصل اليك إلا في الشهر الحرام فحدثنا بجيبيل من الأعر أن جليلنا  
دخلتنا الجنة فندعوا به من وراءنا . قال : « أمركم بأربع ، وأنها لكم أربع ، الإيمان بالله جل  
تدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن  
تخطوا من الغنائم الخمس . وأنها لكم عن : أربع ما ينتبذ في الداء والتفكير والختم والمزقة » . وهكذا  
رواه مسلم من حديث قرة بن خالد عن أبي حمزة وله بطريق في الصحيحين عن أبي حمزة . وقال أبو

(١) لم يرد ما بين المربعين في المصرية .

داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن أبي حمزة سمعت ابن عباس يقول : إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله ﷺ قال « ممن القوم ؟ » قالوا من ربيعة . قال : « مرجأ بالوفد غير الخزرج ولا التميمي » فقالوا يا رسول الله : إننا من ربيعة ، وإننا نأتيك شقة بعيدة ، وإننا يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، وإننا لا نصل إليك إلا في شهر حرام فرأى ما أمر ففصل فدعوا إليه من وراءه وتدخل به الجنة . قال رسول الله ﷺ : « أمركم بأربع وأنها كم عن أربع ، أمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المنائم الخمس ، وأنها كم عن أربع ؛ عن الذبابة والحتم والتغير والمزفت - وربما قال والتغير - فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم » وقد أخرج له صاحباً للصحيحين من حديث شعبة نحوه ، وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي لضر عن أبي سعيد يحدث قصتهم بمثل هذا السياق ، وعنده أن رسول الله ﷺ قال لأشجع عبد القيس « إن فيك لخلتين يحبهما الله عز وجل ؛ الحلم والأناة » وفي رواية « يحبهما الله رسوله » قال يا رسول الله [ تخلقتهما أم جبلتي الله عليهما ؟ ] قال : « جبلت الله عليهما » قال الحمد لله الذى جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله (١) .

وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هناد بنقت الوازع أنها سمعت الوازع يقول : أتيت رسول الله ﷺ والأشجع الثمريين طمر - أو عازم من المنفر - ومعهم رجل مصاب فاتهموا إلى رسول الله ﷺ فلما رأوا رسول الله ﷺ وثبوا من وراحتهم فأتوا رسول الله ﷺ فقبلوا يده ، ثم نزل الأشجع فقبل راحلته وأخرج عينيه فقتلها فأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ، ثم أتى وراحتهم فقبلها فأتى رسول الله ﷺ فقال : « يا أشجع إن فيك خصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله ؛ الحلم والأناة » قال يا رسول الله أنا تخلقتهما أم جبلتي الله عليهما ؟ قال : « بل الله جبلت عليهما » . قال الحمد لله الذى جبلني على خلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله . قال الوازع يا رسول الله إن معي خلا لي مصاباً فدفع الله له فقال : « أين هو أتيتني به » قال فصنعت مثل ما صنع الأشجع البسته ثوبيه وأقيته فاخذ من ورائه رقبته حتى رأينا بياض إبطه ، ثم ضرب بظفاره فقال « أخرج عبدو الله » فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح . وروى الحافظ البيهقي من طريق هود بن عبد الله بن سعد أنه جمع جمعة مزينة المبدئ . قال بينا رسول الله ﷺ يحدث أصحابه إذ قال لهم « سيطلع من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق » فقام عمر فتوجه نحوهم فتلقي ثلاثة عشر راكباً ، فقال من القوم ؟ فقالوا من بني عبد القيس ، قال فما أقدمكم هذه البلاد التجارة ؟ قالوا (١) ما بين الربيعين لم يرد في المصرية .

لا قال أما أن النبي ﷺ قد ذكركم أننا قال خيراً ، ثم مشوا معه حتى أتوا النبي ﷺ فقال عمر  
للقوم : وهذا صاحبكم الذي تريدون ، فرغى القوم بأنفسهم عن ركابهم ففهم من مشى ومنهم من هروا  
ومنهم من سعى حتى أتوا رسول الله ﷺ فآخذوا بيده قبلوها ، وتختلف الأشج في الزكاب حتى  
أثامها وجمع منافع القوم ثم جاء يمشى حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ وقبلها ، قال النبي ﷺ « إن  
فيك خلتين بحسبهما الله ورسوله » . قال جيل جيل أم تحفظا مني قال بل جيل . قال : الحمد لله الذي  
جبلني على ما يحب الله ورسوله .

وقال ابن اسحاق : وقسم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو بن حفش أخو عبد القيس  
قال ابن هشام وهو الجارود بن بشر بن الملق في وفد عبد القيس وكان نصرانياً ، قال ابن اسحاق  
وحدثني من لا أنهم عن الحسن <sup>(١)</sup> قال لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كله ففرض عليه الإسلام  
ودعاه إليه ورغبه فيه فقال يأمرك إلى كنت على دين وإني ترك دينك لأتضمن لى ديني ؟ فقال  
رسول الله ﷺ « نعم أنا ضامن أن قد هدائك الله إلى ما هو خير منه » قال فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم  
سأل رسول الله ﷺ الخلان قال : « والله ما عندي ما أحملك عليه » . قال يا رسول الله إن بيننا  
وبين بلادنا ضوالاً من ضوال الناس أفتبلغ عليها إلى بلادنا ، قال لا إياك وإياها فأما تلك حرق النار  
قال فخرج الجارود راجعاً إلى قومه وكان حسن الإسلام صلباً على دينه حتى هلك ، وقبه أدرك الزدة  
فصار رجوع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع التروير من المنفرين النعمان بن المنذر قام  
الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا إلى الإسلام قال : أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً  
عبده ورسوله ، واكفر من لم يشهد . وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح  
مكة إلى المنفرين ساوياً الميدي فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله ﷺ قبل ردة أهل  
البحرين ، والعلاء عنده أميراً رسول الله ﷺ على البحرين . ولمذا روى البخاري من حديث  
ابراهيم بن طهمان عن أبي حمزة عن ابن عباس . قال : أول جمعة جمعت في مسجد رسول الله ﷺ  
في مسجد عبد القيس بمحاذات البحرين ، وروى البخاري عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أخر  
الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاها بعد العصر في بيتها .

قلت : لكن في سيقاب ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة  
لقرلم و بيننا وبينك هذا الحى من مضر لا نصل اليك إلا في شهر حرام والله أعلم :

﴿ قصة نامة ووفد بنى حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب لسه الله ﴾

قال البخاري باب وفد بنى حنيفة وقصة نامة بن أمال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث



ابن سعد حدثني سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال : بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت  
 رجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ففرج اليه النبي  
 ﷺ فقال : « ما عندك يا ثمامة » ؟ قال عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم . وإن تنعم تنعم علي  
 شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت . فتركه حتى كان الغد ثم قال له : « ما عندك يا ثمامة » ؟  
 فقال عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم علي شاكر ، فتركه حتى بعد الغد فقال : « ما عندك يا ثمامة » ؟  
 فقال عندي ما قلت لك . فقال : « أطلقوا ثمامة » فأنطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم  
 دخل المسجد . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، يا محمد والله ما كان علي وجه الأرض  
 وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي ، والله ما كان دین أبغض إلي من  
 دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي ، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب  
 البلاد إلي ، وإن خيالك أخذتني وأنا أريد العمرة فإذا نرى ؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن  
 يستمر ، فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت ؟ قال : لا ! ولكن أسلمت مع محمد ﷺ ، ولا والله لا  
 تأتيني من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ . وقد رواه البخاري في موضع آخر وسلم  
 وأبو داود واللساني كلهم عن قتيبة عن الليث به . وفي ذكر البخاري هذه القصة في الوفود نظر  
 وذلك أن ثمامة لم يند بنفسه وإنما أمر وقدم به في الوفاق فربط بسارية من سواري المسجد ثم في  
 ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر ، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح لأن أهل  
 مكة عيروه بالإسلام وقالوا أصبوت فتوعدهم بأنه لا يند إليهم من اليمامة حبة حنطة ميرة حتى يأذن  
 فيها رسول الله ﷺ ، فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب لم يسلم أهلها بعد والله أعلم . ولهذا  
 ذكر الحافظ البيهقي قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبه ولكن ذكرناه هاهنا إقباعاً للبخاري  
 رحمه الله . وقال البخاري حدثنا أبو الجهم ثنا شبيب عن عبد الله بن أبي حسين ثنا فاضل بن جبیر  
 عن ابن عباس . قال : قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول : إن جعل لي  
 محمد الأمر من بعده اتبعت ، وقدم في بشر كثير من قومه فاقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن  
 قيس بن شماس وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه . فقال له : لو  
 سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ، ولن تمدو أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعتركن الله ، وإنني لأراك  
 الذي رأيت فيه ما أريت ، وهذا ثابت يجيبك عني . ثم أنصرف عنه . قال ابن عباس سألت عن  
 قول رسول الله ﷺ إنك الذي رأيت فيه ما أريت ، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال  
 « بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شأنهما ، فوحي إلي في المنام إن أنفضهما  
 فتفخهما فطارا فاولئهما كذايين يخرجان بدي أحدهما الاسود العنسي والاخر مسيلة . » ثم قال

البخارى حدثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق أخيرى معمر عن هشام بن أمية أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ : « بينا أنا نائم أتيت بجزائن الأرض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبيرا على فأوحى الى أن اتخما ، فنفختهما فذهبا فأولتهما الكنايين الذين أنا بينهما ، صاحب صنعا ، وصاحب الجمامة » . ثم قال البخارى ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن عبيدة عن نسيط - وكان في موضع آخر أممه عبد الله - أن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة . قال : بلغنا أن مسيلة الكذاب قدم المدينة فقتل في دار بنت الحارث وكان تحتها بنت الحارث بن كرز وهي أم عبد الله بن الحارث <sup>(١)</sup> بن كرز فأتاه رسول الله ﷺ ومعه ثابت ابن قيس بن شماس وهو الذي يقال له خطيب رسول الله ﷺ ، وفي يد رسول الله ﷺ قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلة إن شئت يترك بينك وبين الأمر ، ثم جعلته لنا بعدك . فقال رسول الله ﷺ « لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك وإني لأراك الذي رأيت فيه ما رأيت ، وهذا ثابت بن قيس ومسيبك عني » فانصرف رسول الله ﷺ . قال عبد الله سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله ﷺ الذي ذكر فقال ابن عباس ذكر لي أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما فاذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما كنايين [ يجرجان ] فقال عبيد الله أحدهما العنسي الذي قتله <sup>(٢)</sup> [ فيروز ] باليمن والأخر مسيلة الكذاب . وقال محمد بن اسحاق : قدم على رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة فيهم مسيلة بن ثمامة ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هاز بن ذهل بن الزول بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان الجمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة ، وكان يعرف أبا إيا من التبرجل فكان يدخل البيضة الى القاروة وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ويدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب منها .

قلت : وسند ذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله . قال ابن اسحاق : وكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ثم من بني النجار ، فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بني حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستر به بالثياب ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه معه عسيب من سبغ النخل في رأسه خوصاب ، فلما انتهى الى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كله وسأله فقال له رسول الله ﷺ « لو سألتني هذا السبب ما أعطيتك » قال ابن اسحاق وحدثني شيخ من بني حنيفة من أهل الجمامة أن حديثه كان على غير هذا . وزعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله ﷺ وخلفوا مسيلة في رحلم ، فلما أسلموا ذكر كروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبنا

(١) في البخارى : أم عبد الله بن عامر بن كرز (٢) ما بين المربعين من البخارى .

لنا في رجالنا وفي ركنينا يحفظنا لنا ، قال فأمر له رسول الله ﷺ بئيل ما أمر به لقرم ، وقال « أما أنه ليس بشرك مكانا » أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله ﷺ ، قال ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ وجاؤا مسيلة بما أعطاه رسول الله ﷺ ، فلما انتهوا إلى الجماعة ارتد عبد الله وثقبا وتكذب لهم . وقال : إني قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفقه الذين كانوا معه أم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشرك مكانا ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم اللسجات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الحبل ، أخرج منها نسمة تسمى ، من بين صفاق وحشا . وأحل لهم الحر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبي . فاصقت <sup>(١)</sup> معه ذو حنيفة على ذلك . قال ابن اسحاق فأنعم الله أعلم أي ذلك كان . وذكر السهيل وغيره أن الرجال بن عنفوة — وأمه نهار بن عنفوة — وكان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن ومحب رسول الله ﷺ ممة ، وقد مر عليه رسول الله ﷺ وهو جالس مع أبي هريرة وفرات بن حيان فقال لهم : « أحذركم ضرر في النار مثل أحد » فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرجال مع مسيلة وشهد له زورا أن رسول الله ﷺ أشركه في الأمر معه ، وألقى إليه شيئا مما كان يحفظه من القرآن فأداه مسيلة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة وقد قتل زيد بن الخطاب يوم الجماعة كما سيأتي . قال السهيل وكان مؤذن مسيلة يقال له حجير ، وكان مدبر الحرب بين يديه محكم بن الطفيل ، وأضيف إليهم سجاح وكانت تكفي أم صادر تزوجها مسيلة وله معها أخبار فاحشة ، واسم مؤذنها زهير بن عمرو وقيل جنبه بن طارق ، ويقال إن شبت بن ربي أنزل بها أيضا ثم أسلم وقد أسلمت هي أيضا أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها ، وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : وقد كان مسيلة بن حبيب كتب إلى رسول الله ﷺ من مسيلة رسول الله ﷺ إلى محمد رسول الله ﷺ سلام عليك أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك فان لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ، ولكن قريشا قوم لا يعتدون . فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب إليه رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . قال وكان ذلك في آخر سنة عشر — يعني ورود هذا الكتاب — قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق فحدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ حين جاءه رسول مسيلة الكذاب بكتابه يقول لها : « وأنتما تقولان مثل ما يقول ؟ » قال نعم فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله

ابن مسعود . قال : جاء ابن النواحة وابن أنال رسولين لمسيلة الكذاب الى رسول الله ﷺ . قال لهما : « أتشهدان أني رسول الله » فقالا نشهد أن مسيلة رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ « آمنت بالله ورسله ، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما » قال عبد الله بن مسعود فضمت السنة بأن الرسل لا تقتل . قال عبد الله : فلما ابن أنال قد كفاه الله ، وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسى منه حتى أمكن الله منه . قال الحافظ البيهقي أما اسامة بن أنال فإنه أسلم وقد مضى الحديث في اسلامه . وأما ابن النواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق المزني أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنبأنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال : جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال لي مرت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرؤن قراءة ما أنزلنا الله على محمد ﷺ ، والطاحنات طحناً ، والماجنات مجناً ، والغازيات غازياً ، والشاردات شرداً ، واللاقات لثماً . قال فأرسل اليهم عبد الله فأتى بهم وهم سيمون رجلاً ورأسهم عبد الله بن النواحة ، قال فأمر به عبد الله فقتل ثم قال ما كنا ببحرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نحوزهم الى الشام لعل الله أن يكفينام . وقال الواقدي كان وفد بني حنيفة بضمة عشر رجلاً عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم الرجال ابن عنفوة وطلق بن علي وحلي بن سنان ومسيلة بن حبيب الكذاب ، فأتوا في دار مسيلة بنت الحارث وأجريت على الضيافة فساووا يؤتون بقداء وعشاء مرة خبزاً ولحماً ، ومرة خبزاً ولبناً ، ومرة خبزاً ، ومرة خبزاً ومجناً ومرة تمرأ يتزلمهم . فلما قنعوا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيلة في رحالهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوارهم خمس أواق من فضة ، وأمر مسيلة بمثل ما أعطاهم ، لما ذكروا أنه في رحالهم فقال « أما إنه ليس بشركم مكانا » فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لي من بعده وبهذه الكرامة تشبث قبحة الله حتى ادعى النبوة . قال الواقدي وقد كان رسول الله ﷺ يمض معهم بأداة فيها فضل طهوره وأمرهم أن يهدموا بيعتهم وينضخوا هذا الماء مكانه ويتخفوه مسجلاً ففعلوا وسيأتي ذكر مقتل الاسود العنسي في آخر حياة رسول الله ﷺ ، ومقتل مسيلة الكذاب في أيام الصديق ، وما كان من أمر بني حنيفة إن شاء الله تعالى .

### ﴿ وقد أهل نجران ﴾

قال البخاري : حدثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة . قال : جاء العاقب والسيد صاحب نجران الى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه ، قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعناه لا ففعل نحن ولا عقبتنا من

بعدنا ، فلا إنا لنطيق ما سألتنا وأهت معنا رجلا أميناً ولا تبعت معنا إلا رجلاً أميناً ، قال  
 « لا بدثن معكم رجلاً أميناً حتى أمين » فاستشف لها أصحاب رسول الله ﷺ . وقال ثم يا أيها عبدة  
 ابن الجراح ، فلما ظم قال رسول الله ﷺ : « هذا أمين هذه الامة » وقد رواه البخارى أيضاً  
 ومسلم من حديث شعبة عن أبي اسحاق به . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ  
 وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قال أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا  
 يونس بن بكير عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جده - قال يونس وكان نصرانياً فسلم - أن  
 رسول الله ﷺ كتب الى نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان (١) ؛ باسم إله ابراهيم واسحاق  
 ويعقوب ، من محمد النبي رسول الله الى أسقف نجران اسلم أنتم فآلى احم اليكم إله ابراهيم واسحاق  
 ويعقوب ؛ أما بعد فآلى أدهوك الى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدهوك الى ولاية الله من ولاية  
 العباد ، فان أبيهم طليزية ، فان ايتم آذنتكم بحرب والسلام .

فلما آلى الاسقف الكتاب قرأه قطع به وذعر به ذعراً شديداً وبعث الى رجل من أهل نجران  
 يقال له شرحبيل بن وداعة - وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الاثم (٢)  
 ولا السيد ولا العاقب - فدفع الاسقف كتاب رسول الله ﷺ الى شرحبيل قرأه ، قال الاسقف  
 يا أيها مريم ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله ابراهيم في ذرية اسماعيل من النبوة فإني  
 تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لي في النبوة رأى ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشرت  
 عليك فيه برأى وجهته لك ، قال له الاسقف تنح فاجلس ، فتنحى شرحبيل فجلس ناحية فبعث  
 الاسقف الى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أصبح من حدير فقرأه  
 الكتاب وسأله عن الرأى فقال له مثل قول شرحبيل ، قال له الاسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس  
 ناحية ، وبعث الاسقف الى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بني الحارث بن كعب  
 أحد بني المجلس فقرأه الكتاب وسأله عن الرأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره  
 الاسقف فتنحى فجلس ناحية فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعاً ، أمر الاسقف بالناقوس  
 فضرب به ورفعت النيران والمسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فرغوا بالهار ، وإذا كان  
 فرعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت  
 المسوح أهل الوادى أعلاه وأسفله وطول الوادى مسيرة يوم فلراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون

(١) يريد السورة التي فيها الآية الكريمة (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله  
 أسلم أنتم كذا في الاصول ولله أسلم تسليم . (٢) كذا في الاصول : وفي ابن هشام : الاثم بالباه  
 وجعله اسم السيد فيكون سياق العبارة لا الاثم وهو السيد ، واسم العاقب عبد المسيح وليحرر .

قربة وعشرون ومائة الف مقاتل قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألم عن الرأى فيه ، فاجتمع رأى أهل الرأى منهم على أن يمعنوا شرحبيل بن وداعة الحمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصمعي وجبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله ﷺ ، قال فأنطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حلالا لهم يجر ونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام ، وقصدوا لكلامه نهرا طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلال والخواتيم الذهب ، فأنطلقوا يقعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانوا يرفونهما فوجسوها في فأس من المهاجرين والانصار في مجلس . فقالوا : يا عثمان ويا عبد الرحمن إن نبينا كتب الينا بكتاب فقبلنا بيمين له فأعيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهرا طويلا فأعيناه أن يكلمنا فما الرأى منك ، أترون أن نرجع ؟ فقالا لعل بن أبي طالب وهو للقوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال على لعنان ولعبد الرحمن أرى أن يصنعوا حالهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه ، ففعلوا فسلموا فرد سلامهم . ثم قال : « والذي يمشي بالحق لقد أتوني المرة الاولى وأن أبليس لهم ، ثم ساء لهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا ما تقول في عيسى فأتنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ليسرنا إن كنت نبيا أن نسع ما تقول فيه فقال رسول الله ﷺ « ما عندي فيه شيء برى هذا فاقموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى » فأصبح الند وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية ( إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجبك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعلموا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسكم ثم تبهل فتجعل لعنة الله على الكاذبين ) . فأبوا أن يقرأوا بذلك ، فلما أصبح رسول الله ﷺ الند بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتتلا على الحسن والحسين في خيل له واطمة تمشي عند ظهره لللاعنة وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : قد علمنا أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأى ، وإلى والله أرى امرأ قتيلا ، والله لئن كان هذا الرجل ملكا متقويا فكنا أول العرب طعن في عينته ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا ببجائفة وإنا أدنى العرب منهم جوارا ، ولئن كان هذا الرجل نبيا مرسلًا فلا عنه لا يبقى على وجه الأرض منا شر ولا ظفر إلا هلك ، قال له صاحبه : فما الرأى يا أبا مریم ؟ فقال رأى أن أحكه فأتى أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا فقال له أنت وذلك ، قال فتلقي شرحبيل رسول الله ﷺ فقال : إني قد رأيت خيرا من ملاعنتك فقال « وما هو » ؟ فقال حكمت اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح ، فما حكمت فينا فهو جائز ، فقال رسول الله ﷺ « لعل ورامك أحد يغرب عليك ؟ » قال شرحبيل سل صاحبي ، قال ما يرد

الواحد ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل ، فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم حتى إذا كان الله أتوه فكتب لهم هذا الكتاب ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبي الأمي رسول الله ﷺ لنجران أن كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء ورفيق فافضل عليهم وترك ذلك كله على التي حلة ، في كل رجب الف حلة ، وفي كل صفر الف حلة ، وذكر تعلم الشروط . إلى أن شهده أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بني نصر والاقرع بن حابس الحنظلي والمغيرة ، وكتب حتى إذا قبضوا كتبهم أنصرفوا إلى نجران ومع الاسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الاسقف ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبت يبشر ناقته ففزع بشرا فغير أنه لا يكتي عن رسول الله ﷺ ، فقال له الاسقف عند ذلك قد والله قمست نبيا مسلما قتال له بشر لا جرم والله لا أحل عنها عقدا حتى آتي رسول الله ﷺ ، فصرف وجهه فاقته نحو المدينة ونرى الاسقف ناقته عليه ، فقال له : إنهم عنى إنما قلت هذا ليلبغ عنى العرب مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه أوزيننا بصوته أو نجئنا لهذا الرجل بما لم تنج به العرب ونحن أعزهم وأجمعهم دارا فقال له بشر لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبدا ، فضرب بشر ناقته وهو مولى الاسقف ظهره وأرتجز يقول :

إليك تذهبوا قلنا وضينا معترضا في بطنها جنينا

مخالفا دين النصارى دينها

حتى آتى رسول الله ﷺ فسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك . قال ودخل الوفد نجران فأتى الراهب بن أبي شمر الزبيدي وهو في رأس صومعته فقال له : إن نبيا بعث بنهامة قد كرم ما كان من وفد نجران إلى رسول الله ﷺ وأنه عرض عليهم الملائنة فأبوا وإن بشر بن معاوية دفع إليه فسلم فقال الراهب أنزلوني وإلا أقيمت نفسي من هذه الصومعة قال فأنزلوه فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله ﷺ منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء وقب وعصا . فقام مدة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحى ثم رجع إلى قومه ولم يقدر له الاسلام ووعد أنه سيمود فلم يقدر له حتى توفي رسول الله ﷺ وأن الاسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والمقاب ووجه قومه فقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه وكتب للاسقف هذا الكتاب ولا ساقطة نجران بعده بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للاسقف أبي الحارث وأساقفة نجران وكنهتهم وراهبهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير جواز الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من راهبائه ولا كلهم من كهائمه ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطاتهم ولا ما كانوا عليه من ذلك ، بجوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا غلظين وكتب المغيرة بن شعبة .

وذكر محمد بن اسحاق أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكباً يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم وهم العاقب وامعة عبد المسيح والسيد وهو الاعم (١) وأبو حارثة بن علقمة وأوس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونبية وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحضر وأمر هؤلاء الأربعة عشر يؤل إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذى لا يصرون إلا عن رأيه والسيد وكان ثملهم (٢) وصاحب رحلهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وخيرهم وكان رجل من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل في دين النصرانية فغظته الروم وشرفوه وبنوا له الكنائس ومولوه وخدّموه لما يعرفون من صلابته في دينهم وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله ﷺ ولكن صده الشرف والجاه من إتباع الحق . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني بريشة بن سفيان عن ابن البيلماني عن كرز (٣) بن علقمة . قال : قدم وفد نصارى نجران ستين راكباً منهم أربعة وعشرون رجلاً من أشrafهم والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بنى بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدارسهم وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه وأكرموا ، وبسطوا عليه الكرامات وبنوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه وإجتهاده في دينهم ، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بئرة له وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يسايره اذ عثرت بئرة أبي حارثة فقال كرز : قم الأبعد - يريد رسول الله ﷺ - . فقال له أبو حارثة : بل أنت قمست فقال له كرز ولم يا أخي فقال والله انه للنبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز وما يمنعك وأنت تعلم هذا . فقال له : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وخدمونا وقد أبوا الا خلافة ، ولو ضلت نزعوا منا كل ما ترى قال فاضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك . وذكر ابن اسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوى دخلوا في تمهل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون إلى المشرق . فقال رسول الله ﷺ دعوم فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران والمبالغة طابوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم في رواية البخارى وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران والله الحمد والمنة .

﴿ وفد بنى عامر \* وقصة عامر بن الطفيل \* وأريد بن مقيس ﴾

قال ابن اسحاق وقسم على رسول الله ﷺ وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل وأريد بن مقيس

(١) تقدم عن ابن هشام : أنه الأهم (بالباء) . (٢) الثمال : الملجأ والغيث حكاية في النهاية (٣) سباه ابن هشام كوز بن علقمة في جميع المواضع (٤) كذا في الاصول : وفي ابن هشام أريد بن قيس .



ابن جزء بن جعفر بن خالد وجبار<sup>(١)</sup> بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ وهو يريد الغنم به ، وقد قال له قومه يا أبا عامر ان الناس قد أسلموا فسلم . قال : والله لقد كنت آليت ألا ألتقي حتى تتبع العرب عتبي فانا أتبع عقب هذا القتي من قريش ؟ ثم قال لا ريد ان قمننا على الرجل فاقى سائفل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فأعهه بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ . قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالي قال : « لا والله حتى تؤمن بالله وحده » قال يا محمد خالي ، قال وجعل يكلمه وينظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يا محمد خالي ، قال « لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له » فلما أبى عليه رسول الله ﷺ . قال : أما والله لا ملأنا عليك خيلا ورجالا فلما ولي قال رسول الله ﷺ « اللهم اكفني عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر بن الطفيل لا ريد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل أخوف على نفسى منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا . قال : لا أهلك لا تمجلى على والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك فأغضبك بالسيف . وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا يبعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بنى سول ، فجعل يقول : يا بني عامر أغدنة كنفة البكر في بيت امرأة من بنى سول ؟ قال ابن هشام : ويقال أغدنة الايل وموت في بيت سلوية . وروى الحافظ البيهقي من طريق الزبير بن بكار حدثني فاطمة بنت عبد العزيز بن موهلة عن أبيها عن جدتها موهلة بن حبل<sup>(٢)</sup> قال أتى عامر بن الطفيل رسول الله ﷺ فقال له : يا عامر أسلم ؟ فقال أسلم على أن لا أرى رولاك الممر : قال « لا » ثم قال أسلم فقال أسلم على أن لا أرى رولاك الممر قال لا فولى وهو يقول : والله يا محمد لا ملأنا عليك خيلا جرذا ورجالا مردا ولا ربطن بكل نخلة فرسا . فقال رسول الله ﷺ : اللهم اكفني عامرا وأهد قومه . فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها سلوية قتل عن فرسه وثام في يديها فاختذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رجمه وأقبل يحول وهو يقول غدة كنفة البكر وموت في بيت سلوية ، فلم نزل تلك حلة حتى سقط عن فرسه ميتا . وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في أسماء الصحابة موهلة هذا فقال هو موهلة بن كثيف الضبابي السكلافي العامري من بنى عامر بن صعصعة أتى رسول الله ﷺ وهو ابن عشرين سنة فأسلم وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته ، وروى عنه ابنه عبد العزيز وهو الذي روى قصة عامر بن الطفيل غدة كنفة البكير وموت في بيت سلوية .

(١) في الاصل حيان (٢) في القاموس : موهلة بن كثيف بن حنبل وفي الاصابة ابن حبل .

قال الزبير بن بكار : حدثني عليا بنت عبد العزيز بن مولة بن كنيف بن حميل بن خالد بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت حدثني أبي عن أبيه عن مولة أنه أتى رسول الله ﷺ فسلم وهو ابن عشرين سنة وبايع رسول الله ﷺ ومسح بيمينه وساق أمله إلى رسول الله ﷺ فصعد بها بنت لبون ثم صلب أبا هريرة بعد رسول الله ﷺ وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته . قلت والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح ، وإن كان ابن اسحاق والبيهقي قد ذكرها بعد الفتح وذلك لما رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الأصم أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في قصة بثر معاوية وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدره بالصحاب بثر معاوية حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم . قال الاوزاعي قال يحيى : فكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا اللهم أكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون . وروى عن همام عن اسحاق ابن عبد الله عن أنس في قصة ابن ملحان قال وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله ﷺ فقال أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السؤل ويكون لي أهل الورأ كون خليفتك من بعدك أو أغزوك بقطنان بالغ اشقر والف شقراء ، قال فظن في بيت امرأة قتال غدة كخدمة البعير وموت في بيت امرأة من بني فلان اثنتوني بفرسى فركب قلت على ظهر فرسه .

قال ابن اسحاق ثم خرج أصحابه حين رأوه حتى قدموا أرض بني عامر شاتين فلما قدموا أنام قومهم : فقالوا وما وراءك يا أربد ؟ قال لا شيء : والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت لو أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن فخرج بعد مقاتته بيوم أو يومين معه جل له يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما . قال ابن اسحاق : وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لامة فقال لبيد يسكن أربد :

ما أن تمرى <sup>(١)</sup> النون من أحد لا والد مشفق ولا ولد  
أخشى على أربد الخنوف ولا أهرب نوء السباك والاسد  
فحين هلاً بكيت أربد إذ قنا وقلم النساء في كبد  
إن يشبوا لا يبال شعبهم أو يقصدوا في الحكم يقتصد  
حلو أربد وفي حلاوته مر لصيق الاحشاء والكبد  
وعين هلاً بكيت أربد إذ ألوت رياح الشتاء والبضد

(١) في الاصل : تمرى بالزاي وفي ابن هشام بالراء ، وفي الخشني بالبدال المهملة وقال معناه هنا تترك .

وأصبحت لاقها مصرمة حتى تجلت غواير المد  
اشجع من ليت غايه لحم ذونمة في العلا ومنقذ  
لا تبلغ العين كل نهمها ليلة تسمى الجياد كالقيد  
الباعث النوح في مآتمه مثل اللطباء الألبكل بالجرذ  
فيخى البرق والصواعق بالقفا رس يوم السكرية النجذ  
والحارب الجابر الحريب اذا جاء نكيا وإن يمد يمد  
يسفر على الجهد والسؤال كما يلبث فيث الريح ذو الرصد  
كل بنى حرة مصيرهم قل وإن كثروا من العدد  
إن ينبطوا يبطوا وإن لمروا يوما فهم لاهلاك والتفند

وقد روى ابن سحاق : عن لبيد أشعاراً كثيرة في رثاء أخيه لاه أربد بن قيس تركناها  
اختصاراً واكتفاء بما أوردها والله الموفق للصواب . قال ابن هشام وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن  
يسار عن ابن عباس قال فأنزل الله عز وجل في عام وأربد : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض  
الأرحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار علم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أمر  
القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالهار له معقبات من بين يده ومن خلفه يحفظونه  
من أمر الله » يعني محمداً ﷺ ثم ذكر أربد وقتله فقال الله تعالى ( وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا  
مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يرىكم البرق خوفاً وطمعاً ويشتى السحاب الثقال ويسبح  
الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو  
شديد المحال ) .

قلت : وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمات في سورة الرعد والله الحمد والمنة وقد وقع لنا  
إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله فروينا من طريق الحفاظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في  
معجمه الكبير حيث قال حدثنا مسعدة بن سعد المطار حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني  
عبد العزيز بن عرآن حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار  
عن ابن عباس : أن أربد بن قيس بن جزة بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك  
قدما المدينة على رسول الله ﷺ فأتيا اليه وهو جالس فجلسا بين يديه : فقال عامر بن الطفيل :  
يا محمد ما تجهل لي إن أسلمت فقال رسول الله ﷺ : « مالك ما للمسلمين وعليك ما عليهم » . قال :  
عامر أتجهل لي الأمر إن أسلمت من بعدك . فقال رسول الله ﷺ : « ليس ذلك لك ولا لقومك  
ولكن لك أعنة الخيل » . قال أما الآن في أعنة خيل نجد ، اجعل لي الوبر ولك المنى . قال رسول

الله ﷺ : « لا » فلما قنا من عنده ، قال عامر أما والله لا ملأناها عليك خيلاً ورجلاً ، فقال رسول الله ﷺ : « يمنعك الله » فلما خرج أُر بد وعامر قال عامر يا أُر بد أنا أشغل عنك محمداً بالحديث فأضربه بالسيف فان الناس اذا قتل محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب فسمعتهم الدية ، قال أُر بد افضل . فأقبلا راجعين اليه ، فقال عامر : يا محمد قم معي أكلك قدام مع رسول الله ﷺ نغليا الى الجدار ووقف معه رسول الله ﷺ يكامه ، وسل أُر بد السيف فلما وضع يده على السيف يست يده على قائم السيف ، فلم يستطع سل السيف فأبطأ أُر بد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أُر بد وما يصنع فانصرف عنها ، فلما خرج أُر بد وعامر من عند رسول الله ﷺ حتى اذا كانا بالحرّة حرة واقم نزلا فخرج اليهما سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير فقالا : أشخصا يا عبدوا الله لعنكما الله ، فقال عامر من هذا يا سعد ؟ قال أسيد بن حضير الكثنائب فخرجا حتى اذا كانا بالرقم أرسل الله على أُر بد ساعة فقتلته وخرج عامر حتى اذا كان بالحرّة أرسل الله قرحة فاخذته فأدركه الليل في بيت امرأة من بني ماول فجعل يحس قرحته في حلقه ويقول غنة كغنة الجمل في بيت سولية برغب [ عن ] أن يموت في بيتها ثم ركب فرسه فأحضرها حتى مات عليه راجعا فأنزل الله فيهما ( الله يعلم ما نجعل كل أنثى وما تنقيض الارحام وما تزداد ) ( إلى قوله ) له معقبات من بين يديه ومن خلفه ( يعني محمداً ﷺ ) ثم ذكر أُر بد وما قتله به فقال ( ورسول الصواعق فيصيب بها من يشاء ) الآية ، وفي هذا السياق دلالة على ما تقدم [ من ] قصة عامر وأُر بد وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه والله أعلم . وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر القوسي رضى عنه على رسول الله ﷺ بمكة وإسلامه وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه ثم سأله الله فحوله له الى طرف سوطه وبسطنا ذلك هنالك فلا حاجة الى اعادته هاهنا كما صنع البيهقي وغيره .

### ﴿ قدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله ﷺ وافداً عن قومه بني سعد بن بكر ﴾

قال ابن اسحاق حدثني محمد بن الوليد بن نويضع عن كريب عن ابن عباس . قال : بعث بنو سعد ابن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً الى رسول الله ﷺ فقدم اليه وأتاه بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جليلاً أشمر ذا غدرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه . فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أنا ابن عبد المطلب » فقال : يا محمد قال نعم . قال : يا ابن عبد المطلب إني سألك ومغلظ عليك في المسألة فلا تجهد في نفسك . قال : « لا أجحد في نفسي قل عما بدالك » فقال : أنشدك إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كلن بعبدك آله ينبتك ليناً رسولاً . قال : « اللهم نعم » قال : فأنشدك



قال فن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله . قال فبالتى خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال آله أرسلك قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالتى أرسلك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال صدق قال فبالتى أرسلك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا قال صدق قال فبالتى أرسلك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا . قال صدق قال ثم ولى وقال والتى بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئا ولا أنقص عليهن شيئا . فقال النبي ﷺ « إن صدق ليدخلن الجنة » . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة وعلقه البخارى من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه . قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني سعيد بن أبي سعيد عن شريك بن عبد الله ابن أبي نمراته مع أنس بن مالك يقول : بينما نحن عند رسول الله ﷺ جلوس في المسجد دخل رجل على جبل فأنافه في المسجد ثم عقله ثم قال . أياكم محمد ؟ ورسول الله ﷺ متكى بين ظهرانيهم قال قلنا هذا الرجل الابيض المتكى . قال الرجل : يا ابن عبد المطلب قال رسول الله ﷺ قد أجبتك قال الرجل يا محمد انى سألوك فشتت عليك في المسألة فلا تجحد على في نفسك قال سل ما بدا لك . قال الرجل : أسألك بربك ورب من كان قبلك الله أرسلك الى الناس كلهم ، قال رسول الله ﷺ « اللهم نعم ! » قال فأنتك الله ، آله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة قال رسول الله ﷺ « اللهم نعم ! » قال الرجل أنتمت بما جئت به وأنا رسول من ورأى من قومي وأنا ضام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر . وقد رواه البخارى عن عبد الله بن يوسف عن الليث بن سعد عن سعيد المقبرى به وهكذا رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن الليث به . والعجب أن النسائى رواه من طريق آخر عن الليث قال حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبرى عن شريك عن أنس بن مالك قد ذكره وقد رواه النسائى أيضا من حديث عبيد الله العمري عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة فقله عن سعيد المقبرى من الوجهين جميعا .

### فصل

وقد قدمنا ما رواه الامام احمد عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قدوم ضحاد الازدى <sup>(١)</sup> على رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة (١) كنا في الاصول والاصابة (ضحاد بن ثعلبة الازدى) والتى بوب له ابن هشام ضام (بالميم) ابن ثعلبة السعدى وقد ذكره أيضا في الاصابة بعد الاول .

واسلامه واسلام قومه كما ذكرنا مبسوطا بما أغنى عن اعدائه هاهنا والله الحمد والمنة .

### ﴿ وفد طيء مع زيد الخليل رضى الله عنه ﴾

قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيء وفيهم زيد الخليل وهو سيدهم فلما انهموا اليه كلوه وعرض عليهم رسول الله ﷺ الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم . وقال رسول الله ﷺ كما « حدثني من لا ائتمهم من رجال طيء ما ذكر رجل من العرب فضل ثم جاني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخليل فانه لم يبلغ القى فيه ثم ساء رسول الله ﷺ زيد الخليل وقطع له قيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعا إلى قومه فقال رسول الله ﷺ « إن ينج زيد من حمى المدينة فانه قال » وقد ساءها رسول الله ﷺ باسم غير الحى وغير أم ملهم - لم يثبتته - قال لما انتهى من بلد نجد الى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى فأت بها ولما أحس بالموت قال :

أمر نخل قوى المشرق غدوة وأترك في بيت بفرقة منجد

ألا رب يوم لمرضت لعادنى عوائد من لم ير منهن يجهد<sup>(١)</sup>

قال ولما مات عمدت امرأته بجملها وقلة عقلها ودينها الى ما كان معه من الكتب فحرقها بالنار . قلت : وقد ثبت في الصحيح عن أبي سعيد أن علي بن أبي طالب بعث الى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية في تربتها قسمها رسول الله ﷺ بين أربعة زيد الخليل ، وعقبة بن علافة ، والأقرع ابن حابس ، وعتبة بن بذر الحديث . وسأني ذكره في بعث على الى اليمن إن شاء الله تعالى .

### ﴿ قصة عدي بن حاتم الطائي ﴾

قال البخارى : في الصحيح وفد طيء وحديث عدي بن حاتم حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو حنيفة ثنا عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن عدي بن حاتم . قال : أتينا عمر بن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا يسبهم . فقلت : أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال بلى أسلمت اذ كفروا ، وأقبلت اذ أدبروا ، ووفيت اذ غشروا ، وعرفت اذ نكروا . فقال عدي : لا أبال انا ، وقال ابن اسحاق وأما عدي بن حاتم فكان يقول فيما يلقى من العرب كان أشد كراهة لرسول الله ﷺ حين سمع به منى أما أنا فكنت امرأاً شريفاً وكنت نصرانياً وكنت أسير في قوى بلرباع

(١) كذا في الاصول وفي ابن هشام ، وفي معجم البلدان لياقوت .

امطلع صحبى المشرق غدوة وأترك في بيت بفرقة منجد

هناك لو أنى مرضت لعادنى عوائد من لم يشف منهن يجهد

وكنت في نفسى على دين وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بي ، فلما سمعت برسول الله ﷺ  
كرهته قتلته لئلا يلام كان لي عربي وكان راعيا لا يلى لا أبالك أعدد لي من إبل أجالا ذللا سمانا  
فاحبسها قريبا مني فلما سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فأتني فقل ، ثم إنه أتاني ذات  
غداة فقال : يا عدى ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فأتني قد رأيت رايات  
فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد . قال : قلت . قارب إلى اجالي قربها فاحتملت بأهلي وولدي  
ثم قلت الحق بأهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الحوشية وخلفت بفنا لحاتم في الحاضر ، فلما  
قدمت الشام أقمت بها وتحالفني خيل رسول الله ﷺ فتصليت ابنة حاتم فيمن أصابت قدم بها  
على رسول الله ﷺ في سبيلها من طي وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي إلى الشام ، قال فجعلت ابنة  
حاتم في حظيرة بيباب المسجد كانت السبايا تحبس بها فر بها رسول الله ﷺ فقامت إليه وكانت امرأة  
جزلة . قالت : يا رسول الله هلك الوالد وغلب الوافد فامن على من الله عليك . قال : ومن وافك ؟  
قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركني حتى إذا كان الندم مر بي قتلته له  
مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالامس ، قالت حتى إذا كان بعد الندم مر بي وقد يغت فأشار إلى رجل  
خلفه أن قومي فكاكبه . قالت قدمت إليه قتلته : يا رسول الله هلك الوالد وغلب الوافد فامن على من  
الله عليك . فقال ﷺ قد فعلت فلا تعجل بخروج حتى تجيدين من قومك من يكون لك ثقة حتى  
يبلغك إلى بلادك ثم أذني ، فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن كليته قبيل لي على بن أبي طالب  
قالت قدمت حتى قدم من لي أو قضاة قالت وإنما أريد أن آتي أخى بالشام فبحثت قتلته يا رسول  
الله قد قدم رهط من قومي لي فهم ثقة وبلاغ . قالت : فكسائي وحملي وأعطاني ثقة فخرجت معهم  
حتى قدمت الشام قال عدى فوالله إنني قاعد في أهلي فنظرت إلى طمينة تصوب إلى قومنا قال قتلته  
ابنة حاتم قال فاذمعي فلما وقعت على استمطحت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وترك  
بقية والذك عورتك ؟ قال قلت أي أخية لا تقول إلا خيرا فوالله مالي من عذر لقد صنعت ما ذكرت  
قال ثم نزلت فاقمت عندي قتلته لما وكانت امرأة حازمة ماذا ترين في أمر هذا الرجل ، قالت أرى  
والله أن تلحق به سريرا فان يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله وإن يكن ملكا فلن تزل في عز  
اليمين وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا الرأي قال فخرجت حتى أقسم على رسول الله ﷺ المدينة  
فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه . فقال : من الرجل ؟ قتلته عدى بن حاتم ، فقام رسول  
الله ﷺ ، وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته  
فوقفت لها طويلا تسكبه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى بي رسول  
الله ﷺ حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفا فنهض إلى فقال : اجلس على هذه ،



قال قلت بل أنت فاجلس عليها . قال « بل أنت » فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالأرض ، قال قلت في نفسي والله ما هنا بأمر ملك ، ثم قال « إيه يا عدى بن حاتم ألم تك ركوسيا <sup>(١)</sup> » قال قلت بلى ! قال ( أولم تكن تسير في قومك بالرباع ) قال قلت بلى ! قال « فان ذلك لم يكن يحمل لك في دينك » قال قلت أجل ! والله . قال وعرفت أنه بنى مرسل يعلم ما يبطل ثم قال « لملك يا عدى إنما يملك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولملك إنما يملك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوم وقلة عديم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بغيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولملك إنما يملك من دخول فيه إنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » . قال : فاسلت ، قال فكان عدى يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بغيرها لا تخاف حتى تخرج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه . هكذا أورد ابن اسحاق رحمه الله هذا السباق بلا استناد وله شواهد من وجوه آخر . فقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت معاذ بن حرب سمعت عباد ابن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم . قال : جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بقرب <sup>(٢)</sup> فاختلوا عني وأصابوا أنوفهم رسول الله ﷺ قال فصنوا له . قالت : يا رسول الله إن الواقد واقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فنّ عليّ من الله عليك . فقال : ومن واندك قالت عدى بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله ، قالت فنّ عليّ فلما رجع ورجل إلى جنبه - ترى أنه علي - قال سئله حلاما قال فسألته فامر لما قال عدى فأتني فقالت لقد ضلّت ضلّة ما كان أبوك يفعلها وقالت إيشه راغباً أو راهباً فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه : قال فأقيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قريهم منه ففرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر . فقال له : يا عدى بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ، ما أفرك ؟ أفرك أن يقال الله أكبر فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل ، فاسلت فرأيت وجهه استبشر وقال إن المقضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى . قال ثم سأله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فلكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع يبعث صاع بقبضة يبعث قبضة قال شعبة - وأكثر على أنه قال بتمرة بشتق تمر - وإن أحدكم لاقى الله قتال ما أقول ألم أجعلكم ممجماً بصيراً ألم أجعل لك مالا

(١) الركوسية . هو دين بين النصارى والصابئين ذكره في النهاية تفسيراً لهذا الخبر .

(٢) كذا في الاصول ولعلها عقرية : كورة من كور دمشق ، ومكان بالجملة .

وولداً فإذا قدمت : فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً فأتى النار  
 إلا وجهه فألقوا النار ولو يشق فخره فان لم يجدوه فبكله لينة ، لا أخشى عليكم الفاقة لينصركم الله  
 وليعطينكم - أو ليفتحن عليكم - حتى تسير للظلمة بين الحيرة ويثرب ، إن أكثر ما يخاف النرق  
 على ظمئيتها . وقد رواه الترمذي من حديث شعبة وعمر بن أبي قيس كلاهما عن سماك ثم قال حسن  
 غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك . وقال الامام احمد أيضاً حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان  
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة - هو ابن حذيفة - عن رجل . قال قلت لعدي بن حاتم : حديث  
 بلني عنك أحب أن أسمعك منك قال نعم ! لما بلني خروج رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهية  
 شديدة فخرجت حتى وقمت ناحية الروم - وفي رواية حتى قدمت على قيصر - قال فكهرت مكاني  
 ذلك أشد من كراهي خروجه قال قلت والله لو أتيت هذا الرجل فان كان كاذباً لم يضرك وإن كان  
 صادقاً علمت قال قدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس عدى بن حاتم ؟ فدخلت على رسول الله ﷺ  
 فقال لي : يا عدى بن حاتم أألم تسلم ثلاثاً قال قلت ائني على دين . قال : أنا أعلم بدينك منك فقلت  
 أنت تعلم بدينى متى قال نعم ! السمت من الركسية وأنت تأكل مرباع قومك قلت بلى ! قال هذا لا  
 يحل لك في دينك قال نعم ! فلم يمد أن ظالمها فتواضعت لما قال أما أنى أعلم الذى يملك من الاسلام  
 تقول إنما اتبعه ضفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب ، أعرف الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد  
 سمعت بها قال فوالذى نفسى بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى يخرج الظلمة من الحيرة حتى تطوف  
 بالبيت في غير جوار أحد ، ليفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كنوز ابن هرمز قال نعم !  
 كسرى بن هرمز ، وليبدن المال حتى لا يقبله أحد . قال عدى بن حاتم : فهذه الظلمة [ تأني ] من  
 الحيرة تطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذى نفسى بيده لتكون  
 الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد ظالمها . ثم قال احمد حدثنا بولس بن محمد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب  
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن رجل . وقال حماد وهشام عن محمد بن أبي عبيدة  
 ولم يذكر عن رجل . قال : كنت أسأل الناس عن حديث عدى بن حاتم وهو إلى جنبى ولا أسأله  
 قال فأتيته فسألته فقال نعم ! فذكر الحديث . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عمرو الأديب  
 أنبأنا أبو بكر الاحمدي عن أخيه الحسن بن سفيان حدثنا اسحاق بن ابراهيم أنبأنا النضر بن شميل  
 أنبأنا اسرائيل أنبأنا سعد الطائي أنبأنا جمل بن خليفة عن عدى بن حاتم . قال : بينا أنا عند النبي  
 ﷺ إذ أتاه رجل فشكى اليه الفاقة ، وأتاه آخر فشكى اليه قطع السبيل . قال : يا عدى بن حاتم هل  
 رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد انبثت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظلمة ترتحل من  
 الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أبداً إلا الله عز وجل . قال قلت في نفسى فان ذمارطى\* - الذين

سروا البلاد - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى بن هرمز ؟  
قال كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لتزبن الرجل يخرج بعل كفه من ذهب أو فضة يطلب  
من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليقين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن  
يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم . قال عدى سمعت رسول الله ﷺ يقول :  
« اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا شق تمرة فبكلمة طيبة » قال عدى قد رأيت الطغينة ترتحل  
من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن  
هرمز ، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم ﷺ . وقد رواه البخاري عن محمد بن  
الحكم عن النضر بن شميل به بطوله . وقد رواه من وجه آخر عن سعدان بن بشر عن سعد أبي  
بجاجة الطائي عن محل بن خليفة عن عدى به . ورواه الامام احمد والنسائي من حديث شعبة عن  
سعد أبي بجاجة الطائي به . وعن روى هذه القصة عن عدى عامر بن شرحبيل الشعبي فذكر نحوه .  
وقال : لا تخاف إلا الله والذنب على غنمها . وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة وعند مسلم  
من حديث زهير بن معاوية كلاهما عن أبي اسحاق عن عبد الله بن مقل بن مقرن المزني عن عدى  
ابن نحاتم . قال قال رسول الله ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ولفظ مسلم « من استطاع منكم  
أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل » طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم وقد قال الحافظ البيهقي  
أبنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن يوسف ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير  
ابن عبيد الواحد الكوفي ثنا ضرار بن مردث ثنا عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن  
ابن جنادة عن كليل بن زياد النخعي . قال قال علي بن أبي طالب : يا سبحان الله ما أزهدي كثيراً  
من الناس في خير عجاير رجل يحميه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كان لا يرجو  
ثواباً ولا ينشئ عقاباً لكان يقبض له أن يسارع في مكارم الاخلاق فلما تدل على سبيل النجاح ،  
تقدم اليه رجل فقال فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين سمعت من رسول الله ﷺ قال نعم ! وما هو خير  
منه لما أتني بسبأيا طي . وقتت جارية حراماً لسهاء دلفاء عيطاء شاء الألف معتلة القامة والمائة درما  
الكعبين خدلة السابقين لفاء الفخذين خميسة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . قال :  
فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لاطلبن إلى رسول الله ﷺ يجعلها في فيءي فلما تكلمت أنسيت جمالها  
من فصاحتها . قالت : يا محمد إن رأيت أن تخلي عنا ولا تشمت بنا أسياء العرب فاني ابنة سيد  
قومي وإن أبي كان يحسب الامار وبناك العاني ويشبع الجائع ويكسو الناري ويرى الضيف ويطعم  
الطامم ويشق السلام ولم يرد مطالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم طي . قال رسول الله ﷺ : يا جارية  
هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فان ألقها كان يحسب مكارم الاخلاق

والله يحب مكلمه الاخلاق . قدام أبو بردة بن نيار . قال : يا رسول الله يحب مكلمه الاخلاق <sup>(١)</sup> قال رسول الله ﷺ : « والذى قضى بيده لا يدخل أحد الجنة إلا بحسن الخلق » . هذا حديث حسن المتن غريب الاستناد جدا عزيز المخرج وقد ذكرنا ترجمة حاتم على أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها وما كان يسديه حاتم إلى الناس من المسكرم والاحسان إلا أن نفع ذلك في الآخرة معنوق بالامان <sup>(٢)</sup> وهو ممن لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . وقد زعم الواقدي أن رسول الله ﷺ بعث على بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طي فجاءه معه بسبيلهم أخت عدي بن حاتم وجاءه معه بسيفين كانا في بيت الصنم يقال لأحدهما الرسوب والآخر الخنم كان الخارث بن أبي سمر <sup>(٣)</sup> قد نفرهما لذلك الصنم .

قال البخاري رحمه الله :

### ﴿ قصة دوس والطفيل بن عمرو ﴾

حدثنا أبو نعم ثنا سفيان عن ابن ذكوان - هو عبد الله بن زياد - <sup>(٤)</sup> عن عبد الرحمن الاخرج عن أبي هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو الى رسول الله ﷺ فقال إن دوسا قد هلك وعصت وأبت فادفع الله عليهم . قال رسول الله ﷺ : « اللهم أهد دوسا وأت بهم » . انفرد به البخاري .

بن هذا الوجه ثم قال حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا اسماعيل عن قيس عن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق :

يا ليلة من طولها وعزلها على أنها من دارة الكفر نجت

وأبقى لي غلام في الطريق ، فلما قدمت على النبي ﷺ وبأبعته فينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي النبي ﷺ : يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر لوجه الله عز وجل فاعتقته انفرد به البخاري من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وهذا الذي ذكره البخاري من قديم الطفيل بن عمرو وقد كان قبل الهجرة ثم إن قدر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح لأن دوسا قدموا معهم أبو هريرة وكان قدوم أبي هريرة ورسول الله ﷺ محاصر خيبر ثم ارتحل أبو هريرة حتى قدم على رسول الله ﷺ خيبر بعد الفتح فرضح لم شيئا من الغنيمة وقد قدمنا ذلك كله مطولا في مواضعه .

قال البخاري رحمه الله .

(١) كذا في الاصلين . (٢) أى معلق به كما يفهم من غريب النهاية . (٣) كذا في الاصل : وفي التيمورية ابن أبي اسحاق . (٤) في التيمورية أبو الزناد وهو الصحيح كما في الخلاصة .

## ﴿ قدوم الأشعرين وأهل اليمن ﴾

ثم روى من حديث شعبة عن سليمان بن مهران الأعشى عن ذكوان أبي صالح السمان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « أنا كم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، الإيمان بمان ، والحكمة بمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الأبل ، والسكينة والوقار في أهل النعم » ورواه مسلم من حديث شعبة ثم رواه البخاري عن أبي الجمان عن شبيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . قال : « أنا كم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة . الفقه بمان ، والحكمة بمانية . » ثم روى عن اسماعيل عن سليمان بن ثور عن أبي المغيث عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ قال : « الإيمان بمان ، والفطنة ها هنا ها هنا يطلع قرن الشيطان » ورواه مسلم عن شبيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . ثم روى البخاري من حديث شعبة عن اسماعيل عن قيس عن أبي مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « الإيمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن ، والجفاء وغلط القلوب في الغدادين عند أصول أذئاب الأبل من حيث يطالع قرناً الشيطان ربيعة ومضر ) وهكذا رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود عقبة ابن عمرو . ثم روى من حديث سفيان الثوري عن أبي صخرة جامع بن شداد ثنا صفوان بن محرز عن عمران بن حصين . قال : جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ فقال « ابشروا يا بني تميم » فقالوا أما إذ بشرتنا فاعطنا ففخر وجه رسول الله ﷺ ، فجاء ناس من أهل اليمن فقال : « اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم » فقالوا قبلنا يا رسول الله . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري به وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن وليس فيه تعرض لوقت وفودهم ، وفود بني تميم وإن كان متأخراً قدومهم لا يلزم من هذا أن يكون مقارناً لقدوم الأشعرين بل الأشعرين متقدم وفودهم على هذا فانهم قدموا ضمنه أبي موسى الأشعري في صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالبحشة وذلك كله حين فتح رسول الله ﷺ خيبر كما قدمناه مبسوطاً في موضعه ، وقدم قوله ﷺ : « والله ما أدرى بأيهما أسر أجدوم جعفر أو بفتح خيبر » والله سبحانه وتعالى أعلم . قال البخاري :

## ﴿ قصة عمان والبحرين ﴾

حدثنا قتبية بن سعيد ثنا سفيان مع محمد بن المنكدر مع جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله ﷺ : « لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا » ثلاثاً فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ فلما قدم على أبي بكر أمر منادياً فنادى من كان له عند النبي

ﷺ دين أو عدة فليأتني قال جابر فحُت أبا بكر فأخبرته أن رسول الله ﷺ قال : « لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا » قال فأعرض عني قال جابر فلقيت أبا بكر بعد ذلك فأسأله فلم يعطني ثم أتيت فلم يعطني ثم أتيت الثالثة فلم يعطني فقلت له قد أتيتك فلم تعطني ثم أتيتك فلم تعطني فاما أن تعطني وإما أن تبخل عني قال قلت تبخل عني قال وادأ من البخل فاما ثلاثا ما تنتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك وهكذا رواه البخاري ها هنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن مسفيان بن عيينة به ثم قال البخاري بعده وعن عمرو بن محمد بن علي سمعت جابر بن عبد الله يقول جئت فقال لي أبو بكر عدها فعدتها فوجدتها خمسمائة قتال خذ مثلها مرتين وقد رواه البخاري أيضا عن علي بن المديني عن مسفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي أبي جعفر الباقر عن جابر كروايته له عن عتيبة ورواه أيضا هو ومسلم من طرق آخر عن مسفيان بن عيينة عن عمرو بن محمد بن علي عن جابر بنحوه وفي رواية أخرى له أنه أمره فحسب يديه من دراهم فعدتها فإذا هي خمسمائة فأضعضها له مرتين يعني فكان جملة ما أعطاه ألفا وخمسمائة درهم .

﴿ وفود فروة بن مسيك المرادي أخذ رؤساء قومه إلى رسول الله ﷺ ﴾

قال ابن اسحاق وقسم فروة بن مسيك المرادي مفارقا للملوك كئدة وباعدا لهم إلى رسول الله ﷺ وقد كان بين قومه مراد وبين همدان وقعة قبيل الاسلام أصابت همدان من قومه حتى أغنوم وكان ذلك في يوم يقال له الردم وكان الذي قاد همدان اليهم الأجدع بن مالك قال ابن هشام ويقال مالك بن حريم الحمداني . قال ابن اسحاق فقال فروة بن مسيك في ذلك اليوم :

حردن على لثات وهن خوص ينلن عن الأعنة يلتحننا  
فان تغلب فقلوبن قدما وإن تغلب فقير مغلبينا  
وما إن طيننا جبن ولكن منايانا وطعمة آخرينا  
كذلك المهر دولته سجال نكر صروفه حيننا فينا  
فينا ما نسر به ونرضى ولو لبست غضارته سفينا  
إذا انقلبنا به كرات دهر فأننى في الأولى غبطوا طحننا  
فمن يفتط برب المهر منهم يجد ريب الزمان له خونا  
فلو خلد الملوك إننا خلدنا ولو بقى الكرام إننا بقينا  
فأننى ذلكم سروات قومي كا أفنى القرون الأولينا

قال ابن اسحاق ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله ﷺ مفارقا لملوك كئدة قال :

لما رأيت ملوك كئدة أعرضت كل رجل خان الرجل عرق نسائي

قربت راحتي أوم محمداً أرجو فواضلها وحسن ثرائها<sup>(١)</sup>  
 قال فلما انتهى فروة إلى رسول الله ﷺ قال له : — فبا بلنني — يا فروة هل ساءك ما أصاب  
 قومك يوم الزدم . قال : يا رسول الله من ذا الذي يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الزدم لا يسوءه  
 ذلك فقال له رسول الله ﷺ : « أما إن ذلك لم يزد قومك في الاسلام إلا خيراً » واستعمله على  
 مراد وزيد ومذحج كلها وبث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى  
 توفي رسول الله ﷺ .

### ﴿ قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من زيد ﴾

قال ابن اسحاق وقد كان عمرو بن معدى كرب قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى  
 اليهم أمر رسول الله ﷺ : يا لقيس أنك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد  
 قد خرج بالمجاز يقول انه نبي فاطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبياً كما تقول فانه لن ينجي علينا  
 إذا لقيناه أتبعناه وإن كان غير ذلك هلنا علمه فأبى عليه لقيس ذلك وسفه رأيه ، فركب عمرو بن  
 معدى كرب حتى قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وصدقته وآمن به فلما بلغ ذلك لقيس بن مكشوح  
 أوعده عمراً وقال خالفني وترك امرئ ورأى . قال عمرو بن معدى كرب في ذلك :

أمرتك يوم ذي صنه له أمراً بادياً رشده  
 أمرتك بأهله الله وا لمعرف تتعده  
 خرجت من التي مثل ا لحبر غره وقده  
 تمناني على فرس عليه جالاً أسده  
 على مفاضة كاذبه هي أخلص ما به جده  
 نود الومع منثني الا سنان عواثراً قصده  
 فلو لاقيتني لقيتني لينا فوقه لبده  
 نلاق شلبنا شائن لا برائن فاشراً كنده  
 يساي القرن ان قرن تيممه فيقتضده  
 فيأخذه فيرفسه فيخضه فيقتصدده  
 فيدمنه فيحطمه فيخضبه فيزردده  
 ظالم الشرك فيما أح رزت أنياه ويدده

قال ابن اسحاق فأقام عمرو بن معديكرب في قومه من بني زبيد وعليهم قروة بن مسيك فلما توفي رسول الله ﷺ أرتد عمرو بن معدى كرب فيمن أرتد وهجا قروة بن مسيك فقال:

وجدنا ملك قروة شرمك حمار سلف منخره ينفّر

وكنت إذا رأيت أبا عمير ترى الخولاء من خبث وغدير

قلت: ثم رجع إلى الاسلام وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين والشعراء المجيدين توفي سنة احدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهلوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ. قال أبو عمر بن عبد البر وكان وفوده إلى رسول الله ﷺ سنة تسع وقيل سنة عشر فيأذ كره ابن اسحاق والواقدي. قلت: وفي كلام الشافعي ما يدل عليه فافهم. قال يونس عن ابن اسحاق وقد قيل إن عمرو بن معدى كرب لم يأت النبي ﷺ وقد قال في ذلك:

إنني بالنبي موقنة نفسي وإن لم أر النبي حياتا

سيد المالين طراً وأدنا م إلى الله حين بان مكانا

جاء بالناموس من لدن الله وكان الامين فيه المعانا

حكمة بعد حكمة وضياء طهتينا بنورها من عانا

وركبنا السبيل حين ركبنا اه جديداً بكر هنا ورضانا

وعبدنا الاله حقا وكنا للجهالات نعبد الاوثانا

واكتلفنا به وكنا عدواً فرجعنا به نعا اخوانا

فعليه السلام والسلام منا حيث كنا من البلاد وكانا

إن نكنا لم نر النبي فاننا قد تبعنا سبيله إيماننا

### ﴿قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة﴾

قال ابن اسحاق وقسم على رسول الله ﷺ الاشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري أنه قسم في ثمانين راكباً من كندة فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده قد رجلوا جميعهم وتكحلوا عليهم جيب الخبرة قد كنفوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال لهم: ألم تلبسوا ثياباً إلى ! قال فما بال هذا الجرب في أعناقكم قال فشقوه منها فالتقوه ثم قال له الاشعث بن قيس: يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله ﷺ وقال فاسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وريمة بن الحارث وكاتا تاجر بن إذ أشاع في العرب فستلوا من أنثا قالا



نحن بنو آكل المراد يعني ينسبنا إلى كندة ليعرف في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا ، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وريمية نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو<sup>(١)</sup> بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرثع بن معاوية بن كندى - ويقال ابن كندة - ثم قال رسول الله ﷺ لهم : « لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا نلتقي من أئمتنا » . قال لهم الأشعث بن قيس والله يامعشر كندة لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين . وقد روى هذا الحديث متصلا من وجه آخر قال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قال حدثنا حماد بن سلمة حدثني عقيل بن طلحة وقال عفان في حديثه أنبأنا عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن هيصم عن الأشعث بن قيس أنه قال أتيت رسول الله ﷺ في وفد كندة - قال عفان<sup>(٢)</sup> - لا يروني أفضلهم ، قال قلت يا رسول الله : أنا ابن عم إناكم منا . قال قال رسول الله ﷺ : « نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا نلتقي من أئمتنا » . قال وقال الأشعث فوالله لا أسمع أحداً نفي قريشا من النضر بن كنانة إلا جلده الحد . وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون ، وعن محمد بن يحيى عن سليمان ابن حرب . وعن هارون بن حبان عن عبد العزيز بن المنيرة ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به نحوه . وقال الامام احمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا جحاد عن الشعبي حدثنا الأشعث بن قيس . قال : قدمت على رسول الله ﷺ في وفد كندة فقال لي : هل لك من ولد ؟ قلت غلام ولد لي في مخرجي اليك من ابنة جد ولوددت أن مكانه شيع<sup>(٣)</sup> القوم . قال لا تقول ذلك فإن فيهم قرة عين وأجراً إذا قبضوا ثم ولئن قلت ذلك اتهم لمجينة محزنة اتهم لمجينة محزنة . فردد به احمد وهو حديث حسن جيد الاسناد .

﴿ قدوم أعمى بنى مازن على النبي ﷺ ﴾

قال عبد الله بن الامام احمد حدثني العباس بن عبد العظيم العنبري ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفي قال حدثني الجدي بن أمين بن ذروة بن فضلة بن طريف بن نهشل الحرملاني حدثني أبي أمين عن أبيه ذروة عن أبيه فضلة : أن رجلا منهم يقال له الأعشى وامه عبيد الله الأعور

- (١) كذا في الاصلين المحلية والمصرية وفي التيمورية خلاف كثير فليرجع اليه ، وفي ابن هشام : الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور إلى آخره .
- (٢) في المحلية : عفان ، وفي التيمورية عفان وأحسبه : ابن مسلم بن عبد الله الانصاري وهو من رواة حماد بن سلمة ومن شيوخ احمد والله أعلم . (٣) في الاصلين : ابنة حمد ، سبيع القوم والتصحيح من المسند .

كانت عنده امرأة يقال لها معاذة خرج في رجب يبرأ أهله من حجر فهربت امرأته بعده فاشترا عليه  
فصارت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل بن كعب بن قبيش بن ذلف بن أهضم بن عبد الله بن  
الحرماء<sup>(١)</sup> فجعلها خلف ظهره فلما قسم لم يجدها في بيته وأخبر أنها نشرت عليه وأنها عادت بمطرف بن  
نهشل فأتاه فقال يا ابن عم أعنك امرأتى معاذة فادفعها إلى قال ليست عندي ولو كانت عندي لم  
ادفعها إليك قال وكان مطرف أعز منه قال فخرج الاعشى حتى أتى النبي ﷺ فآذ به فأنشأ يقول :

ياسيد الناس وديان العرب      إليك اشكو ذربة من القرب  
كلادبة النساء في ظل السرب      خرجت ابنها الطعام في رجب  
نقلتني بنزاع وهرب      اخلفت الوعد ولطت بالذنب  
وقد فتى بين عصر مؤتسب      وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبي ﷺ عند ذلك : « وهن شر غالب لمن غلب » . فشكى إليه امرأته وما صنعت به  
وأنها عند رجل منهم يقال له مطرف بن نهشل فكتب له النبي ﷺ إلى مطرف انظر امرأة هذا  
معاذة فادفعها إليه ، فاتاه كتاب النبي ﷺ فقرأ عليه فقال لها يا معاذة هذا كتاب النبي ﷺ  
فيك فانا دافكك إليه فقالت خذني عليه المهدي والميثاق وذمة نبيه أن لا يماقني فيها صنعت فآخذها  
ذلك عليه ودفعها مطرف إليه فأنشأ يقول :

لمرك ماحي معاذة بالأي      يغيره الواشي ولا قدم المهدي  
ولاسوه ما جاءت به إذ ازالها      غواة الرجال إذ يناجونها بدي

﴿ قدوم صرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم ﴾

قال ابن اسحاق وقدم صرد بن عبد الله الأزدي على رسول الله ﷺ في وفد من الأزد  
فأسلم وحسن إسلامه وأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد من أسلم من  
بليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من اليمن وقد صوت اليهم  
خضع حين سمعوا بمسيره اليهم فقام عليهم قريبيان شهر فامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم حتى إذا كان  
قريبا من جبل يقال له شكر فطنوا أنه قد ولى عنهم منهمزما فخرجوا في طلبه فطف عليهم فقتلهم  
قتلا شديدا وقد كان أهل جرش يفتشوا منهم رجلا إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة فبينما هما عنده بعد  
المصر إذ قال بأى بلاد الله شكر فقام الجرشاني قال يا رسول الله ﷺ يبلادنا جبل يقال له كشر وكذلك  
تسميه أهل جرش قال إنه ليس بكشر ولكنه شكر قال فما شأنه يا رسول الله ﷺ قال إن بدن الله  
لتنجر عنه الآن ، قال جلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان قال لهما ويحك إن رسول الله ﷺ

(١) في الإصابة : مطرف بن بهصة بن كعب بن قبيش بن ذلف بن أهضم بن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب .

ﷺ الآن لينى اليكما قومكما اليه فأسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما قماما اليه فأسألاه ذلك فقال : « اللهم أرفع عنهم » فرجعا فوجداهما قد أصيبوا يوم أخبر عنهم رسول الله ﷺ وجاء وفد أهل جرش بن لقي منهم حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا وحسن إسلامهم وحي لهم حول قريتهم .

### ﴿ قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله ﷺ ﴾

قال الواقدي وكان ذلك في رمضان سنة تسع . قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله كتاب ملوك حمير ورسلمهم بإسلامهم مقدسه من تبوك وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعاقر وهمدان وبث اليه زرة ذو بزن مالك بن مرة الزهاوي بإسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله ، فكتب اليهم رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعاقر وهمدان ، أما بعد ذلكم فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو فانه قد وقع نيا رسولكم متقلبا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداناكم بهداه إن أصلحت وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وأعطيتهم من المناتم خمس الله وسهم النبي ﷺ وصفيه وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العفار عشر ما سقت العين وسقت السباء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وأن في الابل في الاربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين تبيع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من التمن سائمة وحدها شاة وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وإنه من أسلم من يهودى أو نصراني فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حال م ذكر وأثنى جر أو عبد دينار واف<sup>(١)</sup> من قيمة المعافى أو عرضه<sup>(٢)</sup> نيايا فمن أدى ذلك إلى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منه فانه عدو لله ورسوله ، أما بعد فان رسول الله محمدًا النبي أرسل إلى زرة ذى بزن أن إذ أذاك رسلنا وصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلنا وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا

(١) في المصرية : وافر (٢) في ابن هشام : أو عرضه ، والمعافى : برود ملبوسة إلى معافر .

ينقلن إلا راضيا ، أما بعد فان محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم أن مالك بن مرة  
 الزهلاوى قد حدثنى أنك أسلمت من أول حير وقتلت المشركين فابشر بخير وأمرك بمحير خيراً ولا  
 تخفروا ولا تخذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وقهركم وأن الصدقة لا تحل لحد ولا لأهل بيته  
 وإنما هي زكاة يزكى بها على قراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ النسيب  
 فأمركم به خيراً وأنى قد أرسلت اليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم فأمركم بهم خيراً  
 فانهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا  
 عمارة عن ثابت عن أنس بن مالك أن مالك ذى بزن أهدى الى رسول الله ﷺ حلة قد أخذها  
 بثلاثة وثلاثين بغيراً وثلاثة وثلاثين ناقة . ورواه أبو داود عن عمرو بن عون الواسطى عن عمارة بن  
 زاذان الصيدلى عن ثابت البناتى عن أنس به . وقد رواه الحافظ البيهقى هاهنا - حديث كتاب  
 عمرو بن حزم قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا  
 يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو  
 ابن حزم قال هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذى كتبته لعمر بن حزم حين بعته الى اليمن بقتله  
 أهلها ويلهم السنة يأخذ صدقاتهم فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أمره ، فكتب : « بسم الله  
 الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهداً من رسول  
 الله لعمر بن حزم حين بعته الى اليمن أمره بقوى الله فى أمره كله فان الله مع الذين اتقوه والذين  
 هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن  
 ويفقههم فى الدين ، وأن ينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، وأن يحذر الناس بالذى  
 لهم والذى عليهم ، ويلين لهم فى الحق ويشدد عليهم فى الظلم فان الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا  
 لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ، وأن يبشر الناس بالجنة وبمبلىا وينذر الناس  
 النار وعملها ويستأنف الناس حتى يتفقوا فى الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وقرائضه وما  
 أمره الله به والحج الا كبر الحج والحج الأصغر العمرة : وأن ينهى الناس أن يصلى الرجل فى ثوب  
 واحد صغير إلا أن يكون واسعاً فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، وينهى أن يجتنب الرجل فى ثوب  
 واحد وينفض بفرجه إلى السماء ولا ينقض شعر رأسه إذا عفى فى قتله ، وينهى الناس إن كان بينهم  
 هيج أن يدعوا الى القتال والمشار وليكن دعؤهم الى الله وحده لا شريك له فن لم يدع إلى الله  
 ودعى إلى العشار والقتال فليطفوا بالسيف حتى يكون دعؤهم الى الله وحده لا شريك له ، ويأمر  
 للناس بإسباغ الوضوء وجوهم وأيديهم الى المرافق وأرجلهم الى الكعبين وأن يمسحوا رؤوسهم كما  
 أمرهم الله عز وجل ، وأمروا بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود وأن ينلس بالصبح وأن يهجر

بالمجرة حتى تمل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مبددة والمغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والشاء أول الليل ، وأمره أن يأخذ من المغاتم خمس الله ما كتب على المؤمنين من الصدقة من العتار فيها سقى المنزل <sup>(١)</sup> وفيما سقت السماء العشر وما سقى الغرب نصف العشر ، وفي كل عشر من الأبل شاتان وفي عشرين أربع شياه وفي أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيمة جنع أو جنة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فأنها فريضة الله التي أفترض على المؤمنين فمن زاد فهو خير له ، ومن أسلم من يهودى أو نصرانى أسلاما خالصا من نفسه فدان دين الاسلام فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فانه لا ينبر عنها وعلى كل حالم ذكر وأنتى حر أو عبد دينار وافي أو عرضه من الثياب فمن أدى ذلك فان له ذمة الله ورسوله ومن منع ذلك فانه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعا ، صلوات الله على محمد والاسلام عليه ورحمة الله وبركاته . قال الحافظ البيهقي وقد روى سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة وتقصان عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديت وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في سننه مطولا وأبو داود في كتاب المراسيل وقد ذكرت ذلك بأسانيد والفاظه في السنن والله الحمد والمنة ، وسند ذكر بعد الوفود بث النبي ﷺ الامراء إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم واخماسهم معاذ بن جبل وأبو موسى وبخاله ابن الوليد وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين .

### ﴿ قدوم جرير بن عبد الله البجلي وإسلامه ﴾

قال الامام احمد حدثنا أبو قطن حدثني يونس عن المنيرة بن شبل . قال قال جرير : لما دنوت من المدينة أتت زاحقني ثم حلت عيني ثم ليست حلقني ثم دخلت فإذا رسول الله ﷺ يخطب فرماني الناس بالحق ، قلت للجليسي يا عبد الله هل ذكرني رسول الله ﷺ قال نعم ! ذكرني بأحسن الله ذكر بينا هو يخطب إذ عرض له في خطبته وقال يستل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذي يمن إلا أن على وجهه مسحة ملك قال جرير فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني قال أبو قطن قلت له سمعته منه أو سمعته من المنيرة بن شبل . قال نعم ! ثم رواه الامام احمد عن أبي نعيم واسحاق بن يوسف وأخرجه النسائي من حديث الفضل بن موسى ثلاثتهم عن يونس عن أبي اسحاق

(١) كذا في المصرية وفي الحلبيّة المل ( بالعين المهملة ) وكلاما خطأ . وفي الخارج ليحيى بن آدم البجل ( بالباء والعين المهملة ) . وفي بعض زوايل هذا الكتاب العين كما تهمز ولعل ذلك الصواب .

السبيعي عن المزينة بن شبل - ويقال ابن شبل - عن عوف البجلي الكوفي عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بقصته : « يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك » الحديث وهذا على شرط الصحيحين . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا اسماعيل عن قيس عن جرير . قال : ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأيي إلا تبسم في وجهي . وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه . وفي الصحيحين زيادة وشكوت إلى رسول الله ﷺ أني لا أتبست على الخليل فضرب بيده في صدرى . وقال : « اللهم فبنته واجعله هادياً مهدياً » . ورواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل عن قيس عنه وزاد فيه - يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك ، فذكر نحوه ما تقدم .

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمرو عثمان بن احمد السهاك حدثنا الحسن بن سلام السواق حدثنا محمد بن مقاتل الخراساني حدثنا حصين بن عمر الاحمسي حدثنا اسماعيل بن أبي خالد - أو قيس بن أبي حازم - عن جرير بن عبد الله . قال : بعث إلى رسول الله ﷺ قال يا جرير لأني شيء جئت قلت أسلم على يدك يا رسول الله قال طالق على كساء ثم أقبل على أصحابه فقال - إذا أنا كم كريم قوم ما كرموه » ثم قال يا جرير أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وتصلى الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة ففعلت ذلك فكان بعد ذلك لا يراني إلا تبسم في وجهي ، هذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله . قال : يا بعث رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . وأخرجاه في الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبي خالد به وهو في الصحيحين من حديث زياد بن علاقة عن جرير به . وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد حدثنا زائدة ثنا عاصم عن سفيان يسنى - أبا وائل - عن جرير . قال قلت : يا رسول الله اشتراط على فأنتم أعلم بالشرط قال : « أبايملك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتتصح المسلم ، وتبترأ من الشرك » . ورواه النسائي من حديث شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن جرير وفي طريق أخرى عن الأعمش عن منصور عن أبي وائل عن أبي نجيعة عن جرير به والله أعلم . ورواه أيضاً عن محمد بن قدامة عن جرير عن مزينة عن أبي وائل والشعبي عن جرير به ورواه عن جرير عبد الله بن عميرة رواه احمد منفرداً به وابنه عبيد الله بن جرير احمد أيضاً منفرداً به وأبو حنيفة وصوابه بخلة ورواه احمد والنسائي ورواه احمد أيضاً عن غنم عن شعبة عن منصور عن أبي وائل

عن رجل عن جرير فذكره ، والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نخيلة البجلي والله أعلم . وقصه ذكرنا  
بعث النبي ﷺ له حين أسلم إلى ذى الخلصة بيت كان يعبده شتم وبجيلة وكان يقال له السكبة  
البجائية يضاهاون به السكبة التي بمكة ويقولون للتي بمكة السكبة الشامية وليبينهم السكبة البجائية فقال  
له رسول الله ﷺ ألا تريجني من ذى الخلصة فيكند شكى إلى النبي ﷺ أنه لا يثبت على الخيل  
فضرب بيده السكبة في صدره حتى أثرت فيه وقال : « اللهم ثبته وأجله هاديا مهديا » . فلم يسقط  
بعد ذلك عن فرس وفتر إلى ذى الخلصة في خمسين ومائة راكب من قومه من أحسن غرب ذلك  
البيت وحرقه حتى تركه مثل الجبل الالجرب ، وبعث إلى النبي ﷺ بشيرا يقال له أبو أرطاة فبشره  
بذلك فبرك رسول الله ﷺ على خيل أحسن ورجلها خمس مرات والحديث مبسوط في الصحيحين  
وغيرهما كما قدمناه بعد الفتح استطرادا بعد ذكر تخريب بيت العزى على يدى خالد بن الوليد رضى  
الله عنه والظاهر أن اسلام جرير رضى الله عنه كان متأخرا عن الفتح بقدار جيد . فان الامام احمد  
قال حدثنا هشام بن القاسم حدثنا زياد بن عبد الله بن علاثة بن عبد الكريم بن مالك الجزري  
عن مجاهد عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : إنما أسلمت بعد ما أنزلت المائدة وأنا رأيت رسول  
الله ﷺ مسح بعد ما أسلمت . ففرد به احد وهو اسناد جيد اللهم إلا أن يكون منقطعا بين مجاهد  
وبينه وثبت في الصحيحين أن أصحاب عبد الله بن مسعود كان يسمعون حديث جرير في مسح الخف  
لأن اسلام جرير إنما كان بعد نزول المائدة وسيأتي في حجة الوداع أن رسول الله ﷺ قال له  
استنصت الناس يا جرير وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيبا وكان ذا شكل عظيم كانت نعله طوله  
ذراع وكان من أحسن الناس وجها وكان مع هذا من أغض الناس طرفا . ولهذا روينا في الحديث  
الصحيح عنه أنه قال سألت رسول الله ﷺ عن نظر النجاة فقال أطرق بصرك .

﴿ وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يضر الحضرمي ﴾

﴿ ابن هنيذ أحد ملوك اليمن على رسول الله ﷺ ﴾

قال أبو عمر بن عبد البر كان أحد أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم ، ويقال إن رسول  
الله ﷺ بشر أصحابه قبل قنومه به وقال يأتيكم بقية أبناء الملوك فلما دخل رحب به وأدناه من نفسه  
وقرب مجلسه وبسط له رداءه . وقال : « اللهم برك في وائل وولده وولد ولده » . واستعمله على  
الاقبال من حضرموت وكتب معه ثلاث كتب ؛ منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية ، وكتاب  
إلى الاقبال والعبالة واقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان . فخرج معه واجلا فشكى إليه

حر الرضاء قتال انتمل ظل الناقة قتال وما يفتى عن ذلك لو جعلتني ردفا . قتال له وائل : اسكت  
فلست من أرداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين ففرقه معاوية  
فرحب به وقر به وأدناه وأذكره الحديث وعرض عليه جائزة سنية فاني أن يأخذها ، وقال أعطيها من  
هو أخرج إليها منى . وأورد الحافظ البيهقي بعض هذا وأشار إلى أن البخاري في التاريخ روى في  
ذلك شيئا . وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج أنبأنا شعبة عن ممالك بن حرب عن علقمة بن وائل  
عن أبيه : أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضا قال وأرسل معي معاوية أن أعطيها إليه . أو قال أعطيها  
إليه . قال قتال معاوية أردتني خلفك قتلت لا تكون من أرداف الملوك قال قتال أعطني لملك قتلت  
انتمل ظل الناقة قال قتال استخلف معاوية أتيته فأقعدني معه على السرير فذكرني الحديث . قال  
ممالك . قتال وددت أني كنت حملته بين يدي . وقد رواه أبو داود والترمذي من حديث شعبة  
وقال الترمذي صحيح .

### ﴿ وفادة لقيط بن عامر بن المنتفق أبي رزين العقيلي الى رسول الله ﷺ ﴾

قال عبد الله بن الامام احمد كتب إلى ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير  
الزبيري : كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته ومجمعة على ما كتبت به اليك فحدث بذلك  
عني . قال حدثني عبد الرحمن بن المنيرة الخزاعي حدثني عبد الرحمن بن عياش السلمي الانصاري  
القبائي من بني عمرو بن عوف من دلم بن الاسود بن عبد الله بن حجاب بن عامر بن المنتفق العقيلي  
[ عن أبيه عن عمه لقيط بن طمر قال دلم وحدثني أبي الاسود عن عامر بن لقيط أن لقيط خرج  
وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عامر بن مالك بن المنتفق ] (١) قال  
لقيط فخرجت أنا وصاحبى حتى قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة انسلخ ورجب فأقينا رسول الله  
ﷺ فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا . قال : « أيها الناس ألا إني  
قد خيأت لكم صوقي منذ أربعة أيام ألا لأمتنكم ألا فهل من أمرئ يمشه قومه » فقالوا أعلم لنا ما  
يقول رسول الله ﷺ ألا إن الله أن يلهي حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهي الضلال ألا إني مسئول  
هل بلغت ألا فامسوا فميسوا ألا اجلسوا ألا اجلسوا ( قال ) فجلس الناس وقت أنا وصاحبى حتى  
إذا فرغ لنا فواده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم النيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم  
أنى ابتغى لسقطه . فقال : « من ريك عز وجل بمنايخ خمس من النيب لا يلهيها إلا الله » وأشار  
بيده قلت وما هي ؟ قال علم الملية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلموه ، وعلم ( متى ) حين يكون في



الرحم قد علمه ولا تعلمون وعلم) ما في غد وما أنت طاعم غداً ولا تلهه ، وعلم يوم النيث يشرف عليك أزلين مستئين<sup>(١)</sup> فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قريب . قال لقيط : قلت لن نعلم من رب يضحك خيراً - وعلم يوم الساعة . قلنا يا رسول الله ما لا يعلم الناس وما تعلم فأما من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد ، من مذبح التي تربوا علينا وخشم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها<sup>(٢)</sup> قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبث الصائحة لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك فأصبح ربك عز وجل يطوف بالارض وقد خلت عليه البلاد فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمري إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوى جبالاً فيقول ربك عز وجل مهم - لما كان فيه - فيقول إارب أمس اليوم فلعمري بلحية يتحسبه حديثاً بأهله . قلت : يا رسول الله كيف يجيئنا بعد ما فرقنا الريح والليل والسباح . قال : انبثك بمثل ذلك في آلاء الله الارض أشرفت عليها وهي مدرة بالية قلت لا نحي أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك ( إلا ) أياماً حتى أشرفت عليها وهي شرية<sup>(٣)</sup> واحدة فلعمري إلهك هو أقدر على أن يجمعهم من الماء على أن يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء<sup>(٤)</sup> ومن مصارعكم فتنتظرون اليه وينظر اليكم . قال : قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملء الارض وهو عز وجل شخص واحد ينظر اليها وينظر اليه قال انبثك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها وبرائكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما ولعمري إلهك هو أقدر على أن يراكم وترويه من أن ترونها وبرائكم لا تضارون في رؤيتهما . قلت : يا رسول الله فما يفعل ( بنا ) ربنا إذا لقيناه ؟ قال تعرضون عليه بأدية له مما تفعل ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة فأما المسلم فتدع على وجهه مثل الريلة<sup>(٥)</sup> قبلكم بها فلعمري إلهك ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة فأما المسلم فتدع على وجهه مثل الريلة<sup>(٥)</sup> البيضاء وأما الكافر فتخطله بمثل اللحم الاسود إلا أنه ينصرف نبيك وينصرف على أثره الصلحون فتسلكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الجر<sup>(٦)</sup> فيقول حس فيقول ربك عز وجل اراة<sup>(٧)</sup> فتعلمون

- (١) كذا في الخليلية : والازل الشدة . وفي المصرية مشفقين بدل مستئين . وفي مسند احمد : آرايين آدلين مشفقين وكتب مصححه عليها علامة التوقف . (٢) كذا في الاصول وفي مسند احمد قلت يا رسول الله علنا بما تعلم الناس وما تعلم فأما من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من منسج التي تربوا ( كذا بالهمز ) علينا الى قوله : فأصبح ربك يطيف في الارض وخلت عليه البلاد . (٣) الشرية : المنظلة الخضراء . (٤) الاصواء : القبور . (٥) الريلة : المتدبل . (٦) كذا في الاصلين والمسند مع علامة التوقف والاوان : الحين والزمان .

على حرص الرسول على اطباء<sup>(١)</sup> والله فاهلة عليها ما رأيتها قط فلمع إلهك لا يبسط واحد منك  
يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف<sup>(٢)</sup> والبول والأذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منها  
واحدا قال قلت : يا رسول الله فيم نبصر ؟ قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس  
في يوم أشرقته الأرض وواجهته الجبال . قال قلت : يا رسول الله فيم نجزي من سيأتنا وحسانتنا . قال :  
الحسنة بمشر أمثالها والسيئة بمنلها إلا أن يعفو . قال قلت : يا رسول الله اما الجنة وأما النار . قال لعمر  
إلهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن ( بايان ) إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما ( وإن للجنة ثمانية  
أبواب ما منها بايان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما ) . قال قلت : يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة  
قال : على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير  
طعمه وماء غير آسن وما كنه لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله مه وأزواج مطهرة . قال قلت : يا رسول  
الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلدنهن مثل لداكن في الدنيا  
ويلدنكنم غير أن لا تولد . قال قتيب : قلت أقصى ما نحن بالنون ومنتهون اليه ( فلم يجبه النبي  
ﷺ ) قلت : يا رسول الله علام أبايك فيبسط ( النبي ) يده وقال على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة  
وزيل الشرك وأن لا تشرك بالله إلها غيره . قال قلت : وإين لنا ما بين المشرق والمغرب قبض  
النبي ﷺ يده وبسط أصابعه وظن أنى مشروط شيئا لا يعطينيه . قال قلت : نحل منها حيث شئنا  
ولا يجنى منها أمرؤ إلا على نفسه ، فبسط يده وقال ذلك لك نحل حيث شئت ولا تجنى عليك إلا  
نفسك قال فانصرفنا عنه . ثم قال : إن هذين من أتقى الناس ( لعمر إلهك ) ( في ) الأولى والأخرة  
فقال : له كعب بن الحداية أحد بنى كلاب منهم : يا رسول الله بنو المنتفق أهل ذلك منهم ؟ قال :  
فانصرفنا وأقبلت عليه وذكر تمام الحديث إلى أن قال فقلت : يا رسول الله هل لاحد ممن مضى خير  
في جاهليته قال فقال رجل من عرض قريش : والله إن أباك المنتفق لفي النار قال فلما كانه وقع حر  
بين جلدتي وجيحي ولحي مما قال ، لا في على رؤس الناس فهمت أن أقول وأبوك يا رسول الله ثم اذا  
الآخرى اجمل فقلت يا رسول الله وأهلك قال وأهل لعمر الله ، ما أتيت ( عليه ) من قبر عامر أو  
قرشي من مشرك قل أرسلني إليك محمد فأبشرك بما يسوءك فبحر على وجهك وبطنك في النار . قال  
قلت : يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه وقد كانوا يحسنون أنهم  
مصلحون . قال : ذلك بأن الله يبعث في آخر كل سبع أمم — يعني نبيا — فمن عصي نبيه كان من  
الضالين ومن أطاع نبيه كان من المهتدين . هذا حديث غريب جدا والفاظه في بعضها نكارة وقد  
(١) في الحلبة أصماء والمصرية اطباء والمسند أعظم . (٢) الطوف : الحثت ، وجميع الالفاظ  
المفسرة فيه من النهاية .

أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور وعبد الحق الاشبيلي في العاقبة والقرطبي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة وسأيت في كتاب البعث والنشور إن شاء الله تعالى (١).

### ﴿ وفادة زياد بن الحارث رضى الله عنه ﴾

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو أحمد الاسدي أنبأني بها أنبأنا أبو بكر بن مالك القطيعي حدثنا أبو عبد الرحمن القرني عن عبد الرحمن بن زياد بن أنس حدثني زياد بن نعيم الحضرمي سمعت زياد بن الحارث الصدائي يحدث . قال : أتيت رسول الله ﷺ فبأيسه على الاسلام فآخبرت أنه قد بعث جيشا إلى قومي قتل يارسل الله أردد الجيش وأنا لك ياسلام قومي وطاعتهم . قال لي اذهب فردم قتل : يارسل الله إن راحلتي قد كلت فبعث رسول الله ﷺ رجلا فردم قال الصدائي وكتبت اليهم كتابا فقدم وفدهم بإسلامهم فقال لي رسول الله ﷺ : يا أخا صداة إنك لمطاع في قومك قتل بل الله هدام للإسلام فقال : « أفلا أوترك عليهم » قلت بلى يارسل الله قال فكتب لي كتابا أترقي قتل يارسل الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم ! فكتب لي كتابا آخر قال الصدائي وكان ذلك في بعض أسفاره فترسل رسول الله ﷺ منزلا فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية . فقال رسول الله ﷺ أو فعل ذلك ؟ قالوا نعم ! فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال لا خير في الامارة لرجل مؤمن ، قال الصدائي فدخل قوله في نفسي ثم أتاه آخر فقال يارسل الله أعطني فقال رسول الله ﷺ : « من سأل الناس عن ظهر غنى فصداق في الرأس وداء في البطن » . قال السائل : أعطني من الصدقة فقال رسول الله ﷺ إن [ الله ] لم يرض في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك قال الصدائي : فدخل ذلك في نفسي أتى غنى واتى سألته من الصدقة ، قال ثم إن رسول الله ﷺ اعترضني من أول الليل فلزمته وكنت قريبا فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون منه ولم يبق معه أحد غيري ، فلما كان أو أن صلاة الصبح أترقي فاذن ففعلت أقول أقيم يارسل الله فجعل ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا حتى إذا طلع الفجر نزل فتهرب ثم أنصرف إلى وهو متلاحق أصحابه فقال : هل من ماء يا أخا صداة قلت لا إلا شيء قليل لا يكفيك فقال اجعله في إناء ثم اغتني به ففعلت فوضع كفه في الماء قال فرأيت بين أصبعين من أصابعه عينا ففزع فقال رسول الله ﷺ : « لولا أني استحي من ربي عز وجل لسقينا واستمتينا » فاد في أصحابي من له حاجة في الماء فناديت فيهم فآخذ من أراد منهم شيئا ثم علم رسول الله ﷺ إلى الصلاة فإراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله ﷺ إن أخا صداة أذن ومن (١) ساكر ما بين البواقي في هذا الخبر زيادة من مسند أحمد من المجلد الرابع ص ١٤١٣ .

أذن فهو يقيم . قال الصدائي فاقبت فلما قضى رسول الله الصلاة أتيت به بالكتابين قلت يا رسول الله أعفني من هذين . قال : ما بدا لك ؟ قلت سمعتك يا رسول الله تقول : لا خير في الامارة لرجل مؤمن وأنا أومن بالله وبرسوله . وسمعتك تقول لائل : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صديق في الرأس وديء في البطن ، وسألتك وأنا غنى . قال : هو ذاك فان شئت فأقبل وإن شئت فنبع قلت أدع فقال لي رسول الله فدلني على رجل أؤمره عليكم فقلت له على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم ، ثم قلنا يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا فقد أسلمنا وكل من حولنا عدو فادع الله لنا في بئرها فيسعدنا ماؤها فنجتمع عليه ولا نتفرق ! فدعا صبيح حصيلة فمركهن بيده ودعا فبين ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أنبت البئر قالوا واحدة واحدة واذكروا الله . قال الصدائي : فعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها - يعني البئر . وهذا الحديث له شواهد في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه . وقد ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ كان يمض بعد حرة الجعنة قيس بن سعد بن عباد بن أبي ربيعة إلى بلاد صدام فيبوطها ، فيبشوا رجلا منهم فقال جئتكم لترد عن قومي الجيش وأنا لك بهم ثم قدم وفدهم خمسة عشر رجلا ، ثم رأى منهم حجة الوداع مائة رجل ، ثم روى الواقدي عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنس عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصدائي قصة في الأذان .

### ﴿ وقادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله ﷺ ﴾

قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني أبو المنذر سلام بن سليمان النحوي حدثنا عاصم ابن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث البكري . قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ فررت بالربذة فإذا معجوز من بني تميم منقطع بها . قالت : يا عبد الله إن لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت مبلي اليه قال فحملتها فأتيت المدينة فإذا المسجد غاص بأهله وإذا راية سوداء تفتق وبلال متقلد السيف بين يدي رسول الله ﷺ قلت ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجها . قال فجلست فدخل منزله أو قال زحله فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم وبين تميم شيء ؟ قلت نعم ! وكانت الدائرة عليهم ومررت بمعجوز من بني تميم منقطع بها فسألتني أن أحملها اليك وهامى بالباب فأذن لها فدخلت . قلت : يا رسول الله إن رأيت أن تجعل بيننا وبين تميم حلجراً فاجعل الدعاء ، فحسبت المعجوز واستوفزت وقالت يا رسول الله أين يضطر مضرك قال قلت إن مثلي ما قال الاول مري حملت تحتها حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصماً أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد . قالت : هي وما وافد عاد ؟ وهي أعلم بالحديث منه

ولكن تستطعمه . قلت : إن عاداً قطعوا فيمنوا وأفاداً لم يقال له قيل فر بماوية بن بكر فاقم عنده شهراً يبقية الحر وتغنيه جاريثان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال : اللهم إنك تعلم لم أجيء إلى مريض فادويه ، ولا إلى أسير فأطديه ، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه . فمرت به سحابت سود فتودى منها اختر فأولماً إلى سحابة منها سوداء فتودى منها : خذها رماً رمداً ، لا تبقى من عاد أحداً . قال : فما بلغتني أنه أرسل عليهم من الريح إلا بقدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا قال - أبو وائل وصديق - وكانت المرأة أو الرجل إذا بشوا وأفاداً لهم قالوا لا يكن كرافد عاد . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي المنذر سلام بن سليمان به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن الحارث البكري ولم يذكر أبا وائل وهكذا رواه الإمام أحمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث والصواب عن عاصم عن أبي وائل عن الحارث كما تقدم .

### ﴿ وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه ﴾

قال أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله اسحاق بن محمد بن يوسف السومسي أنبأنا أبو جعفر محمد ابن محمد بن عبد الله البغدادي أنبأنا علي بن الجعد [ ثنا ] عبد العزيز ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو خالد يزيد الاسدي ثنا عون بن أبي جعيفة عن عبد الرحمن بن علقمة التثقي عن عبد الرحمن ابن أبي عقيل . قال : انطلقت في وفد إلى رسول الله ﷺ فأتيناه فأفغنا بالبال وما في الناس رجل أبغض إلينا من رجل فليج عليه ، فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجل أحب إلينا من رجل دخلنا عليه . قال فقال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كذلك سليمان قال فضحك رسول الله ﷺ ثم قال : « فلعل صاحبك عند الله أفضل من ملك سليمان إن الله عز وجل لم يعث نبياً إلا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذها دنياً فأعطيا ، ومنهم من دعاها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربى شفاعة لا متى يوم القيامة » .

### ﴿ قدوم طارق بن عبد الله وأصحابه ﴾

روى الحافظ البيهقي من طريق أبي خباب الكلبي عن جامع بن شداد الحارثي حدثني رجل من قومي يقال له طارق بن عبد الله . قال : إني لقائم بسوق ذي المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله فتلحقوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة » وهو يقول « يا أيها الناس إنه كذاب » قلت من هذا ؟ فقالوا هذا غلام من بني هاشم يزعم أنه رسول الله ﷺ قال قلت من هذا الذي يضل به هذا . قالوا : هذا عمه عبد العزى قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الزبدة

نريد المدينة نمتار من تمرها فلما دوننا من حيطانها ونخلها قلت لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه إذا رجل في طمرين فلم علينا وقال من أين أقبل القوم قلنا من الرينة قال وأين تريدون قلنا نريد هذه المدينة . قال ما حاجتكم منها قلنا نمتار من تمرها قال ومعنا غنمية لنا ومعنا جمل أحر غظوم قال : اتبعوني جعلكم هنا قلنا نعم ! بكنا وكذا صاعا من تمر قال فما استوضنا مما قلنا شيئا وأخذ بخطام الجمل وانطلق ، فلما توارى عنا بحيان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بمننا جملنا ممن يعرف ولا أخذنا له معنا قال يقول المرأة التي معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر أنا ضامنة لئن جعلكم ، إذ أقبل الرجل قال [ أنا ] رسول الله اليكم هنا تحركم فكاكوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ، فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا فاستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول : « تصدقوا فإن الصدقة خير لكم ، اليد العليا خير من اليد السفلى ، أملك وأهلك وأختك وأهلك وأذكأك أدناك ، إذ أقبل رجل من بني يربوع أو قال رجل من الانصار ، قال : يا رسول الله لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية . قال : « إن أياها لا يجنى على ولد ثلاث مرات <sup>(١)</sup> » . وقد روى النسائي فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن جامع بن شداد عن طارق بن عبد الله الحاربي بعبء . ورواه الحافظ البيهقي أيضا عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يزيد ابن زياد عن جامع بن طارق بطوله كما تقدم . وقال فيه قتالت : الظئينة لا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يفتر ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه .

﴿ قدوم وافد فروة بن عمرو الجندى صاحب بلاد ، مان بإسلامه ﴾

﴿ على رسول الله ﷺ وأعلن ذلك إما بقبولك أو بعدها ﴾

قال ابن اسحاق وبعث فروة بن عمرو بن النخعة الجندى ثم النفاثي إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه وأهدى له بذلة بيضاء ، وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب وكان منزله ممان وما حوطا من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم . قال في محبسه ذلك :

طرقت سليمى . وهنا أحماني      والروم بين الباب والقروان  
صد الخيال وساء ما قد رأى      وهممت أن أغنى وقد أبكأتى

لا تكلمن العين ببدى إيمانها سلى ولا تدن للآتيان <sup>(١)</sup>  
 ولقد علمت أبا كبيشة أننى وسط الأعره لا يحص لساقى  
 فلئن هلكت لتتقدن أخاكم ولئن بقيت ليعرفن مكاني  
 ولقد جمعت أجل ما جمع النقي من جودة وشجاعة وبيان  
 قال فلما اجتمعت الروم على صلبه على ما هم يقال له عفرى بفلسطين . قال :  
 ألا هل أنى سلى بأن حليها على ما عفرى فوق إحدى الرواحل  
 على فاقة لم يضرب الفحل أمها يشد به <sup>(٢)</sup> أطرافها بالبنجل  
 قال وزعم الزهرى أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :

بلغ سراته المسلمين بأننى سلم لربى أعظمى ومقامى  
 قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمة الله ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .  
 ﴿ قدوم نعيم الناري على رسول الله ﷺ وإخباره إياه بامر الجساسة وما مع من الدجال ﴾  
 ﴿ في خروج النبي ﷺ وإيمان من آمن به ﴾

أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه المروزي بنيسابور أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد  
 ابن الحسن القناضي أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير  
 أنبأنا وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس .  
 قالت : قدم على رسول الله ﷺ نعيم الناري فأخبر رسول الله ﷺ أنه ركب البحر فتاحت به سفينه  
 فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء فلقى انسانا يمر شره فقال له من أنت ؟ قال أنا الجساسة  
 قالوا فأخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة ، فدخلناها فانا رجل مقيد فقال من أنتم ؟ قلنا  
 ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم ؟ قلنا : قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه .  
 قال : ذلك خير لهم قال أفلا تخبروني عن عين زعر ما فعلت ؟ فأخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج  
 من وراء الجدار ثم قال ما فعل فحل يسان هل اطعم بعد فأخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال أما  
 لو قد أذن لي في انظروا لو طوت البلاد كلها غير طيبة . قالت : فأخرجه رسول الله ﷺ فحدث  
 الناس فقال هذه طيبة وذلك الدجال . وقد روى هذا الحديث الامام أحمد ومسلم وأهل السنن من  
 طرق عن عمار بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس وقد أورد له الامام أحمد شاهداً من رواية  
 أبي هريرة وعائشة أم المؤمنين وسأنى هذا الحديث بطرقه وألفاظه في كتب الفتن . وذكر الواقدي  
 وقد الدارس من غلم وكأوا عشرة .

(١) كذا في الخليلية وابن هشام وفي المصرية يسمون للآتيكاني . (٢) في ابن هشام مشددة .

## ﴿ وفد بني أسد ﴾

وهكذا ذكر الواقدي : أنه قدم على رسول الله ﷺ في أول سنة تسع وفد بني أسد وكانوا عشرة ؛ منهم ضار بن الأزور ، ووابصة بن معبد ، وطلحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن إسلامه ، وفائدة بن عبد الله بن خلف <sup>(١)</sup> . قال له رئيسهم : حضري بن عامر يا رسول الله أتيناك فتدع الليل البيهم في سنة شبيه ولم تبعث إلينا بنا . قتل فيهم ( يعنون عليك أن أسلموا قل لا تموتوا على إسلامكم بل الله بين عليكم أن هذا كم للإسلام إن كنتم صادقين ) . وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الرية فغير اسمهم فقال أنتم بنو الرشة ، وقد استهدى رسول الله ﷺ من ففاعة بن عبد الله بن خلف فاقه تكون جيدة للركوب والطلب من غير أن يكون لما وفد معها فطلبها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجاء بها فامر رسول الله ﷺ بحلبها فشرب منها وسقاها مؤره ثم قال : « اللهم بارك فيها وفيمن منحها » . قال : يا رسول الله وفيمن جاء بها قال « وفيمن جاء بها » .

## ﴿ وفد بني عبس ﴾

ذكر الواقدي : أنهم كانوا تسعة فمر وسام الواقدي قال لم النبي ﷺ : « انا عاشركم » وأمر طلحة بن عبيد الله ففقد لهم لواء وجعل شعارهم عشرة ، وذكر أن رسول الله ﷺ سلم عن خالد ابن سنان العبسي الذي قدما ترجمته في أيام الجاهلية فذكروا أنه لا عقب له وذكر أن رسول الله ﷺ بمنهم يرصدون عيراً لقريش قدمت من الشام وهذا يقتضي تقدم وفادتهم على الفتح والله أعلم .

## ﴿ وفد بني فزارة ﴾

قال الواقدي : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجحفي عن أبي وجزة السعدي . قال : لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك وكان سنة تسعة قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلاً فيهم : خارجة بن حصن ، والحارث بن قيس بن حصن ، وهو اصغرهم على ركاب عجاف فجاءوا مقرين بالإسلام وسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم . قال أحدهم : يا رسول الله أسنت بلادنا وهلكت مواشينا وأجذب جناتنا وغرت عيائنا ، فادع الله لنا فصعد رسول الله ﷺ المنبر ودعا فقال : « اللهم اسق بلادك وبهايمك وانشر رحمتك واحي بلوك الميت ، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً طليقاً واسماً عاجلاً غير آجل فاقفا غير ضار ، اللهم اسقنا سقياً رحمة ولا سقياً عذاب ولا هدم ، ولا غرق ، ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء » . قال فطرت فما رأوا السماء سبتا فصعد رسول الله ﷺ المنبر فدعا فقال : « اللهم حوالينا

(١) في الإجابة ذكره بالناء كما هنا ثم قال يأتي بالشاف وترجه بالشاف أي سباه هادة .



ولا علينا على الآكام والظراب وبطون الأودية ومناكب الشجر فنجابت السماء عن المدينة أنحياب  
النوب .

### ﴿ وفد بني مرة ﴾

قال الواقدي : إنهم قدموا سنة تسع عند مرجعه من تبوك وكانوا ثلاثة عشر رجلا منهم الحارث  
ابن عوف ، فاجازم عليه السلام بمشر أواق من فضة وأعطى الحارث بن عوف ثقتي عشرة أوقية ،  
وذكروا أن بلادم مجدية فدعا لهم . فقال : « اللهم استقم الغيث » . فلما رجعوا إلى بلادم وجدوها  
قد مطرت ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله ﷺ .

### ﴿ وفد بني ثعلبة ﴾

قال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن رجل من بني ثعلبة عن أبيه . قال : لما قسم  
رسول الله ﷺ من الجمرانة سنة ثمان ، قدمنا عليه أربعة نفر قلنا نحن رسل من خلفنا من قومنا  
وم يقرن بالاسلام ، فأمر لنا بضيافة وأقنا أياما ثم جئناه لنودعه فقال لبلال أجزم كما يميز الوفد  
فجاء بيقير من فضة فأعطى كل رجل منا خمس اواق وقال ليس عندنا دراهم وانصرفنا إلى بلادنا .

### ﴿ وفادة بني محارب ﴾

قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن أبي وجزة السعدي . قال : قسم وفد محارب سنة عشر  
في حجة الوداع وم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث ، وابنه خزيمه بن سواء فانزلوا دار رمة بلى  
الحارث ، وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء فسلموا وقالوا نحن على من وراءنا ولم يكن أحد في تلك  
المواسم أظف ولا أغلظ على رسول الله منهم ، وكان في الوفد رجل منهم فرفه رسول الله ﷺ فقال  
الحمد لله الذي أجاتني حتى صدقت بك . فقال رسول الله ﷺ : « إن هذه القلوب بيد الله عز وجل »  
ومسح رسول الله وجه خزيمه بن سواء فصارت غرة مبيضه وأجازم كما يميز الوفد وانصرفوا إلى بلادهم .

### ﴿ وفد بني كلاب ﴾

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وم ثلاثة عشر رجلا ، منهم لبيد بن ربيعة الشاعر ،  
وجبار بن سلمى وكان بينه وبين كعب بن مالك خلة فرحب به وأكرمه وأهدى اليه ، وجلا معه  
إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه بسلام الاسلام وذكروا له أن الضحاك بن سفيان الكلابي سار  
فيهم بكتاب الله وسنة رسوله التي أمره الله بها ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من  
أغنيائهم فصرقها على قرائهم .

## ﴿ وفد بني رؤاس من كلاب (١) ﴾

ثم ذكر الواقدي : أن رجلاً يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن بعيذ بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قدم على رسول الله ﷺ فأسلم ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما أصابوا منافذكم مقتلة كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلاً من بني عقيل قال فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله ﷺ وبلغه ما صنعت فقال لئن ألقى لأضرب ما فوق النعل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد على السلام وأعرض فأتيته عن يمينه فأعرض عنى فأتيته عن يساره فأعرض عنى فأتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله إن الرب عز وجل لا يرضى فبرضى فأرض عنى رضى الله عنك . قال : « قد رضيت » .

## ﴿ وفد بني عقيل بن كعب ﴾

ذكر الواقدي : أنهم قدموا على رسول الله ﷺ فآطعهم العتيق - عتيق بن عقيل - وهى أرض فيها نخيل وعيون وكتب بذلك كتاباً : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيما ومطرفاً وأنساً ، أعطاهم العتيق ما أطاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وطاعوا ولم يعطهم حقاً لمسلم » . فكان الكتاب في يد مطرف . قال : وقسم عليه أيضاً لثيظ بن عامر بن المنتفق بن عامر ابن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ما يقال له النظيم وبأيمه على قومه وقد قدمنا قدومه وقصته وحديثه بطوله وثقه الحمد المنة .

## ﴿ وفد بني قشير بن كعب ﴾

وذلك قبل حجة الوداع ، وقبل حنين : قد كرمهم قرة بن هبيرة بن [ عامر بن ] سلمة الخليل ابن قشير فأسلم فأعطاه رسول الله ﷺ وكساه برداً وأمره أن يلى صدقات قومه فقال قرة حين رجع : جباها رسول الله إذ نزلت به وأمكنها من قائل غير منفذ فأضحت بروض الخضر وهى حثينة وقد انجحت حاجاتها من محمد عليها قى لا يردف الدم رحله يروى لأمر العالج المتردد (٢)

## ﴿ وفد بني البكاء ﴾

ذكر أنهم قدموا سنة تسع وأتهم كانوا ثلاثين رجلاً فيهم معاوية بن ثور بن [ معاوية (١) في التيمورية رؤاس بن كلاب . (٢) أورد الأبيات في الإصابة وفيها (ترك لأمر العالج المتردد) .

ابن [١١] عبادة بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر قال : يرسل الله إلى أنبرك بمسك وقد كبرت واني هذا برئ في فأسح وجهه ، فسح رسول الله ﷺ وجهه وأعطاه أعترأ عفراً وبرك عليهن فكاتوا لا يصيبهم بعد ذلك قط ولا سنة . وقال : محمد بن بشر بن معاوية في ذلك :

وأي الذي مسح الرسول رأسه ودعا له بالخير والبركت  
أعطاه احمد إذ أنه أعترأ عفرا فواحل لن بالحيات  
يملآن وقد الحى كل عشية ويود ذاك الملى بالنسوات  
بوركن من منح وبورك ماخا وعليه منى ما حيت صلاى

### ﴿ وفد كنانة ﴾

روى الواقدي بسانيد : أن وائلة بن الاسقع الليثي قدم على رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فصل معه الصبح ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله ﷺ . فقال أبوه : والله لا أحلك أبداً ومعت أخته كلامه فأسلت وجيزته حتى سار مع رسول الله ﷺ إلى تبوك وهو راكب على بئر لسكعب بن عجرة ، وبنته رسول الله ﷺ مع خالد إلى اكينر دومة فلما رجعا عرض وائلة على كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهم الفتيمة فقال له كعب إنما حملتك الله عز وجل .

### ﴿ وفد أشجع ﴾

ذكر الواقدي : أنهم قدموا على الخندق ومائة رجل ورئيسهم مسعود بن ربيعة فترلوا شعب سلم فخرج إليهم رسول الله ﷺ وأمر لهم بأحال البر ، ويقال بل قدموا بعد ما فرغ من بني قريظة وكاتوا سبع مائة رجل فوادعهم ورجعوا ثم أسلوا بعد ذلك .

### ﴿ وفد بأهلة ﴾

قدم رئيسهم مطرف بن السكاهن بعد الفتح فأسلم : وأخذ لقومه أماتا وكتب له كتابا فيه الفرائض وشرائع الاسلام كتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(١) في الخطبية : ابن مور ، وفي المصرية دور والتصحيح عن الاصابة .

## ﴿ وفد بنى سليم (١) ﴾

قال وقدم على رسول الله ﷺ رجل من بنى سليم يقال له قيس بن ثبثة فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابته ووعى (٢) ذلك كله ، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الاسلام فأسلم ورجع إلى قومه بنى سليم فقال سمعت ترجمة الروم وهينة فارس وأشمار العرب وكهانة الكهان وكلام مقلول حيرفا يشبه كلام محمد شيئا من كلامهم ، فأطيموني وخذوا بنصيبكم منه فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله ﷺ بقديد وهم سبع مائة . ويقال كانوا ألفا وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلموا وقالوا أجعلنا في مقدمتك ولجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقدما ففعل ذلك بهم . فشهدوا معه الفتح والطائف وحنينا وقد كان راشد بن عبد ربه السلي يعبد صنما فرآه يوما ولعلبان يبولان عليه فقال :

أرب يبول اللعلبان برأسه لقد زل من بآلت عليه الثعالب  
ثم شد عليه فكسره ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأسلم وقال له رسول الله ﷺ ما أصمكت ؟ قال غاوى بن عبد العزى . فقال بل أنت راشد بن عبد ربه واقطعه موضعا يقال له رهاط فيه عين نهجى يقال لها عين الرسول وقال هو خير بنى سليم وعقد له على قومه وشهد الفتح وما بعدها .

## ﴿ وفد بنى هلال بن عامر ﴾

وذكر في وفدهم : عبد عوف بن اصرم فأسلم ومناه رسول الله ﷺ عبد الله ، وقبيصة بن عمارق الذى له حديث في الصدقات ، وذكر في وفد بنى هلال زياد بن عبد الله بن مالك بن نجير بن الهذم ابن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة بهم منزل خالته ميمونة بنت الحارث فدخل عليها فلما دخل رسول الله ﷺ منزله رآه فتغضب ورجع . فقالت يا رسول الله انه ابن أخى فدخل ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد فصل الظهر ثم أدنا زيادا فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حمله على طرف أنه فكانت بنو هلال يقولوا ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد . وقال الشاعر لعل بن زياد :

إن الذى مسح الرسول برأسه      ودعا له بالخير عند المسجد  
أعنى زيادا لا أريد سواه      من عابر أو متهم أو منجد  
ما زال ذاك للتور في عرفته      حتى تبوأ بيته في ملحد

(١) كذا في الاصول : وقوله رجل من بنى سليم الذى في الاصابة : قيس بن ثبثة السلي وكذا عباس بن مرداس السلي .

(٢) في الاصل ودعا ذلك كله ولعل الصحيح ما كتبناه .

## ﴿ وفد بني بكر بن وائل ﴾

ذكر الواقدي : أنهم لما قدموا سألوا رسول الله ﷺ عن قس بن ساعدة . فقال : ليس ذلك منكم ذلك رجل من إباد تحف في الجمالية فوافي عكاظ والناس مجتمعون فكلهم بكلامه الذي حفظ عنه . قال : وكان في الوفد بشير بن الخصاصية وعبد الله بن مرثد وحسان بن خوط . فقال رجل من ولد حسان :

أنا وحسان بن خوط وأبني رسول بكر كلها إلى النبي

﴿ وفد بني ثعلبة <sup>(١)</sup> ﴾

ذكر أنهم كانوا ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب ، قتلوا دارمة بنت الحارث ففصل رسول الله ﷺ النصارى على أن لا يضيئوا أولادهم في النصرانية وأجار المسلمين منهم .

## ﴿ وفادات أهل اليمن • وفد نجيب ﴾

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فاجازم أكثر ما أجاز فخيرم وأن غلاما منهم قال له رسول الله ﷺ ما حاجتك ؟ فقال يا رسول الله أدع الله يغفر لي ويرحمني ويجعل غنائي في قلبي . فقال : « اللهم اغفر له وارحمه ، واجعل غنائه في قلبه » . فكان بعد ذلك من أزهد الناس .

## ﴿ [ وفد خولان ] ﴾

ذكر أنهم كانوا عشرة وأنهم قدموا في شعبان سنة عشر وسألم رسول الله ﷺ عن منضمهم الذي كان يقال له عم أنس فقالوا أبدلناه خيرا منه ولو قد رجسنا لهدمناه ، وتعلموا القرآن والسنة فضا رجسوا هدموا المنم ، وأحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله <sup>(٢)</sup> .

## ﴿ وفد جفني ﴾

ذكر أنهم كانوا يحرمون أكل القلب فلما أسلم وقدم أمرهم رسول الله ﷺ بأكل القلب وأمر به فشوى وناولهم وقال لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه فآخذوه ويده ترعد فأكله وقال : على أني أكلت القلب كرها وترعد حين مسته بناني

(١) كنا في الحلبية وفي التيمورية بنى ثعلبة . (٢) ما بين الربيعين : لم يرد إلا بالتيمورية .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ فصل • في قدوم وفد الأزد على رسول الله ﷺ ﴾

ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والحافظ أبو موسى المديني من حديث أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني قال حدثني علقمة بن مرثد بن سويد الأزدى قال حدثني أبي عن جدي عن سويد بن الحارث . قال : وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله ﷺ فلما دخلنا عليه وكلناه فاعجب ما رأى من محمنا وزينا قال : ما أنتم ؟ قلنا مؤمنون فبسم رسول الله ﷺ وقال : « إن لكل قول حقيقة فها حقيقة قولكم وإيمانكم » قلنا خمس عشرة خصلة ؛ خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها ، وخمس أمرتنا أن نعمل بها ، وخمس تحلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تذكرها منها شيئا . فقال رسول الله ﷺ : « ما الحنسة التي أمرتكم بها رسل أن تؤمنوا بها ؟ » قلنا : أمرتنا أن نؤمن بالله ولا شركته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال : « وما الحنسة التي أمرتكم أن تفعلوا بها ؟ » قلنا أمرتنا أن نقول : لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا . فقال : « وما الحنسة التي تحلقكم بها في الجاهلية ؟ » قالوا الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضى بمر القضاء ، والصدق في مواطن اللقاء ، وترك الشهادة بالاعداء . فقال رسول الله ﷺ : « حكام علماء كانوا من قبهم أن يكونوا أنبياء » ثم قال : « وأنا أنزيتكم خمسا فيتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون ، فلا تنجموا ما لا تأمرون ، ولا تنبؤوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غدا تزولون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون ، وارغبوا فيما عليه تقدسون ، وفيه تخلدون » . فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها .

ثم ذكر : ﴿ وفد كندة ﴾

وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الاثنتان بن قيس وأنه أجازهم بمشر أواق وأجاز الاثنتان ثلثي عشرة أوقية وقد تقدم .

﴿ وفد الصنف ﴾

قدموا في بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله ﷺ فخطب على المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال : « أسلمون أنتم ؟ » قالوا نعم ! قال : « فلا سلمتم » فقاموا قياما فقالوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . فقال : « وعليكم السلام » أجلسوا ، فجلسوا وسألوا رسول الله ﷺ عن أوقات الصلوات .

(١) عن الحلبية فقط .

## ﴿ وفد خشين ﴾

قال : وقدم أبو ثعلبة الخشني ورسول الله يجهز إلى خير فشهد معه خير ، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فأسلوا .

## ﴿ وفد بني سعد ﴾

ثم ذكر وفد بني سعد هذيم وبلي وبراء وبني عنزة وسلمان وجبينة وبني كلب والجرمين . وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمي في صحيح البخاري . وذكر : وفد الأزد وغسان والحارث بن كعب وهمدان وسعد العشيرة وقيس ، ووفد الدارين والهاوون وبني عامر والمجع وبجيلة وخثعم وحضرموت . وذكر فيهم وائل بن حجر وذكر فيهم المالك الأربعة حبيدا وخوسا ومشرجا وأبضه . وقد ورد في مسند أحمد فتحهم مع أخيهام الغمر وتكلم الواقدي كلاما فيه طول .

وذكر وفد أزد عمان وغطف وبارق ودوس وثعلبة والحداد وأسلم وجذام ومهرة وحجر وغيرهم وحيسان . وبسط الكلام على هذه القبائل يطول جدا ، وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك وفيما أوردناه كفاية والله أعلم . ثم قال الواقدي .

## ﴿ وفد السباع ﴾

حدثني شعيب بن عباد عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنظل قال : بينا رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يديه فصرى . فقال رسول الله ﷺ : « هذا وفد السباع اليكم فان أحببتهم أن ترضوا له شيئا لا يمدوه إلى غيره وإن أحببتهم تركتموه ونحزم منه فما أخذ فهو رزقه » . قالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فلوأا إليه النبي ﷺ بأصابعه الثلاث أي خالسم فولى وله عسلان . وهذا مرسل من هذا الوجه ويشبه هذا الذئب الذي ذكر في الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا القاسم بن الفضل الحرائي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : عدا الذئب على شاة فاحضا فطلبها الراعي فانتزعها منه فاقبى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقى الله تزع مني رزقا ساقه الله إلى فقال يا عجبا ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الانس . قال : الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد رسول الله ﷺ يثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق . قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزاولها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فاعبره فأمر رسول الله ﷺ فودى الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فاعبرهم فقال رسول الله ﷺ « صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وتكلم

الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ونخيره نخله بما أحدث أهل بيته . وقد رواه الترمذي عن سفيان ابن وكيع بن الجراح عن أبيه عن القاسم بن الفضل بن الفضل به وقال حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وحقه يحيى وابن مهدي .

قلت : وقد رواه الامام احمد أيضا حدثنا أبو الجمان أنبأنا شعيب هو ابن أبي حمزة حدثني عبدالله بن أبي الحسين حدثني مهران أنبأنا أبو سعيد الخدري حدثه ، فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق . ثم رواه احمد حدثنا أبو النضر ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر قال حدث أبو سعيد فذكره وهذا السياق أشبه والله أعلم وهو اسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه .

## فصل

وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة وقد قصينا الكلام في ذلك عند قوله تعالى في سورة الاحقاف ( وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ) فذكرنا ما ورد من الاحاديث في ذلك والآثار وأوردنا حديث سواد بن قارب الذي كان كاهنا فأسلم . وما رواه عن رثيه الذي كان يأتيه بالخير حين أسلم حين قال له :

عجبت للجن وأنجاسها      وشدها العيس بإحلاسها  
تهوى إلى مكة تبغى الهدى      ما مؤمن الجن كلرجاسها  
فانهض إلى الصفوة من هاشم      واسم بميتك إلى راسها  
ثم قوله :

عجبت للجن وتلاهاها      وشدها العيس باقتباسها  
تهوى إلى مكة تبغى الهدى      ليس قدامها كأذناسها  
فانهض إلى الصفوة من هاشم      واسم بميتك إلى بابها  
ثم قوله :

عجبت للجن ونفيلها      وشدها العيس باكوارها  
تهوى إلى مكة تبغى الهدى      ليس ذوو الشر كلخيارها  
فانهض إلى الصفوة من هاشم      ما مؤمنوا الجن ككفارها

وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة وقد قررنا ذلك هناك بما فيه كفاية والله الحمد والمنة وبه التوفيق .

وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقي هاهنا حديثا غريبا جداً بل منكراً أو موضوعاً ولكن مخرجه



عزير أحببنا أن نورد كما أوردته والمحب منه فانه قال في دلائل النبوة : باب قدوم هامة بن الميثم بن  
 لاقيس بن ابلوس على النبي ﷺ واسلامه . أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي  
 رحمه الله أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل القاري المروزي . ثنا عبد الله بن حماد الأحملي ثنا  
 محمد بن أبي مشر آخرى أبي عن قانع عن ابن عمر . قال قال عمر رضي الله عنه : بينما نحن قعود مع  
 النبي ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي ﷺ فرد ثم قال : « نعمة  
 جن وغفتمهم من أنت ؟ » قال أنا هامة بن الميثم بن لاقيس بن ابلوس . فقال النبي ﷺ : « فإني  
 بينك وبين ابلوس الايون فكم أتى لك من الدهر » قال قد أفتيت الدنيا عمرها إلا قليلا ليالي قل  
 قاتيل هائل كنت غلاما ابن أعوام أنعم الكلام وأمر بالأكل وأمر بإفساد الطعام وقطعة  
 الأرحام . فقال رسول الله ﷺ : « بئس عمل الشيخ المتوسم ، والشاب المتألم » قال فزني من  
 التردد إذني قاتل إلى الله عز وجل ، إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل  
 أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لا جرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن  
 أكون من الجاهلين قال قلت يأنوح إني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هائل بن آدم فهل  
 تجد لي عندك توبة ؟ قال : يا هالم هم بالخير وافضل قبل الحسرة والتندامة إني قرأت فيما أنزل الله علي  
 أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغ أمره ما بلغ الآثاب الله عليه ، ثم فتوضأ وأسجد لله سجدتين قال  
 ففعلت من ساعتي ما أمرني به . فنناداني أرفع رأسك قد نزلت توبتك من السماء فغفرت الله سبحانه ،  
 قال : وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى  
 عليهم وأبكاني فقال لا جرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قال  
 وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى  
 وأبكاني وقال أنا على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، وكنت أزور يعقوب ،  
 وكنت مع يوسف في المسكن الأمين ، وكنت التي اليلس في الاودية وأنا القاء الآن ، وإني لقيت  
 موسى بن عمران فسلمني من التوراة وقال إن لقيت عيسى ابن مريم فاقره مني السلام . وإني لقيت  
 عيسى ابن مريم فآفرأته عن موسى السلام ، وإن عيسى قال إن لقيت محمدا ﷺ فآفره مني السلام  
 فإرسل رسول الله ﷺ عني فبكي ثم قال وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هالم  
 بأدائك الامانة . قال : يا رسول الله أفضل بي ما فعل موسى إنه علمني من التوراة قال فسلمه رسول الله  
 ﷺ إذا وقعت الواقعة والمرسلات ، وهم يتسألون ، وإذا الشمس كورت ، والمعوذتين ، وقل هو الله  
 أحد ، وقال : « أرفع البنا حاجتك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا » . قال عمر قهض رسول الله ﷺ ولم  
 يمد البنا فلا ندري الآن أحى هو أم ميت ؟ ثم قال البيهقي : ابن أبي مبشر هذا قد روى عنه

الكبار إلا أن أهل العلم بالحديث يضعفونه . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه والله أعلم .<sup>(١)</sup>

## سنة عشر من الهجرة

### باب بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد

قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو بجادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الزبكان يضر بون في كل وجه ويدعون إلى الاسلام ويقولون : أيها الناس أسلوا تسلموا فسلم الناس ودخلوا فيها دعوا اليه ، فقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله إن هم أسلوا ولم يقاتلوا . ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم لحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فاني اجد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإنيك بمشتى إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعومهم إلى الاسلام فان أسلوا قبلت منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا فقاتلتهم ، وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ، وبمنت فيهم ركباتاً يابى الحارث أسلوا تسلموا فأسلوا ولم يقاتلوا وأنا متيقن بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهم عما نهىهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي ﷺ ، حتى يكتب إلى رسول الله ﷺ والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فكتب إليه رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فاني اجد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فان كتبناك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلوا قبل أن يقاتلهم وأجابوا إلى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل ، ولقبيل ملك وقدم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » . فاقبل خالد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذو النصة ، ويزيد بن عبد المطلب ، ويزيد بن الحنبل ، وعبد الله بن قراد الزبدي ، وشداد بن عبيد الله القناني ، وعمر بن عبد الله الضبائي . فلما قدموا على رسول الله ﷺ وراكم . قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله هؤلاء بنو

(١) إلى هنا آخر الجز الثالث من نسخة المؤلف عن الحلبية .

الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلوا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله ﷺ وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله . ثم قال : « أنتم الذين إذا زجروا استقموا » فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الثانية : ثم الثالثة فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد المطلب : نعم يا رسول الله ! نحن الذين إذا زجروا استقموا فلما أربع مرات . فقال رسول الله ﷺ : « لو أن خالدا لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم تهافتوا لأتيت رؤسكم تحت أقدامكم » . قال يزيد بن عبد المطلب : أما والله ما حدثناك ولا حدثنا خالدا . قال فن حدثهم : قالوا حمدنا الله الذي هدانا لهذا قال رسول الله ﷺ صدقتم . ثم قال : « بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم نك تغلب أحدا : قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم . قالوا كنا تغلب من قاتلنا يا رسول الله ! إنا كنا نجتمع ولا نفرق ولا نبتدأ أحدا بظلم قال : صدقتم » ثم أمر عليهم قيس بن الحصين .

قال ابن اسحاق : ثم رجوا إلى قومهم في بقية شوال أو في صدر ذي القعدة ، قال ثم بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليقتبهم في الدين ويعلمهم السنة وعالم الإسلام ويأخذ منهم صداقتهم ، وكتب له كتابا عهد إليه فيه عهده وأمره أمره . ثم أوردته ابن اسحاق وقد قدسناه في وفد ملوك حمير من طريق البيهقي وقد رواه النسائي نظير ما ساقه محمد بن اسحاق بغير اسناد .

﴿ بعث رسول الله ﷺ الأمراء إلى أهل اليمن ﴾

قبل حجة الوداع يدعونهم إلى الله عز وجل ﴿

قال البخاري : باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع . حدثنا موسى ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك عن أبي بردة : قال بعث النبي ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على خلاف قال واليمن غلاتان . ثم قال : « يسرا ولا تقسرا ويشرا ولا تنفرا » وفي رواية : وتطاولوا ولا تختلوا وانطلق كل واحد منهما إلى عمله قال وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا [ فسلم عليه ] فسار معاذ في أرضه قريبا من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بقلته حتى انتهى إليه فإذا هو جالس وقد اجتمع الناس إليه وإذا رجل عنده قد جمعت يده إلى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيم<sup>(١)</sup> هذا . قال : هذا رجل كفر بعد إيمانه ، قال : لا أنزل حتى يقتل قال إنما جئ به لنكفك أنزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل . قال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال اخذته فقرأ قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال

(١) كذا في الأصل كما في البخاري : وي التيمورية إم هذا .

أُتِمَّ أَوَّلُ اللَّيْلِ فَأَقَامَ وَقَدْ قَضَيْتَ جِزْيَ مَنْ التَّوَمَ فَأَقْرَأَ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي . انْفَرَدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ دُونَ مُسْلِمٍ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ثُمَّ قَالَ الْبَخَارِيُّ ثَنَا إِسْحَاقُ ثَنَا خَالِدٌ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرَةِ تَصْنَعُ بِهَا قَتْلَ مَا هِيَ ؟ قَالَ : الْبَتَّ وَالْمَزَرَ قَتَلْتُ لِأَبِي بَرْدَةَ مَا الْبَتَّ ؟ قَالَ نَبِيذُ الْعَسَلِ وَالْمَزَرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ . قَالَ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » رَوَاهُ جَرِيرٌ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَبِي بَرْدَةَ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ .

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ : حَدَّثَنَا حِبَّانُ أُنْبَيَاةُ عَبْدَ اللَّهِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَبِيحٍ عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ دَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَاعِزِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ : « أَنْتَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلُ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَواتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى قُرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَيَّاكَ وَكَرَأْتُمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ يَنْتَهِوُ بَيْنَ اللَّهِ وَحَبَابٍ » . وَقَدْ أَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجُمَاعَةِ مِنْ طَرُقٍ مُتَمَعِدَةٍ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ثَنَا صَفْوَانُ حَدَّثَنِي رَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ السَّكُونِيِّ عَنْ مَاعِزِ بْنِ جَبَلٍ . قَالَ : لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ يَوْصِيهِ وَمَاعِزُ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : يَا مَاعِزُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَى بَعْدَ عَالِي هَذَا وَلَمَّا كَانَ أَنْ تَمُرَ بِمَسْجِدِي هَذَا وَقَبْرِي ، فَبِكِي مَاعِزُ خَشْيًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انْتَفَتَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : « إِنْ أَوَّلَى النَّاسُ بِي الْمُتَّقُونَ مِنْ كَاتِبَاتٍ وَحَيْثُ كَاتِبَاتٌ » ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ أَبِي الْيَمَانِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ السَّكُونِيِّ : أَنَّ مَاعِزَ لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ يَوْصِيهِ وَمَاعِزُ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لِمَاعِزٍ : « إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَى بَعْدَ عَالِي هَذَا وَلَمَّا كَانَ أَنْ تَمُرَ بِمَسْجِدِي هَذَا وَقَبْرِي » فَبِكِي مَاعِزُ خَشْيًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : لَا تَبْكِي يَا مَاعِزُ لِلْبِكَاءِ أَوْ أَنْ ، الْبِكَاءُ مِنَ الشَّيْطَانِ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ثَنَا صَفْوَانُ حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّسَائِيُّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ قُطَيْبٍ عَنْ مَاعِزٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : « لَمَّا كَانَ أَنْ تَمُرَ بِقَبْرِي وَمَسْجِدِي قَدْ بَشْتَكُ إِلَى قَوْمٍ رَقِيقَةِ قُلُوبِهِمْ يَمَاتُونَ عَلَى الْحَقِّ مَرَّتَيْنِ ، فَتَقَاتِلُ بَيْنَ أَطْلَعَكَ مِنْهُمْ مِنْ عَصَاكَ ، ثُمَّ يَمُوتُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَبَادِرَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا وَالْوَلَدُ وَالِدَهُ وَالْأَخُ أَخَاهُ ، فَتَقَاتِلُ بَيْنَ الْحَيِّينَ السَّكُونِ وَالسَّكَلِ » .

وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ إِشَارَةٌ وَظُهُورٌ وَإِمَاءٌ إِلَى أَنَّ مَاعِزَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَخْتَلِعُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ



أخذ من كل أربعين بقرة سنة ومن كل ثلاثين بقرة تبيعا حلوبا وأمرني فيها سقت السماء العشر وما سقى بالذوالى نصف العشر» وقد رواه أبو داود من حديث أبي معاوية والنسائي من حديث محمد بن اسحاق عن الاعمش كذلك .

وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن معاذ وقال احمد ثنا معاوية عن عمرو وهارون بن معروف . قال : ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة عن يزيد ابن أبي حبيب عن سلمة بن أسامة عن يحيى بن الحكم . أن معاذ قال : بعثنى رسول الله ﷺ أصدق أهل اليمن ، فأمرني أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعا قال هارون . والتبيع الجنع أو جندة . ومن كل أربعين سنة ، ففرضوا على أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فأبيت ذلك . وقلت لهم أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فهدمت فأخبرت النبي ﷺ فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعا ومن كل أربعين سنة ومن الستين تبيعين ومن السبعين مسنة وتبيعا ومن الثمانين مسنتين ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبيعين ومن العشرة ومائة مسنتين وتبيعا ومن العشرين ومائة ثلاث مسنلت أو أربعة أتباع ، قال وأمرني رسول الله ﷺ أن لا آخذ فيها بين ذلك شيئا إلا أن يبلغ مسنة أو جنع وزعم أن الاوقاص لا فريضة فيها وهذا من أفراد احمد ، وفيه دلالة على أنه قسم بعد مصيره إلى اليمن على رسول الله ﷺ والصحيح إنه لم ير النبي ﷺ بعد ذلك كما قسم في الحديث . وقد قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبي بن كعب بن مالك . قال كان معاذ بن جبل شابا جليلا ممحما من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله فكلم رسول الله ﷺ في أن يكلم غرماءه فضل . فلم يضمنوا له شيئا فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك بكلام رسول الله ﷺ قال فندعاه رسول الله ﷺ فلم يبرح أن يبع ماله وقسمه بين غرمائه . قال فقال معاذ ولا مال له قال فلما حج رسول الله ﷺ بعث معاذ إلي اليمن قال فكان أول من يجير في هذا المال معاذ ، قال فقدم على أبي بكر الصديق من اليمن وقد توفي رسول الله ﷺ فجاء عمر فقال هل لك أن تطلقني فتدفع هذا المال إلى أبي بكر فان أعطاكه فأقبله ، قال فقال معاذ : لم أدفعه اليه وإنما بعثنى رسول الله ﷺ ليجيرني فضا إلى أبي عليه انطلق عمر إلى أبي بكر فقال أرسل إلى هذا الرجل فغنمته ودع له . فقال أبو بكر ما كنت لا فعل وإنما بعثه رسول الله ﷺ ليجيرته فليست آخذ منه شيئا . قال فضا أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال ما أرى الا فاعل الذي قلت إني رأيتني البارحة في النوم . فبما يحسب عبد الرزاق قال . أجر إلى النار وأنت آخذ بجيرتي ، قال فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جله به حتى جاءه بسوطه وحلف له أنه لم يكتمه شيئا . قال فقال أبو بكر رضي الله عنه : هو لك لا آخذ منه شيئا . وقد رواه أبو ثور عن معمر عن الزهري

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قد كره إلا أنه قال : حتى إذا كان علم فزع مكة بمكة رسول الله ﷺ على طائفة من اليمن أميراً فكث حتى قبض رسول الله ﷺ ثم قدم في خلافة أبي بكر وخرج إلى الشام . قال البيهقي : وقد قسمنا أن رسول الله ﷺ استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلم أهلها ، وأنه شهد غزوة تبوك ، فالاشبته أن يثبته إلى اليمن كان بعد ذلك والله أعلم . ثم ذكر البيهقي لقصة منام معاذ شاهداً من طريق الاعمش عن أبي واثل عن عبد الله وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد فأتى بهم أبا بكر فلما رد الجميع عليه رجع بهم ، ثم قام يصلي فقالوا كلهم يصلون معه فلما انصرف . قال ابن سليم . ؟ قالوا الله قال فأتهم له عتقاء فاعتقهم . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي عون عن الحارث بن عمرو بن أخى الثغيرة بن شعبة عن ثاس من أصحاب معاذ من أهل حصص عن معاذ أن رسول الله ﷺ حين يثبته إلى اليمن قال : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال أفضى بما في كتاب الله ، قال فإن لم يكن في كتاب الله قال فسنة رسول الله ﷺ قال فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ قال اجتهد وإني لا آلو . قال فضرب رسول الله ﷺ صدرى ثم قال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله . وقد رواه احمد عن وكيع عن عفان عن شعبة بأسناده ولفظه . وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث شعبة به وقال الترمذي لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس اسناده عندي بمتمصل . وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه إلا أنه من طريق محمد بن سعيد بن حسان . وهو المصواب أحد الكنايين . عن عياض بن بشر عن عبد الرحمن بن معاذ به نحوه . وقد روى الامام احمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن أبي حكيم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن أبي الاسود الدغلي . قال : كان معاذ باليمن فارتفعوا اليه في يهودى مات وترك أخاً مسلماً . قال معاذ : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الاسلام يزيد ولا ينقص » فورثه ورواه أبو داود من حديث ابن بريدة به . وقد حكى هذا المنه عن معاوية بن أبي سفيان ورواه عن يحيى بن معمر القاضى وطائفة من السلف واليه ذهب اسحاق بن راهويه وخالفهم الجمهور ، ومنهم الأئمة الاربعة وأصحابهم محتجين بما ثبت في الصحيحين عن أسامة ابن زيد قال قال رسول الله ﷺ : لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر » والمقصود أن معاذ رضى الله عنه كان قاضياً للنبي ﷺ باليمن وحاً كما في الحروب ومصدراً اليه تدفع الصدقات كما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم وقد كان يارزأ للناس يصلون بهم الصلوات الخمس كما قال البخارى حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون أن معاذاً لما قسم اليمن صلى بهم الصبح قراً : ( واتخذ الله ابراهيم خليلاً ) فقال رجل من القوم لقد قرت عين ابراهيم . اغتر به البخارى ثم قال البخارى :

﴿ باب بحث رسول الله ﷺ على بن أبي طالب وخالد بن الوليد ﴾

﴿ إلى اليمن قبل حجة الوداع ﴾

حدثنا أحمد بن عثان ثنا شريح بن مسلة ثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي اسحاق حدثني أبي  
عن أبي اسحاق سمعت البراء بن عازب قال : بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال  
ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه قال : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء  
فليقبل <sup>(١)</sup> فكنت فيمن عقب معه قال فتمت أواق ذات عدد افرد به البخاري من هذا الوجه ثم  
قال البخاري حدثنا محمد بن بشر ثنا روح بن عباد ثنا علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله  
ابن بريدة عن أبيه قال بعث النبي ﷺ عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الحسن وكنت أبغض عليا  
فاصبح وقد اغتسل فقلت فلماذا ألا ترى إلى هنا ؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له قال :  
« يا بريدة تبغض عليا » قلت نعم ! قال : « لا تبغضه فإن له في الحسن أكثر من ذلك » . افرد به  
البخاري دون مسلم من هذا الوجه . وقال الامام أحمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الجليل قال انتهيت  
إلى حلقة فيها أبو جاز وابنا بريدة فقال عبد الله بن بريدة حدثني أبو بريدة قال أبغضت عليا بغضا  
لم أبغضه أحدا قط قال وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا قال فبعت ذلك الرجل  
على خيل فصحبته ما أحبه إلا على بغضه عليا قال فاصبنا سبييا قال فكسبت إلى رسول الله ﷺ  
أبنت الينا من يحمسه قال فبعت الينا عليا وفي السبي وصيفة من أفضل السبي . قال فحس وقسم  
نفرج ورأسه فقطر قلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ قال ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي فإني  
قسمت وخست فصار في الحسن ثم صارت في أهل بيت النبي ﷺ ثم صارت في آل علي ووقعت  
بها قال فكسبت الرجل إلى نبي الله ﷺ فقلت أبغضني فبعتني مصدا فجمعت أقرأ الكتاب وأقول  
صدق قال فأسك يدي والكتاب قال : « أبغض عليا » قال : قلت نعم ؟ قال « فلا تبغضه وإن  
كنت تحبه فازدد له حبا فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي <sup>(٢)</sup> في الحسن أفضل من وصيفة »  
قال : فما كان من الناس أحد بعد قول النبي ﷺ أحب إلي من علي . قال عبد الله بن بريدة  
فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي ﷺ في هذا الحديث غير أبي بريدة . ففرد به بهذا  
السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصري وقته ابن معين وابن حبان . وقال البخاري :  
إنما يهم في الشيء . وقال محمد بن اسحاق ثنا أيان بن صالح عن عبد الله بن نيار <sup>(٣)</sup> الأسدي عن خاله عمرو

(١) كنا بالاصل وقد أوردنا بالتيمورية فليقل . (٢) كنا في المصرية . وقد ورد  
بالتيمورية آل محمد . (٣) في المصرية : هان والتيمورية ملو والتصحيح عن الأصابة .



ابن شاس الاسلمى وكان من أصحاب الحديبية . قال كنت مع علي بن أبي طالب في خيله التي بعته رسول الله ﷺ إلى اليمن فجئاني عليّ بعض الجفاه فوجعت في قضى عليه فلما قدمت المدينة اشتكته في مجالس المدينة وعند من لقينته ، فاقبلت يوما ورسول الله جالس في المسجد فلما رأيته انظر إلى عقيقه نظرت إلى حتى جلست اليه فلما جلست اليه قال : « إنه والله يا عمرو بن شاس لقد آذيتني » قلت أما لله وأنا اليه راجعون أعوذ بالله والاسلام أن أؤذي رسول الله . قال : « من آذى عليا فقد آذاني » . وقد رواه البيهقي من وجه آخر عن ابن اسحاق عن أيان بن الفضل بن معقل بن سنان عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شاس فذكره بمعناه . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو اسحاق المولى ثنسا عبيدة بن أبي السفر سمعت ابراهيم بن يوسف بن أبي اسحاق عن أبيه عن أبي اسحاق عن البراء : أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام . قال البراء : فكننت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقنا ستة أشهر يدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوه ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقتل خالفاً إلا رجلاً كان ممن مع خالد فحسب أن يقب مع علي فليقب معه . قال البراء : فكننت فيمن عقب مع علي فلما دونوا من القوم خرجوا إلينا ثم تقدم فصلي بنا علي ثم صفنا صفوا واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فسلمت همدان جميعاً ، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بسلامهم فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان السلام على همدان » . قال البيهقي : رواه البخاري مختصراً من وجه آخر عن ابراهيم بن يوسف . وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا اسماعيل بن أبي أويس حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمة زيفب بنت كعب ابن عجرة عن أبي سعيد الخدري . أنه قال : بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب إلى اليمن . قال أبو سعيد فكننت فيمن خرج معه فلما أخذ من إبل الصدقة سألناه أن نركب منها و نريح إبلنا - وكنا قد رأينا في إبلنا خلا - فإني علينا وقال إنما لكم فيها سهم كما للسلمين . قال فلما فرغ علي وانطلق من اليمن راجعاً أمرت علينا امرأة وأسرع هو وادرك الحج فلما قضى حجه قال له الذي ﷺ « أرجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم » قال أبو سعيد وقد كنا سألنا الذي استخلفه ما كان عليّ منعنا إياه فضل ، فلما عرف في إبل الصدقة أنها قد ركبت ، ورأى أثر الركب قدم الذي أمره ولامه . قلت : أما إن الله عليّ لئن قدمت المدينة لأذكرن رسول الله ﷺ ولا أخبرته ما لقينا من الغلظة والتضييق . قال فلما قدمت المدينة غدوت إلى رسول الله ﷺ أريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه فقيت أبا بكر خارجاً من عند رسول الله ﷺ فلما رأيته وقف معي ورحب بي وسألتني وسألته . وقال متى قدمت ؟

قلت قلت البارحة فرجع معي إلى رسول الله ﷺ فدخل وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد .  
 قال : اتنن له فدخلت فحييت رسول الله وحياي وأقبل على وسألني عن نفسي وأهل وأحق المسألة  
 قلت : يا رسول الله ما لقينا من علي من الغلظة وسوء الصبغة والتضييق ، فأتته رسول الله وجعلت  
 أنا أعد ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله على فخذي ، وكنت منه قريبا  
 وقال : « يا سعد بن مالك ابن الشهيد مه بعض قولك لأخيك علي فوالله لقد علمت أنه أحسن في  
 سبيل الله » . قال قلت في نفسي شككتك أمك سعد بن مالك - ألا أراي كنت فيما يكره منذ اليوم  
 ولا أدرى لا جرم والله لا أذكره بسوء أبدا سرا ولا علانية . وهذا إسناد جيد على شرط النسائي ولم  
 يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عبد الله  
 ابن أبي عمر عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال إنما وجد<sup>(١)</sup> جيش على من طالب الذين كانوا  
 معه باليمن لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلا وتمجل إلى رسول الله ﷺ قال فعند الرجل فكسى  
 كل رجل حلة فلما دنوا خرج عليهم على يستقيمهم فاذا عليهم اللخل . قال علي : ما هذا ؟ قالوا  
 كسانا فلان . قال فما ذلك إلى هنا قبل أن تقم على رسول الله فيصنع ما شاء فترع اللخل منهم فلما  
 قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحوا رسول الله وإما بعث عليا إلى جزية موضوعة .  
 قلت : هذا السياق أقرب من سياق البيهقي وذلك أن عليا سبقهم لأجل الحج وساق معه هديا  
 وأهل باهلال النبي ﷺ فأمره أن يمكث حراما وفي رواية البراء بن عازب أنه قال له إني سقت  
 الهدى وقرت . والمقصود أن عليا لما كثرت فيه القليل والقتال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم  
 استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم اللخل التي أطلقها لهم فألبه وعلى معنور فيها فضل لكن اشتهر  
 الكلام فيه في الحجيج . فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله ﷺ من حجته وتفرغ من مناسكه  
 ورجع إلى المدينة فرئد يرخم قام في الناس خطيبا فبرأ ساحة علي ورفع من قدره وثبه على فضله  
 ليزيل ما وقر في نفوس كثير من الناس ، وسأني هذا مفصلا في موضعه إن شاء الله وبه الثقة .

وقال البخاري : ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد عن عمارة بن القمقاع بن شبرمة حدثني عبد الرحمن بن  
 أبي نم نعمت أبا سعيد الخدري يقول : بعث علي بن أبي طالب إلى النبي ﷺ من اليمن بذهبية  
 في أدبم مقروظ لم تحصل<sup>(٢)</sup> من ترابها . قال قسمها بين أربعة : بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن  
 حابس ، وزيد الخليل ، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل . فقال رجل من أصحابه :  
 كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبي ﷺ قال : « ألا تأمنوني ؟ وأنا أمين من في  
 السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء » . قال فقام رجل غار العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة  
 (١) في التيمورية : وجه وهو تصحيف ووجد هنا معنى غضب . (٢) لم تحصل : أي لم تحصل .

كث اللحية مخلوق الرأس مشعر الأزار . قال [ يا رسول الله اتق الله قال : وبك أولست احق الناس ان يتق الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد <sup>(١)</sup> ] : يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ قال لا لعله أن يكون يصلى قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه . قال رسول الله ﷺ إني لم أؤمر أن اتقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو موقف فقال : إنه يخرج من ضئضئ <sup>(٢)</sup> هذا قوم ينلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يرقون من الدين كما يبرق السهم من الرمية . - أظنه قال لأن أدر كثهم لأقتلهم قتل نمود . - وقد رواه البخارى فى مواضع آخر من كتابه وسلم فى كتاب الزكاة من صحيحه من طرق متعددة إلى عمارة بن القمقاع به .

ثم قال الامام احمد ثنا يحيى عن الاعشى عن عمرو بن مرة عن أبى البختري عن على . قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن وأنا حديث السن قال قلت تبعنى إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لى بالقضاء . قال : « إن الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك » قال فما شككت فى قضاء بين اثنين . ورواه ابن ماجه من حديث الاعشى به . وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن سماك عن جثس عن على . قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن قال قلت يا رسول الله تبعنى إلى قوم أسن منى وأنا حديث لا أبصر القضاء . قال فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه » ، على إذا جلس اليك الظعان فلا قض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول فانك إذا فعلت ذلك تبين لك . قال فما اختلف على قضاء بعد . - أو ما أشكل على قضاء بعد . ورواه احمد أيضا وأبو داود من طرق عن شريك والترمذى من حديث زائدة كلاهما عن سماك بن حرب عن حنش بن المتمر وقيل ابن ربيعة الكناني <sup>(٣)</sup> الكوفى عن على به . وقال

الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن الاجلع عن الشعبي عن عبد الله بن أبى الخليل عن زيد بن أرقم أن نراً وطئوا امرأة فى طهر قال على : لائتين اقطيان فضا لنا <sup>(٤)</sup> قال لا فأقبل على الآخرى فقال اقطيان فضا لنا قال لا ! قال : أنتم شركاء بمشاكون . قال إني مقرع ينسك فأيكم قرع أغرمته ثلثى الدية وأزمته الولد قال فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال لا أعلم إلا ما قال على . وقال احمد ثنا شرح بن النعمان ثنا هشيم أنبأنا الاجلع عن الشعبي عن أبى الخليل عن زيد بن أرقم أن عليا أتى فى ثلاثة نفر إذ كان فى اليمن اشتركوا فى ولد فأقرع بينهم فضمن الذى أصابته القرعة ثلثى الدية وجعل الولد له . قال زيد بن أرقم : فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بقضاء على فضحك حتى بدت

(١) ما بين المبرسين من التيمورية . (٢) الضئضئ : الاصل . (٣) فى الخلاصة : او ابن ربيعة بن المتمر الكناني أبو المتمر الكوفى عن على . (٤) كذا فى المصرى : وفى التيمورية اقطيان فضا كما .

رواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان والنسائي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر كلاهما عن الأجلح بن عبد الله عن عامر الشعبي عن عبد الله بن الخليل وقال النسائي في رواية عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم . قال : كنت عند النبي ﷺ فجاء رجل من أهل اليمن قال إن ثلاثة نفر أتوا علياً يختصمون في ولد وقموا على امرأة في طهر واحد فذكر نحو ما تقدم : وقال : فضحك النبي ﷺ . وقد رواه أعني أبا داود والنسائي من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبي عن أبي الخليل أو ابن الخليل <sup>(١)</sup> عن علي قوله فأرسله ولم يرفعه . وقد رواه الإمام أحمد أيضاً عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الأجلح عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم فذكر نحو ما تقدم . وأخرجه أبو داود والنسائي جميعاً عن حش بن أصرم وابن ماجه عن اسحاق ابن منصور كلاهما عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن صالح الهمداني عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم به . قال شيخنا في الأطراف لعل عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ولكن لم يضبط الراوي اسمه قلت فعلي هذا أقوى الحديث وإن كان غيره كان أجود لمناقبته له لكن الأجلح ابن عبد الله الكندي فيه كلام ما ، وقد ذهب إلى القول بالقرعة في الأنساب الإمام أحمد وهو من أفراد . وقال الإمام أحمد ثنا أبو سعيد ثنا إسرائيل ثنا ممالك عن حنش عن علي قال : بعني رسول الله ﷺ إلى اليمن فأنهيناه إلى قوم قد بنوا زينة للأسد فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فتعلق بآخر ثم تعلق آخر بآخر حتى صاروا فيها أربعة فجرحهم الأسد ، فانتدب له رجل يجره فقتله وماتوا من جراحهم كلهم . فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فأخرجوا السلاح ليقتتلوا فقام علي على تعبئة ذلك فقال تريدون أن تهاتلوا ورسول الله ﷺ حي أني أقضي بينكم قضاء إن رضيتم فهو القضاء والا أحجز بعضكم من بعض حتى تأتوا النبي ﷺ فيكون هو الذي يقضي بينكم فمن عدا بعد ذلك فلاحق له ، اجتمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربيع الدية وثلاث الدية ونصف الدية والدية كاملة فالأول أربع الدية لانه هلك والثاني ثلث الدية والثالث نصف الدية والرابع الدية ، فأبوا أن يرضوا فأتوا النبي ﷺ وهو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة . فقال : أنا أحكم بينكم ، فقال رجل من القوم يا رسول الله إن علياً قضى علينا فقصوا عليه القصة فاجلوه رسول الله ﷺ ثم رواه الإمام أحمد أيضاً عن وكيع عن حماد بن سلمة عن ممالك بن حرب عن حنش عن علي فذكره .

(١) في الخلاصة : أبو الخليل علي بن عبد الله بن الخليل .

## كتاب حجة الوداع في سنة عشر

﴿ ويقال لما حجة البلاغ ، وحجة الاسلام ، وحجة الوداع ﴾

لأنه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ، وصحبت حجة الاسلام لأنه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها . وقد قيل إن فريضة الحج نزلت طمأنينة وقيل سنة تسع وقيل سنة ست وقيل قبل الهجرة وهو غريب ، وصحبت حجة البلاغ لأنه عليه السلام بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلاً ولم يكن يق من دعائم الاسلام وقواعده شيء إلا وقد بينه عليه السلام فلما بين لم شرعية الحج ووضحه وشرحه أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بمعرفة ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ) .

وسأني ايضاح لهذا كله والمقصود ذكر حجته عليه السلام كيف كانت فإن النقلة اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً جداً بحسب ما وصل الى كل منهم من العلم وتفاوتوا في ذلك تفوتوا كثيراً لا سيما من بعد الصحابة رضي الله عنهم ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات ونجمع بينهما فيما يتلج قلب من تأمله وأنعم النظر فيه وجمع بين طريقي الحديث وفهم معانيه ان شاء الله وبالله الثقة وعليه التكلان ، وقد أعني الناس بحجة رسول الله ﷺ اعتناء كثيراً من قدام الأئمة ومتأخريهم وقد صنف السلامة أبو محمد بن حزم الأندلسي رحمه الله مجلداً في حجة الوداع أجاد في أكثره ووقع له فيه أوهام سغفيرة عليها في مواضعها وبالله المستعان .

### باب

بيان أنه عليه السلام لم يحج من المدينة الا حجة واحدة وإنه اعتمر قبلها ثلاث عمر كما رواه البخاري ومسلم عن عديبة عن همام عن قتادة عن أنس . قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي في حجة الحديث . وقد رواه يونس بن بكير عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبي هريرة مثله وقال سعد بن منصور عن الدراودي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر عمرة في شوال وعمرتين في ذي القعدة وكذا رواه ابن بكير عن مالك عن هشام بن عروة . وروى الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة . وقال احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعني المطار - عن عمرو بن عكرمة عن ابن عباس . قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر عمرة المدينة وعمرة القضاء والثالثة من الجمرات والرابعة التي مع حجته . ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث داود المطار وحسنه الترمذي .

[ وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجمرات . وسيأتي في فصل من قال إنه عليه السلام حج قارنا والله المستعان . فالأولى بمن هذه العمر ] عمرة الحديبية التي صد عنها . ثم بعدها عمرة القضاء ويقال عمرة القصاص ويقال عمرة القضية . ثم بعدها عمرة الجمرات مرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين وقد قدمنا ذلك كله في مواضعه ، والرابعة عمرته مع حجته وسنتين واختلاف الناس في عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعاً بأن أوقع العمرة قبل الحجة وحل منها أو منه من الإحلال منها سوقه الهدى أو كان قارناً لها مع الحجة كما نذكره من الأحاديث الدالة على ذلك أو كان مفرداً لها عن الحجة بأن أوقسها بعد قضاء الحجة قال وهذا هو الذي يقوله من يقول بالأفراد كما هو المشهور عن الشافعي وسيأتي بيان هذا عند ذكرنا أحرامه ﷺ كيف كان مفرداً أو متمتعاً أو قارناً .

قال البخاري : ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو اسحاق حدثني زيد بن أرقم إن النبي ﷺ غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة . قال أبو اسحاق وبمكة أخرى وقد رواه مسلم من حديث زهير وأخرجه من حديث شعبة . زاد البخاري وأمرئيل ثلاثهم عن أبي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن زيد به وهذا الذي قال أبو اسحاق من أنه عليه السلام حج بمكة حجة أخرى أي أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد فانه عليه السلام كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج ويدعو الناس إلى الله ويقول : « مَنْ رَجُلٌ يُؤْوِيَنِي حَتَّى أُلْبِغَ كَلَامَ رَبِّي فَإِنْ قَرِيشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُلْبِغَ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ » حتى قبض الله جماعة الانصار يلقونه ليلة العقبة أي عشية يوم النحر عند جرة العقبة ثلاث سنين متتاليات حتى إذا كانوا آخر سنة بالبعوث ليلة العقبة الثانية وهي ثالث اجتماعهم لهم به ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة كما قدمنا ذلك مبسوطاً في موضعه والله أعلم .

وفي حديث جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : أقام رسول الله ﷺ بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير فخرج رسول الله ﷺ خمس بقين من ذي القعدة أو لاربع فلما كان بذي الحليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما أختن به في البيداء لبى وأهلقنا لا تنوى إلا الحج . وسيأتي الحديث بطوله وهو في صحيح مسلم وهذا لفظ البيهقي من طريق أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد به .

### ﴿ باب ﴾

﴿ تاريخ خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها أبا دجانة سمالك بن حرشة الساعدي ، ويقال سباع بن عرفة التفاري حكاهما عبد الملك بن هشام ﴾  
قال محمد بن اسحاق : فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة من سنة عشر تهيئ للحج ، وأمر

الناس بالجهاز له فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرج رسول الله ﷺ إلى الحج فحين من ذي القعدة وهذا اسناد جيد ، وروى الامام مالك في موطنه عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة ورواه الامام احمد عن عبد الله بن عمار عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عنها وهو ثابت في الصحيحين وسنن النسائي وابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة من طرق عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فحين من ذي القعدة لا نرى إلا الحج الحديث بطوله كما سيأتى . وقال البخارى حدثنا محمد بن أبي بكر القتيبي ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عتبة أخرني كريمة عن ابن عباس . قال : انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس ازواجه ورداه ولم ينه عن شيء من الاربعة ولا الازر إلا المزعفرة التي تردع الجلد<sup>(١)</sup> فاصبح بنى الخليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء وذلك فحين من ذي القعدة فتقدم مكة فحين من ذي القعدة تفرد به البخارى قوله . وذلك فحين من ذي القعدة . إن أراد به صبيحة يومه بنى الخليفة صح قول ابن حزم<sup>(٢)</sup> في دعواه أنه ﷺ خرج من المدينة يوم الخميس ولبث بنى الخليفة ليلة الجمعة وأصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرين من ذي القعدة وإن أراد ابن عباس بقوله وذلك فحين من ذي القعدة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس إزاره ورداه كما قالت عائشة وجابر أنهم خرجوا من المدينة فحين من ذي القعدة بعد قول ابن حزم وتقدم المصير اليه وتعين القول بغيره ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة إن كان شهر ذي القعدة كاملا ولا يجوز أن يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان يوم الجمعة لما روى البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . قال : صلى رسول الله ﷺ ونحن معه الظهر بالمدينة أربعا والمصر بنى الخليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء حمد الله عز وجل وصبح ثم أهل بحج وعمرة . وقد رواه مسلم والنسائي جميعا عن قتيبة عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعا والمصر بنى الخليفة ركعتين . وقال احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن محمد . يعني ابن المنكدر . وابراهيم بن ميسرة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعا والمصر بنى الخليفة ركعتين . ورواه البخارى عن أبي نعيم عن سفيان الثوري به وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث سفيان بن عيينة عن محمد بن المنذر وابراهيم بن ميسرة عن أنس به . وقال احمد ثنا محمد بن بكير ثنا ابن جريج عن محمد بن المنذر عن أنس قال : صلى

(١) الزدع تغيير اللون الى الصفرة . (٢) في المصرية : قول ابن اسحاق .

بنا رسول الله ﷺ بالمدينة الظهر أربعا والعصر بنى الخليفة ركعتين ثم بات بنى الخليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقال أحمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن المنذر التيمي عن أنس بن مالك الانصاري : قال صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات ثم صلى بنا العصر بنى الخليفة ركعتين أمنا لا يخالف في حجة الوداع تفرد به أحمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح وهذه ينبغي كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعها ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة لأنه لا خلاف أن أول ذي الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والاجماع من أنه عليه السلام وقف برفة يوم الجمعة وهو تاسع ذي الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة لبقى في الشهر ست ليال قطعها ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فهذه ست ليال . وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر أنه خرج خمس بقين من ذي القعدة وتغير أنه يوم الجمعة لحديث أنس فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينة يوم السبت وظن الراوي أن الشهر يكون تاما فاتفق في تلك السنة قصصانه فانسلخ يوم الاربعاء واستهل شهر ذي الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر لخمس بقين أو أربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه والله أعلم .

## باب

﴿ صفة خروجه عليه السلام إلى مكة للحج ﴾

قال البخاري : حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المرس وأن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يصل في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بنى الخليفة ببطن الوادي وبت حتى يصبح . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقال الحافظ أبو بكر البزار وجدت في كتابي عن عمرو بن مالك عن يزيد بن زريع عن هشام عن عروة عن ثابت عن ثمامة عن أنس . أن النبي ﷺ : حج على رجل رث وتحت قطيفة وقال حجة لا رياء فيها ولا مممة . وقد علقه البخاري في صحيحه فقال وقال محمد بن أبي بكر الملقب حديثنا يزيد بن زريع عن عروة عن ثابت عن ثمامة قال : حج أنس على رجل رث ولم يكن شحيحا وحدث أن رسول الله ﷺ حج على رجل وكانت زاملته . هكذا ذكره البزار والبخاري معلقا مقطوع الاسناد من أوله وقد أسنده الحافظ البيهقي في سننه قال أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن



اسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا محمد بن ابي بكر ثنا يزيد بن زريع قد كره .  
وقد رواه الخفاف ابو يعلى الموصلى فى مسنده من وجه آخر عن أنس بن مالك . قال حدثنا  
علي بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى عن أنس قال : حج رسول الله ﷺ على  
رجل رث وقطيفة تساوى - أولا تساوى - أربعة دراهم . قال : « اللهم حجة لا رياء فيها » . وقد رواه  
الترمذى فى الشمائل من حديث أبى داود الطيالسى وسفيان الثورى وابن ماجه من حديث وكيع  
ابن الجراح فلاتهم عن الربيع بن صبيح به وهو اسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبى الرقاشى فانه  
غير مقبول الزاوية عند الأئمة . وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه . قال :  
صدرت مع ابن عمر فرت بنا رقة يمانية ورطلهم الأدم وخطم ابلهم الخرز . قال عبد الله : من  
أحب أن ينظر إلى أشبه رقة وردت العلم برسول الله ﷺ وأصحابه إذ قدموا فى حجة الوداع فليتنظر  
إلى هذه الرقة . ورواه أبو داود عن هناد عن وكيع عن اسحاق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن  
الخاص عن أبيه عن ابن عمر . وقال الخفاف أبو بكر البهقي أنبأنا أبو عبد الله الخفاف وأبو طاهر  
الغفقيه وأبو زكريا بن أبى اسحاق وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا ثنا أبو العباس هو  
الاصم أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحكم أنبأنا سعيد بن بشر القرشى حدثنا عبد الله بن حكيم  
السكنانى - رجل من أهل اليمن من مواليهم - عن بشر بن قدامة الضبابى . قال : ابصرت عينى  
حبيبى رسول الله ﷺ واقفا بعرفات مع الناس على ناقه له حراء قصواء تحته قطعة بولانية وهو  
يقول : « اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا مما <sup>(١)</sup> ولا صمعة » . والناس يقولون هذا رسول الله ﷺ .  
وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن إدريس ثنا ابن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن  
الزبير عن أبيه . أن اسماء بنت أبى بكر قالت : خرجنا مع النبی ﷺ حجاجا حتى أدركننا بالمرج  
نزل رسول الله ﷺ فجلست عائشة إلى جنب رسول الله ﷺ ، وجلست إلى جنب أبى وكانت زمالة  
رسول الله ﷺ وزمالة أبى بكر واحدة مع غلام أبى بكر ، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع  
عليه وليس معه بصره . قال : أبى بصرى ؟ قال أضلته البارحة فقال أبو بكر بصير واحد فضله فطفق  
يضر به ورسول الله ﷺ يبتسم ويقول : « أنظروا إلى هذا المحرم وما يصنع » . وكذا رواه أبو  
داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة . وأخرجه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى  
شعبة ثلاثهم عن عبد الله بن إدريس به . فأما الحديث الذى رواه أبو بكر البزار فى مسنده قالوا  
حدثنا اسماعيل بن حفص ثنا يحيى بن اليان ثنا حمزة الزيات عن حمران بن أعين عن أبى الطفيل  
(١) كذا فى المصرية وفى التنبؤية ولاها ( كذا ) ولم أقف على محته . وفى ترجمة بشر من  
الاصابة : اللهم غير رياء ولا صمعة .

عن أبي سعيد. قال: حج النبي ﷺ وأصحابه مشاة من المدينة الى مكة قدر بطوا أوساطهم ومشبهم  
 خلط المرولة. فانه حديث منكر ضعيف الاسناد وحمزة بن حبيب الزيات ضعيف وشيخه متروك  
 الحديث. وقد قال البزار لا يروى إلا من هذا الوجه وإن كان اسناده حسنا عندنا، ومعناه أنهم كانوا  
 في عمرة إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام إنما حج حجة واحدة وكان راكبا وبعض أصحابه مشاة.  
 قلت: ولم يعتزم النبي ﷺ في شيء من عمره ماشيا لا في الحديبية ولا في القضاء ولا الجمرات  
 ولا في حجة الوداع، وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن نخفى على الناس بل هذا الحديث  
 منكر شاذ لا يثبت مثله والله أعلم.

فصل: تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعين ركب منها إلى الخليفة وهي وادي العقيق  
 فصلي بها العصر ركعتين، فدل على أنه جاء الخليفة تهاورا في وقت العصر فصلي بها العصر قصرا وهي  
 من المدينة على ثلاثة أميال ثم صلى بها المغرب والعشاء ولبت بها حتى أصبح فصلي بأصحابه وأخبرهم  
 أنه جاءه الوحي من الليل بما يعتمد في الاحرام كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن  
 موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ: أنه أتى في المرس  
 من ذي الخليفة قبيل له إنك يطعها بملوك. وأخرجه في الصحيحين من حديث موسى بن عقبة به  
 وقال البخاري: حدثنا الحميد بن ثابت بن الوليد وبشر بن بكر. قالوا: ثنا الأوزاعي ثنا يحيى حدثني عكرمة  
 أنه سمع ابن عباس أنه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتاني الليلة أت  
 من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة». ففرد به دون مسلم فالظاهر إن أمره  
 عليه السلام بالصلاة في وادي العقيق هو أمر بالإقامة به إلى أن يصلي صلاة الظهر لأن الأمر إنما جاءه  
 في الليل وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فامر أن يصليها هناك وأن يوقع الاحرام  
 بعدها ولهذا قال: «أتاني الليلة أت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في  
 حجة». وقد احتج به على الأمر بالقرآن في الحج وهو من أقوى الأدلة على ذلك كما سيأتي بيانه قريبا  
 والمقصود أنه عليه السلام أمر بالإقامة بوادي العقيق إلى صلاة الظهر وقد امتثل صلوات الله وسلامه  
 عليه ذلك فقام هناك وطاف على نسائه في تلك الصبيحة وكن تسعة نسوة وكلهن خرج معه ولم يزل  
 هناك حتى صلى الظهر كما سيأتي في حديث أبي حسان الأعرج عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ  
 صلى الظهر بذي الخليفة ثم أشرف بدنته ثم ركب فأهل وهو عند مسلم. وهكذا قال الامام احمد حدثنا  
 روح ثنا أشعث هو ابن عبد الملك عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهر  
 ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهل. ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن  
 اسحاق بن راهويه عن التضر بن فضيل عن أشعث بن عمار، وعن احمد بن الأزهري عن محمد بن عبد الله

الانصارى عن أشعث أتم منه ، وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك في صدر النهار وله أن  
يتمضد بما رواه البخارى من طريق أيوب عن رجل عن أنس أن رسول الله ﷺ بات بنى الخليفة حتى  
أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البداة أهل بعمرة وحج ولكن في استناده  
رجل مجهول والنظار أنه أبو قلابه والله أعلم . قال مسلم في صحيحه : حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ثنا  
خاله - يعنى ابن الحارث ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنقشر سمعت أبي يحدث عن عائشة أنها  
قالت : كنت أطيب رسول الله ﷺ ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا .

وقد رواه البخارى من حديث شعبة وأخرجه من حديث أبي عوانة زاد مسلم وسمر وسفيان  
ابن سعيد الثورى أنهم عن إبراهيم بن محمد بن المنقشر به . وفي رواية لمسلم عن إبراهيم بن محمد  
ابن المنقشر عن أبيه قال : سألت عبد الله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما . قال : ما أحب  
أنى أصبح محرما أنضح طيبا لأن أطلى القطران أحب إلى من أن أفعل ذلك . فقالت عائشة : أما  
طيب رسول الله ﷺ عند إحرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرما . وهذا اللفظ الذى رواه مسلم  
يقضى أنه كان ﷺ يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب إليه ،  
ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضا للإحرام طيبا آخر . كما رواه الترمذى واللسانى من  
حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه رأى رسول الله  
ﷺ يجرد لاهله واغتسل . وقال الترمذى حسن غريب . وقال الإمام أحمد حدثنا زكريا بن  
عدي أنبأنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول  
الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بمطعم واشنان ودهنه بشئ من زيت غير كثير . الحديث  
فرد به أحمد . وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن عثمان بن  
عروة سمعت أبي يقول سمعت عائشة تقول : طيب رسول الله ﷺ لحرمه ولعله قلت لها بأى طيب ؟  
قالت بأطيب الطيب . وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه البخارى من حديث وهب  
عن هشام بن عروة عن أخيه عثمان عن أبيه عروة عن عائشة به . وقال البخارى حدثنا عبد الله  
ابن يوسف أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول  
الله ﷺ لإحرامه حين يحرم ، ولعله قبل أن يطوف بالبيت . وقال مسلم حدثنا عبد بن حميد أنبأنا  
محمد بن أبي بكر أنبأنا ابن جريج أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه  
عن عائشة قالت : طيب رسول الله ﷺ يدي بخريرة في حجة الوداع للحل والإحرام . وروى مسلم من  
حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : طيب رسول الله ﷺ يدي  
هاتين لحرمه حين أحرم ولعله قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم حدثني احمد بن منيع ويعقوب الدورقي قال: ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: كنت أطيب النبي ﷺ قبل أن يحرم ويحل ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك. وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب. قال: ثنا وكيع ثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت: كأتى أنظر إلى ويص المسك في مفرق رسول الله ﷺ وهو يلبي. ثم رواه مسلم من حديث الثوري وغيره عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: كأتى أنظر إلى ويص المسك في مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم. ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث الاعمش كلاهما عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عنها. وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم بن ابراهيم عن الأسود عن عائشة.

وقال أبو داود الطيالسي: أنبأنا أشعث عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة. قالت: كأتى أنظر إلى ويص الطيب في أصول شعر رسول الله ﷺ وهو محرم. وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ابراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة. قالت: كأتى أنظر إلى ويص الطيب في مفرق النبي ﷺ بعد أيام وهو محرم. وقال عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان ابن عيينة ثنا عطاء بن السائب عن ابراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة. قالت: رأيت الطيب في مفرق رسول الله ﷺ بعد ثلاثة وهو محرم. فهذه الأحاديث دالة على أنه عليه السلام تطيب بعد النسل إذ لو كان الطيب قبل النسل لذهب به النسل ولما بقي له أثر ولا سبب بعد ثلاثة أيام من يوم الاحرام. وقد ذهب طائفة من السلف منهم: ابن عمر إلى كراهة التطيب عند الاحرام وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة قال الحافظ البيهقي أنبأنا ابو الحسين بن بشران - يفتد - أنبأنا ابو الحسن علي بن محمد المصري ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن ابى العمر ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة. أنها قالت: طيبت رسول الله ﷺ بالغالية الجيدة عند احرامه. وهذا اسناد غريب عزيز المخرج ثم انه عليه السلام لبد رأسه ليكون احفظ لما فيه من الطيب واصون له من استقرار التراب والغبار. قال مالك عن نافع عن ابن عمر. ان حفصة زوج النبي ﷺ قالت: يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك. قال: «إني لبدت رأسي وقلدت هدى فلا أحل حتى أنحر». وأخرجه في الصحيحين من حديث مالك وله طرق كثيرة عن نافع.

قال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا يحيى ثنا عبيد الله بن عمر التماري ثنا عبد الله بن نافع عن اسحاق بن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ لبد رأسه بالسل. وهذا اسناد جيد

ثم أنه عليه السلام أشعر الهدى وقلبه وكان معه بنى الخليفة . قال الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأحصى فسلك معه الهدى من ذى الخليفة . وسأني الحديث بتمامه وهو في الصحيحين والسنن والكلاب إن شاء الله . وقال مسلم حدثنا محمد بن المنثري ثنا معاذ بن هشام هو المستوفى حدثني أبي عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ لما أتى ذى الخليفة دعا بناته فاشترها في صفقة سنة لها الأيمن وسلت الله وقلدها ثملين ثم ركب راحلته . وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن قتادة وهذا يدل على أنه عليه السلام تعامل في هذا الأضمار والتقليد بيده الكريمة في هذه البدنة وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره فإنه قد كان هدى كثير إما مائة بدنة أو أقل منها بقليل وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة وأعطى عليا فذبح ما غير وفي حديث جابر أن عليا قدم من اليمن بيده لثمنه ﷺ وفي سياق ابن اسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا في بدنته والله أعلم . وذكر غيره أنه ذبح هو وعلى يوم النحر مائة بدنة فمل هذا يكون قد سبقا معه من ذى الخليفة وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم .

### باب

﴿ بيان الموضع الذي أهل منه عليه السلام واختلاف التالفين لذلك وترجيح الحق في ذلك ﴾

( ذكر من قال إنه عليه السلام أحرم من المسجد الذي بنى الخليفة بعد الصلاة )

تقدم الحديث الذي رواه البخاري من حديث الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر . سمعت رسول الله ﷺ يوادى العقيق يقول : أتاني آت من بني قحطان صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . وقال البخاري باب الإحلال عند مسجد ذى الخليفة حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله . وحدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أبا عبد الله يقول : ما أهل رسول الله ﷺ إلا من عند المسجد . يعني مسجد ذى الخليفة . وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى بن عقبة وفي رواية لسلم عن موسى بن عقبة عن سالم وقاض وجره بن عبد الله بن عمر ثلاثهم عن عبد الله بن عمر قد كره . وزاد قتال لبيك . وفي رواية لها من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم قال قال عبد الله بن عمر : يبدؤكم هذه التي تكذبون فيها على رسول الله ﷺ ، أهل رسول الله ﷺ من عند المسجد . وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتي في الشق الآخر وهو ما أخرجه في الصحيحين من طريق مالك عن سعيد القبري عن عبيد بن جريح عن ابن عمر قد كره حديثا فيه أن عبد الله قال وأما الإحلال فأتى لم أر رسول الله ﷺ أهل حتى قبضت به راحلته .

وقال الامام احمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني خفيف بن عبد الرحمن الجزري عن سعيد بن جبير . قال قلت : لعبد الله بن عباس يا أبا العباس عجا لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في اهلل رسول الله ﷺ حين أوجب . قال : إني لأعلم الناس بذلك إنما كانت من رسول الله ﷺ حجة واحدة فن هناك اختلفوا ، خرج رسول الله ﷺ حاجا فلما صلى في مسجده بنى الخليفة ركنيه أوجب في مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركنيه فسمع ذلك منه قوم فحفظوا عنه ، ثم ركب فلما استقلت به فاقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون ارسالا فسمعوه حين استقلت به فاقته يهل فقالوا إنما أهل رسول الله ﷺ حين استقلت به فاقته ، ثم مضى رسول الله ﷺ فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل رسول الله ﷺ حين علا شرف البيداء ، وإيم الله لقد أوجب في مصلاه ، وأهل حين استقلت به فاقته ، وأهل حين علا شرف البيداء . فن أخذ يقول عبد الله بن عباس [ انه ] أهل في مصلاه إذا فرغ من ركنيه . وقد رواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن عبد السلام بن حرب عن خفيف به نحوه وقال الترمذي حسن غريب لا نعرف أحد رواه غير عبد السلام كذا قال وقد تقدم رواية الامام احمد له من طريق محمد ابن اسحاق عنه . وكذلك رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن القطيعي عن عبد الله بن احمد عن أبيه ثم قال خفيف الجزري غير قوي ، وقد رواه الواقدي بإسناد له عن ابن عباس . قال البيهقي : الا أنه لا ينفع متابعة الواقدي والاحاديث التي وردت في ذلك عن عمر وغيره مسانيدھا قوية ثابتة والله تعالى أعلم .

قلت فلو صرح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الاحاديث من الاختلاف وبسط لعذر من هل خلاف الواقع ولكن في اسناده ضعف ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم جهرهما كما سنبيه عليه ونبينه وهكذا ذكر من قال أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته . قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام بن يوسف أنبأنا ابن جريج حدثني محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك . قال : صلى النبي ﷺ بالمدينة أربعا وبنى الخليفة ركنين ثم بات حتى أصبح بنى الخليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقد رواه البخاري ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن المنكدر وإبراهيم بن ميسرة عن أنس وثابت في الصحيحين من حديث مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج عن ابن عمر . قال : وأما الاهلال فأتى لم أر رسول الله ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته واخرجا في الصحيحين من رواية ابن وهب عن بونس عن الزهري عن سالم عن أبيه . ان رسول الله ﷺ كان يركب راحلته بنى الخليفة ثم يهل حين تستوي به قائمة . وقال البخاري : باب من أهل حين استوت به راحلته حدثنا ابو عاصم ثنا ابن جريج أخبرني صالح بن كيسان عن نافع

عن ابن عمر . قال : اهل النبي ﷺ حين استوت به راحلته قائمة . وقد رواه مسلم والنسائي من حديث ابن جريج به . وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله ﷺ إذا وضع رجله في الغرز وانبعثت به راحلته قائمة أهل من ذى الحليفة . اغرد به مسلم من هذا الوجه واخرجه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه . ثم قال البخاري باب الاحلال مستقبل القبلة قال ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن نافع . قال : كان ابن عمر اذ صلى الغداة بذى الحليفة أمر راحلته فرحلت ثم ركب فاذا استوت به استقبال القبلة قائما ثم يلي حتى يبلغ الحرم ، ثم يمك حتى اذا جاء ذا طوى يلت به حتى يصبح ، فاذا صلى الغداة اغتسل ، وزعم ان رسول الله ﷺ فعل ذلك ثم قال تابعه اسماعيل عن ايوب في النسب . وقد علق البخاري ايضا هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن عيسى عن حماد بن زيد وأسنده فيه عن يعقوب بن ابراهيم الدورق عن اسماعيل هو ابن علي . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن اسماعيل وعن أبي الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثتهم عن ايوب عن أبي تيمية السخيتاني به . ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن اسماعيل بن علي به . ثم قال البخاري حدثنا سليمان أبو الربيع ثنا فليح عن نافع قال : كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة أداهن بدهن ليس له رائحة طيبة ثم يأتي مسجد ذى الحليفة فيصلي ثم يركب فاذا استوت به راحلته قائمة أحرم ، ثم قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وروى مسلم عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال : يداؤم هذه التي تكذبون على رسول الله ﷺ ، فيها والله ما أهل رسول الله ﷺ إلا من عند الشجرة حين قام به بغيره . وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الرواية عنه ، وهو أن الاحرام كان من عند المسجد ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البيداء يعني الارض وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف بالبيداء ، ثم قال البخاري في موضع آخر حدثنا محمد بن أبي بكر القندي ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة حدثني كريب عن عبد الله بن عباس قال : انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجل وأدخن ولبس ازاره ورداه هو وأصحابه ولم ينه عن شيء من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلاء ، فاصبح بذى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهل هو وأصحابه وقلد بدته وذلك لحسن يقين من ذى الحجة . فطاف بالبيت وسمى بين الصفا والمروة ولم يحل من أجل بدته لانه قلدها ، لم تزل باعلام مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ولم يقرب السكبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رموسهم ثم يحلوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدته قلدها ، ومن كانت معه امرأته فهي له حلال

والطيب والثياب . افرد به البخارى . وقد روى الامام احمد عن يزين أسد وحجاج وروح بن  
 هبة وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة قال أخبرني قتادة قال سمعت أبا حسان الاعرج الاجرد وهو  
 مسلم بن عبد الله البصرى عن ابن عباس قال : صلى رسول الله ﷺ الظهر بنى الخليفة ثم دعا  
 بيده فاشعر ضفحة شتامها الايمن وسملت الدم عنها وقلدها فملين ، ثم دعا براجلته فلما استوت على  
 البداء أهل بالحج . ورواه أيضا عن هشيم أنبأنا أصحابنا منهم شعبة قد ذكر نحوه ثم رواه الامام احمد  
 أيضا عن روح وأبي داود الطيالسى ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائى عن قتادة به نحوه  
 ومن هذا الوجه رواه مسلم فى صحيحه وأهل السنن فى كتبهم فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه عليه  
 السلام أهل حين استوت به راحلته أصبح وأثبت من رواية خفيف الجزرى عن سعيد بن جبير  
 عنه والله أعلم .

وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدمة على الأخرى لاحتفال  
 أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ويكون رواية ركو به الراحلة فيها زيادة علم على  
 الأخرى والله أعلم . ورواية أنس فى ذلك سالمة عن المعارض وهكذا رواية جابر بن عبد الله فى  
 صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن أبي الحسين زين العابدين عن جابر فى حديثه  
 الطويل الذى ساقى أن رسول الله ﷺ أهل حين استوت به راحلته سالمة عن المعارض والله أعلم .  
 وروى البخارى من طريق الاوزاعى سمعت عطاء عن جابر بن عبد الله : أن اهلال رسول الله ﷺ  
 من ذى الخليفة حين استوت به راحلته . فأما الحديث الذى رواه محمد بن اسحاق بن يسار عن أبي  
 الزناد عن عائشة بنت سعد . قالت قال سعد : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ طريق الفرع أهل إذا  
 استقلت به راحلته وإذا أخذ طريقا أخرى أهل إذا علا على شرف البداء . فرواه أبو داود والبيهقى  
 من حديث ابن اسحاق وفيه غرابة وتكارة والله أعلم . فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن  
 الغالب أنه عليه السلام أحرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير زاد ابن عمر فى  
 روايته وهو مستقبل القبلة .

## باب

﴿ بسط البيان لما أحرم به عليه السلام فى حجته هذه من الافراد أو التمتع أو التران ﴾

( ذكر الاحاديث الواردة بأنه عليه السلام كان مفردا )

رواية عائشة أم المؤمنين فى ذلك . قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى : أنبأنا مالك عن  
 عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . ورواه مسلم عن اسمعيل



عن أبي أويس ويحيى بن يحيى عن مالك . ورواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهيدي عن مالك به . وقال أحمد حدثنا إسحاق بن عيسى حدثني المشكبر بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وقال الإمام أحمد ثنا شريح ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة . وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة . وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . ففرد به أحمد من هذه الوجوه عنها . وقال الإمام أحمد حدثني عبد الأعلى بن حماد قال قرأت على مالك بن أنس عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وقال : حدثنا روح ثنا مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل — وكان يقيم في حجر عروة — عن عروة بن الزبير عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . ورواه ابن ماجه عن أبي مصعب عن مالك كذلك . ورواه النسائي عن قتيبة عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وقال أحمد أيضا : ثنا عبد الرحمن عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فثنا من أهل الحج ومننا من أهل بالعمرة ومننا من أهل بالحج والعمرة وأهل رسول الله ﷺ بالحج ؛ فاما من أهل بالعمرة فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يخلوا إلى يوم النحر . وهكذا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف والتميني واسماعيل ابن أبي أويس عن مالك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به . وقال أحمد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة : أهل رسول الله ﷺ بالحج وأهل ناس بالحج والعمرة وأهل ناس بالعمرة . ورواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به نحوه . فاما الحديث الذي قاله الإمام أحمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أمر الناس في حجة الوداع فقال من أحب أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليصل ، وأفرد رسول الله ﷺ الحج ولم يعتمر . فانه حديث غريب جداً ففرد به أحمد بن حنبل وإسناد له بأس به ولكن لفظه فيه فسكرة شديدة وهو قوله : فلم يعتمر . فان أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الأفراد وإن أريد أنه لم يعتمر بالكلية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ، فهذا مما لا أعلم أحداً من العلماء قال به ثم هو مخالف لما صرح عن عائشة وغيرها من أنه ﷺ اعتمر أربع عر كلهن في ذى القعدة إلا التي مع حجه . وسيأتي تقرير هذا في فصل القرآن مستقصى والله أعلم . وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد قال في مسنده حدثنا روح ثنا صالح بن أبي الأخضر ثنا ابن شهاب أن عروة أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : أهل رسول الله ﷺ بالحج والعمرة في حجة الوداع وساق معه الهدى ، وأهل ناس معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل ناس بالعمرة ولم يسوقوا هدياً . قالت

عائشة : وكنت ممن أهل بالعمرة ولم أسق هدياً ، فلما قسم رسول الله ﷺ [ قال ] : من كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى فليطف بالبيت وبالصفاء والمروة ولا يحمل منه شيء حرم منه حتى يقضى حجه وينحر هديه يوم النحر ، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق معه هدياً فليطف بالبيت وبالصفاء والمروة ثم ليقتصر وليحلل ثم ليل بالهليج وليلهد : فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله . قالت عائشة قدمت رسول الله الحج الذي خاف فوته وأخر العمرة . فهو حديث من أفراد الإمام أحمد وفي بعض الفاظها نكارة ولبعضه شاهد في الصحيح ، وصالح بن أبي الأخضر ليس من عليه أصحاب الزهري لاسيما إذا خالفه غيره كما هبنا في بعض الفاظ سياقه هذا . وقوله قد قسم الحج الذي يخاف فوته وأخر العمرة لا يلتزم مع أول الحديث أهل بالحج والعمرة ، فإن أراد أنه أهل بهما في الجملة وقسم أفعال الحج ثم بعد فراغه أهل بالعمرة كما يقوله من ذهب إلى الأفراد فهو مما نحن فيه ههنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكيفية بعد إتمامها فهذا لا أعلم أحداً من العلماء صار إليه ، وإن أراد أنه المتقضى بأفعال الحج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة في الحج ، فهذا قول من ذهب إلى القرآن وهم يؤولون قول من روى أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج أي أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه العمرة قالوا لأنه قد روى القرآن كل من روى الأفراد كما سيأتي بيانه والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله في الأفراد . قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال : أهل رسول الله ﷺ في حجته بالحج . استأذنه جيد على شرط مسلم . ورواه البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر . قال : أهل رسول الله في حجته بالحج ليس معه عمرة ، وهذه الزيادة غريبة جداً ورواية الإمام أحمد بن حنبل أحفظ والله أعلم . وفي صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : وأهلنا بالحج لسنا نفرم العمرة . وقد روى ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الدراوردي وطائفة من إسماعيل كلاهما عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر : أن رسول الله ﷺ أفرد الحج ، وهذا استاذ جيد . وقال الإمام أحمد ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا حبيب — يعني المعلم — عن عطاء حدثني جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ أهل هو وأصحابه بالحج ليس مع أحد منهم هدى إلا النبي ﷺ وطلحة . وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري بطوله كما سيأتي عن محمد بن المنثري عن عبد الوهاب .

رواية عبد الله بن عمر للأفراد . قال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن محمد ثنا عباد — يعني ابن عباد — حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : أهلنا مع النبي ﷺ بالحج مفرداً . ورواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عون عن عباد بن عباد عن عبيد الله بن عمر

عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ أهل بالحج مفردا . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن ابن عبد العزيز ومحمد بن مسكين . قالوا : ثنا بشر بن بكر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن أسلم عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ أهل بالحج - يعني مفرداً - أسناده جيد ولم يخرجوه .

رواية ابن عباس للأفراد . روى الحافظ البيهقي من حديث روح بن عبادة عن شعبة عن أيوب عن أبي العالية البراء عن ابن عباس . أنه قال : أهل رسول الله ﷺ بالحج ، فقدم لاربع مضين من ذى الحجة فصل بنا الصبح بالبطحاء . ثم قال : من شاء أن يجعلها عرة فليجعلها . ثم قال : رواه مسلم عن إبراهيم بن دينار عن ابن روح وتقدم من رواية قتادة عن أبي حسان الأعرج عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بنى الخليفة ثم أتى يدة فاشترى صفحة سنامها الأيمن ثم أتى براحلته فركبها فلما استوت به على البيداء أهل بالحج ، وهو في صحيح مسلم أيضا . وقال الحافظ أبو الحسن الماروق ثنا الحسين بن اسماعيل ثنا أبو هشام ثنا أبو بكر بن عياش ثنا أبو حصين عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه . قال : حججت مع أبي بكر فجرد ، ومع عمر فجرد ، ومع عثمان فجرد فأبىه الثوري عن أبي حصين وهذا إما ذكرناه هنا لأن الظاهر أن هؤلاء الأئمة رضى الله عنهم إماما يملكون هذا عن توقيف والمراد بالتجريد هنا الأفراد والله أعلم . وقال الماروق ثنا أبو عبيد الله القاسم بن اسماعيل ومحمد بن مخلد . قالوا : ثنا علي بن محمد بن معاوية الرازي ثنا عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أن النبي ﷺ استعمل عتاب بن أسيد على الحج فأفرد ، ثم استعمل أبا بكر سنة ثمان فافرد الحج ، ثم حج النبي ﷺ سنة عشر فأفرد الحج ، ثم توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج ، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج ، وتوفي أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج ، ثم حج فأفرد الحج ، ثم حصر عثمان فأفرد عبد الله بن عباس لثلاث فأفرد الحج . في أسناده عبد الله بن عمر العمري وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقي له شاهد باسناد صحيح .

﴿ ذكر من قال إنه عليه الصلاة والسلام حج متممًا ﴾

قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، وأهل فساق الهدى من ذى الحليفة ، وبدا رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذى الحليفة ومنهم من لم يهد . فلما قسم رسول الله ﷺ مكة قال لئنس : « من كان منكم أهدى فانه لا يجل من شئ حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت

و بالصفا والمروة وليتصر وليحلل ثم لبس بالحج وليهد فن لم يجد هدبا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله . وطاف رسول الله ﷺ حين قدم مكة ، استلم [ الحجر ] أول شيء ثم خب ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف ثم ركب حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فألقى الصفا فطاف بالصفا والمروة ثم لم يحل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ، وفعل مثل ما فعل رسول الله ﷺ من أهدي فساق الهدى من الناس .

قال الامام احمد وحديثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير : أن عائشة أخبرته عن رسول الله ﷺ في تمتعه بالعمرة الى الحج وتتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم ابن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله ﷺ ، وقد روى هذا الحديث البخاري عن يحيى بن بكير ، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب عن الليث عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الله ابن المبارك المحرمي عن حجين بن المثنى ثلاثهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة كما ذكره الامام احمد رحمه الله . وهذا الحديث من المشكلات على كل من الاقوال الثلاثة ، أما قول الأفراد في هذا اثبات عمرة أما قبل الحج أو معه ، وأما على قول التمتع اخص فلا أنه ذكر أنه لم يحل من احرامه بعد ما طاف بالصفا والمروة . وليس هذا شأن التمتع ، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى كما قدم فيهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك فقال إني لبست رأسي وقلبت هدي فلا أحل حتى أنحر . فقولهم بعيد لأن الاحاديث الواردة في اثبات القران ترد هذا القول وتأني كونه عليه السلام إنما أهل أولا بعمرة ثم بعد سمي بالصفا والمروة أهل بالحج فان هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد بأسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف . وقوله في هذا الحديث : تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، إن أريد بذلك التمتع اخص وهو الذي يحل منه بعد السعي فليس كذلك فان في سياق الحديث ما يرد فيه في اثبات العمرة للمقارنة لحجه عليه السلام ما ياباه ، وإن أريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد . وقوله : وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال لبسك اللهم عمرة وحجاً فهذا سهل ولا ينافي القران وإن أريد به أنه أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج متراخ ولكن قبل الطواف قد صار قارناً أيضاً ، وإن أريد به أنه أهل بالعمرة ثم فرغ من أفضلها تحلل أو لم يتحلل يسوق الهدى كما زعمه زاعون ولكن أهمل يحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى ، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قمنا ، ومن ادعاه من الناس قوله مردود لعدم نقله ومخالفته الاحاديث الواردة في

أثبت القرآن كما سيأتي ، بل والاحاديث الواردة في الافراد كما سبق والله أعلم . والظاهر والله أعلم أن حديث الليث هذا عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر يروى من الطريق الاخرى عن ابن عمر حين أفرد الحج ومن محاصرة الحجاج لابن الزبير فعيل له ان الناس كائن بينهم شيء فلو أخرت الحج علمك هذا . قال : اذا أفضل كما فعل النبي ﷺ يعني زمن حصر علم الحديبية فحرم بعرة من ذى الحليفة ثم لما علا شرف البيداء قال ما أرى أمرها إلا واحداً فأهل بيحج معها فاعتقد الراوى أن رسول الله ﷺ هكنا فعل سواء ، بدأ فأهل بالبعرة ثم أهل بالحج فرووه كذلك وفيه نظر لما سلبينه وبيان هذا في الحديث الذى رواه عبد الله بن وهب أخبرني مالك بن أنس وغيره أن فاضلاً حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج في الفتنة <sup>(١)</sup> معتمراً وقال ان صدقت عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله ﷺ . فخرج فأهل بالبعرة وصار حتى اذا ظهر على ظاهر البيداء التفت الى أصحابه فقال ما أمرها إلا واحد أشهدكم أنى قد أوجبت الحج مع العمرة ، فخرج حتى جاء البيت فطاف به وطاف بين الصفا والمروة سبعاً لم يزد عليه ، ورأى أن ذلك مجزياً عنه وأهدى . وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث مالك . وأخرجه من حديث عبيد الله عن نافع به . ورواه عبد الرزاق عن عبيد الله وعبد العزيز بن أبي رواد عن نافع به نحوه وفيه ثم قال في آخره : هكنا فعل رسول الله ﷺ . وفيما رواه البخارى حيث قال حدثنا قتيبة ثنا ليث عن نافع : أن ابن عمر أراد الحج علم نزل الحجاج بابن الزبير ، قيل له : ان الناس كائن بينهم قتال وانا تخاف أن يصدوك . قال : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة اذا أصنع كما صنع رسول الله ﷺ ، إني أشهدكم أنى قد أوجبت عمرة . ثم خرج حتى اذا كان يظهر البيداء قال ما أرى شأن الحج والعمره إلا واحداً أشهدكم أنى أوجبت حجاجاً مع عمرى فاهدى هدياً اشتراه بقديد ولم يزد على ذلك ولم ينحروا ولم يحل من شيء حرم منه ولم يحلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر فنحر وحلق ، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمره بطوافه الاول . وقال ابن عمر كذا فعل رسول الله ﷺ . وقال البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن عليه عن أيوب عن نافع : أن ابن عمر دخل [ عليه ] ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره في المدارق فقال : انى لا آمن أن يكون العلم بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقت . قال : قد خرج رسول الله ﷺ فحال كفار قرش بينه وبين البيت ، فان يحل يبنى وبينه أفضل كما فعل رسول الله ﷺ . فقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، اذا أصنع كما صنع رسول الله ﷺ انى أشهدكم انى قد أوجبت مع عمرى حجاجاً قم طوافاً واحداً . وهكنا رواه البخارى عن أبي الثعالب عن حماد بن زيد عن أيوب بن أبي تيمية السخيتاني عن نافع به . ورواه مسلم من حديثهما

(١) في الاصل ( في السنة ) هكنا ولعل الصواب ما كتبهناه .

عن أيوب به . قد اقتدى ابن عمر رضي الله عنه برسول الله ﷺ في التحلل عند حصر العدو  
والاكتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة وذلك لأنه كان قد أحرم أولا بعمرة ليكون متمتعا  
نفسى أن يكون حصر جميعهما وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصار قارئا ، وقال : ما أرى  
أمرها إلا واحداً - . يعنى لا فرق بين أن يحصر الانسان عن الحج أو العمرة أو عنهما - فلما قسم مكة  
اكتفى عنهما بطوافه الأول كما صرح به في السياق الأول الذى أفرده ، وهو قوله : ورأى أن قد  
قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول . قال ابن عمر : كذلك فعل رسول الله ﷺ - . يعنى أنه  
اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد - . يعنى بين الصفا والمروة ، وفي هذا دلالة على أن ابن عمر  
روى القرآن ولهذا روى النسائي عن محمد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن  
نافع : أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافا واحداً ، ثم رواه النسائي عن علي بن ميمون الرقي  
عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى ، وأيوب السخيتاني ، وعبد الله بن  
عمر أرويتهم عن نافع : أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهل بعمرة فغشى أن يصد عن البيت . فذكر  
تمام الحديث من ادخله الحج على العمرة وصيرورته قارئا .

والمقصود أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر إذا أصنع كما صنع رسول الله ﷺ ، وقوله كذلك  
فعل رسول الله ﷺ . اعتقد أن رسول الله ﷺ بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فأدخله عليها قبل  
الطواف فرواه بمعنى ما فهم ، ولم يرد ابن عمر ذلك وإنما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب ، ثم  
يتقدم بأن يكون أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف فانه يصير قارئا لا متمتعا بالتتابع  
الخاص فيكون فيه دلالة لمن ذهب الى أفضلية التمتع والله تعالى أعلم . وأما الحديث الذى رواه البخارى  
في صحيحه حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا همام عن قتادة حدثني مطرف عن عمران . قال : تمتعنا على  
عهد النبي ﷺ ونزل القرآن قال رجل برأيه ماشاء . فقد رواه مسلم عن محمد بن المنفى عن عبد الصمد  
ابن عبد الوارث عن همام عن قتادة به ، والمراد به التمتع الذى أعم من القرآن والتتابع الخاص ويدل على  
ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف عن عبد الله بن  
الشيخير عن عمران بن الحصين : أن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمرة وذكر تمام الحديث ،  
وأكثر السلف يطلقون التمتع على القرآن كما قال البخارى حدثنا قتيبة ثنا حجاج بن محمد الأحمور  
عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اختلف على وعثمان رضي الله عنهما وهما  
بعسفان في التمتع ، فقال على : ما تريد الى أن تنهى عن أمر فعله رسول الله ﷺ ، فلما رأى ذلك  
على بن أبي طالب أهل بهما جميعا . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن الحكم بن عيينة عن علي  
ابن الحسين عن مروان بن الحكم عنهما به . وقال على : ما كنت لأدع سنة رسول الله ﷺ بقول

أحد من الناس . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عنهما قال له علي : لقد علمت إنيما نتمتنا مع رسول الله ﷺ ؟ قال أجل ! ولكننا كنا خائفين .

وأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن مسلم بن غزاق المقرئ سمع ابن عباس يقول : أهل رسول الله ﷺ بكرة وأهل أصحابه بالحج فلم يحل رسول الله ولا من ساق الهدى من أصحابه وحل قبته . قد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده وروى ابن عباد عن شعبة عن مسلم المقرئ عن ابن عباس . قال : أهل رسول الله ﷺ بالحج . وفي رواية أبي داود . أهل رسول الله وأصحابه بالحج فمن كان منهم لم يكن له متعة هدى حل ومن كان معه هدى لم يحل الحديث . فان صححنا الروايتين جاء للقرآن وان توقفنا في كل منهما وقف الدليل ، وان رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة قد تقدم عن ابن عباس أنه روى الأفراد وهو الأحرام بالحج فتكون هذه زيادة على الحج فيجوز القول بالقرآن لاسيا وسيأتي عن ابن عباس ما يدل على ذلك . وروى مسلم من حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس : أن رسول الله قال هذه عمرة استتمنا بها فمن لم يكن معه هدى فليحل الحل كله قد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ، وروى البيهقي عن آدم بن أبي إياس ومسلم من حديث غندر كلاهما عن شعبة عن أبي جرة قال : تمت قتهاي فأسألت ابن عباس فأمرني بها فرأيت في المنام كأن رجلا يقول حج ميرور ومتعة متقبلة ، فأخبرت ابن عباس فقال الله أكبر سنة أبي القاسم صلوات الله وسلامه عليه ، والمراد بالمتعة ههنا القرآن . وقال القعني وغيره عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس علم حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . قال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . قال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي قال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها . قال سعد : قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه . ورواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن مالك وقال الترمذي صحيح . وقال عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي حدثني غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص : عن التمتع بالعمرة الى الحج قال فعلتها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر في العرش — يعني مكة — ويعني به معاوية . ورواه مسلم من حديث شعبة وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد ومروان الفزاري أرواهم عن سليمان التيمي سمعت غنيم بن قيس سألت سعدا عن المتعة قال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . وفي رواية يحيى بن سعيد — يعني معاوية — وهذا كله من باب إطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص وهو الأحرام بالعمرة والفرغ منها ثم الأحرام

بالحج ومن القرآن بل كلام سعد فيه دلالة على اطلاق التمتع على الاعتراف في أشهر الحج وذلك أنهم اعتمرُوا ومماوية بعد كافر بحجة قبل الحج أما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء وهو الاشبه ، فأما عمرة الجمرات فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح وروينا أنه قصر من شعر النبي ﷺ بمشخص في بعض عمره وهي عمرة الجمرات لا محالة والله أعلم .

﴿ ذكر حجة من ذهب الى أنه عليه السلام كان قارنا وسرد الاحاديث في ذلك ﴾

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قد تقدم ما رواه البخارى من حديث أبي عمرو الاوزاعى سمعت يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ يوادى العتيق يقول : أتاني آت من ربي عز وجل قال صل في هذا الوادى المبارك وقل عمرة في حجة . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ ببغداد أنبأنا أحمد بن سليمان قال قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع حدثنا أبو زيد المروى ثنا علي بن المبارك ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا عكرمة حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ : أتاني جبرائيل عليه السلام وأنا بالعتيق قال صل في هذا الوادى المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة . ثم قال البيهقي رواه البخارى عن أبي زيد المروى . وقال الامام أحمد ثنا هاشم ثنا سيار عن أبي وائل أن رجلا كان نصرانيا يقال له الصبى بن مبيد ، فأراد الجهاد فقيل له إبدأ بالحج فأتى الأشعري فأمره أن يهل بالحج والعمرة جميعا ففعل ، فبينما هو يلى إذ مر يزيد بن صوحان ولسان بن ربيعة . فقال أحدهما لصاحبه : لهذا أضل من بغير أهله ، فسمعها الصبى فذكر ذلك عليه فلما قدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له . فقال له عمر : هديت لسنة نبيك ﷺ . قال وميمته مرة أخرى يقول وقت لسنة نبيك ﷺ . وقد رواه الامام أحمد عن يحيى بن سعيد التتالان عن الاعشى عن شقيق عن أبي وائل عن الصبى بن مبيد عن عمر بن الخطاب فذكره . وقال : إلهما لم يقلوا شيئا ، هديت لسنة نبيك ﷺ . ورواه عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي وائل به . ورواه أيضا عن غندر عن شعبة عن الحكم عن أبي وائل وعن سفيان بن عيينة عن عبيدة بن أبي لبابة عن أبي وائل . قال قال : الصبى بن مبيد كنت رجلا نصرانيا فأسلمت فأهملت بحج وعمرة فسمعت زيد بن صوحان ولسان بن ربيعة وأنا أهل بهما . فقالا : لهذا أضل من بغير أهله ، فكأنا محل على بكلمتهما جبل ، فقممت على عمر فأخبرته فأقبل عليهما فلامهما وأقبل عليّ فقال : هديت لسنة النبي ﷺ . قال عبيدة قال أبو وائل كثيرا ما ذهبت وأنا مسروق الى الصبى



ابن مبيد<sup>(١)</sup> نسأله عنه وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن أبي واثل شقيق بن سلمة به وقال النسائي في كتاب الحج من سننه حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ثنا أبي عن جرة السكري عن مطرف عن سلمة بن كهيل عن طلوس عن ابن عباس عن عمر . أنه قال : والله إني لأنها كم عن التمتع وإنها لفي كتاب الله وقد فعلها النبي ﷺ . إسناده جيد .

رواية أمير المؤمنين عثمان وعلى رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اجتمع علي وعثمان بسفان وكان عثمان ينهى عن التمتع أو العمرة فقال : على ما تريد الى أمر فله رسول الله ﷺ تنهى عنه . فقال عثمان دعنا منك . هكذا رواه الامام الاحمد مختصراً . وقد أخرجه في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال اختلف علي وعثمان وهما بسفان في التمتع . فقال : على ما تريد الى أين تنهى عن أمر فله رسول الله ﷺ فلما رأى ذلك على بن أبي طالب أهل بهما جميعاً وهكذا لفظ البخاري . وقال البخاري ثنا محمد بن يسار ثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم . قال : شهدت عثمان وعلياً وعثمان ينهى عن التمتع وان يجمع بينهما ، فلما رأى على أهل بهما لبك بعمرة وحج . قال : ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ لقول أحد . ورواه النسائي من حديث شعبة به ومن حديث الأعمش عن مسلم البطين عن علي بن الحسين به . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة . قال قال عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن التمتع وعلى يأمر بها . فقال : عثمان لم لي انك لكذا وكذا . ثم قال : على لقد علمت أنا نتمننا مع رسول الله ﷺ . قال : أجل ولكننا كنا خائفين . ورواه مسلم من حديث شعبة فهذا اعتراف من عثمان رضي الله عارواه على رضي الله عنهما ومعلوم أن علياً رضي الله عنه أحرم عام حجة الوداع بالهلال كالهلال النبي ﷺ وكان قد ساق الهدي وأمره عليه السلام أن يمكث حراماً وأشركه النبي ﷺ في هديه كما سيأتي بيانه . وروى مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن المقداد بن الاسود دخل على علي بن أبي طالب بالسبأ وهو ينجع بكرات له دقيقاً وخبطاً . فقال : هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة فخرج على وعلى يده أمر العقيق والخبط . ما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه . حتى دخل على عثمان . فقال : أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة . فقال عثمان ذلك رأني فخرج على مضطرب وهو يقول : لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة معا . وقد قال : أبو داود في سننه ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج ثنا يونس عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : كنت

(١) في آخر سطر صفحة ١٢٨ : كثيراً ما ذهبت وأنا مسروق صحتة أنا ومسروق .

مع على حين أمره رسول الله ﷺ على اليمن فذكر الحديث في قدوم على . قال على : قتال لي رسول الله ﷺ كيف صنعت . قال قلت : إني أهملت بإهلال النبي ﷺ . قال : إني قد سقت الهدى وقرنت . وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين بإسناده وهو على شرط الشيخين ، وعلاء الخافظ البيهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التعليل فيه نظر لأنه قد روى القرآن من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى . وروى ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب . قال : خرج رسول الله ﷺ من المدينة وخرجت أنا من اليمن . وقلت لبيك بإهلال كاهلال النبي . فقال : النبي ﷺ فاني أهملت بالحج والعمرة جميعاً .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نورد من مرتين على حروف المعجم .

بكر بن عبد الله المزني عنه . قال : الامام احمد حدثنا هشيم ثنا حميد الطويل أنبأنا بكر بن عبد الله المزني . قال : سمعت أنس بن مالك يحدث . قال : سمعت رسول الله ﷺ يلبي بالحج والعمرة جميعاً ، فحدثت بذلك ابن عمر . فقال : لبي بالحج وحده فقلت انسا فحدثته بقول ابن عمر . فقال : ما تعلمون الا صبياناً . سمعت رسول الله ﷺ يقول : لبيك عمرة وحجاً . ورواه البخاري عن مسدد عن بشر بن الفضل عن حميد به . وأخرجه مسلم عن شريح بن يونس عن هشيم به . وعن أبيه بن بسطام عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المزني به .

ثابت البناني عن أنس . قال الامام احمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ . قال : لبيك بعمرة وحجة مأك . ففرد به من هذا الوجه الحسن البصري عنه . قال : الامام احمد ثنا روح ثنا أشعث عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بحج وعمرة ، فأمرهم رسول الله ﷺ بعد ما طافوا بالبيت وبالصفا والروة أن يحلوا وأن يحلوا لهم عمة فكان القوم هابوا ذلك . فقال : رسول الله ﷺ لولا أني سقت هدياً لاحتلت فأحل القوم وتمتعوا . وقال الخافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن بن قزعة ثنا سفيان بن حبيب ثنا أشعث عن الحسن عن أنس : أن النبي ﷺ أهل هرو وأصحابه بالحج والعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفا والروة ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يحلوا فهاؤوا ذلك . فقال : رسول الله ﷺ أحلوا فلولا أن مى الهدى لاحتلت . فلما حلوا حتى حلوا الى النساء . ثم قال : البزار لا نسلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك .

حميد بن تيرويه الطويل عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيى عن حميد سمعت أنساً سمعت رسول الله ﷺ يقول : لبيك بحج وعمرة وحج . هذا أسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد

من أصحاب الكتب من هذا الوجه ، لكن رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن يحيى بن أبي اسحاق وعبد العزيز بن صهيب أنهم سمعوا أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله ﷺ : أهل بها جميعا ليبيك عمرة وحجا ليبيك عمرة وحجا . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن يسر ثنا عبد الله أنبأنا حيد الطويل عن أنس بن مالك . قال : ساق رسول الله ﷺ بدنا كثيرة وقال ليبيك بعمره وحج واتى لعنذ نفذ فاقته اليسرى . تفرد به احمد من هذا الوجه أيضا .

حيد بن هلال العبدي البصري عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . وحدثناه سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة وحيد بن هلال عن أنس . قال : إني ردف أبي طلحة وإن ركبتك لثمس ركبة رسول الله ﷺ وهو يلبي بالحج والعمرة . وهذا اسناد جيد قوى على شرط الصحيح ولم يخرجوه . وقد تأوله البزار على أن الذي كان يلبي بالحج والعمرة أبو طلحة قال ولم ينكر عليه النبي ﷺ : وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة اليه لحج ذلك من طرق عن أنس كما مضى وكما سيأتي ثم عود الضمير الى أقرب المذكورين أولى وهو في هذه الصورة أقوى دلالة والله أعلم وسيأتي في رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس صريح اورد على هذا التأويل .

زيد بن أسلم عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار روى سعيد بن عبد العزيز الترمذي عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل بالحج وعمرة . حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجروي ومحمد بن مسكين . قال : حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم عن أنس . قلت : وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي بأبسط من هذا السياق . قال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر احمد بن الحسن القاضي . قال : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا العباس بن الوليد بن يزيد أخبرني أبي ثنا شعيب بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وغيره . أن رجلا أتى ابن عمر قال : يا أيها رسول الله ﷺ ؟ قال ابن عمر : أهل بالحج فانصرف ، ثم أتاه من العام المقبل . قال : يا أيها رسول الله ؟ قال : لم تأتني عام أول . قال : بلى ! ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن قال ابن عمر إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفت الرأس ، وإني كنت تحت فاقة رسول الله ﷺ يعني لعابها احمه يلبي بالحج .

سالم بن أبي الجعد الغطفاني الكوفي عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك يرضه الى النبي ﷺ : أنه جمع بين الحج والعمرة فقال ليبيك بعمره وحجة معا ، حسن ولم يخرجوه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا أبو عفان ثنا عفان

ابن النخعي عن سالم بن أبي الجعد عن سعد مولى الحسن بن علي . قال : خرجنا مع علي فأقينا ذا الحليفة . فقال علي : إني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة فمن أراد ذلك فليقل كما أقول ، ثم لي قال ليلىك بحجة وعمرة معا . قال وقال : سالم وقد أخبرني أنس بن مالك . قال : والله إن رجلي لتمس رجل رسول الله ﷺ وإنه ليل بهما جميعا . وهذا أيضا إسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه ، وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تأول به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم والله أعلم . سليمان بن طرخان التيمي عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك . قال : سمعت النبي ﷺ يلي بهما جميعا . ثم قال البزار : لم يروه عن التيمي إلا ابنه المعتمر ولم يسمه إلا من يحيى بن حبيب العربي عنه . قلت وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه .

سويد بن جبير عنه . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي قزعة سويد بن جبير عن أنس بن مالك . قال : كنت رديف أبي طلحة فكانت ركبة أبي طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله ﷺ فكان رسول الله ﷺ يمل بهما . وهذا إسناد جيد تفرد به احمد ولم يخرجوه وفيه رد على الحافظ البزار صريح .

عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي عنه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس : قال : كنت رديف أبي طلحة وهو يسير النبي ﷺ . قال : فإن رجلي لتمس غرز النبي ﷺ فسمعت يمل بالحج والعمرة معا . وقد رواه البخاري من طرق عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال . صلى ﷺ الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ، ثم يأت بها حتى أصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به على البنياء حمد الله وسبح وكبر . وأهل الحج وعمرة وأهل الناس بهما جميعا . وفي رواية له : كنت رديف أبي طلحة وأنهم ليصرخون بهما جميعا الحج والعمرة . وفي رواية له عن أيوب عن رجل عن أنس . قال : ثم بات حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البنياء أهل بمرة وحج .

عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم .

علي بن زيد بن جعدان عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا إبراهيم بن سعيد ثمالی بن حكيم عن شريك عن علي بن زيد عن أنس : أن رسول الله ﷺ ليلى بهما جميعا . هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم .

قتادة بن دعامة السهمي عنه . قال الامام احمد حدثنا حماد وعبد الصمد المعنى . قال : أخبرنا همام بن يحيى ثنا قتادة . قال : سألت أنس بن مالك قلت كم حج النبي ﷺ ؟ قال : حجة واحدة

واعتمر أربع مرات عمرته زمن الحديبية وعمرته في ذي القعدة من المدينة وعمرته من الجمرات في ذي القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجة . وأخرجه في الصحيحين من حديث همام ابن يحيى به .

مصعب بن سليم الزبيري مولا له عنه . قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول : أهل رسول الله ﷺ بحجة وعمره ، تفرد به احمد .

يحيى بن اسحاق الحضرمي عنه . قال الامام احمد ثنا هشيم أنبأنا يحيى بن اسحاق وعبد العزيز ابن صهيب وحيد الطويل عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يلي الحج والعمره جميعا يقول لبيك عمرة وحجا ، لبيك عمرة وحجا ، وقد تقدم أن مسلما رواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم به . وقال الامام احمد أيضا ثنا عبد الاصل عن يحيى عن أنس . قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ الى مكة قال فسمعت يقول لبيك عمرة وحجا .

أبو الصيقل عنه . قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير . وحدثنا احمد بن عبد الملك ثنا زهير عن أبي اسحاق عن أبي أمية الصيقل عن أنس بن مالك . قال : خرجنا نصرخ بالحج فلما قسمنا مكة أمرنا رسول الله ﷺ أن نجعلها عمرة . وقال : لو استقبلت من أمرى ما استبدت لجعلتها عمرة ولكني مقت الهدي وقرنت الحج بالعمرة . ورواه النسائي عن هناد عن أبي الاحوص عن أبي اسحاق عن أبي أمية الصيقل عن أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله ﷺ وسلم يلي بهما .

أبو قدامة الحنفى ويقال إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس . قال الامام احمد ثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن أبي قدامة الحنفى . قال قلت : لأنس بأى شيء كان رسول الله ﷺ يلبى فقال سمعته سبع مرات يلبى بعمرة وحجة ، تفرد به الامام احمد وهو اسناد جيد قوى والله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة ، وروى ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك . قال : كان رسول الله ﷺ قرن بين الحج والعمرة وقرن القوم معه . وقد أورد الحافظ البيهقى بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك ثم شرع لعل ذلك بكلام فيه نظر وحاصله أنه . قال : والاشتباه وقع لأنس لأن دونه ويحتمل أن يكون سمعه رسول الله ﷺ يعلم غيره كيف يهل بالقرآن لا أنه يهل بهما عن نفسه والله أعلم . قال : وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفي ثبوته نظر قلت ولا يخفى ما في هذا الكلام من النظر الظاهر لمن تأمله وربما أنه كان ترك هذا الكلام أولى منه إذ فيه تطرؤ احتمال الى حفظ الصحابي مع تواتره عنه كما رأيت آنفا وفتح هذا يفضى الى محذور كبير والله تعالى أعلم .

حديث البراء بن عازب في طرأ في القرآن . قال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا علي بن محمد المصرى حدثنا أبو غسان مالك بن يحيى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا زكريا بن

أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلهن في ذى القعدة . فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حج معها . قال : البيهقي ليس هذا بمحفوظ قلت سيأتي بأسناد صحيح الى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنهما . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حدثنا أبو بكر بن أبي دلدود ومحمد بن جعفر بن ريس والقاسم بن اسماعيل أبو عبيد وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم . قالوا : حدثنا احمد بن يحيى الصوفي ثنا زيد بن حباب ثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : حج النبي ﷺ ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر وحجة قرن معها عمرة . وقد روى هذا الحديث الترمذى وابن ماجه من حديث سفيان بن سعيد الثوري به ، وأما الترمذى فرواه عن عبد الله بن أبي زياد عن زيد بن حباب عن سفيان به . ثم قال : غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن حباب . ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يعني الرازى روى هذا الحديث فى كتبه عن عبد الله بن أبي زياد وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه ورأيت لا يعمده محفوظا . قال : وإنما روى عن الثوري عن أبي اسحاق عن مجاهد مرسل . وفى السنن الكبير للبيهقي قال : أبو عيسى الترمذى سألت محمد بن اسماعيل البخارى عن هذا الحديث فقال هذا حديث خطأ وإنما روى هذا عن الثوري مرسل . قال : البخارى وكان زيد بن حباب اذا روى خطأ ربما غلط فى الشيء وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلبى عن عبد الله بن داود الخريزى عن سفيان به وهذه طريق لم يقف عليها الترمذى ولا البيهقي وربما ولا البخارى حيث تكلم فى زيد ابن الحباب ظاناً أنه انفرد به وليس كذلك والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر . قال أبو عيسى الترمذى حدثنا ابن أبي عمر حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله ﷺ قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافاً واحداً . ثم قال : هذا حديث حسن وفى نسخة صحيح ورواه ابن حبان فى صحيحه عن جابر قال : لم يلفظ النبي ﷺ إلا طوافاً واحداً للحج ولعمرته . قلت : حجاج هذا هو ابن أرتاة . وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أيضاً قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا مقدم بن محمد حدثنى عمى القاسم بن يحيى بن مقدم عن عبد الرحمن ابن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله ﷺ قسم قمر بين الحج والعمرة وساق الهدى . وقال رسول الله ﷺ : من لم يلق الهدى فليجعلها عمرة . ثم قال : البزار وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد انفرد به الطريق البزارى فى مسنده واستانداها غريبة جداً وليست فى شيء من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم .

رواية أبي طلحة زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنه . قال الامام احمد حدثنا ابو معاوية ثنا حجاج — هو ابن أرتاة — عن الحسن بن سعد عن ابن عباس . قال : أخبرني أبو طلحة أن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن أبي معاوية باسناده ولفظه أن رسول الله ﷺ قرن بين الحج والعمرة . الحجاج بن أرتاة فيه ضعف والله أعلم .

رواية سراقه بن مالك بن جشم . قال الامام احمد حدثنا مكى بن ابراهيم ثنا داود — يعنى ابن سويد — سمعت عبد الملك الزراد . يقول سمعت النزال بن سبرة صاحب على يقول سمعت سراقه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . قال وقرن رسول الله ﷺ فى حجة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه تمتع بالحج الى العمرة وهو التران . قال : الامام مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس علم حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . قال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي . فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها فقال سعد قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه . ورواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن مالك به . وقال : الترمذى هذا حديث صحيح . وقال : الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سليمان — يعنى التميمى — حدثنى غنيم . قال سألت ابن أبي وقاص عن المتعة فقال : فعلناها وهذا كافر بالعرش — يعنى معاوية — هكذا رواه مختصراً . وقد رواه مسلم فى صحيحه من حديث سفيان بن سعيد الثورى وشعبة ومروان الفزارى ويحيى بن سعيد القطان أربعمتهم عن سليمان بن طرخان التميمى سمعت غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة ؟ فقال : قد فعلناها وهذا كافر بالعرش . قال : يحيى بن سعيد فى روايته — يعنى معاوية — ورواه عبد الرزاق عن معمر بن سفيان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التميمى عن غنيم بن قيس سألت سعداً عن التمتع بالعمرة الى الحج . فقال : فعلناها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر بالعرش — يعنى مكة — يعنى به معاوية — وهذا الحديث الثانى اصح اسناداً وإما ذكرناه اعتضاداً لا اعتماداً والاول صحيح الاسناد وهذا أصرح فى المقصود من هذا والله أعلم .

رواية عبد الله بن أبي أوفى . قال الطبرانى حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصرى حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا يزيد بن عطاء عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى . قال : إنما جمع رسول الله ﷺ بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجاً بعد ذلك العام .

رواية عبد الله بن عباس فى ذلك . قال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا داود يعنى القطان — عن

عمر وعنه عكرمة عن ابن عباس قال : أعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر حرة المدينة وعمره القضاء والثالثة من الجرانة والرابعة التي مع حجة . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن المطار المكي عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به . وقال الترمذي حسن غريب ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلاً . ورواه الحافظ البيهقي من طريق أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن المطار فذكره . وقال : الرابعة التي قرنها مع حجة ثم قال : أبو الحسن علي بن عبد العزيز ليس أحد يقول في هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود ابن عبد الرحمن ثم حكى البيهقي عن البخاري أنه قال داود بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يهمل في الشيء . وقد تقدم ما رواه البخاري من طريق ابن عباس عن عمر أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول بوادي القبيق أنما أت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . ففعل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . قد تقدم فيما رواه البخاري ومسلم من طريق الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه قال : تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذى الحليفة وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وذكر تمام الحديث في عدم إحلاله بعد السعي فلم كما قررناه أولاً إنه عليه السلام لم يكن متمتعا بالتمتع المطلق وإنما كان قارناً لأنه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعا اكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرته . وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانه والله أعلم . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو خيثمة ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ طاف طوافاً واحداً لأقرانه لم يحمل بينهما واشترى من الطريق - يعني الهدى - وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقة إلا أن يحيى بن يمان وإن كان من رجال مسلم في أحاديثه عن الثوري نكارة شديدة والله أعلم ، وما يرجح أن ابن عمر أراد بالأفراد التي رواه أفراد أفضل الحج لا الأفراد المطلق الذين يصير إليهم أصحاب الشافعي وهو الحج ثم الاعتار بعده في بقية ذى الحجة قول الشافعي أنباء ما لك عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . أنه قال : لأن أعتمر قبل الحج وأهدى أحب إلى من أن أعتمر بعد الحج في ذى الحجة .

رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو احمد - يعني الزبيري - حدثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله ﷺ إنما قرن خشية أن يبعد عن البيت وقال إن لم يكن حجة فعمرة وهذا حديث غريب سنداً ومتناً تفرد بروايته



الامام احمد . وقد قال احمد في يونس بن الحارث التقي هذا كان مضطرب الحديث وضعفه وكنا  
ضعفه يحيى بن معين في رواية عنه والنسائي ، وأما من حيث المتن فقولهُ انما قرن رسول الله ﷺ  
خشية أن يصد عن البيت فمن اتقى كان يصد عليه السلام عن البيت وقد أطلد الله له <sup>(١)</sup> الاسلام  
وفتح البلد الحرام وقد نودي برحلب متى أيلم الموسم في العام الماضي أن لا يهج بعد العام مشرك ولا  
يطوفن بالبيت عريان وقد كان معه عليه السلام في حجة الوداع قريب من أربعين ألفاً قوله : خشية  
أن يصد عن البيت ، وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لعلي بن أبي طالب حين قال له  
علي : لقد علمت أننا نتمننا مع رسول الله ﷺ . فقال : أجل ولكننا كنا خائفين ولست أحرى على  
م يحمل هذا الخوف من أي جهة كان ؟ إلا أنه تضمن رواية الصحابي لما رواه وحده على معنى ظنه  
فما رواه صحيح مقبول وما اعتد به ليس بمعصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بحجة على غيره ولا يلزم  
منه رد الحديث الذي رواه : هكذا قول عبد الله بن عمرو . لو صح السند اليه والله أعلم .

رواية عمران بن حصين رضى الله عنه : قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا ثنا شعبة  
عن حميد بن هلال سمعت مطرفاً قال قال لي عمران بن حصين : إني عندك حديثاً حسياً صلى الله أن  
ينفك به أن رسول الله ﷺ قد جمع بين حجته وعمرته ثم لم ينه عنه حتى مات ولم يزل قرآن فيه  
يحرمه وأنه كان يسلم على فلان أكتويت أمسك عن فلان تركته عاد إلى . وقد رواه مسلم عن محمد بن  
الثنائي ومحمد بن يسار عن غندر عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الأعلى  
عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران بن وهب : ورواه مسلم  
من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عمران بن  
الحصين أن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمره الحديث . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حديث  
شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح ، وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فأنما رواه عن شعبة  
كذلك بقية بن الوليد . وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قلت : وقد  
رواه أيضاً النسائي في سننه عن عمرو بن علي التماس عن خالد بن الحارث عن شعبة وفي نسخة  
عن سعيد بن هلال عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين فذكره والله أعلم . وثبت في  
الصحيحين من حديث هام عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين : قال : نتمننا على عهد  
رسول الله ﷺ ثم لم يزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات رسول الله ﷺ .

رواية الهرماس بن زياد الباهلي : قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن عمران بن  
علي أبو محمد من أهل الزرى وكان أصله أصبهاني حدثنا يحيى بن الضريس حدثنا عكرمة بن عمار عن  
(١) أطلد له : أي ثبته وأيده .

الهرماس . قال : كنت ردف أبي فرأيت النبي ﷺ وهو على بعير وهو يقول : « لبيك بحجة وعمرة معا » وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه .

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنها . قال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنبي ﷺ : مالك لم يحل من عمرتك ؟ قال : « إني لبست رأسي وقلبت هدي فلا أحل حتى أنحر » وقد أخرجه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمر زاد البخاري وموسى بن عقبة زاد مسلم وابن جرير كلهم عن نافع عن ابن عمر به . وفي لفظهما أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني قلت هدي ولبست رأسي فلا أحل حتى أنحر » وقال الامام احمد أيضاً حدثنا شعيب ابن أبي حمزة . قال قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ أمر أزواجه أن يحلن عام حجة الوداع . فقالت له فلانة : ما يمنعك أن تحل . قال : « إني لبست رأسي وقلبت هدي فليست أحل حتى أنحر هدي » وقال احمد أيضاً : حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا أبي عن أبي اسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر . أنها قالت : لما أمر رسول الله ﷺ نسائه أن يحلن بعمرة . قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ قال : « إني أهديت ولبست فلا أحل حتى أنحر هدي » ثم رواه احمد عن كثير بن هشام عن جعفر ابن برقان عن نافع عن ابن عمر عن حفصة فذكره فهذا الحديث فيه أن رسول الله ﷺ كان متلبساً بعمرة ولم يحل منها ، وقد علم بما تقدم من أحاديث الافراد انه كان قد أهل بحج أيضاً فدل مجموع ذلك أنه تارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فأهلنا بعمرة . ثم قال : النبي ﷺ من كان معه هدى فليل بالحلج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منها جميعا ، فهدت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله ﷺ فقال اقضي رأسك وامشطي وأهلي بالحلج ودعي العمرة ففعلت فلما قضيت الحلج أرسلني رسول الله ﷺ مع عبد الرحمن بن أبي بكر الى التنعيم فاعتمرت . فقال هذه مكان عمرتك قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من نفي ، وأما الذين جمعوا الحلج والعمرة فأتوا طافوا طوافاً واحداً . وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهري فذكره . ثم رواه عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع فأهلنا بعمرة ولم أكن

سقت الهدى قال: رسول الله ﷺ من كان معه هدى قليل بالحج مع عمرته لا يحل حتى يحل منها جميعا وذكر علم الحديث كما تقدم . والمقصود من إيراد هذا الحديث هنا قوله ﷺ من كان معه هدى قليل يحج وعمره . ومعلوم أنه عليه السلام قد كان معه هدى فهو أول وأولى من التمسك بهذا لأن الخطاب داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح . وأيضا فأنها قالت وأما الذين جمعوا الحج والعمره فأنما طافوا طوافا واحداً يعنى بين الصفا والمروة . وقد روى مسلم عنها : أن رسول الله ﷺ إنما طاف بين الصفا والمروة طوافا واحداً فلم من هذا أنه كان قد جمع بين الحج والعمره . وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : فكل الهدى مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وذوي اليسار ، وأيضا فأنها ذكرت أن رسول الله ﷺ لم يتحلل من النسكين فلم يكن متمتعا وذكرت أنها سألت رسول الله ﷺ أن يعمرها من التمتع . وقالت يا رسول الله ينطلقون بحج وعمره وأطلق بحج فبعضها مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرها من التمتع ولم يذكر أنه عليه السلام اعتمر بعد حجته فلم يكن مفرداً . فلم أنه كان قارناً لأنه كان بإتفاق الناس قد اعتمر في حجة الوداع والله أعلم . وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقي من طريق يزيد بن هارون عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب أنه قال اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلين في ذي القعدة فقالت عائشة لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حج معها وقال البيهقي في الخلافيات : أخبرنا أبو بكر بن الحارث الثقفي أنبأنا أبو محمد <sup>(١)</sup> بن حبان الاصبهاني أنبأنا إبراهيم ابن شريك أنبأنا أحمد بن بونس ثنا زهير ثنا أبو اسحاق عن مجاهد قال سئل ابن عمر عن اعتمر رسول الله ﷺ ؟ فقال مرتين فقالت : عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاثا سوى العمرة التي قرنها مع حجة الوداع . ثم قال : البيهقي وهذا إسناد لا بأس به لكن فيه إرسال - بمجاهد لم يسمع من عائشة في قول بعض الحديثين قلت كان شعبة ينكره وأما البخاري ومسلم فأنهما أثبتاه والله أعلم . وقد روى من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعروة بن الزبير وغير واحد عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان معه الهدى علم حجة الوداع وفي أعمرها من التمتع ومصادقها له منبها على أهل مكة ويبيتونه بالمحصب حتى صلى الصبح بمكة ثم رجع إلى المدينة . وهذا كله مما يدل على أنه عليه السلام لم يعتمر بعد حجته تلك ولم أعلم أحداً من الصحابة قله . ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين ولا روى أحد أنه عليه السلام بعد طوافه بالبית وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل بل استمر على إحرامه بإتفاق ولم ينقل أنه أهل بحج لما سار إلى منى فلم أنه لم يكن متمتعا . وقد اتفقوا على أنه عليه السلام اعتمر علم حجة الوداع فلم يتحلل بين النسكين ولا

أنشأ إحراما للحج ولا اعتمر بعد الحج فلم يقرن القرآن وهذا مما يعسر الجواب عنه والله أعلم . وأيضاً فان رواية القرآن مثبتة لما سكنت عنه أو فناه من روى الافراد والتمتع فهي مقدمة عليها كما هو مقرر في علم الأصول وعن أبي عمران أنه حج مع مواليه . قال : فأتيت أم سلمة فقلت يا أم المؤمنين إني لم أحج قط فأيهما أبدأ بالعمره أم بالحج قالت أبدأ بأيهما شئت . قال ثم أتيت صفية أم المؤمنين فسألتها فقالت : لى مثل ما قالت لى ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية فقالت لى أم سلمة . سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا آل محمد من حج منكم فلهل بعمره فى حجة رواه ابن حبان فى صحيحه وقد رواه ابن حزم فى حجة الوداع من حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم عن أبي عمران عن أم سلمة به .

### فصل

إن قيل : قد رويتم عن جماعة من الصحابة أنه عليه السلام أفرد الحج ثم رويتم عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمره فإلجم من ذلك <sup>(١)</sup> فالجواب : أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ودخلت العمره فيه نية وفلا ووقتها يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسميه عنه وعنهما كما هو منذهب الجمهور فى القارن خلافاً لأبى حنيفة رحمه الله حيث ذهب الى أن القارن يطوف طوافين ويسمى سميين واعتمد على ما روى فى ذلك عن على بن أبى طالب وفى الاسناد الية نظر . وأما من روى التمتع ثم روى القرآن فقد قدمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع فى كلام السلف أهم من التمتع المخلص والقرآن بل ويطلقونه على الاعتناء فى أشهر الحج وإن لم يكن معه حج . كما قال : سعد بن أبى وقاص تمتعنا مع رسول الله ﷺ وهذا — يعنى معاوية — بوشد كفر بالعرش — يعنى بمكة — وإما يريد بهذا إحدى العمرتين إما الحديبية أو القضاء فاما عمره الجبراة فقد كان معاوية قد أسلم لأنها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر وهذا بين واضح والله أعلم .

### فصل

إن قيل : فاجابها عن الحديث الذى رواه أبو داود الطيالسى فى مستنده . حدثنا هشام عن قتادة عن أبى سبيح الهنائى وامحه صفوان بن خالد أن معاوية . قال : لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أتلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن صف التور قالوا اللهم نعم ! قال : وأما أشهد قال : أتلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ! قال : أتلمون أن رسول الله ﷺ <sup>(١)</sup> هكنا فى اللسخ ولعلها بين ذلك .

نهى أن يقرن بين الحج والعمرة قالوا اللهم لا قال : والله إنها لمعني . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا  
 هام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي قال : كنت في ملأه من أصحاب رسول الله ﷺ عند معاوية  
 فقال : معاوية أنشدكم بالله أنملون أن رسول الله نهى عن جلود الثور أن يركب عليها قالوا اللهم نعم  
 قال : وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم قال وتعلمون أنه نهى عن الشرب  
 في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم قال وتعلمون أنه نهى عن المئمة - يعني مئمة الحج - قالوا اللهم  
 لا وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي أنه شهد معاوية وعنده  
 جمع من أصحاب النبي ﷺ فقال لهم معاوية : أنملون أن رسول الله نهى عن ركوب جلود الثور  
 قالوا نعم قال : تعلمون أن رسول الله نهى عن لبس الحرير قالوا اللهم نعم قال أنملون أن رسول الله  
 نهى أن يشرب في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم قال أنملون أن رسول الله نهى عن جمع بين  
 حج وعمرة قالوا اللهم لا قال فوالله إنها لمعني . وكذا رواه حماد بن سلمة عن قتادة وزاد ولكنكم  
 نسيتم وكذا رواه أشعث بن نزار وسعيد بن أبي عروبة وهام عن قتادة بأمله . ورواه مطر الوراق  
 وهيب بن فهدان عن أبي سبيح في مئمة الحج . وقد رواه أبو داود والنسائي من طرق عن أبي سبيح  
 الهنائي به وهو حديث جيد الاسناد ويستغرب منه رواية معاوية رضى الله عنه النهى عن الجمع بين  
 الحج والعمرة ولعل أصل الحديث النهى عن المئمة فاعتقد الراوى أنها مئمة الحج وإنما هي مئمة النساء  
 ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهى عنها أو لعل النبي عن الاقران في الفجر كما في حديث  
 ابن عمر فاعتقد الراوى أن المراد القران في الحج وليس كذلك أو لعل معاوية رضى الله عنه . قال  
 إنما قال أنملون أنه نهى عن كذا فبناه بما لم يسم فاعله فصرح الراوى بالرفع الى النبي ﷺ ووم  
 في ذلك فإن الذي كان ينهى عن مئمة الحج إنما هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن نهيه عن  
 ذلك على وجه التحريم والحكم كما قبلنا وإنما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ليكثر زيارة  
 البيت وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يهاوونه كثيراً فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً وكان ابنه  
 عبد الله يخالفه فيقال له إن أباك كان ينهى عنها فيقول لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء  
 قد فعلها رسول الله ﷺ أفسنة رسول الله تتبع أم سنة عمر بن الخطاب وكذلك كان عثمان بن عفان  
 رضى الله عنه ينهى عنها وخالفه على بن أبي طالب كما تقدم . وقال لا أدع سنة رسول الله ﷺ لقول  
 أحد من الناس . وقال عمران بن حصين تختمنا مع رسول الله ﷺ ثم لم يزل قرآن يحرمه ولم ينف  
 عنها رسول الله ﷺ حتى مات أخرجه في الصحيحين . وفي صحيح مسلم عن سعد أنه أنكر على  
 معاوية إنكاره المئمة وقال قد فعلناها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر بالعرش لعني معاوية أنه  
 كان حين فعلوها مع رسول الله ﷺ كافراً بمكة يومئذ . قلت : وقد تقدم أنه عليه السلام حج قارناً

بما ذكرناه من الأحاديث الواردة في ذلك ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله ﷺ إلا أحد وثلاثون يوماً وقد شهد الحجة ما يفي عن أربعين ألف صحابي قولاً منه وقولاً فلو كان قد نهى عن التران في الحج التي شهدها منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة ويرده عليه جماعة منهم ممن سمع منه ولم يسمع بهذا كله مما يدل على أن هذا هكذا ليس محفوظاً عن معاوية رضي الله عنه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني حيوة أخبرني أبو عيسى الخراساني عن عبد الله بن القاسم خراساني عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أتى عمر ابن الخطاب فشبهه أنه سمع رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا الإسناد لا يخلو عن نظر ثم إن كان هذا الصحابي عن معاوية قد تقدم الكلام على ذلك ولكن في هذا التهي عن التمتع لا التران . وإن كان في غيره فهو مشكل في الجملة لكن لا على التران والله أعلم .

ذكر مستند من قال : أنه عليه الصلاة والسلام أطلق الإحرام ولم يعين حجاً ولا عمرة أولاً ثم بعد ذلك صرفه إلى معين وقد حكى عن الشافعي أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف . قال الشافعي رحمه الله : أنبأنا سفيان أنبأنا ابن طلوس وإبراهيم بن ميسرة وهشام بن حجير معهما طلوساً . يقول : خرج رسول الله ﷺ من المدينة لا يسعى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء فترل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم من أهل الحج ولم يكن معه هدى أن يجعلها عمرة . وقال : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولكن لبنت رأسي وسقت هدي فليس لي محل إلا محل هدي فقام اليه مرافقة بن مالك . قال : يا رسول الله اقض لنا قضاء كأنما ولدوا اليوم أعرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد . فقال رسول الله ﷺ : « بل للأبد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » قال : فدخل على من ألين فسأله النبي ﷺ : يم أهلت ؟ قال : أحدها لبنت إهلال النبي ﷺ . وقال الآخر : لبنت حجة النبي ﷺ وهذا مرسل طلوس وفيه غرابة وقاعدة الشافعي رحمه الله أنه لا يقبل المرسل بمجردة حتى يعتضد بغيره اللهم إلا أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه في الرسالة لأن السائل أنهم لا يرسلون إلا عن الصحابة والله أعلم وهذا المرسل ليس من هذا القبيل بل هو مخالف للأحاديث المتقدمة كلها أحاديث الأفراد وأحاديث التمتع وأحاديث التران وهي مسندة صحيحة كما تقدم فهي مقنعة عليه ولأنها مثبتة أمراً فناه هذا المرسل والمثبت مقدم على النافي ولو تكاثفا فكيف والمسند صحيح والمرسل من حيث لا يتم حجة لاقطاع سند الله تعالى أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا محاضر حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول

الله ﷺ لا تذكر حجاباً ولا عمرة فلما قدمنا أحرماً أن نعمل فلما كانت ليلة النفر لحضت صفة بنت حبي . قال النبي ﷺ : « حلقى عقرى » ما أراها إلا حابستكم . قال : هل كنت طفت يوم النحر قالت : نعم . قال : فافزى . قالت قلت : يا رسول الله إني لم أكن أحلت قال : « فاعتمرى من التمتع » قال : فخرج معها أخوها قالت : فلقينا مدبجاً . قال : موعدكن كذا وكذا هكذا رواه البيهقي . وقد رواه البخاري عن محمد قيل هو ابن يحيى القحل عن محضر بن المورع به إلا أنه . قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر إلا الحج وهذا أشبه بأحاديثها المتقدمة لكن روى مسلم عن سويد بن مسعود عن علي بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر حجاباً ولا عمرة : وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث منصور عن إبراهيم عن الأسود عنها . قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ ولا نرى إلا أنه الحج وهذا أصح وأثبت والله أعلم . وفي رواية لها من هذا الوجه خرجنا نلبي ولا نذكر حجاباً ولا عمرة وهو محمول على أنهم لا يذكرون ذلك مع التلبية وإن كانوا قد سموه حال الإحرام كما في حديث أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لبيك اللهم حجاباً وعمرة » . وقال أنس : وسمعتهم يصرخون بهما جميعاً . فلما الحديث الذي رواه مسلم من حديث داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن جابر وأبي سعيد الخدري . قال : قدمنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصرخ بالحج صراخاً فاته حديث مشكل على هذا والله أعلم .

### ﴿ ذكر تلبية رسول الله ﷺ ﴾

قال الشافعي : أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر : أن تلبية رسول الله ﷺ : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لك لا شريك لك » . وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها : لبيك لك وسعديك ، والخير في يديك لبيك ، والغباء إليك والعمل . ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به . وقال مسلم حدثنا محمد بن عباد ثنا حماد بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن نافع مولى عبد الله بن عمر وحجة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ : كان إذا استوت به راحلته قائماً عند مسجد ذي الحليفة أهل فقال : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لك لا شريك لك » . قالوا : وكان عبد الله يقول في تلبية رسول الله ﷺ قال نافع : وكان عبد الله يزيد مع هذا لبيك لبيك لبيك وسعديك والخير بيدك [ لبيك ] والغباء إليك والعمل . حدثنا محمد بن المنثري حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال تلقفت التلبية من رسول الله ﷺ فذكر بمثل حديثهم حدثني حرملة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب . قال قال سالم بن عبد الله بن عمر أخبرني

عن أبيه . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » لا يزيد على هؤلاء الكلمات وإن عبدا لله ابن عمر كان يقول : كان رسول الله ﷺ يركب بذي الخليفة ركعتين فإذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الخليفة أهل هؤلاء الكلمات . وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يهل بإهل الله ﷺ من هؤلاء الكلمات وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، وسعديك والخير في يديك لبيك والربحاء اليك والعمل . هذا لفظ مسلم وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر وسأني مطولا قريبا رواه مسلم منفردا به . وقال البخاري بعد إرادته من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر ما تقدم حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة عن أبي عطية عن عائشة . قالت : إني لأعلم كيف كان النبي ﷺ يلى : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك » فانه أبو معاوية عن الأعمش وقال شعبة أخبرنا سليمان سمعت خيمشة عن أبي عطية سمعت عائشة تفرد به البخاري . وقد رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن سليمان بن مهران الأعمش عن عمارة بن عيسى عن أبي عطية الوادي عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخاري سواء . ورواه احمد عن أبي معاوية وعبد الله بن نمير عن الأعمش كما ذكره البخاري سواء . ورواه أيضا عن محمد بن جعفر وروح بن عباد عن شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش به كما ذكره البخاري وكذلك رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة سواء . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن عمارة بن عيسى عن أبي عطية . قال قالت عائشة : إني لأعلم كيف كان رسول الله ﷺ يلى . قال : ثم سمعتها تلى . فقالت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . فزاد في هذا السياق وحده والملك لا شريك لك . وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أنبأنا الأعمش ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأنا ابن وهب أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة . أنه قال : كان من تلبية رسول الله ﷺ : « لبيك لله الحق » . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن أبي سلمة وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به . قال : النسائي ولا أعلم أحدا أسنده عن عبد الله ابن الفضل إلا عبد العزيز ورواه اسماعيل بن أمية مرسلا . وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج أخبرني حميد الأعرج عن مجاهد . أنه قال : كان النبي ﷺ يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك فذكر التلبية . قال حتى إذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كما أنه أعجبه ما هو فيه فزاد .



فيها لبك ان العيش عيش الآخرة . قال ابن جريج وحبت أن ذاك يوم عرفة . هذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا عبد الله الحافظ أخبرني أبو احمد يوسف بن محمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب بمرقات فلما : قال : لبك اللهم لبك . قال : إنما الخير خير الآخرة . وهذا إسناد غريب وإسناده على شرط السنن ولم يخرجوه . وقال الامام أحمد حدثنا روح ثنا اسامة بن زيد حدثني عبد الله بن أبي ليبي عن المطلب بن عبد الله بن أبي ليبي عن محمد بن زيد عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن أبي ليبي عن المطلب بن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ فذكره . وقد قال عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن ابن أبي ليبي عن المطلب بن حنطب عن خلاد عن السائب عن زيد بن خالد . قال : جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . وكذا رواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن الثوري به . وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة عن عبد الله بن أبي ليبي به وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سليمان عن عبد الله بن أبي ليبي عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجني . قال قال رسول الله ﷺ جاءني جبرائيل فقال : يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . قال شيخنا أبو الجراح المزني في كتابه الاطراف . وقد رواه معاوية عن هشام وقبيصة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن أبي ليبي عن المطلب بن خلاد بن السائب عن أبيه عن زيد بن خالد به . وقال احمد ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب بن خلاد عن أبيه عن النبي ﷺ . قال أناني جبرائيل فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالأللال . وقال احمد قرأت على عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وحدثنا روح ثنا مالك يعني ابن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصاري عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : أناني جبرائيل فأمرني أن أمر أصحابي - أو من معي - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالأللال - يريد أحدها وكذلك رواه الشافعي عن مالك . ورواه أبو داود عن القعنبي عن مالك به . ورواه الامام احمد أيضاً من حديث ابن جريج والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر به . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال الحافظ البيهقي

ورواه ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر فذكره ولم يذكر أبا خلاد في إسناده قال والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك عن خلاد بن السائب عن أبيه عن النبي ﷺ كذلك قال البخاري وغيره كذا قال . وقد قال الامام احمد في مسنده : حدثنا السائب بن خلاد بن سويد أبي سله الانصاري ثنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج . وثنا روح ثنا ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصاري عن أبيه السائب ابن خلاد . أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : أتاني جبرائيل فقال إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفضوا أصواتهم بالتلبية والاحلال . وقال روح بالتلبية أو الاحلال . قال : لا أدرى أيناه وهل أنا أو عبد الله أو خلاد في الاحلال أو التلبية هذا لفظ احمد في مسنده . وكذلك ذكره شيخنا في أطرافه عن ابن جريج رواية مالك وسفيان بن عيينة فله أعلم .

### فصل

في إيراد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حجة رسول الله ﷺ وهو وحده ملسك مستقل رأينا أن إirاده هنا أنسب لتضمنه التلبية وغيرها كما سلف وما سيأتي فنورد طرقة وألفاظه ثم ننبه بشواهد من الأحاديث الواردة في معناه والله المستعان . قال : الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا جعفر بن محمد حدثني أبي . قال : أتينا جابر بن عبد الله وهو في بني سلمة فسألناه عن حجة رسول الله ﷺ فحدثنا أن رسول الله ﷺ مكث في المدينة تسع سنين لم يخرج ثم أذن في الناس أن رسول الله ﷺ حاج في هذا العام . قال : فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتيهم رسول الله ﷺ ويفعل ما يفعل فنفرج رسول الله ﷺ خمس قبيل من ذى القعدة وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نفست اسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله ﷺ كيف أصنع قال اغتسل ثم استغفر يثوب ثم ألقى فنفرج رسول الله ﷺ حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد ليك اللهم ليك . ليك لا شريك لك ليك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . ولي الناس والناس يزيدون ذا المارج ونحوه من الكلام والنبي ﷺ يسمع فلم يقل لم شيئاً فنظرت مد بعري بين يدي رسول الله ﷺ من راكب وماش ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك . قال : جابر ورسول الله ﷺ بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يرف تأويله وما عمل به من شيء علمناه فنرجنا لا تنوي إلا الحج حتى إذا أتينا الكعبة فاستلم نبي الله ﷺ الحجر الأسود ثم رمل ثلاثة رمي ومشي أربعة حتى إذا فرغ عبد الى مقام ابراهيم فسلم خلفه

ركبتين ثم قرأ (واخضعوا من مقام إبراهيم صلى). قال: احمد وقال أبو عبد الله - يعني جعفر - قرأ  
 فيها بالتوحيد وقال يا أيها الكافرون ثم استلم الحجر وخرج الى الصفا ثم قرأ (إن الصفا والمروة من  
 شعائر الله). ثم قال: نبدأ بما بدأ الله به فرقى على الصفا حتى اذا نظر الى البيت كبر. ثم قال: لا  
 إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أئتمن وعده  
 وصدق وعده وهزم - أو غلب - الأحزاب وحده. ثم دعا ثم رجع الى هذا الكلام ثم نزل حتى اذا  
 أنصبت قدماء في الوادي رمل حتى اذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة فرقى عليها حتى انظر الى البيت  
 فقال عليها كما قال على الصفا فلما كلن السابغ عند المروة. قال: يا أيها الناس إني لو استقبلت من  
 أمري ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعتها عمرة فن لم يكن معي هدى فليحل وليجعلها عمرة. فحل  
 الناس كلهم فقال سرافقة بن مالك بن جهم وهو في أسفل الوادي يارسول الله أماننا هذا أم للأبد  
 فشبك رسول الله ﷺ أصابعه فقال للأبد ثلاث مرات. ثم قال: دخلت العمرة في الحج الى يوم  
 القيامة. قال وقدم على من اليمن يهدي وساق رسول الله ﷺ معه من هدى المدينة هديا فاذا فاطمة  
 قد حلت ولبست ثيابا صبيغا <sup>(١)</sup> واكتحلت فأنكر ذلك عليها قالت: أمرني به أبي. قال قال على  
 بالكوفة: قال جعفر قال الى هذا الحرف لم يذكره جابر فذهبت محرشا أستفتي رسول الله ﷺ  
 في الذي ذكرت فاطمة قلت إن فاطمة لبست ثيابا صبيغا واكتحلت وقالت أمرني أبي. قال:  
 صدقت صدقت أنا أمرتها به. وقال جابر وقال لعل بي: أهملت: قال قلت: اللهم إني أهل بما أهل به  
 رسولك قال ومعى الهدى قال فلا تحل. قال: وكان جماعة الهدى التي أتى به على من اليمن والتي أتى  
 به رسول الله ﷺ مائة فحضر رسول الله ﷺ بيده ثلاثا وستين ثم أعلني عليها فحضر ما غير <sup>(٢)</sup>  
 وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فأكلها وشربا من مرقها. ثم قال  
 رسول الله ﷺ قد نحرحت ههنا ومعى كلها منحر ووقف بعرفة فقال وقت ههنا. وعرفة كلها موقف  
 ووقف بالمزدلفة. وقال وقت ههنا. والمزدلفة كلها موقف. هكذا أورد الامام احمد هذا الحديث  
 وقد اختصر آخره جدا. ورواه الامام مسلم بن الحجاج في المناسك من صحيحه عن أبي بكر بن أبي  
 شيبة واسحاق بن إبراهيم كلاهما عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي  
 ابن أبي طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله فذكره. وقد أعلنا على الزوائد المتفاوتة من سياق  
 احمد وسلم الى قوله عليه السلام لعل صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج. قال قلت:  
 اللهم إني أهل بما أهل به رسولك ﷺ. قال [على]: فإن معى الهدى. قال: فلا تحل قال فكان  
 جماعة الهدى التي قدم به على من اليمن والتي أتى به رسول الله ﷺ مائة. قال: فحل الناس كلهم

(١) كنا في الاصل: ولله ثوبا صبيغا. (٢) ما غير أى ما بقى.

وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله ﷺ فصرى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بشرة فصار رسول الله ﷺ ولا تشك قریش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قریش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بشرة فتزل بها حتى اذا زافت الشمس أمر بالتصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل . ورياء الجاهلية موضوعة وأول رياء أضمه من رياء ربا بالعباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله واقفوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تقلوا بهداه ان اعتصم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم فاعلون قالوا شهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت . فقال بأصبعه السبابة يرفها الى السماء وينكها الى الناس (١) اللهم أشهد اللهم أشهد ثلاث مرات . ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف اسامة بن زيد خلفه ودفع رسول الله ﷺ وقد شق التصواء الزمام حتى أن رأسها لتصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى . أيها الناس السكينة السكينة . كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصمد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطلع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب التصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا بحمد الله وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جداً ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسما فلما دفع رسول الله ﷺ مرت ظلمن يجرى فطلق الفضل ينظر للهن فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول الفضل يده الى الشق الآخر فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى اذا أتى بطن محسر فرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة التي عند الشجرة فرماها بسبع (١) قال السهلي : اسمه أمه قيل تمام (٢) في الاصل : وملسها على الناس ولمسها على التصحيح عن أبي داود

حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخلف رعى من بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فحفر ثلاثا وستين بيده ثم اعطى عليها فحرا ما غير وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة بيضة فجعلت في قبر فطبخت فأكلها من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال أنزعوا بنى عبد المطلب فقلوا أن يفلبكم الناس على سقائكم لئلا تزعتم معكم. فناولوه دلوفا فشرب منه. ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قد كره بنحوه. وذكر قصة أبى سنان وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عرى وأن رسول الله ﷺ قال: فحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا فى رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف. وقد رواه أبو داود بطوله عن الثفيلي وعنه بن أبى شيبه وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشئ أرى يعتهم عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بنحو من رواية مسلم وقد مرنا لبعض زيادته عليه ورواه أبو داود أيضا والنسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد القطان عن جعفر به ورواه النسائي أيضا عن محمد بن المنى عن يحيى بن سعيد ببعضه عن إبراهيم بن هارون البلخي عن حاتم بن اسماعيل ببعضه.

﴿ ذكر الاماكن التى صلى فيها رسول الله ﷺ وهو ذاهب

من المدينة الى مكة في عمرته وحجته ﴾

قال البخارى باب المساجد التى على طرق المدينة والمواضع التى صلى فيها النبي ﷺ حدثنا محمد ابن أبى بكر القاسمى قال ثنا فضيل بن سليمان قال ثنا موسى بن عقبة. قال: رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أما كن من الطريق فيصل فى فيها ويحدث أن أباه كان يصل فيها وأنه رأى النبي ﷺ يصل فى تلك الأمكنة. وحدثني قافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يصل فى تلك الأمكنة وسألت سالما فلا أعلمه إلا وافق فأضاف الأمكنة كلها إلا أنهما اختلفا فى مسجد بشرف الروحاء قال حدثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض قال ثنا موسى بن عقبة عن قافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله ﷺ كان ينزل بنى الخليفة حين يعتمر وفى حجته حين حج تحت صخرة فى موضع المسجد الذى بنى الخليفة وكان اذا رجع من غزو كان فى تلك الطريق أو فى حجاج أو عمرة هبط من بطن واد فإذا ظهر من بطن واد أفاض بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية فرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذى بمجاعة ولا على الأكمة التى عليها المسجد كان ثم خليج يصل عبد الله عنده فى بطنه كسب كان رسول الله ﷺ ثم يصل فسد السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذى كان

عبد الله يصلي فيه ، وإن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي يشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي كان صلى فيه النبي ﷺ يقول : ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلي وذلك المسجد على حافة الطريق التي وأنت ذاهب إلى مكة بينه وبين المسجد الأكبر رمية بحجر أو نحو ذلك ، وإن ابن عمر كان يصلي إلى العرق الذي عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة ، وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلي في ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلي أمامه إلى العرق نفسه ، وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلي الظهر حتى يأتي ذلك المكان فيصل في الظهر وإذا أقبل من مكة فإن مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلي بها الصبح ، وأن عبد الله حدثه أن النبي ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الروينة عن يمين الطريق ووجه الطريق في مكان بطح سهل حتى يفتق من أكمة دوين يريد الروينة يميلن وقد انكسر أعلاها فانتفى في جوفها وهي قائمة على ساق وفي ساقها كتب كثيرة . وإن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ صلى في طرف تلمة من وراء العرج وأنت ذاهب إلى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمات الطريق بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصل الظهر في ذلك المسجد . وإن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشي ذلك المسيل لاصق بكراع هرشي بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلي إلى سرحة هي أقرب السرحات إلى الطريق وهي أطولهن . وإن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل في المسيل الذي في أدنى من الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلا رمية بحجر ، وإن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل بنى طوى ويبيت حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة ومصلي رسول الله ﷺ ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة . وإن عبد الله حدثه أن رسول الله ﷺ استقبل فرضي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو السكبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلي النبي ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلي مستقبل الفرضين من الجبل الذي بينك وبين السكبة . فردد البخاري رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه إلا أن مسلما روى منه عند قوله في آخره وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل بنى طوى إلى آخر الحديث عن

محمد بن اسحاق المسيبي عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فذكره . وقد رواه الإمام أحمد بطوله عن أبي قرة موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر به نحوه . وهذه الأماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لأنه قد غير أسماء أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الأعراب الذين هناك فإن الجبل قد غلب على أكثرهم . وإنما أوردنا البخاري رحمه الله في كتابه لمل أحد ما يهتدى إليها بالتأمل والتفكر والتوسم أو لمل أكثرها أو كثيراً منها كان معلوماً في زمان البخاري والله تعالى أعلم .

## باب

﴿ دخول النبي ﷺ إلى مكة شرفها الله عز وجل ﴾

قال البخاري حدثنا مسدد ثنا يحيى بن عبد الله حدثني نافع عن ابن عمر . قال : بات النبي ﷺ بنى طوى حتى أصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر فعله . ورواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به . وزاد حتى صلى الصبح أو قال حتى أصبح . وقال مسلم ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بنى طوى حتى يصبح وينتقل ثم يدخل مكة نهراً ويذكر عن النبي ﷺ أنه فعله . ورواه البخاري من حديث حماد بن زيد عن أيوب به . ولهما من طريق أخرى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا دخل أدنى الحرم أسك عن التلبية ثم يبيت بنى طوى وذكره . وقدم أنما ما أخرجه من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يبيت بنى طوى حتى يصبح فيصل الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله ﷺ عند أكمة غليظة وأن رسول الله ﷺ استقبل فرضي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومضى رسول الله ﷺ أسفل منه إلى الأكمة السواء ينع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم يصلى مستقبل الفرضين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة . أخرجه في الصحيحين . وحاصل هذا كله أنه عليه السلام لما انتهى في مسيره إلى بنى طوى وهو قريب من مكة متاخماً للحرم أسك عن التلبية لأنه قد وصل إلى المقصود بات بذلك المكان حتى أصبح فصلى هناك الصبح في المكان الذي وصفوه بين فرضي الجبل الطويل هناك . ومن تأمل هذه الأماكن المشار إليها بين البصرة عرفها معرفة جيدة وتبين له المكان الذي صلى فيه رسول الله ﷺ . ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لأجل دخول مكة ثم ركب ودخلها نهراً جرة علانية من الثنية العليا التي بالطحاه . ويقال كذا ليراه الناس ويشرف عليهم وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه . قال مالك عن نافع عن

ابن عمر إن رسول الله ﷺ دخل مكة من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى أخرجه في الصنحين من حديثه ولهما من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ دخل مكة من الثنية العليا التي في البطحاء وخرج من الثنية السفلى . ولهما أيضا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثل ذلك . ولما وقع بصره عليه السلام على البيت . قال : ما رواه الشافعي في مسنده أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أن النبي ﷺ كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه فمن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرأ . قال الحافظ البيهقي هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفيان الثوري عن أبي سعيد الشامي عن مكحول . قال كان النبي ﷺ إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرأ وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرأ . وقال الشافعي أنا سفيان بن سالم عن ابن جريج قال : حدثت عن مقسم عن ابن عباس عن النبي ﷺ . قال : ترفع الأيدي في الصلاة وإذا رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة ويجمع وعند الجمرتين وعلى الميت . قال الحافظ البيهقي وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر مرة موقوفة عليهما ومرة مرفوعة إلى النبي ﷺ دون ذكر الميت . قال وابن أبي ليلى هذا غير قوي . ثم أنه عليه السلام دخل المسجد من باب بني شيبه . قال الحافظ البيهقي رويانا عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال يدخل الحرم من حيث شاء . قال : ودخل النبي ﷺ من باب بني شيبه وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا . ثم قال البيهقي : وهذا مرسل جيد . وقد استدل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بني شيبه بما رواه من طريق أبي داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة وقيس بن سلام كلهم عن سبائك بن حرب عن خالد بن عرعة عن علي رضي الله عنه . قال لما انهمم البيت بمسد جرم بلته قريش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب ، فدخل رسول الله ﷺ من باب بني شيبه فأمر رسول الله ﷺ بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل تغذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرضوه وأخذ رسول الله ﷺ فرضه وقد ذكرنا هذا مبسوطا في باب بناء الكعبة قبل البعثة . وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بني شيبه بهذا نظر والله أعلم .

( صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه )

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرج عن ابن وهب أخبرني عمرو بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن . قال ذكرت لمروة قال أخبرني عائشة : أن أول شيء بدأ به حين قسم النبي ﷺ أنه



توضاً ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله . ثم حجبت مع أبي الزبير فأول شيء بدأ به الطواف . ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلونه . وقد أخبرني أمي أنها أهلت هي وأختها وأبي الزبير وفلان وفلان بعمرة فلما مسحوا الركن حلوا . هذا لفظه . وقد رواه في موضع آخر عن أحمد بن عيسى ومسلم عن هارون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به . وقولها ثم لم تكن عمرة يدل على أنه عليه السلام لم يتحلل بين الفسكين ثم كان أول ما ابتدأ به عليه السلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف كما قال جابر : حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فومل ثلاثاً ومشي أربعاً . وقال البخاري ثنا محمد ابن كثير ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر قبله وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن أبي نعيم جميعاً عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية . قالوا : حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن عابس بن ربيعة . قال : رأيت عمر أتى الحجر فقال أما والله لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك ثم دعا قبله . فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك بخلاف سياق صاحبي الصحيح قاله أعلم . وقال أحمد ثنا وكيع ويحيى والنظـم لوكيع عن هشام عن أبيه أن عمر بن الخطاب أتى الحجر فقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك وقال ثم قبله . وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر . وقال البخاري أيضاً ثنا سعيد بن أبي مریم ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب . قال للركن : أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك فاستلمه . ثم قال وما لنا والزمل إنما كنا راينا به للمشركين ولقد أهلكهم الله . ثم قال : شيء صنمه رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه . وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن القول . وقال البخاري ثنا أحمد بن منان ثنا يزيد بن هارون ثنا ورقاء ثنا زيد بن أسلم عن أبيه . قال : رأيت عمر بن الخطاب يقبل الحجر وقال لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وقال مسلم بن الحجاج ثنا حمزة ثنا ابن وهب أخبرني يونس هو - ابن يزيد الأيلي - وعمر - هو - ابن دينار . وحدثنا هارون بن سعيد الأيلي أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو عن ابن شهاب عن سالم أن أبيه حدثه أنه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر . ثم قال : أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . زاد هارون في روايته قال عمرو وحدثني يمثله زيد بن أسلم عن أبيه أسلم - يعني -

عن عمر به . وهذا صريح في أن التقبيل يقدم على القول بالله أعلم . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق  
 أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر . ثم قال : قد علمت أنك حجر ولولا أني  
 رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك . هكذا رواه الامام احمد . وقد أخرجه مسلم في صحيحه عن  
 محمد بن أبي بكر المقدسي عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال :  
 إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر ولكني رأيت رسول الله ﷺ قبلك . ثم قال : مسلم ثنا خلف  
 ابن هشام والمقدسي وأبو كامل وقتيبة كلهم عن حماد قال خلف ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول  
 عن عبد الله بن مرجس . قال : رأيت الأصم - يعني - عمر يقبل الحجر ويقول والله إني لأقبلك  
 وإني لأعلم أنك حجر وأنت لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك .  
 وفي رواية المقدسي وأبي كامل رأيت الأصم وهذا من أفراد مسلم دون البخاري وقد رواه الامام  
 احمد عن أبي معاوية عن عاصم الأحول عن عبد الله بن مرجس به . ورواه احمد أيضا عن غندر  
 عن شعبة عن عاصم الأحول به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابراهيم  
 ابن عبد الله عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر يقبل الحجر ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تضر  
 ولا تنفع ولكني رأيت أبا القاسم ﷺ بك حنيا . ثم رواه احمد عن وكيع عن سفيان الثوري به .  
 وزاد قبله والتزمه . وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدي بلا زيادة . ومن حديث  
 وكيع بهذه الزيادة قبل الحجر والتزمه . وقال رأيت رسول الله ﷺ بك حنيا . وقال الامام احمد  
 ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن عمر  
 ابن الخطاب أكب على الركن : وقال إني لأعلم أنك حجر ولو لم أر حبيبي ﷺ قبلك واستلمت  
 ما استلمت ولا قبلتك ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه  
 وقال أبو داود الطيالسي ثنا جعفر بن عثمان القرشي من أهل مكة قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر  
 قبل الحجر وسجد عليه . ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت  
 عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه . ثم قال عمر لو لم أر النبي ﷺ قبله ما قبلته . وهذا أيضا إسناد  
 حسن ولم يخرجوه إلا النسائي عن عمرو بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن حفظة بن أبي سفيان عن  
 طلوس عن ابن عباس عن عمر فذكر نحوه . وقد روى هذا الحديث عن عمر الامام احمد أيضا من  
 حديث يعلى بن أمية عنه . وأبو يعلى الموصلي في مسنده من طريق هشام بن حشيش <sup>(١)</sup> بن الأشقر  
 عن عمر . وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعلاه في الكتاب الذي جعته في مسند أمير  
 المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله الحمد والمنة . وبالجملة فهذا الحديث مهزول من طرق

(١) في جميع النسخ ابن حشيش وله عن حشيش الخ .

متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهي تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا  
 الشأن وليس في هذه الروايات أنه عليه السلام سجد على الحجر إلا ما أشعر به رواية أبي داود  
 الطيالسي عن جعفر بن عثمان وليست صريحة في الرفع . ولكن رواه الحافظ البيهقي من طريق أبي  
 حاتم النبيل ثنا جعفر بن عبد الله . قال : رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم  
 قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر قبله وسجد عليه .  
 ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ فصل هكذا فضلت . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن على بن  
 أحمد بن عبدان أنبأنا الطبراني أنبأنا أبو الزيناع ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ثنا يحيى بن يمان ثنا  
 سفيان بن أبي حسين عن عكرمة عن ابن عباس . قال : رأيت رسول الله ﷺ سجد على الحجر .  
 قال الطبراني لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان . وقال البخاري ثنا مسدد ثنا حماد عن الزبير  
 ابن عري قال سألت رجل ابن عمر عن استلام الحجر . قال : رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله  
 قال أرأيت إن زحمت أرأيت إن غلبت ؟ قال أجمل أرأيت يا يحيى . رأيت رسول الله ﷺ يستلمه  
 ويقبله تفرد به دون مسلم . وقال البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال  
 ما تركت استلام هذين الركنين في شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله ﷺ يستلمهما قتلت لنافع  
 أكان ابن عمر يمشي بين الركنين قال إنما كان يمشي ليكون أيسر لاستلامه . وروى أبو داود  
 والنسائي من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن  
 رسول الله ﷺ « كان لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوفه » . وقال البخاري ثنا  
 أبو الوليد ثنا ليث عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه . قال : لم أر النبي ﷺ يستلم من  
 البيت إلا الركنين اليمانيين . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة عن الليث بن سعد به . وفي  
 رواية عنه أنه قال ما أرى النبي ﷺ ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمتا على قواعد  
 إبراهيم . وقال البخاري وقال محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء  
 أنه قال : ومن يتقى شيئا من البيت . وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس إنه لا يستلم  
 هذان الركنان فقال له ليس من البيت شيء مهجورا وكان ابن الزبير يستلمهن بكهن . انفرد بروايته  
 البخاري رحمه الله تعالى . وقال مسلم في صحيحه حدثني أبو الطاهر ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن  
 الحارث أن قتادة بن دعامة حدثه أن أبا الطفيل البكري حدثه أنه سمع ابن عباس يقول لم أر رسول  
 الله ﷺ يستلم غير الركنين اليمانيين . انفرد به من لم يمتنع على قواعد إبراهيم لأن قريشا قصرت بهم النفقة فأخرجوا  
 الحجر من البيت حين بنوه كما تقدم بيانه . وود النبي ﷺ أن لو بناء قتمه على قواعد إبراهيم

ولكن خشى من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتذكروهم فلما كانت ليلة عبد الله بن الزبير هدم الكعبة وبنها على ما أشار اليه ﷺ كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بلى الصديق . فان كان ابن الزبير استلم الأركان كلها بعد بنائه إياها على قواعد إبراهيم حسن جداً وهو والله المظنون به . وقال : أبو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ « لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه » . ورواه النسائي عن محمد بن المنذر عن يحيى . وقال النسائي ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : بين الركن اليماني والحجر ( ر بنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ) . ورواه أبو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس عن ابن جريج به . وقال الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن آدم ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : لما قدم النبي ﷺ مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أرباعاً ثم أتى المقام فقال ( وانحنوا من مقام إبراهيم صلى ) فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت ، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج إلى الصفا أظنه . قال : ( إن الصفا والمروة من شعائر الله ) هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم . وهكذا رواه اسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم . ورواه الطبراني عن النسائي وغيره عن عبد الأعلى بن واصل عن يحيى بن آدم به .

✽ ذكر رملة عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه ✽

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه . قال : رأيت رسول الله ﷺ حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف يحض ثلاثة أشواط من السبع . ورواه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وحرمة كلاهما عن ابن وهب به . وقال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح عن نافع عن ابن عمر . قال : سعى النبي ﷺ ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة فأباه الليث . حدثني كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ انفراد به البخاري . وقد روى النسائي عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الحكم كلاهما عن شعيب بن الليث عن أبيه الليث بن سعد عن كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر به . وقال البخاري ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر . أن رسول الله ﷺ كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة . وقال البخاري ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس عن عبيد الله بن عمر عن

نافع عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ : « كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يخب ثلاثة أطواف  
 ويمشي أربعة ، وأنه كان يسمى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة » . ورواه مسلم من حديث  
 عبيد الله بن عمر قال : سلم أنبأنا عبيد الله بن عمر بن أبان الجعفي أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبيد الله  
 عن نافع عن ابن عمر : قال : رمل رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ثلاثا ومشى أربعاً . ثم رواه  
 من حديث سلم بن أخضر عن عبيد الله بنحوه . وقال مسلم أيضا حدثني أبو طاهر حدثني عبد الله  
 ابن وهب أخبرني مالك وابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . أن رسول  
 الله ﷺ : رمل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر . وقال : عمر بن الخطاب فيم الرملان <sup>(١)</sup>  
 والكشف عن المنكب ، وقد أطد الله الاسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا تترك شيئا كنا نفعله مع  
 رسول الله ﷺ . رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن  
 أسلم عن أبيه عنه . وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن الرمل ليس بسنة لأن رسول الله  
 إنما فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة - يعني في عمرة القضاء - وقال المشركون إنه يقدم عليكم  
 وفد وهنهم حتى يثرب فأمرهم رسول الله ﷺ أن يرموا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنتين  
 ولم يمنعهم أن يرموا الأشواط كلها إلا خشية الإبقاء عليهم . وهذا ثابت عنه في الصحيحين وتصريحه  
 لعذر سببه في صحيح مسلم أظهر فكان ابن عباس يشكر وقوع الرمل في حجة الوداع . وقد صح  
 بالنقل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تكميل الرمل من الحجر إلى الحجر ولم يمش ما بين الركنتين  
 الجانبيين لزوال تلك العلة المشار إليها وهي الضعف . وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس  
 أنهم رملوا في عمرة الجمرات واضطجعوا وهو رد عليه فإن عمرة الجمرات لم يبق في أيامها خوف لأنها  
 بعد الفتح كما تقدم . رواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن  
 عباس أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمرُوا من الجمرات فرملوا بالبيت واضطجعوا ووضعوا أردبتهم  
 تحت أقدامهم وعلى عواتقهم . ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه . ومن حديث عبد الله بن  
 خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس به فأما الاضطجاع في حجة الوداع فقد قال قبصة والفرجاني عن  
 سفیان الثوري عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه عن يعلى بن أمية عن أمية : قال :  
 رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت مضطجعا . رواه الترمذي من حديث الثوري وقال حسن  
 صحيح . وقال أبو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفیان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . قال :  
 طاف رسول الله ﷺ مضطجعا برداء أخضر . وهكذا رواه الامام احمد عن وكيع عن الثوري عن ابن  
 جريج عن ابن يعلى عن أبيه . أن النبي ﷺ لما قسم طاف بالبيت وهو مضطجع ببرداه أخضر .

وقال جابر في حديثه المتقدم حتى إذا أقمنا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا . ثم تقدم إلى مقام إبراهيم قرأ ( واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ) فجعل المقام بينه وبين البيت فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما قل هو الله أحد . وقل يا أيها الكافرون . فان قيل فبل كان عليه السلام في هذا الطواف راكبا أو ماشيا ؟ فالجواب أنه قد ورد ثقلان قد يظن أنهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير إلى التوفيق بينهما ورفع اللبس عنه من يتوهم فيهما تعارضا والله التوفيق وعليه الاستعانة وهو حسبنا ونعم الوكيل . قال البخاري رحمه الله حدثنا أحمد بن صالح ويحيى بن سليمان قال ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس . قال : طاف النبي ﷺ على بعيره في حجة الوداع يستلم الركن بمحجن . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن ابن وهب . قال البخاري تابعه الدراوردي عن ابن أخي الزهري عن عمه . وهذه المتابعة غريبة جدا . وقال البخاري ثنا محمد بن المنثري ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار إليه . وقد رواه الترمذي من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وعبد الوارث كلاهما عن خالد بن مهزيان الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف رسول الله ﷺ على راحلته فإذا انتهى إلى الركن أشار إليه . وقال حسن صحيح ثم قال البخاري ثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير فلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبر . تابعه إبراهيم بن طهمان عن خالد الحذاء . وقد أسند هذا التعليق هاهنا في كتاب الطواف عن عبد الله بن محمد عن أبي عاصم عن إبراهيم بن طهمان به . وروى مسلم عن الحكم بن موسى عن شبيب بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس . فهذا إنبات أنه عليه السلام طاف في حجة الوداع على بعير ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف الأول طواف القدوم والثاني طواف الإفاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه ﷺ كان في أحد الآخرين أو في كليهما . فأما الأول وهو طواف القدوم فكان ماشيا فيه . وقد نص الشافعي على هذا كله والله أعلم وأحكم . والدليل على ذلك ما قال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه السنن الكبير أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ثنا نعيم بن حماد ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن إسحاق هو - ابن يسار رحمه الله - عن أبي جعفر وهو محمد بن علي ابن الحسين عن جابر بن عبد الله . قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبي ﷺ باب المسجد فأنشأ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وقاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثا ومشى

أر بما حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه . وهذا إسناد جيد . فأما ما رواه أبو داود حدثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ قدم مكة وهو يشتكي فطلق على راحلته فلما أتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أتاه ففعل ركعتين . فترد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف . ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ولا ذكر أنه في الطواف الأول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم . وكذا جابر أن النبي ﷺ ركب في طوافه لضعفه . وإنما ذكر لكثرة الناس وغشيتهم له وكان لا يجب أن يضربوا بين يديه كما سيأتي تقريره قريباً إن شاء الله . ثم هذا التقبيل الثاني الذي ذكره ابن اسحاق في روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضاً ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر . قال : فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف ثم رجع إلى الركن فاستلمه . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن عمر جميعاً عن أبي خالد قال أبو بكر حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبيد الله عن قافع . قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده قال وما تركته منذ رأيت رسول الله ﷺ يفعله . فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله ﷺ في بعض الطوافات أو في آخر استلامه فل هذا لما ذكرنا . أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به أو ثللاً تراحم غيره فيحصل لغيره أذى به . وقد قال رسول الله ﷺ لوالده ما رواه أحمد في مسنده حدثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي يعفور العبدى . قال : سمعت شيخاً بمكة في إمامة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب . أن رسول الله ﷺ قال له : يا عمر إنك رجل قوى لا تراحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر . وهذا إسناد جيد لكن راويه عن عمر مبهم لم يسم والظاهر أنه ثقة جليل . قد رواه الشافعي عن سفيان بن عيينة عن أبي يعفور العبدى واسمه وقدان سمعت رجلاً من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميراً على مكة يقول : قال رسول الله ﷺ يا أبا حفص إنك رجل قوى فلا تراحم على الركن فإنك تؤذى الضعيف ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبر وامض . قال سفيان بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحارث كان الحجاج استعمله عليها منصرف منها حين قتل ابن الزبير . قلت وقد كان عبد الرحمن هذا جليلاً نبيلاً كبير القدر وكان أحد الثغور الأربعة الذين تدبهم عثمان بن عفان في كتابة المصالح التي فنها إلى الاتفاق ووقع على ما ضله الاجتماع والاتفاق .

﴿ ذكر طوافه عليه السلام بين الصفا والمروة ﴾

روى مسلم في صحيحه عن جابر في حديثه الطويل المتقدم بعد ذكره طوافه عليه السلام بالبيت سبعاً وصلاته عند المقام ركعتين . قال ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما

دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شمار الله) أبدا بما بدأ الله به . فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى  
 رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد  
 وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله أتخبر وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك  
 فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى إذا انصبت قدماء في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى  
 أتى المروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت فقال عليها كما قال على الصفا . وقال الامام احمد ثنا امر  
 ابن هارون البلخي أبو حفص ثنا ابن جريح عن بعض بني يعلى بن أمية عن أبيه . قال : رأيت  
 النبي ﷺ مضطجعا بين الصفا والمروة يردد له نجراتي . وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا عبد الله بن  
 المومل عن عمر بن عبد الرحمن ثنا عطية عن حبيبة بنت أبي نجرأة قالت دخلت دار حصين في  
 نسوة من قريش <sup>(١)</sup> والنبي ﷺ يطوف بين الصفا والمروة قالت وهو يسمى يدور به إزاره من شدة  
 السعي وهو يقول لأصحابه اسعوا إن الله كتب عليكم السعي . وقال احمد أيضاً ثنا شريح ثنا عبد الله  
 ابن المومل ثنا عطاه بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي نجرأة قالت رأيت النبي  
 ﷺ يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهز وراهم وهو يسمى حتى أرى ركبتيه من شدة  
 السعي يكره به إزاره وهو يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي . فقد به احمد . وقد رواه احمد  
 أيضاً عن عبد الرزاق عن معمر عن واصل مولى أبي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت  
 شيبة . أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي ﷺ بين الصفا والمروة يقول : كتب عليكم السعي  
 فاسعوا . وهذه المرأة هي حبيبة بنت أبي نجرأة المصرح بذكرها في الاسنادين الأولين وعن أم  
 ولد شيبة بن عثمان . أنها أبصرت النبي ﷺ وهو يسمى بين الصفا والمروة وهو يقول : « لا يقطع  
 الأب بطمح الأسدا » . رواه النسائي والمراد بالسعي هاهنا هو القهاب من الصفا إلى المروة ومنها إليها  
 وليس المراد بالسعي ههنا المروة والاسراع فإن الله لم يكتب علينا حتماً بل لومشى الانسان على  
 هيئة في السبع الطوافات بينهما ولم يرمل في المسيل أجزاء ذلك عند جماعة العلماء لا تعرف بينهم  
 اختلافاً في ذلك . وقد قلته الترمذي رحمه الله عن أهل العلم . ثم قال ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن  
 فضيل عن عطاه بن السائب عن كثير بن جهمان قال رأيت ابن عمر عشي في المسعى قلت أتمشى  
 في السعي بين الصفا والمروة قال لئن سمعت قد رأيت رسول الله ﷺ يسمى ولئن مشيت لقد  
 رأيت رسول الله ﷺ عشي وأنا شيخ كبير . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى سعيد  
 ابن جبير عن ابن عباس نحو هذا . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عطاه بن  
 السائب عن كثير بن جهمان السلي السكوني عن ابن عمر قول ابن عمر إنه شاهد الحالين منه ﷺ



يحتمل شيئين أحدهما أنه رآه يسى فى وقت ما شيا لم يخرجه برمل فيه بالكلىة ، والثانى أنه رآه  
يسى فى بعض الطريق ويمشى فى بعضه ، وهذا له قوة لأنه قد روى البخارى ومسلم من حديث  
عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسى بطن المسيل اذا  
طاف بين الصفا والمروة . وتقدم فى حديث جابر أنه عليه السلام : نزل من الصفا فلما انصبت قدماء  
فى الوادى رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة . وهذا هو الذى تستحبه العلماء فاطبة أن السلي  
بين الصفا والمروة - وتقدم فى حديث جابر - يستحب له أن يرمل فى بطن الوادى فى كل طوافه فى  
بطن المسيل الذى بينهما وحدوا ذلك بما بين الأميال الخضر فواحدا مفردا من ناحية الصفا مما إلى  
المسجد واثنان مجتمعان من ناحية المروة مما إلى المسجد أيضا . وقال بعض العلماء ما بين هذه  
الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذى رمل فيه رسول الله ﷺ والله اعلم : وأما قول محمد بن  
حزم فى المكتتب الذى جمعه فى حجة الوداع ثم خرج عليه السلام إلى الصفا قرأ إن الصفا والمروة  
من شعائر الله ، أبدا بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبارا كبا على بعير يجب ثلاثا  
ويمشى أربعاً فإنه لا يتابع على هذا القول ولم يتفوه به أحد قبله من أنه عليه السلام خب ثلاثة أشواط  
بين الصفا والمروة ومشى أربعاً ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلاً بالكلىة بل لما انتهى  
إلى موضع الاستدلال عليه قال ولم نجد عدد الرَّمَلِ بين الصفا والمروة منصوصاً ولكن متفق عليه  
هذا اللفظ . فان أراد بأن الرمل فى الثلاث للتطوعات الأولى على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح  
بل لم يقله أحد ، وان أراد أن الرمل فى الثلاث الأولى فى الحلة متفق عليه فلا يجدى له شيئاً ولا يحصل  
له شيئاً مقصوداً ، فإنهم كما اهتموا على الرمل فى الثلاث الأولى فى بعضها على ما ذكرناه كذلك اهتموا  
على استحبابه فى الأربع الآخر أيضاً . فتخصيص ابن حزم الثلاث الأول باستحباب الرمل فيها  
مخالف لما ذكره العلماء والله اعلم . وأما قول ابن حزم أنه عليه السلام كان راكياً بين الصفا والمروة  
قد تقدم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسى بطن المسيل أخرجه ولترمنى عنه إن أسى  
قد رأيت رسول الله يسى وإن مشيت قد رأيت رسول الله يمضى . وقال جابر : فلما انصبت قدماء  
فى الوادى رمل حتى إذا صعد مشى رواه مسلم . وقالت حبيبة بنت أبي عجرة يسى يدور به ازاده  
من شدة السعى رواه أحمد . وفى صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتى رأى البيت .  
وكذلك على المروة . وقد قلنا من حديث محمد بن اسحاق عن أبي جعفر الباقر عن جابر أن رسول  
الله ﷺ أتاه بميرة على باب المسجد ليعنى حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركب حال ما خرج الى الصفا  
وهذا كما لا يقتضى أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشياً ولكن قال مسلم ثنا عبد بن حميد  
ثنا محمد - يعنى ابن بكر - أنا ابن جرير أخيراً أو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف

النبي ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة على بعير ليراه الناس وليشرف  
وليسأله فان الناس غشوه ، ولم يطف النبي ﷺ ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا .  
ورواه مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر وعن علي بن خشرم عن عيسى بن  
يونس وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريج به وليس في بعضها وبين الصفا  
والمروة . وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج أخبرني  
أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت  
وبين الصفا والمروة . ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى ، وعن عمران بن يزيد عن سعيد بن  
اسحاق كلاهما عن ابن جريج به . فهذا محفوظ من حديث ابن جريج وهو مشكل جدا لأن بقية  
الروايات عن جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة ، وقد تكون رواية  
أبي الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهي قوله وبين الصفا والمروة مقحمة أو مدرجة من بعد الصحابي  
والله اعلم . أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوفان على قدميه وشوهد منه ما ذكر  
فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتي قريبا . وقد سلم ابن  
حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشيا وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه كان  
راكبا في السعي بين الصفا والمروة قال : لأنه لم يطف بينهما الا مرة واحدة ثم تأول قول جابر حتى  
إذا انصبت قدما في الوادي رمل بأنه لم يصدق ذلك وان كان راكبا فانه اذا انصب بعيره قد  
انصب كله وانصبت قدما مع سائر جسده . قال وكذلك ذكر الرمل يعني به رمل القاباة براكبا  
وهذا التأويل بعيد جدا والله اعلم . وقال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد أنبأنا أبو عاصم الغنوي  
عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله ﷺ قد رمل بالبيت وأن ذلك  
من سنته قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال صدقوا رمل رسول الله ﷺ وكذبوا ليس  
بسنة : ان قريشا قالت زمن الحديبية دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النصف ، فلما صلحوه على  
ان يصحوا من العام المقبل فقيموا بمكة ثلاثة أيام قدم رسول الله ﷺ والمشركون من قبل قبيصة  
فقال رسول الله ﷺ لأصحابه ارملوا بالبيت ثلاثا وليس بسنة . قالت : يزعم قومك أن رسول الله ﷺ طاف  
بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا  
قد طاف رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على بعير ، وكذبوا ليست بسنة ، كان الناس لا يدفعون  
عن رسول الله ﷺ ولا يصرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم  
هكذا رواه أبو داود وقد رواه مسلم عن أبي كامل عن عبد الواحد بن زيد عن الجري عن أبي  
الطفيل عن ابن عباس فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم . ثم قال قلت لابن عباس :

أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فإن قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا . قلت : فما قولك صدقوا وكذبوا ؟ قال إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد ! حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب . قال ابن عباس : والمشي والسعي أفضل . هذا لفظ مسلم وهو يقتضي أنه إنما ركب في أثناء الحال . و به يحصل الجمع بين الأحاديث والله اعلم . وأما ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال ثنا محمد بن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن عبد الملك بن سعيد عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس أرائني قد رأيت رسول الله ﷺ قال فضنه لي قلت رأيته عند المروة على ناقه وقد كثر الناس عليه فقال ابن عباس ذاك رسول الله ﷺ إنهم كانوا لا يضربون عنه ولا يكرهون . فقد نفرد به مسلم وليس فيه دلالة على أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة راكبا إذ لم يقد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها وبتقدير أن يكون ذلك في حجة الوداع فن الجاز أنه عليه السلام بعد فراغه من السعي وجلسه على المروة وخطبته للناس وأمره بإمام من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى العمرة فخل الناس كلهم إلا من ساق الهدى كما تقدم في حديث جابر . ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها وسار إلى منزله بالأبطح كما سنده قريبا وحينئذ رآه أبو الطفيل على راس ناقته البكرى وهو معدود في صفار الصحابة . قلت قد ذهب طائفة من العراقيين كأبي حنيفة وأصحابه والثوري إلى أن القارن يطوف طوافين ويسمى سعيين وهو مروي عن علي وابن مسعود وبجهد الشعبي . ولهم أن يحتجوا بحديث جابر الطويل ودلالة على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشيا وحديثه هذا أن النبي ﷺ سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما مرة ماشيا ومرة راكبا . وقد روى سعيد بن منصور في سند عن علي رضي الله عنه أنه أهل بحجة وعمره فلما قدم مكة طاف بالبيت والصفا والمروة لعمرته ثم عاد فطاف بالبيت والصفا والمروة لحجته ثم أقام حراما إلى يوم النحر هذا لفظه . ورواه أبو ذر المروزي في مناسكه عن علي أنه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل . وكذلك رواه البيهقي والدارقطني والنسائي في خصائص على قتال البيهقي في سننه أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا علي بن عمر الحافظ أنبأنا أبو محمد بن صاعد ثنا محمد بن زنبور ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم بن مالك بن الحارث أو منصور عن مالك بن الحارث عن أبي نصر قال لعنت عليا وقد أهلت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة قلت هل أستطيع أن أفضل كما فعلت قال ذلك لو كنت بدأت بالعمرة قلت كيف أفضل إذا أردت ذلك ؟ قال تأخذ إداوة من ماء فتفيضها عليك ثم تهل بهما جميعا ثم تطوف لهما طوافين وتسعى لهما سعيين ولا يحل لك حرم دون يوم النحر . قال منصور : قد كرت ذلك لمجاهد قال ما كنا نفي الا لطواف واحد ، فأما الآن

فلا نفل . قال الحافظ البيهقي وقد رواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة عن منصور فلم يذكر فيه السي . قال وأبو نصر هذا مجهول وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدوم وطواف الزيارة قال وقد روى بأسانيد أخر عن علي مرفوعا وموقوفا ومدارها على الحسن بن عمار وحض ابن أبي داود وعيسى بن عبد الله وحاد بن عبد الرحمن وكلهم ضعيف لا يمتنع بشئ مما رويوه في ذلك والله أعلم . قلت والمتقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك فقد قلنا عن ابن عمر في صحيح البخاري أنه أهل بعمرة وأدخل عليها الحج فصار قارنا وطاف لهما طوافا واحدا بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله ﷺ . وقد روى الترمذي وابن ماجه والبيهقي من حديث الدراوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله ﷺ : من جمع بين الحج والعمرة طاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيا واحدا . قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب . قلت استأنده على شرط مسلم . وهكذا جرى لعائشة أم المؤمنين لما كانت من أهل بعمرة لعدم سوق الهدى معها فلما حاضت أمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل وتمهل بمحج مع عمرتها فصارت قارنة فلما رجعا من منى طلبت أن يعمرها من بعد الحج فأعمرها تطيبا لقلبها كما جاء مصرح به في الحديث . وقد قال الامام أبو عبد الله الشافعي أنبأنا مسلم - هو ابن خاله - الزنجي عن ابن جريج عن عطاء أن رسول الله قال لعائشة طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك . وهذا ظاهره الارسل وهو مسند في المعنى بدليل ما قال الشافعي أيضا أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة عن النبي ﷺ قال الشافعي وربما قال سفيان عن عطاء عن عائشة وربما قال عن عطاء أن النبي ﷺ قال لعائشة فذكره قال الحافظ البيهقي ورواه ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة موصولا . وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طلوس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة بمثله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أيضا أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول دخل رسول الله على عائشة وهي تبكي فقال مالك تبكين قالت أبكي إن الناس حلوا ولم أحل وطافوا بالبيت ولم أطف وهذا الحج قد حضر قال إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاعتسلي وأهلي بمحج قالت فعلت ذلك ، فلما طهرت قال طوئي بالبيت وبين الصفا والمروة ثم قد حلت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله أني أجد في نفسي من عرتي ألم أي لم أكن طفت حتى حججت قال اذهب بها يا عید الرحمن فأعمرها من التمتع . وله من حديث ابن جريج أيضا أخبرني أبو الزبير سمعت جابرا قال لم يطف النبي ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا ، وعند أصحاب أبي حنيفة رحمه الله أن النبي ﷺ وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرئوا بين الحج والعمرة كأدل عليه الأحاديث المتقدمة والله أعلم . وقال الشافعي أنبأنا إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال في القارن يطوف طوافين

ويسمى سميين ، قال الشافعي وقال بعض طوائف وسعيان واحتج فيه برواية ضعيفة عن علي قال جعفر يروى عن علي قولنا رويناه عن النبي ﷺ لكن قال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع . قالوا : ثنا أبو عاصم عن معروف يعني ابن خربوذ المكي حدثنا أبو الطفيل قال رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجن ثم يقبله ، زاد محمد بن رافع ثم خرج إلى الصفا والمروة فطاف سبعا على راحلته وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي داود الطيالسي عن معروف بن خربوذ به بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها ورواه الحافظ البيهقي عن أبي سعيد بن أبي عمرو عن الأصم عن يحيى بن أبي طالب عن يزيد بن أبي حكيم عن يزيد بن مالك عن أبي الطفيل يدونها والله أعلم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو ذكريان بن أبي اسحاق قالوا ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن رجب ثنا أحمد ابن حازم أنبأنا عبيد الله بن موسى وجعفر بن عون قالوا أنبأنا أيمن بن ثابت عن قدامة بن عبيد الله ابن عمار قال رأيت رسول الله ﷺ يسي بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا إليك اليك . وقال البيهقي كذا قال . وقد رواه جماعة غير أيمن فقالوا يرى الجرة يوم النحر قال ويحتمل أن يكونا محجين قلت رواه الامام أحمد في مسنده عن وكيع وقرآن بن تعلم وأبي قرعة موسى بن طارف قاضي أهل اليمن وأبي أحمد محمد بن عبد الله الزبيري ومسلم بن سليمان عن أيمن بن ثابت الجبشي أبي عمران المكي زليل عسقلان مولى أبي بكر الصديق وهو ثقة جليل من رجال البخاري عن قدامة بن عبد الله بن عمار السكلافي أنه رأى رسول الله ﷺ يرى الجرة يوم النحر من بطن الوادي على فاقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك اليك . وهكذا رواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن مروان بن معاوية وأخرجه النسائي عن اسحاق بن راهويه وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن أيمن بن ثابت عن قدامة كما رواه الامام أحمد وقال الترمذي حسن صحيح .

### ﴿ فصل ﴾

قال جابر في حديثه : حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال إني لو استقبلت من أمري ما استبدت لم أسق الهدى . رواه مسلم فيه دلالة على من ذهب إلى أن السعي بين الصفا والمروة أربعة عشر كل ذهاب وإياب بحسب مرة قاله جماعة من أكابر الشافعية . وهذا الحديث رد عليهم لأن آخر الطواف عن قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة ولهذا قال أحمد في روايته في حديث جابر فلما كان السابع عند المروة قال أيها الناس إني لو استقبلت من أمري ما استبدت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم . وقال مسلم فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى .

## فصل

روى أمره عليه السلام لمن لم يسق الهدى فسُخ الحُجج إلى العِرة خلق من الصحابة يطول  
 ذكرنا لهم هاهنا وموضع سرد ذلك كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله . وقد اختلف العلماء في  
 ذلك قال : مالك وأبو حنيفة والشافعي كان ذلك من خصائص الصحابة ثم نسخ جواز الفسخ لنيرم  
 ونمسكوا بقول أبي ذر رضى الله عنه لم يكن فسُخ الحُجج إلى العِرة إلا لأصحاب محمد ﷺ رواه مسلم  
 وأما الإمام أحمد فرد ذلك . وقال قد رواه أحد عشر صحابيا فأين تقع هذه الرواية من ذلك وذهب  
 رحمه الله إلى جواز الفسخ لنير الصحابة . وقال ابن عباس رضى الله عنهما بوجوب الفسخ على كل من  
 لم يسق الهدى بل عنده أنه يحل شرعا إذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا صار حلالا بمجرد ذلك  
 وليس عنه النسك إلا القرآن لمن ساق الهدى أو التمتع لمن لم يسق فله أعلم . قال البخاري ثنا أبو  
 الثعالب ثنا حماد بن زيد عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن جابر وعن طلوس عن ابن عباس .  
 قال : قدم النبي ﷺ وأصحابه صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج لا يخلطه شيء فلما قدمنا  
 أمرنا بجمعناها عِرة وأن نحل إلى ناسئنا ففتش تلك المقالة . قال عطاء قال جابر : فيروح أحدنا إلى  
 منى وذكره يقطر منيا . قال جابر - بكفه - فبلغ النبي ﷺ فقال : بلنبي أن قوما يقولون كذا وكذا  
 والله لا تأتوا برأتى لله منهم ولوأنى استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ولولا أن مى الهدى  
 لأحلت مقام سراقاة بن جشم . قال : يا رسول الله هي لنا أو للأبد فقال بل للأبد . قال مسلم ثنا  
 قتبية ثنا الليث هو ابن سمع عن أبي الزبير عن جابر . أنه قال : أقبلنا مهلين مع رسول الله ﷺ  
 مفرد وأقبلت عائشة بعِرة حتى إذا كنا بسرف عركت حتى إذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفاء والمروة  
 وأمرنا رسول الله ﷺ أن يحل منا من لم يكن معه هدى . قال قلنا حل ماذا قال الحل كله فواقمنا  
 النساء وقطينا بالطيب ولبسنا ثيابا وليس بيننا وبين عِرة إلا أربع ليال فهذان الحديثان فهما  
 التصريح بأنه عليه السلام قدم مكة علم حجة الوداع لصبح رابعة ذى الحجة وذلك يوم الأحد حين  
 ارتفع النهار وقت الضحاه لأن أول ذى الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف لأن يوم عِرة  
 منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت في الصحيحين كما سيأتى . فلما قدم عليه  
 السلام يوم الأحد رابع الشهر بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعى بين الصفا والمروة فلما انتهى  
 طوافه بينهما عند المروة أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من إحرامه حيا فوجب ذلك عليهم لا  
 محالة ففعلوه وبعضهم متأسف لأجل أنه عليه السلام لم يحل من إحرامه لأجل سوقه الهدى وكانوا  
 يحبون موافقته عليه السلام والتأسي به فلما رأى ما عندهم من ذلك . قال : لهم لو استقبلت من

أخرى ما استندت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة . أى لو أعلم أن هذا يشق عليكم لكنت تركت سوق الهدى حتى أحل كما أحلتم ومن هاهنا تتضح الدلالة على أفضلية التمتع كما ذهب إليه الامام احمد أخذنا من هذا فإنه قال : لا أشك أن رسول الله ﷺ كان طهراً ولكن التمتع أفضل لتأسفه عليه وجوابه أنه عليه السلام لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل من القرآن في حق من ساق الهدى وإنما تأسف عليه لثلاث يشق على أصحابه في بقائه على احرامه وأمره لم بالاحلال ولهذا والله أعلم لما تأمل الامام احمد هذا السر نص في رواية أخرى عنه على أن التمتع أفضل في حق من لم يسق الهدى لأمره عليه السلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع وأن القرآن أفضل في حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل لتبنيه صلوات الله وسلامه عليه في حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم والله أعلم .

### فصل

ثم صار صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالنسخ لمن لم يسق الهدى والناس معه حتى نزل بالأبطح شرق مكة فأقام هناك بقية يوم الأحد ويوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء حتى صلى الصبح من يوم الخميس كل ذلك يصلى بأصحابه هناك ولم يعد الى الكعبة من تلك الأيام كلها قال البخارى : باب من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى يخرج الى عرفة ويرجع بعد الطواف الأول حدثنا محمد بن أبى بكر ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة قال أخبرني كريب عن عبد الله بن عباس قال : قدم النبي ﷺ مكة فطاف مبسماً وسمى بين الصفا والمروة ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة انفرد به البخارى .

### فصل

وقدم - في هذا الوقت ورسول الله ﷺ متيناً بالبطحاء خارج مكة - على من اليمن وكان النبي ﷺ قد بعثه كما قدمنا الى اليمن أميراً بعد خالد بن الوليد رضى الله عنهما فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ قد حلت كما حل أزواج رسول الله ﷺ والذين لم يسوقوا الهدى واكتحلن وليست ثياباً صينياً فقال من أمرك بهذا قالت أبى فذهب عمرشاً عليها الى رسول الله ﷺ وسلم فأخبره أنها حلت وليست ثياباً صينياً واكتحلن وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله فقال صدقت صدقت صدقت . ثم قال له رسول الله ﷺ : بم أهلت حين أوجبت الحج ؟ قال : بإحلال كاهل النبی ﷺ . قال : فإن مى الهدى فلا تحل فكان جماعة الهدى الذى جاء به على من اليمن والى أتى به رسول الله ﷺ من المدينة واشتراه في الطريق مائة من الابل واشتركا في

المهدي جميعاً وقد تقدم هذا كله في صحيح مسلم رحمه الله . وهذا التتقرير يزد الرواية التي ذكرها  
الحافظ أبو التماس الطبراني رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس . أن علياً تلقى النبي ﷺ  
إلى الجمعة والله أعلم . وكان أبو موسى في جملة من قمع مع علي ولكن لم يسق هدفاً فأمره رسول  
الله ﷺ بأن يحمل بعد ما طاف للعمرة وسعى ففسخ حجه إلى العمرة وصار متمتعاً فكان يقف بذلك  
في أثناء خلافة عمر بن الخطاب فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرج الحج عن العمرة ترك قضاء مهابة  
لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أن أنبأ سفيان عن  
عمر بن أبي جحيفة عن أبيه . قال : رأيت بلالاً يؤذن ويدور ويتبع فاه هاهنا وهاهنا وأصبعاه في  
أذنه . قال : ورسول الله ﷺ في قبة له حراء أراها من آدم . قال : فخرج بلال بين يديه بالعزّة  
فركبها فصلى رسول الله ﷺ . قال عبد الرزاق ومعه بمكة قال : بالبطحاء يمر بين يديه السكب  
والمرأة والحمار وعليه حلة حراء كأنى أنظر إلى بريق ساقيه . قال : سفيان تراها حبرة . وقال احمد ثنا  
وكيع ثنا سفيان عن عمر بن أبي جحيفة عن أبيه . قال : أتيت النبي ﷺ بالأبطح وهو في قبة  
له حراء فخرج بلال بفضل وضوءه فن تاضح وقاقل . قال : فأذن بلال فكنت أتبع فاه هكذا  
وهكذا - يعني يمينا وشمالا - قال ثم ركزت له عنزة فخرج رسول الله ﷺ وعليه جبة له حراء أو  
حلة حراء وكأنى أنظر إلى بريق ساقيه فصلى بنا إلى عنزة الظهر أو العصر ركعتين تمر المرأة والسكب  
والحمار لا يمنع ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى أتى المدينة . وقال مرة فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين  
وأخرجهما في الصحيحين من حديث سفيان الثوري . وقال احمد أيضاً ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة  
وحجاج عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال : خرج رسول الله ﷺ بالهجرة إلى البطحاء فتوضأ وصلى  
الظهر ركعتين وبين يديه عنزة وزاد فيه عمر بن أبي جحيفة وكان يمر من ورائنا الحمار  
والمرأة . قال : حجاج في الحديث ثم ظم الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم . قال :  
فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك . وقد أخرجه صاحب  
الصحيح من حديث شعبة بتمامه .

## فصل

فأقام عليه السلام بالأبطح كما قلنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء .  
وقد حل الناس إلا من ساق المهدي وقدم في هذه الأيام على بن أبي طالب من اليمن بمن معه من  
المسلمين وما جمعه من الأموال ولم يعد عليه السلام إلى الكعبة بعد ما طاف بها فلما أصبح عليه  
السلام يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ وهو يوم التروية ويقال له يوم منى لأنه يسار



فيه اليها . وقد روى أن النبي ﷺ خطب قبل هذا اليوم . ويقال لئذى قبله فيها رأته في بعض التماثيل يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال ونحوها فله أعلم . قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودى ثنا محمد بن اسماعيل بن مهران ثنا محمد بن يوسف ثنا أبو قرة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر . قال كان : رسول الله ﷺ إذا خطب يوم التروية خطب الناس فأخيرهم بمناسكهم ، فركب عليه السلام فاصداً الى منى قبل الزوال وقيل بعده وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الأبطح حين توجهوا الى منى وانبعثت راحلهم نحوها . قال : عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قسنا مع رسول الله ﷺ فأحللنا حتى كان يوم التروية وجعلنا مكة منا بظهر ، لبينا بالحج . ذكره البخارى تعليقا بجزوما . وقال مسلم ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر . قال : أمرنا رسول الله ﷺ لما أحللتنا أن نمحرم إذا توجهنا الى منى . قال : وأحللتنا من الأبطح . وقال عبيد بن جريج لابن عمر رأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية . فقال لم أر النبي ﷺ يهل حتى تقبعت به راحلته . رواه البخارى في جملة حديث طويل . قال البخارى وسئل عطاء عن المجاوز منى يلبى بالحج . قال : كان ابن عمر يلبى يوم التروية إذا صلى الظهر واستوى على راحلته قلت هكذا كان ابن عمر يصنع إذا حج متمراً يحل من العمرة فإذا كان يوم التروية لا يلبى حتى تقبعت به راحلته متوجها الى منى كما أحرم رسول الله ﷺ من ذى الحليفة بعد ما صلى الظهر وانبعثت به راحلته ، لكن يوم التروية لم يصل النبي ﷺ الظهر بالأبطح وإنما صلاها يومئذ بمنى وهذا مما لا نزاع فيه . قال البخارى : باب أين يصل الظهر يوم التروية . حدثنا عبد الله بن محمد ثنا اسحاق الأزرق ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع . قال : سألت أنس بن مالك قال قلت : أخبرني بشئ عقلت من رسول الله ﷺ أين يصل الظهر والعصر يوم التروية ؟ قال بمنى قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال : بالأبطح . ثم قال : أفضل كما فضل أمراؤك وقد أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن اسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان الثوري به . وكذلك رواه الامام أحمد عن اسحاق بن يوسف الأزرق به . وقال الترمذى حسن صحيح يستغرب من حديث الأزرق عن الثوري . ثم قال البخارى أنبأنا على معمر أبو بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال : لعيت أنس بن مالك وحديثي اسماعيل بن أيمن ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز . قال : خرجت الى منى يوم التروية فلقيت أنسا ذاهبا على حمار فقلت أين صلى النبي ﷺ هذا اليوم الظهر ؟ قال انظر حيث يصل أمراؤك فصل . وقال أحمد ثنا أسود بن عامر ثنا أبو كدينة عن الأعشى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ صلى خمس صلوات بمنى . وقال

احد ايضا حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو حمية يحيى بن يعلى التيمي عن الأعشى عن الحكم عن  
 مقسم عن ابن عباس . أن النبي ﷺ صلى الظهر يوم التروية حتى صلى العشاء يوم عرفة بها . وقد  
 رواه أبو داود عن زهير بن حرب عن أحوص عن جواب عن عمار بن رزيق عن سليمان بن مهران  
 الأعشى به . ولفظه صلى رسول الله ﷺ الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة حتى . وأخرجه الترمذى  
 عن الأشج عن عبد الله بن الأجلح عن الأعشى بمعناه . وقال ليس هذا مما عده شعبة فيما معه  
 الحكم عن مقسم . وقال الترمذى ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبد الله بن الأجلح عن اسماعيل بن  
 مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم  
 هذا الى عرفات . ثم قال : واسماعيل بن مسلم قد تكلم فيه . وفى الباب عن عبد الله بن الزبير وأبى  
 ابن مالك . وقال الامام احمد <sup>(١)</sup> عن رأى النبي ﷺ أنه راح الى منى يوم التروية والى جانبه  
 بلال بيده عود عليه ثوب يظلل به رسول الله ﷺ - يعنى من الحر - فردد به احد . وقد نص  
 الشافعى على أنه عليه السلام ركب من الأبطح الى منى بعد الزوال ولكنه إنما صلى الظهر بمنى فقد  
 يستدل به بهذا الحديث والله أعلم . وقدم فى حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : لغل  
 الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا  
 بالهجر وركب رسول الله ﷺ فصرى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلا حتى  
 طلعت الشمس وأمر بقبه له من شعر فضربت له بمنزلة فصار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا  
 أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية ، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى  
 عرفة فوجد القبّة قد ضربت له بمنزلة فقل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى  
 بطن الوادى فغلب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم  
 هذا فى بلدكم هذا ، ألا كل شئ من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة وإن  
 أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا فى بنى سعد قتلته هذيل . وروى  
 الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا المباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، واتفقوا الله فى  
 النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم  
 أحد تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف .  
 وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بهدى إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟  
 قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : بأصمبه السبابة برضا الى السماء وينسبها على  
 الناس ، اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . وقال أبو عبد الرحمن النسائي أنبأنا على بن  
 (١) فى التيمورية : يباين بين احمد وبين عن .

حنجر من مغيرة عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدي عن أبيه عن جده . قال سمعت  
 رسول الله ﷺ يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع : اعلوا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم  
 حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا . وقال أبو داود باب الخطبة على  
 المنبر بعرفة . حدثنا هناد عن ابن أبي زائدة ثنا سفیان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن رجل من بني  
 ضمرة عن أبيه أو عمه . قال رأيت رسول الله ﷺ وهو على المنبر بعرفة . وهذا الاسناد ضعيف .  
 لأن فيه رجلا مبهما ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه عليه السلام خطب على ناقته القصواء . ثم  
 قال : أبو داود ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيب عن رجل من الحبي عن أبيه نبيب :  
 أنه رأى رسول الله ﷺ واقفا بعرفة على بعير أحر يخطب . وهذا فيه مبهمة أيضا . ولكن حديث  
 جابر شاهد له . ثم قال أبو داود حدثنا هناد بن السري وعثمان بن أبي شيبة . قال : ثنا وكيع عن  
 عبد المجيد بن أبي عمرو . قال حدثني المداء بن خالد بن هوزة . وقال هناد عن عبد المجيد حدثني  
 خالد بن المداء بن هوزة . قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب للناس يوم عرفة على بعير قائما في  
 الركابين . قال : أبو داود رواه ابن الملاء عن وكيع كما قال هناد . وحدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا  
 عثمان بن عمر ثنا عبد المجيد أبو عمرو عن المداء بن خالد بمناه . وفي الصحيحين عن ابن عباس .  
 قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب بعرفات : من لم يجد فلينابذ فليلبس الخفين ومن لم يجد إزارا  
 فليلبس السراويل للمحرم . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن  
 أبيه عباد . قال : كان الرجل الذي يصرخ في الناس يقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن  
 خلف . قال رسول الله ﷺ قل أيها الناس إن رسول الله يقول : هل تدرون أي شهر هذا فيقولون  
 الشهر الحرام فيقول قل لم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا . ثم يقول قل  
 أيها الناس إن رسول الله يقول هل تدرون أي بلد هذا . وذكر تمام الحديث . وقال محمد بن اسحاق  
 حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خلابة . قال بعثني عتاب بن أسيد الى  
 رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة في حلية قبلته ثم وقفت تحت ناقته وإن لعابها ليقع على رأسي  
 فسمعت يقول : أيها الناس إن الله أدى الى كل ذي حق حقه ، وإنه لا يجوز وصية لوارث ، والولد  
 للفراس والمهر المأجر ، ومن أدعى الى غير أبيه أو تولى غير مواله فعليه لعنة الله والملائكة والناس  
 أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا . ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث قتادة عن  
 شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خلابة به . وقال الترمذي حسن صحيح قلت  
 وفيه اختلاف على قتادة والله أعلم . وسند ذكر الخطبة التي خطبها عليه السلام بعد هذه الخطبة يوم  
 النحر وما فيها من الحكم والمواعظ والتفاصيل والآداب النبوية إن شاء الله . قال البخاري باب

التلبية والتكبير اذا غدا من متى الى عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن محمد بن أبي بكر التقي أنه سأل أنس بن مالك وما غدايان من متى الى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله ﷺ ؟ قال : كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه . ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه . وأخرجه مسلم من حديث مالك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن أبي بكر بن عوف بن رباح التقي المجازي عن أنس به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك بن مروان . كتب الى الحجاج بن يوسف أن يأتم بعبد الله بن عمر في الحج فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأما معه حين زاعت الشمس — أو زالت الشمس — فصاح عند فسطاطه أين هذا فخرج اليه . فقال ابن عمر الرواح فقال : الا ن قال نعم ا فقال : أنظرني حتى أفيض على ماء فنزل ابن عمر حتى خرج فاربعي وبين أبي قتلت إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وعجل الوقوف . قال : ابن عمر صدق . ورواه البخاري أيضا عن النعمان عن مالك . وأخرجه النسائي من حديث أشهب وابن وهب عن مالك . ثم قال البخاري بعد روايته هذا الحديث . وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم أن الحجاج علم نزل بابن الزبير سأل عبد الله كيف تصنع في هذا الموقف فقال : إن كنت تريد السنة فجهز بالصلاة يوم عرفة فقال ابن عمر صدق إنهم كانوا يجتمعون بين الظهر والعصر في السنة فقلت لسالم افضل ذلك رسول الله ﷺ قال : هل تبشعون بذلك إلا سنة . وقال أبو داود ثنا أحمد بن حنبل ثنا يعقوب ثنا أبي عوف عن ابن اسحاق عن قافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ غدا من متى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فنزل بشرة وهي منزل الامام الذي ينزل به بعرفة ، حتى اذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله ﷺ مهجراً فجمع بين الظهر والعصر . وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة قال ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا . وهذا يقتضي أنه عليه السلام خطب أولا ثم أقيمت الصلاة ولم يتعرض للخطبة الثانية . وقد قال الشافعي أنبأنا ابراهيم بن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن جابر في حجة الوداع . قال : فراح النبي ﷺ الى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبي ﷺ في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر . قال البيهقي تفرد به ابراهيم ابن محمد بن أبي يحيى . قال : مسلم عن جابر ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقه التصواء الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة . وقال البخاري ثنا يحيى ابن سالم بن ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير عن كريب عن ميمونة : أن الناس شكوا في صيام النبي ﷺ فأرسلت اليه بجلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون

وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب به . وقال البخاري أنبأنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن النضر مولى عمر بن عبد الله عن غير مولى ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث أن ناسا تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي ﷺ قال بعضهم هو صائم . وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت إليه بقبح لبن وهو واقف على بئير فشر به . ورواه مسلم من حديث مالك أيضاً . وأخرجه من طرق آخر عن أبي النضر به . قلت أم الفضل هي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وقصتهما واحدة والله أعلم . وصح اسناد الارسل اليها لأنه من عندها اللهم إلا أن يكون بعد ذلك أو تعدد الارسل من هذه ومن هذه والله أعلم . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا أيوب قال : لا أدرى أممته من سعيد بن جبير أم عن بنيه عنه . قال : أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو يأكل رمانا . وقال : أظفر رسول الله ﷺ بعرفة وبعثت إليه أم الفضل بلبن فشر به . وقال احمد ثنا وكيع ثنا ابن أبي ذئب عن صالح مولى التؤمة عن ابن عباس : أنهم تماروا في صوم النبي ﷺ يوم عرفة فأرسلت أم الفضل إلى رسول الله ﷺ بلبن فشر به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق وأبو بكر قالا : أنبأنا ابن جريج قال قال عطاء دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس إلى الطعام يوم عرفة فقال إني صائم فقال عبد الله لا تصم فإن رسول الله ﷺ قرب إليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشرب منه فلا تصم فإن الناس مستنون بك وقال ابن بكير وروى عن الناس يستنون بك . وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينما رجل واقف مع النبي ﷺ بعرفة إذ وقع عن راحلته فرفقسته أو قال فأوقسته فقال النبي ﷺ اغسلوه بماء وسدر وكفونوه في ثوبين ولا تمسوه طيبا ولا تحضروا رأسه ولا تحنطوه فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيا . ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد . وقال النسائي أنبأنا اسحاق بن ابراهيم هو ابن راهويه أخبرنا وكيع أنبأنا سفيان الثوري عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يسمع الدبلي قال : شهدت رسول الله ﷺ بعرفة وأناه أئمس من أهل نجد فألوه من الحج فقال رسول الله ﷺ ( الحج عرفة ) فن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه . وقد رواه بقية أصحاب السان من حديث سفيان الثوري زاد النسائي وشعبة عن بكير بن عطاء به وقال النسائي أنبأنا قتيبة أنبأنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان أن يزيد بن شيبان قال كنا وقوفاً بعرفة مكثنا بعيداً من الموقف فأنابنا ابن مريج الانصاري فقال إني رسول رسول الله ﷺ يقول ليكم كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم ابراهيم . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به . وقال الترمذي هذا حديث حسن ولا نعرفه إلا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار . وابن مريج اصح زید بن مریج الانصاري ، وإنما يعرف له هذا

الحديث الواحد . قال وفي الباب عن علي وعائشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد : وقد تقدم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : وقتت هاهنا وعرة كلها موقف زاد مالك في موطنه وارضوا عن بطن عرة <sup>(١)</sup> .

## فصل

فيا حفظ من دعائه عليه السلام وهو واقف بركة : قد تقدم أنه عليه السلام أفطر يوم عرة قبل على أن الافطار هناك أفضل من الصيام لما فيه من التقوى على الله لأنه المقصود الأهم هناك ، ولها وقف عليه السلام وهو راكب على الراحة من ليل الزوال إلى أن غربت الشمس . وقد روى أبو داود الطيالسي في مسنده عن حوشب بن عقيل عن مهدي المجرى عن عكرمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن صوم يوم عرة بركة . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حوشب بن عقيل حدثني مهدي المحاربي حدثني عكرمة . وروى ابن عباس قال دخلت على أبي هريرة في بيته فسألته عن صوم يوم عرة بركة فقال نهى رسول الله ﷺ عن صوم عرة بركة . وقال عبد الرحمن مرة عن مهدي الميدي : وكذلك رواه احمد عن وكيع عن حوشب عن مهدي الميدي فذكره ، وقد رواه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حوشب . والنسائي عن سليمان ابن عبيد عن سليمان بن حرب به . وعن الفلاس عن ابن مهدي به . وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن حوشب . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو اسامة السلكي ثنا حسن بن الربيع ثنا الحارث بن عبيد عن حوشب بن عقيل عن مهدي المجرى عن عكرمة عن ابن عباس قال : نهى النبي ﷺ عن صوم يوم عرة بركة قال البيهقي : كذا قال الحارث بن عبيد ، والمحموط عن عكرمة عن أبي هريرة . وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستي في صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن صوم يوم عرة فقال حججت مع رسول الله ﷺ فلم يصمه ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا فلا أصومه ولا آمر به ولا أنهي عنه . قال الامام مالك عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن عبيد الله بن كرز أن رسول الله ﷺ قال : أفضل الدعاء يوم عرة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال البيهقي هذا مرسل . وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصولا وإسناده ضعيف . وقد روى الامام احمد والترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله ﷺ قال : أفضل الدعاء يوم عرة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي (١) كذا في الاصل ولله بطن عرة فانه من عرة .

قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وللامام احمد  
 أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة لا إله إلا  
 الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا  
 احمد بن اسحاق بن أيوب التيسابوري ثنا احمد بن داود بن جابر الأحمسي ثنا احمد بن ابراهيم  
 الموصلي ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن ثافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله ﷺ :  
 دعاني ودعاه الأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على  
 كل شيء قدير . وقال الامام احمد ثنا يزيد يعني ابن عبد ربه الجرجسي ثنا بقة بن الوليد حدثني  
 جبير بن عمرو القبرشي عن أبي سعيد الانصاري عن أبي يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن  
 العوام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو برفة يقرأ هذه الآية (شهد الله أنه لا إله  
 إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) وأما على ذلك من الشاهدين  
 يارب . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في مناسكه ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ العبدي ثنا عفان  
 ابن مسلم ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة عن علي قال : قال رسول الله ﷺ  
 أفضل ما قلت أنا والأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو  
 على كل شيء قدير . وقال الترمذي في الدعوات ثنا محمد بن حاتم المؤدب ثنا علي بن ثابت ثنا قيس  
 ابن الربيع وكان من بني أسد عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي رضى الله عنه قال  
 كان أكثر ما دعا به رسول الله ﷺ يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كلاني قول وخير مما تقول  
 اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك رب تراني ، أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر  
 وشتات الأمر . اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهب به الريح . ثم قال غريب من هذا الوجه وليس  
 اسناده بالقوي . وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة  
 عن علي قال قال رسول الله ﷺ إن أكثر دعاء من كان قبلي ودعاني يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله  
 وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم اجعل في بصري نوراً وفي سمعي  
 نوراً وفي قلبي نوراً . اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر  
 وشتات الأمر وشر فتنه القبر وشر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الريح وشر  
 بوائق الدهر . ثم قال : فقد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف واخوه عبد الله لم يترك علياً : وقال  
 الطبراني في مناسكه حدثني يحيى بن عثمان النصري ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح الأيلي عن  
 اسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله ﷺ في  
 حجة الوداع : اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاتي وتعلم سري وعلايتي ولا يخفي عليك شيء من

أمرى، أما البائس الفقير المستغيث المستجير الوئيل المشفق المتر المعترف بذنبه، أسالك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهال القليل، وأدعوك دعاء الخائف الضريع، من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته، وذلل لك جسده ورفق لك أغفه. اللهم لا تجعلني بدعتك رب شقيا وكن بي رموفا رحبا، ياخير المسؤولين وياخير المطيعين. وقال الامام احمد حدثنا هشيم أنبأنا عبد الملك ثنا عطاء. قال قال أسامة بن زيد: كنت رديف النبي ﷺ بمرفات فرفع يديه: يدعو فالت به فاقته فقط خطامها قال فتناول الخطام بأحدى يديه وهو رافع يده الأخرى. وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا علي ابن الحسن ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ثنا ابن جريج عن حسين بن عبد الله الهاشمي عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ يدعو برفقة يده إلى صدره كاستطعام المسكين، وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا عبد القاهر بن السري حدثني ابن كنانة بن العباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمنه بالمفرقة والرحمة فأكر الدعاء، فأوحى الله إليه إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم ببضا، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها قاتل يارب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجمعه تلك المشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى إني قد غفرت لهم. فبسم رسول الله ﷺ. فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها. قال تبسمت من عدو الله إبليس إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمي أهوى يدعو بالويل والشبور ويحسب التراب على رأسه. ورواه أبو داود السجستاني في سننه عن عيسى بن ابراهيم البركي وأبي الوليد الطيالسي كلاهما عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده مختصرا. ورواه ابن ماجه عن أيوب بن محمد الهاشمي بن عبد القاهر بن السري عن عبد الله بن كنانة بن عباس عن أبيه عن جده به مطولا: ورواه ابن جرير في تفسيره عن اسماعيل بن سيف المعجلي عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس بن أبيه عن جده العباس بن مرداس قد ذكره. وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني ثنا اسحاق بن ابراهيم الهجري ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن معمر قتادة يقول ثنا جلاس بن عمرو عن عباد بن الصامت. قال قال رسول الله ﷺ يوم عرفة أيها الناس إن الله تطول عليكم في هذا اليوم فنفروا لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب ميثمكم لحسنكم. وأعطى محسنكم ما سأل. فادفوا بسم الله. فلما كانوا يجمع. قال إن الله قد غفر لصلحكم وشفع لصلحكم في طالحكم، تنزل الرحمة فتمنهم ثم تفرق الرحمة في الأرض فتقع على كل نائب ممن حفظ لسانه ويده. وإبليس وجنوده على جبال عرفت



ينظرون ما يصنع الله بهم ؛ فاذا نزلت الرحمة دناهم وجنوده بالويل والثبور ، كنت أستغفرهم حباً من الدهر <sup>(١)</sup> المغفرة فغشيتهم ، فيتفرقون يدعون بالويل والثبور .

﴿ ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي المتيف في هذا الموقف الشريف ﴾

قال الامام احمد ثنا جعفر بن عون ثنا أبو العباس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب . قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية في كتابكم لو علينا مشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . قال وأى آية هي ؟ قال : قوله تعالى ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ) فقال عمر : والله إنني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله ﷺ ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ عشية عرفة في يوم الجمعة . ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون . وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قيس بن مسلم به .

﴿ ذكر إفاضته عليه السلام من عرفات الى المشعر الحرام ﴾

قال جابر في حديثه الطويل : فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً قليلاً حين غاب القرص فأردف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله ﷺ وقد شق فاقته القنواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رجله ، ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة ( ١ ) كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصمد حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واقتنتين ولم يسبح بينهما شيئاً . ورواه مسلم . وقال البخاري بلب السير إذا دفع من عرفة . حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : سئل أسامة وأما جالس كيف كان النبي ﷺ يسير في حجة الوداع حين دفع . قال : كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص . قال : هشام - والنس - فوق العنق . ورواه الامام احمد ورواية الجماعة إلا الترمذي من طرق عدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة بن زيد . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة بن زيد . قال : كنت رديف رسول الله ﷺ عشية عرفة . قال : فلما وقت الشمس دفع رسول الله ﷺ فلما مع حطمة الناس خلفه . قال : روي أن أيها الناس عليكم السكينة إن البر ليس بالإيضاع <sup>(٢)</sup> . قال : فكان رسول الله ﷺ إذا التحم عليه الناس أعنت وإذا وجد فجوة نص ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة . ثم رواه الامام احمد من طريق محمد بن اسحاق حدثني ابراهيم بن عتبة عن كريب عن أسامة بن زيد فذكر مثله . وقال : ( ١ ) يياض بالأصل ولعله ( خوف المغفرة ) . ( ٢ ) الايضاع : خل البعير على سرعة السير .

الامام احمد ثنا أبو كامل ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بن زيد  
 قال : أفاض رسول الله ﷺ من عرفة وأنا رديفه فجعل يكبح راحلته حتى إن ذفرها (١) ليكاد  
 يصيب قادمة الرجل . ويقول : يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار فإن البر ليس في إرضاع الابل .  
 وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به . ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة به . ورواه  
 مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن  
 عباس عن اسامة بنحوه . قال وقال : اسامة فما زال يسير على هيئة حتى أتى جمعا . وقال الامام احمد  
 حدثنا احمد بن الحجاج ثنا ابن أبي قديم عن ابن أبي ذئب عن شعبة عن ابن عباس عن اسامة  
 ابن زيد . أنه ردف رسول الله ﷺ يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم أهرق الماء وتوضأ ثم ركب ولم  
 يصل . وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام عن قتادة عن عروة عن الشعبي عن اسامة بن زيد  
 أنه حدثه . قال : كنت رديف رسول الله ﷺ حين أفاض من عرفت فلم ترفع راحلته رجلا غادية  
 حتى بلغ جمعا . وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أخبرني  
 اسامة بن زيد : أن النبي ﷺ أوقفه من عرفة فلما أتى الشعب نزل فبال ولم يقل أهرق الماء فصبيت  
 عليه فتوضأ وضوءاً خفيفاً قللت الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . قال : ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ثم  
 حلوا ورحلهم ثم صلى العشاء . كذا رواه الامام احمد عن كريب عن ابن عباس عن اسامة بن زيد  
 قد ذكره . ورواه النسائي عن الحسين بن حرب عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن عقبة ومحمد بن  
 أبي حرملة كلاهما عن كريب عن ابن عباس عن اسامة . قال : شئنا أبو الحجاج المزني في أطرافه  
 والصحيح كريب عن اسامة . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أن أبا مالك عن موسى بن عقبة  
 عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه سمعه يقول دفع : رسول الله ﷺ من عرفة فزال الشعب فبال  
 ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء ، قللت له الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ثم  
 أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أتاه كل إنسان ببيره في منزله ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصل  
 بينهما . وهكذا رواه البخاري أيضاً عن القعنبي ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ، والنسائي عن قتيبة عن  
 مالك عن موسى بن عقبة به . وأخرجه من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن موسى بن عقبة  
 أيضاً . ورواه مسلم من حديث ابراهيم بن عقبة ومحمد بن كريب كنعنو رواية أخيهما  
 موسى بن عقبة عنه . وقال البخاري أيضاً ثنا قتيبة ثنا اسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة عن  
 كريب عن اسامة بن زيد . أنه قال : ردف رسول الله ﷺ فلما بلغ رسول الله ﷺ الشعب  
 الأيسر أتى دون المزدلفة أتاه فبال ثم جاء فصبيت عليه الوضوء فتوضأ وضوءاً خفيفاً . قللت الصلاة

يا رسول الله ؟ قال : الصلاة أمامك ، فركب رسول الله ﷺ حتى أتى المزدلفة فصلى ثم ردف الفضل رسول الله ﷺ غداة جمع . قال : كريب فأخبرني عبد الله بن عباس عن الفضل : أن رسول الله ﷺ لم يزل يلجى حتى بلغ الحجرة . ورواه مسلم عن قتيبة ويحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر وأربعمهم عن اسماعيل بن جعفر به . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عمر بن زر عن مجاهد عن اسامة بن زيد . أن رسول الله ﷺ أردفه من عرفة . قال قتال : الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع . قال قتال : اسامة لما دفع من عرفة فوقه ، كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرجل أو كاد يصيبه يشير الى الناس بيده السكينة السكينة ١١ حتى أتى جمعا ثم أردف الفضل بن عباس قال قتال : الناس سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله ﷺ قال الفضل : لم يزل يسير سيرا لنا كثيره بالأمس حتى أتى على وادى محسر فدفع فيه حتى استوت به الأرض . وقال البخارى ثنا سعيد بن أبي مرزوق ثنا ابراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبي عمرو ومولى المطلب أخبرني سعيد بن جبير مولى والبة السكوني حدثني ابن عباس . أنه دفع النبي ﷺ يوم عرفة فسمع النبي ﷺ وراه زجرا شديدا وضربا لا لابل فأشار بسوطه اليهم وقال : أيها الناس عليكم بالسكينة ! فإن البر ليس بالإيضاع تفرد به البخارى من هذا الوجه . وقد تقدم رواية الامام احمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء ابن أبي رباح عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قاله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن عمر ثنا السعدي عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس . قال : لما أفاض رسول من عرفات أوضع الناس فأمر رسول الله ﷺ فنادى : أيها الناس ليس البر بإيضاع الخليل ولا الركاب . قال فما رأيت من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا . وقال الامام احمد ثنا حسين وأبو نعيم . قال : ثنا اسرائيل عن عبد العزيز بن ربيع قال حدثني من سمع ابن عباس يقول : لم ينزل رسول الله ﷺ من عرفات وجمع إلا أريق الماء . وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الملك عن أنس بن سيرين قال : كنت مع ابن عمر بعرفت فلما كان حين راح رحلت معه حتى الامام فضلى معه الأولى والعصر ثم وقف وأنا وأصحابي الى حتى أفاض الامام فأفوضنا معه حتى انتهينا الى المضيق دون المازمين فأناخ وأناخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلى فقال غلامه الذي يمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته فهو يجب أن يقضى حاجته . وقال البخارى ثنا موسى ثنا جويرية عن نافع . قال : كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والمشاء يجمع غير أنه يمر بالشعب الذي أخذ رسول الله ﷺ فيدخل فيلتقص ويضوأ ولا يصلى حتى يجمع جمعا تفرد به البخارى رحمه الله من هذا الوجه . وقال البخارى ثنا آدم بن أبي ذئب عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر . قال : جمع النبي ﷺ المغرب والمشاء يجمع بكل واحدة منهما إقامة ولم

يُتَبَحُّ بَيْنَهُمَا وَلَا عَلَى إِثْرٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ  
سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْمُزْدَلِفَةِ جَمِيعًا . ثُمَّ قَالَ : مُسْلِمٌ حَدَّثَنِي  
حِرْمَةُ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَخْبَرَهُ أَنَّ  
أَبَاهُ . قَالَ : جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ لَيْسَ بَيْنَهُمَا سَجْدَةٌ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ  
وَصَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ . فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِجَمْعٍ كُنْتُكَ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ . ثُمَّ رَوَى مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ  
شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ وَسُلَيْمَةَ بْنِ كَيْلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ . أَنَّهُ صَلَّى الْمَغْرِبَ بِجَمْعٍ وَالْعِشَاءَ بِأَقَامَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ  
حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ صَلَّى مِثْلَ ذَلِكَ . وَحَدَّثَ ابْنُ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ  
رَوَاهُ مَنْ طَرِيقُ الثَّوْرِيِّ عَنْ سُلَيْمَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ صَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثًا وَالْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ بِأَقَامَةٍ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ قَالَ مُسْلِمٌ ثَنَا أَبُو بَكْرِ  
ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ . قَالَ قَالَ : سَعِيدُ بْنُ  
جُبَيْرٍ أَفَضْنَا مَعَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ أَنَسٍ جَمَاعًا فَصَلَّى بَيْنَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَقَامَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ انْصَرَفَ . فَقَالَ :  
هَكَذَا صَلَّى بَنُو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْمَسْكَانِ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ  
بِلَالٍ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطَطِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو يَزِيدَ  
الْأَنْصَارِيُّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمُزْدَلِفَةِ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ  
أَيْضًا فِي الْمَغَازِي عَنْ الْقَعْنَبِيِّ عَنْ مَالِكٍ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ وَاللَيْثِ بْنِ سَعْدٍ ثَلَاثَتِهِمْ  
عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا عَنْ النَّفْلَسِ عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ  
عَنْ شُعْبَةَ عَنْ خَدِيجِ بْنِ ثَابِتٍ بِهِ . ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ يَلْبُغُ مِنْ أُذُنٍ وَأَقْلَمُ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . حَدَّثَنَا  
عُمَرُو بْنُ خَالِدٍ ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ يَقُولُ : حَجَّ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْنَا  
الْمُزْدَلِفَةَ حِينَ الْأَذَانُ بِالْمَسْجِدِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ رَجُلًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَصَلَّى بِمَدْعَا  
رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا بِشِئْنِهِ فَتَشَى ، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ . قَالَ عُمَرُو : - لَا أَعْلَمُ الشَّكَّ إِلَّا مِنْ زُهَيْرٍ  
ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ  
فِي هَذَا الْمَسْكَانِ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ هَا صَلَاتَانِ تَحُولَانِ عَنْ وَقْتِهِمَا صَلَاةُ الْمَغْرِبِ يَدُ مَا يَأْتِي  
النَّاسَ الْمُزْدَلِفَةَ وَالْفَجْرُ حِينَ يَبْزُغُ الْفَجْرُ . قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُ هَذَا الْفِعْلَ وَهُوَ قَوْلُهُ وَالْفَجْرُ  
حِينَ يَبْزُغُ الْفَجْرُ أَيْبَنَ وَأَظْهَرَ مِنَ الْحَدِيثِ الْآخَرِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ حُفْصِ بْنِ عُمَرَ بْنِ غِيَاثٍ  
عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
صَلَّى صَلَاةً بِنُورٍ مِيقَاتِهَا إِلَّا صَلَاتَيْنِ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ قَبْلَ مِيقَاتِهَا . وَرَوَاهُ  
مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَعْلُوبَةَ وَجَرِيرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهِ . وَقَالَ جَابِرٌ فِي حَدِيثِهِ ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة . وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي . قال الامام احمد ثنا ابن ابي خالد وزكريا عن الشعبي أخبرني عروة بن مضر . قال : أتيت النبي ﷺ وهو يجمع قلت : يا رسول الله جئتك من جبل طى أقمت نفسي وأنصت راحلتى والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لي من حج ؟ فقال : من شهد منا هذه الصلاة يعني صلاة الفجر يجمع ووقف منا حتى يفيض منه . وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى فتنه . وقد رواه الامام احمد أيضاً وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبي عن عروة بن مضر وقال الترمذي حسن صحيح .

## فصل

وقد كان رسول الله ﷺ يقدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة الى منى . قال البخارى باب من قدم ضعة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدم اذا غاب القمر . حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن نونس عن ابن شهاب . قال قال : سالم كان عبد الله بن عمر يقدم ضعة أهله فيقفون عند المشر الحرام بليل فيذكرون الله ما بدا لهم ثم يدفنون قبل أن يقف الامام وقبل أن يدفع ، فنهى من يقدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فاذا قدموا رموا بالحجارة . وكان ابن عمر يقول : أرخص في أولئك رسول الله ﷺ . حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أبوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعثنى رسول الله ﷺ من جمع بليل . وقال البخارى ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان أخبرني عبد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول : أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة في ضعة أهله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني عطاء عن ابن عباس . قال : بعثني رسول الله ﷺ من جمع يسرع قله . وقال الامام احمد ثنا سفيان الثوري ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن العرني عن ابن عباس . قال : قدمنا رسول الله ﷺ أغيلة بنى عبدالمطلب على حرائثنا فجعل يطلع <sup>(١)</sup> أنخاذنا بيده ويقول أبني لا ترموا الحجرة حتى تطلع الشمس . قال : ابن عباس ما أثال أحداً برمي الحجرة حتى تطلع الشمس . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري قد كره . وقد رواه أبو داود عن محمد بن كثير عن الثوري به والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري به . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعطي بن محمد كلاهما عن وكيع عن مسر وسفيان الثوري كلاهما عن سلمة بن كهيل به . وقال احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن الحكم <sup>(١)</sup> الطلح ( بلحاء المهنته ) الضرب بالكف وليس بالشديد .

ابن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس . قال : مر بنا رسول الله ليلة النحر وعلينا سواد من الليل فجعل يضرب أنفخاذا ويقول أئني أفيضوا لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . ثم رواه الامام احمد من حديث المسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : قسم رسول الله ﷺ ضعة أهله من المزدلفة بليل فجعل يصيهم أن لا يرموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس . وقال أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا الوليد بن عقبة ثنا حزة الزيت بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس . قال : كان رسول الله ﷺ يقدم ضعة أهله بنلس ويأمرهم - يعني أن لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس - . وكذا رواه النسائي عن محمود بن غيلان عن بشر بن السري عن سفيان عن حبيب . قال : الطبراني وهو ابن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عباس نخرج حزة الزيت من عهده وجد اسناد الحديث والله أعلم . وقد قال البخاري ثنا مسدد عن يحيى عن ابن جريج حدثني عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي فصلت ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر ؟ قلت نعم ! قالت فارتحلوا فارتحلنا فضينا حتى رمت الجرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها يا هنتاه ما أراة إلا قد غلسنا فقالت : يا بني إن رسول الله ﷺ أذن للظن . ورواه مسلم من حديث ابن جريج به فان كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكرها عن توفيق فروايتها مقدمة على رواية ابن عباس لأن اسناد حديثها أصح من اسناد حديثه اللهم إلا أن يقال إن الغلمان أخف حالا من النساء وأنشط فلهذا أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظن في الرمي قبل طلوع الشمس لأنهم أثقل حالا وأبلغ في التستر والله أعلم . وإن كانت أسماء لم تقعه عن توفيق فحديث ابن عباس مقسم على فعلها . لكن يقوى الأول قول أبي داود ثنا محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أخبرني عطاء أخبرني غبر عن أسماء أنها رمت الجرة بليل قلت إنا رمينا الجرة بليل قالت إنا كنا نصنع هذا على عهد النبي ﷺ . وقال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا أفلح بن حميد عن القاسم عن محمد عن عائشة قالت : نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي ﷺ سودة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة بطيئة فأذن لها فدفعت قبل حطمة الناس وأقنا نحن حتى أصبحنا ثم دفننا بدفنه فلأن أكون استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنت سودة أحب إلى من مفروح به . وأخرجه مسلم عن القعنبي عن أفلح بن حميد به . وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة به . وقال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ثنا ابن أبي فديك عن الضحاك - يعني ابن عثمان - عن هشام بن عروة عن أمية عن عائشة . أنها قالت أرسل رسول الله ﷺ بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجرة قبل الفجر ثم مضت فأضحت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله ﷺ . قال

أبو داود - يعنى عندها - . اضرد به أبو داود وهو اسناد جيد قوى رجاله قتلت .

### ﴿ ذكر تلييته عليه السلام بالمزدلفة ﴾

قال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو الأحوص عن حصين عن كثير بن مدرك عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : قال عبد الله ونحن يجمع مممت القى أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام ، لبك اللهم لبك .

## فصل

في وقوفه عليه السلام بالمشر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضاعه في وادى محسر  
قال الله تعالى ( فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشر الحرام ) الآية . وقال جابر في حديثه : فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره وهله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراءه . وقال البخارى ثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة عن ابن اسحاق . قال سمعت عمرو بن ميمون يقول : شهدت عمر صلى بجمع الصبح ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون أشرق ثبير ، وإن رسول الله ﷺ أفاض قبل أن تطلع الشمس . وقال البخارى ثنا عبد الله بن رجاء ثنا امرئيل عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : خرجت مع عبد الله إلى مكة ثم قدسنا جمعا فصلى صلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما ، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر . قال يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع الفجر . ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال إن هاتين الصلاتين حورتنا عن وجههما في هذا المكان المغرب ، فلا تقدم الناس جمعا حتى يقيموا وصلاة الفجر هذه الساعة ثم وقف حتى أسفر . ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآتي أصاب السنة فلا أدرى أقوله كان أسرع أودفع عنان فلم يزل يلبى حتى رمى جرة العقبة يوم النحر . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن المبارك العبسي ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزوم عن المسور بن مخرمة . قال : خطبنا رسول الله برفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يفيضون من هاهنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل علم الرجال على رؤسها ، ههنا يخالف لمديهم . وكانوا يفيضون من المشر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل علم الرجال على رؤسها ، ههنا يخالف لمديهم . قال ورواه عبد الله بن إدريس عن ابن جريج عن محمد

ابن قيس بن مخزومة مرسلًا . وقال الامام احمد ثنا أبو خالد سليمان بن حيان سمعت الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس وقال البخاري ثنا زهير بن حرب ثنا وهيب بن جرير ثنا أبي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله ابن عبيد الله بن عباس . أن اسامة كان ردف النبي ﷺ من عرفة الى المزدلفة ، ثم أردف الفضل من المزدلفة الى منى . قال فكلاهما قال لم يزل النبي ﷺ يلي حتى رمى جرة العقبة . ورواه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . وروى مسلم من حديث الليث بن سعد عن أبي الزبير عن أبي عبيد عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . وكان ردف رسول الله ﷺ أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كلف ناقته حتى دخل محسراً وهو من منى . قال : عليكم بصحى الخلف الذي يرى به الجرة . قال : ولم يزل رسول الله ﷺ يلي حتى رمى الجرة . وقال الحافظ البيهقي باب الايضاع في وادي محسر . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو عمرو المقرئ وأبو بكر الوراق أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار وأبو بكر بن أبي شيبة . قال : ثنا حاتم بن اساميل ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في حج النبي ﷺ . قال : حتى اذا أتى محسراً حرك قليلاً . رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن شيبة . ثم روى البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر . قال : أفاض رسول الله ﷺ وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادي محسر ، وأمرهم أن يردوا الجارب مثل صحى الخلف . وقال خنوا عنى ، مناسكم لملى لا أراكم بعد عامى هذا . ثم روى البيهقي من حديث الثوري عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي . أن رسول الله ﷺ أفاض من جمع حتى أتى محسراً فصرع ناقته حتى جاوز الوادى فوقف ، ثم أردف الفضل ثم أتى الجرة فرماها . هكذا رواه مختصراً وقد قال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزيرى ثنا سفيان بن عبد الرحمن بن الحارث ابن عيش بن أبي ربيعة عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي . قال وقف رسول الله ﷺ بركة فقال : إن هذا الموقف وعرفة كلها موقف وأفاض حين غابت الشمس وأردف اسامة فجعل يمتنع على بعيره والناس يضربون يميناً وشمالاً لا يلتفت اليهم . ويقول السكينة أيها الناس ثم أتى جمعا فصلى بهم الصلاتين المغرب والعشاء ثم يأت حتى أصبح ثم أتى قزح فوقف على قزح فقال هذا الموقف وجمع كلها موقف . ثم سلح حتى أتى محسراً فوقف عليه فصرع دابته فغبت حتى جاز الوادى ثم حبسها ، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجرة فرماها ثم أتى المنحر . قال : هذا المنحر ومضى كلها بمنحر . قال واستفتته جارية شابة من خثعم . فقالت : أن أبى شيخ كبير قد أفتد <sup>(١)</sup> .

(١) افتد : اذا تكلم بالشد والشد والكذب ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفتد لانه يتكلم بالخرق .



وقد أدركته فرضة الله في الحج قبل يجرى عنه أن أودى عنه ؟ قال : نعم ! فأدى عن أبيك . قال  
 ولوى عنق الفضل فقال : له العباس يارسول الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ قال : رأيت شيئا وثابة  
 فلم آمن الشيطان عليهما . قال ثم جاءه رجل فقال : يارسول الله حلفت قبل أن أتحمر . قال أتحمر ولا  
 حرج . ثم أتاه آخر فقال : يارسول الله إني أفضت قبل أن أخلق قال أخلق أو أقصر ولا حرج . ثم  
 أتى البيت فطاف ثم أتى زمزم فقال : يا بني عبدالمطلب سقيتكم ولولا أن ينظركم الناس عليها لترعت  
 معكم . وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن آدم عن سفيان الثوري . ورواه الترمذي  
 عن بندار عن أبي أحمد الزبيري . وابن ماجه عن علي بن محمد عن يحيى بن آدم . وقال الترمذي  
 حسن صحيح لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه . قلت وله شواهد من وجوه صحيحة مخرجة  
 في الصحاح وغيرها فمن ذلك قصة الخثعمية وهو في الصحيحين من طريق الفضل وتقدمت في  
 حديث جابر وسند ذكر من ذلك ما تيسر . وقد حكى البيهقي بإسناد عن ابن عباس أنه أنكر الاسراع  
 في وادي محسر وقال إنما كان ذلك من الأعراب . قال : والمثبت مقدم على الثاني قلت وفي ثبوته  
 عنه نظر والله أعلم . وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله وصح من صليح الشيخين  
 أبي بكر وعمر أنهما كانا يملآن ذلك فروى البيهقي عن الحاكم عن النجاد وغيره عن أبي علي محمد  
 ابن معاذ بن المستهل المعروف بدران عن القنبر عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور  
 ابن مخرمة أن عمر كان يوضع ويقول :

إليك تمسكوا قلقتا وضئها مخالف دين النصارى دينها

﴿ ذكر رميه عليه السلام جرة العقبة وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى

رماها ومن أى موضع رماها وبكم رماها وقطعه التلبية حين رماها ﴾

قد تقدم من حديث أسامة والفضل وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين أنه عليه السلام  
 لم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة . وقال البيهقي أنبأنا الامام أبو عثمان أنبأنا أبو طاهر بن خزيمة أنبأنا  
 جدى - يعنى امام الأئمة - محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا على بن حجر ثنا شريك عن عامر بن  
 شقيق عن أبي وائل عن عبد الله . قال : رمى النبي ﷺ فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة بأول  
 حصاة . وبه عن ابن خزيمة ثنا عمر بن حفص الشيباني ثنا حفص بن غياث ثنا جعفر بن محمد عن  
 أبيه عن علي بن الحسين عن ابن عباس عن الفضل . قال : أفضت مع رسول الله من عرفات فلم يزل  
 يلبي حتى رمى جرة العقبة يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر حصاة . قال البيهقي وهذه زيادة  
 غريبة ليست في الروايات المشهورة عن ابن عباس عن الفضل وإن كان ابن خزيمة قد اختارها .

وقال محمد بن اسحاق حدثني أبان بن صالح عن عكرمة . قال : أفضت مع الحسين بن علي فما أزال  
أعممه يلبي حتى رمى جرة العقبة فلما قذفها أمسك . فقلت ما هذا قال : رأيت أبي علي بن أبي  
طالب يلبي حتى رمى جرة العقبة وأخبرني أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك . ويهتم من حديث  
الليث عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن أخيه الفضل . أن النبي ﷺ أمر الناس في  
وادي عسر يحصى الخلف الذي يرمى به الجرة رواه مسلم . وقال أبو العالبيه عن ابن عباس حدثني  
الفضل . قال قال لي رسول الله ﷺ غداة يوم النحر هات فألقط لي حصاة فلقطت له حصيات مثل  
حصي الخلف فوضعت في يده فقال : بأمثال هؤلاء . بأمثال هؤلاء ، وإياكم والنلو فاما أملاك من كان  
قبلكم النلو في الدين . رواه البيهقي وقال جابر في حديثه حتى أتى بطن محسر فترك قليلا ثم سلك  
الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل  
حصاة منها مثل حصي الخلف روى من بطن الوادي رواه مسلم . وقال البخاري وقال جابر رضى الله  
عنه روى النبي ﷺ يوم النحر ضحى ، وروى بعد ذلك بعد الزوال . وهذا الحديث الذي علقه  
البخاري أسنده مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير مع جابراً . قال : روى رسول الله  
ﷺ الجرة يوم النحر ضحى وأما بعد فاذا زالت الشمس . وفي الصحيحين من حديث الأعمش  
عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : روى عبد الله من بطن الوادي فقلت يا أبا عبد الرحمن  
إن ناساً يرمونها من فوقها . فقال : والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة لفظ  
البخاري . وفي لفظ له من حديث شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن  
مسعود : أنه أتى الجرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومضى عن يمينه وروى بسبع . وقال هكذا  
أرأى الذي أنزلت عليه سورة البقرة . ثم قال البخاري باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة قاله  
ابن عمر عن النبي ﷺ وهذا إنما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر  
كما تقدم أنه أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخلف . وقد روى  
البخاري في هذه الترجمة من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن  
مسعود أنه رمى الجرة من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم قال من هاهنا والذي  
لا إله غيره قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير  
مع جابر بن عبد الله . قال : رأيت رسول الله ﷺ يرمى الجرة بسبع مثل حصي الخلف . وقال الامام  
احمد ثنا يحيى بن زكريا ثنا حجاج عن الحكم عن أبي القاسم - يعني مقبلاً - عن ابن عباس . أن  
النبي ﷺ رمى الجرة جرة العقبة يوم النحر راكباً . ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يحيى  
ابن زكريا بن أبي زائدة وقال حسن . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد

الأحرار عن الحجاج بن أرمطة به . وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث يزيد ابن زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أم جندب الأزدية . قالت : رأيت رسول الله ﷺ يرى الجمار من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستر فأتأت عن الرجل فقالوا الفضل بن عيسى فازدحم الناس . فقال النبي ﷺ : يا أيها الناس لا يقتل بعضهم بعضا ، وإذا رميتهم الجمره فارموه غسل حصي الخذف . لفظ أبي داود وفي رواية له قالت : رأيته عند جمره العقبة راكبا ورأيت بين أصابعه حجرا فرمى ورى الناس ولم يبق عندها . ولابن ماجه قالت : رأيت رسول الله ﷺ يوم النحر عند جمره العقبة وهو راكب على بقة . وذكر الحديث . وذكر البغلة هاهنا غريب جدا . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : رأيت رسول الله ﷺ يرى الجمره على راحلته يوم النحر ويقول لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لى لا أحج بعد حقي هذه . وروى مسلم أيضا من حديث زيد ابن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جده أم الحصين سمعتها تقول : حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت حين رمى جمره العقبة وانصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول : لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لى لا أحج بعد حقي هذه . وفي رواية قالت حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت اسامة وبلالا أحدهما أخذ يضطام فاقة النبي ﷺ والآخر رافع ثوبه يستر من الحر حتى رمى جمره العقبة . وقال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيرى ثنا أيمن بن قائل ثنا قدامة بن عبد الله الكلابى . أنه رأى رسول الله ﷺ رمى جمره العقبة من بطن الوادي يوم النحر على فاقة له صبيها ، لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . ورواه احمد أيضا عن وكيع ومعتز ابن سليمان وأبي قرة موسى بن طارق الزبدي ثلاثتهم عن أيمن بن قائل به . ورواه أيضا عن أبي قرة عن سفيان الثوري عن أيمن . وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به . ورواه الترمذى عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية عن أيمن بن قائل به . وقال هذا حديث حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا توح بن مبيون ثنا عبد الله — يعنى العمري — عن نافع قال كان ابن عمر يرى جمره العقبة على دابته يوم النحر ، وكان لا يأتى سائرهما بعد ذلك إلا ماشيا . وزعم أن النبي ﷺ كان لا يأتها إلا ماشيا ذاهبا وارجعا . ورواه أبو داود عن القمى عن عبد الله العمري به .

## فصل

قال جابر ثم انصرف الى المنحر ففجر ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى عليا ففجر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة بيضة فجعلت في قدر فطبخت فأكلوا منها وشربوا من مرقها .

وسنتكلم على هذا الحديث . وقال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن حميد الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ . قال : خطب النبي ﷺ بطنى وترهم منازلهم فقال : لينزل المهاجرون هاهنا وأشار الى ميمنة القبلة والانصار هاهنا وأشار الى ميسرة القبلة . ثم لينزل الناس حولهم . قال : وعلمهم مناسكهم ففتحت أسباع أهل منى حتى سمعوه فى منازلهم . قال فسمعتة يقول : أرموا الحجر بمثل حصى الخذف . وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل الى قوله ثم لينزل الناس حولهم . وقد رواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه ، وأبو داود عن مسدد عن عبد الوارث ، وابن ماجه من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث عن حميد بن قيس الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن ابن معاذ التيمي . قال : خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ففتحت أسباعنا حتى كأننا نسبح ما يقول الحديث . ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أشرك على بن أبي طالب فى الهدى وأن جماعة الهدى الذى قسم به على من اليمن والى جاء به رسول الله ﷺ مائة من الأبل ، وأن رسول الله ﷺ نحر بيده الكريمة ثلاثاً وستين بدنة . قال : ابن حبان وغيره وذلك مناسب لعمره عليه السلام فإنه كان ثلاثاً وستين سنة . وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : نحر رسول الله ﷺ فى الحج مائة بدنة نحر منها بيده ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت فى قدر فأكل منها وحشى من مرقها . قال : ونحر يوم الحديبية سبعين فيها جلل أبي جيل فلما صلت عن البيت حنت كما نحن إلى أولادها . وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد عن وكيع عن سفيان الثوري عن ابن أبي ليلى به . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني رجل عن عبد الله بن أبي نجيع عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس . قال : أهدى رسول الله ﷺ فى حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر علياً فنحر ما بقي منها . وقال قسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ، ولا قطعين جزأراً منها شيئاً وخذ لنا من كل بعير جديفة من لحم ، واجعلها فى قدر واحدة حتى تأكل من لحها ونحس من مرقها فضل . وثبت فى الصحيحين من حديث مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي . قال : أمرنى رسول الله ﷺ أن أقوم على بدته وأن أصدق بلحومها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطي الجزار منها شيئاً وقال نحن نطعمه من عندنا . وقال أبو داود ثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عبد الله بن المبارك عن حرملة بن عمران عن عبد الله بن الحارث الأزدي سمعت عرفة بن الحارث الكندي . قال شهدت رسول الله ﷺ وأنى بالبدن فقال : أدمع لى أبا حسن فدعى له صلى . فقال : خذ بأسفل الحربة وأخذ رسول الله ﷺ

بأعلاها ثم طعن بها البدن ، فلما فرغ ركب بقلته وأردف عليا . فهد به أبو داود وفي استناده ومثته غرابة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج أنبأنا عبد الله أنبأنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن أبي القاسم - يعني مقسما - عن ابن عباس . قال : رمى رسول الله ﷺ بحجرة العقبة ثم ذبح ثم حلق . وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبرق وأهدى بمى بقرة وضضى هو بكبشين أملحين .

﴿ صفة حلقه رأسه الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ﴾

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ حلق في حجته . ورواه النسائي عن اسحاق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - عن عبد الرزاق . وقال البخاري ثنا أبو اليان ثنا شعيب قال قال فافع كان عبد الله بن عمر يقول : حلق رسول الله ﷺ في حجته . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن فافع به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ابن أسماء ثنا جوبرية بن أسماء عن فافع أن عبد الله بن عمر . قال : حلق رسول الله ﷺ وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم . ورواه مسلم من حديث الليث عن فافع به وزاد قال عبد الله قال : رسول الله ﷺ برح الله المحلقين مرة أو مرتين . قالوا يلرسول الله والمقصرين قال والمقصرين . وقال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع وأبو داود الطيالسي عن يحيى بن الحصين عن جدته أنها سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع حلقا للمحلقين ثلاثا والمقصرين مرة ولم يقل وكيع في حجة الوداع . وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبد الله <sup>(١)</sup> عن فافع عن ابن عمر وعماره عن أبي زرعة عن أبي هريرة والملاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة . وقال مسلم ثنا يحيى بن محمد بن حفص ابن غياث عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك . أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الجرة فرماها ثم أتى منزله بمعى ونحر . ثم قال للحلاق : خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس . وفي رواية أنه حلق شقه الأيمن نفسه بين الناس من شجرة وشعرتين وأعطى شقه الأيسر لأبى طلحة . وفي رواية له أنه أعطى الأيمن لأبى طلحة وأعطاه الأيسر وأمره أن يقسمه بين الناس . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه وقد أطلاف به أصحابه ما يريدون أن يقع شجرة إلا في يد رجل . انفرد به احمد .

﴿ فصل ﴾

ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بماء رمى بحجرة العقبة ونحر هديه وقبل أن يطوف بالبيت

(١) كذا في نسخة الدار وفي التيمورية عبيد الله .

طيبته عائشة أم المؤمنين . قال البخارى ثنا على بن عبد الله بن الديني ثنائيان — هو ابن عيينة — ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكان أفضل أهل زمانه . أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول : إنه سمع عائشة تقول طيبت رسول الله ﷺ بيدي هاتين حين أحرم ، ولحله حين أحل قبل أن يطوف ويسلط يديها . وقال مسلم ثنا يعقوب الدورقي واحد بن منيع . قال : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم ويحل يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وروى النسائي من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : طيبت رسول الله ﷺ لحرمه حين أحرم ولحله بعد ما رمى جرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت . وقال الشافعي أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم . قال قالت : عائشة أنا طيبت رسول الله ﷺ لحله وإحرامه . ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن عائشة فذكره . وفي الصحيحين من حديث ابن جريج أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرا عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله ﷺ بيدي بنزيرة في حجة الوداع للحل والإحرام . ورواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان عن أبي الرحل عن أمه عمرة عن عائشة به . وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفي عن ابن عباس . أنه قال : إذا رميت الجرة فقد حلت من كل شيء كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت . فقال رجل والطيب يا أبا العباس فقال له . إني رأيت رسول الله ﷺ يضع رأسه بالمسك أظفب هو أم لا ؟ وقال محمد بن اسحاق حدثني أبو عبيدة عن عبد الله بن زمة عن أبيه وأمه زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله ﷺ ليلة النحر فكان رسول الله ﷺ عندي فسنل وهب بن زمة ورجل من آل أبي أمية متقصدان . فقال لهما رسول الله ﷺ : أفضنا قال لا . قال فانزعا قميصكما فترعاهما . فقال : له وهب ولم يارسول الله ؟ قال هذا يوم أرخص لكم فيه إذا رميت الجرة وتحرم هديا إن كان لكم قد حلت من كل شيء حرمت منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت فإذا رميتهم ولم تفيضوا صرتم حراما كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت . وهكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين كلاهما عن ابن أبي عمير عن ابن اسحاق فذكره . وأخرجه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن أبي اسحاق عن أبي المنذر الثوري عن يحيى بن معين وزاد في آخره . قال أبو عبيدة وحدثني أم قيس بنت محسن . قالت : خرج من عندي عكاشة بن محسن في نفر من بني أسد متقصدون عشية يوم النحر ثم رجعوا إلينا عشيا وقصصهم على أيديهم يحملونها فأسألهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله ﷺ لوهب بن زمة وصاحبه وهذا الحديث غريب جدا لا أعلم أحدا من العلماء قال به .

﴿ ذكر افاضته عليه السلام الى البيت المتيق ﴾

قال جابر ثم ركب رسول الله ﷺ الى البيت فضلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم . فقال : اتزعوا بنى عبد المطلب فقلوا أن قلبكم الناس على سقايكم لتزعت معكم ، فتناولوه دلوفا فشرب منه . رواه مسلم فى هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك . وقال مسلم أيضا أخبرنا محمد بن رافع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر ثم رجع فضلى الظهر ببنى . وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم ، فإن هاتيناهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى فوجد الناس ينتظرونه فضلى بهم والله أعلم . ورجوعه عليه السلام الى منى فى وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفا والتهلوا طويلا وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة فى صدر هذا التهلا فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جبا ولكن قبل طلوع الشمس ، ثم قسم منى فبدأ برى جرة العبة بسبع حصيات . ثم جاء فحضر يده ثلاثا وستين بدنة ونحر على بقية المائة ، ثم أخذت من كل بدنة بضعة ووضعت فى قدر وطبخت حتى فضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق . وفى غيبون<sup>(١)</sup> ذلك خلق رأسه عليه السلام وتطيب ، فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقد خطب عليه السلام فى هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدرى أكانت قبل ذهابه الى البيت أو بعد رجوعه منه الى منى والله أعلم . والتصد أنه ركب الى البيت فطاف به سبعة أطواف راكبا ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت فى صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضى الله عنهما ، ثم شرب من ماء زمزم ومن نبيذ تمر من ماء زمزم . فهذا كله مما يقوى قول من قال : إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر . ويحتمل أنه رجع الى منى فى آخر وقت الظهر فضلى بأصحابه ببنى الظهر أيضا . وهذا هو الأقوى أشكل على ابن حزم فلم يذكر ما يقول فيه وهو منثور لتعارض الروايات للصحيحة فيه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا على بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى . قال : ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فكس بها ليالى أيام التشريق برى الجرة اذا زالت الشمس كل جرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . قال : ابن حزم فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر . كذا قال وليس بشئ فإن رواية عائشة هذه ليست بأصاة أنه

(١) كذا فى الاصلين ولعله تصحيف ( غضون ذلك ) أى فى أثناء ذلك .

عليه السلام صلى الظهر بمكة بل محتملة إن كان المحفوظ في الرواية حتى صلى الظهر وإن كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه بأن ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر بمنى قبل أن ينهب إلى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم . وعلى هذا فيبقى مخالفاً لحديث جابر فإن هذا يقتضي أنه صلى الظهر بمنى قبل أن يركب إلى البيت وحديث جابر يقتضي أنه ركب إلى البيت قبل أن يصل الظهر وصلهما بمكة . وقد قال البخاري وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس آخر النبي ﷺ - يعني طواف الزيارة إلى الليل - وهذا والذي علقه البخاري قد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وفرج بن ميمون عن سفیان الثوري عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس : أن النبي ﷺ أخر الطواف يوم النحر إلى الليل . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفیان به . وقال الترمذي حسن . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله ثنا سفیان عن أبي الزبير عن عائشة وابن عمر : أن رسول الله ﷺ وسلم زار ليلاً . فإن حل هنا على أنه أخر ذلك إلى ما بعد الزوال كأنه يقول إلى العشي صح ذلك . وأما إن حل على ما بعد الغروب فهو بعيد جداً ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه السلام طاف يوم النحر نهراً ، وشرب من سقاية زمزم . وأما الطواف الذي ذهب في الليل إلى البيت بسببه فهو طواف الوداع . ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنذكره إن شاء الله . أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذي هو طواف القرض . وقد ورد حديث سنذكره في موضعه . أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وهذا بعيد أيضاً والله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمرو ابن قيس عن عبد الرحمن عن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظاهرة وزار رسول الله ﷺ مع نسائه ليلاً . وهذا حديث غريب جداً أيضاً وهذا قول طاووس وعروة بن الزبير : أن رسول الله ﷺ أخر الطواف يوم النحر إلى الليل . والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالتهار والأشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم .

والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعاً وهو راكب ثم جاء زمزم وبنى عبد المطلب يستقون منها ويقون الناس ، فتناول منها دلوفاً فشرب منه وأفرغ عليه منه . قال : مسلم أخبرنا محمد بن منهل القريري ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني مع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة : قدم النبي ﷺ على راحلته وخلفه اسامة فأقنانه بأداء فيه نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة . وقال : أحسنت وأجملتم هكذا فاصنعوا . قال ابن عباس فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله ﷺ . وفي رواية عن بكر أن اعرابياً قال لابن عباس :



مالى أرى بى عمك يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ ، أمن حاجة بكم أم من بخل ؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث . وقال احمد حدثنا روح ثنا حماد عن حميد عن بكر عن عبد الله أن اعرابيا قال لابن عباس . ما شأن أكل معاوية يسقون الماء والعسل ، وآل فلان يسقون اللبن ، وأنتم تسقون النبيذ . أمن بخل بكم أم حاجة ؟ فقال ابن عباس ما بنا ببخل ولا حاجة ولكن رسول الله ﷺ جاءنا وديفته اسامة بن زيد فاستسقى فقيناه من هذا — يعنى قبيذ السقاية — فشرب منه وقال أحسنتم هكذا فاصنعوا . ورواه احمد عن روح ومحمد بن بكر عن ابن جريج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره . وروى البخاري عن اسحاق بن سليمان عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى ، قال : العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشراب من عندها . قال : استسقى ! قال : يا رسول الله ! إنيهم يجهلون أيديهم فيه . قال : استسقى ! فشرب منه ، ثم أتى زمزم وم يسقون ويمولون فيها . قال : اعملوا فانكم على عمل صالح . ثم قال لولا أن تغلبوا لتزغت حتى أضع الجبل على هذه — يعنى عاتقه — وأشار إلى عاتقه . وعنده من حديث عاصم عن الشعبي أن ابن عباس قال : سقيت النبي ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم . قال عاصم فخلف عكرمة — ما كان يومئذ إلا على بعير . وفي رواية فأتته . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بمحجن كل ممة . قال وأتى السقاية فقال : أسقوني ! فقالوا إن هذا يخوضه الناس ولكننا نأتيك به من البيت . قال : لا حاجة لي فيه أسقوني بما يشرب الناس . وقد روى أبو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله ﷺ مكة ونحن نستسقى فطاف على راحلته الحديث . وقال الامام احمد حدثنا روح وعفان : قال : ثنا حماد عن قيس وقال عفان في حديثه أنبأنا قيس عن مجاهد عن ابن عباس . أنه قال : جاء النبي ﷺ إلى زمزم فترعنا له دلوأ فشرب ، ثم جع فيها ثم أفر — غناها في زمزم . ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لتزغت يدي — انفرد به احمد واستاده على شرط مسلم .

## فصل

ثم إنه ﷺ لم يبد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول . كما روى مسلم في صحيحه من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : لم يطف النبي ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا . قلت والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكانوا قارنين كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ . قال لعائشة : — وكانت أدخلت

الحج على العمرة فصارت قارنة: يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك . وعند أصحاب الإمام أحمد أن قول جابر وأصحابه علم في القارنين والمنتمعين . ولهذا نص الإمام أحمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وإن تحلل بينهما لتحلل . وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث والله أعلم . وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية إنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنيفة ذلك في القارن وهو من أفراد مذهبه أنه يطوف طوافين ويسعى سعيين وثقلوا ذلك عن علي موقوفاً . وروى عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبيننا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة والله أعلم .

### فصل

ثم رجع عليه السلام إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر . وقال : ابن عمر رجع فصلى الظهر بمنى رواها مسلم كما تقدم قريباً ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى والله أعلم . وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يميز فيه بشئ وهو ممنور لتعارض الثقلين الصحيحين فيه . والله أعلم . وقال محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت أفطس رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فسكت بها ليلتي أيام التشريق ربي الجرات إذا زالت الشمس كل جرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ورواه أبو داود منفرداً به . وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام إلى مكة يوم النحر كان بعد الزوال . وهذا يناقض حديث ابن عمر قطعاً وفي مناقاته لحديث جابر نظر والله أعلم .

### فصل

وقد خطب رسول الله ﷺ في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل . قال البخاري يلب الخطبة أيام منى . حدثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر . فقال : يا أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا بلد حرام . قال : فأى شهر هذا ؟ قالوا شهر حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . قال فأعلاها مراراً ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال : ابن عباس فوالذي نفسي بيده إنها توصيته إلى أمته . فلبلغ الشاهد الغائب لا ترجوا بعدي كفراً يضرب بعضهم رقاب بعض . ورواه الترمذي عن الفلاس عن يحيى القطان به . وقال حسن صحيح . وقال البخاري أيضاً حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عاصم ثنا قرعة عن محمد بن سيرين

أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ورجل أفضل في فسي من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة رضى الله عنه . قال خطبنا النبي ﷺ يوم النحر قال : أتدرون أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس هذا يوم النحر قلنا بلى . قال : أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى . قال : أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس بالبلدة الحرام قلنا بلى . قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم . ألا هل بلغت قالوا نعم . قال : اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ أوعى من سابع فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه البخارى ومسلم من طرق عن محمد بن سيرين به . ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه فذكره . وزاد في آخره ثم انكسنا إلى كبشين أملحين فذبحهما وإلى جذية من الغنم قسمها بيننا . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . أن رسول الله ﷺ خطب في حجته قال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ؛ ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان . ثم قال : ألا أى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس يوم النحر قلنا بلى ثم قال أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى ثم قال أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليست البلدة قلنا بلى . قال : فان دماءكم وأموالكم - لأحسبه - قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضللاً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت . ألا ليلنغ الشاهد الغائب فقل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من يحمله . هكذا وقع في مسند الامام احمد عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . وهكذا رواه أبو داود عن مسدد . واللساني عن عمرو بن زرارة كلاهما عن اسماعيل - وهو ابن علي - عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي بكرة به . وهو منقطع لأن صاحبنا الصحيح أخرجه من غير وجه عن أيوب وغيره عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه به . وقال البخارى أيضاً ثنا محمد ابن المثنى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر . قال قال النبي ﷺ : أتدرون أى يوم هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : فان هذا يوم حرام ، أفنظرون أى بلد هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : بلد حرام . قال : أفنظرون أى شهر هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم .

قال : شهر حرام . قال : فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمه يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . وقد أخرجه البخارى في أما كن متفرقة من صحيحه و بقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده عبد الله بن عمر فذكره قال البخارى . وقال هشام بن الغزأ أخبرني نافع عن ابن عمر وقف النبي ﷺ يوم النحر بين الجرات في الحجة التي حج بهذا . وقال هذا يوم الحج الأكبر فطلق النبي ﷺ يقول : اللهم اشهد وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع . وقد أسند هذا الحديث أبو داود عن مؤمل بن الفضل عن الوليد بن مسلم . وأخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد كلاهما عن هشام بن الغزأ بن ربيعة الجرشى أبى العباس الدمشقى به <sup>(١)</sup> . وقيامه عليه السلام بهذه الخطبة عند الجرات يحتمل أنه بعد رميه الجرة يوم النحر وقبل طوافه . ويحتمل أنه بعد طوافه ورجوعه الى منى ورميه بالجرات لكن يقوى الأول ما رواه النسائى حيث قال : حدثنا عمرو بن هشام الحرانى ثنا محمد بن سلمة عن أبى عبد الرحمن عن زيد بن أبى أنيسة عن يحيى بن حصين الأحمسى عن جدته أم حصين قالت : حججت في حجة النبي ﷺ فرأيت بلالا أخذاً بقود راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه نوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جرة العقبة . ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولاً كثيراً . وقد رواه مسلم من حديث زيد بن أبى أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما أخذ بخطام فاقه رسول الله ﷺ والآخر رافع نوبه يستره من الحر حتى رمى جرة العقبة . قالت فقال : رسول الله ﷺ قولاً كثيراً . ثم سمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مجحد - حسبنا - قالت أسود يقولكم يكتب الله لهم ما هموا له وأطيعوا . وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد الله ثنا الأعشى عن أبى صالح - وهو - ذكوان السمان عن جابر . قال خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فقال : أى يوم أعظم حرمة ؟ قالوا يومنا هذا . قال : أى شهر أعظم حرمة ؟ قالوا شهرنا هذا . قال : أى بلد أعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا . قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا هل بلغت قالوا نعم . قال اللهم اشهد . انفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين . ورواه أبو بكر بن أبى شيبة عن أبى معاوية عن الأعشى به . وقد تقدم حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في خطبته عليه السلام يوم عرفة فاقه أعلم . قال : الامام احمد ثنا على بن بحر ثنا عيسى بن يونس عن الأعشى عن أبى صالح عن أبى سعيد الخدرى . قال قال : رسول الله ﷺ في حجة الوداع فذكر مئنه . وقد رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به وإسناده على شرط الصحيحين فاقه أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البرزأ حدثنا أبو هشام

ثنا حفص عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد . أن رسول الله ﷺ خطب فقال  
 أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم  
 هذا في بلدكم هذا . ثم قال للزوار رواه أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي  
 سعيد . وجمعهما لنا أبو هشام عن حفص بن غيث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي  
 سعيد قلت وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسي عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر  
 ابن عبد الله قاله عند أبي صالح عن الثلاثة والله أعلم . وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس  
 الأشجعي . قال قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع : إنما هن أربع ، لا تشرکوا بالله شيئاً ولا  
 تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرخوا . قال فما أنا بأشع عليهن من حين معتمن  
 من رسول الله ﷺ . وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور عن هلال بن يساف . وكذلك  
 رواه سفيان بن عيينة والثوري عن منصور . وقال ابن حزم في حجة الوداع . حدثنا أحمد بن عمر  
 ابن أنس العنزي ثنا أبو زرعة عبد الله بن أحمد الهروي الأنصاري ثنا أحمد بن عبدان الحافظ  
 بالاهواز ثنا سهل بن موسى بن شيرزاد ثنا موسى بن عمرو بن عاصم ثنا أبو العوام ثنا محمد بن جعدة  
 عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك . قال : شهدت رسول الله ﷺ في حجة الوداع وهو يخطب وهو  
 يقول : أملك وأهلك وأختك وأهلك ثم أدناك أدناك قال فجاء قوم فقالوا يا رسول الله قبلنا بنو ربوع فقال  
 رسول الله ﷺ لا تحبني نفس على أخرى ثم سأله رجل نسألك أن يرمي الجمار . فقال : ارم ولا حرج .  
 ثم أنه آخر فقال : يا رسول الله نبيت الطواف فقال طف ولا حرج . ثم أنه آخر خلق قبل أن يذبح  
 قال : اذبح ولا حرج . فاسأله يومئذ عن شيء إلا قال لا حرج لا حرج . ثم قال : قد أذهب الله  
 الحرج إلا رجلاً اقترض امرأ مسلماً فذلك الذي حرج وهلك . وقال ما أنزل الله داء إلا أنزل له  
 دواء إلا الهرم . وقد روى الإمام أحمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق . وقال  
 الترمذي حسن صحيح . وقال الإمام أحمد ثنا حجاج حدثني شعبة عن علي بن مدركم سمعت أبا  
 زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبي ﷺ . قال : في حجة الوداع يا جرير استنصت الناس .  
 ثم قال : في خطبته لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ثم رواه أحمد عن غندر  
 وعن ابن مهدي كل منهما عن شعبة به . وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة به . وقال أحمد  
 ثنا ابن نمير ثنا إسماعيل عن قيس قال بلغنا أن جريراً قال قال رسول الله ﷺ : استنصت الناس ثم  
 قال عند ذلك لا أعرف بعد ما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه النسائي  
 من حديث عبد الله بن نمير به . وقال النسائي ثنا هناد بن السري عن أبي الاحوص عن ابن غرقمة  
 عن سليمان بن عمرو عن أبيه . قال شهدت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول : أيها الناس ثلاث مرات

أى يوم هذا قالوا يوم الحج الأكبر . قال : فإن دعاءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام محرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ولا ينبغي جان على والده ، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى ، ألا وإن كل رباً من ربنا الجاهلية يوضع لكم رموس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وذكر تعلم الحديث . وقال أبو داود باب من قال بخطب يوم النحر . حدثنا هارون بن عبد الله ثنا هشام بن عبد الملك ثنا عكرمة . هو ابن عمار . ثنا الهرماس بن زياد الباهلي قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس على ناقته المضياء يوم الاضحى بنى . ورواه احمد والنسائي من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس . قال : كان أبي مردى في رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بنى يوم النحر على ناقته المضياء . لفظ احمد وهو من ثلاثيات المسند والله الحمد . ثم قال أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الخزازي ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : سمعت خطبة رسول الله ﷺ بنى يوم النحر . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر السكلاعي . سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذ على الجنداه واضع رجله في الفرز يتناول لسمع الناس . فقال بأعلا صوته ألا تسمعون ؟ فقال رجل من طوائف الناس : يا رسول الله ماذا تعبد لنا فقال « اعبدوا ربكم وصلوا وحسبكم وصوموا وشركم وأطعوا اذا أمرتم تدخلوا الجنة ربكم » قلت يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ . قال : أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أزامن البعير أزحزحه قدما لرسول الله ﷺ . ورواه احمد أيضا عن زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكوفي عن زيد بن الحباب . وقال حسن صحيح قال الامام احمد ثنا أبو المنيرة ثنا اسماعيل بن عباس ثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته علم حجة الوداع إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ، والولد للفراش وللماهر الحجر وحسابهم على الله . ومن ادعى الى غير أبيه أو اتقى الى غير مواله فعليه لعنة الله التابعة الى يوم القيامة ، لا تتفق امرأة من بيننا إلا بأذن زوجها . قيل يا رسول الله ولا الطعام . قال : ذاك أفضل أموالنا . ثم قال رسول الله : العاوية مؤداة والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعم غلام . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث اسماعيل بن عيش و قال الترمذي حسن . ثم قال أبو داود رحمه الله باب متى يخطب يوم النحر . حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الفمقي ثنا مروان عن هلال بن عامر المزني حدثني رافع بن عمرو المزني . قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بنى حين ارتفع الضحى على بنة شهباء وعلى يمينه عنه والناس بين قائم وقاعد . ورواه النسائي عن دحي بن مروان الفزاري ب . وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت

رسول الله يخطب الناس يعني على بئلة وعليه برد أحر . قال : ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه . قال : فجئت حتى أدخلت يدى بين قدمه وشراكه . قال : فجعلت أعجب من ردها . حدثنا محمد بن عبيد ثنا شيخ من بني فزارة عن هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت رسول الله على بئلة شهباء وعلى يعبر عنه . ورواه أبو داود من حديث أبي معلوية عن هلال بن عامر . ثم قال أبو داود باب ما يذكر الامام في خطبته يعني حدثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن حميد الاعمري عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي . قال : خطبنا رسول الله ﷺ ونحن يعني ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطلق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجار فوضع السباحين ثم قال حمص الخنفي . ثم أمر المهاجرين فقلوا في مقدم المسجد وأمر الانصار فقلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك . وقد رواه احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه . وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك . وتقدم رواية الامام احمد له عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من الصحابة قاله أعلم . وثبت في الصحيحين من حديث ابن جريج عن الزهري عن عيسى بن طلحة عن عبيد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ يينا هو يخطب يوم للنحر فقام اليه رجل فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا . ثم قام آخر فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا . قال : رسول الله ﷺ افضل ولا حرج . وأخرجه من حديث مالك . زاد مسلم وبنو عن الزهري به وله ألفاظ كثيرة ليس هذا موضع استقصائها . وعمله كتاب الاحكام والله المستعان وفي لفظ الصحيحين . قال فما سئل رسول الله ﷺ في ذلك اليوم عن شيء قنم وإلا أخر إلا قال : افضل ولا حرج .

## فصل

ثم نزل عليه السلام يعني حيث المسجد اليوم فيما يقال وأنزل المهاجرين بمنته والأفصار يسره والناس حولهم من بعدهم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا علي بن محمد بن عتبة الشيباني بالكوفة ثنا ابراهيم بن اسحاق الزهري ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسرائيل عن ابراهيم ابن مهبجر عن يوسف بن ماهك عن أم مسيكة عن عائشة . قال : قيل يا رسول الله ألا ينبغي لك يعني بناء يظلك . قال : لا متى مناخ من سبق . وهذا إسناد لا بأس به وليس هو في المسند ولا في الكتب الستة من هذا الوجه . وقال أبو داود ثنا أبو بكر محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى بن ابن جريج أو أبو حريز الشك من يحيى أنه سمع عبد الرحمن بن فروخ يسأل ابن عمر قال إنما تتبايع بأموال الناس فيأتي أحدكم مكة فيبيت على المال فقال : أما رسول الله ﷺ فبات يعني وظل . أغرد به أبو داود .

ثم قال : أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا ابن عمير وأبو أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال استأذن العباس رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له . وهكذا رواه البخاري ومسلم عن حديث عبيد الله بن عمير زاد البخاري وأبي حمزة أنس بن عياض زاد مسلم وأبي أسامة حماد بن أسامة . وقد علقه البخاري عن أبي أسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيد الله ابن عمر به . وقد كان ﷺ يصلي بأصحابه بمكة ركعتين كما ثبت عنه ذلك في الصحيحين من حديث ابن مسعود وطائفة من وهب رضى الله عنهما . ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر النفس كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم . قالوا ومن قال : إنه عليه السلام كان يقول بمكة لأهل مكة أنتموا فإنما قوم سفر فقد غلط إنما قال : ذلك رسول الله ﷺ علم الفتح وهو نازل بالأبطح كما تقدم والله أعلم . وكان ﷺ يرى الجرات الثلاث في كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر بن عبد الله تقدم ماشيا كما قال ابن عمر فيها سلف كل حجرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة . قال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله ابن سعيد المعنى قالنا ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فكثرت بها أيام للتشريق يرى الحجرة إذا زالت للشمس كل حجرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرى الثالثة لا يقف عندها . انفرد به أبو داود . وروى البخاري من غير وجه عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن ابن عمر : أنه كان يرى الحجرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسلم فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرى الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسلم فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرى حجرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول : هكذا رأيته رسول الله ﷺ يفعله . وقال مرة بن عبد الرحمن قال ابن عمر عنده العقبة بقدر قراءة سورة البقرة . وقال أبو مجاز حزنرت قيامه بعد قراءة سورة يوسف ذكرهما البيهقي . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أبي القداح عن أبيه . أن رسول الله ﷺ رخص للراعي أن يرمي يوما ويدعوا يوما . وقال احمد ثنا محمد بن أبي بكر وأما روح ثنا ابن جريح أخبرني محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم بن عدي عن أبيه . أن رسول الله ﷺ أَرخَصَ للراعي أن يتماقوا فيرموا يوم النحر ثم يدعو يوما وليلة ثم يرموا الغد . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم ابن عمر بن عدي عن أبيه . أن رسول الله ﷺ رخص للراعي الايل في البيتوتة بمكة حتى يرموا يوم النحر



ثم يرمون يوم النحر ثم يرمون الند أو من بعد الند ليومين ثم يرمون يوم النفر . وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بنحوه . وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفيان ابن عيينة به . قال الترمذى ورواية مالك أصح وهو حديث حسن صحيح .

## فصل

فما ورد من الأحاديث الفالة على أنه عليه السلام خطب الناس بنى في اليوم الثانى من أيام التشريق وهو أوسطها . قال أبو داود باب أى يوم يخطب : حدثنا محمد بن العلاء أنبأنا ابن المبارك عن إبراهيم بن قافع عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجلين من بنى بكر . قالوا : رأينا رسول الله ﷺ يخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عند راحلته وهى خطبة رسول الله ﷺ التى خطب بنى . انفرد به أبو داود ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو عاصم ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين حدثنى جدى سراه بلى نهان - وكانت ربة بيت فى الجاهلية - . قالت خطبنا رسول الله ﷺ يوم الرؤوس قتال : أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . قال : أليس أوسط أيام التشريق . انفرد به أبو داود . قال أبو داود : وكذلك قال عم أبى حرة الرقشى <sup>(١)</sup> أنه خطب أوسط أيام التشريق وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد متصلا مطولا فقال ثنا عثمان ثنا حماد بن سلمة أنبأنا على بن زيد عن أبى حرة الرقشى عن عمه . قال كنت أختأ بزمام فاة رسول الله ﷺ فى أوسط أيام التشريق أخذود عنه الناس . فقال : يا أيها الناس أتدرون فى أى شهر أنتم وفى أى يوم أنتم وفى أى بلد أنتم ؟ قالوا : فى يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى أن تلقونه . ثم قال : اسمعوا منى تعيشوا ، ألا لا تظفوا ألا لا تظفوا ألا لا تظفوا ، إنه لا يحل مال امرء مسلم إلا بطيب قس منه : ألا إن كل دم ومال ومائة كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه إلى يوم القيامة ، وإن أول دم يوضع دم <sup>(٢)</sup> ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضاً فى بنى سعد فقتلته هذيل . ألا إن كل ربا فى الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تظفون ولا تظفون ، ألا وإن الإيمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظفوا فيه من أنفسكم) ، ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا

(١) فى الاصل : أبو حمزة والتصحيح عن أبى داود والخلاصة . (٢) كذا فى الاصل وتقدم أنه ابن ربيعة وحكيما تسميته عن روض الانف .

إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون ولكنه في التحريش بينكم ، واتقوا الله في النساء فإنهم  
عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإن لمن عليكم حقا ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم  
أحد غيركم ، ولا يأتذن في بيوتكم لأحد تكرهونه . فإن ختم نشوزهن فظوهن واجهروهن في  
المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله  
واستحلتم فروجهن بكلمة الله ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وبسط يده  
وقال : ألا هل بلغت ! ألا هل بلغت ! ثم قال : ليلغ الشاهد الغائب فانه رب مبلغ أسمع من سامع .  
قال حيد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلنوا أقواما كانوا أسمع به . وقد روى أبو  
داود في كتاب النكاح من سقته عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن  
جندب عن أبي حرة الزرقاشي - وإسحق حنيفة - عن عه يعضه في النشوز . قال : ابن حزم جاء أنه  
خطب يوم الرؤوس وهو اليوم الثاني من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة ، وجاء أنه أوسط أيام  
التشريق فيحتفل على أن أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا ) . وهنا  
المسلك الذي سلكه ابن حزم بعيد والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الوليد بن عمرو بن  
مسكين ثنا أبو همام محمد بن الزبرقان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار وصدة بن يسار  
عن عبد الله بن عمر . قال : نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ يعني وهو في أوسط أيام التشريق  
في حجة الوداع ( إذا جاء نصر الله والفتح ) فعرف أنه الوداع فأمر بإحلاته القصواء فرحلت له ثم  
ركب فوق للناس بالقبعة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم  
قال : أما بعد أيها الناس فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر ، وإن أول دماءكم أهدر دم ربيعة  
ابن الحارث كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل . وكل ربا في الجاهلية فهو موضوع وإن أول  
رباكم أضع ربا العباس بن عبد المطلب ، أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات  
والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر منها أربعة حرم رجب - مضر - الذي بين جمادى  
وشعبان ، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ( ذلك الدين القيم فلا تفلتوا فيه أنفسكم ) الآية ( إنما  
النفس زائدة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله )  
كانوا يحلون صفرًا عاما ويحرمون المحرم عاما ويحرمون صفرًا عاما ويحلون المحرم عاما فذلك النفس .  
يا أيها الناس من كان عنده ودية فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، أيها الناس إن الشيطان قد يئس  
أن يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحترات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحترات  
الأعمال ، أيها الناس إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله  
لكم عليهن حق ولهن عليكم حق ، ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يصينكم في

معروف ، فإن ضلنا ذلك فليس لـكم عليهن سبيل ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، فإن ضربتم  
 فاضربوا ضرباً غير مبرح . ولا يحل لامرء من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه ، أيها الناس اني قد  
 تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به ، أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام  
 قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام . قال : أي شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن الله حرم  
 دمائكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة هذا اليوم في هذا البلد وهذا الشهر ، ألا لينالغ شاهدكم غائبكم ،  
 لا نبي بعدى ولا أمة بعدكم ثم رفع يديه فقال : اللهم اشهد .

﴿ ذكر إيراد حديث فيه أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت في كل ليلة من ليالي منى ﴾

قال البخارى يذكر عن أبي حسان عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت في  
 أيام منى هكذا ذكره ، ملقاً بصيغة التريض . وقد قال الحافظ البيهقي أخبرناه أبو الحسن بن عبدان  
 أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار ثنا العمري أنبأنا ابن عريرة قال : دفع الينا معاذ بن هشام كتاباً قال  
 سمعته من أبي ولم يقرأه قال فكان فيه عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله  
 ﷺ كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى . قال وما رأيت أحداً واطأ عليه قال : البيهقي وروى  
 الثوري في الجامع عن طاوس عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ : كان يفيض كل ليلة - يعنى  
 ليالى منى - وهذا مرسل .

## فصل

اليوم السادس من ذى الحجة . قال بعضهم يقال : له يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال  
 وغيرها ، واليوم السابع يقال له يوم التروية لأنهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون  
 اليه حال الوقوف وما بعده ، واليوم الثامن يقال له يوم منى لأنهم يرحلون فيه من الأبطح الى منى ،  
 واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها ، واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الأضحي ويوم  
 الحج الأكبر ، واليوم الاثني عشر يقال له يوم التشرى لأنهم يقرون فيه ، ويقال له يوم الرؤوس لأنهم  
 يأكلون فيه رؤوس الاضاحي وهو أول أيام التشرى ، وثاني أيام التشرى يقال له يوم النفر الأول  
 لجواز النفر فيه ، وقيل هو اليوم الاثني عشر يقال له يوم الرؤوس ، واليوم الثالث من أيام التشرى يقال له  
 يوم النفر الآخر . قال الله تعالى : ( فنكحل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه ) الآية  
 فلما كان يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام التشرى وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله  
 ﷺ والمسلمون معه فنفر بهم من منى فقتل الحصب وهو واد بين مكة ومنى فقتل به العصر . كما قال  
 البخارى حدثنا محمد بن المنثري ثنا اسحاق بن يوسف ثنا سفيان الثوري عن عبد العزيز بن رفيع .

قال سألت أنس بن مالك : أخبرني عن شيء عقلت<sup>(١)</sup> عن رسول الله ﷺ أين صلى الظهر يوم التروية ؟ قال يعني . قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال بالأبطح ، أفضل كما يفعل امرؤك . وقد روى أنه ﷺ صلى الظهر يوم النفر بالأبطح وهو المحصب فله أعلم . قال البخاري حدثنا عبد المتعال ابن طالب ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة حدثه أن أنس بن مالك حدثه عن النبي ﷺ : أنه صلى الظهر والعصر والمشاء ، ورقد رقة في المحصب ثم ركب إلى البيت فطاف به . قلت - يعني طواف الوداع - . وقال البخاري ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد بن الحارث . قال مثل عبد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال : نزل بها رسول الله ﷺ . وعمر وابن عمر وعن نافع : أن ابن عمر كان يصلي بها - يعني المحصب - والظهر والعصر أحسبه . قال والمغرب قال : خالد لا أشك في المشاء ثم يهجع هجمة ويذكر ذلك عن النبي ﷺ . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب هكذا رأيته في مسند الامام احمد من حديث عبد الله العمري عن نافع . وقد روى الترمذي هذا الحديث عن اصحاق بن منصور وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان يتنزلون الأبطح . قال الترمذي : وفي الباب عن عائشة وأبي رافع وابن عباس وحديث ابن عمر حسن غريب وإنما نعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به . وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازي عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يتنزلون الأبطح . ورواه مسلم أيضا من حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر : أنه كان ينزل المحصب<sup>(٢)</sup> وكان يصلي الظهر يوم النفر بالمحصب . قال نافع : قد حسب رسول الله ﷺ والخلفاء بعده . وقال الامام احمد حدثنا يونس ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن أيوب وحيد عن بكر بن عبد الله عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والمشاء بالطحاه ثم هجع هجمة ، ثم دخل - يعني مكة - فطاف بالبيت . ورواه احمد أيضا عن عثمان بن حماد عن حميد عن بكر عن ابن عمر فذكره وزاد في آخره وكان ابن عمر يفضله وكذلك رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . وقال البخاري ثنا الحيد بن خالد بن الوليد ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قال قال رسول الله ﷺ من الند يوم النحر يعني : نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر - يعني بذلك المحصب - الحديث . ورواه مسلم عن زهير بن

(١) هذا عن التيمورية ، وفي الأصل : بشئ عقلت . (٢) في التيمورية : أنه كان يرى المحصب ممتة .

حرب عن الوليد بن مسلم عن الازاعي قد كرمه سواء . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا  
معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد . قال قلت : يا رسول  
الله أين تنزل غداً - في حجته - ؟ قال : وهل ترك لنا عقيل منزلاً ، ثم قال : نحن نازلون غداً إن شاء  
الله يضيف بني كنانة - يعني المحصب - حيث طمعت قريشا على الكفر ، وذلك أن بني كنانة  
حالف قريشا على بني هاشم أن لا يناكحهم ولا يبايعهم ولا يؤوم - يعني حتى يسلموا اليهم رسول  
الله . ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » قال الزهري - والخيف -  
الوادى أخرجه من حديث عبد الرزاق ، وهذان الحديتان فيها دلالة على أنه عليه السلام قصد  
النزول في المحصب مراعاة لما كان تعالى عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة في مصارمة بني هاشم  
وبني المطلب حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺ كما قدمنا بيان ذلك في موضعه . وكذلك نزله عام  
الفتح فعلى هذا يكون نزوله سنة مرغبا فيها ، وهو أحد قول العلماء . وقد قال البخاري ثنا أبو نعيم  
أنبأنا سفیان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إنما كان منزله النبي ﷺ ليكون  
أجمع لخروجه - يعني الأبطح - . وأخرجه مسلم من حديث هشام به . ورواه أبو داود عن أحمد  
ابن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن أبيه عن عائشة : إنما نزل رسول الله المحصب ليكون  
أجمع لخروجه وليس بسنة ، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله . وقال البخاري حدثنا علي بن عبد الله  
ثنا سفیان . قال قال عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال : ليس التحصيب بشئ إنما هو منزل نزله  
رسول الله ﷺ . ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن سفیان وهو ابن عيينة به . وقال  
أبو داود ثنا أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة ومسدد المني قالوا ثنا سفیان ثنا صالح بن كيسان  
عن سليمان بن يسار قال قال أبو رافع : لم يأمرني يعني رسول الله ﷺ أن أنزله ، ولكن ضربت <sup>(١)</sup>  
فيه قنزله . قال مسدد وكان على قنزل النبي ﷺ وقال عثمان - يعني الأبطح - . ورواه مسلم عن  
قتيبة وأبي بكر وزهير بن حرب عن سفیان بن عيينة به . والمقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول  
النبي ﷺ في المحصب لما فر من منى ، ولكن اختلفوا ففهم من قال لم يقصد نزوله وإنما نزله اتفاقاً  
ليكون أجمع لخروجه ، ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه السلام نزوله ، وهذا هو الأشبه وذلك أنه  
عليه السلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، وكانوا قبل ذلك ينصرفون من كل وجه كما قال  
ابن عباس فأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - يعني طواف الوداع - . فأراد عليه السلام أن  
يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع وقد فر من منى قريب الزوال فلم يكن يمكنه  
أن يجيء البيت في بقية يومه ويطوف به ويرحل إلى ظاهر مكة من جانب المدينة ، لأن ذلك قد  
(١) في التيمورية : ضربت قنفته ، والنقل : المتاع .

يتنصر على هذا الجرم النفي، فاحتاج أن يبيت قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لميته من المحصب  
الذي كانت قريش قد عقدت بني كنانة على بني هاشم وبني المطلب فيه فلم يدم الله لقريش أمراً  
بل كبتهم وردم حائبين، وأظهر الله دينه ونصر نبيه وأعلا كلمته، وأتم له الدين القويم، وأوضح به  
الصراط المستقيم، فخرج بالناس وبين لم شرائع الله وشعاره، وقد فر بعدا كمال المنسك قتل في  
الموضع الذي تقامعت قريش فيه على الظلم والعدوان والقطيعة، فصلى به الظهر والعصر والمغرب  
والعشاء وهم حجة، وقد كان يث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ليصمروا من التمتع فإذا  
فرغت أمته، فلما قضت عمرتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل إلى البيت العتيق. كما قال أبو داود  
حدثنا وهب بن قبيصة ثنا خالد بن أفلح عن القاسم عن عائشة قالت: أحرمت من التمتع بعمرة  
فدخلت قهضيت عرقي وانتظرتني رسول الله ﷺ بالأبطح حتى فرغت وأمر الناس بالرحيل. قالت:  
وأتى رسول الله ﷺ البيت طفاف به ثم خرج. وأخرجه في الصحيحين من حديث أفلح بن حميد  
ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو بكر - يعني الحنفى - ثنا أفلح عن القاسم [عنها] - يعني  
عائشة - قالت: خرجت معه يعني رسول الله ﷺ، نفر الآخر ووزل المحصب. قال أبو داود  
فذكر ابن بشار بشاها إلى التمتع قالت: ثم جئت سحراً، فأذن في الصحابة بالرحيل فارتحل فر  
بالبيت<sup>(١)</sup> قبل صلاة الصبح طفاف به حين خرج، ثم انصرف متوجها إلى المدينة. ورواه البخاري  
عن محمد بن بشار به.

قلت: والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه وقرأ في صلاته تلك  
بسورة (الطور) وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور)  
السورة بكاملها. وذلك لما رواه البخاري حيث قال حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن محمد بن  
عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ.  
قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ أنني أشتكي، قال طوفي من وراء للناس وأنت راكبة، فطفت ورسول  
الله ﷺ يصلي حينئذ إلى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور. وأخرجه بقية الجماعة إلا  
الترمذي من حديث مالك بإسناد نحوه. وقد رواه البخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن  
زينب عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: وهو بمكة وأراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت وأرادت  
الخروج فقال لها: «إذا أقيمت صلاة الصبح طوفي على بعيرك والناس يصلون» فذكر الحديث  
فأما ما رواه الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة  
عن أم سلمة. أن رسول الله ﷺ: أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو اسناد كما  
(١) في التيمورية: فارتحلنا قتلنا البيت قبل الخ.

تري على شرط الصحيحين ولم يخرج أحد من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم الشعر غلط من الراوى أو من الناسخ وإما هو يوم النفر ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخارى وأهله أعلم . والمقصود أنه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف في المأتم بين الركن الذى فيه الحجر الاسود وبين باب الكعبة ف دعا الله عز وجل والرق جسد بهمدار الكعبة . قال الثورى عن المنثى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : رأيت رسول الله ﷺ يلزق وجهه وصدره بالمأتم . المنثى ضعيف .

## فصل

ثم خرج عليه السلام من أسفل مكة كما قالت عائشة: إن رسول الله ﷺ دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها . أخرجه . وقال ابن عمر دخل رسول الله ﷺ : من الثنية العليا التى بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى رواه البخارى ومسلم وفى لفظ دخل من كداء وخرج من كُدَى . وقد قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا أبلج بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر قال : خرج رسول الله ﷺ من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف وهى على تسعة أميال من مكة وهذا غريب جداً ، وأجلح فيه نظر ، ولعل هذا فى غير حجة الوداع فانه عليه السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فإذا أخره الى وقت الغروب هذا غريب جداً ، اللهم إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم محمياً من أنه عليه السلام رجع الى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ولم يذكر دليلاً على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من اعتبارها من التمتع فلقية بصعدة ، وهو مهبط على أهل مكة أو منهبط ، وهو مصعد . قال ابن حزم : القى لاشك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لأنها تقدمت الى العمرة وانتظرها حتى جاءت ، ثم نهض عليه السلام الى طواف الوداع فلقبها منصرفه الى المحصب من مكة . وقال البخارى باب من نزل بنى طوى اذا رجع من مكة ، وقال محمد بن عيسى حدثنا حماد بن زيد عن أبيه عن أيوب عن قنص عن ابن عمر . أنه كان اذا أقبلت بنى طوى حتى اذا أصبح دخل ، واذا غرمر بنى طوى ولبت بها حتى يصبح ، وكان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك . هكذا ذكر هذا معلقاً بصيغة الجزم وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لكن ليس فيه ذكر للبيت بنى طوى فى الرجعة فلهذا أعلم .

فائدة عزيزة . فيها أن رسول الله ﷺ استصحب معه من ماء زمزم شيئاً . قال : الحافظ أبو عيسى الترمذى حدثنا أبو كريب ثنا خلاد بن يزيد الجعفى ثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله ، ثم قال

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - ثنا موسى بن عقبة عن سالم وثاقف عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ كان إذا قتل من الفرو أو من الحج أو من العمرة ، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيئون قائلون عابدون ساجدون ربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . والأحاديث في هذا كثيرة والله الحمد والمثلة .

## فصل

في إيراد الحديث المال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدير خم - فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراهة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه اليهم من العملة التي ظنها بعضهم جوراً وتضييقاً وبخلًا ، والصواب كان معه في ذلك ، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق ، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة طمأنه وكان يوم الأحد بتدريخ تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء . وذكر من فضل علي وأمانته وعده وقربه إليه ما أزعج به ما كان في نفوس كثير من الناس منه . ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف يحول الله وقوته وعونه ، وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه ، وساق الفث والسمين والصحيح والمقيم ، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه . وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة . ونحن نورد عيون ما روى في ذلك مع إعلامنا أنه لاحظ للشيعه فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لما سنيته وتنبه عليه ، فنقول وبالله المستعان .

قال محمد بن اسحاق - في سياق حجة الوداع - حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن زكاة . قال : لما أقبل علي من اليمن ليلتي رسول الله ﷺ بمكة ، فمجل إلى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعهد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من الإز الذي كان مع علي ، فلما دنا جيشه خرج ليقام فاذا عليهم الخلل . قال : ويلك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قسموا في الناس . قال ويلك :



أُتِرَ قبل أن يتمي به إلى رسول الله ﷺ. قال فانزع الخلال من الناس فردها في البرء، قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم. قال ابن اسحاق لحديثي عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد. قال: اشتكى الناس عليا قدام رسول الله ﷺ فينا خطيبا، فسمعته يقول: أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله [من أن يشكي] وأرواه الامام أحمد من حديث محمد بن اسحاق به وقال انه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله. وقال الامام أحمد حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن أبي غنية <sup>(١)</sup> عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال: غزوت مع علي الجين فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت عليا فتنصتته فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير. قال: يا بريدة أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قلت بلى يا رسول الله! قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحراني عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبي غنية بإسناده نحوه وهذا اسناد جيد قوى رجاله كلهم قتل. وقد روى النسائي في سننه عن محمد بن المنصور عن يحيى بن حماد عن أبي معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن ارقم. قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحت قهمن <sup>(٢)</sup> ثم قال: «كأنني قد دعيت فاجبت، إني قد تركت فيكم التقليل كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تظفون فيهما، فهاهم لن يفترقا حتى يردا على الخوض، ثم قال الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا ولي، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» قلت لزيد سمعته من رسول الله ﷺ فقال ما كان في القوحت أحد إلا رآه بعيني وبمنه ياذنيه تفرد به النسائي من هذا الوجه. قال شيخنا أبو عبد الله القمي وهذا حديث صحيح. وقال ابن ماجه حدثنا علي بن محمد أنا أبو الحسين أنبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب. قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع التي حج قنزل في الطريق، فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال: «أأنت بأولي بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى! قال أأنت بأولي بكل مؤمن من نفسه، قالوا بلى! قال فهذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي عن البراء وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان ثنا هبة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون عن عدي بن ثابت عن البراء. قال: كنا مع رسول الله ﷺ في حجة

(١) في التيمورية ابن أبي عتبة وفي الأصل عينة بإياه ثم التيون والتضيح عن الخلاصة.

(٢) كنا في الأصل: (قهمن) وبالتيمورية (قهمن).

الوداع فلما أتينا على غدير خم كشح رسول الله ﷺ تحت شجرتين ، وتودى في الناس الصلاة جامعة ، ودعا رسول الله ﷺ عليا وأخذ بيده فاطمة عن يمينه فقال : « أأنت أولى بكل امرء من نفسه ، قالوا بلى ! قال فان هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلقبه عمر بن الخطاب فقال هنيئاً لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . ورواه ابن جرير عن أبي زرعة عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى - وكلاهما ضعيف - عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب به . وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي - وهو ضعيف جدا - عن أبي اسحاق السبيعي عن البراء وزيد بن أرقم قاله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحمن الكندي عن زاذان أبي عمر قال سمعت عليا بالرجة وهو يلقب الناس من شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خم وهو يقول ما قال ؟ قال فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا أنهم معموا من رسول الله ﷺ وهو يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ففرد به احمد وأبو عبد الرحمن هذا لا يعرف . وقال عبد الله بن الامام احمد في مسند أبيه حديث علي بن حكيم الاودى أخبرنا شريك عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيغ قال نشد على الناس في الرجبة من معم رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ( ما قال ) إلا قال : « ما قال : فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم معموا رسول الله ﷺ يقول لعلى يوم غدير خم » أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال عبد الله وحديثي علي بن حكيم أنا شريك عن أبي اسحاق عن عمرو ذي أمر مثل حديث أبي اسحاق يعنى عن سعيد وزيد وزاد فيه : « وانصر من نصره واخذل من خذله » قال عبد الله وحدثنا علي ثنا شريك عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ مثله . وقال النسائي في كتاب خصائص علي حدثنا الحسين بن حرب ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب . قال قال علي في الرجبة أنشد بالله رجلا معم قال سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول : « ان الله ولى المؤمنين ومن كنت ولىه فهذا ولىه ، اللهم وال من والاه ، وعاد عاداه ، وانصر من نصره » وكذلك رواه شعبة عن أبي اسحاق وهذا إسناد جيد ورواه النسائي أيضا من حديث اسرائيل عن أبي اسحاق عن عمرو ذي أمر . قال نشد على الناس بالرجة فقام الناس فشهدوا أنهم معموا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه : وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه وانصر من نصره » ورواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن عبد الرزاق عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وعبد خير عن علي . وقد رواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن

عبيد الله بن موسى وهو شيعي ثقة عن فطر بن خليفة عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وزيد بن  
يثيق وعرو ذي أمر : أن عليا أنشد الناس بالكوفة وذكر الحديث . وقال عبد الله بن أحمد حدثني  
عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يونس بن أرقم ثنا زيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى  
شهدت عليا في الرحبة يشهد الناس فقال : أشهد الله من مع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول  
« من كنت مولاه فعلي مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن ققام اثنا عشر رجلا بدر يا كافي أنظر  
إلى أحدهم فقالوا نشهد أنا معنا رسول الله يقول يوم غدير خم « أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم  
وأزواجي أمهاتهم » قلنا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ،  
وعاد من عاداه » اسناد ضعيف غريب . وقال عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن عمير الوكيعي ثنا  
زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسي أنبأنا سفيان عن عبيد بن الوليد القيسي قال  
دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه شهد عليا في الرحبة قال : أنشد بالله رجلا مع رسول  
الله ﷺ وشهده يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه ققام اثنا عشر رجلا قالوا قد رأينا  
ومعنا حيث أخذ يمينه يقول « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل  
من خذله » ققام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابتهم دعوته . وروى أيضا عن عبد الأعلى بن  
عمار التنظلي وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به . وقال ابن جرير ثنا أحمد بن منصور ثنا أبو عامر  
القعدي وروى ابن أبي عاصم عن سليمان الثعالبي عن أبي عامر القعدي ثنا كثير بن زيد حدثني  
محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي : أن رسول الله حضر الشجرة بجم فذكر الحديث وفيه : من  
كنت مولاه فإني عليا مولاه . وقدرناه بعضهم عن أبي عامر عن كثير عن محمد بن عمر بن علي عن  
علي منقطعا . وقال اسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة  
ابن سعد : أنه شهد عليا على المنبر ينشد أصحاب رسول الله من مع رسول الله يوم غدير خم ققام  
اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم مع رسول الله يقول :  
« من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » وقد رواه عبيد الله بن موسى  
عن هاني بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به . وقال عبد الله بن أحمد حدثني حجاج بن  
الشاعر ثنا شبابة ثنا نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي . أن رسول الله  
ﷺ قال يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال فزاد الناس بعد - وال من والاه ،  
وعاد من عاداه . روى أبو داود بهذا السند حديث المخرج . وقال الامام أحمد حدثنا حسين بن  
محمد وأبو نعيم المني . قالوا : ثنا قطن عن أبي الطفيل . قال جمع على الناس في الرحبة - يعني رحبة  
مسجد الكوفة - فقال : أنشد الله كل من مع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما مع لما قام ققام

فأس كثير فشهدها حين أخذ يديه فقال للناس : « أقبلون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم ا  
 يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، قال فخرجت كأن  
 في نفسي شيئا فلقيت زيد بن أرقم . قلت له إني سمعت عليا يقول : كذا وكذا . قال فما تنسك ؟  
 سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له . هكذا ذكره الامام احمد في مسند زيد بن أرقم رضى الله  
 عنه . ورواه النسائي من حديث الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم  
 به وقد تقدم . وأخرجه الترمذي عن بنابر عن غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل  
 يحدث عن أبي سريحة . أو زيد بن أرقم - شك شعبة . أن رسول الله ﷺ قال : من كنت مولاه  
 فعلي مولاه . ورواه ابن جرير عن احمد بن حازم عن أبي نعم عن كامل أبي الفلاء عن حبيب بن أبي  
 ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم . وقال الامام احمد حدثنا عثمان ثنا أبو عوانة عن المغيرة  
 عن أبي عبيد عن ميمون أبي عبد الله . قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله منزلا  
 يقال له وادى خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير . قال فخطبنا وظل رسول الله بنوب على شجرة ستره  
 من الشمس . فقال : « ألسم تعلمون - أو ألسم تشبهون - أنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى ا  
 قال فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ثم رواه احمد عن غندر  
 عن شعبة عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم الى قوله من كنت مولاه فعلي مولاه . قال ميمون  
 حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .  
 وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثا في الريث .  
 وقال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا حفص بن الحارث بن قسيط الاشجعي عن رباح بن الحارث قال  
 جاء رهط الى علي بالرجبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب . قالوا  
 سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدیر خم يقول : من كنت مولاه فهذا مولاه . قال رباح فلما مضوا تبتمهم  
 فسألنا من هؤلاء ؟ قالوا فخر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصاري . وقال الامام احمد ثنا حفص  
 عن رباح بن الحارث . قال رأيت قوما من الأنصار قدموا على علي في الرجبة فقال : من القوم ؟  
 فقالوا مواليك يا أمير المؤمنين فذكر عنهم هذا لفظه . وهو من أفرادهم . وقال ابن جرير ثنا احمد بن  
 عثمان أبو الجوزاء ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الزمعي وهو صدوق حدثني مهاجر بن  
 مسمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : يوم الحجة وأخذ بيد  
 علي فغط . ثم قال : « أيها الناس إني وليكم قالوا صدقت ا فرغ يد علي فقال هذا وليي والمؤدى عنى  
 وإن الله مولى من والاه ، ونمادى من عاداه » . قال : شيخنا القهبي وهذا حديث حسن غريب .  
 ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كبير عن مهاجر بن مسمار فذكر الحديث وأنه

عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان قدم فغطبهم الحديث . وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الاول من كتاب غدير خم - قال : شيخنا أبو عبد الله الذهبي وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - حدثنا محمود بن عوف الطائي ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا إسماعيل بن كشيظ عن جميل بن عمار عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير أخيه قال عن عمر وليس في كتابي سمعت رسول الله ﷺ وهو أخذ بيد علي \* من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه . وعاد من عاداه . وهذا حديث غريب . بل منكر وإسناده ضعيف قل البخاري في جميل بن عمار هذا فيه نظر . وقال المطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل مع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالبحجة فبديرخم فخرج علينا رسول الله ﷺ من خباء أو فسطاط فأخذ بيد علي . قال : \* من كنت مولاه فعلي\* . قال : شيخنا الذهبي هذا حديث حسن . وقد رواه ابن لميعة عن بكر بن سواد وغيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير . قالوا : ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة . قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع . قال قال : رسول الله ﷺ علي\* مني وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا أنا أو علي\* وقال ابن أبي بكير لا يقضى عنى ديني إلا أنا أو علي . وكنا رواه احمد أيضا عن أبي احمد الزبيري عن اسرائيل قال الامام احمد وحدثناه الزبيري ثنا شريك عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة مثله . قال قلت : لأبي اسحاق أين سمعت منه ؟ قال : وقف علينا على فرس في مجلسنا في جبانة السبيع . وكنا رواه احمد عن أسود بن عامر ويحيى بن آدم عن شريك . ورواه الترمذي عن إسماعيل بن موسى عن شريك ، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد وإسماعيل بن موسى ثلاثهم عن شريك به . ورواه النسائي عن احمد بن سليمان عن يحيى بن آدم عن اسرائيل به . وقال الترمذي حسن صحيح غريب . ورواه سليمان بن قرم - وهو متروك - عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة مع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم : \* من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . وذكر الحديث . وقال الحافظ أبو يلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة أنبأنا شريك عن أبي يزيد الأودي عن أبيه . قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس اليه فقام اليه شاب . فقال أنشدك بالله اسمعت رسول الله يقول : \* من كنت مولاه فعلي\* مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قال نعم ا ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن شاذان عن شريك به تابعه ادريس الأودي عن أخيه أبي يزيد واسمه داود بن يزيد به . ورواه ابن جرير أيضا من حديث ادريس وداود عن أبيهما عن أبي هريرة فذكره . فأما الحديث القى رواه ضمرة عن ابن شاذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة . قال لما أخذ رسول الله ﷺ بيد

على قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه فأفلز الله عز وجل اليوم أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي . قال : أبو هريرة وهو يوم غدیر خم من صام يوم ثمان عشرة من ذی الحجة كتب له صيام ستين شهراً . فانه حديث منكر جداً بل كذب لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة . ورسول الله ﷺ واقف بها كما قمنا وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذی الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل صيام ستين شهراً لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً هذا باطل . وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراد هذا الحديث هنا حديث منكر جداً . ورواه حبشون اللؤلؤ واحد بن عبد الله بن أحمد التبري وهما صدوقان عن علي بن سعيد الرمي عن ضمرة . قال وروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية . قال : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله ﷺ قاله وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الاسناد وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدیر خم بأيام والله تعالى أعلم . [ وقال الطبراني حدثنا علي بن اسحاق الوزيري الأصبهاني حدثنا علي بن محمد المقدمي حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدسي حدثنا علي بن محمد بن يوسف بن شيان بن مالك بن سمع حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخى كعب بن مالك عن أبيه عن جده . قال لما قسم رسول الله ﷺ المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط ، فأعرفوا ذلك له . أيها الناس إنى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والمهاجر بن الأولين راض فأعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظوني في أحبائي وأصحابي وأحبائي لا يطلبكم الله بمظلة أحد منهم . أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً بسم الله الرحمن الرحيم . ]

### ﴿ سنة إحدى عشرة من الهجرة ﴾

استبطلت هذه السنة وقد استقر الزكاتب الشريف النبوى بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع ، وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطاباً وقاة رسول الله ﷺ ولكنه عليه السلام نقله الله عز وجل من هذه النار الغائية الى النعيم الأبدى في علة عالية رفيعة ودرجة في الجنة لا أعلى منها ولا أسنى كما قال تعالى : ( وللاخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ) وذلك بعد ما أكل أداء الرسالة التي أمره الله تعالى بإبلاغها ، ونصح أمته ودلم على خير ما يملكه لهم ، وحذرهم ونههم عما فيه ضررة عليهم في دنيائهم وأخرام . وقد قمنا ما رواه صاحبنا

الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت  
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) يوم الجمعة ورسول الله ﷺ واقف بركة . وروينا من  
طريقي جيد : أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه الآية بكى قهقرياً ما يبكيك ؟ قال : إنه ليس بعد  
الكمال إلا التقصن ، وكأنه استشر وفاة النبي ﷺ وقد أشار عليه السلام إلى ذلك فيما رواه مسلم  
من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله ﷺ وقف عند جرة العتبة وقال  
لنا : خذوا عني مناسككم فلم يلا أحج بعد على هذا . وقصنا ما رواه الحافظان أبو بكر البزار  
والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة الرضائي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . قال : نزلت هذه  
السورة ( إذا جاء نصر الله والفتح ) في أواسط أيام التشريق فحرف رسول الله ﷺ أنه الوداع فأمر  
بإحلاته القصواء فحلت ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم . وهكذا قال عبد الله بن عباس رضي  
الله عنهما لعمر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بمحضر كثير من الصحابة ليربهم فضل  
ابن عباس وقسمه وعلمه حين لأمه بعضهم على تقديمه واجلاس له مع مشايخ بدر . قال : إنه من  
حيث قلتمون ثم سألم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة ( إذا جاء نصر الله والفتح ) ورأيت  
الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ) قالوا أمراً إذا فتح لنا  
أن نذكر الله ونحمده ونستغفره . قال ما تقول يا ابن عباس ؟ قال هو أجل رسول الله ﷺ نعى  
إليه . قال : عمر لا أعلم عنها إلا ما تعلم . وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن  
عباس من وجوه وإن كان لا ينافي ما فسر به الصحابة رضي الله عنهم . وكذلك ما رواه الإمام أحمد  
حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ لما حج  
بنسائه قال : « إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر » . تفرد به أحمد من هذا الوجه . وقد رواه  
أبو داود في سننه من وجه آخر جيد .

والمقصود أن النفوس استشرت بوفاة عليه السلام في هذه السنة ونحن نذكر ذلك ونورد ما  
روى فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار والله المستعان ولتقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن  
اسحاق بن يسار وأبو جعفر بن جرير وأبو بكر البيهقي في هذا الموضع قبل الوفاة ثم تعداد حجه  
وغزواته وسراياه وكتبه ورسله إلى الملوك فلذلك ذكر ذلك مختصراً ثم تتبعه بالوفاة .

ففي الصحيحين من حديث أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم : أن رسول الله ﷺ غزا  
تسع عشرة غزوة ، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها قال أبو اسحاق وواحدة بمكة  
كنا قال أبو اسحاق السبيعي . وقد قال زيد بن الحباب عن سفیان الثوري عن جعفر بن محمد عن  
أبيه عن جابر : أن رسول الله ﷺ حج ثلاث حجج قبل أن يهاجر وواحدة بعد ما هاجر

فيها حمرة وساق متا وثلاثين بدنة وجاء على يثامها من اليمن <sup>(١)</sup> وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة  
 منهم أنس بن مالك في الصحيحين أنه عليه السلام : اعتمر أربع عمر حمرة الحديبية وحمرة القضاء  
 وحمرة الجفرانة والغفرة التي مع حجة الوداع . وأما الغزوات فروى البخاري عن أبي عاصم النبيل  
 عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع . قال : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ومع  
 زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله ﷺ . وفي الصحيحين عن قتيبة عن حاتم بن  
 اسماعيل عن زيد عن سلمة . قال : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات وفيها يبعث من البعوث  
 تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا اسامة بن زيد . وفي صحيح البخاري من حديث اسرائيل  
 عن أبي اسحاق عن البراء . قال : غزا رسول الله خمس عشرة غزوة . وفي الصحيحين من حديث  
 شعبة عن أبي اسحاق عن البراء : أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها سبع  
 عشرة أولها المشير أو الصير . وروى مسلم عن أحمد بن حنبل عن مشر عن كهمس بن الحسن  
 عن ابن بريده عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة . وفي رواية لمسلم عن طريق  
 الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريده عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة  
 قاتل فيها في ثمان . وفي رواية عنه بهذا الاسناد وبعث أربعاً وعشرين سرية قاتل يوم بدر وأحد  
 والأحزاب والمريسيع وخيبر ومكة وحنين . وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر : أن  
 رسول الله ﷺ غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدراً ولا  
 أحداً مني أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن غزاة غزاها . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن  
 الزهري . قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله ثمان عشرة غزوة . قال ومعه مرة يقول  
 أربعاً وعشرين غزوة فلا أدرى أكان ذلك وما أوشيكاً سمعته بعد ذلك . وقال قتادة : غزا رسول الله  
 تسع عشرة قاتل في ثمان منها ، وبعث من البعوث أربعاً وعشرين . فجميع غزواته وسراياه ثلاث  
 وأربعون . وقد ذكر غزوة بين الزبير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد اسحاق بن يسار وغير واحد من  
 أئمة هذا الشأن : أنه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ، ثم في أحد في شوال سنة  
 ثلاث ، ثم الخندق وبنى قريظة في شوال أيضاً من سنة أربع وقيل خمس ، ثم في بنى المصطلق بالمريسيع  
 في شعبان سنة خمس ، ثم في خيبر في صفر سنة سبع ومنهم من يقول سنة ست والتحقيق أنه في أول  
 سنة سبع وآخر سنة ست ، ثم قاتل أهل مكة في رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف  
 في شوال وبعض ذى الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله ، وحيج في سنة ثمان بالناس عتاب بن أسيد  
 نائب مكة ، ثم في سنة تسع أبو بكر الصديق ، ثم حج رسول الله ﷺ بالمسلمين سنة عشر . وقال محمد

(١) كذا في الأصلين : وتقدم أنها ست وستون وأتى على يثام المائة .



ابن اسحاق وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه السرية سبعا وعشرين غزوة : غزوة ودان وهي غزوة الأيواء ، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ، ثم غزوة المشيرة من بطن يثرب ، ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر المظلى التى قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر <sup>(١)</sup> ، ثم غزوة السويق يطلب أباسقيان بن حرب ، ثم غزوة خطفان وهي غزوة ذى أمر <sup>(٢)</sup> ، ثم غزوة نجران معدن الحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم حراء الأسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذى قرد ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصد المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قال ابن اسحاق : قال منها في تسع غزوات : غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف . قلت : وقد تقدم ذلك كله مبسوطا في أما كنه بشواهد وأدلته والله الحمد .

قال ابن اسحاق وكانت بعثته عليه السلام وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين بئر بئر وقسرية ، ثم شرع رحمه الله في ذكر تفصيل ذلك . وقد قسمنا ذلك كله أو أكثره مفصلا في ، واضمه والله الحمد والمئة . ولندكر ملخص ما ذكره ابن اسحاق : بعث عبيدة بن الحارث الى أسفل ثنية المرة ، ثم بعث حمزة بن عبد المطلب الى الساحل من ناحية الميصر ، ومن الناس من يقدم هذا على بعث عبيدة كما تقدم فانه أعلم ، بعث سعد بن أبي وقاص الى الجرار ، بعث عبد الله بن جحش الى بجيلة ، بعث زيد بن حارثة الى القردة ، بعث محمد بن مسلمة الى كعب بن الأشرف ، بعث مرثد بن أبي مرثد الى الرجيع ، بعث المنذر بن عمرو الى يثرب ، بعث أبي عبيدة الى ذى القصة ، بعث عمر بن الخطاب الى برة في أرض بني طمر ، بعث علي الى اليمن ، بعث غالب بن عبد الله الكلبي الى الكندي فأنصاب بني الموح أغار عليهم في الليل فقتل طائفة منهم فاستاق منهم فجاء نفهم في طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم واد من السيل وأسروا في سبيلهم هذا الحارث بن مالك بن البرصاء . وقد حرر ابن اسحاق هذا ما هنا وقد تقدم بيانه ، بعث علي بن أبي طالب الى أرض فلك ، بعث أبي العوجاء السلي الى بني سليم أصيب هو وأصحابه ، بعث عكاشة الى الثمرة ، بعث أبي سلمة بن عبد الأسد الى قطن وهو ماء بتجد لبني أسد ، بعث محمد بن مسلمة الى القرطاء من هوازن ، بعث بشير بن سعد الى بني مرة بفلك ، وبه أيضا الى ناحية حنين ، بعث زيد بن حارثة الى الجوم من أرض بني سليم ،

(١) كدر : جمع اكدر ماء لبني سليم . (٢) أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر : موضع غزاه

رسول الله ﷺ .

بنت زيد بن حارثة الى جذام من أرض بني خثين . قال : ابن هشام وهي من أرض حمى وكان  
سببها فيما ذكره ابن اسحاق وغيره : أن حذيفة بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقد أبلغه كتاب  
رسول الله ﷺ يدعوهم الى الله فأعطاه من عنده نخباً وهدايا فلما بلغ وادياً في أرض بني جذام يقال  
له شثار أغار عليه الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصليبيان والصلبيع بطن من جذام فاختلوا  
ما معه ففر حتى منهم قد أسلخوا فاستقنوا ما كان أخذ لمحبة ففردوه عليه فلما رجع حذيفة الى رسول  
الله ﷺ أخبره الخبر واستقناه دم الهنيد وابنه عوص فبعث حذيفة زيد بن حارثة في جيش اليهم  
فساروا اليهم من ناحية الاولاج فأغار بالماقص من ناحية الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا  
الهنيد وابنه ورجلين من بني الأنحف ورجلاً من بني خصيب فلما احتاز زيد أموالهم وفزارهم  
اجتمع نفر منهم برقعة بن زيد . وكان قد جاءه كتاب من رسول الله ﷺ يدعوهم الى الله فقرأه  
عليهم برقعة فاستجاب له طائفة منهم ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا الى رسول الله ﷺ  
الى المدينة في ثلاثة أيام فأعطوه الكتاب فأمر بقراءته جبرة على الناس . ثم قال : رسول الله كيف  
أصنع بالقتلى ثلاث مرات . فقال : رجل منهم يقال له أبو زيد بن عمرو أطلق لنا رسول الله من كان  
حيّاً ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فبعث معهم رسول الله ﷺ على بن أبي طالب فقال على : إن  
زيداً لا يطيعني فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه علامة فسار معهم على جبل لم يلقوا زيداً وجيشه  
ومعهم الأموال والذراري بضياف النخلتين فسلمهم على جميع ما كان أخذ لم يفتقدوا منه شيئاً ، بعث  
زيد بن حارثة أيضاً الى بني فزارة بوادي القرى قتل طائفة من أصحابه وأرثت هو من بين القتلى ، فلما  
رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزوم أيضاً ، فلما استبل من جراحه بعث رسول  
الله ﷺ فانيا في جيش فقتلهم بوادي القرى وأسر أم قرقة طلمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند  
مالك بن حذيفة بن بدر ومها ابنة لها ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر اليمعري قتل أم قرقة  
واستبقى ابنتها وكانت من بيت شرف يضرب بأمر قرقة المشل في عرها ، وكانت بنتها مع سلمة بن  
الأكوع فاستوجها منه رسول الله ﷺ فأعطاه إياها ، فوجهها رسول الله ﷺ لخله حزن بن أبي وهب  
فولت له ابنة عبد الرحمن ، بعث عبد الله بن رواحة الى خير مرتين : أحدهما التي أصاب فيها  
اليسير بن رزام وكان يجمع غطفان لنزو رسول الله ﷺ فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في  
نفر منهم عبد الله بن أنيس فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله ﷺ فسار معهم  
فلما كانوا بالقرب من ستة أميال من خير تقدم اليسير على مسيره فظن له عبد الله بن أنيس - وهو  
يريد السيف - فضربه بالسيف فأظن قدمه وضربه اليسير بمخروش<sup>(١)</sup> من شوحط في رأسه فأمة ،



ابن الجبان وأبو سعيد الخدري وأما مع رسول الله ﷺ إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله  
ثم جلس . فقال : يا رسول الله أى المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا . قال فأى المؤمنين أكيس ؟  
قال : أكثرم ذكرًا للوئ وأحسنهم استعدادًا له قبل أن يتزل به أولئك الأكياس ، ثم سكث  
الفتى . وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلن بكم - وأعوذ  
بالله أن تدركنهن - أنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى ينقلبوا عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع  
التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة  
وجور السلطان ، ولم يمنوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولوا بها ثم ما مطروا ، وما  
نقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب عليهم عدوا من غيرهم فأخذت بعض ما كان في أيديهم ، وما لم  
يحكم أنهم بكتاب الله ويعيبروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . قال : ثم أمر عبد الرحمن  
ابن عوف أن يتجهز لسرية يمشه عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرايس سوداء فأدناه رسول الله  
ﷺ ثم قضى ثم عشم بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوًا من ذلك . ثم قال : هكذا يا ابن  
عوف فاعتم فانه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله وصلى على نفسه  
ثم قال : خذ يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تفسروا ولا  
تمنلوا ولا تقتلوا وليدًا فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم . فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء . قال : ابن  
هشام فرج إلى دومة الجندل ، بعث أبي عبيدة بن الجراح وكانوا قريباً من ثلاثمائة راكب إلى سيف  
البحر وزوده عليه السلام جراباً من تمر و [فيها] قصة المنبر وهي الحوت العظيم الذي دسره البحر <sup>(١)</sup>  
وأكلهم كلهم منه قريبا من شهر حتى سمئوا وتزودوا منه وشائق أى شراخ حتى رجوا إلى رسول الله  
ﷺ فاطمئنه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث . قال : ابن هشام ومما لم يذكر ابن اسحاق  
من البعث - يعنى هاهنا - ، بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان صخر بن حرب بعد مقتل  
خبیب بن عدي وأصحابه ، فكان من أمره ما قدمناه وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر ولم يتفق  
لها قتل أبي سفيان بل قتل رجلا غيره وأنزلا خبيبا عن جذعه ، وبعث سالم بن عمير أحد البكائيين  
إلى أبي عفلك أحد بني عمرو بن عوف وكان قد نجح فهاقه حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن  
الصامت كما تقدم . فقال يرثيه وينم - قبحه الله - الدخول في الدين :

لقد عشت دهرًا وما أن أرى من الناس دارًا ولا مجما  
أبر عهدًا وأوفى لمن يلقاه فيهم إذا ما دعا  
من أولاد قبيلة في جمعهم يهد <sup>(٢)</sup> الجبال ولم يخضعا

(١) دسره البحر أى دفعه . (٢) في المصرية : يهد .

فصدتهم راجب جامهم حلال حرام لشيء مما  
 ظن أن بالمر صدقهم أو الملك فابنهم فيما  
 قال رسول الله ﷺ من لي بهذا الخبيث ، فانتدب له سالم بن عمير هذا قتله قتلت امامة  
 المريدي في ذلك :

تكذب دين الله والمرء احدا لعمرواقتى أمناك بغس الذي يعني  
 حباك خفيف<sup>(١)</sup> آخر الليل طعنة أبا عفاك خنصا على كبر السن  
 ويست عمير بن عدى انططى لقتل المصباء بنت مروان من بني أمية بن زيد كانت تهجو  
 الاسلام وأهلها ، ولما قتل أبو عفاك المذكور أظهرت النفاق وقالت في ذلك :

بأست بني مالك والنبييت وعوف وبهست بني الخزرج  
 أطمعنا أطوى من غيركم فلا من مراد ولا منسج  
 ترجوه بعد قتل الرموس كما يرتجى ورق التضيغ  
 ألا آف يبتغى غرة فيقطع من أمل المرتجى

قال فأجابها حسان بن ثابت قال :

بنو وائل وبنو واقف وخطمة حوث بني الخزرج  
 متى ما دعت سفهاً وبها بولتها والنسلا نجي  
 فهزت فقي ملجأ عرفة كرم المنخل والخرج  
 فضرجها من فحيح الدما . بعيد الهدى فلم يحرج .

قال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك : ألا آخذ لي من ابنة مروان ، فسمع ذلك عمير بن عدى  
 فلما أمدى من تلك الليلة سرى عليها قتلها . ثم أصبح فقال : يا رسول الله قتلها . قال : نصرت الله  
 ورسوله يا عمير . قال : يا رسول الله هل علي من شأنها . قال : لا تقتطع فيها عتزان . فرجع عمير إلى  
 قومه وهم يختلفون في قتلها وكان لها خمسة بنون . قال : أنا قتلها فكيونى جميعاً ثم لا تنظرون  
 فذلك أول يوم عز الاسلام في بني خطمة فأسلم منهم بشر كثير لما رأوا من عز الاسلام . ثم ذكر البعث  
 الذين أسروا ثمانية بن أقال الحنفي وما كان من أمره في اسلامه . وقد تقدم ذلك في الأحاديث  
 الصحاح . وذكر ابن هشام أنه هو الذي قال فيه رسول الله ﷺ : المؤمن يأكل في مي واحد  
 والكافر يأكل في سبعة أمعاء . لما كان من قلة أكله بعد اسلامه ، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل  
 مكة معتمراً وهو يلقي قهواه أهل مكة عن ذلك فأبى عليهم وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من الجاهة فلما  
 (١) في الاصل : خفيف والتصبح عن ابن هشام .

عاد الى الجيلة منهم الميرة حتى كتب اليه رسول الله ﷺ فأعادها اليهم . وقال بعض بني حنيفة :  
 ومنّا الذي لبي بمكة محرماً برغم أبي سفيان في الاشهر الحرم  
 وبث حلقمة بن مجزز المدلجي ليأخذ بثأر أخيه وقاص بن مجزز يوم قتل بنى قرد فاستأذن  
 رسول الله ليرجع في آثار القوم فأذن له وأمره على طائفة من الناس فلما قتلوا أذن لطائفة منهم في  
 التمسك واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة وكانت فيه دجاجة فاستوقد ناراً وأمرهم أن يدخلوها فلما عزم  
 بعضهم على الدخول . قال : إنما كنت أضحك فلما بلغ النبي ﷺ . قال : من أمركم بمصيبة الله فلا  
 تعليموه . والحديث في هذا ذكره ابن هشام عن الدراودي عن محمد بن عمرو بن حلقمة عن عمرو  
 ابن الحكم بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري . وبث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا  
 المدينة وكأوا من قيس من بجيلة فاستوخوا المدينة واستو بها فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا الى  
 ابله فيشرىوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار مولى رسول الله ﷺ بنحوه وغرزوا  
 الشوك في عيبيه واستاقوا الاقتاح فبث في آثارهم كرز بن جابر في نفر من الصحابة فجاءوا بأولئك النفر  
 من بجيلة مرجعه عليه السلام من غزوة ذي قرد فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم ومحملت أعينهم ، وهؤلاء  
 النفر إن كانوا هم المذكورون في حديث أنس المتقدم عليه أن نفراً ثمانية من عكل أو عرينة قدموا  
 المدينة الحديث ، والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم مطولة وإن كانوا غيرهم فهاذه أوردنا عيون ما ذكره  
 ابن هشام والله أعلم قال : ابن هشام وغزوة علي بن أبي طالب التي غزاها مرتين . قال : أبو عمرو  
 المدني بث رسول الله علياً الى اليمن وخالفاً في جند آخر . وقال إن اجتمعتم فلا أمر علي بن أبي  
 طالب . قال : وقد ذكر ابن اسحاق . بث خالد ولم يذكره في عدد البعوث والسراري فيلبني أن  
 تكون العدة في قوله تسعاً وثلاثين . قال : ابن اسحاق وبث رسول الله ﷺ اسامة بن زيد بن  
 حارثة الى الشام وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والفراروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب  
 مع اسامة المهاجرون الأولون . قال : ابن هشام وهو آخر بث بئنه رسول الله ﷺ . وقال البخاري  
 حدثنا اسماعيل ثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ بث  
 بعثاً وأمر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس في امارته ، فقام النبي ﷺ فقال : إن طعنوا في امارته  
 فقد كنتم طعنون في اماره أبيه من قبل وأيم الله إن كان تخليفاً للامارة وإن كان لمن أحب الناس  
 الى وإن هذا لمن أحب الناس الى بعده . ورواه الترمذي من حديث مالك . وقال حديث صحيح  
 حسن . وقد انتسب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والانصار في جيشه فكان من أكرهم  
 عمر بن الخطاب ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط فإن رسول الله ﷺ اشتد به المرض وجيش  
 اسامة نجح بالجرف . وقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي فكيف يكون في الجيش

وهو إمام المسلمين بأذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام ، ثم لما توفى عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من اسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق وفقد الصديق جيش اسامة كما سيأتى بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله .

## فصل

﴿ في الأيآت والحاديث المنذرة بوفاة رسول الله ﷺ وكيف ابتدئ؟ ﴾

رسول الله ﷺ بمرضه الذي مات فيه \*

قال الله تعالى : ( إنك ميت وإني ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ) وقال تعالى : « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أئمن مت فهم الخلدون » . وقال تعالى : « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وإنما نؤتون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » . وقال تعالى : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أئمن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين » . وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله ﷺ فلما معها الناس كأنهم لم يسمعوها قبل . وقال تعالى : « إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا » . قال : عمر بن الخطاب وابن عباس هو أجل رسول الله نبي اليه . وقال ابن عمر نزلت أوسط أيام التشریق في حجة الوداع فحرف رسول الله أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم ، الخطبة المشهورة كما تقدم . وقال جابر رأيت رسول الله يرى الجمار فوقف . وقال : « لتأخذوا <sup>(١)</sup> عني مناسككم فلعلي لا أحج بعد عابي هذا » . وقال عليه السلام لا بدته فاطمة كما سيأتى : « إن جبريل كان يمرضني بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضني به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقتراب أجل » . وفي صحيح البخاري من حديث أبي بكر بن عباس عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة . قال : كان رسول الله ﷺ يتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام فلما كان من العام الذي توفي فيه اعتكف عشرين يوماً وكان يمرض عليه القرآن في كل رمضان ، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه القرآن مرتين . وقال محمد بن اسحاق رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع في ذي الحجة فأقام بالمدينة بيتته والمحرم وصفرًا وبث اسامة بن زيد فيينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله ﷺ بشكواه الذي قبضه الله فيه الى ما أراده الله من رحمته

(١) تقدم نصه : وقال لنا خنوا عني الخ وليراجع .

وكرامته في ليال قعين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله  
من ذلك فبدأ ذكرى أنه خرج إلى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله فلما  
أصبح ابتدئ بوجهه من يومه ذلك . قال : ابن اسحاق وحديثي عبد الله بن جعفر عن عبيد بن  
جابر مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي موهبة مولى رسول الله ﷺ . قال يعني  
رسول الله من جوف الليل قال : يا أبا موهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فأطلق  
معي فأطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم . قال : السلام عليكم يا أهل المقابر لهن لكم ما أصبحتم فيه  
مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها . الآخرة شر من الأولى ،  
ثم أقبل على قتال : يا أبا موهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، تغيرت  
بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . قال قلت : بأي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها  
ثم الجنة . قال : لا والله يا أبا موهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف  
فبدئ رسول الله وجهه الذي قبضه الله فيه لم يخرج به أحد من أصحاب الكتب . وإعما رواه أحمد  
عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . وقال الامام أحمد ثنا أبو النضر ثنا الحكم  
ابن فضيل ثنا يلى بن عطاء عن عبيد بن جابر عن أبي موهبة . قال : أمر رسول الله أن يصلى على  
أهل البقيع فصلى عليهم ثلاث مرات فلما كانت الثالثة . قال : يا أبا موهبة أسرج لى دابقي . قال  
فركب ومشيت حتى انتهى إليهم فترل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف . أو قال : قام عليهم فقال :  
لبيكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أنت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا . الآخرة أشد من  
الأولى فليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس . ثم رجع فقال : يا أبا موهبة إني أعطيت . أو قال : خيرت  
بين مفاتيح ما يفتح على أمتي من بئدي والجنة أو لقاء ربي . قال قلت : بأي أنت وأمي فاخترنا .  
قال : لأن ترد على عقبها ما شاء الله فاخترت لقاء ربي . فإلبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض  
وقال عبد الرزاق عن مسر عن ابن طلوس عن أبيه . قال قال : رسول الله نصرت بالرعب وأعطيت  
النجراين وخيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل . قال :  
البيهقي وهذا مرسل وهو شاهد الحديث أبي موهبة . قال ابن اسحاق وحديثي يعقوب بن عتبة عن  
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عائشة . قالت : رجع رسول الله  
ﷺ من البقيع فوجدني وأنا أجعد صداعا في رأسي وأنا أقول وارأسه . فقال بل أنا والله يا عائشة  
وارأساه قالت : ثم قال : وما ضرك لومت قبلي فهمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك ،  
قالت قلت : والله لكأنني بك لو فلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه بيمض لسائك .  
قالت : فتبسم رسول الله ﷺ ونام به وجهه وهو يدور على نسائه حتى استبرأ به في بيت ميمونة فلما



نسائه فاستأذنن أن يمرض في بيتي فأذن له . قالت : فخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر طعناً رأسه نخط قدماء حتى دخل بيتي . قال عبيد الله حدثت به ابن عباس فقال : أتدري من الرجل الآخر ؟ هو علي بن أبي طالب . وهذا الحديث له شواهد ستأتي قريباً وقال البيهقي أنبأنا الحارث بن أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : دخل علي رسول الله وهو يصدح وأنا أشتكي رأسي فقلت : وارأساه ! فقال بل أنا والله يا عائشة وارأساه ! ثم قال وما عليك لومت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك . فقلت : والله إني لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار ، فضحك رسول الله ثم تمدى به وجهه فاستمر<sup>(١)</sup> به وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله . قال : العباس إنا لنرى رسول الله ذات الجنب فهلوا فلنله ، فلدوه فأفاق رسول الله . قال : من فعل هذا ؟ قالوا عكك العباس تخوف أن يكون بك ذات الجنب . قال : رسول الله إلهنا من الشيطان وما كان الله ليلسله علي لا يبقى في البيت أحد إلا قد دتموه إلا عمي العباس ، فلد أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإلهما لصائفة وذلك بعين رسول الله ﷺ ، ثم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج وهو بين العباس ورجل آخر . لم تسمه - نخط قدماء بالأرض . قال عبيد الله قال : ابن عباس الرجل الآخر علي بن أبي طالب . قال البخاري حدثنا سعيد بن عفيرة ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لما همل رسول الله واشتد به وجهه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين نخط رجلاه الأرض بين عباس قال بن عبد المطلب وبين رجل آخر . قال عبيد الله فأخبرت عبيد الله - يعني ابن عباس - بالقى قالت عائشة . فقال : في عبيد الله بن عباس هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال قلت : لا ! ابن عباس هو علي ، فكانت عائشة زوج النبي ﷺ تحدث أن رسول الله لما دخل بيتي واشتد به وجهه . قال : هر قوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيهن ، لملي أعهد إلى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ثم طعننا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد ضلتن . قالت عائشة ثم خرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم . وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع أخر من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهري به . وقال البخاري حدثنا اسماعيل ثنا سليمان بن بلال قال هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة . أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غداً أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت

(١) قال في النهاية . استمر به المرض واستمر عليه إذا اشتد عليه وغلبه .

عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة رضي الله عنها : فأت في اليوم الذي كان يدور على فيه في بيتي وقبضه الله وإن رأسه لين سحري وفجري وخالط ريقه ريق . قالت : ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به فظفر إليه رسول الله ﷺ . فقلت له : أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقصته ثم مضت فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن به وهو مسند إلى صدرى . انفرد به البخارى من هذا الوجه . وقال البخارى أخبرنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات النبي ﷺ وأنه لين حاقني وذاقني فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبي ﷺ . وقال البخارى حدثنا حيان أنبأنا عبد الله أنبأنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة أن عائشة أخبرته . أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه يده . فلما اشتكى وجهه الذي توفى فيه طلعت أنفث عليه <sup>(١)</sup> بالمعوذات التي كان ينث وأمسح بيده النبي ﷺ عنه . ورواه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به . والناس وسلم عن محمد بن حاتم كلهم [ وثبت في الصحيحين من حديث أبي عوانة عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله ﷺ عنده لم ينادر منهن امرأة نجاة ظلمة تمشي لا تخطئ مشيتها مشية أبيها . فقال : مرجبا يابتي فأقدها عن يمينه أو شماله . ثم سارها بشئ فبكيت ، ثم سارها فضحكت فقلت لها خصك رسول الله ﷺ بالسرار وأنت تبكين فلما أن طمئت . قلت أخبريني ما سارك فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ فلما توفى . قلت لها : أسألك لما لي عليك من الحق لما أخبرتيني . قالت : أما الآن فسمي ! قالت سارني في الأول قال لي إن جبريل كان يمارضني في القرآن كل سنة مرة وقد عارضني في هذا العام مرتين ولا أرى ذلك إلا لاقترب أجل فأتني الله واصبري فسمي السلف أنا لك ، فبكيت . ثم سارني فقال : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت . وله طرق عن عائشة <sup>(٢)</sup> . ] . وقد روى البخارى عن علي بن عبد الله عن يحيى ابن سعيد القطان عن سفيان الثوري عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : لقد أت رسول الله ﷺ في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلبوني ، قلنا كراهية المريض للماء . فلما أفق قال : ألم أنهيكم أن لا تلبوني قلنا كراهية المريض للماء . فقال : لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم . قال البخارى ورواه ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي ﷺ . وقال البخارى وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت <sup>(١)</sup> كذا في الأصل . وفي البخارى : أنفث على نفسه . <sup>(٢)</sup> ما بين المربعين عن التيمورية فقط

بغيره ، فهذا أولان وجدت اقطع أبهرى من ذلك السم . هكنا ذكره البخارى ملقا . وقد أسنده  
الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن محمد بن احمد بن يحيى الأشقر عن يوسف بن موسى عن  
احمد بن صالح عن عنبسة عن يونس بن يزيد الأبطي عن الزهرى به . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا  
الاعم أنبأنا احمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن أبي الاحوص  
عن عبد الله بن مسعود . قال : لئن أحلف تسمأ أن رسول الله ﷺ قتل قتلا أحب الى من أن  
أحلف واحدة أنه لم يقتل ، وذلك أن الله اتخذني نبيا واتخذني شهيدا . وقال البخارى ثنا اسحاق بن  
بشر حدثنا شعيب عن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهرى . قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك  
الأصارى وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن عبد الله بن عباس أخبره أن  
علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله في وجهه القى توفي فيه قال الناس : يا أبا الحسن كيف  
أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال : أصبح بمحمد الله بارئا . فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب . قال  
له : أنت والله بعد ثلاث عبد المصا ، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجه هذا  
إني لأعرف وجهه في عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله فلتسأله فيمن هذا الأمر ؟  
إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا . قال : علي وإنا والله لئن سألتها رسول  
الله ﷺ فنسئله لا يطعننا الناس بعده ، وإني والله لا أسأله رسول الله ﷺ . اخبر به البخارى  
وقال البخارى ثنا قتيبة ثنا سفيان عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير . قال قال : ابن عباس يوم  
الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد رسول الله ﷺ وجهه . قال : اتتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا  
بعده أبدا فتنازعوا - ولا ينبغي عند نبي تنازع - قالوا : ما شأنه هجر استفهموه فذهبوا يردون  
عنه . قال : دعوني فالتى أنا فيه خير مما تدعوني اليه ، فأوصام بثلاث قال : أخرجوا المشركين  
من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال ففسيتها ورواه  
البخارى في موضع آخر ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به . ثم قال البخارى حدثنا علي بن عبد الله  
ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر  
رسول الله ﷺ وفي البيت رجل قال النبي ﷺ : هلوا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا  
فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت  
واختصموا . ففهم من يقول قريوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك .  
فلما أكثروا الفرو والاختلاف قال : رسول الله ﷺ قوما . قال : عبيد الله قال : ابن عباس  
إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لم ذلك الكتاب لا خلافهم  
ولفظهم . ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه . وقد أخرجه

البخارى في مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهري به . وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البيع من الشيعة وغيرهم كل منع أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون اليه من مقالاتهم ، وهذا هو التمسك بالمشابه . وترك المحكم وأهل السنة يأخذون بالحكم . ويردون ما تشابه اليه ، وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله عز وجل في كتابه ، وهذا الموضوع مما زل فيه أقلام كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم منع إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار ، وهذا القى كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه . فإنه قد قال الامام احمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت لما كان وجع رسول الله ﷺ الذي قبض فيه قال « ادعوا لي أبى بكر وابنه لكي لا يطعم في أمر أبى بكر طلع ولا يتغناه متين . ثم قال : يابى الله ذلك والمؤمنون » . مرتين . قالت عائشة : فأبى الله ذلك والمؤمنون ، انفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد حدثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي عن ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت لما نقل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبي بكر : « ائتني بكتف أو لوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه احد ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم . قال : « أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبى بكر » . انفرد به احمد من هذا الوجه أيضاً . وروى البخارى عن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة . قالت قال : رسول الله ﷺ لقد هممت أن أرسل الى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون . فقال : يابى الله - أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله و يابى المؤمنون . وفي صحيح البخارى ومسلم من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال : أتت امرأة الى رسول الله ﷺ فأمرها أن ترجع اليه . فقالت : أرايت إن جئت ولم أجده - كأنها تقول الموت - قال : « إن لم تجدني فأت أبى بكر » . والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام في مرضه الذى مات فيه صلوات الله وسلامه عليه ، وقد خطب عليه الصلاة والسلام في يوم الخميس قبل أن يقبض عليه السلام بخمس أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين كما سيأتى بيانه مع حضورهم كلهم . ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه في الكتاب ، وقد اغتسل عليه السلام بين يدي هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أو كتهن وهذا من باب الاستشفاء بالسبع كما وردت بها الأحاديث في غير هذا الموضوع ، والمقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فصلى بالناس ثم خطبهم كما تقدم في حديث عائشة رضى الله عنها .

ذكر الأحاديث الواردة في ذلك . قال : البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم عن احمد بن

عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن أيوب بن بشير . أن رسول الله  
قال في مرضه : أفيضوا عليّ من سبع قرب من سبع أبار شتى حتى أخرج فأعهد إلى الناس . ففعلوا  
فخرج فجلس على المنبر فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر  
لهم ودعا لهم . ثم قال : يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأفصار على هيئتها لا تزيد وإنهم  
عبيتي التي أوديت إليّ ، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئتهم . ثم قال عليه السلام : أيها الناس  
إن عبداً من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، فهما أبو بكر  
رضي الله عنه من بين الناس فبكي . وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا . فقال : رسول  
الله ﷺ عليّ رسلك يا أبا بكر ! انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة في المسجد فسدوها إلا ما كان من  
بيت أبي بكر فاني لا أعلم أحداً عندي أفضل في الصحة منه . هذا مرسل له شواهد كثيرة . وقال  
الواقدي حدثني فروة بن زيد بن طوسا عن عائشة بنت سعد عن أم ذرة عن أم سلمة زوج النبي  
ﷺ . قالت : خرج رسول الله ﷺ عاصبا رأسه بمخوفة فلما استوى على المنبر تحقّق الناس بالمنبر  
واستكفوا . فقال : والقي نفسي بيده إلى لقاءهم على الخوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهده كان  
أول ما تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد . ثم قال : إن عبداً من عباد الله خير بين  
الدنيا وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله ، فبكي أبو بكر فعجبنا لبيكاته . وقال : بأبي وأمي  
نفديك بأبنائنا وأمهاتنا وأفئسنا وأموالنا . فكان رسول الله ﷺ هو الخير وكان أبو بكر أعلننا  
برسول الله ﷺ . وجعل رسول الله يقول له : عليّ رسلك ! وقال الامام أحمد حدثنا أبو عمر ثنا  
فليح عن سالم أبي النضر عن بشر بن سعيد عن أبي سعيد . قال خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : إن  
الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله . قال : فبكي أبو بكر . قال  
فعجبنا لبيكاته أن يخبر رسول الله عن عبد ، فكان رسول الله هو الخير وكان أبو بكر أعلننا به .  
قال : رسول الله ﷺ إن أمن الناس عليّ في محبته وماله أبو بكر ، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي  
لاختخت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام ومودته لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر .  
وهكذا رواه البخاري من حديث أبي عمر المقدسي به . ثم رواه الامام أحمد عن يونس عن فليح عن  
سالم أبي النضر عن عبيد بن حنن وبشر بن سعيد عن أبي سعيد به . وهكذا رواه البخاري ومسلم  
من حديث فليح ومالك بن أنس عن سالم عن بشر بن سعيد وعبيد بن حنن كلاهما عن أبي سعيد  
بنحوه . وقال الامام أحمد حدثنا أبو الوليد ثنا هشام ثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن ابن أبي المني  
عن أبيه . أن رسول الله ﷺ خطب يوماً فقال : إن رجلاً خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن  
يعيش فيها يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها ، وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه فبكي أبو بكر .

قال : أصحاب رسول الله ﷺ أجمعون من هذا الشيخ أن ذكر رسول الله رجلا صالحا خيره به  
 بين البقاء في الدنيا وبين لقاء به فاختار لقاء به ، فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله . قال  
 أبو بكر بل فنديك بأموالنا وأبنائنا . قال : رسول الله ﷺ ما من الناس أحد أمن علينا في صحبتته  
 وذات يده من ابن أبي قحافة ، ولو كنت متخذا خليلا لا تتخذا ابن أبي قحافة ، ولكن ود وإخاء  
 وإيمان ولكن ود وإخاء وإيمان . مرتين وإن صاحبكم خليل الله عز وجل . فترد به أحمد قالوا وصوابه  
 أبو سعيد بن الملقى قاله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من طريق اسحاق بن إبراهيم - هو ابن  
 راهويه - ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة  
 عن عبد الله بن الحارث حدثني جندب . أنه سمع رسول الله ﷺ قبل أن يتوفى بمخس وهو يقول :  
 قد كان لي منكم أخوة وأصدقاء وإني أبرأ إلى كل خليل من خلته ولو كنت متخذا من أمي خليلا  
 لا تتخذا أبأ بكر خليلا وإن ربي اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، وإن قوما ممن كان قبلكم  
 يتخذون قبور أنبيائهم وصلواتهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك . وقد  
 رواه مسلم في صحيحه عن اسحاق بن راهويه بنحوه ، وهذا اليوم الذي كان قبل وفاته عليه السلام  
 بخمسة أيام هو يوم الخميس الذي ذكره ابن عباس فيما تقدم . وقد رويناه هذه الخطبة من طريق ابن  
 عباس . قال : الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ أنبأنا الحسن بن محمد بن اسحاق  
 حدثنا يوسف بن يعقوب - هو ابن عوانة الأسفراييني <sup>(١)</sup> . قال ثنا محمد بن أبي بكر ثنا وهب بن جرير  
 ثنا أبي سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس . قال : خرج النبي ﷺ في مرضه  
 الذي مات فيه عاصبا رأسه بمخرقة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : إنه ليس من الناس  
 أحد أمن على نفسه وماله من أبي بكر ، ولو كنت متخذا من الناس خليلا لا تتخذا أبأ بكر خليلا ،  
 ولكن خلة الاسلام أفضل ، سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر . رواه البخاري عن  
 عبيد الله بن محمد الجعفي عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه به . وفي قوله عليه السلام سدوا عني كل  
 خوخة - يعني الأبواب الصغار - إلى المسجد غير خوخة أبي بكر إشارة إلى الخلافة أي ليخرج منها  
 إلى الصلاة بالمسلمين . وقد رواه البخاري أيضا من حديث عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن  
 القيس عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه  
 بعصاه دسما ملتصقا بملحة على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة ، وذكر فيها الوصاة بالأئمة  
 إلى أن . قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض - يعني آخر خطبة خطبها  
 (١) كذا في الأصل والحافظ صاحب المستخرج هو يعقوب بن اسحاق ولعل هذا ابنه فتكون  
 الصحة ابن أبي عوانة .

عليه السلام . وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس بإسناد غريب ولفظ غريب . قال الحافظ  
 البيهقي أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار ثنا ابن أبي قحش وهو محمد بن  
 عيسى ثنا موسى بن اسماعيل أبو عمران الجبلي ثنا من بن عيسى القرظي عن الحارث بن عبد الملك  
 ابن عبد الله بن أنس الليثي عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن  
 عباس عن الفضل بن عباس . قال أنبأني رسول الله ﷺ وهو يوحك وعكاً شديداً ، وقد عصب  
 رأسه . قال : خذ يدي يا فضل . قال : فأخذت يده حتى قعد على المنبر . ثم قال : نادى في الناس يا فضل  
 فتأديت الصلاة جامعة . قال فاجتمعوا فقام رسول الله ﷺ خطيباً قال : أما بعد أيها الناس إنه قد  
 دنى مني خوف من بين أنظركم ولن تروني في هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره غير مني  
 عنى حتى أقومه فيكم (١) ألا فمن كنت جللت له ظهراً فهذا ظهري فليستد ، ومن كنت أخنت له  
 مالا فهذا مالي فليأخذ منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستد ، ولا يقول قائل أخاف  
 الشحنة من قبل رسول الله ، ألا وإن الشحنة ليست من شأني ولا من خلقي ، وإن أحبكم إلى من  
 أخذ حقاً إن كان له عليّ أو حلقى فليقتل الله عز وجل وليس لأحد عندي مظلة . قال فقام منهم  
 رجل فقال : يا رسول الله لي عندك ثلاثة دراهم . قال : أما أنا فلا أكتب قاتلاً ولا مستحلفه على  
 يمين فيم كانت لك عندي ؟ قال : أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم . قال :  
 أعطه يا فضل . قال : وأمر به فجلس . قال : ثم عاد رسول الله ﷺ في مقالته الأولى . ثم قال : يا أيها  
 الناس من عنده من الغلول شيء فليرده ، فقام رجل . قال : يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غلاتها  
 في سبيل الله . قال فلم غلاتها ؟ قال : كنت إليها محتاجاً . قال : خذها منه يا فضل . ثم عاد رسول الله  
 ﷺ في مقالته الأولى وقال : يا أيها الناس من أحسن من نفسه شيئاً فليقم أدهوا لله . فقام إليه رجل  
 فقال : يا رسول الله إني لمنافق وإني لسكران وإني لشوم . فقال : عمر بن الخطاب ويحك أيها الرجل  
 لقد سترك الله لو سترت على نفسك . قال : رسول الله ﷺ به يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون  
 من فضوح الآخرة ، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه الشوم إذا شاء . ثم قال : رسول الله ﷺ  
 عمر معي وأنا مع عمر والحق يهدي مع عمر . وفي أسناده ومثله غرابة شديدة .

ذكر أمره عليه السلام أي بكر الصديق رضي الله عنه أن يصلي بالمصحابة أجمعين  
 مع حضورهم كلهم وخروجه عليه السلام فصل وراه مقتدياً به في بعض الصلوات  
 على ما سنذكره وأما ما له ولبن بعده من المصحابة

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق قال وقال ابن شهاب الزهري : حدثني  
 (١) لم أقف على هذا الحديث في غير هذا الاصل والى في التيمورية : بعد هذا العام .

عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب بن أسد . قال لما استتم رسول الله وأما عنده في نفر من المسلمين دعا بلال للصلاة فقال : مروا من يصلي بالناس . قال تفرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو بكر غالباً قتل : ثم يامر فصل بالناس . قال فقام فلما كبر عمر مع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلاً مجهرًا فقال : رسول الله فإني أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون . قال : فيعت إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس . وقال عبد الله بن زمة . قال لي عمر : ويحك ماذا صنعت يا ابن زمة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله أمرني بذلك ولولا ذلك ما صليت . قال قلت : والله ما أمرني رسول الله ولكن حين لم أر أبا بكر رأيته أحق من حضر بالصلاة . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق حدثني الزهري . ورواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمة فذكره . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك حدثني موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن زمة فذكره . وقال عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زمة أخبره بهذا الخبر . قال : لما سمع النبي ﷺ صوت عمر . قال : ابن زمة خرج النبي ﷺ حتى أطلع رأسه من حجره ثم قال : لا لالا يصلي للناس إلا ابن أبي قحافة ، يقول ذلك مفضياً . وقال البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا أبي ثنا الأعمش عن إبراهيم . قال الأسود كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها . قالت لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن بلال . فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، وأعاد فأعادوا له فأعاد الثالثة . فقال : إنك صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . تفرج أبو بكر فوجد النبي ﷺ في ضمة خفة تفرج يهادي بين رجلين كأنني أنظر إلى رجله يخطان من الوجع ، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك . ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه . قيل للأعمش : فكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي يصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه نعم ! ثم قال البخاري رواه أبو داود عن شعبة بن معمر وزاد أبو معاوية عن الأعمش : جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائماً . وقد رواه البخاري في غير ما موضع من كتابه ومسلم والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة عن الأعمش به . منها ما رواه البخاري عن قتيبة ومسلم عن أبي بكر بن أبي شيبه ويحيى بن يحيى عن أبي معاوية به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أن أبا مالك عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن رسول الله ﷺ . قال في مرضه : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قال ابن شهاب فأخبرني عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت : لقد عاودت رسول



الله في ذلك وما حملني على معاودته إلا أنني خشيت أن يتشامم الناس بأبي بكر ، وإلا أتى علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشامم الناس به ، فأحببت أن يعمل ذلك رسول الله عن أبي بكر إلى غيره . وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري . قال واخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت : لما دخل رسول الله ﷺ بيتي . قال : مروا بأبي بكر فليصل بالناس . قالت قلت يا رسول الله : إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمه ، فلو أمرت غير أبي بكر . قالت والله ! ما بي إلا كراهية أن يتشامم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ قالت فراجسته مرتين أو ثلاثا . فقال : ليصل بالناس أبو بكر فانكن صواحب يوسف . وفي الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه . قال مرض رسول الله ﷺ فقال : مروا بأبي بكر فليصل بالناس . فقالت عائشة يا رسول الله ! إن أبا بكر رجل رقيق متى يتم مقامك لا يستطيع يصلي بالناس . قال فقال : مروا بأبي بكر يصل بالناس فانكن صواحب يوسف . قال فصرى أبو بكر حياء رسول الله ﷺ . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي أنبأنا زائدة عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله . قال دخلت على عائشة فقلت : ألا تحذثنني عن مرض رسول الله ﷺ قالت بلى ! قال فقلت يا رسول الله ﷺ وجهه قال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . قال صبرا إلى ماء في الخضب ففعلنا قالت فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ، ثم أفاق فقال أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . قال ضحوا لي ماء في الخضب ففعلنا فغسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . قال ضحوا لي ماء في الخضب ففعلنا فغسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله <sup>(١)</sup> قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس ، وكان أبو بكر رجلا رقيقا . قال : يا عمر صل بالناس فقال أنت أحق بذلك فصلى بهم تلك الأيام ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأولاه إليه أن لا يتأخر وأمرها فأجلساه إلى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائما ورسول الله ﷺ يصلي قاعدا . قال عبيد الله فدخلت على ابن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدثني عائشة عن مرض رسول الله . قال هلأت فحدثته فما أنكر منه شيئا غير أنه قال : سمعت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا ، قال : هو علي . وقد رواه البخاري ومسلم جميعا عن احمد بن يونس عن زائدة به . وفي رواية فجعل أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله وهو قائم والناس يصلون بصلاة أبي بكر ورسول الله ﷺ قاعدا . قال البيهقي ففي

(١) كذا في الاصل مكررا أربع مرات ولم يكره في التيسورية .

هذا أن النبي ﷺ تقدم في هذه الصلاة وعلق أبو بكر صلاته بصلاته . قال : وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة . وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس — يعني بذلك — ما رواه الامام احمد حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني أبي عن أبي اسحاق عن الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس . قال : لما مرض النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ثم وجد خفة فخرج فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكس فأولمأ إليه النبي ﷺ فجلس الى جنب أبي بكر عن يساره واستفتح من الآية التي انتهى إليها أبو بكر رضى الله عنه . ثم رواه أيضا عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن الأرقم عن ابن عباس بأطول من هذا . وقال وكيع مرة فكان أبو بكر يأم بالنبي ﷺ والناس يأتون بأبي بكر . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس بنحوه . وقد قال الامام احمد ثنا شعبة بن سوار ثنا شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي واثل عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله ﷺ خلف أبا بكر قاعدا في مرضه الذي مات فيه [ وقد رواه الترمذى واللسانى من حديث شعبة وقال الترمذى حسن صحيح ] (١) . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحجاج عن نعيم بن أبي هند عن أبي واثل عن مسروق عن عائشة : أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله ﷺ في الصف . وقال البيهقي أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان أنبأنا عبد الله بن جعفر أنبأنا يعقوب بن سفيان حدثنا مسلم ابن ابراهيم ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبا بكر . وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه . قال البيهقي : وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك ويونس عن الحسن مرسلهم أسند ذلك من طريق هشيم أخبرنا يونس عن الحسن . قال هشيم وأنبأنا حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجلس الى جنبه وهو في ردة قد خالف بين طريقها فصل بصلاته . قال البيهقي وأخبرنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصغار ثنا عبيد بن شريك أنبأنا ابن أبي مريم أنبأنا محمد بن جعفر أخبرني حميد أنه سمع أنسًا يقول : آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم في ثوب واحد ملتصقا به خلف أبي بكر . قلت وهذا اسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ، وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر البيهقي من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب عن حميد عن أنس . أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد برد مخالفا بين طرفيه فلما أراد أن يقوم . قال : أدع لي اسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره الى فحره فكانت آخر صلاة صلاها قال : البيهقي ففي هذا دلالة إن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة (١) ما بين المربعين عن التيمورية .

لأنها آخر صلاة صلاحها لما ثبت أنه توفي ضحى يوم الاثنين . وهذا الذي قاله البيهقي أخذه مسلماً (١)  
 من مفازي موسى بن عقبة فإنه كذلك ذكر . وكذا روى أبو الأسود عن عروة وذلك ضعيف بل  
 هذه آخر صلاة صلاحها مع القوم كما تقدم تنقيده في الرواية الأخرى والحديث واحد فيحمل مطلقه  
 على مقيدته ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأن ذلك لم يصلها مع  
 الجماعة بل في بيته لما به من الضعف صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلك ما قال البخاري في  
 صحيحه حدثنا أبو الهيثم أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرني أنس بن مالك وكان تبع النبي ﷺ  
 وخدمه وصحبه أن أباً بكر كان يصل لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين  
 وم صفوف في الصلاة فكشف النبي ﷺ ستر الحجر ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف  
 تبسم يضطك فهمنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ ونكس أبو بكر على عقبه ليصل  
 الصف وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة فأشار إلينا ﷺ أن أموا صلاتكم وأرخى الست وتوفي  
 من يومه ﷺ وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وصبيح بن كيسان ومعه عن الزهري  
 عن أنس . ثم قال : البخاري ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك . قال  
 لم يخرج النبي ﷺ ثلاثاً فأقيمت الصلاة فنحسب أبو بكر يتقدم قال : نبي الله عليكم بالحجاب فرفضه  
 فلما وضع وجه النبي ﷺ ما نظراً منظراً كان أعجب إلينا من وجه النبي ﷺ حين وضع لنا . فأولاً  
 النبي ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى النبي ﷺ الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات ﷺ  
 ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به فهذا أوضح دليل على أنه عليه  
 السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس ، وأنه كان قد اقتطع عنهم لم يخرج إليهم ثلاثاً .  
 قلنا فلي هذا يكون آخر صلاة صلاحها معهم الظاهر كما جاء مصرحاً به في حديث عائشة المتقدم ويكون  
 ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الأحد كما حكاه البيهقي عن مفازي موسى بن عقبة وهو  
 ضعيف ، ولما قدمنا من خطبته بعدها ولأنه اقتطع عنهم يوم الجمعة ، والسبت ، والأحد ، وهذه ثلاثة  
 أيام كوامل . وقال الزهري عن أبي بكر بن أبي سبرة . أن أباً بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة . وقال  
 غيره عشر من صلاة فافقه أعلم . ثم بدا لم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فردعهم بنظرة كادوا  
 يفتنون بها ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم به ولسان حلهم يقول كما قال بعضهم :

وكننت أرى كالوث من بين ساعة فكيف بين كان موعده الحشر

[ والعجب أن الحفاظ البيهقي أورد هذا الحديث من هاتين الطريقين . ثم قال : ما حاصله فله  
 عليه السلام احتجب عنهم في أول ركعة ثم خرج في الركعة الثانية فصلّى خلف أبي بكر كما قال عروة

وموسى بن عقبة يخفى ذلك على أنس بن مالك أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره . وهذا الذى [ ذكره ] أيضا بعيد جداً لأن أنساً قال : فلم يقدر عليه حتى مات . وفي رواية قال : فكان ذلك آخر العهد به . وقول الصحابي مقدم على قول التابعي والله أعلم <sup>(١)</sup> . والمقصود أن رسول الله ﷺ قدم أبابكر الصديق أماما للصحابة كلهم في الصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام العملية . قال الشيخ أبو الحسن الأشعري : وتقديمه له امر معلوم بالضرورة من دين الإسلام . قال : وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء . أن رسول الله ﷺ قال : يؤم القوم أقرؤم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء فأكرهم منا ، فإن كانوا في الدين سواء فأقدمهم مسلماً <sup>(٢)</sup> قلت وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب به الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضى الله عنه وارضاه وصلاة الرسول ﷺ خلفه في بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافي ما روى في الصحيح أن أبابكر أتم به عليه السلام لأن ذلك في صلاة أخرى كما نص على ذلك الشافعي وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل .

قائمة : استبدل مالك والشافعي وجماعة من العلماء ومنهم البخاري بصلاته عليه السلام قاعدةً وأبو بكر ممتدحاً به قائماً والناس بأبي بكر على نسخ قوله عليه السلام في الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعدةً . وقد وقع عن فرس فبحش شقه فصلا وراه قياماً فأشار اليهم أن اجلسوا فلما انصرف . قال : كنك والذى نفسى بيده تفضل فارس والروم يقومون على عظامهم وهم جلوس . وقال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون . قالوا ثم إنه عليه السلام أمهم قاعدةً وهم قيام في مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم والله أعلم . وقد تنوعت مسالك الناس في الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التسلل . وماخص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم وإنما استمر أبو بكر قائماً لأجل التبليغ عنه ﷺ . ومن الناس من قال : بل كان أبو بكر هو الإمام في نفس الامر كما صرح به بعض الرواة كما تقدم . وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول ﷺ لا يبادره بل يقتدى به فكانت عليه السلام صار إمام الامام فلهم لم يجلسوا لاقتدائهم بأبي بكر وهو قائم ولم يجلس الصديق لأجل أنه إمام ولأنه يبلغهم عن النبي ﷺ الحركات والسكنات والاتصالات والله أعلم . ومن الناس من قال : فرق بين أن يبتدأ الصلاة خلف الامام في حال القيام فيستمر فيها قائماً <sup>(١)</sup> ما بين المربعين سقط من التيمورية . <sup>(٢)</sup> المحفوظ من كتب الفقه فأقدمهم اسلاماً .

وأن طراً جلوس الامام في أثنائها كما في هذه الحال وبين أن يبتدى الصلاة خلف امام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم والله أعلم . ومن الناس من قال : هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس وان كلا منهما سائغ جائز الجلوس لما تقدم والقيام لفعل المتأخر والله أعلم .

﴿ فصل في كيفية احتضاره ووفاته عليه السلام ﴾

قال الامام احمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود . قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فمستته . قلت يا رسول الله انك لتوعك وعكاً شديداً . قال أجل ! إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم قلت : إن لك أجري . قال : نعم ! والذي نفس بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها . وقد أخرجه البخاري ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الأعمش به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده : حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر بن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد الخدري . قال : وضع يده على النبي ﷺ فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حراك . قال : النبي ﷺ : « إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبي من الأنبياء ليتلى بالقمل حتى يقتله ، وإن كان الرجل ليتلى بالرى حتى يأخذ السبابة <sup>(١)</sup> فيجربها ، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالخاء » فيه رجل مبهم لا يعرف بالكلية فله أعلم . وقد روى البخاري ومسلم من حديث سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج زاد مسلم وجرب ثلاثهم عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق عن عائشة . قالت : ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ . وفي صحيح البخاري من حديث يزيد بن المهدي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات رسول الله ﷺ بين حافتي وذائفتي ، فلا أكره شدة الموت لاحد بعد النبي ﷺ . وفي الحديث الآخر الذي رواه <sup>(٢)</sup> في صحيحه <sup>(٣)</sup> قال قال رسول الله : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالمثل ليتلى لرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة شدد عليه في البلاء » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي حدثنا محمد بن اسحاق حدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة بن زيد عن ابيه اسامة بن زيد . قال : لما قتل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله . وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يصيبها على وجهه <sup>(٤)</sup> أعرف أنه يدعوني . ورواه الترمذي عن أبي كريب عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال حسن غريب . وقال الامام مالك في موطائه عن اسماعيل بن أبي حكيم أنه <sup>(١)</sup> جربها دخل بها . (٢) — (٣) — (٤) يياض في التيمورية . (٥) لفظ وجهه عن التيمورية .

مع عمر بن عبد العزيز يقول : كان من آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال قاتل الله اليهود  
 والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا ييقن دينان بأرض العرب . هكذا رواه مرسلنا عن  
 أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وقد روى البخارى ومسلم من حديث الزهري عن  
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس . قال : لما نزل رسول الله ﷺ طفق يطرح  
 خيصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه . قال : وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى  
 اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ماصنموا <sup>(١)</sup> . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن أبي رجا  
 الأديب أنبأنا أبو المباسم الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن  
 أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث : أحسنوا الظن  
 بالله . وفي بعض الأحاديث كما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن  
 جابر . قال قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن <sup>(٢)</sup> أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » . وفي الحديث  
 الآخر يقول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا » . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم  
 حدثنا الأصم ثنا محمد بن اسحاق الصغاني ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ثنا جرير عن سليمان  
 التيمي عن قتادة عن أنس . قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الوفاة : « الصلاة  
 وما ملكت أيمانكم » حتى جل يفرغرها وما يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي عن اسحاق بن  
 راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجه عن أبي الأشعث عن معمر بن سليمان عن أبيه به .  
 وقال الامام احمد حدثنا اسباط بن محمد ثنا التيمي عن قتادة عن أنس بن مالك . قال : كانت عامة  
 وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جل رسول الله ﷺ  
 يفرغها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن  
 طرخان وهو التيمي عن قتادة عن أنس به . وفي رواية للنسائي عن قتادة عن صاحب له عن أنس  
 به . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى الراسي ثنا عمر بن الفضل عن نعيم بن زيد عن علي بن أبي  
 طالب . قال : أُرِني رسول الله ﷺ أن آتبه يطبق يكتب فيه ما لا فضل أمته من بعده قال  
 نَفِثْتُ أَنْ قَوَّوْتَنِي نَفْسَهُ . قال قلت : اني أحفظ وأعي . قال : أوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت  
 أيمانكم . ففرد به احد من هذا الوجه . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا  
 أبو عوانة عن قتادة عن مغيرة عن أم سلمة قالت : كن عامة وصية رسول الله ﷺ عند موته الصلاة  
 وما ملكت أيمانكم حتى جل يجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه . وهكذا رواه النسائي عن حميد  
<sup>(١)</sup> سقط من التيمورية ما بين المربعين . <sup>(٢)</sup> في الأزهرية : لا يؤمن أحدكم الا وهو حسن  
 الظن بالله تعالى .

ابن نفعمة عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة به [ قال  
البيهقي والصحيح ما رواه عفان عن هام عن قتادة عن أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به <sup>(١)</sup> ] .  
وهكذا رواه النسائي أيضا وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون عن هام عن قتادة عن صالح أبي  
الخليل عن سفينة عن أم سلمة به . وقد رواه النسائي أيضا عن قتيبة عن أبي عوانة عن قتادة عن  
سفينة عن النبي ﷺ فذكره . ثم رواه عن محمد بن عبد الله بن المبارك عن يونس بن محمد قال حدثنا  
عن سفينة فذكر نحوه . وقال احمد ثنا يونس ثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن مرجس  
عن القاسم عن عائشة قالت : رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قسح فيه ماء فيدخل يده في  
القسح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اغني عنى سكرات الموت . ورواه الترمذي والنسائي وابن  
ماجه من حديث الليث به . وقال الترمذي غريب وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن اسماعيل عن  
مصعب بن اسحاق بن طلحة عن عائشة عن النبي ﷺ انه . قال ليهون على ابي رأيت يفاض كف  
عائشة في الجنة . فترد به احمد واسناده لا بأس به . وهذا دليل على شدة محبته عليه السلام لعائشة  
رضي الله عنها . وقد ذكر الناس معنى كثيرة في كثرة المحبة ولم يبلغ أحدكم هذا المبلغ وما ذاك إلا  
لأنهم يبالغون كلاما لا حقيقة له وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه . وقال حماد بن زيد عن أيوب  
عن ابن أبي مليكة . قال قالت : عائشة توفى رسول الله ﷺ في بيتي وتوفى بين سحري ونجوى  
وكان جبريل يموذه بعداه اذا مرض فذهبت اعوضه فرفع يصره الى السماء وقال في الرفيق الاعلى في  
الرفيق الاعلى ، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده جريدة رطبة فنظر اليها فظننت أن له بها حاجة  
قالت : فآخذتها فنفضتها فنفستها اليه فاستن بها أحسن ما كان مستأنا ثم ذهب يناولنها فسقطت من  
يده . قالت فجمع الله بين ربي وربيته في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة . ورواه  
البخاري عن سليمان بن جرير عن حماد بن زيد به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني  
أبو نصر احمد بن سهل القتيبي يخارى ثنا صالح بن محمد الحافظ البندادي ثنا داود عن عمرو بن  
زهير الضبي ثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبي حسين أنبأنا ابن أبي مليكة أن أبا عمرو  
ذكر أن مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول : إن من نعمة الله علي أن رسول الله ﷺ توفى في  
بوي وفي بيتي وبين سحري ونجوى وإن الله جمع بين ربي وربيته عند الموت . قالت : دخل علي  
أخي بسواك معه وأنا مستنة رسول الله ﷺ الى صدرى فرأيت يده ينظر اليه . وقد عرفت أنه يحب  
السواك ويألفه . قلت : آخذته فك أشار برأسه أى ثم ا فليته له فأمره على فيه . قالت : وبين يديه  
ركوة أو حلبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه . ثم يقول : لا إله إلا الله إن الموت

لسكرات ثم نصب أصبعه اليسرى وجعل يقول في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت  
 يده في الماء . ورواه البخارى عن محمد بن عيسى بن يونس . وقال أبو داود الطيالسى ثنا شعبة  
 عن سعد بن ابراهيم سمعت عروة يحدث عن عائشة قالت : كنا نحدث أن النبي لا يموت حتى يخبر  
 بين الدنيا والآخرة . قالت : فما كان مرض رسول الله ﷺ الذي مات فيه عرضت له بحة .  
 فسمعت يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك  
 رفيقا . قالت عائشة : فظننا أنه كان يخبر . وأخرجه من حديث شعبة به . وقال الزهري أخبرني  
 سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة . قالت كان رسول الله ﷺ  
 يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر . قالت عائشة : فلما نزل  
 رسول الله ﷺ ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت .  
 وقال اللهم الرفيق الاعلى ففرت أنه الحديث الذي كان حدثناه وهو صحيح أنه لم يقبض نبي قط  
 حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر . قالت عائشة قتلت : اذا لا تختاروا وقالت عائشة كانت تلك  
 الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ الرفيق الاعلى أخرجه من غير وجه عن الزهري به .  
 وقال سفيان هو الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي بردة عن عائشة قالت أغنى على رسول  
 الله ﷺ وهو في حجرى فجلت أسح وجهه وأدموه بالشفاء . فقال لا ، بل أسأل الله الرفيق  
 الاعلى الاسمع مع جبريل وميكائيل وإسرافيل . رواه النسائي من حديث سفيان الثوري به .  
 وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وغيره قالوا ثنا أبو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن  
 عبد الحكم ثنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة  
 أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ وأصفت اليه قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها يقول : اللهم  
 اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق <sup>(١)</sup> . أخرجه من حديث هشام بن عروة . وقال الامام احمد حدثنا  
 يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد سمعت  
 عائشة تقول : مات رسول الله ﷺ بين سحري ونهري وفي دولتي ولم أظلم فيه أحداً فمن سفعي  
 وحداة سنى . أن رسول الله ﷺ قبض وهو في حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقت المم مع  
 النساء وأضرب وجهي . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن  
 المطلب بن عبد الله . قال قالت عائشة كان رسول الله ﷺ يقول : ما من نبي إلا قبض نفسه ثم  
 يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير بين أن ترد اليه وبين أن يلحق ، فكنت قد حفظت ذلك منه فاني  
 لمسندته الى صدرى فنظرت اليه حين مالت عنقه قتلت قد قضى ففرت الذي قال ، فنظرت اليه



حين ارتفع فظفر <sup>(١)</sup> . قالت قلت : اذا والله لا يختارنا . قال : مع رفيق الاعلى في الجنة مع الذين  
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . فترد به احمد ولم  
يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا عفان أنبأنا همام أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت  
قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحرى ونحرى . قالت : فلما خرجت ففسه لم أجدر بما قاط  
أطيب منها . وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب السنة .  
ورواه البيهقي من حديث حنبل بن اسحاق بن عفان . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ  
أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أبي <sup>(٢)</sup>  
عروة عن أمهلة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات ففرت لي جمع آكل وأتوضأ  
وما يذهب ريح المسك من يدي . وقال احمد حدثنا عفان و بهز قال : ثنا سليمان بن المغيرة ثنا  
حميد بن هلال عن أبي بردة . قال دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزارا غليظا مما يصنع بالن  
وكاه من التي يدعون الملبدة فقالت : إن رسول الله ﷺ قبض في حدين الثوبين . وقد رواه  
الجماعة إلا اللساني من طرق عن حميد بن هلال به وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام احمد  
حدثنا بهز ثنا حاد بن سلمة أنبأنا أبو عمران الجوني عن يزيد بن يانوس . قال ذهبت أنا وصاحب  
لي الى عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت إليها الحجاب . قال : صاحبي يا أم المؤمنين  
ما تقولين في المراك قالت وما المراك ؟ ففربت منكب صاحبي . قالت مه أذيت أخاك . ثم قالت :  
ما المراك المحيض أقولوا ما قال الله عز وجل في المحيض . ثم قالت : كان رسول الله ﷺ يتوشحن  
ويقال من رأسى وبينه ثوب وأنا حائض . ثم قالت : كان رسول الله ﷺ إذا مر بياني مما  
يلقي الكلمة ينفض الله بها فرذات يوم فلم يقل شيئا ثم مر فلم يقل شيئا مرتين أو ثلاثا قلت يا جارية  
ضعي لي وسادة على الباب وعصبت رأسي فري . فقال يا عائشة ما شأنك قلت : أشنكي رأسي .  
فقال : أنا وأرأسه فذهب فلم يلبث إلا يسيرا حتى جئ به محولا في كساء فدخل على وبعث الى  
النساء فقال إني قد اشتكيت وإني لا أستطيع أن ادور بينكن فأذن لي فلا تكن عند عائشة فكنت  
أمرضه ولم أمرض احدا قبله فبينما رأسه ذات يوم على منكبي اذ مال رأسه نحو رأسي فظننت أنه يريد  
من رأسي حلجة فخرجت من فيه قطعة بلردة فوقعت على فقرة فخرى فقتشر لها جلدي فظننت أنه غشي  
عليه فسجيت ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت الى الحجاب فظفر عمر  
إليه فقال : واغشيها ما أشد غشي رسول الله ﷺ ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات  
رسول الله ﷺ قلت كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يغني

(١) كنا في الأصلين . (٢) كنا في الأصل وفي التيمورية : فقيس بن أبي عروة .

الله المتأقين . قالت : ثم جاء أبو بكر فرضت الحجاب فنظر إليه فقال إنا لله وإنا إليه راجعون مات رسول الله ﷺ ثم أتاه من قبل رأسه فحدره قبل جبهته ثم قال وانيابه ثم رفع رأسه فحدره وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه وحدره وقبل جبهته وقال واخليلاه مات رسول الله ﷺ وخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول إن رسول الله لا يموت حتى يفني الله المتأقين . فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يقول ( إنك ميت وإيهم ميتون ) حتى فرغ من الآية ، ( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه ) - حتى فرغ من الآية ثم قال فن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات فقال عمر : أو أنها في كتاب الله ؟ ما شعرت أنها في كتاب الله . ثم قال عمر : يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو سنية <sup>(١)</sup> المسلمين في أيامه وقيامه . وقد روى أبو داود والترمذي في الشرائع من حديث مرحوم بن عبد العزيز الطمار عن أبي عمران الجوني به ببعضه . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن اسحاق أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته : أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فقيم رسول الله ﷺ وهو مسجى يبرد حجرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه قبله ثم بكى . ثم قال : يا بني أنت وأمي يا رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً أما الموتة التي كتبت عليك قدستها . قال الزهري وحديثي أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . قال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فتشهد أبو بكر فأقبل الناس إليه . فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى ( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ) الآية . قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فاصمع بشر من الناس إلا يتلوها . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ففرفت أنه الحق ففرت حتى ما تفلني رجلاني وحتى سمعيت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات . ورواه البخاري عن يحيى بن بكير به وروى الحافظ البيهقي عن طريق ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله ﷺ . قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول : إن رسول الله ﷺ في غشية لو قد قام قتل وقطع وعرو بن قيس بن زائدة بن الأسم بن

(١) كذا في الأصل وفي التيمورية خواشنة : ولعلها ذو اسبقية في .

أم مكتوم في مؤخر المسجد يقرأ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية والناس في  
 المسجد يمشون ولا يسمعون فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس . قال : يا أيها الناس  
 هل عنه أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا . قالوا : لا . قال :  
 هل عنكم يا عمر من علم ؟ قال : لا . فقال العباس : اشهدوا أيها الناس أن أحدا لا يشهد على رسول  
 الله بعد هذه إليه في وفاته والله أصدق لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت . قال : وأقبل  
 أبو بكر رضي الله عنه من السج على حافته حتى نزل بباب المسجد وأقبل مكروها حزينا فاستأذن في  
 بيت ابنته عائشة فأذنت له فدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنسوة حوله فغفزن  
 وجوههن واستمن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة فكشف عن رسول الله ﷺ فبقي عليه يديه  
 ويديه ويقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئا توفي رسول الله ﷺ والقي فمضى بيده رحمة الله عليك  
 يا رسول الله ما أطيبك حيا وميتا ثم غشاها بالثوب ثم خرج سريرا إلى المسجد فدخل رطب الناس  
 حتى أتى المنبر وجلس عمر حين رأى أبي بكر مقبلا إليه فلم أبو بكر إلى جانب المنبر فنادى الناس  
 اجلسوا وألصقوا فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد . وقال : إن الله عز وجل نبي نبيه إلى نفسه وهو  
 حتى بين أظهركم ونما إلى الله أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل . قال تعالى  
 (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية فقال عمر : هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمت  
 أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقد قال الله تعالى لحمد ﷺ (إنك ميت وإتهم ميتون) وقال الله  
 تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) وقال تعالى (كل من عليها فن ويبقى وجهه  
 ربك ذو الجلال والاكرام) وقال (كل نفس ذائقة الموت) إنما تفوتون أجوركم يوم القيامة) وقال :  
 إن الله عمر محمد ﷺ وأيقاه حتى أقلم دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وخلص الله  
 ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء فمن كان  
 الله ربه فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً ويؤله لما قد هلك إليه . فاتموا الله أيها الناس  
 واعتصموا ببديعكم وفوكلوا على ربكم فإن دين الله قائم وإن كلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره وممر  
 دينه وأن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمداً ﷺ وفيه حلال الله وحرامه  
 والله لا نبأ من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لسولة<sup>(١)</sup> ما وضعاها بعد ولنجاهدين من  
 خلفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ فلا يبتغي أحد إلا على نفسه . ثم انصرف منه المهاجرون إلى  
 رسول الله ﷺ فذكر الحديث في نفسه وتكفينه والصلاة عليه ودفعه . قلت كما سئلتكم مفصلا  
 بدلائله وشواهدهم إن شاء الله تعالى . وذكر الواقدي عن شيوخه . قالوا : ولما شك في موت النبي

ﷺ . قال بعضهم مات ! وقال بعضهم لم يموت وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كفتي رسول الله ﷺ . فقالت : قد توفي رسول الله ﷺ . وقد رفع الخاتم من بين كفتيه فكان هذا القى قد عرف به موته . هكذا أورد الحفاظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي وهو ضعيف وشيخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم فأنه أعلم بالصواب . وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخباراً كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضربنا عن أكثرها صفحاً لنصف أسانيدها ونكارة متونها ولا سيما ما يورده كثير من القصص المتأخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده والله أعلم .

## فصل

﴿ في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته ﷺ وقبل دفنه ﴾

ومن أعظمها وأجلها وأيمها بركة على الاسلام وأهله بركة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق رضي الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح وكان إذا كان قد أفق رسول الله ﷺ فاقه من غمرة ما كان فيه من الوجع وكشف ستر الحجرة ونظر الى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر فأعجبه ذلك وتيسم صلوات الله وسلامه عليه حتى هم المسلمون أن يتكروا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف فأشار إليهم أن يمكنوا كما هم وأرخی الستارة وكان آخر العهد به عليه الصلاة والسلام فلما انصرف أبو بكر رضي الله عنه من الصلاة دخل عليه وقال لعائشة ما أرى رسول الله ﷺ إلا قد أقبل عنه الوجع وهنا يوم بنت خارجة يعني إحدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسنع شرق المدينة فركب على فرس له وذهب الى منزله وتوفي رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله أعلم .

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم فن قائل يقول مات رسول الله ﷺ ومن قائل لم يموت فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق الى السنع فاعلمه بموت رسول الله ﷺ فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله ﷺ منزله وكشف الغطاء عن وجهه وقيله وتحقق أنه قد مات خرج الى الناس فخطبهم الى جانب الثبر وبين لهم وفاة رسول الله ﷺ كما قدمنا وأزاح الجدل وأزال الاشكال ورجع الناس كلهم اليه وياومه في المسجد جماعة من الصحابة ووقت شبهة لبعض الأنصار وقام في أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الأنصار وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأنصار حتى بين لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا في قريش فرجعوا اليه وأجسوا عليه كما سبقته وتقيه عليه .

## قصة سقيفة بني ساعدة

قال الإمام أحمد ثنا اسحاق بن عيسى الطباع ثنا مالك بن أنس حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى رحبه قال ابن عباس وكنت أفرى عبد الرحمن بن عوف فوجدني وأنا انتظرم وذلك يعني في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف إن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال إن فلانا يقول لو قد مات عمر بإيئت فلانا فقال عمر إني ظنم المشية إن شاء الله في الناس فمخفوم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن ينصبوه أرم. قال عبد الرحمن قتل يا أمير المؤمنين لفضل من الموسم يجمع رماع الناس وغوزلهم وأنهم الذين ينفلون على مجلسك إذا قمت في الناس فخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يوهها ولا يضعوها مواضعها ولكن حتى تهدم المدينة فلما دار الهجرة والسنة وتخلص بسلامه الناس وأشرفهم فنقول ما قلتم، متمكننا فيمن مقاتلك ويضعوها مواضعها قال عمر لئن قدمت المدينة صالجا لأكلن بها الناس في أول مقام أقومه فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة عجبت الرواح صكة الاعمى قلت للملك وما صكة الاعمى <sup>(١)</sup> قال إنه لا يبالي أى ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أو نحو هذا. فوجدت سميد بن زيد عند ركن المنبر الايمن قد سقى فجسست حذاءه تحك ركبتي ركبته فلم أنشب أن أطلع عمر فلما رأيته قلت ليقولن المشية على هذا المنبر مقالة ما ظلمها عليه أحد قبله. قال فانكر سميد بن زيد ذلك وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد؟ فجلس عمر على المنبر فلما سكنت المؤذن قام فأتاني على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإني قاتل مقالة وقد قدر لي أن أقولها لأدري لعلها بين يدي أجلى فن وعلمها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن لم ينها فلا أحل له أن يكتب على، إن الله يمت محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعينناها وعقلناها ورجم رسول الله ﷺ ورجنا بعده فخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله عز وجل فارجم في كتاب الله حتى على من زنا إذا أحسن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحيل أو الاعتراف، ألا وإنا قد كنا نقرأ لا ترغبوا عن آياتكم فإن كفروا بكم أن ترغبوا عن آياتكم، ألا وإن رسول الله ﷺ قال لا تطروني كما أطروا عيسى بن مريم فإنا أنا عبد لله ورسوله وقد بلغني أن قائلًا منكم يقول لو قد مات عمر بإيئت فلانا فلا يفترق امرؤ أن يقول إنبيعة أبي بكر كانت فلتة قمت ألا وأنها كانت كذلك إلا إن الله وفي شرها وليس فيكم اليوم من قطع إليه

(١) كذا في الاصلين. وفي النهاية: صكة عمى.

الاعناق مثل أبي بكر، وأنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله ﷺ، إن عليا والزبير ومن كان معهم  
 تخلفوا في بيت طلحة بنت رسول الله ﷺ، وتخلف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة  
 واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم  
 حتى لقينا رجلا صالحا فدكرنا لنا الذي صنع القوم فقالوا أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت  
 نريد إخواننا من الأنصار فقالوا لا عليكم أن لا تهر يوم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله  
 لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فلذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل  
 فقلت من هذا؟ قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأتني على الله بما  
 هو أهله وقال أما بعد فمضى أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نيينا وقد دفت  
 دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحصنونا من الأمر فلما سكوت أردت أن أتكلم وكنت  
 قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أدأري منه بعض الحد وهو كان  
 أحكم مني وأوفر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالوا في بدعيته وأفضل حين سكوت. قال  
 أما بعد فاذا كرمتم من خير فأنتم أهله وما تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الخي من قريش ثم أوسط  
 العرب لسبا وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم واخذ بيدي ويد أبي عبدة بن  
 الجراح فلم أكره مما قال غيرها كان والله ان أقدم فتضرب عنق لا يقربني ذلك إلى اثم أحب إلى  
 ان أقامر على قوم فيهم أبو بكر إلا ان تغير نفسي عند الموت. قال قائل من الأنصار أنا جذيلها  
 المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فقلت لما لك ما يعني أنا جذيلها  
 المحكك وعذيقها المرجب قال كأنه يقول أنا داهيتها قال فكثير اللفظ وارتفعت الاصوات حتى خشينا  
 الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فيسط يده فيأبسته وبأيه المهاجرون ثم بأيه الأنصار وزونا  
 على سعد بن عبادة قال قائل منهم قبلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا. قال عمر أما والله ما وجدنا فينا  
 حضرا أمرا هو أرقق من مباينة أبي بكر خشينا إن طردنا القوم ولم تكن يبعة أن يحدثوا بعدنا يبعة  
 ظاما نبايعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فساد فن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين  
 فلا يبعة له ولا يبعة للذي بأيه نكرة أن يقتلا قال مالك فأخبرني ابن شهاب عن عروة: أن الرجلين  
 الذين لقيهما عويم بن ساعدة ومن بن عدى. قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي  
 قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب هو الجلباب بن المنذر. وقد أخرج هذا الحديث الجماعة  
 في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به. وقال الامام احمد حدثنا معاوية عن عمرو ثنا  
 زائدة ثنا عاصم ح وحيد بن حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله - هو ابن  
 مسعود - قال لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأقام عمر فقال:

يا معشر الأنصار أستم قلوبكم أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأبكم قلوبكم أنفسكم  
أن ينقسم أبا بكر . قالت الأنصار : نعوذ بالله أن تنقسم أبا بكر . ورواه النسائي عن اسحاق بن  
راهويه وهناد بن السري عن حسين بن علي الجعفي عن زائدة به . ورواه علي بن اللدين عن حسين  
ابن علي وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم وقد رواه النسائي أيضاً من حديث  
سليمان بن نبيب عن نعيم بن أبي هند عن نبيب بن شريط عن سالم بن عبيد عن عمر مثله وقد روى  
عن عمر بن الخطاب نحوه من طريق آخر وجاء من طريق محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر  
عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر . أنه قال قلت : يا معشر المسلمين ان  
أولى الناس بأمر نبي الله ﷺ ثلثي اثنين إذ هما في الغار وأبو بكر السباقي المسن ثم أخفت نبيهم وبعثني  
رجل من الأنصار فضرب علي يده قبل أن أضرب علي يده ثم ضربت علي يده وتبايع الناس . وقد  
روى محمد بن سعد عن طلحة بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قد ذكر  
نحواً من هذه القصة وصحى هذا الرجل الذي تابع الصديق قبل عمر بن الخطاب . قال : هو بشير بن  
سعد والد النعمان بن بشير .

### ﴿ ذكر اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة ﴾

قال الامام احمد [ حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن  
عبد الرحمن قال : توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في صائغ من المدينة . قال : فجاء  
[ فكشفت ] عن وجهه قبله . وقال فذاك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا مات محمد ورب الكعبة .  
قد ذكر الحديث . قال فانطلق أبو بكر وعمر يتفادان حتى أتوه فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل في  
الأنصار ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره . وقال : لقد علمت أن رسول الله ﷺ . قال :  
لو سلم الناس وادى وسلمت الأنصار وادى سلمت وادى الأنصار . وقد علمت يا سعد أن رسول  
الله ﷺ قال : — وأنت قاعد — قريش ولا هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع  
لفاجرهم . فقال له سعد : صدقت نعم الوزراء وأتم الأمراء . وقال الامام احمد [ (١) حدثنا علي بن  
عباس بن الوليد بن مسلم أخبرني يزيد بن سعيد بن ذى عضوان العباسي عن عبد الملك بن عير  
الحنفي عن رافع الطائي رفيق أبي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل . قال : وسأله عما قيل في  
بيعتهم . قال : وهو يحدث عما تناوالت به الأنصار وما كثرهم به وما كلم به عمر بن الخطاب الأنصار  
وما ذكرهم به من إمامتي بإمام بأمر رسول الله ﷺ في مرضه فيأبوني لذلك وقيلها منهم ونحرفت أن  
(١) ما بين المربعين عن التيمورية فقط .

تكون فتنة بعد ما ردة . وهذا اسناد جيد قوى ومعنى هذا أنه رضى الله عنه بما قبل الامامة تحوفاً أن يقع فتنة أرى من تركه قبولها رضى الله عنه وأرضاه . قلت كان هذا في بقية يوم الاثنين فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس في المسجد فتمت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله ﷺ تسلياً . قال البخارى أنبأنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن معمر عن الزهرى أخبرنى أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفى رسول الله ﷺ وأبو بكر صلت لا يتكلم . قال : كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فإن يك محمداً قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمد ﷺ وأن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين وإنه أولى المسلمين بأمرهم ، قدموا فبايعوه وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر . قال الزهرى عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبى بكر : اصعد المنبر اقم نزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس وقال محمد بن اسحاق حدثنى الزهرى حدثنى أنس بن مالك . قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الندب جلس أبو بكر على المنبر وقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمرس ، فإني ما كنت وما وجدت في كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً الى رسول الله ﷺ ولكنى كنت أرى أن رسول الله سيد بر أمرنا - يقول يكون آخرنا - وإن الله قد أبى فيكم كتابه الذى هدى به رسول الله ﷺ فإن اعتصمتم به هذا كم الله لما كان هداه الله له ، وأن الله قد جمع أركانكم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين إذ هما في الفار فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى . الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندى حتى أزيع عنه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله ، لا ينع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالقتل ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عهم الله بالبلاء ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا الى صلاتكم بحكم الله . وهذا إسناد صحيح بحقه رضى الله عنه : - وليتكم ولست بخيركم - من باب الهضم والتواضع فانهم مجمون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله عنهم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الحافظ الاسفراينى حدثنا أبو على الحسين بن على الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة وابن ابراهيم بن أبى طالب . قالا : حدثنا ميدار بن يسار . وحدثنا أبو هشام المخزومى حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبى هند



حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال ققام خطيب الأنصار قال : أقبلون أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره . قال ققام عمر بن الخطاب قال : صدق قائلكم ! أما لو قمتم على (غير) هذا لم نبأكم ، وأخذ بيد أبي بكر . وقال : هذا صاحبكم فبايعوه . فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار . قال : فصعد أبو بكر المنبر فظفر في وجوه القوم فلم ير الزبير . قال : فدعا بالزبير فجاء . قال : قلت ابن عم رسول الله ﷺ وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين . قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ ، ققام فبايعه . ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بليل بن أبي طالب فجاء . قال : قلت ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على أبتك أردت أن تشق عصا المسلمين . قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ ، ققام فبايعه . هذا أو معناه . وقال أبو علي الحافظ سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول : جاهد مسلم بن الحجاج فأتاني عن هذا الحديث فكتبت له في رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يسوي بدنة بل يسوي بدنة ! وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبي محمد بن حامد المقرئ كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصبهاني عن جعفر بن محمد بن شاكر عن صفوان بن سالم عن وهيب بن . ولكن ذكر أن الصديقي هو القاتل لخطيب الأنصار بدل عمر . وفيه : أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال : هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قدم أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فسأل عنه ققام ناس من الأنصار فأتوا به فذكر نحو ما تقدم ، ثم ذكر قصة الزبير بعد علي فآله أعلم . وقد رواه علي بن عاصم عن الجري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكر نحو ما تقدم ، وهذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان المنزلي وفيه قائمة جليلة وهي مبايعة علي بن أبي طالب أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الواقعة . وهذا حق فان علي بن أبي طالب لم يشارك الصديقي في وقت من الأوقات ، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه كما سنده كره وخرج معه إلى ذي القصة لما خرج الصديقي شاهراً سيفه يريد قتل أهل الردة كما سببته قريباً ، ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتب على الصديقي بسبب ما كانت متوعدة من أنها تستحق ميراث رسول الله ﷺ ولم تقل بما أخبرها به الصديقي رضي الله عنه . أنه قال : لا تورث ما تركنا فهو صدقة . فحجبها وغيرها من أزواجه وعنه عن الميراث بهذا النص الصريح كما سببني ذلك في موضعه ، فسالته أن ينظر علي في صدقة الأرض التي يبيع وفدك فلم يجيبها إلى ذلك . لأنه رأى أن حقها عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله ﷺ . وهو الصالح البار الراشد التابع للحق رضي الله عنه ، فحصل لها — وهي امرأة من البشر ليست براجية العصمة — عتب وقفض ولم تكلم الصديقي حق

ماتت ، واحتاج على أن يراعى خاطرهما بعض الشيء فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها عليه السلام رأى على أن يجهد البيعة مع أبي بكر رضى الله عنه كما سذكروه من الصحيحين وغيرهما فيها بعد أن شاء الله تعالى مما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله ﷺ . ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عتبة في سفارته عن سعد بن إبراهيم حدثني أبي أن أبا عبد الرحمن بن عوف كان مع عمروان محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير . ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال : ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة ، ولا سألتها في سر ولا علانية . فقبل المهاجرون مقاتله . وقال على والزبير : ما غضبنا إلا لأننا اخبرنا عن المشورة وإنما ترى أن أبا بكر أحق الناس بها ، انه لصاحب الفار وإنما لعرف شرفه وخبره ، ولقد امره رسول الله ﷺ أن يصلى بالناس وهو حي . اسناد جيد والله الحمد والمنة .

## فصل

ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له اجماع الصحابة المهاجرين منهم والأ نصارى على تقديم أبي بكر ، وظهر برهان قوله عليه السلام : « يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . وظهر له أن رسول الله ﷺ لم ينص على الخلافة عينا لأحد من الناس ، لا لأبي بكر <sup>(١)</sup> كما قد زعمه طائفة من أهل السنة ، ولا لعلي كما يقوله طائفة من الرافضة . ولكن اشارة قوية يفهمها كل ذى لب وعقل إلى الصديق كما قدمنا وسند كره <sup>(٢)</sup> والله الحمد كما ثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب لما علم قيل له ألا تستخلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن استخلف قد استخلف من هو خير مني ، يعني أبا بكر . وإن أترك قد ترك من هو خير مني ، يعني رسول الله ﷺ ... قال ابن عمر : فعرفت حين ذكر رسول الله ﷺ أنه غير مستخلف . وقال سفيان الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان . قال : لما ظهر على الناس . قال : يا أيها الناس ان رسول الله ﷺ لم يهدهم إلينا في هذه الامارة شيئا ، حتى رأينا من الرأي أن يستخلف أبا بكر فأقم واستقم حتى مضى لسبيله ، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فأقم واستقم حتى مضى لسبيله — أو قال حتى ضرب الدين يجرانه — إلى آخره . وقال الامام احمد ثنا أبو نعيم ثنا شريك عن الاسود ابن قيس عن عمرو بن سفيان . قال : خطب رجل يوم البصرة حين ظهر على فقال على : هذا الخطيب السجسج — سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلاث عمر ، ثم خطبنا فتنة بعدم يصنع الله فيها ما يشاء . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد الزكي بمرور ثنا عبد الله ابن روح المدائني ثنا شبابة بن سوار ثنا شبيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي <sup>(١)</sup> في التيمورية : إلا لأبي بكر وعبارة المصنف لا تحتملها . <sup>(٢)</sup> ما بين المربعين عن المصرية .

عن أبي وائل . قال : قيل لابي بن أبي طالب ، ألا تستخلف علينا ؟ قال ما استخلف رسول الله ﷺ فاستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فيجمعهم يمدى على خيرهم كما جمعهم بعد نبهم على خيرهم . إسناده جيد ولم يخرجوه . وقد قمنا ما ذكره البخاري من حديث الزهري عن عبد الله ابن كعب بن مالك عن ابن عباس : أن عباساً وعلياً لما خرجا من عند رسول الله ﷺ ، قال رجل كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال علي : أصبح بحمد الله بولاً . قال العباس : انك والله عبد المصطفى ثلاث ، إني لأعرف في وجهه بني هاشم الموت ، واني لأرى في وجه رسول الله الموت فذهب بنا إليه فسلأه فبين هذا الأمر ؟ فان كان فينا عرفناه وان كان في غيرنا أمرناه فوصاه بنا . فقال علي : اني لا أسأله ذلك ، والله ان منماها لا يطيناها الناس بعده أبداً . وقد رواه محمد بن اسحاق عن الزهري به فذكره . وقال فيه : فدخلنا عليه في يوم قبض ﷺ فذكره . وقال في آخره : توفي رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم . قلت : فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة ، فدل على أنه عليه السلام توفي عن غير وصية في الامارة <sup>(١)</sup> . وفي الصحيحين عن ابن عباس أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب ذلك الكتاب ، وقد قمنا أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لم كتابا لن يضلوا بعده فطأ كثروا اللفظ والاختلاف عنده . قال : « قوموا عني فانا فيه خير مما تدعونني اليه » وقد قمنا أنه قال بعد ذلك : « يا أي الله والمؤمنون إلا أنا بكر » . وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عون <sup>(٢)</sup> عن ابراهيم التيمي عن الاسود . قال : قيل لمائنة إتهم يقولون ان رسول الله ﷺ أوصى الى علي . فقالت : بما أوصى الى علي ؟ لقد دعا بطست ليبول فيها وأنا مسنده الى صدرى فأشخفت فقات وماشعرت ، فم يقول هؤلاء انه أوصى الى علي ؟ . وفي الصحيحين من حديث مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن أبي أوفى ، هل أوصى رسول الله ﷺ ؟ قال لا اقلت فلم أمرنا بالوصية ، قال أوصى بكتاب الله وجل . قال طلحة بن مصرف وقال هذيل بن شرحبيل أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله ﷺ وذو أبو بكر أنه وجد صهراً من رسول الله ﷺ فغرم أمه بخرامة . وفي الصحيحين أيضا من حديث الاعش عن ابراهيم التيمي عن أبيه . قال : خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال من زعم أن عندنا شيئا نقرأه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة - لصحيفة معلقة في سيفه فيها أسنان الابل وأشباه من الجراحات - فقد كذب . وفيها قال قال رسول الله ﷺ : « المدينة حرم ما بين غير الى نور من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، ومن ادعى الى غير أبيه أو اتنى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

(١) في التيمورية في الامامة . (٢) وفيها : عبد الله بن عوف .

أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، وضة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً عليه لئنه الله وللملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله ﷺ أوصى إليه بالخلافة ، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فانهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعده فانه من أن يقتلوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنضه ، حاشا وكلا ولياً ، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطىء على ممانعة الرسول ﷺ ومضادتهم في حكمه ونصه ، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الاسلام وكثر بإجماع الأئمة الاعلام ، وكان أراقة دمه أحل من إراقة الدماء . ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص فلم لا كان ينتج به على الصحابة على اثبات امارته عليهم وامامتة لهم ، فان لم يقدر على تنفيذ مامته من النص فهو عاجز والمعجز لا يصلح للامارة وان كان يقدر ولم يفعله فهو خائن والخائن الفاسق سائب معزول عن الامارة ، وان لم يعلم بوجود النص فهو جاهل ، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا حال وإفتراء وجعل وضلال . وإنما يحسن هنا في أذهان الجبهة الطغام والمفتريين من الأئمة ، زينة لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والمهنيان والافك والبهتان ، عياداً بالله مما هم فيه من التخليط والغفلان والتضييق والتكفران ، ولذا بالله بالتمسك بالنسبة والقرآن والوفاء على الاسلام والايان ، والمراعاة على الثبات والايان وتثمين الميثان ، والنجاة من التيران والغور بالجنان انه كريم منان رحم رحمن .

وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن علي الذي قدمناه رد على متقولة كثير من الطرقية والتعنصام الجبلة في دعواهم ان النبي ﷺ أوصى إلى علي بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة ، يا علي افضل كذا ، يا علي لا تشغل كذا ، يا علي من فعل كذا كان كذا وكذا . بالفاظ ركيكة وسعائى أكثرها سخيفة وكثير منها صحفية لا تتناوى تسويد الصحيفة والله أعلم . وقد أورد الحافظ البيهقي من طريق حماد بن عمرو النصيبي - وهو أحد الكذابين الصوافين - عن السري بن خلاد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ . قال : يا علي أوصيك بوصية أحفظها فانك لا تزال بتحفيظها ماحفظها ، يا علي ان تقوم من ثلاث علامات الصلاة والصيام . قال البيهقي : قد ذكر حديثنا طريلاً في الرغائب والآداب وهو حديث موضوع وقد شرطت في أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثاً أعلمه موضوعاً ، ثم روى من طريق حماد بن عمرو وهذا عن زيد بن ربيع عن مكحول الشامي . قال : هذا ما قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب حين رجع من غزوة حنين وأنزلت عليه سورة النصر . قال البيهقي : قد ذكر حديثنا طويلاً في الفتنة وهو أيضاً حديث متينكر ليس له

أجل ، وفي الأحاديث الصحيحة كفاية وبالله التوفيق .

ولقد كرهما هنا ترجمة حماد بن عمرو أبي اسماعيل النصيبى روى عن الاعمش وغيره وعنه إبراهيم ابن موسى ومحمد بن مهران وموسى بن أيوب وغيرهم . قال يحيى بن معين : هو ممن يكذب ويضع الحديث . وقال عمرو بن على الفلاس وأبو حاتم : منكر الحديث ضعيف جداً . وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : كان يكذب . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : وأما الحديث . وقال اللسانى : متروك . وقال ابن حبان : يضع الحديث وضماً . وقال ابن عدى : طاعة حديثه مما لا يتابعه أحد من الثقات عليه . وقال الهارطى : ضعيف . وقال الحاكم أبو عبد الله : روى عن الثقات أحاديث موضوعة ، وهو ساقط بكرة . فأما الحديث الذى قال الحافظ البيهقى أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ أنبأنا حمزة بن العباس القفى ينعاد ثنا عبد الله بن روح المدائنى ثنا سلام بن سليمان المدائنى ثنا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن القبرى عن الأشعث بن طلق عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود . قال : لما قتل رسول الله ﷺ اجتمعنا فى بيت عائشة فنظر النبي رسول الله ﷺ فدمعت عيناه ، ثم قال لنا : قد دنا الفراق ونفى البنا نفسه ، ثم قال : مرحبا بكم تحياكم الله ، هداكم الله ، نصركم الله ، فنعكم الله ، وفقكم الله ، وسدكم الله ، وقاكم الله ، وأعانكم الله ، قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم واستخلفه عليكم ، إني لكم نذير مبين أن لا تغفلوا على الله فى عبادته وبلاده . فان الله قال لى ولكم : ( تلك النار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ) . وقال : ( ليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ) . قلنا : ففى أجلك يا رسول الله ؟ قال قد دنا الأجل ، والمقلب الى الله والسدره المنتهى والكأس الأوفى والفرش الأعلى . قلنا : فمن يضلك يا رسول الله ؟ قال رجال أهل بيتي الأذى فالأذى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . قلنا : فقيم نفسك يا رسول الله قال فى ثيابي هذه إن شتم أوفى بمنية أوفى بياض نمصر . قلنا : فمن يصل عليك يا رسول الله ؟ فبكى وبكىنا . وقال : مهلاً غفر الله لكم وجزاكم من نبيكم خيراً ، إذا غلتموني وحملتوني وكفتموني فضوني على شعير قبرى ثم أخرجوا عنى ساعة ، فان أول من يصل على خليلي وجليسى جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم السلام ، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي ثم نسأهم ثم ادخلوا على أنواجنا أنواجنا وفرادى فرادى ، ولا تؤذوني بياكية ولا برنة ولا بضجة ومن كان غائباً من أصحابي فأبلغوه عنى السلام ، وأشهدكم بأنى قد سلت على من دخل فى الاسلام ومن تابعنى فى ديني هذا منذ اليوم الى يوم القيامة . قلنا : فمن يهلكك فبكى يا رسول الله ؟ قال : رجال أهل بيتي الأذى فالأذى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . ثم قال

البيهقي نأيه أحمد بن يونس عن سلام الطويل وتفرّد به سلام الطويل  
قلت : وهو سلام بن مسلم ويقال ابن سليم ويقال ابن سليمان والأول أصح التميني السمعاني  
الطويل . يروي عن جعفر الصادق وحيد الطويل وزيد الصبي وجاعة ، وعنه جماعة أيضا منهم :  
أحمد بن عبد الله بن يونس ، وأسد بن موسى ، وخلف بن هشام البزار ، وعلي بن الجعد ، وقبيصة بن  
عقبة . وقبـه ضعفه علي بن المديني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخاري وأبو حاتم وأبو زرعة  
والجوزجاني والنسائي وغير واحد ، وكذب به بعض الأئمة ، وتركه آخرون . لكن روى هذا الحديث  
بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر البزار من غير طريق سلام هذا فقال : حدثنا محمد بن اسماعيل  
الأحمسي ثنا عبد الرحمن بن محمد الحاربي عن ابن الاصبهاني أنه أخبره عن مرة عن عبد الله فذكر  
الحديث بطوله . ثم قال البزار : وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيد متقاربة وعبد الرحمن  
ابن الاصبهاني <sup>(١)</sup> لم يسمع هذا من مرة وإنما هو عن أخيه عن مرة ، ولا أعلم أحدا رواه عن عبد الله  
عن مرة .

### فصل

في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ، ومبلغ سنة حال وفاته ، وفي كيفية  
غسله عليه السلام والصلاة عليه ودفنه ، وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه  
لاخلاف أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين . قال ابن عباس : ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ،  
ونفي يوم الاثنين ، وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، ومات  
يوم الاثنين . رواه الامام أحمد والبيهقي . وقال سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه  
عن عائشة قالت : قال لي أبو بكر أي يوم توفي رسول الله ﷺ ؟ قلت يوم الاثنين . قال : اني  
لأرجو أن أموت فيه فلت فيه . رواه البيهقي من حديث الثوري به . وقال الامام أحمد حدثنا أسود  
ابن عامر ثنا هريم حدثني ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن التمام عن أبيه عن عائشة . قالت : توفي  
رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، ودفن ليلة الأربعاء بماء ففرد به أحمد . وقال عروة بن الزبير في منازبه  
وموسى بن عقبة عن ابن شهاب : لما اشتد برسول الله ﷺ وجهه أرسلت عائشة الى أبي بكر ،  
وأرسلت حفصة الى عمر ، وأرسلت فاطمة الى علي ، فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله ﷺ وهو في  
صدر عائشة وفي يومها يوم الاثنين حين زاغت الشمس لطلوع ربيع الأول . وقد قال أبو يعلى ثنا  
أبو خيثمة ثنا ابن عيينة عن الزهري عن أنس . قال : آخر نظرة نظرتها الى رسول الله يوم الاثنين  
كشفت الستارة والناس خلف أبي بكر فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف ، فأراد الناس أن  
(١) كذا في الأصل : وفي التيمورية عبد الرحمن الاصبهاني وأنظر قوله عبد الرحمن بن الحاربي  
عن ابن الاصبهاني ولم أقف عليهما .

ينحرفوا فأشار إليهم أن امكنوا والقي السجف ، وتوفى من آخر ذلك اليوم . وهنا الحديث في الصحيح وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال والله أعلم . وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعا عن الاوزاعي . أنه قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن حنبل ثنا الحسن بن علي البزار ثنا محمد بن عبد الأعلى ثنا المتبر بن سليمان عن أبيه وهو سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغازي . قال : إن رسول الله ﷺ مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر ، وبداه وجهه عند وليدة له يقال لها رجانة كانت من سبي اليهود ، وكان أول يوم مرض يوم السبت ، وكانت وفاته عليه السلام يوم الاثنين ليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ثلثم عشر سنين من مقدمه عليه السلام المدينة . وقال الواقدي : حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس : قال : اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لبعاء إحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكري شديدة ، فاجتمع عنده نساء ذكهن فاشتكى ثلاثة عشر يوما ، وتوفي يوم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وقال الواقدي : وقالوا بنى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لبعاء ليلتين بقيتا من صفر وتوفي يوم الاثنين لتنتهي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . وهذا جزم به محمد بن سعد كاتبه ، وزاد - ودفن يوم الثلاثاء . قال الواقدي : وحدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأيضم عن المقبري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة . أن رسول الله ﷺ بدا في بيت ميمونة . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أحمد بن بونس ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله ﷺ ثلاثة عشر يوما فكان إذا وجد خفة صلى وإذا ثقل صلى أبو بكر رضى الله عنه . وقال محمد بن اسحاق : توفي رسول الله ﷺ لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً ، واستكمل رسول الله ﷺ في هجرته عشر سنين كوامل . قال الواقدي وهو المثبت عندهما وجزم به محمد بن سعد كاتبه . وقال يعقوب بن سفيان عن مسفيان عن يحيى بن بكير عن الليث . أنه قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ليلة خلت من ربيع الأول وفيه قدم المدينة على رأس عشر سنين من مقدمه . وقال سعد بن إبراهيم الزهري : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الأول ثلثم عشر سنين من مقدمه المدينة ، رواه ابن عساكر . ورواه الواقدي عن أبي معشر عن محمد بن قيس مثله سواء . وقوله خليفة بن خياط أيضا . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة ، ورواه ابن عسّا كرا أيضا . وقد تقدم قريبا عن عروة وبوصى بن عقبة والزهري مثله فياقلناه عن مغازيها فله أعلم والمشهور قول ابن اسحاق والواقدي . ورواه الواقدي عن ابن عباس عن عائشة رضى الله عنها

قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ طَالُوسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ «وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ . قَالَا : تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لثَلَاثِي عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ رُبْعِ الْأَوَّلِ . وَرَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ . وَزَادَ وَدَفَنَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ . وَرَوَى سَيْفُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزْمِيِّ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مِقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ : لَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوُدَاعِ ارْتَحَلَ فَأَتَى الْمَدِينَةَ فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ وَالْحَرَمِ وَصَفَرَاءَ وَمَاتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَمَشْرِخُونَ مِنْ رُبْعِ الْأَوَّلِ . وَرَوَى أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ . وَفِي حَدِيثٍ طَائِفَةٍ عَنْ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ فِي أَوَّلِهِ لَا يُلَاحَظُ مَضْيَنُ مِنْهُ وَقَالَتْ عَائِشَةُ بَعْدَ مَا مَضَى أَيَّامُ مِنْهُ .

« قَائِمَةٌ » قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ السَّهْلِيُّ فِي الرُّوضِ مَا مَضَمُونُهُ . لَا يَتَصَوَّرُ وَقُوعَ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ رُبْعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ أَحَدَى عَشْرَةٍ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ سَنَةَ عَشْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَكَانَ أَوَّلُ ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَمَلَّ تَقْدِيرُ أَنْ تُحَسَبَ الشُّهُورُ ثَامَةً أَوْ ثَقَصَةً أَوْ بَعْضُهَا تَامٌ وَبَعْضُهَا نَاقِصٌ ، لَا يَتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ رُبْعِ الْأَوَّلِ وَقَدْ اشْتَهَرَ هَذَا الْإِبْرَادُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ . وَقَدْ حُلُولُ جَمَاعَةِ الْجَوَابِ عَنْهُ وَلَا يُمْكِنُ الْجَوَابُ عَنْهُ إِلَّا بِمَسْكَتٍ وَاحِدٍ وَهُوَ اخْتِلَافُ الطَّلَاعِ بِأَنْ يَكُونَ أَهْلُ مَكَّةَ رَأَوْا هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ وَأَمَّا أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُ عَائِشَةَ وَغَيْرِهَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَسْبَيْنِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ - يَعْنِي مِنَ الْمَدِينَةِ - إِلَى حَجَّةِ الْوُدَاعِ وَيَتَعَيَّنُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَيْسَ بِكَارِزٍ ابْنِ حَزْمٍ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِأَنَّهُ قَدْ بَقِيَ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسٍ بَلَاشِكٌ وَلَا جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ خَرَجَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَنَّ أَهْلًا قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا وَالْعَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ . فَتَعَيَّنَ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ السَّبْتِ لِحَسْبَيْنِ فَقِيلَ هَذَا إِنَّمَا رَأَى أَهْلُ الْمَدِينَةِ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَإِذَا كَانَ أَوَّلُ ذِي الْحِجَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْجُمُعَةُ وَحَسِبْتَ الشُّهُورَ بِمِثْلِهِ كَوَامِلٌ يَكُونَ أَوَّلُ رُبْعِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَيَكُونُ ثَانِي عَشَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَتَبَيَّنَ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ رَبِيعَةَ بِنْتِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَاشِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْاِمْتَقِ وَلَا بِالْأَسْوَدِ وَلَا بِالْجُلْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالْبَسِطِ بِسْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِتِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِتِينَ وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ . وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ وَعَنْ قُرَّةَ بِنْتِ رَبِيعَةَ عَنْ أَنَسٍ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ الْخَافِضُ ابْنُ عَسَاكَرٍ . حَدِيثُ قُرَّةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ غَرِيبٌ وَأَمَّا مِنْ رِوَايَةِ رَبِيعَةَ عَنْ أَنَسٍ فَرَوَاهَا عَنْهُ جَمَاعَةٌ كَذَلِكَ ثُمَّ أَسْتَدَنَّ مِنْ طَرِيقِ سَلْيَانَ بْنِ بِلَالٍ



من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وريصة عن أنس : أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواه ابن البربري وناقع بن أبي نعيم عن ربيعة عن أنس به قال : والمخفوظ عن ربيعة عن أنس متون ثم أوردته ابن عساكر من طريق مالك والأوزاعي ومسر وأبراهيم بن طهمان وعبد الله بن عمر وسليمان بن بلال وأنس بن بلال وأنس بن عياض والهرارودي ومحمد بن قيس المديني كلهم عن ربيعة عن أنس . قال : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ستين سنة . وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو عمرو بن السالك ثنا حنبل بن اسحاق ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو حدثنا عبد الوارث ثنا أبو غالب الباهلي قال قلت لانس بن مالك : اين أى الرجل رسول الله ﷺ إذ بمث ؟ قال : كان ابن أربعين سنة قال ثم كان ماذا قل كان بمكة عشرين وستين وبلدنة عشرين فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل وهو كأشد الرجال واحسنهم واجملهم وأعلمهم . ورواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به وقد روى مسلم عن أبي فسان محمد بن عمرو الرازى الملقب بشرح عن حكام بن مسلم عن عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدى عن أنس بن مالك قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين افتد به مسلم . وهذا لا ينافي ما تقدم عن أنس لأن العرب كثيرا ما تخفف الكسر وثبت في الصحيحين من حديث الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثله وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس ابن يزيد وابن جريج عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثل ذلك . وقال البخاري : ثنا أبو نعيم ثنا شيخان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة وابن عباس : أن رسول الله ﷺ مكث بمكة عشرين سنين ينزل عليه القرآن ، وبلدنة عشرا لم يخرج به مسلم . وقال أبو داود الطيالسي في مسنده ثنا شعبة عن أبي اسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية بن أبي سفيان . قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وعمر وهو ابن ثلاث وستين . وهكذا رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وهو من إفراذه دون البخاري . ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية والصواب ما ذكرناه عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية قد كره . وروينا من طريق عامر بن شراحيل عن الشعبي عن جرير بن عبد الله البجلي عن معاوية قد كره . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القاضي أبي يوسف عن يحيى بن سعيد الانصاري عن أنس . قال : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفى أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفى عمر وهو ابن ثلاث وستين . وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت : تذاكر

رسول الله وأبو بكر ميلادهما عندي فكان رسول الله أكبر من أبي بكر فتوفي رسول الله وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين. وقال الثوري عن الأعشى عن القاسم بن عبد الرحمن. قال: توفي رسول الله وأبو بكر وعمر وبنو ثلاث وستين. وقال حنبل حدثنا الإمام أحمد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب. قال: أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث واربعين فأقام بمكة عشرة وبلدنية عشرة، وهذا غريب عنه وصحيح إليه. وقال أحمد ثنا هشيم ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال: نهي رسول الله وهو ابن أربعين سنة فكثت ثلاث سنين، ثم بعث إليه جبريل بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر إلى المدينة، قبض وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الثابت عندنا ثلاث وستون. قلت وهكذا: روى مجاهد عن الشعبي وروى من حديث اسماعيل بن أبي خلف عنه. وفي العجميين من حديث روح بن عباد عن زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفي وهو ابن ثلاث وثمانين سنة. وفي صحيح البخاري من حديث روح بن عباد أيضاً عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس. قال: بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فكثت بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو ابن ثلاث وستين. وكذلك رواه الإمام أحمد عن روح بن عباد ويحيى بن سعيد وزيد بن هارون كلهم عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس به. وقد رواه أبو يعلى الموصلي عن الحسن بن عمر بن شقيق عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابن عباس فذكر مثله. ثم أوردته من طرق عن ابن عباس مثل ذلك. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه: وبلدنية عشرًا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقد أسند الحافظ ابن عساكر من طريق مسلم بن جنادة عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس. قال: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين. ومن حديث أبي نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مثله وهذا القول هو الأشهر وعليه الأكثر. وقال الإمام أحمد ثنا اسماعيل بن خالد الحذاء حدثني عمار مولى بني هاشم سمعت ابن عباس يقول: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة. ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به. وقال أحمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عمارة بن أبي حمار عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة ثمان سنين — أو سبع — يرى الضوء ويسمع الصوت، وثمانية أو سبعمائة يوحى إليه، وأقام ببلدنية عشرًا. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به. وقال أحمد أيضاً حدثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن عمار مولى بني هاشم. قال: سألت ابن عباس كم أتى رسول الله ﷺ يوم مات؟ قال: ما كنت أرى مثلك في

قومه يخفى عليك ذلك . قال قلت : إني قد سألت فاختلف عليّ فأجبت أن أعلم قولك فيه . قال  
أحسب ؟ قلت نعم . قال : أمسك أربعين بعث لها وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف وعشراً  
مهاجراً بالمدينة . وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن الحجاج كلاهما عن يونس  
ابن حبيب عن عمار عن ابن عباس بنعمره . وقال الامام احمد ثنا ابن خزيمة ثنا العلاء بن صالح ثنا  
التمهال بن عمرو عن سعيد بن جبير . أن رجلاً أتى ابن عباس فقال : أنزل على النبي ﷺ عشراً  
بمكة وعشراً بالمدينة . فقال من يقول ذلك ؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشراً خمسا  
وستين وأكثر وهذا من افراد احمد اسناداً ومتناً . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا علي بن زيد عن  
يوسف بن مهران عن ابن عباس . قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة فترد به احمد  
وقد روى الترمذي في كتاب الشمايل وأبو يعلى الموصلي والبيهقي من حديث قتادة عن الحسن البصري  
عن دغفل بن حنظلة الشيباني النسابة : أن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين . ثم قال : الترمذي  
دغفل لا يعرف له سماع عن النبي ﷺ وقد كان في زمانه رجلاً . وقال البيهقي وهذا يوافق رواية عمار  
ومن تابعه عن ابن عباس . ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصبح فهم أوثق وأكثر  
وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة واحدى الروايتين عن أنس والرواية  
الصحيحة عن معاوية وهي قول سعيد بن المسيب وعمر الشامي وأبي جعفر محمد بن عيسى رضي الله عنهم .  
قلت : وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصري وعلي بن الحسين وغير واحد .  
ومن الأقوال الغريبة ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة . قال : توفي  
رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة . ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد بن المنثري عن معاذ  
ابن هشام عن أبيه عن قتادة مثله . ورواه زيد الحمصي عن يزيد عن أنس . ومن ذلك ما رواه محمد بن  
عابد عن القاسم بن حميد عن الثمان بن المنذر الغساني عن مكحول . قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن  
اثنتين وستين سنة وأشهر ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكارة عن محمد بن شعيب عن  
الثمان بن المنذر عن مكحول . قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف .  
وأغرب من ذلك كله ما رواه الامام احمد عن روح عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن .  
قال : نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين سنة بمكة وعشراً بعد ما هاجر . فان كان  
الحسن ممن يقول يقول الجهموز وهو أنه عليه السلام أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة فقد ذهب  
إلى أنه عليه السلام عاش ثمانين وخمسين سنة . وهذا غريب جداً لكن روينا من طريق مسدد عن  
هشام بن حسان عن الحسن . أنه قال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ستين سنة . وقال خليفة بن  
خياط حدثنا أبو عاصم عن أشعث عن الحسن . قال : بعث رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وأربعين ، فأقام

عكة عشرًا و بالمدينة ثمانيا وتوفى وهو ابن ثلاث وستين . وهذا بهذا الصفة غريب جدا والله أعلم .

### ﴿ صفة غسله عليه السلام ﴾

قد قدمنا أنهم رضى الله عنهم اشتغلوا ببيعة الصديق بقية يوم الاثنين وبعض يوم الثلاثاء فلما تمهت وتوطلت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله ﷺ مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر الصديق رضى الله عنه . قال : ابن اسحاق فلما يورع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وقد تقدم من حديث ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ثنا أبو بردة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه . قال : لما أخذوا في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل أن لا تجرحوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيصة . ورواه ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن أبي بردة - وإسناده عرو بن يزيد التميمي كوفي . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه سمعت عائشة تقول : لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ما ندري أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كأنجرد موثاقا أم نفسه وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا التفت إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ودقه في صدره ، ثم كلمهم مكل من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه ، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص فيدلكونه بالقميص دون أيديهم . فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله ﷺ إلا نساؤه . ورواه أبو داود من حديث ابن اسحاق . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله ، عمه العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقم بن العباس واسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاه . فلما اجتمعوا لئس له فادى من وراء الناس أوس ابن خولى الانصارى أحد بني عوف بن الخزرج - وكان بدريا - علي بن أبي طالب . فقال : يا علي نفذك الله وحفظنا من رسول الله ﷺ . فقال له علي : أدخل فدخل فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا ، فاستنح علي إلى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس وفضل وقم يلقبونه مع علي : وكان اسامة بن زيد وصالح مولاه هما يصبان الماء ، وجعل علي نفسه ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما يرى من الميت . وهو يقول : بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ، حتى اذا فرغوا من غسل رسول الله ، - وكان يغسل بللاء والسر - جفوه ثم صنع به ما يصنع بالميت .

ثم أدرج في ثلاثة أبواب ثوين أبيضين وبرد حبرة ، قال ثم دعا العباس رجلين . فقال : لينهب أحدهما إلى أبي عبيدة بن الجراح - وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة . ولينهب الآخر إلى أبي طلحة ابن سهل الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة . قال ثم قال العباس حين نرحبهما : اللهم خر لرسولك ! قال فنهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فلحد رسول الله ﷺ انفراد به احمد . وقال يونس بن بكير عن المنذر بن ثعلبة عن الصلت عن (١) العلاء بن احمر قال : كان علي والفضل يشلان رسول الله فتودى علي ارفع طرفك الى السماء وهذا منتقل . قلت : وقد روى بعض أهل السنن عن علي بن أبي طالب . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « يا علي لا تبغ تغذك ، ولا تنظر الى تغذ حتى يلاميت » . وهذا فيه إشعار بأمره له في حق نفسه والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا يحيى ابن محمد بن يحيى ثنا ضمرة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب . قال قال علي « فسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهبت أفطر ما يكون من الميت فلم أر شيئا ، وكان طيبا حيا وميتا صلى الله عليه وسلم . وقد رواه أبو داود في المراسيل وابن ماجه من حديث معمر به ، زاد البيهقي في روايته قال سعيد بن المسيب : وقد ولي دقه عليه السلام أربعة علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ ، لحذوا له لحداً ونصبوا عليه الابن نصبا . وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين منهم عامر الشعبي وعبد بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم بالفاظ مختلفة يطول بسطها ها هنا . وقال البيهقي وروى أبو عمرو بن كيسان عن يزيد بن بلال سمعت عليا يقول : أوصى رسول الله ﷺ أن لا يفسل أحد غيري ، فانه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه . قال علي : فكان العباس واسامة ينالوا في الماء من وراء السر : قال علي « فما تناولت عضوا إلا كأنه يقبله معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله . وقد اسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار في مسنده . قال : حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الصمد بن الثمان ثنا كيسان أبو عمرو عن يزيد بن بلال . قال قال علي ابن أبي طالب : أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يفسل أحد غيري فانه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه . قال علي : فكان العباس واسامة ينالوا في الماء من وراء السر . قلت : هذا غريب جداً . وقال البيهقي أنبأنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين بن جعفر عن سفيان عن عبد الملك بن جريج سمعت محمد بن علي ابا جعفر . قال : غسل النبي صلى الله عليه وسلم بالماء ثلاثا ، وغسل وعليه قميص ، وغسل من بترك كان يقال لها الغرس بقاء كانت لسعد بن خيثمة وكان رسول الله ﷺ يشرب منها ، وولى غسله علي والفضل يجتذنه ، والعباس

(١) في التيمورية : عن الصلت بن العلاء ولم أقف عليه .

يصب الماء فجعل الفضل يقول ارحني قطعت وتبقى اني لأجد شيئاً يترطل عليّ . وقال الواقدي ثنا  
عاصم بن عبد الله الحكمي عن عمر بن عبد الحكم . قال قال رسول الله ﷺ : « نعم البئر بئر غرس  
هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه » . وكان رسول الله يستعذب له منها وغسل من بئر غرس .  
وقال سيف بن عمر عن محمد بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما فرغ من القبر وصلى الناس  
الظهر ، أخذ العباس في غسل رسول الله ﷺ فضرب عليه كفة من ثياب يمانية صفاء في جوف  
البيت ، فدخل الكفة ودعا علياً والفضل فكان اذا ذهب الى الماء ليماطيها دعا أبا سفيان بن  
الحارث فأدخله ورجل من بني هاشم من وراء الكفة ، ومن أدخل من الأنصار حيث فاشدوا أبي  
وسأله منهم أوس بن خولى رضى الله عنهم أجمعين . ثم قال سيف عن الضحاك بن ربوع الخنفي عن  
ماهان الخنفي عن ابن عباس ، قد ذكر ضرب الكفة وأن العباس أدخل فيها علياً والفضل وأبا  
سفيان واسامة ، ورجل من بني هاشم من وراء الكفة في البيت ، قد ذكر أنهم اتى عليهم النمل  
فسمعوا قائلوا يقول لا تضلوا رسول الله فانه يكن طاهراً فقال العباس ألا بلى وقال أهل البيت صدق  
فلا تضلوه ، فقال العباس : لا ندع سنة لصوت لا ندرى ما هو ؟ وغشيم النمل ثانية فناداهم أن  
غسلوه وعليه ثيابه . فقال أهل البيت ألا لا . وقال العباس إلا نعم ! فشرعوا في غسله وعليه قميص  
وبجول مفتوح ، فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله ، واعتصر قميصه  
وبجوله ثم أدرج في أكفانه ، وجروه عوداً وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وهذا  
السياق فيه غرابة جداً .

### ﴿ صفة كفنه عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن القاسم عن عائشة .  
قالت : أدرج رسول الله ﷺ في ثوب خيرة ثم أخرجه . قال القاسم : ان بقايا ذلك الثوب ل عندنا  
بعد . وهذا الاسناد على شرط الشيخين . وانما رواه أبو داود عن احمد بن حنبل واللساني عن محمد  
ابن مثنى وبجاهد بن موسى فروهما كلهم عن الوليد بن مسلم به . وقال الامام أبو عبد الله محمد بن  
ادريس الشافعي ثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله ﷺ  
في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة . وكذا رواه البخاري عن اسماعيل بن  
ادريس عن مالك . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله  
ﷺ في ثلاثة أثواب سحولية بيض . وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة . وأخرجه البخاري  
عن أبي نعيم عن سفيان الثوري كلاماً عن هشام بن عروة به . وقال أبو داود ثنا قتيبة ثنا حفص

ابن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بيض يمانية من كرسف ، ليس فيها قيص ولا عمامة . قال : قد ذكر لعائشة قولهم في نوين وبرد حبرة ، فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفوه فيه . وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حفص ابن غياث به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن مسلم ثنا هناد بن السري ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحوليه من كرسف ، ليس فيها قيص ولا عمامة ، فلما הלلة فأنما شبه على الناس فيها إنما اشترت له حلة ليكفن فيها فتركته . وأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال : لأحبسها حتى أكفن فيها . ثم قل : لو رضىها الله لنبيه ﷺ لكفنه فيها فباعها وتصدق بشئها . رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبي معاوية ، ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله ﷺ في برد حبرة كانت لعبد الله بن أبي بكر ولف فيها ثم تزعت منه ، فكان عبد الله بن أبي بكر قد أمسك تلك اللثة لنفسه حتى يكفن فيها إذا مات . ثم قال بعد أن أمسكها : ما كنت أسك لنفسي شيئا منع الله رسوله ﷺ أن يكفن فيه فتصدق بشئها عبد الله . وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سحولية بيض . ورواه النسائي عن أسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق . قال الإمام أحمد حدثنا مسكين بن بكير عن سعيد يعني ابن عبد العزيز قال قال مكحول حدثني عروة عن عائشة : أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب رباط يمانية . انفرد به أحمد . وقال أبو يعلى الموصلي ثنا سفيان بن حبيب الانصاري ثنا عاصم بن هلال امام مسجد أوب ثنا أيوب عن قافض عن ابن عمر . قال : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية . وقال سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب ، ووقع في بعض الروايات : نوين صمريين وبرد حبرة . وقال الإمام أحمد ثنا ابن إدريس ثنا يزيد عن مقسم عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب في قبصه الذي مات فيه ، وحلة نجرانية - اللثة ثوبان - . ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة وابن ماجه عن علي بن محمد ثلاثهم عن عبد الله بن إدريس عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس بنحوه . وهذا غريب جدا . وقال الإمام أحمد أيضا حدثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : كفن رسول الله ﷺ في نوين أبيضين وبرد حمر . انفرد به أحمد من هذا الوجه . وقال أبو بكر الشافعي ثنا علي بن الحسن ثنا حميد بن الربيع ثنا بكر - يعني ابن عبد الرحمن - ثنا عيسى - يعني ابن المختار - عن

محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال : كفن رسول الله في ثوبين أبيضين وبرد حراء . وقال أبو يعلى ثنا سليمان الشاذ كوفي ثنا يحيى بن أبي الهيثم ثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين سحوليين ، زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وبرد احمر . وقد رواه غير واحد عن اسماعيل المؤدب عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين . وفي رواية سحولية قاله أعلم . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي طاهر الخالص ثنا احمد بن اسحاق البهلول ثنا عباد بن يعقوب ثنا شريك عن أبي اسحاق . قال : وقت على مجلس بني عبد المطلب وهم متوافرون ، قتلت لهم : في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : في ثلاثة أبواب ليس فيها قيص ولا قباء ولا عمامة قلت : كم أمر منكم يوم بدر ؟ قالوا : المباس ونوفل وعقيل . وقد روى البيهقي من طريق الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال : كفن رسول الله في ثلاثة أبواب أحدها برد حراء حبرة . وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق في صحتها نظر عن علي بن أبي طالب . قال : كفنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وبرد حبرة . وقد قال أبو سعيد ابن الاعرابي حدثنا ابراهيم بن الوليد ثنا محمد بن كثير ثنا هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . قال : كفن رسول الله ﷺ في ربطتين وبرد نحراني . وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن هشام وعمران القطان عن قتادة عن سعيد عن أبي هريرة به . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى ثنا نصر بن طريق عن قتادة ثنا ابن المسيب عن أم سلمة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أبواب أحدها برد نحراني . وقال البيهقي : وفيها روينا عن عائشة بيان سبب الاشتباه على الناس وأن الحبرة أخرت عنه والله أعلم ، ثم روى الحافظ البيهقي من طريق محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن ابراهيم المورقي عن حميد بن عبد الرحمن الرقاسي عن حسن بن صالح عن هارون بن سعيد . قال : كان عند علي ملك فأوصى أن يحنط به ، وقال هو من فضل حنوط رسول الله ﷺ . ورواه من طريق ابراهيم بن موسى عن حميد عن حسن عن هارون عن أبي وائل عن علي فذكره .

### ﴿ كيفية الصلاة عليه ﷺ ﴾

وقد تقدم الحديث الذي رواه البيهقي من حديث الأشعث بن طلق ، والبخاري من حديث الأصبهاني كلاهما عن مرة عن ابن مسعود : في وصية النبي ﷺ أن يقبله رجال أهل بيته ، وأنه قال كفنوني في ثيابي هذه أو في ثيابي مصر ، وأنه إذا كفنوه يضمونه على شفير قبره ثم



ثم يخرجون عنه حتى تصلى عليه الملائكة ، ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه ، ثم الناس بسهم فرادى . الحديث بتمامه وفى صحته نظر كما قدمنا والله أعلم . وقال محمد بن اسحاق حدثنى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلاوا عليه بنور امام أرسالا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصلاوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلاوا عليه أرسالا ، لم يأمرهم على رسول الله ﷺ أحد . وقال الواقدي حدثنى أبى بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده . قال : لما أخرج رسول الله ﷺ فى أكفانه وضع على سريره ، ثم وضع على شفير حفرته ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمهم عليه أحد . قال الواقدي حدثنى موسى بن محمد بن ابراهيم قال وجدت كتابا بخط أبى فيه انه لما كفن رسول الله ﷺ ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار يقدر ما يسع البيت . قالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوف لا يؤمهم أحد . قال أبو بكر وعمر - وهما فى الصف الأول حيال رسول الله ﷺ - اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه ، ونفصح لأنته ، وجاهد فى سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته ، وأؤمن به وحده لا شريك له ، فاجلسنا إلينا ممن يتبع القول الذى أنزل معه ، وأجمع بيننا وبينه حتى تعرفنا بنا ونعرفنا به فانه كان بالمؤمنين رؤفا رحيا ، لا نبتغى بالإيمان به بيلا ولا نشترى به تمنا أبدا ، فيقول الناس : آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . وقد قيل لهن صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين الى مثله من يوم الثلاثاء ، وقيل لهن مكتوا ثلاثة أيام يصلون عليه كما سيأتى بيان ذلك قريبا والله أعلم .

وهذا الصليح ، وهو صلاحهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر جمع عليه لا خلاف فيه ، وقد اختلف فى تعليقه . فلو صح الحديث الذى أورده عن ابن مسعود لكان نصافى ذلك ويكون من باب التبعيد الذى يسر لعقل (١) معناه . وليس لأحد أن يقول لأنه لم يكن لم امام لا كما قد قبلنا أنهم إنما شرعوا فى تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعض العلماء إنما لم يؤمهم أحد لياشرك كل واحد من الناس الصلاة عليه منه اليه ، ولتكرز صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من أحد الصحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم حتى العبيد والامام . وأما السبيل قتال ما حاصله : إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه اليه ، وللصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل . قال وأيضا : فان

(١) كذا فى الاصل . وفى التيمورية : الذى لعقل معناه .

الملاحضة لنا في ذلك أمة ظله أعلم .

وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعي في مشروعية الصلاة على قبره لنكير الصحابة . قيل لهم : لأن جسده عليه السلام طهر في قبره لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما وزد بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كالنبي اليوم ، وقال آخرون : لا يفعل لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يضعوه ، ولو كان مشروعا لبادروا اليه ولثابروا عليه والله أعلم .

( صفة دفنه عليه السلام ، وأين دفن ، وذكر الخلاف )

( في وقته ليلا كان أم نهاراً )

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرني أبي وهو عبد العزيز بن جريج : أن أصحاب النبي ﷺ لم يدروا أين يقبروا النبي ﷺ . حتى قال أبو بكر : سمعت النبي ﷺ يقول لم يقبرني الا حيث يموت ، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه ﷺ . وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فانه لم يذكره لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . قال حدثنا أبو موسى المروى ثنا أبو معاوية ثنا نعيم الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : اختلفوا في دفن النبي ﷺ حين قبض ، فقال أبو بكر سمعت النبي ﷺ يقول : « لا يقبض النبي إلا في أحب الامكنة اليه » فقال أوقفوه حيث قبض . وهكذا رواه الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر المديني عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله شيئاً ما نسيته . قال : « ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه » . اوقفوه في موضع فراشه ، ثم ان الترمذي ضعف المديني ثم قال وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ . وقال الاموي عن أبيه عن ابن اسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة : ان أبا بكر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه لم يدفن نبي قط الا حيث قبض » قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن سهل التميمي ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة حفاران فلما مات النبي ﷺ قالوا أين ندفنه ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه في المسكان الذي مات فيه ، وكان أحدهما يلحد والآخر يشق فجاء الذي يلحد فلحد للنبي ﷺ . وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعاً . وقال أبو يعلى حدثنا جعفر بن مهران ثنا عبد الأعلى عن محمد بن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما ارادوا أن يحفروا للنبي ﷺ وكان أبو عبيدة الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل

هو الذي كان يحفر لاهل المدينة وكان يلحد ، فدعا العباس وجلين فقال لأحدهما اذهب الى أبي  
عبيدة وقال للآخر اذهب الى أبي طلحة . اللهم خذ رسولك . قال فوجد صاحب أبي طلحة أبا  
طلحة فجاء به فلحد رسول الله ﷺ فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره  
في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه . قال قائل : ندفنه في مسجده . وقال قائل : ندفنه مع  
أصحابه . قال أبو بكر إلى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض » .  
فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي فيه لغفروا له تحته ، ثم ادخل الناس على رسول الله ﷺ  
يصلون عليه أواملا الرجال حتى إذا فرغ منهم ، ادخل النساء حتى إذا فرغ النساء ، ادخل الصبيان  
ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد . فدفن رسول الله ﷺ من أوسط الليل ليلة الأربعاء .  
وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضمي عن وهب بن جبر عن أبيه عن محمد بن اسحاق  
فذكر بإسناده مثله . وزاد في آخره ونزل في حفرة علي بن أبي طالب والفضل وقم ابنا عباس  
وشقران مولى رسول الله ﷺ . قال أوس بن خولى - وهو أبو ليلى - لعل بن أبي طالب : انشدك  
الله ! وحفظنا من رسول الله ﷺ ، قال له علي : انزل وكان شقران مولاه اخذ قطعة كان رسول الله  
ﷺ يلبسها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ! فدفنت مع رسول الله ﷺ . وقد  
رواه الامام احمد عن حسين بن محمد عن جابر بن حازم عن ابن اسحاق مختصراً ، وكذلك رواه  
يونس بن بكير وغيره عن اسحاق بن . وزوى الواقدي عن ابن أبي حنيفة عن داود بن الحصين  
عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن رسول الله ﷺ : « ما قبض الله نبياً إلا ودفن  
حيث قبض » . وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير  
عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير .  
قال : لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه فقالوا كيف ندفنه مع الناس أو في بيته ؟ قال أبو  
بكر إلى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض الله نبياً إلا دفن حيث قبض » . فدفن حيث  
كان فراشه رفع الفراش وحفر تحته . وقال الواقدي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد  
الانخسي عن عبد الرحمن بن سعيد - يعني ابن بروع - قال : لما توفي النبي ﷺ اختلفوا في موضع  
قبره . فقال قائل : في البقيع قد كان يكثر الاستغفار لهم ، وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : في  
صلاة . فجاء أبو بكر فقال ان عندى من هذا خيراً وعلمة ، سمعت رسول الله يقول : « ما قبض نبي  
إلا دفن حيث توفي » . قال الحافظ البيهقي وهو في حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وفي  
حديث ابن جريج عن أبيه كلاهما عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ مرسل . وقال البيهقي عن  
الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن بيطان عن شريطة بن

أبيه عن سالم بن عبيد - وكان من أصحاب الصفة - قال دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ثم خرج ، فقيل له توفي رسول الله ﷺ قال : نعم فقلوا أنه كما قال وقيل له : انفصل عليه وكيف انفصل عليه ؟ قال : تحيثون عصباً عصباً فتصلون فقلوا أنه قال . قالوا : هل يدفن وابن ؟ قال حيث قبض الله روحه فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ، فقلوا أنه كما قال . وروى البيهقي من حديث سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب . قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من أعبأ الناس ، قالت رأيت ثلاثة أقاروقن في حجرى ، فقال لما : إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله ﷺ قال يا عائشة : هذا خير أقارك . ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً . وفي الصحيحين عنها أنها قالت : توفي النبي ﷺ في بيتي وفي يومى وبين سحرى ونحرى وجمع الله بين ريقى وريقه في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة . وفي صحيح البخارى من حديث أبي عروانة عن هلال الوراق عن عروة عن عائشة . قالت سمعت رسول الله ﷺ في مرضه الذى مات فيه يقول : « لمن الله اليهود والنصارى انخنوا قبور انبيائهم مسجداً » . قالت عائشة ، ولولا ذلك لابرز قبره . غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً . وقال ابن ماجه حدثنا محمود بن غيلان ثنا هاشم بن القاسم ثنا مبارك بن فضالة حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : لما توفي رسول الله ﷺ وكان بالمدينة رجل يلحد والآخر يصرح فقالوا نستخير الله ونبحث اليهما فأيهما سبق تركناه ، فإرسل اليهما فسبق صاحب الأحد فلحدوا للنبي ﷺ . ففرد به ابن ماجه وقد رواه الإمام احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم به . وقال ابن ماجه ايضا حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة بن يزيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن بن أبي مليكة حدثني ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في اللحد والشق حتى تكلموا في ذلك وارتفعت اصواتهم . فقال عمر : لا تصخبوا عند رسول الله ﷺ حيا ولا ميتا - أو كلمة نحوها - فإرسلوا الى الشقاق واللاحد جميعا فجاء اللحد فلحد رسول الله ﷺ ثم دفن ، ففرد به ابن ماجه وقال الإمام احمد حدثنا وكيع ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . ان رسول الله ﷺ أخذ له لحد ففرد به احمد من هذين الوجهين . وقال الإمام احمد حدثنا يحيى بن شعبة وابن جعفر ثنا شعبة حدثني أبو حمزة عن ابن عباس . قال : جئل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء ، وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن شعبة به . وقد رواه وكيع عن شعبة . كان هذا خلاصاً برسول الله ﷺ رواه ابن عساكر . وقال ابن سعد أنبأنا محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا أشعث بن عبد الملك الحمراني عن الحسن : ان رسول الله ﷺ بسط قمته قطيفة حمراء كلن يلبسها ، قال : وكانت

أرضا ندية . وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال : جعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حراء كان أصابها يوم حنين قال الحسن : جعلها لأن المدينة ارض سبخة . وقال محمد بن سعد ثنا حماد بن خالد الخياط عن عقبة بن أبي الصهباء سمعت الحسن يقول قال رسول الله ﷺ : « افرشوا لي قطيفة في لحدي فان الارض لم تسلط على أجساد الأنبياء » . وروى الحافظ البيهقي من حديث مسدد ثنا عبد الواحد ثنا معمر عن الزهري عن مسعيد بن المسيب قال قال علي : غسلت النبي ﷺ فذهبت أنظر الى ما يكون من الميت فلم ار شيئا ، وكان طيبا حيا وميتا . قال وولي دفنه عليه الصلاة والسلام و إيجانه دون الناس أربعة ، علي والعباس والفضل و صالح مولى النبي ﷺ ، ولحد النبي ﷺ لحدا ، ونصب عليه الاثني نصبا . وذكر البيهقي عن بعضهم : أنه نصب على لحده عليه السلام ثسع لبنات . وروى الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ موضوعا على سريره من حين زافت الشمس من يوم الاثنين الى ان زافت الشمس يوم الثلاثاء ، يصلي الناس عليه وسريره على شفير قبره . فلما ارادوا أن يقرروه عليه السلام نحو السرير قبل رجله فادخل من هناك ، ودخل في جفوته العباس وعلى و قثم والفضل وشقران . وروى البيهقي من حديث اسماعيل السدي عن عكرمة عن ابن عباس . قال : دخل قبر رسول الله ﷺ العباس وعلي والفضل وسوى لحده رجل من الانصار وهو الذي سوى لجود قبور الشهداء يوم بدر . قال ابن عساكر : صوابه يوم احد ، وقد تقدم رواية ابن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : كان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ وعلي والفضل وقثم وشقران ، وذكر الخامس وهو أوس بن خولى ، وذكر قصة القطيفة التي وضعا في القبر شقران . وقال الحافظ البيهقي اخبرنا أبو طاهر المحدث أبابدي ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا سفيان بن سعيد هو التودى عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال حدثني أبو مرحب . قال : كاتي أنظر اليهم في قبر النبي ﷺ أربعة أهدم عبد الرحمن بن عوف وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن الصباح عن سفيان عن اسماعيل بن أبي خالد به ثم رواه احمد بن يونس عن زهير عن اسماعيل عن الشعبي حدثني مرحب أو أبو مرحب : أنهم أدخلوا معهم عبد الرحمن ابن عوف ، فلما فرغ علي قال إنما لي الرجل اهل . وهذا حديث غريب جدا وأسناده جيد قوى ولا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد قال أبو عمر بن عبد البر في استيعابه أبو مرحب اسمه سويد بن قيس ، وذكر أبا مرحب آخر وقال لا أعرف خبره . قال ابن الاثير في الغابة : (١) فيحتمل أن يكون راوى هذا الحديث احدهما أو ثالثا غيرهما والله الحمد .

﴿ ذكر من كان آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني أبي اسحاق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاة عبد الله بن الحارث . قال : اعتمدت مع علي في زمان عمر أو زمان عثمان قتل على اخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكرت له غسلاً فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه فمر من أهل العراق فقالوا : يا أبا حسن جئناك نسألك عن امر نحب ان نخبرنا عنه . قال : اظن المغيرة بن شعبة يحذركم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ ، قالوا : اجل ! عن ذلك جئنا نسألك . قال : أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ قثم بن عبيس . فخره به احمد من هذا الوجه وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق به مثله سواء إلا أنه قال قيله عن ابن اسحاق قال وكان المغيرة بن شعبة يقول : اخذت خاتمي فالتقته في قبر رسول الله ﷺ وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وانما طرحته عبداً لأمر رسول الله ﷺ فأكون آخر الناس عهداً به . قال ابن اسحاق حدثني والدي اسحاق بن يسار عن مقسم عن مولاة عبد الله بن الحارث . قال : اعتمدت مع علي فذكر ما تقدم وهذا الذي ذكر عن المغيرة بن شعبة لا يقتضي أنه حصل له ما امله فانه قد يكون علي رضي الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر بل امر غيره فاولاه له ، وعلى ما تقدم يكون الذي امره بمنولته له قثم بن عبيس . وقد قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . قال : التي المغيرة بن شعبة خاتمه في قبر رسول الله ﷺ . فقال علي : إنما التقيته لتقول نزلت في قبر النبي ﷺ فترتل فاعطاه أوامر رجلاً فاعطاه . وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وأبو كامل . قال : ثنا حاد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أبي عبيد أو أبي قثم قال بهز : إنه شهد الصلاة على النبي ﷺ قالوا كيف نصل ؟ قال : ادخلوا ارسالا ارسالا ، فكاثوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر ، قال فلما وضع في الحصة قال المغيرة قد بقي من رجليه شيء لم تصلحوه قالوا فادخل فاصلحه فدخل وادخل يده فمس قدميه عليه السلام . قال : اقبلوا على التراب فأهالوا عليه حتى بلغ الى انصاف ساقيه ثم خرج فكان يقول : انا أحدثكم عهداً برسول الله ﷺ .

﴿ متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام ﴾

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر وادخلني عليها حتى سمعته منها عن امرأة عن عائشة . أنها قالت : ما علمنا بدفن النبي ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء . وقال الواقدي حدثنا ابن أبي سبرة عن المجلس بن هشام عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة . قالت بينما نحن مجتمعون نبكي لم نر رسول الله ﷺ في بيوتنا ونحن نأسل

برؤيته على السرير ، إذ سمعنا صوت الكرارين في السحر . قالت أم سلمة : فصحنا وصاح اهل المسجد فانجبت المدينة صيحة واحدة ، واذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي ﷺ بكى واتحجب فزادنا حزنا <sup>(١)</sup> وعالج الناس الدخول الى قبره فخلق دونهم ، فيلما من مصيبة ما اصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت اذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ . وقد روى الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : ان رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء وقد تقدم مثله في غير ما حديث . وهو القى نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا ؛ منهم سليمان بن طرخان التيمي ، وجعفر بن محمد الصادق ، وابن اسحاق ، وموسى بن عقبة وغيرهم . وقد روى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد عن بكار عن محمد بن شعيب عن الازاعي . انه قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين قبل أن يلتصق التراب ، ودفن يوم الثلاثاء . وهكذا روى الامام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج . قال : أخبرني أن رسول الله ﷺ مات في الضحى يوم الاثنين ودفن من الضحى . وقال يعقوب حدثنا سفيان ثمانية بن منصور ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن ابن جريج عن أبي جعفر : ان رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين ، فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء الى آخر التهاول ، فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من انه عليه السلام توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . ومن الأقوال الغريبة في هذا أيضا ما رواه يعقوب ابن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن أبي التمان عن مكحول . قال : ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، واوحى اليه يوم الاثنين ، واهلج يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين لثنتين وستين سنة ونصف ، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن ينخل عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون لا يصفون ولا يؤمهم عليه احد . قوله إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريبا ، والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكمله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا والله أعلم . وضده ما رواه سيف عن هشام عن أبيه قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، وفصل يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء . قال سيف وحدثنا يحيى بن سعيد مرة بجمعيه عن طلحة به ، وهذا غريب جدا . وقال الواقدي حدثنا عبد الله ابن جعفر عن ابن أبي عون عن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله . قال : رش على قبر النبي ﷺ الماء رشا ، وكان الذي رشه بلال بن رباح بقربة ، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى الى رجله ، ثم ضرب يده الى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار . وقال سعيد بن منصور عن البراءودي عن يزيد <sup>(٢)</sup> بن عبد الله بن أبي يمين عن أم سلمة . قالت : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ،

(١) عن التيمورية : فزادنا جنونا . (٢) كذا في الاصل . وفي التيمورية : عن شريك بن عبد الله بن أبي يمين عن أبي سلمة .

ودفن يوم الثلاثاء . وقال ابن خزيمة حدثنا مسلم بن حماد عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفي رسول الله يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال الواقدي حدثني أبي ابن عيش بن سهل بن سعيد عن أبيه . قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا عن محمد بن سعد : توفي رسول الله يوم الاثنين لتنتفي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ثنا الحسن بن إسرائيل أبو محمد التهرتيري ثنا عيسى بن يونس عن اسماعيل بن أبي خالد سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول . مات رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء . وهكذا قال سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر الباقر .

﴿ فصل في صفة قبره عليه الصلاة والسلام ﴾

قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرق مسجده في الزاوية الغربية القبليّة من الحجرة ، ثم دفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما . وقد قال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ثنا أبو بكر بن عيش عن سفيان الثوري : أنه حدثه أنه رأى قبر النبي ﷺ مسننًا ، تفرد به البخاري . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك أخبرني عمرو بن عثمان بن حاتم عن القاسم . قال : دخلت على عائشة وقلت لها : يا أمه اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه . فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لائحة ، مبطوحة يبطحاء البصرة الحمراء .

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

تفرد به أبو داود . وقد رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن أبي فديك عن عمرو بن عثمان عن القاسم . قال : فرأيت النبي عليه السلام مقمعا ، وأبو بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ ، وعمر رأسه عند رجل النبي ﷺ . قال البيهقي وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت إلا على المسطح . وهذا عجيب من البيهقي رحمه الله فإنه ليس في الرواية ذكر الحصباء بالكيفية ، ويتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسننًا وعليه الحصباء مغروزة بالطين ونحوه . وقد روى الواقدي عن الثورودي عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : جعل قبر النبي ﷺ مسطحًا . وقال البخاري ثنا فروة بن أبي المعراء ثنا علي بن مسهر عن هشام عن عروة عن أبيه قال : لما سقط عليهم الخياط في زمان الوليد بن عبد الملك أخفوا في بناءه فبنت لهم قبة فزعموا فظنوا أنها قبة النبي ﷺ فما وجد واحد يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قبة النبي ﷺ ، ما هي إلا قبة



عمر . وعن هشام عن أبيه عن عائشة : أنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفني معهم وادفني مع صواحي بالقيح لا أرى به ابداً .

قلت : كان الوليد بن عبد الملك حين ولي الإمارة في سنة ست وثمانين قد شرع في بناء جامع دمشق وكتب إلى قائمه بالمدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يوسع في مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق <sup>(١)</sup> فدخلت الحجرة النبوية فيه . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولى الفرافصة ، وهو الذي بنى المسجد النبوي أيام [ ولاية ] عمر بن عبد العزيز عن المدينة ، قد ذكر عن سالم بن عبد الله نحو ما ذكره البخاري ، وحكى صفة القبور كما رواه أبو داود .

﴿ ذكر ما أصاب المسلمين من المصيبة العظيمة وفاته عليه الصلاة والسلام ﴾

قال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس . قال : لما قُتل النبي ﷺ جمل يتغشاه الكرب . قالت فاطمة : واكرب أبتاه . فقال لها : ليس على أهلك كرب بعد اليوم ، فلما مات قالت : وأبناه اجلب رباً دعه ، وأبناه من جنة الفردوس مأواه ، وأبناه إلى جبريل تنساه . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب ؟ تفرد به البخاري رحمه الله . وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت البناني . قال أنس : فلما دفن النبي ﷺ قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم . وهكذا رواه ابن ماجه مختصراً من حديث حماد بن زيد به . وعنده قال حماد : فكان ثابت إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه . وهذا لا يعد نياحة بل هو من باب ذكر فضائله الحق <sup>(٢)</sup> عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإنما قلنا هذا لأن رسول الله ﷺ نهى عن النياحة . وقد روى الإمام أحمد والنسائي من حديث شعبة سمعت قتادة سمعت مطراً يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه - فيما أوصى به إلى بليه - أنه قال : ولا تتوحوا على فان رسول الله ﷺ لم ينح عليه . وقد رواه اسماعيل بن اسحاق القاضي في النوادر عن عمرو بن ميمون عن شعبة به . ثم رواه عن علي بن المديني عن المغيرة بن سلمة عن الصق بن حزن عن القاسم بن مطيب عن الحسن البصري عن قيس بن عاصم به . قال : لا تتوحوا على فان رسول الله ﷺ لم ينح عليه ، وقد سمعته ينهى عن النياحة . ثم رواه عن علي بن محمد بن الفضل عن الصق عن القاسم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن عاصم به . وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا عقبه بن سنان ثنا عمار بن عثمان ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ لم ينح عليه . وقال الإمام أحمد ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن أنس . قال : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء

(١) في التيمورية : من ناحية السوق . (٢) كننا في الأصل ، وليست هذه اللفظة في التيمورية .

منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أعظم منها كل شيء . قال : وما ففصنا عن رسول الله ﷺ الأيدي حتى أنكروا قلوبنا . وهكذا رواه الترمذى وابن ماجه جميعا عن بشر بن هلال الصواف عن جعفر بن سليمان الضبغى به . وقال الترمذى هذا حديث صحيح (١) غريب .

قلت : وأسناده على شرط الصحيحين ، ومحموظ من حديث جعفر بن سليمان وقد أخرج له الجماعة رواه الناس عنه كذلك . وقد أغرب الكندي وهو محمد بن يونس رحمه الله في روايته له حيث قال ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى ثنا جعفر بن سليمان الضبغى عن ثابت عن أنس . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أغظت المدينة حتى لم ينظر بعضنا الى بعض ، وكان أحدنا يبسط يده فلا يراها - أو لا يبصرها ، وما فرغنا من دفنه حتى أنكروا قلوبنا . رواه البيهقى من طريقه كذلك ، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبى الوليد الطيالسى كما قدسنا وهو المحفوظ والله أعلم . وقد روى الحفاظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من طريق أبى حفص بن شاهين ثنا حسين بن أحمد بن بسطام بالابلة ثنا محمد بن يزيد الرامسى ثنا سلمة بن علقمة عن داود بن أبى هند عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى . قال : لما دخل رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أعظم منها كل شيء . وقال ابن ماجه ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الوهاب ابن عطاء المعلى عن ابن عون عن الحسن عن أبى بن كعب . قال : كنا مع رسول الله ﷺ وإنا وجهنا واحد ، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا . وقال أيضا ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامى ثنا خالى محمد ابن إبراهيم بن المطلب بن السائب بن أبى وداعة السهمى حدثنى موسى بن عبد الله بن أبى أمية الخزومى حدثنى مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبى أمية زوج النبي ﷺ . أنها قالت : كان الناس فى عهد رسول الله ﷺ إذا قام المصلى يصلى لم يمد بصر أحدكم موضع قدميه ، فتوفى رسول الله ﷺ ( وكان أبو بكر ) فكان الناس إذا قام المصلى يصلى لم يمد بصر أحدكم موضع جبينه ، فتوفى أبو بكر وكان عمر فكان الناس إذا قام أحدكم يصلى لم يمد بصر أحدكم موضع القبلة ، فتوفى عمر وكان عثمان وكانت الفتنة فتلفت الناس بيننا وشيئا . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا حاد بن ثابت عن أنس : أن أم أيمن بكت لما قبض رسول الله ﷺ فقيل لها ما يبكيك ؟ على النبي ﷺ ؟ قالت : لأنى قد علمت أن رسول الله ﷺ سيوت ، ولكنى إنما أبكى على الوحي الذى رفع عنا . هكذا رواه مختصرا . وقد قال البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن نعم ومحمد بن النضر الجارودى . قال : ثنا الحسن بن على الخولانى ثنا عمرو بن عاصم الكلابى ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : ذهب رسول الله ﷺ الى أم أيمن زائرا وذهبت معه ، (١) فى التيمورية : حسن .

قربت اليه شرايا . فلما كان صائما وأما كان لا يريد فرده . فأقبلت على رسول الله ﷺ تضاحكه . فقال أبو بكر بعد وفاة النبي ﷺ لعمر : انطلق بنا الى أم أيمن نزوجها ، فلما انتهينا اليها بكت . فقال لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله قالت : والله ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء فيمجهما على البكاء فجعلا يبكيان . ورواه مسلم منفردا به عن زهير بن حرب عن عمرو بن عاصم به . وقال موسى بن عبيدة في قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبطة أبي بكر فيها . قال : ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تبكي ، فقيل لها ما يبكيك ؟ قد أكرم الله نبيه ﷺ فأدخله جنته ، وأراحه من نصب الدنيا . فقالت إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غصاً جديداً كل يوم وليلة ، قد انقطع ووقع ، فعليه أبكي . فضجبت الناس من قولها . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه وحدثت عن أبي اسامة . وعن روى ذلك عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو اسامة حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ . قال : « إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً يشهد لها ، وإذا أراد هلكة أمة عندها ونبيها خي فأهلكها وهو ينظر اليها فأقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا أمره » . فترد به مسلم استناداً ومتناً . وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا يوسف ابن موسى ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله . هو ابن مسعود عن النبي ﷺ . قال : « إن لله ملائكة سياحين يبلغونني عن أمتي السلام » . قال وقال رسول الله ﷺ : « حياي خير لكم تحذرون ويحدث لكم ، ووفائي خير لكم تعرض علي أعماليكم ؛ فلأريت من خير حدث الله عليه ، ولأريت من شر استغفرت الله لكم » . ثم قال البزار لم نعرف آخره يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه .

قلت : وأما أوله وهو قوله عليه السلام : « إن لله ملائكة سياحين يبلغونني عن أمتي السلام » فقد رواه النسائي من طرق متعددة عن سفيان الثوري وعن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب عن أبيه به . وقد قال الامام احمد حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأسود الصنعاني عن أوس بن أوس . قال قال رسول الله ﷺ : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثرُوا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علي » . قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أومت - يعني قد بليت - . قال : « إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام » . وهكذا رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله وعن الحسن بن علي ، والنسائي عن اسحاق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن علي به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حسين بن علي عن جابر عن أبي الأشعث

عن شداد بن أوس قد كره . قال شيخنا أبو الحجاج المزي و ذلك وهم من ابن ماجه ، والصحيح أوس بن أوس وهو التقي رضى الله عنه .

قلت . وهو عندى فى نسخة جيدة مشهورة على الصواب كما رواه احمد وأبو داود النسائي عن أوس ابن أوس ثم قال ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد المصري ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله ﷺ : « أ كثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود تشبهه الملائكة ، وإن أحداً ليصل على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » . قال قلت . وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام - نبي الله حى و يرزق » وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله . وقد عقد الحافظ ابن عساكر هاهنا باباً فى إيراد الأحاديث المروية فى زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين ، وموضع استقصاء ذلك فى كتب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر ما ورد من التتميز به عليه الصلاة والسلام ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا الوليد بن عمرو بن السكن ثنا أبو همام وهو محمد بن الزبرقان الاهوازي ثنا موسى بن عبيدة ثنا مصعب بن محمد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة . قالت : فتح رسول الله ﷺ باباً بينه وبين الناس - أو كشف ستراً - فإذا الناس ياصولون وراء أبي بكر ، فحمد الله على ما رأى من حسن حلمه رجاء أن يخلفه فيه بالذى رآهم . قال : « يأيتها الناس أيا أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتمز بمصيبته فى عن المصيبة التى تصيبه بفقرى ، فان أحداً من أمي لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » فرد به ابن ماجه . وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفقيه ثنا شافع بن محمد ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوى ثنا المزي ثنا الشافى عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن رجلاً من قریش دخلوا على أبيه على بن الحسين . فقال ألا أحدنكم عن رسول الله ﷺ ؟ قالوا بلى ! فحدثنا عن أبي القاسم . قال : لما أن مرض رسول الله ﷺ أنه جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلنى اليك تكريماً لك وتكريهاً لك . وخاصة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك ؟ قال : « أجندى بإجبريل مغموماً ، وأجندى بإجبريل مكروباً » ثم جاءه اليوم الثانى فقال له ذلك فرد عليه النبي ﷺ كما رد أول يوم ، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ورد عليه كارد ، وجاء معه ملك يقال له اسما عيل<sup>(١)</sup> على مائة ألف ملك كل ملك على مائة ألف ملك ، فاستأذن عليه فسأل عنه ثم قال

(١) كذا فى الأصلين ولله « يحكم » أو ما هذا مثله .

جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك  
فقال عليه السلام لئن لم فأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال : يا محمد إن الله أرسلني اليك فان أمرتني  
أن أقبض روحك قبضت ، وإن أمرتني أن أركه تركته . فقال رسول الله : « أو فعل يملك  
الموت ؟ » قال نعم ، وبذلك أمرت : وأمرت أن أطيعك . قال فنظر النبي ﷺ إلى جبريل فقال له  
جبريل : يا محمد إن الله قد اشتاق إلى لقاءك ، فقال رسول الله ﷺ لملك الموت : « امض لما أمرت  
به » فقبض روحه ، فلما توفي النبي ﷺ وجلعت التعزية معموا صوتا من ناحية البيت والسلام عليكم  
أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هلاك ، ودركا من كل  
فائت ، فبالله فتقوا ، وإياه فارحبوا ، فإيما المصاب من حرم الثواب . فقال علي رضي الله عنه : أتدرون  
من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام . وهذا الحديث مرسل وفي إسناده ضعف بحال القاسم العمري  
هذا فإنه قد ضعفه غير واحد من الأئمة ، وتركه بالكلية آخرون . وقد رواه الربيع عن الشافعي  
عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده فذكر منه قصة التعزية - قط موصولا - وفي الإسناد  
العمري المذكور قد نهنا على أمره لثلاث فقر به . على أنه قد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن  
أبي جعفر البغدادي حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرتد الصنعاني ثنا أبو الوليد  
الحزومي ثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله . قال : لما توفي رسول الله  
ﷺ <sup>(١)</sup> يسمعون الحس ولا يرون الشخص . قال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ،  
إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت ، ودركا من كل هلاك ، فبالله فتقوا ، وإياه  
فارحبوا ، فإيما المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ثم قال البيهقي هذان  
الاسنادان وإن كانا ضعيفين فاحدهما يتأكد بالآخر ويدل على أن له أصلا من حديث جعفر والله  
أعلم . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر أحمد بن بلويه ثنا محمد بن بشر ثنا كامل  
ابن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أحلق به  
أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشبه الحجة جسم صبيح فخطب رقبهم فبكى ثم التفت إلى  
أصحاب رسول الله ﷺ فقال : إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وعرضا من كل فائت ، وخلفا من  
كل هلاك ، فإيما الله فانيبوا وإياه فارغبوا ، ونظروا إليكم في البلايا فانظروا ، فإن المصاب من لم يجبر ،  
فانصرف . فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل ؟ قال أبو بكر وعلي : نعم ، هذا أخو رسول الله ﷺ  
الخضر ، ثم قال البيهقي عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بكرة . وقد روى الحارث بن أبي  
أسابة عن محمد بن سعد أنبأنا هشام بن القاسم ثنا صالح المري عن أبي حازم المدني : أن رسول الله  
(١) كذا في الأصلين ولعلها معموا ، أو هتف بهم من جانب البيت كما مر .

حين قبضه الله عز وجل دخل المهاجرون قوبجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون ، ثم دخلت الانفصار على مثل ذلك ، ثم دخل أهل المدينة حتى اذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن ، فسمعن هزة في البيت يمرقنا <sup>(١)</sup> فسكنن ، فاذا قاتل يقول : إن في الله عزاء من كل هالك ، وعوض من كل مصيبة ، وخلف من كل فائت ، والمجبور من جبهه الثواب والمصاب من لم يحبه الثواب .

## فصل

﴿ فيما روى من معرفة أهل الكتاب بيوم وفاته عليه السلام ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبدالله بن احريس عن اسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : كنت باليمن فلقينا رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو ، فجعلت أحدهما عن رسول الله ﷺ . قال قتالاى : إن كان ما تقول حقا فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث . قال فأقبلت وأقبلنا حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله ﷺ واستغلف أبو بكر والناس صالحون . قال قتالاى : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنمود إن شاء الله عز وجل . قال ورجعا الى اليمن فلما أتيت أخبرت أبا بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم : فلما كان بعد قال لى ذو عمرو : يا جرير ان لك على كرامة وإلى خبرك خبراً ، أنكم مشعر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك أمير تأمرتم فى آخر ، واذا كانت بالسيف كنتم ملوكا تنضبون غضب الملوك وترضون رضى الملوك . هكذا رواه الامام احمد والبخارى عن أبي بكر بن أبي شيبة . وهكذا رواه البيهقى عن الحاكم عن عبدالله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان عنه . وقال البيهقى : أنبأنا الحاكم أنبأنا على بن المتوكل ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمى ثنا زائدة عن زياد بن علاقة عن جرير . قال : لقيني حبر باليمن وقال لى ان كان صاحبكم نبيا قد مات يوم الاثنين ، هكذا رواه البيهقى . وقد قال الامام احمد حدثنا أبو سعيد ثنا زائدة ثنا زياد بن علاقة عن جرير . قال قال لى حبر باليمن : إن كان صاحبكم نبيا قد مات اليوم . قال جرير : فلبت يوم الاثنين ، وقال البيهقى : أنبأنا أبو الحسين بن بشران الممدل ببغداد أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا محمد بن الهيثم ثنا سعيد بن أبى كبير بن عفير حدثنى عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدى التنوخى عن عمرو بن الحارث عن قاعم بن أحيل عن كعب بن عدى . قال : أقبلت فى وفد من أهل الحيرة الى النبي ﷺ . فعرض علينا الاسلام فأسلمنا ثم انصرفنا الى الحيرة ، فلم

(١) كذا فى الاصل وفى التيمورية : ففرض .

نلت أن جاءتنا وفاة النبي ﷺ فارتأب أصحابي وقالوا لو كان نبيا لم يموت . هلت : قد مات الأنبياء قبله ، وثبت على إسلامي ثم خرجت أريد المدينة فررت براهب كنا لا قطع أمراً دونه ، قلت له أخبرني عن أمر أردته ففتح في صدرى منه شيء ، قال إئت بسم من الأسماء فأثبته بكعب فقال الله في هذا السفر لسفر أخرجه فألقيت الكعب فيه فصنع فيه فاذا بصمة النبي ﷺ كما رأيته وإذا هو يموت في الحين الذي مات فيه ، قال فاشتدت بصيرتى في إيماني وقدمت على أبي بكر رضى الله عنه فأعلمته وأفتت عنه ، فوجهنى الى المقوقس فرجعت ، ووجهنى أيضا عمر بن الخطاب قدمت عليه بكتابه ، فأثبته وكانت وقعة اليرموك ولم أعلم بها فقال لى : أعلمت أن الروم قتل العرب وهزمتهم ؟ هلت كلا قال ولم ؟ قلت إن الله وعد نبيه أن يظهره على الدين كله وليس يختلف الميعاد . قال فان نبينكم قد صدقكم قتل الروم والله قتل ط . قال : ثم سألنى عن وجوه أصحاب رسول الله ﷺ فأخبرته وأهدى الى عمر وإلهم . وكان ممن أهدى اليه على وعبدالرحمن والزبير . وأحسبه ذكر النبال . قال كعب وكنت شريكا لعمر في البز في الجاهلية ، فلما أن فرض الديوان فرض لى فى بنى عدى ابن كعب . وهذا أثر قريب وفيه بئاً عجيب وهو صحيح .

## فصل

قال محمد بن اسحاق : ولما توفى رسول الله ﷺ ارتدت العرب ، واثراأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالنجم المطيرة في الليلة الشاتية لقتل نبيهم ، حتى جهم الله على أبي بكر رضى الله عنه . قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله ﷺ هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتاب بن أسيد رضى الله عنه فتواري . فقام سويل بن عمرو رضى الله عنه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ ، وقال : إن ذلك لم يزد الاسلام إلا قوة ، فمن رابنا ضربنا عنقه ، فراجع الناس وكفوا عما هموا به ، فظهر عتاب بن أسيد . فهذا المقام الذى اراد رسول الله ﷺ فى قوله لعمر بن الخطاب . يعنى حين اشار بقلع ثيابه حين وقع فى الاسارى يوم بدر . إنه عسى أن يقوم مقاماً لائتمته .

قلت : وسيلنى عما قريب إن شاء الله ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله ﷺ من الردة فى أحياء كثيرة من العرب ، وما كان من أمر مسيلة بن حبيب المتقي بالجملة ، والاسود العنسى باليمن ، وما كان من أمر الناس حتى قاموا ورجعوا الى الله قائلين فاذعنا عما كانوا عليه فى حال ردتهم من السفاحة والجهل العظيم الذى استغرم الشيطان به ، حتى نصرهم الله وثبتهم وردهم الى دينه الحق على يدى الخليفة الصديق أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه ، كما سيلنى مبسوطاً مبيناً مشروحاً ان شاء الله .

## فصل

وقد ذكر ابن اسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضى الله عنه في وفاة رسول الله ﷺ  
ومن أجل ذلك وأفضحه وأعظمه ، مارواه عبد الملك بن هشام رحمه الله عن أبي زيد الأنصاري  
أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال يبيكى رسول الله ﷺ :

بطيبة رسم للرسول ومعهده      منير وقد تمغو الرسوم وتمهد<sup>(١)</sup>  
ولا تمتحي الآيات من دار حرمة      بها منبر الهادى الذى كان يصعد  
وواضح آيات وبقى معالم      وربع له فيه مصلى ومسجد  
بها حجرات كان يتزل وسطها      من الله نور يستضاء ويوقد  
معارف لم تلمس على العهد آياتها      أنماها البلاء فلا لى منها نجد  
عرفت بها رسم الرسول وعهده      وقبرا بها واره في التراب ملحد  
ظلت بها أبكى الرسول فأسمعت      عيون ومثلاها من الجن تسعد  
يد كرت آلاء الرسول ولا أرى      لها عصىا نفسى فتنسى . تبتك  
منجعة قد شفيها قد احمد      فظلت لا لآء الرسول تسعد  
وما بلغت من كل أمر عشيره      ولكن لنفسى يد ما قد توجد  
أطالت وقوا تنرف المين جهدها      على طلل القبر الذى فيه احمد  
قبوركت بإقبر الرسول وبوركت      بلاد نوى فيها الرشيد المسدد<sup>(٢)</sup>  
تهيل عليه للتراب أيد وأعين      عليه . وقد غارت بملك - أسعد  
لقد غيبوا حلما وعلماء ورحمة      عشية علوه النرى لا يوسد  
وراحوا بهزئت ليس فهم نبيهم      وقد وهنت منهم ظهور وأعصد  
ويكون من تبكى السموات يومه      ومن قد بكته الأرض فالتاس أكد  
وعلى عدلت يوما رزية هالك      رزية يوم ملت فيه محمد  
تقطع فيه منزل الوحي عنهم      وقد كان ذا نور يغور وينجد  
يدل على الرحمن من يقتدى به      وينقذ من هول الخزايا ويرشد  
إمام لم يهديهم الحق جليدا      معلم صدق إن يطعموه يسعدوا

(١) وفي رواية ابن هشام : وتمهد - (٢) في ابن هشام والتميمورية يمد :

وبورك لحد منك ضمن طليع      عليه بناء من صفيح متضد .



حقوا عن الزلات يقبل عذرم وإن يحسنوا الله بالخير أبود  
 وإن قلب أمر لم يقوموا بحمله فمن عنده تيسر ما يشهد  
 فينظم في نعمة الله وسطهم دليل به نهج الطريقة يقصد  
 عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى حريص على أن يستقيموا ويبتدوا  
 عطوف عليهم لا يلقى جناحه إلى كنف يحضو عليهم ويحمد  
 فينظم في ذلك النور إذ غدا إلى نورهم سهم من الموت مقصد  
 فأصبح محموداً إلى الله راجعاً يكيه جن المراتل ويحمد  
 وأبست بلاد الحرم وحشا بقاعها لنية ما كانت من الوحي قصد  
 قداراً سوى معمورة العهد ضافها قعيد يكيه بلاط وغرقه  
 ومسجده طاموشات لفتحه خلا له فيها (١) مقام ومقد  
 وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت ديار وعرضات وريع ومود  
 فبكى رسول الله ياعين عيرة ولا أعرفك الدهر دمك يحمده  
 وماك لا يتيكبن ذا النعمة التي على الناس منها سابغ يشغده  
 فجودى عليه بالبروع وأعوى لتقد اتقى لأمته الدهر يوجد  
 وما قد الماضون مثل محمد ولا مثله حق التيامة يقد  
 أصف وأوفى ذمة بصد ذمة وأقرب منه فائلا لا ينكد  
 وأبذل منه للطريف وقاد إذا من مطاه بما كان يتكد  
 وأكرم حياً في البيوت إذا اتقى وأكرم جداً أبطلها يسود  
 وأمنع خدوات وأبنت في الملا بعلم عز شاعقات عشيده  
 وأبنت فرما في الفروع ومنبتاً (٢) وهوذا غناه الزن فالود أقيده  
 ربه وليدماً فاستم تملحه على أكرم الخيرات وب محمد  
 تنابت وصاة المسلمين بكفه فلا العلم محبوس ولا الرأي يند  
 أقول ولا يلقى لما قلت (٣) غالب من الناس إلا عزب القول مبهم  
 وليس هو أن نازعا عن ثائه لى به في جنة انظر أخضر  
 مع المصطفى أرجو بذاك جواره وفي قيل ذاك اليوم أسى وأجد

وقال الحافظ أبو القاسم السهيلي في آخر كتابه الروض: وقال أبو سفیان بن الجراح بن عبد المطلب

(١) في ابن هشام: غيه. (٢) في ابن هشام: ومنبتاً. (٣) في ابن هشام: يلقى لقول.

يكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أرقت قبلت ليل لا يزول  
وأسمعتي البكة وفك فيا  
فقد عظمت نصيقتنا وجلت  
وأضحت أرضنا ثماً عراها  
قد سدا الوحي والتزويل فينا  
وذاك أنفق ماسايت عليه  
نبي كان يجلو الشك هنا  
ويهدينا فلا نقضى ضللا  
أظلم إن جرعت فذاك هنر  
قبره أليك سيد كل قبر  
وليل أخى المصيبة فيه طول  
أصيب المسلمون به قليل  
عشية قيل قد قبض الرسول  
تكد بنا جوارها تميل  
يزوح به ويندو جبرئيل  
نفوس الناس أوكرت<sup>(١)</sup> تسيل  
بما يوحى إليه وما يقول  
غلينا والرسول لنا دليل  
وإن لم تهرى ذاك السيل  
وفيه سيد الناس الرسول

### باب

بيان أن النبي ﷺ لم يترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بغيراً ولا شيئاً يورث عنه بل أرضاً جعلها كلها صدقة لله عز وجل ، فإن الدنيا بمذاخيرها كانت آخر عنده — كما هي عند الله — من أن ينحى لما أوتركها بسنة ميراثاً صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين .

قال البخارى : حدثنا قتيبة ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحاق عن عمرو بن الحارث . قال : مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة إلا بقلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها لأين السبيل صدقة . انفرد به البخارى دون مسلم فرواه في أما كن من صحيحه من طرق متعددة عن أبي الأحوص وسفيان الثوري وزهير بن معاوية ، ورواه الترمذى من حديث اسرائيل والنسائي أيضاً من حديث يونس بن أبي اسحاق كلهم عن أبي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبي ضرار أخى جورية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما به . وقد رواه الأمام احمد : حدثنا أبو معاوية ثنا الأشعث وابن عمر عن الأشعث عن شقيق عن مسروق عن عائشة . قالت : مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بغيراً ولا أوصى بشئ . وهكذا رواه مسلم متفرداً به عن البخارى وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة . (١) : كذا في رواية السهيلي وفي الاصل : كلفت تسيل ولعلها أقرب للصق .

عن سليمان بن مهران الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن مسروق بن الأجاج عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها وأرضاها: وقال الامام احمد : حدثنا اسحاق بن يوسف عن سفيان عن علقم عن ذر بن جهم عن عائشة : قالت : مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا أمة ولا عبداً ولا شاة ولا بصيراً . وحدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن ذر عن عائشة : مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بصيراً . قال سفيان : وأكثر على وأشك في العبد والأمة . وهكذا رواه الترمذي في الشامان عن بندار عن عبد الرحمن بن مهدي به . قال الامام احمد . وحدثنا وكيع ثنا ميمون عن عاصم بن أبي النجود عن ذر عن عائشة . قالت : مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بصيراً . هكذا رواه الامام احمد من غير شك . وقدر رواه البيهقي عن أبي زكريا بن أبي اسحاق المزكي عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن عون أنبأنا مسمر عن عاصم عن ذر . قال قالت عائشة : . تبارك من ميراث رسول الله ﷺ مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . قال مسمر : أراه قال ولا شاة ولا بصيراً . قال وأنبأنا مسمر عن عدى بن ثابت عن علي بن الحسين . قال : مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . وقد ثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة : أن رسول الله ﷺ اشترى طعاماً من يهودى الى أجل ، وذهبه درهماً حديد . وفي لفظ البخارى : رواه عن قبيصة عن الثوري عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها . قالت : توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين . وزواه البيهقي من حديث يزيد بن هارون عن الثوري عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عنها . قالت : توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير . ثم قال رواه البخارى عن محمد بن كثير عن سفيان . ثم قال البيهقي أنبأنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه السكري ثنا جعفر بن محمد الثلاثي ثنا آدم ثنا عيسى بن عطاء عن قتادة عن أنس . قال : قيل دعى رسول الله ﷺ على خير شعير وإهالة سبعة (١) . قال أنس : ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والذى نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع بربوا صاع تمر » . وإن له يومئذ تسع نوة ، ولقد رهن درعاه عند يهودى بالمدينة وأخذ منه طعاماً فلما وجد ما يفتكها به حتى مات ﷺ . وقد روى ابن ماجه بعضه عن حديث شيبان بن عبد الرحمن النخعي عن قتادة به . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الصمد ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس : أن النبي ﷺ نظر الى أحد . قال : « والذى نفس محمد بيده ما يبرئ أحدًا لا لك بعد ذعبا

أهقه في سبيل الله ، أموت يوم أموت وعندى منه ديناران إلا أن أوصحها لدين . قال قلت فما ترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا وليدة ، فترك درعه وحناءه يهودى بثلاثين صاعاً من شعير وقد روى آخره ابن ملج عن عبد الله بن مغلوبة الجنحى عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب البدي الكوفي به . ولأوله شاهد في الصحيح من حديث أبي ذر رضى الله عنه . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان . قالوا : حدثنا ثابت - هو ابن يزيد - ثنا هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس . أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمرو بن وهب بن حصير قد أثر في جنبه . فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ؟ فقال : « ما لي والدنيا ، ما مثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها » . فترد به احمد وإسناده جيد . وله شاهد من حديث ابن عباس - عن عمر في المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ وقصة الابلاد . وسأني الحديث مع غيره مما شاكه في بيان زعمه عليه السلام وتركه الدنيا ، وإعراجه عنها ، وإطراحه لها ، وهو مما يدل على ما قلناه من أنه عليه السلام لم تكن الدنيا عنده يبال . وقال الامام احمد : حدثنا سفيان ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال ابن عباس : مارك رسول الله ﷺ إلا ما بين هذين الوحين . قال ودخلنا على محمد بن علي قال مثل ذلك . وهكذا رواه البخارى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة به . وقال البخارى حدثنا أبو نعيم ثنا مالك بن مغول عن طلحة قال سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى النبي ﷺ ؟ فقال لا . قلت كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بها ؟ قال أوصى بكتاب الله عز وجل . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم وأهل السنن إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

قلبية : قد ورد أجداد كثيرة سنووها قريبا بعد هذا الفصل في ذكر أشباه كل من يختص بها صلوات الله وسلامه عليه في حياته من حور ومساكن نسائه وإماءه وعبيده وحيول وإبل وغنم وسلاح وبنقة وحلر وثياب وأثاث وخاتم وغير ذلك مما سنووه بطرقه ودلائله ، قلعه عليه السلام تصديق بكثير منها في حياته منجزاً ، وأعنت من أعتق من إماءه وعبيده ، وأرصد ما أرصد من أمتعته ، مع ما خصه الله به من الأرضين من بني النضير وخيبر وفك في مصالح المسلمين على ما سلبينه إن شاء الله ، إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئاً يورث عنه قطعاً لما سنده قريبا وبالله المستعان .

## باب

﴿ بيان أنه عليه السلام قال لا ثورث ﴾

قال الامام احمد : حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به ، وقال مرة قال قال رسول الله ﷺ : « لا يفتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عايلي فهو صدقة » . وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود من طرق عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عبيد الله ابن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرم عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ قال : « لا يفتسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عايلي فهو صدقة » لفظ البخاري . ثم قال البخاري حدثنا عبيد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن أزواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله ﷺ أردن أن ييمنن عثمان إلى أبي بكر ليسأله ميراثهن ، فقالت عائشة : أليس قد قال رسول الله ﷺ : « لا ثورث ، ما تركنا صدقة » ؟ وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القمضي والنسائي عن قتيبة كلهم عن مالك به . فهذه إحدى النساء الوارثات - إن لم يقدّر ميراث - قد اعترفت أن رسول الله ﷺ جعل ما تركه صدقة لا ميراثاً ، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين وأهله على ما روت ، وقد كثر ما قالت لمن من ذلك فإن عبارتها تؤيد بأن هذا أمر مقرر عندهن والله أعلم . وقال البخاري : حدثنا اسمعيل بن أبي نعيم عن عبد الله بن المبارك عن يونس بن الزهرى عن عروة عن عائشة . أن النبي ﷺ قال : « لا ثورث ما تركنا صدقة » . وقال البخاري باب قول رسول الله ﷺ لا ثورث ما تركنا صدقة : حدثنا عبيد الله بن محمد ثنا هشام أنبأنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة : أن فاطمة والبس أنبا أبا بكر رضى الله عنه يلتصقان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما جليذتان يطلبان أرضه من فلك وسهمه من خير . فقال لها أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا ثورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال » . قال أبو بكر والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته ، قال فبجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ثم رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ ميراثها مما ترك ما أمأه الله عليه ، فقال لها أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : « لا ثورث ما تركنا صدقة » فضضبت فاطمة وهربت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت . قال وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر ، وذكر تعلم الحديث . هكذا قال الامام احمد . وقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي من صحيحه عن ابن أبي بكر عن أبيه عن عتيق عن الزهرى

عن عروة عن عائشة كما تقدم ، وزاد في فلما توفيت دفنها على ليل ولم يؤذن أبى بكر وصلى عليها ، وكان  
للى من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استسكروا على وجه الناس ، فالتس مصالحة أبى بكر  
ومبايعة ولم يكن بايع تلك الأشهر ، فأبى بكر إلى أبى بكر إيتنا ولا يأتنا منك أحد ، وكره أن يأتيه  
عمر لما علم من شدة عمر . قال عمر : والله لا تدخل عليهم وحدا . قال أبو بكر : وما عسى أن يصنعوا  
في ؟ والله لا يفتنهم . فانطلق أبو بكر حتى أتى الله عنه وقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ،  
ولم تنفس عليك خيرا ساقه الله إليك ، ولكنكم استبددتم بالأمر وكنا نرى لقرباقتنا من رسول  
الله ﷺ أن لنا في هذا الأمر نصيبا ، فلم يزل على يد كرك حتى بكى أبو بكر رضى الله عنه . وقال :  
والذى نفسي بيده لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرباقتي ، وأما الذى شجر بينكم  
في هذه الأموال فاقى لم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمرا صنمه رسول الله ﷺ إلا صنعته . فلما  
صلى أبو بكر رضى الله عنه الظهير رقى على المنبر فشهد وذكر شأن علي وتخلعه عن البيعة وعذره بالذى  
اعتذر به ، وتشهد على رضى الله عنه فغضب حتى أبى بكر وذكر فضيلته وسابقتها ، وحدث أنه لم يحصل  
على الذى صنع فقام على أبى بكر ، ثم قام إلى أبى بكر رضى الله عنه فبايعه . فأقبل الناس على علي  
قالوا أحسب . وكان الناس إلى علي قريبا حتى راجع الأمر بالمعروف <sup>(١)</sup> . وقد رواه البخاري  
أيضا ومسلم وأبو داود والبيهقي من طريق متقدمة عن الزهري عن عروة عن عائشة بنحوه . فهذه  
البيعة التى وقعت من علي رضى الله عنه ، ولأبى بكر رضى الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها ،  
بيعة يؤكده الصريح الذى وقع بينهما ، وهى ثانية للبيعة التى ذكرناها أولا يوم السقيفة كما رواه ابن  
خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن علي عينا لأبى بكر هذه الستة الأشهر ، بل كان يصلى  
وراه ويحضر منه للمشورة ويؤركب منه إلى ذى القعدة كما سأتى . وفى صحيح البخارى أن أبى بكر  
رضى الله عنه صلى العشاء بعد وفاته رسول الله ﷺ بلبال ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن  
علي يلعب مع الغلمان ، فاحتمله على كتفيه وجعل يقول : يا أبى شبه النسي ، ليس شيئا بلى . وعلى  
يضحك . ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن عليا لم يبايع قبلها فتى ذلك ،  
والثابت يقيم على التلقا كما تقدم وكما قرر والله أعلم . وأما تقصيب فاطمة رضى الله عنها وأرضاها  
على أبى بكر رضى الله عنه وأرضاها فأجرى مولوجه ، فإن كان لشمه إياها ما سألته من الميراث قد  
اعتذر إليها بمنزلة يجب قبوله ورواه عن أبي بكر رسول الله ﷺ أنه قال « لا تورث جارية كسابقة »  
وهى من تنقاد لنهي الشارع الذى خفى عليها فقبلت ميراثها من الميراث كما خفى على أزواج النبي ﷺ

حتى أخبرتهم عائشة بذلك، ووافقتها عليه، وليس يلزم من ذلك تعرفي الله بها إنما اتهمت الصديق  
رضي الله عنه فيها أخبرها به، حاشلها وخشاها من ذلك، كيف لوجه واقعة على رواية هذا الحديث  
عمر بن الخطاب، وصحان بن هفان، وعلى بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الرحمن  
ابن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسفيان بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وماكشة  
رضي الله عنهم أجمعين كما سلفه قريبا. ولو قرأ ببوليتي الصديق رضي الله عنه لوجب على جميع  
أهل الأرض قبول روايته والافتقار في ذلك، وإن كان نصيبها لأجل ما نالت الصديق إذ كانت  
هذه الأراضي صدقة لا ميراثا أن يكون زوجها ينظر فيها، فقد أفتقر بما حاشلته أنه لما كان خليفة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرى أن فرضا عليه أن يفعل بما كان يعمل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم، وعلى ما كان عليه رسول الله، ولهذا قال: وإني والله لأدع امرأ كان يصنعه فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعه، قال فحجرت فاطمة فلم تحكك حتى ماتت. وهذا المجران  
والحالة هذه فتحت على فرقة الرافضة شر آخر أيضا، وشيئا طويلا، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيا لا يعنيهم  
ولو فهموا الأمور على ما هي عليه لعرفوا الصديق فظلمه، وقبلا منه غيره الذي يجب على كل أحد  
قبوله، ولكنهم طائفة غدوة، وفرقة مرفوعة، يمشكون بالقبالة، ويكرهون الأنوار المحكة المقطرة  
عند أئمة الاسلام، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المتبرين في سائر الاعصار والأعصار  
رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقهم على ذلك

قال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث بن عقييل عن ابن شهاب قال أخبرني مالك  
ابن أوس بن الحديان وكان محدثا من جبير بن مطعم ذكر لي ذكر كذا من حديثه ذلك فاطلقت حتى  
دخلت عليه فسألت فقال انطلقت حتى أدخلت على هرقة فأتته حليجة بها فقال هل لك في عتبات  
وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعيد؟ قال نعم! فأذن لم ثم قال: هل لك في علي وعباس؟ قال  
نعم! قال عباس: يا أمير المؤمنين أقض بيني وبين هذا، قال أنشدك بالله الذي ياذن قوم السماء  
والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: لا تورث ما تركنا صدقة؟ يريد رسول الله ﷺ  
نفسه؟ قال الرهط قد قال ذلك، فأقبل على علي وعباس فقال: هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال  
ذلك؟ قال لا قال ذلك قال عمر بن الخطاب فأتى أحدكم من هذا الأمر إن الله كان قد خص رسول  
الله في هذا القى بشي لم يسطه أحدا غيره، قال: ما أفتاه الله على رغبته (الذي قوله) (قدير) فنكثت  
خالصة رسول الله ﷺ، والله ما اختارها دونكم، ولا استأثرها عليكم، لقد أعطاكموها وبها  
فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ ينقل على الله من هذا المال فتنة سئنة، ثم

يأخذ ما بقي فيجعله مجل مال الله ، فندل بذلك رسول الله حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك ؟ قالوا  
 نعم ! ثم قال لعل وعباس : أنشدكم بالله هل تعلمان ذلك ؟ قالوا نعم ! فتوفى الله نبيه فقال أبو بكر رضي  
 الله عنه : أنا ولي رسول الله ﷺ فقبضها ففعل بما عمل به رسول الله ﷺ ، ثم توفى الله أبي بكر  
 فقلت أنا ولي ولي رسول الله ﷺ فقبضتها سلتين أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر ، ثم  
 جئتني وكلتكم واحدة وأمرتكم جميع ، حتى جئتني تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا ليسألني  
 نصيب امرأته من أبيها ، فقلت إن شئنا دفعناها إليكما بذلك ، فقلتمسان منى قضاء غير ذلك افروا الله  
 الذي ياذن تقوم السماء والأرض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فان عمر بما فادضاها  
 الى قاتنا أكتيكها . وقد رواه البخاري في أما كن متفرقة من صحيحه ، ومسلم وأهل السنن من  
 طرق عن الزهري به . وفي رواية في الصحيحين فقال عمر : فوليا أبو بكر فصل فيها بما عمل رسول  
 الله ﷺ والله يعلم أنه صادق بمرشد تابع للحق ، ثم وليتها ففعلت فيها بما عمل رسول الله ﷺ  
 وأبو بكر ، والله يعلم أني صادق بمرشد تابع للحق ، ثم جئتني فدفعتها إليكما لتفعل فيها بما عمل  
 رسول الله ﷺ وأبو بكر وفعلت فيها أنا ، أنشدكم بالله أدفعنها إليهما بذلك ؟ قالوا نعم . ثم قال لها : أنشدكم  
 بالله هل دفعتها إليكما بذلك ؟ قالوا نعم ، قال أنقلتمسان منى قضاء غير ذلك ! لا والذي ياذن تقوم  
 السماء والأرض . وقال الامام احمد ثنا سفيان عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس قال سمعت  
 عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد : نشدتكم بالله الذي تقوم السماء والأرض بأمره أعلمتم  
 أن رسول الله ﷺ . قال : « لاورث ماركنا صدقة ؟ » قالوا نعم ! على شرط الصحيحين .

قلت : وكان الذي سألاه . بعد توفيق النظر إليهما والله أعلم . هو أن يقسم بينهما النظر  
 فيجعل لكل واحد منهما نظرا ما كان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا ، وكأنهما قدما بين  
 أيديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان وابن حوف وطلحة والزبير وسعد ، وكان قد وقع بينهما  
 خصومة شديدة بسبب اشاعة النظر بينهما ، فقالت الصحابة الذين قسمهم بين أيديهما : يا أمير المؤمنين  
 اقض بينهما ، أو أرح أحدهما من الآخر . فكان عمر رضي الله عنه تخرج من قبة النظر بينهما بما  
 يشق به الميراث ولو في الصورة والظاهرة عحافظة على امتثال قوله ﷺ « لاورث ماركنا صدقة »  
 فامتنع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الالام رضي الله عنه وأرضاه . ثم إن عليا والعباس استمرا  
 على ما كانا عليه ينظران فيها جميعا الى زمان عثمان بن عفان ، فغلبه عليها على وتركها له العباس  
 بإشارة ابنه عبد الله رضي الله عنهما بين يدي عثمان ، كما رواه احمد في مسنده . فاستمرت في أيدي  
 العلويين . وقد قصص طرق هذا الحديث وألفاظه في مسند الشيعين أبي بكر وعمر رضي الله  
 عنهما ، فاني والله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجلأ ضحما مما رواه عن رسول الله ﷺ ، ورأه



من الفقه النافع الصحيح ، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم . وقد روي أن فاطمة رضى الله عنها احتجت أولا بالتباس وبالمبهم في الآية الكريمة ، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالنص في حق النبي ، وأنها سلت له ما قال . وهذا هو المظنون بها رضى الله عنها . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن فاطمة قالت لأبي بكر : من ربك اذا مت ؟ قال ولدى وأهلى ، قالت فانا لانث رسول الله ﷺ ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن النبي لا يورث » ولكني أعول من كان رسول الله ﷺ يقول وأفق على من كان رسول الله ﷺ ينفق . وقد رواه الترمذي في جامعه عن محمد بن المنذر عن أبي الوليد الطيالسي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، قد كره بوصل الحديث . وقال الترمذي حسن صحيح غريب . فأما الحديث الذي قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أرسلت فاطمة الى أبي بكر أنث وورث رسول الله أم أهلك ؟ قال : لا بل أهلك ، فقالت فابن سهم رسول الله ﷺ ؟ قال أبو بكر : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله اذا أطعم نبيا حلما ثم قبضه جله لأبي يقرم من بعده » فأريت أن أرده على المسلمين . قالت فأنت وما سمعت من رسول الله ﷺ . وهكذا رواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل . في لفظ هذا الحديث غرابة ونكالية ، ولله روى معنى ما فهمه بعض الرواة ، وفهم من فيه تشيع فليعلم ذلك . وأحسن ما فهمه قولها أنت وما سمعت من رسول الله ﷺ ، وهذا هو الصواب والمظنون بها ، وللاثنى بأمرها وسياستها وعلمها ودينها ، رضى الله عنها . وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها نظرا على هذه الصدقة فلم يجيبها إلى ذلك لما قدمناه ، فتعنت عليه بسبب ذلك وهي امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بحاجة العصمة مع وجود نص رسول الله ﷺ ، وخالفة أبي بكر الصديق رضى الله عنها وقد روي عن أبي بكر رضى الله عنه : أنه ترضى فاطمة وتلاذذها قبل موتها فرضيت رضى الله عنها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان العمري بنيسابور أنبأنا أبو حمزة عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي . قال : لما مرضت فاطمة أتوها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها ، فقال على فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ؟ فقالت أصعب أن أذن له ؟ قال نعم . فأذنت له فدخل عليها يرضها فقال : والله ما تركت البزار والمال والأهل والمشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ، ومرضاة رسوله ، ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضاهما حتى رضيت . وهذا إسناد جيد قوى ، والظاهر أن طهر الشعبي معبه من علي ، أو بمن معبه من علي ، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكى به أبو بكر في ذلك . قال الحافظ البيهقي أنبأنا محمد

ابن عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصغار ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا نصر بن علي  
ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق . قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أما  
أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في ذلك .

## فصل

وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بمجمل ، وتكلفوا مالا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا  
بعلمه ، ولما يأتهم تأويله ، وأخذوا أنفسهم فيما لا ينسبهم ، وحول بعضهم أن يرد خير أبي بكر رضي  
الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف لقرآن حيث يقول الله تعالى ( وورث سليمان داود ) الآية . وحيث  
قال تعالى إخباراً عن زكريا أنه قال : ( فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله  
رب راضياً ) . واستدلوا بهذا لطل من وجوه وأحدها أن قوله : ( وورث سليمان داود ) إنما يعني  
بذلك في الملك والنبوة ، أي جلسته قائماً بعده فيما كان يليه من الملك وتدير الرعايا ، والحكم بين  
بنى إسرائيل ، وجلسته نبياً كرماً كآبائه وكما جمع لأبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده ، وليس  
المراد بهذا وراثة المال لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرون يقال مائة ، فلم  
اقتصر على ذكر سليمان من بينهم فلو كان المراد وراثة المال ؟ إنما المراد وراثة القيام بعده في النبوة  
والملك ، ولهذا قال : ( وورث سليمان داود ) وقال : ( يأبها الناس علنا منطق الطير وأوتينا من  
كل شيء إن هذا هو الفضل المبين ) وما بعدها من الآيات . وقد أسمعنا الكلام على هذا في كتابنا  
التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمثنة كثيراً .

وأما قصة زكريا فإنه عليه السلام من الأنبياء الكرام ، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل  
إلهه ولها ليرثه في ماله ، كيف ؟ وإنما كان نجاراً يأكل من كسب يده كما رواه البخاري ، ولم يكن  
ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولها يرث عنه ماله - أن لو كان له مال - وإنما سأل ولها صلحا  
يرثه في النبوة والقيام بمصالح بنى إسرائيل ، وحلهم على السداد . ولهذا قال تعالى : ( كهيص ذكر  
رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً ، قال رب إني وهن العظم مني واشتمل الرأس شيهاً  
ولم أكن بمعتك رب شقياً ، وإني خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك  
ولياً ، برئني ويرث من آل يعقوب واجعله رب راضياً ) القصة بنامها . فقال ولياً يرثني ويرث من آل  
يعقوب ، يعني النبوة كما قررنا ذلك في التفسير والله الحمد والمثنة . وقد تقدم في رواية أبي سلمة عن أبي  
هريرة عن أبي بكر . أن رسول الله ﷺ قال : « النبي لا يورث » وهذا اسم جلس يرم كل الأنبياء  
وقد حسنه الترمذي . وفي الحديث الآخر « نحن معشر الأنبياء لا نورث » .

والوجه الثاني : أن رسول الله ﷺ قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها كما يستعمله بابا مفرداً في آخر السيرة إن شاء الله ، فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون - وليس الأمر كذلك - لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى مبيناً لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه .

والثالث : أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء ، واعترف بصحته العلماء ، سواء كان من خصائصه أم لا . فانه قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام « ما تركناه صدقة » أن يكون خيراً عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون إنشاء وصيته كأنه يقول لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة ، ويكون تخصيصه من حيث جواز جسه ماله كله صدقة ، والاحتياط الأول أظهر . وهو الذي سلكه الجمهور . وقد يقوى المعنى الثاني بما تقدم من حديث مالك وغيره عن أبي الزناد عن الأخرج عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وهذا اللفظ مخرج في الصحيحين ، وهو يرد تحريف من قال من الجملته من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركناه صدقة بالنصب ، جبل - ما - نافية ، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث ١ ؟ وهذه الرواية « ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة ( وكلم الله موسى تكليماً ) بنصب الجلالة ، فقال له الشيخ : ويحك كيف تصنع بقوله تعالى ( فلما جاء موسى لميقاتنا فكلمه ربه ) والمقصود أنه يجب العمل بقوله ﷺ « لا نورث ما تركناه صدقة » على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فانه مخصص لمعوم آية الميراث ، ومخرج له عليه السلام منها ، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

## باب

﴿ ذكر زوجاته صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهن وأولاده ﷺ ﴾

قال الله تعالى : ( يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا موعودا ، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، وإذا كن من أبطن في بيوتكن من أكلت الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً ) لا خلاف أنه عليه السلام توفي عن تسع هن وعاشة بنت أبي بكر الصديق التيمية ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب

المودية ، وأم حبيبة رمة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية الخزومية ، وميمونة بنت الحارث الملالية ، وسودة بنت زمة العامرية ، وجويرية بنت الحارث بنت أبي ضرار المصطلقية ، وصفية بنت حرق بن أخطب النضرية الاسرائيلية المارونية ، رضى الله عنهم وأرضاهم . وكانت له سريتان وهما ، مارية بنت شمعون التبطية المصرية من كورة النسا وهي أم ولده ابراهيم عليه السلام ، وريحانة بنت <sup>(١)</sup> شمعون القرظية أسلمت ثم أعتقها فلدحت بأهلها . ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم والله أعلم . وأما الكلام على ذلك مفصلا ومترتبا من حيث ما وقع أولا فأولا مجموعا من كلام الأئمة رحمهم الله فنقول والله المستعان .

روى الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : تزوج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة ، دخل منهن ثلاث عشرة ، واجتمع عنده إحدى عشرة ، ومات من تسع . ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتي ذكرناهن رضى الله عنهم . ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة عن أنس والأول أصح <sup>(٢)</sup> . ورواه سيف بن عمر التميمي عن سعيد عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله . وروى عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة مثله . قالت : ظفرائان اللتان لم يدخل بهما فها هي عمرة بنت يزيد الغفارية والشيباء <sup>(٣)</sup> ، فأما عمرة فانه خلا بها وجردها فرأى بها وضحا فردها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، وأما الشيباء فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة فتركها ينتظر بها اليسر <sup>(٤)</sup> فلما مات ابنه ابراهيم على بنته ذلك قالت : لو كان نبيا لم يمت ابنه ، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، قالت فاللاتي اجتمعن عنده هي عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وأم شريك .

قلت : وفي صحيح البخارى عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة . والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتى بيانه ولكن المراد بالأحدى عشرة اللاتي كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجاريتان مارية وريحانة . وروى يعقوب بن سفيان

(١) فى هامش الأصل : قوله ريحانة بنت شمعون غلط . أقول سيأتى أنها بنت زيد فليحذر تأمل .

(٢) فى هامش الأصل : وبالتيمورية ورواه بغير بن كثير عن قتادة عن أنس والأول أصح .

(٣) التى فى ابن هشام : أنها أسماء بنت النعمان الكندية . وجد بها بيضا فتمتعها وأرجعها الى

أهلها ، وعمره بنت يزيد الكلابية وهى التى استعانت منه .

(٤) فى التيمورية لم تكن متيسرة فتركها ينتظر بها التيسير ( يريد أنها حائضة ) ولعله الصواب .

الفسوى عن الحجاج بن أبي منيع عن جده عبيد الله بن أبي زيد الرصافي عن الزهري - وقد علته البخاري في صحيحه عن الحجاج هنا - وأورد له الحفاظ ابن عساكر طرفاً عنه أن أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد المزي بن قصي ، وزوجها إياها أبوها قبل البعثة . وفي رواية قال الزهري : وكان عمر رسول الله ﷺ يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة ، وقبل خنسا وعشرين سنة ، زمان بقيت الكعبة . وقال الواقدي وزاد ولما خنسا وأربعون سنة . وقال آخرون من أهل العلم : كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة . وعن حكيم بن حزام : قال : كان عمر رسول الله ﷺ يوم تزوج خديجة خنسا وعشرين سنة ، وعمرها أربعون سنة . وعن ابن عباس كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة . رواها ابن عساكر . وقال ابن جريج : كان عليه السلام ابن سبع وثلاثين سنة ، فولدت له القاسم ، وبه كان يكنى والطيب والطاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة . قلت : وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن ملوكة كما سيأتي بيانه . ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله ﷺ ومن تزوجها ، وحاصله : أن زينب تزوجها للعاص بن الربيع بن عبد المزي بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن أخت خديجة أمه هالة بنت خويلد فولدت له ابناً اسمه علي ، وبنتاً اسمها أمامة بنت زينب ، وقد تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهي عنده ، ثم تزوجت بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحلوث بن عبد المطلب . وأمأ رقية تزوجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنى أولاً ، ثم اكتنى بابنه عمرو ، وماتت رقية ورسول الله ﷺ بيد ، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدتم قد سالوا التراب عليها ، وكان عثمان قد أظلم عندها يمرضها ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره . ثم تزوجها بأختها أم كلثوم ، ولهذا كان يقال له ذو النورين ، فتوفيت عنه أيضاً في حياة رسول الله ﷺ ، وأمأ فاطمة تزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فنخل بها بعد وفاة بدر كما قمنا ، فولدت له حسناً وبه كان يكنى ، وحسيناً وهو المقتول شهيداً بأرض المراق .

قلت : ويقال وحسناً . قال وزينب وأم كلثوم ، وقد تزوج زينب هذه ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له علياً وعمراً وماتت عنده ، وأمأ أم كلثوم تزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زينباً وماتت عنها ، فتزوجت بعده يئى عمها جعفر واحداً بعد واحد ، تزوجت بمون بن جعفر فمات عنها ، تخلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، تخلف عليها أخوها عبد الله بن جعفر فماتت عنده . قال الزهري : وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله ﷺ برجلين : الأول منهما عتيق بن مابد <sup>(١)</sup> بن محزوم فولدت منه جارية وهي أم محمد بن صفي ، والثاني أبرهالة التيمي <sup>(١)</sup> في رواية ابن هشام : مابد كما هنا ، وفي الروض الأنف للسبيل : عائذ ، ومعنى أيا هالة .

فولت له هند بن هند وقد ساء ابن اسحاق فقال ثم خلف عليها بعد هلاك عابد أبو هالة النباش بن زرارة أحد بني عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولت له رجلا وامراة ثم هلك عنها ، فغفل عليها رسول الله ﷺ فولت له بنتاه الأربع ، ثم بهمن القاسم والطيب والطاهر ، فذهب الثلثة جميعا وم يرضعون .

قلت : ولم يتزوج عليها رسول الله ﷺ مدة حياتها امرأة ، كذلك رواه عبيد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت ذلك . وقد قدمنا تزويجها في موضعه وذكرنا شيئا من فضائلها بدلائلها . قال الزهري : ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة بمائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولم يتزوج بكرة غيرها .

قلت : ولم يولد له منها ولد ، وقيل بل أسقطت منه ولداً ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولهذا كانت تكفى بأم عبد الله ، وقيل إنما كانت تكفى ببعد الله ابن اختها أسماء من الزبير بن العوام رضى الله عنهم .

قلت : وقد قيل إنه تزوج سودة قبل عائشة ، قال ابن اسحاق وغيره كما قدمنا ذكر الخلاف في ذلك والله أعلم . وقد قدمنا صفة تزويجه عليه السلام بها قبل الهجرة وتأخر دخوله بمائشة الى ما بعد الهجرة ، قال وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن حنافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، مات عنها مؤمنا . قال وتزوج أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال وتزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخى سهل بن عمرو بن عبد قيس مات عنها مسلما بعد رجوعه وإطعامه من أرض الحبشة الى مكة رضى الله عنهما ، قال وتزوج أم حبيبة رمة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد قيس بن عبد مناف بن قصي وكانت قبله تحت عبد الله <sup>(١)</sup> بن جحش بن رثاب من بني أسد بن خزاعة مات بأرض الحبشة نصرايا ، بعث اليها رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري الى أرض الحبشة فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان ، كذا قال والصواب عثمان بن أبي العاص وأصدقها عنه النجاشي أربعة دنانير ، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وقد قدمنا ذلك كله مطولا والله الحدد .

هند بن زرارة بن النباش . وقال : وقيل بل أبو هالة هو زرارة . وقال : ولدت له ابنة هند وزينب .

(١) رواية ابن هشام : عبيد الله وهى الأصح .

قال وزوج [ زينب ] بنت جحش بن رئاب بن أسد بن خزيمه وأما أمية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام ، وهي أول نساءه لحرقا به ، وأول من عمل عليها النعش صنعته أسماء بنت عميس عليها كما رأيت ذلك بأرض الحبشة ، قال وتزوج زينب بنت خزيمه وهي من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين ، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رئاب قتل يوم أحد فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيرا حتى توفيت رضى الله عنها ، وقال يونس عن محمد بن اسحاق كانت قبله عند الحصين ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث <sup>(١)</sup> . قال الزهرى : وتزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن مجير بن الحر بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة قال وهي التي وهبت نفسها .

قلت : الصحيح أنه خطبها وكان السفير بينهما أبو رافع مولاه كما بسطنا ذلك في عمرة القضاء . قال الزهرى . وقد تزوجت قبله رجلين أولهما ابن عبد الليل ، وقال سيف بن عمر في روايته كانت تحت عمير بن عمرو أحد بني عقبة بن قحيف بن عمرو التقي مات عنها ، ثم خلف عليها أبو رم ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبيد بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي <sup>(٢)</sup> . قال وسعى رسول الله ﷺ لجورية بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم الربيع فاعتقها وتزوجها ، ويقال بل قدم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلم ثم تزوجها منه ، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبي السفر <sup>(٣)</sup> قال قتادة عن سعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن اسحاق وغيرهم قالوا : وكان هذا البطن من خزاعة حلفاء لأبي سفيان على رسول الله ﷺ . ولهذا يقول حسان :

وحلف الحارث بن أبي ضرار وحلف قريظة فيكم سواء

وقال سيف بن عمر في روايته عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : وكانت جورية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن بولب ذى الشفر بن أبي السرح بن مالك بن المصطلق . قال وسعى صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير يوم خيبر وهي عروس بكنانة بن أبي الحقيق ، وقد زعم سيف بن عمر في روايته أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم فله أعلم . قال فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن ، قال وقد قسم عمر بن الخطاب في خلافة لكل امرأة من

(١) رواية ابن هشام : وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهنم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها . (٢) ولم يذكر ابن اسحاق غير أبي رم قط . (٣) سماه ابن هشام : عبد الله .

أزواج النبي ﷺ اثنا عشر ألفاً ، وأعطى جوهرية وصفيحة ستة آلاف ستة آلاف ، بسبب أنها سبيتا . قال الزهري : وقد حجبهما رسول الله ﷺ وقسم لهما .

قلت : وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه السلام كل واحدة من هذه النسوة ورضي الله عنهن في موضعه .

قال الزهري : وقد تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن بني بكر بن كلاب ودخل بها وطلقها . قال البيهقي : كذا في كتابي وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها . وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني رجل من بني أبي بكر بن كلاب أن رسول الله ﷺ تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فكنيت عنده دهرآ ثم طلقها ، وقد روى يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن الضحاك بن سفيان الكلبي هو الذي طلق رسول الله ﷺ عليها وأنا أعلم من وراء الحجاب ، قال يونس بن عيسى : قال أم شبيب ، وأم شبيب امرأة الضحاك وبه قال الزهري تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بني عمرو بن كلاب فأنهى أن بها يباحا فطلقها ولم يدخل بها .

قلت : الظاهر أن هذه هي التي قبلها والله أعلم . قال وتزوج أخت بني الجون الكندي <sup>(١)</sup> وم حلفاء بني فزارة فاستخافت منه فقال : « لقد عنيت بغيري ، الحق بأهلك » فطلقها ولم يدخل بها . قال وكانت لرسول الله ﷺ سرية يقال لها مارية فولدت له غلاما اسمه إبراهيم ، فتوفى وقد ملاأ المهد ، وكانت له وليدة يقال لها ريحانة بنت قمعون من أهل الكتاب من خنافة وم يملن من بني قريظة أعقبها رسول الله ﷺ ، وبزعمون أنها قد احتجبت . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد أن رسول الله ﷺ تزوج خولة بنت المذنب بن هبيرة التغلبي وأما خرق بنت خليفة أخت دحية بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق ، فتزوج خالتها شراف بنت فضالة بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق أيضا . وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق : وقد كان رسول الله ﷺ تزوج أسماء بنت كعب الجوزية <sup>(٢)</sup> فلم يدخل بها حتى طلقها ، وتزوج مرة بنت زيد إحدى نساء بني كلاب ثم من بني الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها . قال البيهقي : فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما ، إلا أن ابن إسحاق لم يذكر العالية . وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال : وهب لرسول الله ﷺ نساء أنفسهن

(١-١) وقد سماها السهيل في الروض الأنف : أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية وقال انفقوا على تزويج النبي ﷺ لهما واختلفوا في سبب فراقه لها .



فدخل يبعضهن وأرجى بعضهن ، فلم يقربهن حتى توفي ، ولم ينكحن بعده ، منهن أم شريك فذلك قوله تعالى ( ترجى من نشاء منهن وتوفى اليك من نشاء ومن ابتغيت من عزلت فلا جناح عليك ) . قال البيهقي : وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : كانت خوة - يعني بنت حكيم - من وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ . وقال البيهقي : وروينا في حديث أبي رشيد الساعدي في قصة الجونية التي استعادت فالحقها بأهلها أن اسمها أمية بنت النعمان بن شراحيل ، كذا قال . وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري ثنا عبد الرحمن بن النسيب عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قال : مر بنا النبي ﷺ وأصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما ، فقال رسول الله ﷺ « اجلسوا » ودخل هو وقد أتى بالجونية فزلت في بيت أمية بنت النعمان بن شراحيل ومعه داية لها ، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ قال هي لي نفسك ، قالت وهل تهب الملكة نفسها لسوقة ، وقالت إني أعوذ بالله منك قال لقد عنت بمأذ . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألحقها بأهلها » . وقال غير أبي احمد امرأة من بني الجون يقال لها أمية . وقال البخاري حدثنا أبو نعيم ثنا عبد الرحمن بن النسيب عن حمزة بن أبي أسيد عن أبي أسيد قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط ، حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما فقال « اجلسوا هاهنا » فدخل وقد أتى بالجونية فأنزلت في محل في بيت أمية بنت النعمان بن شراحيل ومعه دايته حاضنة لها ، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ قال : « هي لي نفسك » . قالت وهل تهب الملكة نفسها لسوقة ؟ قال فأنزله يده يضع يده عليها لتسكن ، قالت أعوذ بالله منك . قال : « لقد عنت بمأذ » . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها رازقتين وألحقها بأهلها » . قال البخاري وقال الحسين بن الوليد عن عبد الرحمن بن النسيب عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه وأبي أسيد . قال : تزوج النبي ﷺ أمية بنت شراحيل ، فلما أدخلت عليه بسط يده اليها ، فكأنها كرهت ذلك . فأنزله أبا أسيد أن يجبرها ويكسوها تو بين رازقتين . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم ابن الرزير ثنا عبد الرحمن بن حمزة عن أبيه وعن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بهذا . انفرد البخاري بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب . وقال البخاري ثنا الحيد بن الوليد ثنا الأوزاعي سألت الزهري أي أزواج النبي ﷺ استعادت منه ؟ قال : أخبرني عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله ﷺ قالت : أعوذ بالله منك ، قال : « لقد عنت بظيم ، ألحق بأهلها » . وقال ورواه حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري أن عروة أخبره أن عائشة قالت ( الحديث ) انفرد به دون مسلم . قال البيهقي وروايت في كتاب المعرفة لابن منبه أن اسم التي استعادت منه أمية بنت

النعمان بن شراحيل . ويقال فاطمة بنت الضحاك ، والصحيح أنها أمية والله أعلم . وزعموا أن الكلاية اسمها عمرة وهي التي وصفها أبوها بأنها لم تعرض قط ، فرغب عنها رسول الله ﷺ . وقد روى محمد بن سعد عن محمد بن عبد الله عن الزهري . قال : هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعاضت منه فطلقها ، فكانت تلقت البعر وتقول : أنا الشقية . قال وتزوجها في ذى القعدة سنة ثمان ، وماتت سنة ستين . وذكر يونس عن ابن اسحاق فيمن تزوجها عليه السلام ولم يدخل بها أسماء بنت كعب الجوفية <sup>(١)</sup> وعمرة بنت يزيد الكلاية . وقال ابن عباس وقتادة أسماء بنت النعمان بن أبي الجون فله أعلم . قال ابن عباس لما استعاضت منه خرج من عندها مضياً ، فقال له الاشعث : لا يسوك ذلك يا رسول الله فنفدى أجل منها ، فزوجه أخته قتيلة . وقال غيره كان ذلك في ربيع سنة تسع . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة ، فذكر منهن أم شريك الانصارية النجارية . قال وقد قال رسول الله ﷺ : « إني لأحب أن أتزوج من الانصار ولكني أكره غيبتن » ولم يدخل بها . قال وتزوج أسماء بنت الصلت من بني حرام ثم من بني سليم ولم يدخل بها ، وخطلت حمزة <sup>(٢)</sup> بنت الحارث المزنية . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : تزوج رسول الله ﷺ ثمان عشرة امرأة ، فذكر منهن قتيلة بنت قيس أخت الاشعث ابن قيس ، وزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين ، وزعم آخرون أنه تزوجها في مرضه . قال ولم يكن قدمت عليه ولا رآها ولم يدخل بها . قال وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تخير قتيلة فان شامت يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين ، وإن شامت فلتنكح من شامت ، فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضر موت ، فبلغ ذلك أبا بكر فقال : لقد جهمت أن أحرق عليها . فقال عمر بن الخطاب : ما من أمهات المؤمنين ، ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب . قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أن رسول الله ﷺ لم يوص فيها بشيء ، وأنها ارتدت بعده فاحتج عمر على أبي بكر بارتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين . وذكر ابن منه أن التي ارتدت هي البرحاء <sup>(٣)</sup> من بني عوف بن سعد بن ذبيان . وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ تزوج قتيلة أخت الاشعث بن قيس ، فمات قبل أن يغيرها فبرأها الله منه . وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن عكرمة بن أبي جهل لما تزوج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه ، فراجع عمر بن الخطاب فقال : إن رسول الله ﷺ لم يدخل بها وأنها ارتدت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله . فلم يزل به حتى كف عنه . قال الحاكم

(١) رواية ابن هشام أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

(٢) كذا في الأصلين . (٣) كذا ولم تفت على هذا الاسم .

وزاد أبو عبيدة في المدد فاطمة بنت شريح ، وسبأ<sup>(١)</sup> بنت أسلم من الصلت السلية . هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن منبه بسنده عن قتادة قد كره . وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبي مثل ذلك . قال ابن سعد : وهي سبأ . قال ابن عساكر : ويقال سبأ بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن حلال بن حرام بن سبأ بن عوف السلي . قال ابن سعد : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني المرزبي عن قافع عن ابن عمر قال : كان في نساء رسول الله ﷺ سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب . وقال ابن عمر : إن رسول الله ﷺ بثأ أسيد يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها مرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب ، فتزوجها قبله أن بها يياضا فطلقها . وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني أبو معشر . قال : تزوج رسول الله ﷺ مليكة بنت كعب وكانت تذكرك بحمال بلع ، فستلت عليها عائشة قالت ألا تستحين أن تنكحي قاتل أبيك ؟ فاستمادت منه فطلقها ، فجاء قومها فقالوا يا رسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها ، وإنها خدعت فارتجفها ، فأبى . فاستأذنه أن يزوجه فقبلها من بني عذرة فأذن لهم ، قال وكان أبوها قد قتلته خالد بن الوليد يوم الفتح . قال الواقدي : وحدثني عبد العزيز الجندعي عن أبيه عن عطاء ابن يزيد قال : دخل بها رسول الله ﷺ في رمضان سنة ثمان ، وماتت عنده . قال الواقدي وأصحابنا يشكرون ذلك . وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد المالح أنبأنا شجاع بن علي بن شجاع أنبأنا أبو عبد الله بن منبه أنبأنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا بونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال : تزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة ، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ المخزومي ، ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبي بكر ، ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي ، ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخى بني عامر بن لؤي ، ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أحد بني خزاعة ، ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية وكان اسمها هند وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد العزى ، ثم تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية ، وتزوج العالية بنت ظبيان من بني بكر بن عمرو بن كلاب ، وتزوج امرأة من بني الجون من كندة ، وسبا جورية - في النزوة التي هدم فيها منقذوة المريسيع - ابنة الحلوث بن أبي ضرار من بني المصطلق من خزاعة ، وسبا صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير وكاتبا عما أظاء الله عليه قصصهما له ، واستمر ملأية التبعية فولدت له إبراهيم ، واستمر ربحانة من بني قريظة ثم

(١) رواية السهيلي : وسبأ بنت الصلت أو سبأ بنت أماء بنت الصلت .

أعتقها فلحقت بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها ، وطلق رسول الله ﷺ العالية بنت غلبان ، وطلق أخت بنت عمرو بن كلاب ، وطارق أخت بني الجون الكندية من أجل بياض كان بها ، وتوفيت زينب بنت خزعة الملالية ورسول الله ﷺ حي ، وبلغنا أن العالية بنت غلبان التي طلقت تزوجت قبل أن يحرم الله النساء ، فكسحت ابن عم لها من قومها وولدت فيه . سقناه بالسند للراية مافيه من ذكره نزوج سودة بالمدينة ، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه والله أعلم .

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق . قال : فماتت خديجة بنت خويلد قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ ثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هي وأبو طالب في سنة ، فتزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة سودة بنت زمعة ، ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبي بكر لم يتزوج بكرة غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات ، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر ، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزعة الملالية أم المساكين ، ثم تزوج بعدها أم حبيبة بنت أبي سفيان ، ثم تزوج بعدها أم سلمة بنت أبي أمية ، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش ، ثم تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، قال ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيي بن أخطب ، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الملالية . فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رقبه الزهري والله أعلم . وقال يونس ابن بكير عن أبي يحيى عن حميل بن زيد الطائي عن سهل بن زيد الأنصاري قال : تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بني غفار ، فدخل بها فأمرها فتزعت ثوبها ، فرأى بها بياضاً من برص عند الثديها ، فأنماز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « خفي فوبك » وأصبح فقال لها « الحق بأهلك » فأكل لها صداقها . <sup>(١)</sup> [ وقد رواه أبو نعيم من حديث حميل بن زيد عن سهل بن زيد الأنصاري وكان ممن رأى النبي ﷺ قال تزوج رسول الله ﷺ امرأة من غفار فذكر مثله .

قلت : وعن تزوجها ﷺ ولم يدخل بها أم شريك الأزدية . قال الواقدي والمثبت أنها دوسية وقيل الأنصارية ، ويقال طبرية وأنها خولة بنت حكيم السلمي . وقال الواقدي اسمها غزية بنت جابر بن حكيم . قال محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه قال . كان جميع ما تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة ، منهن أم شريك الأنصارية وهبت نفسها للنبي ﷺ . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : وتزوج أم شريك الأنصارية من بني النجار . وقال « إني أحب أن أتزوج من الأنصار لكنني أكره غيرتين » ولم يدخل بها . وقال ابن اسحاق

(١) من هنا الى آخر الفصل زيادة من التبعورية وكذا كل ما بين المربعين . فزيادة منها .

عن حكيم عن محمد بن علي عن أبيه قال : تزوج عليه السلام ليلي بنت الحطيم الانصارية وكانت غيورا  
تخافت نفسها عليه فاستقالته فأنكحها .

## فصل

﴿ فيمن خطبها عليه السلام ولم يقعد عليها ﴾

قال إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب أن رسول الله ﷺ  
خطبها فذكرت أن لها صبية صغرا أقرنها ، وقال : « خير نساء ركبنا الأبل ، صلح نساء قریش ،  
أحناء على ولد طفل في صغره ، وأرعد على زوج في ذات يده » [ وقال عبد الرزاق عن معمر عن  
الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خطب أم هانئ بنت أبي طالب  
فقال : يا رسول الله إني قد كبرت ولى عيال . وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله  
ابن موسى حدثنا إسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني  
رسول الله ﷺ فاعتنرت اليه فنفرتي . ثم أنزل الله ( إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن  
وما ملكت يمينك مما آفاه الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات أخاك وبنات أخلاتك  
اللاتي هاجرن منك ) الآية . قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء . ثم قال هذا  
حديث حسن لا نعرفه الا من حديث السدي فهذا يقتضي أن من لم تكن من المهاجرات لا نحل له  
ﷺ . وقد نقل هذا المنهج مطلقا للقاضي الماوردي في تفسيره عن بعض العلماء . وقيل المراد  
بقوله ( اللاتي هاجرن منك ) أى من الترابايت المذكورات . وقال قتادة ( اللاتي هاجرن منك ) أى  
أسلمن منك فعلى هذا لا يحرم عليه إلا الكفار وتحل له جميع المسلمات ، فلا يناق تزويجه من نساء  
الانصار إن ثبت ذلك ، ولكن لم يدخل واحدة منهن أصلا . وأما حكاية الماوردي عن الشعبي أن  
زيلب بنت خزيمه أم المساكين أنصارية فليس بمبيد . فانها هلالية بلا خلاف كما تقدم بيانه والله أعلم [   
وروى محمد بن سعد عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : أقبلت  
ليلى بنت الحطيم إلى رسول الله وهو مول ظهري إلى الشمس ، فضربت منكبه فقال : « من هذا  
أكله الاسود » فقالت أنا بنت مطعم الطير ، ومباري الریح ، أنا ليلي بنت الحطيم جئتكم لأعرض  
عليك فنى تزويجى ؟ قال : « قد فلت » فرجعت الى قومها فقالت : قد تزوجت النبي ﷺ ،  
فقالوا بئس ما صنعت أنت امرأة غيوري ورسول الله صاحب نساء تنارين عليه ، فیدعو الله عليك  
فاستقبله ، فرجعت فقالت : أقلني يا رسول الله . فأنكحها . فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر  
فولدت له ، فبينما هي يوما تقتل في بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها ،  
فجاءت . . . وبه عن ابن عباس أن ضباعة بنت عمر بن قرط كانت فحمت عبد الله بن جهمان

فطلقها ، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة . فولدت له سلمة ، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير يحلل جسمها ، فخطبها رسول الله من ابنها سلمة ، فقال : حتى استأمرها ؟ فاستأذنها فقالت يا بني أفي رسول الله ﷺ تستأذن ؟ فرجع ابنها فسكت ولم يرد جوابا ، وكأنه رأى أنها قد طغت في السن ، وسكت النبي ﷺ عنها . وبه عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ صفية بنت بشامة بن فضلة العبدي ، وكان أصلها سبي تخيرها رسول الله قال : « إن شئت أنا وإن شئت زوجك » فقالت : بل زوجي فأرسلها فلمنتها بنو تميم . وقال محمد بن سعد أنبأنا الواقدي ثنا موسى بن محمد ابن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت أم شريك امرأة من بني عامر بن لؤي قد وهبت نفسها من رسول الله ، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت ؟ قال محمد بن سعد وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر عن الحكم عن علي بن الحسين أن رسول الله ﷺ تزوج أم شريك الدوسية . قال الواقدي : الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد . قال محمد بن سعد : وأصلها غزية بنت جابر بن حكيم . وقال الفيث بن سعد : عن هشام بن محمد عن أبيه قال متحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وكانت امرأة صالحة [ وعن خطيبها ولم يعقد عليها حرة بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة المري قال أبوها : إن بها سوما - ولم يكن بها - فرجع إليها وقد تبرعت وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر هكذا ذكره سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قال : وخطب حبشية بنت العباس بن عبد المطلب فوجد أبها أخوه من الرضاة أرضعتها ثويبة مولاة أبي لهب ] ففؤله لسؤدها وعن ثلاثة أصناف و صنف دخل بهن ومات عنهن وعن التسع المبدأ بذكرهن ، وعن حرام على الناس بعد موته عليه السلام بالاجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة ، وعدنهن باقتضاء أعمارهن . قال الله تعالى : ( وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيما ) وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه عليه السلام ؟ فيه قولان للعلماء ، أحسنهما لا لعموم الآية التي ذكرناها . والثاني نعم بدليل آية التخيير وهي قوله ( يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتنكن وأسرحنك سراحا جبالا ، وإن كنن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما ) قالوا فلو أنها تحمل لنيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة قائمة إذ لو كان فراقه لها لا يصبحا لنيره لم يكن فيه قائمة لها ، وهذا قوى والله تعالى أعلم . وأما الصنف الثالث وهي من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها ، فهذه تحمل لنيره أن يتزوجها ، ولا أعلم في هذا القسم نزاعا . وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج ، وأولى . وسيجي فصل في كتاب الخصائص يتعلق بهذا المقام والله أعلم .

## فصل

﴿ في ذكر مرارته عليه السلام ﴾

كانت له عليه السلام سريتان ؛ إحداهما مارية بنت شمعون القبطية أهداها له صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا ، وأهدى منها أختها شيرين [ وذكر أبو نعيم أنه أهداها في أربع جوارى والله أعلم ] وغلاما خصيا اسمه مابور ، وبنته يقال لها الدهل قبل هديته واختار لنفسه مارية وكانت من قرية ببلاد مصر يقال لها حنن من كورة انصنا ، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبي سفيان في أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت من رسول الله ﷺ ولد ذكر وهو إبراهيم عليه السلام ، قالوا وكانت مارية جميلة بيضاء أعجب بها رسول الله ﷺ وأحبها وحضيت عنده ، ولا سيما بعد ما وضعت إبراهيم ولده . وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان ، وأما الغلام الخصى وهو مابور فقد كان يدخل على مارية وشيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر ، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشعر وأنها خصي حتى انكشف الحال على ماسئتيه قريبا إن شاء الله ، وأما البغلة فكان عليه السلام يركبها ، والظاهر والله أعلم أنها التي كان راكبها يوم حنين . وقد تأخرت هذه البغلة وطالت مدتها حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام إمارته ، ومات فصارت الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكبرت حتى كان يجش لها للشعير ثنا كله . قال أبو بكر بن خزيمة حدثنا محمد بن زياد بن عبيد الله أن أبا ثابته سفيان بن عيينة عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة بن الخصيب عن أبيه قال : أهدى أمير القبط الى رسول الله ﷺ جارتين أختين . وبنته فكان يركب البغلة بالمدينة ، واتخذ إحدى الجارتين فولدت له إبراهيم ابنه ، ووهب الأخرى . وقال الواقدي حدثنا يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال : كان رسول الله ﷺ يحب مجارية القبطية ، وكانت بيضاء جملة جميلة ، فأثربها وأختها على أم سليم بنت ملحان ، فدخل عليها رسول الله ﷺ [ فغرض عليهما الاسلام ] فأسلتا هناك ، فوطئ مارية بالملك ، وحوها الى مال له بالمالية كان من أموال بني النضير ، فكانت فيه في الصيف ، وفي خرافة النخل . فكان يأتيها هناك ، وكانت حسنة الدين ، ووهب أختها شيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن ، وولدت مارية لرسول الله ﷺ غلاما سماه إبراهيم ، وعق عنه بشاة يوم سابعه ، وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض ، وسماه إبراهيم ، وكانت قابلهما سلمي مولاة رسول الله ﷺ ، فخرجت الى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما ، فجاء أبو رافع

الى رسول الله ﷺ فبشره فوهب له عقداً ، وغار فساء رسول الله ﷺ واشتد عليهن حين رزق منها الولد . وروى الحافظ أبو الحسن الدارقطني عن أبي عبيد القاسم بن اسماعيل عن زيد بن أيوب عن سعيد بن زكريا المدائني عن ابن أبي سارة عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما ولدت مارية قال رسول الله ﷺ « اعتنوها ولها » . ثم قال الدارقطني : تفرد به زيد بن أيوب وهو ثقة . وقد رواه ابن ماجه من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس بمثله . ورويناه من وجه آخر . وقد أفردنا لهذه المسألة وهي بيع أمهات الأولاد مصنفاً مفرداً على حديثه ، وعكينا فيه أقوال العلماء بما حصله يرجع الى ثمانية أقوال ، وذكرنا مستند كل قول والله الحمد والمنة . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن ابراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال : أذكروا على مارية أم ابراهيم في قبلي ابن عم لها يزورها ويختلف اليها ، فقال رسول الله ﷺ « خذ هذا السيف فانطلق فان وجدته عندها فاقتله » قال قلت يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة الحماة لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أمرتني به ، أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ فقال رسول الله ﷺ « بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب » فأقبلت متوشحاً السيف فوجدته عندها ، فاخرطت السيف فلما راكى عرف أبي أريسه ، فأثني فخره فرقي فيها ثم رمى بنفسه على قتله ، ثم شال وجليه فاذا به أجب أمسح ماله مما لرجل لا قليل ولا كثير ، فأثبت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : « الحمد لله الذي صرف عنا أصل البيت » . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان حدثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي قال : قلت يا رسول الله إذا بعتني أكون كالسكة الحماة أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ قال « الشاهد يرى مالا يرى الغائب » هكذا رواه مختصراً . وهو أصل الحديث الذي أوردناه وإسناده رجال ثقات . [ وقال الطبراني حدثنا محمد بن عمرو بن خلف الحراني حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وعقيل عن الزهري عن أنس قال : لما ولدت مارية ابراهيم كاد أن يقع في النهي ﷺ منه شيء حتى نزل جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم . وقال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا محمد بن يحيى الباهلي حدثنا يعقوب بن محمد عن رجل ساء عن الفيت بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قطبية من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها شاباً ، فدخل رسول الله ﷺ منها ذات يوم فدخل خلوته فأصابها حملت بإبراهيم ، قالت عائشة فلما استبان حملها جزعت من ذلك فسبكت رسول الله ﷺ ، فلم يكن لها لبن فأشترى لها ضأنة لبونا تغذي منها الصبي ، ففصلح اليه جسمه وحسن لونه ، وضفا لونه ، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال : « يا عائشة كيف



زَيْن الشَّيْبَةِ ؟ قُلْتُ أَنَا وَغَيْرِي : مَا أَرَى شَيْبًا ، قَالَ « وَلَا الْهَم ؟ » قُلْتُ لِمَرَى مِنْ تَقْدِي بِالْبَّانِ الضَّانِّ لِيَحْصَنَ لِحْ . [ قَالَ الْوَاقِدِيُّ : مَاتَتْ مَارِيَّةٌ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ خَمْسٍ عَشْرَةَ فَصَلَّى عَلَيْهَا عَمْرٌ وَدَفَنَهَا فِي الْبَيْعِ ، وَكَذَا قَالَ الْمُفَضَّلُ بْنُ غَسَّانٍ النَّعَلَانِيُّ . وَقَالَ خَلِيفَةُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَيَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ : مَاتَتْ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ .

وَمِنْهُمْ رِيحَانَةُ بِنْتُ زَيْدٍ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ وَيُقَالُ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : كَانَتْ رِيحَانَةُ بِنْتُ زَيْدٍ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ وَكَانَتْ مَرْجُوعَةً فِيهِمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخَذَهَا لِنَفْسِهِ مَغِيًّا ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً فَفَرَضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَسْلُمَ فَأَبَتْ إِلَّا الْيَهُودِيَّةَ ، فَزَلَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ شَيْبَةَ <sup>(١)</sup> فَذَكَرَهُ ذَلِكَ فَقَالَ ابْنُ شَيْبَةَ فَذَكَرَ أَبِي وَأُمِّي حَتَّى تَسْلُمَ ، فَفَرَجَ حَتَّى جَاءَهَا فَجَلَّ يَقُولُ لَهَا : لَا تَتَّبِعِي قَوْلَكُمْ قَدْ رَأَيْتِ مَا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ حُسْنِي بِنَ أَخْطَبَ فَاسْلُي يَصْطَلِقُكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ ، فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ مَعَ وَقَعَ نَعْلَانٍ فَقَالَ : « إِنْ هَاتَيْنِ لِنَعْلَانِ ابْنِ شَيْبَةَ يَبْشُرُنِي بِإِسْلَامِ رِيحَانَةَ » فَجَاءَ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَسْلَمَتْ رِيحَانَةُ ، فَسَرَّ بِذَلِكَ . [ وَقَالَ عُمَدُ ابْنِ إِسْحَاقَ : لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْظَةَ اصْطَفَى لِنَفْسِهِ رِيحَانَةَ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ خَنْفَةَ فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى تَوَفَّى عَنْهَا وَهِيَ فِي مَلِكِهِ ، وَكَانَ عَرْضُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ وَيَتَزَوَّجُهَا فَأَبَتْ إِلَّا الْيَهُودِيَّةَ ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ إِسْلَامِهَا مَا تَهْتَمُ . [ قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَخَدَعَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي مَعْصُومَةَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ بَشِيرٍ الْمَعْلُوفِ قَالَ : فَأَرْسَلَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِ سَلَمَى بِنْتُ قَيْسِ أُمِّ الْمُنْزَرِ ، فَكَانَتْ عِنْدَهَا حَتَّى حَاضَتْ حَيْضَةً ثُمَّ طَهَّرَتْ مِنْ حَيْضَتِهَا ، فَجَاءَتْ أُمُّ الْمُنْزَرِ فَأَخْبَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَهَا فِي مَنْزِلِ أُمِّ الْمُنْزَرِ فَقَالَ لَهَا « إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَعْتَقَكَ وَأَتَزَوَّجَكَ قُلْتُ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَكُونِي فِي مَلِكِي أَطَاكَ بِمَلِكٍ قُلْتُ » فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَخَفَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَنْ أَكُونَ فِي مَلِكِكَ ، فَكَانَتْ فِي مَلِكِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَطَّأُهَا حَتَّى مَاتَتْ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَخَدَعَنِي ابْنُ أَبِي ذُؤَيْبٍ . قَالَ سَأَلْتُ الْأَزْهَرِيَّ عَنْ رِيحَانَةَ فَقَالَ : كَانَتْ أُمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا ، فَكَانَتْ تَحْتَجِبُ فِي أَهْلِهَا وَتَقُولُ : لَا رَأْيَ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَهَذَا أَثْبَتَ الْحَدِيثَيْنِ عِنْدَنَا ، وَكَانَ زَوْجَهَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَكَمُ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ ثَمَّا عَلِمَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَكَمِ قَالَ : أَعْتَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِيحَانَةَ بِنْتُ زَيْدِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ خَنْفَةَ ، وَكَانَتْ عِنْدَ زَوْجِهَا ، وَكَانَ حُبًّا لَهَا مَكْرَمًا ، فَقَالَتْ لَا أُسْتَخْلَفُ بَعْدَهُ أَحَدًا أَبَدًا ، وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ . فَلَمَّا سَبَّيْتُ بَنُو قُرَيْظَةَ عَرَضَ السَّبْيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) فِي الْأَصْلِ بَدُونُ قَطْ ، وَفِي الْأَصَابَةِ : ثَلَاثَةُ ابْنِ شَيْبَةَ وَفِي ابْنِ هِشَامٍ ابْنُ سَمِيَّةٍ بِالْمُهْلَةِ .

وسلم ، قالت فكنت فيمن عرض عليه فأمر بي فزلت ، وكان يكون له صفي في كل غنيمة فلما عزلت  
 خاره الله لي فأرسل بي الى منزل أم المنذر بنت قيس أليها حتى قتل الاسرى وفرق السبي فدخل على  
 رسول الله ﷺ فتجنبت منه حياء ، فدخلني فأجلسني بين يديه فقال [ إن اخترت الله ورسوله  
 اختارك رسول الله لنفسه قلت : ] إني أختار الله ورسوله فلما أسلمت أعتقني رسول الله ﷺ  
 وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشأ كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بي في بيت أم المنذر ،  
 وكان يقسم [ لي كما يقسم ] لنسائه ، وضرب علي الحجاب . قال وكان رسول الله ﷺ معجبا بها ،  
 وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطاه ، فقيل لها لو كنت سألت رسول الله ﷺ بني قريظة لأعتقهم ،  
 فكانت تقول : لم يخل بي حتى فرق السبي ، ولقد كان يتلوها ويستكثر منها ، فلم تزل عنده حتى  
 ماتت مرجمة من حجة الوداع . فدفنها بالبقيع . وكان تزويجه إياها في الحرم سنة ست من الهجرة .  
 وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : واستمر رسول الله ﷺ ربحانة من بني قريظة ثم  
 أعتقها فلبقت بأهلها ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كانت ربحانة بنت زيد بن شمعون من بني  
 النضير . وقال بعضهم من بني قريظة وكانت تكون في نخل من نخل الصدقة ، فكان رسول الله  
 ﷺ يقبل عندها أحياتا ، وكان سبأها في شوال سنة أربع . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة ثنا أحمد  
 ابن القدام ثنا زهير عن سعيد عن قتادة قال : كانت لرسول الله ﷺ وليدتان مارية التبطية وريحه أو  
 ربحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بني عمرو بن قريظة ، كانت عند ابن عم لها يقال له  
 عبد الحكم فيما بلني ، وماتت قبل وفاة النبي ﷺ . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت لرسول  
 الله ﷺ أربع ولاءد مارية التبطية ، وريحانة القرظية ، وكانت له جارية أخرى جميلة فكانها  
 نسائه وخفن أن تلبس عليه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب ، وكان مهرها في شأن صفية  
 بنت حيي ذا الحجة والحرم وصغر ، فلما كان شهر ربيع الأول الذي قبض فيه رضى عن زينب ودخل  
 عليها ، فقالت ما أدرى ما أجزيك ؟ فوهبتها له ﷺ . وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن  
 عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة . أن رسول الله ﷺ كان يقسم للمارية وريحانة مرة ،  
 ويتركها مرة . [ وقال أبو نعيم : قال أبو محمد بن عمر الواقدي توفيت ربحانة سنة عشرة وصلى عليها  
 عمر بن الخطاب ودفنها بالبقيع والله الحمد ] .

## فصل

﴿ في ذكر أولاده عليه وعليهم الصلاة والسلام ﴾

لاخلاف أن جميع أولاده من خديجة بنت خويلد سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون التبطية،

قال محمد بن سعد: أنبأنا هشام بن السكاكي أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، فمات القاسم . وهو أول ميت من ولده بمكة . ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتر ، فأنزل الله عز وجل ( إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شاتك هو الأبر ) قال ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة ، فمات ابن ثمانية عشر شهرا . وقال أبو الفرج الماعني بن زكريا الجري ثمانية عبد الباقي بن نافع ثمانية محمد بن زكريا ثمانية العباس بن بكار حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولدت خديجة من النبي ﷺ عبد الله بن محمد ، ثم أبطأ عليه الولد من بعده ، فبينما رسول الله ﷺ بكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه إذ قال له رجل من هذا ؟ قال له هذا الأبر . وكانت قرينى إذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الأبر ، فأنزل الله ( إن شاتك هو الأبر ) أى بمنضك هو الأبر من كل خير . قال ثم ولدت له زينب ، ثم ولدت له رقية ، ثم ولدت له القاسم ، ثم ولدت الطاهر ، ثم ولدت المطهر ، ثم ولدت الطيب ، ثم ولدت المطيب ، ثم ولدت أم كلثوم ، ثم ولدت فاطمة . وكانت أصغرهم . وكانت خديجة إذا ولدت ولداً دفعته الى من يرضه . فلما ولدت فاطمة لم يرضها غيرها . وقال الميثم بن عدي حدثنا هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : كان لثني ﷺ ابنان طاهر والطيب . وكان يسمى أحدهما عبد حمس ، والآخر عبد العزى وهذا فيه نكارة والله أعلم . وقال محمد بن عائذ أخبرني الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن خديجة ولدت القاسم والطيب والطاهر ومطهر وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وقال الزبير بن بكار أخبرني عبي مصعب بن عبد الله قال : ولدت خديجة القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب ، وولد الطاهر بعد النبوة ، ومات صغيراً واسمه عبد الله ، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم . قال الزبير وحدثني إبراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لميعة عن أبي الأسود أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وحدثني محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال : ولدت خديجة القاسم وعبد الله ، فمات القاسم فمات حتى ، وأمما عبد الله فمات وهو صغير . وقال الزبير بن بكار كانت خديجة تذكرفي الجاهلية الطاهرة بنت خويلد ، وقد ولدت لرسول الله ﷺ القاسم وهو أكبر ولده وبه كان يكنى ، ثم زينب ، ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ، ويقال له الطاهر ، ولد بعد النبوة ومات صغيراً . ثم ابنته أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية . هكذا الأول فالأول . ثم مات القاسم بمكة . وهو أول ميت من ولده . ثم مات عبد الله ، ثم ولدت له مارية بنت ثعمون إبراهيم وهي القبطية التي أهداها المقوقس صاحب أسكندرية ، وأهدى

معها أختها شيرين وخصيا يقال له مابور ، فوهب شيرين لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة  
 عبد الرحمن . وقد اقرض نسل حسان بن ثابت . وقال أبو بكر بن الرقي : يقال إن الطاهر هو الطيب  
 وهو عبدالله ، ويقال إن الطيب والطيب ولدا في بطن ، والطاهر والطهر ولدا في بطن . وقال الفضل  
 ابن غسان عن احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج عن مجاهد قال : مكث القاسم  
 ابن النعمان رضي الله عنه سبع ليال ثم مات . قال الفضل وهذا خطأ ، والصواب أنه عاش سبعة عشر شهرا .  
 وقال الحافظ أبو نعيم قال مجاهد مات القاسم وله سبعة أطم . وقال الزهري وهو ابن ستين . وقال  
 قتادة عاش حتى مشى . وقال هشام بن عروة وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر ، فأما مشايخنا  
 فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ، ومن النساء رقية وأم كلثوم واطمة . هكذا رواه ابن عساكر  
 وهو منكرو ، والذي أنكره هو المعروف . وسقط ذكر زينب ولاد منها والله أعلم . فأما زينب  
 فقال عبد الرزاق عن ابن جريج قال لي خير واحد كانت زينب أكبر بنات رسول الله ﷺ ،  
 وكانت طاهرة أصغرهن وأحبهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب أبو العاص بن  
 الربيع فولدت منه عليا وأمامة ، وهي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها في الصلاة ، فإذا  
 سجد وضعها . وإذا قام حملها . ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره  
 الواقدي وقاتدة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهم ، وكأنها كانت طفلة صغيرة فافقه أعلم . وقد  
 تزوجها على بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت طاهرة على ماسياني إن شاء الله ؛ وكانت وفاة  
 زينب رضي الله عنها في سنة ثمان . قال قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وخليفة بن خياط  
 وأبو بكر بن أبي خيثمة وغير واحد . وقال قتادة عن ابن حزم في أول سنة ثمان . وذكر حماد بن  
 سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أنها لما هاجرت دفنها رجل فوقعت على صخرة فاسقطت حملها ،  
 ثم لم تزل ورجمة حتى ماتت . فكاتوا برونها ماتت شهيدة ، وأما رقية فكان قد تزوجها أولا ابن  
 عمها عتبة بن أبي لهب كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبي لهب ، ثم طلقها قبل الدخول  
 بهما بفضة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله  
 وما كسب سيصلي فآرا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها جبل من مسد) فتزوج عثمان  
 ابن عفان رضي الله عنه رقية ، وهاجرت معه الى أرض الحبشة ، ويقال إنه أول من هاجر اليها . ثم  
 رجا الى مكة كما قلنا وهاجرا الى المدينة وولدت له ابنة عبد الله فبلغ ست سنين ، ففتره ديك في  
 عينيه فمات . به كان يكنى أولا ، ثم اكنى بابنه عمرو وتوفيت وقد انتصر رسول الله ﷺ بيده  
 يوم الفرقان يوم التقى الجمعان . ولما أن جاء البشير بالنصر الى المدينة . وهو زيد بن حارثة . وجدتم  
 قد ساورا على قبرها التراب ، وكان عثمان قد أقلم عليها بمرضها بأمر رسول الله ﷺ وضرب له

بسهمه وأجره ، ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له ذو النورين ، ثم ماتت عنده  
 في شعبان سنة تسع ولم تله شيئا . وقد قال رسول الله ﷺ « لو كانت عندي ثالثة تزوجتها عثمان »  
 وفي رواية قال رسول الله ﷺ « لو كن عشرا تزوجته عثمان » وأما فاطمة فتزوجها ابن عمها علي  
 ابن أبي طالب في صفر سنة اثنيتين ، فولدت له الحسن والحسين ، وقال وحسن ، وولدت له أم كلثوم  
 وزينب . وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة  
 وأكرمها إكراما زائدا أصدقها أربعين ألف درهم لأجل نسبها من رسول الله ﷺ ، فولدت له زيد  
 ابن عمر بن الخطاب . ولما قتل عمر بن الخطاب بمكة بمكة ابن عمها عون بن جعفر فأتت عنها ، فغلب  
 عليها أخوه محمد فأتت عنها ، فتزوجها أخوها عبد الله بن جعفر فأتت عنه . وقد كان عبد الله بن  
 جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده أيضا وتوفيت فاطمة بمكة بمكة رسول الله ﷺ ستة  
 أشهر على أشهر الأقوال . وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضا وأبو جعفر الباقر  
 وعن الزهري بثلاثة أشهر . وقال أبو الزبير بشهرين . وقال أبو يزيد عاشت بمكة سبعين من بين يوم  
 وليلة . وقال عمرو بن دينار مكثت بمكة ثمانية أشهر . وكنا قال عبد الله بن الحارث . وفي رواية  
 عن عمرو بن دينار بلوبة أشهر . وأما إبراهيم فمن مارية القبطية كما قدسنا ، وكان ميلاده في ذي الحجة  
 سنة ثمان . وقد روى عن ابن لهيعة وغيره عن عبد الرحمن بن زياد . قال : لما حبل لإبراهيم آتى  
 جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم ، إن الله قد وهب لك غلاما من أم فلك مارية ، وأمر أن  
 تسميه إبراهيم ، فبارك الله لك فيه ووجهه قرعة عين لك في الدنيا والآخرة . وروى الحافظ أبو بكر  
 البزار عن محمد بن مسكين عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عقيل بن يزيد بن أبي حبيب عن  
 الزهري عن أنس قال : لما ولد للنبي ﷺ ابنه إبراهيم وقع في فمها منه شيء ، فأكاه جبريل فقال  
 السلام عليك يا أبا إبراهيم . وقال أسباط عن السدي وهو اسماعيل بن عبد الرحمن قال : سألت أنس  
 ابن مالك قلت كم بلغ إبراهيم بن النبي ﷺ من العمر ؟ قال قد كان ملاما مهده ، ولو بقي لكان نبيا  
 ولكن لم يكن ليبق لأن نبيكم ﷺ آخر الأنبياء . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن  
 مهدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال : لو عاش إبراهيم بن النبي ﷺ لكان صديقا  
 نبيا . وقال أبو عبيد الله بن منده : ثنا محمد بن سعد ومحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عثمان العبسي ثنا  
 منجلب ثنا أبو عامر الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس قال : توفي إبراهيم بن النبي ﷺ  
 وهو ابن ستة عشر شهرا . فقال رسول الله : « ادفنوه في البقيع فان له مرضا يتم رضاعه في الجنة »  
 وقال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا اسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس قال :  
 ما رأيت أحدا أرحم بالعباد من رسول الله : كان إبراهيم مسترضعا في عوالي المدينة ، وكان ينطلق

ونحن معه فيدخل إلى البيت وإنه ليدخن ، وكان ظنره فينا فأخذه فيقبله ثم يرجع . قال عمرو : فلما توفي إبراهيم قال رسول الله : « إن إبراهيم ابني ، وإنه مات في الندي » ، وإن له لظنرين تكلان رضاعه في الجنة . وقد روى جرير وأبو عروانة عن الأعمش عن مسلم بن صبيح أبي الضحى عن البراء قال : توفي إبراهيم بن رسول الله وهو ابن سنة عشر شهرا ، فقال : « ادفنوه في البقيع فإن له مرضعا في الجنة » . ورواه أحمد من حديث جابر عن عامر عن البراء . وهكذا رواه سفيان الثوري عن فراس عن الشعبي عن البراء بن عازب بمثله . وكذا رواه الثوري أيضا عن أبي اسحاق عن البراء وأورد له ابن عساكر من طريق عتب بن محمد بن شاذب عن عبد الله بن أبي أوفى قال : توفي إبراهيم فقال رسول الله « يرضع بقية رضاعه في الجنة » . وقال أبو يعلى الموصلي ثنا زكريا بن يحيى الواسطي ثنا هشيم عن اسماعيل قال سألت ابن أبي أوفى - أو سمعته يسأل - عن إبراهيم بن النبي ﷺ . قال : مات وهو صغير ، ولو قضى أن يكون بعد النبي ﷺ نبي لعاش . وروى ابن عساكر من حديث أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا عبيد بن إبراهيم الجعفي ثنا الحسن بن أبي عبد الله الفراء ثنا مصعب بن سلام عن أبي حزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله ﷺ : « لو عاش إبراهيم لكان نبيا » وروى ابن عساكر من حديث محمد بن اسماعيل بن عمرة عن محمد بن الحسن الأسدي عن أبي شيبة عن أنس قال : لما مات إبراهيم قال رسول الله ﷺ « لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه » فجاء فأنكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنياه ﷺ .

قلت : أبو شيبة هذا لا يتعامل بروايته . ثم روى من حديث مسلم بن خالد الزنجي عن ابن خنيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما توفي إبراهيم بكى رسول الله ﷺ فقال أبو بكر وعمر : أنت أحق من علم الله حقه ، فقال : « تسمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسنخ الرب ، فولا أنه وعد صادق ، وموعود جامع ، وأن الآخر منا يبيع الأول ، لو جئنا عليك يا إبراهيم وجدا أشد مما وجدنا ، وإنا بك يا إبراهيم لحزونون » وقال الأمام أحمد ثنا أسود بن عامر ثنا إسرائيل عن جابر عن الشعبي عن البراء . قال : صلى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم ، ومات وهو ابن سنة عشر شهرا وقال : « إن له في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق » وقد روى من حديث الحكم بن عيينة عن الشعبي عن البراء . وقال أبو يعلى التماري ثنا اسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى قال : صلى رسول الله ﷺ على ابنه ، وصليت خلفه وكبر عليه أربعا . وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن زكاة قال : مات إبراهيم ابن رسول الله وهو ابن ثمانية عشر شهرا ، فلم يصل عليه . وروى ابن عساكر من حديث إسحاق

ابن محمد الفروي عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن أبي جده  
عن علي قال : لما توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ بمث علي بن أبي طالب إلى أمه مارية القبطية  
وهي في مشرية ، فحمله علي في سبط وجعله بين يديه على القرس ، ثم جاء به إلى رسول الله ﷺ  
ففسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه ، فدفنه في الزقاق الذي إلى دار محمد بن زيد ، فدخل علي  
في قبره حتى سوى عليه ودفنه ، ثم خرج ورش على قبره ، وأدخل رسول الله ﷺ يده في قبره فقال  
« أما والله إنه لنبي ابن نبي » وبكى رسول الله ﷺ وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم  
قال رسول الله ﷺ : « تسمع العين ويحزن القلب ، ولا قول ما يفضب الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم  
لحزونون . » وقال الواقدي : مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ عليه وسلم يوم الثلاثاء لعشر ليال  
خلون من ربيع الاول سنة عشر ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً في بني مازن بن النجار في دار أم برزة  
بنت المنذر ، ودفن بالقيح .

قلت : وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته ، قتل الناس كسفت موت إبراهيم . فطبطب  
رسول الله ﷺ قال في خطبته : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت  
أحد ولا لحياته » قاله الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر .

## باب

﴿ ذكر عبيده عليه السلام وإمائته وذكر خدمه وكتابه وأمنائه مع مراعاة ﴾

﴿ الخروف في أمثالهم . وذكر بعض ما ذكر من أمثالهم ﴾

ولقد ذكر ما أورده مع الزيادة والنقصان والله المستعان .

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد الكلبي ، ويقال أبو زيد ويقال أبو محمد مولى رسول الله  
ﷺ وابن مولاه ، وجهه وابن حبه ، وأمه أم أيمن واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله ﷺ في  
صغره ، ومن آمن به قديماً بعد بعثته ، وقد أمره رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم في آخر أيام حياته ،  
وكان عمره إذ ذاك ثمانى عشرة أو تسع عشرة ، وتوفي وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن  
الخطاب ، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف . لأن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم نصبه للإمامة ،  
فلما توفي عاين السلام وجيش أسامة نجيم بالجرف كما قدمناه ، استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن  
الخطاب في الأقامة عنده ليستضي برأيه فاطلقه له ، وأبغض أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة  
من الصحابة له في ذلك ، وكل ذلك بآني عليهم ويقول : والله لأحبل راية عقدها رسول الله ﷺ صلى الله  
عليه وسلم ، فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبو زيد وجعفر بن أبي طالب

وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم ، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبي وكر راجعا سالما مؤمداً كما ساقى . فلما كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له : السلام عليك أيها الأمير . ولما عقد له رسول الله ﷺ راية الامرة ملعن بعض الناس في إمارته ، غطب رسول الله ﷺ فقال فيها : « إن تظمتوا في إمارته قد ظمت في إمارته أيه من قبل ، وإيم الله إن كان خليفاً للامارة ، وإن كان لمن أحب الخلق إلى بعده » وهو في الصحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه . وثبت في صحيح البخاري عن أسامة رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني والحسن فيقول « اللهم إني أحبهما ظهريهما » وروى عن الشعبي عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد » ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس في الديوان فرض لأسامة في خمسة آلاف . وأعطى ابنه عبد الله بن عمر في أربعة آلاف . قيل له في ذلك قال إنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وأبوه كان أحب إلى رسول الله من أبيك . وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن أسامة : أن رسول الله أودعه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يمود سعد بن عبادة ، قبل وقعة بدر .

قلت : وهكذا أودعه وراه على ناقته حين دفع من عرفات إلى الزدلفة كما قدمنا في حجة الوداع وقد ذكر غير واحد أنه رضى الله عنه لم يشهد مع علي شيئا من مشاهد ، واعتنر اليه بما قال له رسول الله ﷺ حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله ، فقال « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة أقتله بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة » الحديث . وذكر فضائله كثيرة رضى الله عنه . وقد كان أسود كالليل ، أفطس حلواً حسناً كبيراً فصيحاً علماً ربانياً ، رضى الله عنه . وكان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيض شديد البياض ، ولهذا ملعن بعض من لا يعلم في نسبته منه . ولما مر جرز الملبى عليهما وهما تأمان في قطيفة وقد بنت أقلامهما ، أسامة بسواده وأبوه زيد ببياضه قال : سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ، أعجب بذلك رسول الله ﷺ . ودخل على عائشة مسروراً تبرق أساور وبهجه فقال « ألم تر أن مجزاً نظراً أتفا إلى زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد فقال إن بعض هذه الأقدام لمن بعض » . ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعي وأحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبشار به في العمل بقول القافة في اختلاط الانساب واشتباها كما هو مقرر في موضعه ، والمقصود أنه رضى الله عنه توفي سنة أربع وخمسين مما صححه أبو عمر . وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين ، وقيل مات بعد مقتل عثمان فافقه أعلم . وروى له الجماعة في كتبهم الستة .

ومنهم أسلم وقيل إبراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز أبو رافع القبطي أسلم قيل بدر ولم يشهدا لأنه



كان بمكة مع ساذته آل العباس ، وكان ينحت القداح ، وقصته مع الخليلي أبي طهب حين جاء خبر  
وقعة بدر فتمتت وفه الحمد . ثم هاجر وشهد أحداً وما بعدها ، وكان كاتباً ، وقد كتب بين يدي علي  
ابن أبي طالب بالكوفة ، قاله الفضل بن غسان الغلابي . وشهد فتح مصر في أيام عمر ، وقد كان أولاً  
لعباس بن عبد المطلب فوجهه النبي ﷺ وعنته وزوجه مولاته سلى ، فوالت له أولاً وكان يكون  
على قتل النبي ﷺ . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وبهر قال : ثنا شعبة عن الحكم عن ابن  
أبي رافع عن أبي رافع أن رسول الله بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة ، فقال لأبي رافع أصبني  
كما تصيب منها ، فقال لا حتى آتي رسول الله ﷺ فأسأله ، فأتى رسول الله فأسأله فقال : « يا أبا رافع  
لا تحمل لنا ، وإن مولى القوم منهم » وقد رواه الثوري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن  
الحكم به . وروى أبو يعلى في مسنده عنه أنه أصلبهم برد شديد وهم ينجبر ، فقال رسول الله « من  
كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له » قال أبو رافع : فلم أجده من يلحفني معه ، فأقمت رسول الله  
فألقى عليّ لحافه ، فمننا حتى أصبحنا ، فوجد رسول الله ﷺ عند رجله حية فقال : « يا أبا رافع  
أقتلها أقتلها » وروى له الجماعة في كتبهم ، ومات في أيام علي رضي الله عنه .

ومهم أنسة بن زباجة بن مشرح ، ويقال أبو مشرح ، من مولدى السراة مهاجرى شهد بدرآ  
فيا ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق والبخارى وغير واحد . قالوا وكان ممن  
يأذن على النبي ﷺ إذا جلس ، وذكر خليفة بن خياط في كتابه قال قال علي بن محمد عن  
عبد العزيز بن أبي ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : استشهد يوم بدر  
أنسة مولى رسول الله ﷺ . قال الواقدي : وليس هذا بثبت عندنا ، ورأيت أهل العلم يقتنون أنه  
شهد أحداً أيضاً وبقي زماناً وأنه توفى في حياة أبي بكر رضى الله عنه أيام خلافته .

ومهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشى ونسبه ابن منده الى عوف بن الخزرج وفيه نظر ، وهو ابن  
أم أيمن بركة أخو أسامة لأمه . قال ابن اسحاق : وكان على مطهرة النبي ﷺ ، وكان ممن ثبت يوم  
حنين ، ويقال إن فيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى ( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا  
يشرك بعبادة ربه أحداً ) . قال الشافعى : قتل أيمن مع النبي ﷺ يوم حنين . قال فرواية مجاهد  
عنه منقطعة - يعنى بذلك ما رواه الثوري عن منصور عن مجاهد عن أيمن الحبشى قال :  
لم يقطع النبي ﷺ السارق إلا فى الجين ، وكان ثمن الجين يومئذ دينار - وقد رواه أبو القاسم البغوى  
فى معجم الصحابة عن هارون بن عبد الله عن أسود بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن  
الحكم عن مجاهد ، وعطاء عن أيمن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . وهذا يقتضى تأخر موته  
عن النبي ﷺ إن لم يكن الحديث مدلساً عنه ، ويحتمل أن يكون أريد غيره ، والجمهور كابن

استحق وغيره ذكره فيمن قتل من الصحابة يوم حنين فانه أعلم . ولابنه الحجاج بن أيمن مع عبد الله بن عمر قصة .

ومنهم بإذام وسيأتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم ثوبان بن محمد ويقال ابن جحدر أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الكريم ، ويقال أبو عبد الرحمن . أصله من أهل السراة مكان بين مكة واليمن ، وقيل من حجر من أهل اليمن وقيل من الهان ، وقيل من حكم بن سعد العنيزة من منجج أصابه سبي في الجاهلية . فاشتراه رسول الله فاعتقه وخيره إن شاء أن يرجع إلى قومه ، وإن شاء يثبت فانه منهم أهل البيت . فأقام على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه حضراً ولا سفيراً حتى توفي رسول الله ﷺ . وشهد فتح مصر أيام عمر ونزل حصص بعد ذلك وأبقي بها داراً ، وأقام بها إلى أن مات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين - وهو خطأ - وقيل إنه مات عصر ، والصحيح بمحص كما قدسنا والله أعلم . وروى له البخاري في كتاب الأدب ، ومسلم في صحيحه وأهل السنن الأربعة .

ومنهم حنين مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد إبراهيم بن عبد الله بن حنين ، وروينا أنه كان يحضرم النبي ﷺ ويوضئه ، فإذا فرغ النبي ﷺ خرج بفضل الوضوء إلى أصحابه ، فنههم من يشرب منه ، ومنهم من يمتنع به ، فأحبته حنين فغابه عنده في جرة حتى شكوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له « مات صنع به ؟ » قال أخره عندي أشربه بإرسول الله ، فقال عليه السلام « هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا ؟ » ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لعمه العباس فاعتقه رضي الله عنهما .

ومنهم ذكران يأتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم رافع أو أبو رافع ويقال له أبو البهي . قال أبو بكر بن أبي خيثمة كان لأبي أحيحة سعيد ابن العاص الأكر فورته بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصباهم وشهد معهم يوم بدر ، فقتلوا ثلاثتهم ، ثم اشترى أبو رافع بقية أنصباهم بنى سعيد مولاة الأنصيب خالد بن سعيد ، فوهب خالد نصيبه لرسول الله ﷺ قبله وأعتقه . فكان يقول : أنا مولى رسول الله ﷺ وكذلك كان بنوه يقولون من بعده . ومنهم رباح الأسود ، وكان يأذن على النبي ﷺ وهو الذي أخذ الاذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله ﷺ في تلك المشربة يوم آلى من نسائه واعتزلن في تلك المشربة وحده عليه السلام ، هكذا جاء مصرحاً بإمعه في حديث عكرمة بن عمار عن سالك بن الوليد عن ابن عباس عن عمر . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار عن أبيس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال : كان لثني ﷺ غلام يسمى رباح .

ومنه روي عن مولاه عليه الصلاة والسلام ، هكذا عنه في الموالى مصعب بن عبد الله الزبيري وأبو بكر بن أبي خيثمة قالا : وقد وفد ابنه علي عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته ففرض له : قالا : ولا آتعب له .

قلت : كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بموالى رسول الله ﷺ ، يجب أن يعرفهم ويحسن إليهم . وقد كتب في أيام خلافته إلى أبي بكر بن حزم عالم أهل المدينة في زمانه : أن يفحص له عن موالى رسول الله ﷺ الرجال والنساء وخدماه . رواه الواقدي . وقد ذكره أبو عمر مختصراً وقال لا أعلم له رواية ، حكاه ابن الأثير في النهاية .

ومنه زيد بن حارثة السكبي وقد قدمنا طرفاً من ذكره عند ذكر قتله بفزوة مؤتة رضى الله عنه ، وذلك في جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، وقد كان هو الأمير المقدم ، ثم بعده جعفر ، ثم بعدهما عبد الله بن رواحة . وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم ، ولو بقي بعده لاستخلفه . رواه أحمد .

ومنه زيد أبو يسار ، قال أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة سكن المدينة ، روى حديثاً واحداً لا أعلم له غيره . حدثنا محمد بن علي الجوزي ثنا أبو سلمة - هو التبوذكي - ثنا حفص بن عمر الطائي ثنا أبو عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ سمعت أبي حدثني عن جدي أنه سمع رسول الله يقول : « من قال استغفر الله ألقى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، غفر له وإن كان فر من الزحف » وهكذا رواه أبو داود عن أبي سلمة ، وأخرجه الترمذي عن محمد ابن اسماعيل البخاري عن أبي سلمة موسى بن اسماعيل به . وقال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ومنه سفينة أبو عبد الرحمن ويقال أبو البخري كان اسمه مهران ، وقيل عيسى ، وقيل أحمد ، وقيل رومان ، فلقبه رسول الله ﷺ لسبب سنده ، فلقب عليه . وكان مولى لام سلمة فاعتقته واشترطت عليه أن يخدم رسول الله ﷺ حتى يموت ، قبل ذلك . وقال لو لم تشترط على ما فارقت وهذا الحديث في السنن . وهو من مولى العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مافنة وقال الإمام أحمد ثنا أبو النضر ثنا حشر بن نباتة البصري كوفي حدثنا سعيد بن جهمان حدثني سفينة قال قال رسول الله : « الخلافة في أمي ثلاثون سنة ، ثم ملكاً بعد ذلك » ثم قال لي سفينة : أسلك خلافة أبي بكر ، وخلافة عمر ، وخلافة عثمان ، وأسلك خلافة علي ، ثم قال : فوجدناها ثلاثين سنة . ثم نظرت بعد ذلك في الخلفاء فلم أجدهم يتفق لهم ثلاثون . قلت لسعيد أين بقيت سفينة ؟ قال يبطن نخلة في زمن الحجاج ، فأتت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله . قلت له ما أصحك ؟ قال

ما أتانا بخبرك ، سألني رسول الله سفينة . قلت ولم سالك سفينة ؟ قال خرج رسول الله ومعه أصحابه ، فقتل عليهم متاعهم فقال لي « أبسط كراك » فبسطته ، فجلوا فيه متاعهم ثم حلوه علي ، فقال لي رسول الله « احمل فانما أنت سفينة » فلو حملت يومئذ وقر بغير أو بغيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما هل علي ، إلا أن يحضروا <sup>(١)</sup> . وهذا الحديث عن أبي داود والترمذي والنسائي . ولفظه عندهم « خلافة النبوة ثلاثون سنة » ثم تكون ملكا » وقال الامام احمد حدثنا ابن ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جهمان عن سفينة . قال : كنا في سفر ، فكان كلّا أعيا رجل ألقى علي ثيابه ، ترسا أو سيفاً حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا ، فقال النبي ﷺ « أنت سفينة » هذا هو المشهور في تسميته سفينة . وقد قال أبو القاسم البغوي ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ومحمد بن جعفر الوركاني قالا : ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن عمران البجلي عن مولى لام سلمة . قال : كنا مع رسول الله فررنا بوادٍ أو نهر - فكننت أعبر للناس ، فقال لي رسول الله « ما كنت منذ اليوم إلا سفينة » وهكذا رواه الامام احمد عن أسود بن عامر عن شريك . وقال أبو عبد الله بن منه ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال : ركبت البحر في سفينة فكسرت . بناء ، فركبت لوحا منها فطرحني في جزيرة فيها أسد ، فلم يرعني إلا به ، قلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ ، فجعل يمزقني بمنكبه حتى ألقاني على الطريق ، ثم همهم فظننت أنه السلام . وقد رواه أبو القاسم البغوي عن إبراهيم بن هاني عن عبيد الله بن موسى عن رجل عن محمد بن المنكدر عنه . ورواه أيضا عن محمد بن عبد الله الحروري عن حسين بن محمد . قال قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر عن سفينة فذكره . ورواه أيضا حدثنا هارون بن عبد الله ثنا علي بن عاصم حدثني أبو ريمانة عن سفينة مولى رسول الله قال : لقيني الأسد فقلت أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ قال فضرب بذنبه الأرض وقصد . وروى له مسلم وأهل السنن . وقد تقدم في الحديث الذي رواه الامام احمد أنه كان يسكن بطن نخلة ، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج .

ومتهم سلمان الفارسي أبو عبد الله مولى الاسلام ، أصله من فارس وتقلت به الاحوال إلى أن صار لرجل من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أسلم سلمان وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب بنبيه اليهودي ، وأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء ما عليه فكتب إليه وقال « سلمان منا أهل البيت » . وقد قدمنا صفة هجرته من بلده وصحبته لأولئك الرهبان واحداً بعد واحد حتى آكل به الحلال إلى المدينة النبوية ، وذكر صفة اسلامه رضي الله عنه في اواخر الهجرة

النبوية إلى المدينة وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في آخر أيام عثمان - أوفى أول سنة ست وثلاثين - وقيل إنه توفي في أيام عمر بن الخطاب ، والاول أكثر . قال العباس بن يزيد البحراني : وكان اهل السلم لا يشكون أنه عاش مائتين وخسين سنة واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخسين . وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة فله أعلم بالصواب .

ومنه شقران الحبشي واسمه صالح بن عدى ، ورثه عليه السلام من أبيه . وقال مصعب الزبيري ومحمد بن سعد : كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى احمد بن حنبل عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه ذكره فيمن شهد بدرآ ، قال ولم يقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدرآ وهو مملوك ، فلها لم يسهم له بل استعمله على الأشرى ، فخذاه <sup>(١)</sup> كل رجل له أسير شيئاً ، فحصل له أكثر من نصيب كامل . قال وقد كان بيد ثلاثة غلمان غيره ، و غلام لعبد الرحمن بن عوف ، و غلام لحاطب بن أبي بلتعة ، و غلام لسعيد بن معاذ ، فرضع <sup>(٢)</sup> لهم ولم يقسم . قال أبو القاسم البغوي : وليس له ذكر فيمن شهد بدرآ في كتاب الزهري ، ولا في كتاب ابن سحاق . وذكر الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال : استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع ما وجد في رحال المريسيع من رقة <sup>(٣)</sup> المتاع والسلاح والتمم والشاء وجمع القدية ناحية . وقال الامام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا مسلم بن خالد عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن شقران مولى رسول الله ﷺ قال : رأيته - يعني النبي ﷺ - متوجها إلى خيبر على حمار يصل عليه ، يومئذ إمام . وفي هذه الأحاديث شواهد أنه رضى الله عنه شهد هذه المشاهد . وروى الترمذي عن زيد بن أخطم عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد أخبرني ابن أبي رافع قال سمعت شقران يقول : أما والله طرحت القطيفة تحت رسول الله ﷺ في القبر . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : أتى اتخذ قبر النبي ﷺ أبو طلحة ، والذي أتى القطيفة شقران . ثم قال الترمذي حسن غريب . وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله ﷺ ونزل في قبره ، وأنه وضع تحت القطيفة التي كان يصل عليها وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك . وذكر الحفاظ أبو الحسن بن الأثير في التتابة أنه اقترض نفسه فكان آخرهم موتاً بالمدينة في أيام الرشيد .

ومنه ضميرة بن أبي ضيرة الحميري ، أصابه سبي في الجاهلية فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ذكره مصعب الزبيري قال : وكانت له دار بالقيع ، وولد . قال عبد الله بن وهب عن ابن

(١) حذاه أعطاه والحنوة العطية والقطعة من اللحم . (٢) أعطاه عطاه غير كثير .

(٣) الرقة : متاع البيت المون بوزن المرة .

أبي ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضمرة عن أبيه عن جده ضمرة أن رسول الله مر بأبى ضمرة وهي تبكي فقال لها : « ما يبكيك ؟ أجالفة أنت ، أم لينة أنت » قالت : يا رسول الله فرق بيني وبين ابني ، فقال رسول الله : لا فرق بين الوالدة وولدها ، ثم أرسل إلى الندي عنده ضمرة فسطاه فاتباعه منه بيكر قال ابن أبي ذئب ثم أقرأني كتابا عنده : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي ضمرة وأهل بيته ، أن رسول الله أعتقهم ، وأنهم أهل بيت من العرب ، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ، وإن أحبوا رجعوا إلى قومهم ، فلا يمرض لهم إلا يموت ، ومن قضيهم من المسلمين فليستوس بهم خيرا ، وكتب أبي بن كعب .

ومنهم طهمان ، ويقال ذكوان : ويقال مهران ، ويقال ميمون ، وقيل كيسان ، وقيل بإذام . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدقة لأرحل لي ولا لأهل بيتي ، وإن مولى القوم من أنفسهم » رواه البغوي عن منجاب بن الحارث وغيره عن شريك عن عطاء بن السائب عن إحدى بنات علي بن أبي طالب وهي أم كلثوم بنت علي قالت : حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له طهمان أو ذكوان . قال قال رسول الله . فذكره .

ومنهم عبيد مولى للنبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن سليمان التيمي عن شيخ <sup>(١)</sup> عن عبيد مولى للنبي صلى الله عليه وسلم قال : قلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة سوى المكتوبة ؟ قال صلاة بين المغرب والعشاء . قال أبو القاسم البغوي : لا أعلم روى غيره . قال ابن عساکر : وليس كما قال . ثم ساق من طريق أبي يعلى الموصلي حدثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عبيد مولى رسول الله أن امرأتين كانتا صائتين ، وكاتتا لفتيان الناس ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم فقال لها « قيسا » فقاما قيسا ودما ولما عبيطا <sup>(٢)</sup> ثم قال « إن هاتين صائتا عن الحلال وأفطرتا على الحرام » وقد رواه الأمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عدي عن سليمان التيمي عن رجل حدثهم في مجلس أبي عثمان عن عبيد مولى رسول الله فذكره . ورواه أحمد أيضا عن غندر عن عثمان بن غياث قال : كنت مع أبي عثمان فقال رجل حدثني سعيد - أو عبيد - عثمان يشك مولى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره .

ومنهم فضالة مولى للنبي صلى الله عليه وسلم . قال محمد بن سعيد أنبأنا الواقدي حدثني عتبة بن خيرة الأشجلى قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن يخصني عن خدم رسول الله من الرجال والنساء ومواليه ، فكتب إليه قال : وكان فضالة مولى له يماني نزل الشام

(١) ورد في الأصابع في ترجمته : مرة عن شيخ عن عبيد ، ومرة عن رجل عن عبيد ولم

يذكر اسمه . (٢) المبيط الطرى غير النضيج .

بعد ، وكان أبو موهبة مولداً من مولدى مريضة فاعتقه . قال ابن عساكر : لم أجد لفضالة ذكراً في الموالى إلا من هذا الوجه .

ومنهم قهقز أوله قاف وآخره زاي . قال أبو عبد الله بن منبه أنبأنا سهل بن السري ثنا أحمد ابن محمد بن المنكدر ثنا محمد بن يحيى عن محمد بن سليمان الحراني عن زهير بن محمد عن أبي بكر ابن عبد الله بن أنيس . قال : كان رسول الله ﷺ غلاماً يقال له قهقز ، فهد به محمد بن سليمان . ومنهم كركرة ، كان على قتل النبي ﷺ في بعض غزواته . وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب به إلى عمر بن عبد العزيز . قال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمرو قال . كان على قتل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة ، فالت فقال « هو في النار » فنظروا فإذا عليه عمامة قد غلها ، أو كساء قد غلها . رواه البخاري عن علي بن المسيب عن سفيان . قلت : وقصته شبيهة بقصة مدمم التي أهداه رفاعه من بني النسيب كما سيأتي .

ومنهم كيسان . قال البغوي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن فضيل عن عطية بن السائب قال : أتيت أم كلثوم بنت علي فقالت حدثني مولى لابي ﷺ يقال له كيسان قال له النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر الصدقة « إنا أهل بيت نهيئنا أن نأكل الصدقة ، وإن مولانا من أنفسنا فلا تأكل الصدقة » .

ومنهم مابور القبطي النحصى ، أهداه له صاحب أسكندرية مع مارية وشيرين والبقلة . وقد قدمنا من خبره في ترجمة مارية رضى الله عنهما ما فيه كفاية .

ومنهم مدمم ، وكان أسود من مولدى حمى <sup>(١)</sup> أهداه رفاعه بن زيد الجذامي ، قتل في حياة النبي ﷺ ، وذلك مرجعهم من خير . فلما وصلوا إلى وادي القرى فبينما مدمم يخط عن قافة رسول الله ﷺ رحلها ، إذ جاءه سهم عائر <sup>(٢)</sup> فقتله . فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله ﷺ : « كلا والله نفس يديه ، إن الشملة التي أخذها يوم خير . لم تصبها المقاسم - لتشتغل عليه فأرا » فلما سمعوا ذلك جاء رجل يشارك - أو شراكين - فقال النبي ﷺ « شراك من فار ، أو شراك من فار » أخرجه من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبي الفيث عن أبي هريرة .

ومنهم مهران ويقال طهمان ، وهو الذي روت عنه أم كلثوم بنت علي في تحريم الصدقة على بني هاشم واليهم كما تنصم .

ومنهم ميمون وهو الذي قبله .

(١) حمى بالكسر والسكون أرض بيادية للشام بينها وبين وادي القرى ليلتان تترامحان

أه عن المعجم . (٢) العائر : الساقط لا يعرف من رماه .

ومنهم نافع مولا . قال الحافظ ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح الماهاني أنبأنا شجاع الصوفي أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنبأنا أبو مالك الأشجعي عن يوسف بن ميمون عن نافع مولى رسول الله ﷺ . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يدخل الجنة شيخ زان ، ولا مسكين متكبر ، ولا منان بعمله على الله عز وجل » .

ومنهم نفع ، ويقال مسروح ، ويقال نافع بن مسروح . والصحيح نافع بن الخارث بن كلثة ابن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبد المزى بن غيرة بن عوف بن قيس ، وهو قتيب <sup>(١)</sup> أبو بكره الثقفى . وأمه صبية أم زياد . تدعى هو وجماعة من العبيد من سور الطائف ، فأعتقهم رسول الله ﷺ وكان نزوله في بكرة فباه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكره . قال أبو نعيم : وكان رجلا صالحا أثنى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي برزة الأسلمي .

قلت : وهو الذي صلى عليه بوصيته إليه ، ولم يشهد أبو بكره وقبة الجبل ، ولا أيام صفيه ، وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين .

ومنهم واقد ، أو أبو واقد مولى رسول الله ﷺ . قال الحافظ أبو نعيم الإصبهاني حدثنا أبو عمرو ابن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم حدثنا الحسين بن محمد ثنا الميثم ابن حاد عن الخارث بن عسار عن رجل من قريش من أهل المدينة عن زاذان عن واقد مولى النبي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : « من أطاع الله فقد ذكر الله : وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » .

ومنهم هرم بن أبي كيسان ، ويقال هرم بن أبي كيسان ، وهو الذي يقال فيه طهمان كما تقدم . وقد قال ابن وهب ثنا علي بن عباس عن عطاء بن السائب عن طاطمة بنت علي أو أم كلثوم بنت علي قالت : سمعت مولى لنا يقال له هرم بن يحيى أبا كيسان . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنا أهل بيت لا نحل لنا الصدقة ، وإن موالينا من أفضنا فلا تأكلوا الصدقة » . وقد زواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى عن وراق عن عطاء بن السائب قال : دخلت على أم كلثوم فقالت إن هرم بن أبي كيسان حدثنا أن رسول الله ﷺ قال : « إنا لأناكل الصدقة » . وقال أبو القاسم البهوي ثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا أبو خص الأبار عن ابن أبي زياد عن معاوية قال : شهد بدرا عشرون

(١) في الخلاصة : نفع بن الخارث بن كلثة بن عمرو بن علاج بن عبد المزى بن غيرة بن عوف بن قيس بن قتيب الثقفى أبو بكره . وقد ترجمهم جميعا ترجمة طويلة منفصلة صحيحة الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء الذي يطبع الآن .



ملوكا ، منهم ملوك النبي ﷺ يقال له هرز فأعفته رسول الله ﷺ وقال : « إن الله قد أعتكك ، وإن مولى القوم من أنفسهم ، وإنا أهل بيت لنا كل الصدقة فلا تأكلها » .

ومنه هشام مولى النبي ﷺ قال محمد بن سعد : أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقي أنبأنا محمد بن أيوب الرقي عن سفيان عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن هشام مولى رسول الله ﷺ . قال : جاء رجل فقال يا رسول الله إن امرأتى لا تدفع يد لأمس ، قال « طلقها » قال إنها تمجني ، قال « فتمتع بها » قال ابن منده وقد رواه جماعة عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن مولى بني هاشم عن النبي ﷺ ولم يسمه . ورواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن جابر . ومنهم يسار : وقال إنه الذي قتله الرميون وقد مثلوا به <sup>(١)</sup> . وقد ذكر الواقدي بسنده عن يعقوب بن عتبة أن رسول الله ﷺ أخذه يوم قرقرة الكدراع مع نم بن غطفان وسلم ، فوجه الناس لرسول الله ﷺ قبله منهم ، لأنه رآه يحسن الصلاة فأعفته ، ثم قسم في الناس التميم فاصاب كل انسان منهم سبعة أميرة ، وكانوا مائتين .

ومنه أبو الحمراء مولى النبي ﷺ وخادمه ، وهو الذي يقال إن اسمه هلال بن الحارث ، وقيل ابن مظفر ، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمي ، أصابه سبي في الجاهلية . وقال أبو جعفر محمد بن علي بن دحيثما أحمد بن حازم أنبأنا عبد الله بن موسى والفضل بن دكين عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود القاسم عن أبي الحمراء قال : رايت المدينة سبعة أشهر كيوم ، فكان النبي ﷺ يأتي باب علي واطمعة كل غداة فيقول : « الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » قال أحمد بن حازم وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين . والفضل بن دكين عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود عن أبي الحمراء قال : مر النبي ﷺ برجل عنده طعام في وءاد فادخله يده ، فقال : « غششته ا من غشنا فليس منا » وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي نعيم به . وليس عنده سواه . وأبو داود هذا هو فنيح بن الحارث الاعمي أحد المتروكين الضعفاء . قال عباس الثوري عن ابن معين : أبو الحمراء صاحب رسول الله ﷺ اسمه هلال بن الحارث ، كان يكون بمحضر ، وقد رأيت بها غلاما من ولده . وقال غيره : كان منزله خارج باب حمص . وقال أبو الوازع عن حمزة : كان أبو الحمراء في الموالي .

ومنه أبو سلى راعى النبي ﷺ ، ويقال أبو سلام واسمه حريث . قال أبو القاسم البغوي ثنا كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد حدثني أبو سلمة راعى النبي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وآمن بالبعث والحساب » (١) وقال ابن هشام : ثم نذر من قيس كبة من بحيلة ، وكان يرعى إبل الصدقة ، وقصتهم مشهورة .

دخل الجنة . قلنا أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فأدخل أصابعه في أذنيه ثم قال : أنا سمعت هذا منه غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ، ولا أربع . لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث . وقد روى له النسائي في اليوم واليلة آخر ، وأخرج له ابن ماجه ثلثا .

ومنها أبو صفية مولى النبي ﷺ . قال أبو القاسم البغوي ثنا أحمد بن المقدم ثنا معتمر ثنا أبو كعب عن جده بقية عن أبي صفية مولى النبي ﷺ أنه كان يوضع له نطع وبجاء بزييل فيه حصي فيسبح به إلى نصف النهار ، ثم يرفع فإذا صلى الأولى سبح حتى يمسى .

ومنها أبو ضميرة مولى النبي ﷺ والد ضميرة المتقدم ، وزوج أم ضميرة . وقد تقسم في ترجمة ابنه طرف من ذكرهم وخبرهم في كتابهم . وقال محمد بن سعد في الطبقات : أنبأنا إسماعيل بن عبد الله بن أويس المدني حدثني حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة أن الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ضميرة : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، إنيهم كانوا أهل بيت من العرب ، وكانوا ممن آواه الله على رسوله فأعتقهم . ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له ، وإن أحب أن يمكث مع رسول الله فيكونوا من أهل بيته ، فاختار الله ورسوله ودخل في الإسلام ، فلا يعرض لهم أحد إلا يخبر ، ومن لقى منهم من المسلمين فليستوس بهم خيراً ، وكتب أبي بن كعب . قال إسماعيل بن أبي أويس : فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد حويز . وخرج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب فرض لهم الصلوص ، فآخذوا ما معهم فخرجوا هذا الكتاب إليهم فاعلمهم بما فيه ، فقرؤه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم . قال ووفد حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة إلى المهدي أمير المؤمنين وجاء معه بكتابهم هذا ، فآخذ المهدي فوضعه على بصره ، وأعطى حسيناً ثلاثمائة دينار . ومنها أبو عبيد مولاة عليه الصلاة والسلام . قال الأمام أحمد حدثنا عفان ثنا أبو أن العطار ثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد أنه طبع لرسول الله ﷺ قدراً فيها لحم ، فقال رسول الله ﷺ : « تأولني ذراعها » فنقلته فقال : « تأولني ذراعها » فنقلته فقال : « تأولني ذراعها » . قلت يابني الله كم فشة من ذراع ؟ قال : « وألقى فشي بيده لو سكت لأعطيتني ذراعها مادعوت به » ورواه الترمذي في الشائل عن بندار عن مسلم بن إبراهيم عن أبان بن يزيد العطار به .

ومنها أبو عثيب ، ومنهم من يقول أبو عسيب ، والصحيح الأول ، ومن الناس من فرق بينهما وقد قسم أنه شهد الصلاة على النبي ﷺ ، وحضر دفنه ، وروى قصة المخيرة بن شعبة . وقال الحارث بن أبي أسامة ثنا يزيد بن هارون ثنا مسلم بن عبيد أبو نصيرة قال سمعت أبا عسيب مولى رسول الله ﷺ قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنا في جبريل بالحى والطاعون ، فأمسكت

الحى بالدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام ، فالطاعون شهادة لأمي ورحمة لم ورجس على الكافر ، وكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون . وقال أبو عبد الله بن منته أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحاق الصائغى ثنا يونس بن محمد ثنا حشر بن نباتة حدثني أبو نصيرة البصرى عن أبي عسيب مولى رسول الله ﷺ قال : خرج رسول الله ﷺ ليلا فربى فطقتى ثم مر بأبي بكر فدهاه فخرج إليه ، ثم مر بعمر فدهاه فخرج إليه ، ثم انطلق يمشى حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار ، فقال رسول الله ﷺ لصاحب الحائط : « أطمعنا بسرّاً » فجاء به فوضعه فأكل رسول الله ﷺ وأكلوا جميعاً ثم دعا بماء فشرب منه ، ثم قال : « إن هذا النعم ، لتسألن يوم القيامة عن هذا » فأخذ عمر العنق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر ، ثم قال : يا نبي الله إنا لمسئرون عن هذا يوم القيامة ؟ قال « نعم إلا من ثلاثة : خرقه يستر بها الرجل عورته . أو كسره يسد بها جوعته ، أو حفر يستل فيه - يعنى من الحر والقر - » . ورواه الإمام أحمد عن شريح عن حشر . وروى محمد بن سعد فى الطبقات عن موسى بن اسماعيل حدثنا سلمة بنت أبي التريمية قالت سمعت ميمونة بنت أبي عسيب قالت : كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث فى الصيام ، وكان يصلى الضحى قائماً فصجر ، وكان يصوم أيام البيض . قالت وكان فى سريره جليل فيعجز صوته حين يناديها به ، فثا حركه جاءت .

ومنها أبو كبشة الأمارى من أمار مدحج على المشهور ، مولى النبي صلى الله عليه وسلم . فى اسمه أقوال أشهرها أن اسمه سليم ، وقيل عمرو بن سعد ، وقيل حكيم . وأصله من مولى أرض دوس ، وكان ممن شهد بدرًا ، قاله موسى بن عقبة عن الزهرى . وذكره ابن اسحاق والبخارى والواقدي ومصعب الزبيرى وأبو بكر بن أبي خيثمة . زاد الواقدي وشهد أحداً ومابها من المشاهد ، وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب ، وذلك فى يوم الثلاثاء الثانى بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة . وقال خليفة بن خياط : وفى سنة ثلاث وعشرين توفى أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ ، وقد تقدم عن أبي كبشة أن رسول الله ﷺ لما رقى ذهابه إلى تبوك بالحجر جبل الناس يدخلون بيوتهم ، فنودي أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال رسول الله ﷺ : « ما يدخلكم على هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم ؟ » قال رجل : فنجب منهم يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم يلبسكم بما كان قبلكم ، وما هو كان بعدكم » الحديث . وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد الحرأزى سمعت أبا كبشة الأمارى قال : كان رسول الله ﷺ جالساً فى أصحابه ، فدخل ثم خرج وقد اغتسل ، فقلنا يا رسول الله قد كلف ثوب ؟ قال : « أجل ، مرت فى غلظة فوقع فى نفسى شوبة النساء فأثيت بعض أزواجى فأصبنيها ، فكذلك فافعلوا ، فانه من أمثال أعمالكم إتيان الحلال . »

وقال احمد حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الاعمري . قال قال رسول الله ﷺ « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر ؛ رجل آتاه الله مالا وعلماً فهو يعمل به في ماله وينفق في حقه ، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤت به مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » . قال رسول الله ﷺ : « فها في الأجر سواء ، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤت به علماً فهو يحبط <sup>(١)</sup> فيه وينفق في غير حقه ، ورجل لم يؤت به مالا ولا علماً فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فها في الوزر سواء » . وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع . ورواه ابن ماجه أيضاً من وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي كبشة عن أبيه . وسماه بعضهم عبد الله بن أبي كبشة . وقال احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن راشد بن سعد عن أبي عامر الهورثي عن أبي كبشة الاعمري أنه آتاه فقال أطرقني من فرسك ، فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أطرق مسلماً فقب له الفرس كل كاجر سبعين حل عليه في سبيل الله عز وجل » . وقد روى الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن أبي نعيم عن عبادة بن مسلم عن يونس بن خباب عن سعيد أبي البختري الطائي حدثني أبو كبشة أنه قال : ثلاث أقسم عليهن وأحدنكم حديثنا فاحفظوه ، ما نقص مال عبد صدقة ، وما ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله بها عزاً ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ، الحديث . وقال حسن صحيح . وقد رواه احمد عن غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عنه . وروى أبو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن أبيه عن أبي كبشة الاعمري أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته وبين كتفيه . وروى الترمذي حدثنا حميد بن مسعدة ثنا محمد بن حمران عن أبي سعيد - وهو عبد الله بن بسر - قال سمعت أبا كبشة الاعمري يقول : كانت كلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا <sup>(٢)</sup> .

ومنها أبو موهبة مولاة عليه السلام ، كان من مولدي حمزة اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه ، ولا يعرف اسمه رضى الله عنه . وقال أبو مصعب الزبيري شهد أبو موهبة المريسيع ، وهو الذي كان يقود لمائة رضى الله عنها بعيرها . وقد تقدم ما رواه الامام احمد وبسنده عنه في ذهابه مع رسول الله ﷺ في الليل الى البقيع ، فوفق عليه السلام فدعاهم واستغفر لهم ثم قال : « ليهنكم ما أنتم فيه مما حبط بالخاء المعجمة بطل وأحبط الله عمله ، أبطله . وخبط بالخاء المعجمة ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، وانحبط ما تناثر من ورق الشجر ، ولعله المراد . (٢) الكلام : القلوسة . وبطلحا أي لارقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء .

فيه بعض الناس ، أتت الفتن كقطع الليل المظلم ركب بعضها بعضاً ، الآخرة أشد من الأولى ، فليهنكم أنتم فيه » ثم رجع قال : « يا أبا موهبة إني خيرت مفاتيح ما يفتح على أمي من بدعي والجنة أو لقاه ربي ، فاخترت لقاه ربي » قال فما لبث بعد ذلك إلا سبماً - أو ثمانياً - حتى قبض .  
فبؤلاه عبيده عليه السلام .

﴿ وأما إسلامه عليه السلام ﴾

فنهن أمة الله بلى رزينة . الصحيح أن الصحبة لأما رزينة كما سيأتي ، ولكن وقع في رواية ابن أبي عاصم حدثنا عقبة بن مكرم ثنا محمد بن موسى حدثنا علي بن بكت المتبكية قالت حدثني أبي عن أمة الله خادم النبي ﷺ . أن رسول الله سباً صفة يوم قريظة والنضير فأعتقها وأمرها رزينة أم أمة الله . وهذا حديث غريب جداً .

[ ومنهن أميمة . قال ابن الأثير وهي مولدة رسول الله ﷺ ] . روى حديثها أهل الشام . روى عنها جبير بن نفير أنها كانت ترضي رسول الله فأتاه رجل وما قال له أوصني ، قال « لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت أو حرقته بالنار ، ولا تمنع صلاة متعمداً ، فمن تركها متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولا تشرب من مسكراً فإنه رأس كل خطيئة ، ولا تصين والدك وإن أصرأك أن تختلي <sup>(١)</sup> من أهلك وديك » .

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة ، وهي بركة بلى ثعلبة بن عمرو بن حصين <sup>(١)</sup> ابن مالك بن سلة بن عمرو بن النعمان الحبشية ، غلب عليها كنفيتها أم أيمن وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشي ، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد ، وعرف بأمر الظباء ، وقد هلجرت المجرتين رضى الله عنها ، وهي حاضنة رسول الله ﷺ مع أمه أمنة بلى وهب وقد كانت بمن ورتها رسول الله ﷺ من أميه ، قاله الواقدي . وقال غيره : بل ورتها من أمه ، وقيل بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله ﷺ . وأمنت قدما وهلجرت ، وتأخرت بعد النبي ﷺ . وتقدم ما ذكرناه من زيارة أبي بكر [ وعمر ] رضى الله عنهما إليها بعد وفاة النبي ﷺ ، وأنها بكى فقالا لها : أما تعلمين أن ماعدن الله خير لرسول الله ﷺ ؟ قالت : بلى ، ولكن أبكي لأن الوحي قد انقطع من السماء ، فجلا يبيكان معها . وقال البخاري في التاريخ وقال عبد الله بن يوسف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : كانت أم أيمن تحضن النبي ﷺ حتى كبر ، فأعتقها ثم تزوجها زيد بن حارثة ، وتوفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر ، وقيل ستة أشهر . وقيل لها بنت بليت بعد قتل عمر بن الخطاب . وقد رواه مسلم عن أبي الطاهر وحرمله كلاهما عن ابن وهب عن <sup>(١)</sup> في الإصابة حصن بلى حصين . (٢) كذا في الأصل : والمحموظ (ان يخرج) .

يونس عن الزهري قال : كانت أم أيمن الحبشية فذكره . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان . قال الواقدي وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بني سعد بن بكر قال : كان رسول الله ﷺ يقول لأم أيمن « يا أمه » وكان إذا نظر إليها قال « هذه بقية أهل بيتي » . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة أخبرني سليمان بن أبي شيخ قال : كان النبي ﷺ يقول : « أم أيمن أمي بصد أمي » . وقال الواقدي عن أصحابه المدنيين قالوا : نظرت أم أيمن إلى النبي ﷺ وهو يشرب فقال استقي ، فقالت عائشة أتولين هذا رسول الله ﷺ ؟ قالت : ما خدمته أطول ، فقال رسول الله ﷺ « صدقت » فجاء بالماء ففعاها . وقال الفضل بن غسان حدثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن أمست بالنصر فدون الروحاء وهي صائفة ، فأصابها عطش شديد حتى جبهدها ، قال فدلني عليها دلو من السماء برشاه أبيض فيه ماء ، قالت فشربت فما أصابني عطش بعد ، وقد تعرضت العطش بالصوم في المواجر فما عطشت بعد . وقال الحافظ أبو يعلى ثنا محمد بن أبي بكر المديني ثنا مسلم بن قتيبة عن الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت : كان لرسول الله ﷺ نفارة فيبول فيها فكان إذا أصبح يقول « يا أم أيمن صبي مافي النفارة » فبنت ليلة وأنا عطشى فشربت مافيها ، قال رسول الله ﷺ « يا أم أيمن صبي مافي النفارة » فقالت يا رسول الله قت وأنا عطشى فشربت مافيها قال « إنك لن تشككي بطنك بعد بوبك هذا أبداً » . قال ابن الأثير في النهاية : وروى حجاج ابن محمد عن [ ابن ] جريج عن حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقية قالت : كان للنبي ﷺ قحس من عيدان فيبول فيه يضعه تحت السرير ، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته ، فطلبه فلم يجده ، فقيل شربته بركة . قال « لقد احتظرت من النار بمظار<sup>(١)</sup> » قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير وقيل إن التي شربت بوله عليه السلام إنما هي بركة الحبشية التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة ، وفرق بينهما الله أعلم .

قلت : فأما بركة فأنها كانت لآل أبي أحمد بن جحش فكانت بركة فاشترتها عائشة منهم فأعتقتها فبنت ولاؤها لها كما ورد الحديث بذلك في الصحيحين ، ولم يذكرها ابن عساکر .

ومنهن خضرة ذكرها ابن منده قال : [ روى معاوية عن هشام عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال ] : كان للنبي ﷺ خادم يقال له خضرة . وقال محمد بن سعد عن الواقدي ثنا قائد مولى عبد الله عن عبد الله<sup>(٢)</sup> بن علي بن أبي رافع عن جده سلى قال : كان خدام رسول الله ﷺ أنا

(١) أي لقد احتجبت بمعظم من النار فيك حرها ويؤمك دنوها . من النهاية .

(٢) في الخلاصة : مولى عبال وهو عبيد الله بن علي بن أبي رافع عنه . وسيأتي في ترجمة سلى .

وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد ، أعتقهن رسول الله ﷺ كاهن .

ومنهن خليصة مولاة حفصة بنت عمر ، قال ابن الأثير في الثابة : روت حديثها عليلة بنت الكيت عن جدتها عن خليصة مولاة حفصة في قصة حفصة وعائشة مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها بأن الدجال قد خرج . فاختبأت في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتا ، وجاء رسول الله ﷺ فقال : « ماشأنا كذا ؟ » فأخبرته بما كن من أمر سودة ، فذهب إليها فقالت : يا رسول الله أخرج الدجال ؟ فقال : لا ، وكأن قد خرج . فخرجت وجلت تنفض عنها بيض العنكبوت . وذكر ابن الأثير خليصة مولاة سلمان الفارسي وقال : لما ذكر في اسلام سلمان وإعتاقها إليه ، وتعرضه عليه السلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة ، ذكرتها تمييزاً .

ومنهن خولة خادمة النبي ﷺ ، كذا قال ابن الأثير . وقد روى حديثها الحافظ أبو نعيم من طريق حفص بن سعيد القرشي عن أمه عن أمها خولة وكانت خادم النبي ﷺ ، قد كر حديثاً في تأخر الوحي بسبب جروكلب مات تحت مبريه عليه السلام ولم يشعروا به ، فلما أخرجه جاء الوحي ، فنزل قوله تعالى ( والضحى والليل إذا سجى ) وهذا غريب ، والمشهور في سبب نزولها غير ذلك [ والله أعلم ] .

ومنهن رزينة ، قال ابن عساكر والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيى ، وكانت تخضع للنبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد قسم في ترجمة أمته الله أنه عليه السلام أمر صفية بنت حيى أمها رزينة ، فعمل هذا يكون أصلها له عليه السلام وقال الحافظ أبو يعلى ثنا أبو سعيد الجشمي حدثتنا عليلة بنت الكيت قالت سمعت أمى أمينة قالت حدثتني أمه الله بنت رزينة مولاة رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ سبأ صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه ، فجاء يقودها سبية ، فلما رأت النساء قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . فأرسلها وكان ذراعها في يده ، فأعتقها ثم خطبها وتزوجها وأمهرها رزينة . هكذا وقع في هذا السياق ، وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبي عاصم ولكن الحق أنه عليه السلام اصطفى صفية من غنائم خيبر ، وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها وما وقع في هذه الرواية يوم قريظة والنضير فخييط فلهما يومان ، بينهما سنتان والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل أخبرنا ابن عبدان أن أبانا أحمد بن عبيد الصغار ثنا علي بن الحسن السكري ثنا عبيد الله بن عمر القواريري . حدثتنا عليلة بنت الكيت التتكية عن أمها أمينة قالت قلت لأمه الله بنت رزينة مولاة رسول الله : يا أمه الله أجمعت أمك تذكر أنها سمعت رسول الله يذكر صوم طشوراء ؟ قالت نعم كان يعظمه ويدعو برضعائه ورضعاه ابنته فاطمة فيفتل في أفواههم

ويقول لأمهاتهم : « لا ترضعهم إلى الليل » له شاهد في الصحيح .

ومنهم رضوى ، قال ابن الأثير روى سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوى بنت كعب أنها سألت رسول الله ﷺ عن الحائض تحضب ، قال : « ما بذلك بأس » رواه أبو موسى المديني .  
ومنهم ريحانة بنت سمعون القرظية ، وقيل النضرية ، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه رضى الله عنهم .

ومنهم زرينة والصحيح زرينة كما تقدم :

ومنهم سانية مولاة رسول الله ﷺ ، روت عنه حديثا في القطة ، وعنها طلاق بن عبد الرحمن روى حديثها أبو موسى المديني هكذا ذكر ابن الأثير في الغابة .

ومنهم سديسة الانصارية ، وقيل مولاة حفصة بنت عمر . روت عن النبي ﷺ قال : « إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خروجه » قال ابن الأثير رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن أبيه عن إسرائيل عن الأوزاعي عن سالم عن سديسة ، ورواه اسحاق بن يسار عن الفضل .  
قال عن سديسة عن حفصة عن النبي ﷺ ، قد كره رواه أبو نعيم وابن منبه .

ومنهم سلامة حاضنة إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، روت عنه حديثا في فضل الجمل والطلق والرضاع والسر ، فيه غرابة ونسكارة من جهة اسناده ومنته ، رواه أبو نعيم وابن منبه من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولاني عن أنس عنها . ذكرها ابن الأثير .

ومنهم سلى وهى أم رافع امرأة أبي رافع كما رواه الواقدي عنها أنها قالت : كنت أخدم رسول الله ﷺ أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد فأعتقنا رسول الله ﷺ كلنا . قال الإمام أحمد حدثنا أبو عمرو وأبو سعيد مولى بنى هاشم ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالى عن فائد مولى ابن أبي رافع عن جدته سلى خاتم النبي ﷺ قالت : ما سمعت قط أحدا يشكو إلى رسول الله ﷺ وجبا في رأسه إلا قال « احتجم » وفي رجله إلا قال « اخضبها بالحناء » . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن أبي الموالى والترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن الخطاب كلاهما عن فائد عن مولاه عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن جدته سلى به . وقال الترمذي غريب إنما نعرفه من حديث فائد . وقد روت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها واستقصاؤها . قال مصعب الزبيري وقد شهدت سلى وقعة حنين .

قلت : وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبي ﷺ الحريرة <sup>(١)</sup> فتعجه ، وقد تأخرت إلى بعد

(١) الحريرة : الحساء اللطيف من العقيق والقمم والماء .



موته عليه السلام ، وشهدت وفاة فاطمة رضى الله عنها ، وقد كانت أولا لصفية بنت عبد المطلب عمته عليه السلام ، ثم صارت لرسول الله ﷺ . وكانت قابلة أولاد فاطمة وهي التي قبلت إبراهيم بن رسول الله ﷺ وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها علي بن أبي طالب واسماء بنت عيسى امرأة الصديق . وقد قال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن سلى قالت : اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها التي قبضت فيه ، فكنت أمرضا ، فاصبحت يوما كمثل ما يأتيها في شكواها ذلك ، قالت وخرج علي بعض حاجته فقالت : يا أمه اسكبي لي غسلا ، فسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيتهما تغتسل ، ثم قالت يا أمه اعطني ثيابي الجدد فلبستها ، ثم قالت يا أمه قدمي لي فراشي وسط البيت ، ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجلست يدها تحت خدها ثم قالت : يا أمه إني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني أحد ، فقبضت مكنتها . قالت فجاء علي فاخبرته . وهو غريب جدا ومنهن شيرين ، ويقال سيرين <sup>(١)</sup> أخت مارية القبطية خالة إبراهيم عليه السلام ، وقد منا أن المقوقس صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا أهداها مع غلام اسمه مایور وبنه يقل لها اللؤلؤ فوجهها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت ، فوفيت له ابنة عبد الرحمن بن حسان .

ومنهن عنقودة أم مليح الحبشية جارية عائشة ، كان اسمها عنبة فسماها رسول الله ﷺ عنقودة ورواه أبو نعیم . ويقال اسمها غفيرة .

فروة طائر النوى ﷺ - يعني مرضه - قالت قال لي رسول الله : « إذا أويت إلى فراشك فاقروني قل يا أيها الكافرون قلها برامة من الشرك » ذكرها أبو أحمد العسكري ، قال ابن الأثير في القنابة فلما فضة النوية قد ذكر ابن الأثير في القنابة أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ثم أورد بإسناد مظلم عن محبوب بن حميد البصري عن القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ( ويعطون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ) ثم ذكر ما مضمونه : أن الحسن والحسين مرضا ضادها رسول الله ﷺ ، وعلاهما طعة العرب ، فقالوا لعلي لو نزلت ؟ فقال علي : إن رأيتما بها صمت لله ثلاثة أيام ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت فضة كذلك ، فألبسها الله العافية فصاوا . وذهب علي فاستقرض من فعمون الخيبري ثلاثة أصع من شعير فبيثوا منه تلك الليلة صاوا فلما وضعوه بين أيديهم للشاء وقف على الباب سائل فقال أطعموا المسكين أطعمكم الله على موافق الجنة فأمرهم علي فأعطوه ذلك الطعام وطورا ، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصلح الآخر فلما وضعوه بين أيديهم وقف سائل فقال أطعموا اليتيم فأعطوه ذلك وطورا . فلما كانت الليلة الثالثة قال : أطعموا

(١) وفي الإصاية : سيرين بالسین المهمة .

الاسير فاعطوه وطوروا ثلاثة أيام وثلاث ليل . فأنزل الله في حقهم ( هل أتى على الانسان ) الى قوله ( لا تزيد منكم جزاء ولا شكورا ) وهذا الحديث منكر ، ومن الأئمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك الى ركة الفاظه ، وأن هذه السورة مكية والحسين إنما ولدا بالمدينة والله أعلم .

لبنى مولا عائشة ، قالت يارسول الله إنك تخرج من اخلاء فأدخل في أترك فلم أر شيئا إلا أنى أجدر مع المسك ؟ قال : « إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من نفن ابتلغته الارض » . رواه أبو نعيم من حديث أبي عبد الله المدني - وهو أحد المجاهيل - عنها .  
 مارية القبطية أم ابراهيم تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين - وقد فرق ابن الأثير بينها وبين مارية أم الرباب ، قال وهي جارية للنبي ﷺ أيضا . حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب عن أم سلمة عن أمها عن جبتها مارية قالت : تطأطأت للنبي ﷺ حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين . ثم قال : ومارية خادم النبي ﷺ . روى أبو بكر عن ابن عباس عن المنى بن صالح عن جدته مارية - وكانت خادم النبي ﷺ - أنها قالت : مامست يدي شيئا قط ألين من كف رسول الله ﷺ . قال أبو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب : لا أدرى أمى التي قبلها أم لا .

ومنهن ميمونة بنت سعد ، قال الامام احمد حدثنا علي بن محمد بن عكرز ثنا عيسى - هو ابن يونس - ثنا ثور - هو ابن يزيد - عن زياد بن أبي سودة عن أخيه أن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت يارسول أفنتا في بيت المقدس ؟ قال : « أرض المشرق والحشر ، إثموا فعملوا فيه ، فان صلاة فيه كألف صلاة » قالت أرايت من لم يلق أن يتحمل اليه أو يأتيه ؟ قال : « فليهد اليه زيتا يسرج فيه ، فانه من أهدى له كان كمن صلى فيه » . وهكذا رواه ابن ماجه عن اسماعيل بن عبد الله الرق عن عيسى بن يونس عن ثور عن زياد عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي ﷺ . وقد رواه أبو داود عن الفضل بن مسكين بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز عن ثور عن زياد عن ميمونة لم يذكر أخاه الله أعلم . وقال احمد حدثنا حسين وأبو نعيم قالا : ثنا اسرائيل عن زيد بن جبير عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ قالت : سئل النبي ﷺ عن ولد الزنا قل : « لا خير فيه ، فلان أجاهد بهما في سبيل الله أحب الى من أن أعنتي ولد الزنا » . وهكذا رواه النسائي عن عباس الدوري وابن ماجه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي نعيم الفضل بن دكين به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الحارثي ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن ميمونة - وكانت تخدم النبي ﷺ - قالت قال رسول الله : « الزنا في الزينة في غير أهلها ، كالظلمة يوم القيامة لا نور لها » . ورواه الترمذي من حديث موسى بن عبيدة وقال لا نعرفه إلا من حديثه وهو يضعفه في الحديث . وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه .

ومنهن ميمونة بنت أبي عسيبة أو عتبة ، قاله أبو عمرو بن منده . قال أبو نعيم وهو تصحيف والصواب ميمونة بنت أبي عسيب ، كذلك روى حديثها المشجع بن مصعب أبو عبد الله العبدى عن ربيعة بنت يزيد وكانت تنزل في بني قريظ عن منبه عن ميمونة بنت أبي عسيب ، وقيل بنت أبي عتبة مولاة النبي ﷺ أن امرأة من حريش أتت النبي صلى الله عليه وسلم فاحت بإعانة أغيثنى بدعوة من رسول الله تسكنينى بها وتطعنينى بها ، وأنه قال لها « ضعى يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه ، وقولى بسم الله اللهم داوينى بدوائك ، واشفىنى بشفاك ، واغنىنى بفضلك عن سواك » قالت ربيعة فدعوت به فوجدته جيلاً .

ومنهن أم ضمرة زوج أبي ضمرة ، قد تقدم الكلام عليهم رضى الله عنهم .  
ومنهن أم عياش بنتها رسول الله ﷺ مع ابنته فخدمها حين زوجها بثمان بن عفان . قال أبو القاسم البغوى حدثنا عكرمة ثنا عبد الواحد بن صفوان حدثنى أبي صفوان عن أبيه عن جدته أم عياش - وكانت خادم النبي ﷺ - بعث بها مع ابنته الى عمان ، قالت كنت أمضت <sup>(١)</sup> لثمان النمر غدوة فيشر به عشي ، وأنبذه عشي فيشر به غدوة ، فأتاني ذات يوم قتال تخططين فيه شيئاً فقتلت أجل ، قال فلا تمردى . فهؤلاء إماءه رضى الله عنهن . وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا القاسم ابن الفضل حدثنى ثمامة بن حزن قال سألت عائشة عن النبيذ فقالت : هذه خادم رسول الله فسلها ، لجارية حبشية ، فقالت : كنت أنبذ لرسول الله ﷺ في سقاء عشاء فأوكبه ، فإذا أصبح شرب منه . ورواه مسلم واللساني من حديث القاسم بن الفضل به . هكذا ذكره أصحاب الاطراف في مسند عائشة ، والأليق ذكره في مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي ، وهى إما أن تكون واحدة ممن تقدمنا ذكرهن ، أو زائدة عليهن ، والله تعالى أعلم .

## فصل

﴿ وأما خدامه عليه السلام ورضى الله عنهم الذين خدّموه من الصحابة ﴾

﴿ من غير مواليه فمنهم : أنس بن مالك ﴾

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن حاصم بن غنم بن عدى ابن النجار الانصارى التجارى أبو حمزة المذنبى نزىل بالبصرة . خدم رسول الله ﷺ مدة مقامة بالمدينة عشر سنين ، فما جاتبه على شئ أبداً ، ولا قال لشيء فعله لم فعلته ، ولا لشيء لم يفعله ألا فعلته . وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هى التى أعطته رسول الله ﷺ قبله ، وسألته أن

(١) المثلث : المثلث والمثلث :

سعدونه قال : اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره ، وأدخله الجنة . قال أنس : قد رأيت اثنين وأنا أقتظر الثالثة ، والله إن مالى لكثير ، وإن وللى وولده وللى ليمادون على نحو من مائة ، وفى رواية وإن كرمي ليحمل فى السنة مرتين ، وإن وللى لصلبى مائة وستة أولاد . وقد اختلف فى شهره بدرأ وقد روى الأنصارى عن أبيه عن ثمامة قال قيل لأنس أشبهت بدرأ ؟ قال : وأين أغيب عن بدر لا أم لك ! والمشهور أنه لم يشهد بدرأ لصفره ، ولم يشهد أحداً أيضاً لذلك . وشهد الحديبية وخيبر وعمره القضاء والفتح وخيبر والطائف وما بعد ذلك . قال أبو هريرة : مارأيت أحداً أشبه صلاة رسول الله ﷺ من ابن أم سليم - يعنى أنس بن مالك - . وقال ابن سيرين ، كان أحسن الناس صلاة فى سفره وحضره ، وكانت وفاته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقى فيها من الصحابة فإنا قاله على بن المدنى ، وذلك فى سنة تسعين ، وقيل إحدى وقيل اثنين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر ، وعليه الأكثر . وأما عمره يوم مات فقد روى الامام احمد فى مسنده حدثنا مسمربن سليمان عن حميد أن أنسا عمر مائة سنة غير سنة ، وأقل ما قيل ست وتسعون ، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين ، وقيل ست ، وقيل مائة وثلاث سنين فالحق أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم الأسلم بن شريك بن عوف الأعرجى . قال محمد بن سعد : كان اسمه ميمون بن سلباذ ، قال الربيع بن بدر الأعرجى عن أبيه عن جده عن الأسلم قال : كنت أخضع للنبي ﷺ وأرحل منه ، فقال ذات ليلة « يا أسلم قم فاحمل » قال أصابنى جنابة يارسول الله ، قال فسكت ساعة وأفاه جبريل بآية الصعيد ، [ فقال قم يا أسلم فقيم ] قال فتيمنت واصلت ، فلما انتهيت الى الماء قال : « يا أسلم قم فغسل » قال فأراني التيمم فضرب رسول الله يديه الى الأرض ثم ففضهما ، ثم مسح بهما وجهه ، ثم ضرب يديه الأرض ثم ففضهما فمسح بهما ذراعيه ، فالتفتى على اليسرى ، وباليمنى على اليمنى ، فظاهرهما وباطنهما . قال الجيع : وأراقى أبى ، كما أراه أبوه ، كما أراه الأسلم ، كما أراه رسول الله . قال الربيع فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبى جيلة فقال : هكذا والله وأيت الحسن يصنع . رواه ابن منده والبقوى فى كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر هذا ، قال البقوى ولا أعلمه روى غيره . قال ابن عساكر وقد روى - يعنى هذا الحديث - الهيثم بن زريق المالكي المدبلى عن أبيه عن الأسلم بن شريك .

ومنهم رضى الله عنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن أقصى الاسلمى ، وكان من أهل الصفة ، قال محمد بن سعد . وهو أخوهند بن حارثة وكانا يخدمان النبي ﷺ . قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا عبد الرحمن بن حرمة عن يحيى بن هند بن حارثة وكان هند من أصحاب الحديبية ، وكان أخوه اقبى بمته رسول الله يأمر

قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن حلوة . فحدثني يحيى بن هند عن أسماء بن حلوة أن رسول الله ﷺ بشه فقال « مر قومك بصيام هذا اليوم » . قال أ رأيت إن وجبتهم قد طعموا ؟ قال « فليتموا آخر يومهم » . وقد رواه أحمد بن خالد الرهبي عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن حبيب بن هند بن أسماء الاسلمي عن أبيه هند قال : بعثني رسول الله الى قوم من أسلم فقال « مر قومك فليصوموا هذا اليوم ، ومن وجبت منهم أكل في أول يومه فليصم آخره » . قال محمد بن سعد عن الواقدي : أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله المجرى عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول : ما كنت أظن أن هنداً وأسماً ابني حلوة إلا مملوكين لرسول الله ﷺ . قال الواقدي كانا يتخذهما لا يبرحان بأبهما وأنس بن مالك . قال محمد بن سعد : وقد توفي أسماء بن حلوة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة .

ومتهم بكبير بن الشداخ الليثي . ذكر ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن عبد الملك بن يعلى الليثي أن بكبير بن شداخ الليثي كان يختم النبي ﷺ ، فاحتلم فاعلم بذلك رسول الله وقال : إني كنت أدخل على أمك وقد احتلمت الآن يرسل الله ، فقال « اللهم صدق قوله ، والله الظفر » فلما كان في زمان عمر قتل رجل من اليهود ، فقام عمر خطيباً فقال : أنشد الله رجلاً عنده من ذلك حلم ؟ فقام بكبير قال : أنا قتلته يا أمير المؤمنين . فقال عمر بؤس فأن الحرج ؟ قال يا أمير المؤمنين إن رجلاً من الفزاة استخلفني على أمه ، فجئت فإذا هذا اليهودي عند امرأته وهو يقول :

وأشمت فره الاسلام مني      خلوت بهر سه ليل التمام  
أبيت على ترابها ويمسى      على جرد الأعنة والحزام  
كان مجامع الريلات منها      فقام يهضون الى فقام

قال فصديق عمر قوله وأبطل دم اليهودي بدعاء رسول الله ﷺ لبكبير بما قد سمع .

ومتهم رضى الله عنهم بلال بن رباح الحبشي . وقد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف ، فاشتره أبو بكر منه بمال جزيل لأن كان أمية يضربه عذاباً شديداً ليرتد عن الاسلام فيأبى إلا الاسلام رضى الله عنه ، فلما اشتراه أبو بكر أعفته ابتغاء وجه الله ، وهاجر حين هاجر الناس ، وشهد يبراً وأحداً وما بعدها من المشاهد رضى الله عنه . وكان يعرف بلال بن حنيفة وهو أمه ، وكان من أفصح الناس لا كما يمتدحه بعض الناس أن سبته كانت شيناً ، حتى أن بعض الناس يروى حديثاً في ذلك لا أصل له عن رسول الله أنه قال : إن سين بلال شيناً . وهو أحد المؤذنين الأربعة كاسيأت ، وهو أول من أذن كما قمنا . وكان على أمر الثقة على العميال ، ومعه حاصل ما يكون من المال . ولما توفي رسول الله ﷺ كان فيمن خرج الى الشام للفزوة ، ويقال إنه أظم يؤذن لأبي بكر أيام خلافته ،

والأول أصح وأشهر . قال الواقدي : مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة . وقال الفلاس قبره بدمشق ، ويقال بداريا ، وقيل إنه مات بحلب ، والصحيح أن القدي مات بحلب أخوه خالد . قال مكحول حدثني من رأى بلال قال كان شديد الأدمة نحيفا أجنا<sup>(١)</sup> له شعر كثير ، وكان لا يتغير شيبه رضى الله عنه .

وممن رضى الله عنهم جبة وسواه ابنا خالد رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية قال وثنا وكيع ثنا الأعشى عن سلام بن شرحبيل عن جبة وسواه ابنا خالد قالوا : دخلنا على النبي ﷺ وهو يصلح شيئا فأعند ، قال « لا ينسأ من الرزق ما تهزمت رؤوسكما ، فان الانسان قلده أمه أحمير ليس عليه قشرة » ثم برقه الله عز وجل .

وممن رضى الله عنهم ذو مخمر ، ويقال ذو مخبر ، وهو ابن أخى النجاشي ملك الحبشة ، ويقال ابن أخته . والصحيح الأول . كان يشبه ليخدم رسول الله ﷺ نيابة عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو النضر ثنا جابر عن يزيد بن صليح عن ذى مخمر - وكان رجلا من الحبشة يخدم النبي ﷺ - قال : كنا معه في سفر فأمرع السير حتى انصرف ، وكان يفضل ذلك لقلة الزاد . فقال له قاتل يا رسول الله قبح الله قطع الناس ، قل تجلس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه ، قال لم « هل لكم أن نهجم حجة ؟ » [ أو قل له قاتل ] قتل ونزلوا فقالوا من يكوننا الليلة ؟ قلت أنا جعلني الله فداك ، فأعطاني خطام ناقته قال « هاك لا تكونن لكما » قال فأخذت بخطام ناقته رسول الله ﷺ وخطام ناقتي ، فتنجبت غير بعيد تغليت سبيلها ترعيان ، فاني كذلك أنظر اليهما اذ أخذني النوم ، فلم أشعر بشئ حتى وجدت حر الشمس على وجهي ، فاستيقظت فنظرت بيننا وشيلا فإذا أنا بالراحتين مني غير بعيد ، فأخذت بخطام ناقته رسول الله ﷺ وبخطام ناقتي ، فأثبت أدنى التوم فأيقظته فقلت أصليت ؟ قال لا ، فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله ﷺ ، قال « يا بلال هل في الميضة ماء » يعنى الاداوة ، فقال نعم جعلني الله فداك ، فأتاه بوضوء لم يلت منه التراب ، فأمر بلالا فأذن ثم قام النبي ﷺ فغسل الركبتين قبل الصبح وهو غير محجل ، ثم أمره فأقام الصلاة فغسل وهو غير محجل ، قال له قاتل : يا رسول الله أفرطنا ، قال « لا ، قبض الله أرواحنا ورضها اليينا ، وقد صلينا » .

وممن رضى الله عنهم ربيعة بن كعب الأسلمي أبو فراس . قال الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله ﷺ ، فأتته بوضوئه وحلجته ، فكان يقوم من الليل فيقول « سبحان ربي وبحمده الهوى » سبحان رب العالمين الهوى »

(١) جنا على الشيء إذا كب عليه ومال يريد أنه ممنون .

فقال رسول الله ﷺ « هل لك حلبة ؟ » قلت يا رسول الله مرافقتك في الجنة ، قال « فأعني على نفسك  
 بكثرة السجود » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابي ثمامة بن اسحاق حدثني  
 محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن محمد عن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله ﷺ نهاري  
 أجمع ، حتى يصلي عشاء الآخرة فأجلس بيابه اذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث رسول الله ﷺ خلجة ،  
 فما أزال أسمع رسول الله ﷺ يقول : « سبحان الله وبحمده » حتى أمل فارجع ، أو تغلبني عيناى  
 فأرقد ، فقال لي يوما - لما يرى من حقى له وخسفى إياه - « يا ربيعة بن كعب سئى أعطك » قال قلت  
 أنظر في أمرى يا رسول الله ﷺ ثم أعلمك ذلك ، قال فسكرت في نفسي ففكرت أن الدنيا منقطعة وزائلة  
 وأن لي فيها رزقا سيكتفي ويأتيني ، قال قلت أسأل رسول الله ﷺ لاخرى فانه من الله بالمثل الذي  
 هو به ، قال فجئته فقال « ما ضلت يا ربيعة ؟ » قال قلت نعم يا رسول الله ﷺ أسألك أن تشفع لي الى ربك  
 فيستغنى من النار ، قال « قال من أملك بهذا يا ربيعة ؟ » قال قلت لا واللهى بشك بالحق ما أمرنى به  
 أحد ، ولكنك لما قلت سئى أعطك وكنت من الله بالمثل الذي أنت به نظرت في أمرى ففكرت  
 أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لي فيها رزقا سيأتيني ، قلت أسأل رسول الله ﷺ لاخرى . قال فصمت  
 رسول الله ﷺ طويلا ثم قال لي « إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود » . وقال الحافظ أبو  
 يعلى حدثنا أبو خيثمة أنبأنا يزيد بن هارون ثنا مبارك بن فضالة ثنا أبو عمران الجوني عن ربيعة  
 الاسلمى - وكان يخدم النبي ﷺ - قال قال لي ذات يوم « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » قال قلت يا رسول  
 الله ﷺ ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شئ ، وما عندي ما أعطى المرأة . قال قلت بعد ذلك رسول الله  
 ﷺ أعلم بما عندي منى يدعو الى التزويج ، لكن دعاني هذه المرة لأجيئنه . قال فقال لي « يا ربيعة  
 ألا تزوج ؟ » قلت يا رسول الله ﷺ ومن يزوجني ؟ ما عندي ما أعطى المرأة . فقال لي انطلق الى بنى فلان  
 قل لهم إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تزوجوا فئاتكم فلاتة ، قال فأتيتهم قلت إن رسول الله ﷺ أرسلني اليكم  
 لتزوجوا فئاتكم فلاتة ، قالوا فلاتة ؟ قال نعم ، قالوا مرحباً برسول الله ﷺ ومرحباً برسوله ، فزوجوني  
 فأتيت رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله ﷺ أتيتك من خير أهل بيت صدقوني وزوجوني ، فمن أين لي  
 ما أعطى صدائقي ؟ فقال رسول الله ﷺ لربيذة الأسلمى « اجمعا ربيعة في صدائه في وزن ثواة من ذهب ،  
 فجمعوها فأعطوني فأتيتهم فقبلوها ، فأتيت رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله ﷺ قد قبلوا من أين لي ما أولم ؟  
 قال فقال رسول الله ﷺ لربيذة « اجمعا ربيعة في ثمن كبش » قال فجمعوا وقال لي « انطلق الى عائشة  
 قل لما فلتعطي إليك ما عندهما من الشعير » قال فأتيتها فدفعت الي ، فأنطلقت بالكبش والشعير  
 فقلنا أما الشعير فنحن نكفيك ، وأما الكبش فمر أصحابك فليذبحوه ، وعتلوا الشعير فأصبح  
 والله عندنا خبز ولحم ، ثم إن رسول الله ﷺ أقطع أبا بكر أرضا له فاختلطنا في عناق ، قلت هو في أرضي .

وقال أبو بكر هو في أرضي ، فتنازعنا فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها ، فقدم فأحضرني فقال لي قل لي كما قلت ، قال قلت لا والله لا أقول لك كما قلت لي ، قال إذا أتى رسول الله . قال فأتى رسول الله وبعثته فجاءني قومي يقيموني فقالوا هو الذي قال لك وهو يأتي رسول الله فيشكو ؟ قال فالتفت إليهم فقلت تدرون من هذا ، هذا الصديق وفوضيئة المسلمين ، أرجعوا لا يلتفت فبرا كم فيظن أنكم إنما بعثتم لتأمينوني عليه فينضب ، فيأتي رسول الله فيخبره فيهلك ريعة . قال فأتى رسول الله فقال إني قلت لريعة كلمة كرهتها فقلت له يقول لي مثل ما قلت له فأتى ، فقال رسول الله ﷺ « يا ريعة وملاك والصديق ؟ » قال قلت يا رسول الله والله لا أقول له كما قال لي ، فقال رسول الله « لا تقل له كما قال لك ، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر . »

وممنهم رضى الله عنهم سعد مولى أبي بكر رضى الله عنه ، ويقال مولى النبي ﷺ . قال أبو داود الطيالسي ثنا أبو طاهر عن الحسن بن سعد مولى أبي بكر الصديق أن رسول الله قال لأبي بكر - وكان سعد مملوكاً لأبي بكر ، وكان رسول الله يعجبه خدمته - « أعتق سعدا » فقال يا رسول الله مالنا خادم هاهنا غيره ، قال « أعتق سعدا أتتلك الرجال أتتلك الرجال » . وهكذا رواه أحمد بن أبي داود الطيالسي . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو طاهر عن الحسن بن سعد قال : قربت بين يدي رسول الله ﷺ ، فجمعا يقرنون ففزع رسول الله ﷺ عن القرآن . ورواه ابن ماجه عن بندار عن أبي داود به .

وممنهم رضى الله عنهم عبد الله بن رواحة . دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يهود بشاعة رسول الله ﷺ وهو يقول :

خلفا بني الكفار عن سبيله      اليوم نضربكم على تأويله  
كما ضربناكم على تزويله      ضرباً يزيل الهام عن مقيله  
\* ويشغل الخليل عن خليله \*

كما قدمنا ذلك بطوله . وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة كما تقدم أيضاً . وممنهم رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع أبو عبد الرحمن الهذلي . أحد أئمة الصحابة هاجر المهاجرين وشهد بدرًا وما بعدها ، كان على حمل لعلى النبي ﷺ ، وعلى ظهوره ، ويرجل دابته إذا أراد الركوب ، وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله ، وله العلم الجمل والفضل والحلم . وفي الحديث أن رسول الله قال لأصحابه - وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقيه - فقال « والذى نفسي بيده لما في الميزان أثقل من أحد » . وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود : هو كنيف مليء علماً . وذكروا أنه خيف للخلق حسن الخلق ، يقال إنه كان إذا مشى يسأت الجلوس



وكان يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودله وصحته ، يعني أنه يشبه بالنبي ﷺ في حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما استطاع من عبادته . توفي رضى الله عنه في أيام عثمان سنة الثنتين - أو ثلاث - وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة ، وقيل إنه توفي بالكوفة والأول أصح .

ومنه رضى الله عنهم عقبه بن عامر الجبلى . قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبه بن عامر قال : بينا أقود رسول الله ﷺ في نقب من تلك النقب ، إذ قال لى « يا عقبه ألا تركب ؟ » قال فأشفت أن تكون معصية ، قال فقل رسول الله وركبت هنية ، ثم ركب ثم قال « يا عقبه ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس ؟ » قلت بلى يا رسول الله ، فأقرأنى قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله ﷺ قرأ بهما . ثم رابى فقال « اقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت » . وهكذا رواه النسائى من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر ، ورواه أبو داود والنسائى أيضا من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبه به .

ومنه رضى الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى . روى البخارى عن أنس قال كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط من الأمير ، وقد كان قيس هذا رضى الله عنه من أطول الرجال ، وكان كوسجا ويقال إن سراويله كان يضعه على أفه من يكون من أطول الرجال فتصل رجلاه الأرض ، وقد بحث سراويله معاوية الى ملك الروم يقول له : هل جئكم رجل يحبى هذه السراويل على طوله ؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك . وذكروا أنه كان كريما محسنا ذا رأى ودعاء ، وكان مع على بن أبى طالب أيام صفين . وقال مسعر عن مبيد بن خالد : كان قيس بن سعد لا يزال رافعا أصبعه المسبحة يدعو رضى الله عنه وأرضاه . وقال الواقضى وخليفة بن خياط وغيرهما : توفي بالمدينة في آخر أيام معاوية . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستاني ثنا على بن يزيد الحنفى ثنا سعيد بن الصلت عن الأعشى عن أبى سفيان عن أنس قال : كان عشرون شابا من الأنصار يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائجهم ، فإذا أراد أمرا بعثهم فيه .

ومنه رضى الله عنهم المنصورة بن شعبة الثقفى رضى الله عنه . كان بمنزلة السلحدار بين يدى رسول الله ﷺ ، كما كان رافعا السيف فى يده وهو واقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فى الخيمة يوم الحديبية : فجعل كلما أهوى عنه عروة بن مسعود الثقفى حين قدم فى الرسالة الى لية رسول الله ﷺ - على ما جرت به عادة العرب فى مخاطباتها - يقرع يده بقاعة السيف ويقول : أخر

يدك عن حلية رسول الله ﷺ قبل أن لا تصل اليك . الحديث كما قمناه . قال محمد بن سعد وغيره :  
شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وولاه مع أبي سفيان الإمرة حين ذهبنا نغزى بطانوت أهل  
الطائف ، وهي المدعوة بآلقة ، وهي اللات ، وكان داهية من دهلة العرب . قال الشعبي : سمعته يقول  
ما غلبني أحد قط . وقال الشعبي سمعت قبيصة بن جابر يقول : سمعت المغيرة بن شعبة يقول أن مدينة  
لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر يخرج من أبوابها . وقال الشعبي : القضاة أربعة في  
أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى ، والدعاة أربعة في معاوية وعمر بن العاص والمغيرة وزيد .  
وقال الزهري : الدعاة خمسة في معاوية وعمر والمغيرة واثنتان مع عليّ وهما قيس بن سعد بن عبادة  
وعبد الله بن بديل بن ورقاء . وقال الإمام مالك : كان المغيرة بن شعبة رجلاً نكاحاً للنساء ، وكان  
يقول صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها ، وإن مرضت مرض معها ، وصاحب الثلثين بين فارين  
يشتملان قال فكان ينكح أربعا ويطلقهن جميعاً . وقال غيره تزوج ثمانين امرأة ، وقيل ثلاث  
مائة امرأة ، وقيل أحسن بألف امرأة . وقد اختلف في وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو الذي  
حكى عليه الخطيب البغدادي الاجماع أنه توفي سنة خمسين .

ومنه رضي الله عنهم المقداد بن الأسود أبو معبد الكندي حليف بني زهرة . قال الإمام أحمد  
حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المقداد بن الأسود قال :  
قدست المدينة أنا وصاحبان فتمرضنا للناس فلم يصفنا أحد ، فأقينا إلى النبي ﷺ فذكرنا له ،  
فذهب بنا إلى منزله وعنده أربعة أعتر ، فقال « احبلين يا مقداد ، وجرهن أربعة أجزاء ، واعط  
كل إنسان جزءاً » فكنت أقبل ذلك فرضت فلفني ﷺ ذات ليلة ، فاحتبس واضطجعت على  
فرائش صالت لي ففسي إن النبي ﷺ قد أتى أهل بيت من الأنصار ، فلوقت فشربت هذه الشربة  
فلم تزل بي حتى قتت فشربت جزءاً ، فلما دخل في بطني ومعاي أخذني ما قمم وما حدث ، فقلت  
يحيى الآن النبي ﷺ جالماً غليظاً فلا يرى في القمح شيئاً ، فسميت ثوباً على وجهي . وجاء النبي  
ﷺ فلم تسلمة تسع اليقظان ولا توقظ النائم ، فكشف عنه فلم ير شيئاً ، فرفع رأسه إلى السماء  
فقال « اللهم اسق من سقاي ، وأطعم من أطعمني » فافتتحت دعوته وقت فأخضت الشفرة فعدت  
إلى الأعتر فجعلت أجسهن أينهن أعين لأذبحها ، فوقعت يدي على ضرع إحداهن فإذا هي حافل ،  
ونظرت إلى الأخرى فإذا هي حافل ، فنظرت فإذا هن كلهن حفل ، فلبت في الإماء فأقنيت به فقلت  
اشرب ، قال « ما الخبير يا مقداد ؟ » قلت اشرب ثم الخبير ، قال « بعض سواك يا مقداد »  
فشرب ثم قال « اشرب » فقلت اشرب يا نبي الله ، فشرب حتى تضرع ثم أخذته فشربته ، ثم أخبرته  
الخبير فقال النبي ﷺ « هيه » فقلت كان كذا وكذا ، قال النبي ﷺ « هذه بركة منزلة من

السبأ أفلا أخبرتنى حتى أسقى صاحبيك ؟ » قُلت إذا شربت البركة أنا وأنت فلا أبلى من أخطأت . وقد رواه الامام احمد أيضا عن أبي النضر عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن المقداد قد ذكر ما تقدم ، وفيه أنه حلب في الاتاء الذى كانوا لا يلبثون أن يجلبوا فيه ، فغلب حتى علته الرغوة . ولما جاء به قال له رسول الله « أما شربتم شرايكم القليلة بالمقداد ؟ » قُلت اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم قال لى قُلت اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم قال لى فأخذت مابقى ثم شربت . فلما عرفت أن رسول الله قد روى فأصابتى دعوته ضحكت حتى أقيت الى الأرض ، فقال رسول الله « إحدى سؤأتك بالمقداد » قُلت يا رسول الله كان من أمرى كذا ، صنعت كذا . فقال « ما كانت هذه إلا رحمة الله ، ألا كنت أذلتى توقظ صاحبيك هذين فيصبيان منها ؟ » قال قُلت والذى بعثك بالحق ما أبلى إذا أصبتها وأصبتها ، لك من أصلها من الناس . وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من حديث سليمان بن المغيرة به .

ومنها رضى الله عنهم مهاجر مولى أم سلمة . قال للطبرانى حدثنا أبو الزبيل روح بن الفرّج ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابراهيم بن عبد الله سمعت بكيرا يقول سمعت مهاجرا مولى أم سلمة قال خدمت رسول الله ﷺ سنين فلم يقل لى لثى صنعت لم صنعت ، ولا لثى تركته لم تركته . وفى رواية خدمته عشر سنين أو خمس سنة .

ومنها رضى الله عنهم أبو السمع . قال أبو العباس محمد بن اسحاق التقي ثنا مجاهد بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا يحيى بن الوليد حدثني محل بن خليفة حدثني أبو السمع قال : كنت أخدم رسول الله ، قال كان اذا أراد أن يقتل قال لى لثى ، قال فأناوله وأستقره ، فأنى بحسن أو حسين فبال على صدره ، فبغت لأغسله فقال « ينسل من بول الجارية ، و يرش من بول الغلام » وهكذا رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن مجاهد بن موسى .

ومنها رضى الله عنهم أفضل الصحابة على الاطلاق أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، تولى خدمته بنفسه فى سفة الهجرة لاسيا فى الفار وبعد خروجه منه حتى وصلوا الى المدينة كما تقدم ذلك مبسوطا والله الحمد والمثلة .

## فصل

﴿ وأما كتاب الوحي وغيره بين يديه ﴾

﴿ صلوات الله وسلامه عليه ورضى عنهم أجمعين ﴾

فمنهم الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم ، وسائر ترجمة

كل واحد منهم في أيام خلافته إن شاء الله وبه الثقة .

ومنهم رضى الله عنهم أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد قيس بن عبد مناف بن قصي الأيموى . أسلم بعد أخويه خالد وعمر ، وكان إسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذى أجار عثمان حين بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل مكة يوم الحديبية ، وقيل خير لأن له ذكر في الصحيح من حديث أبى هريرة في قصة غنائم خيبر ، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو في تجارة بالشام فذكر له أمر رسول الله ﷺ فقال له الراهب ما اسمه ؟ قال محمد ، قال فانا أئنته لك ، فوصفه بصفته سواء وقال إذا رجعت إلى أهلك فاقرئه السلام . فأسلم بعد مرجعه وهو أخو عمرو بن سعيد الأشجق الذى قتله عبد الملك بن مروان . قال أبو بكر بن أبى شيبة : كان أول من كتب الوحى بين يدى رسول الله ﷺ أبى بن كعب ، فإذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت ، وكتب له عثمان وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد . هكذا قال - يعنى بالمدينة - وإلا فالسور المسكية لم يكن أبى بن كعب حال نزولها ، وقد كتبها الصحابة بمكة رضى الله عنهم . وقد اختلف في وفاة أبان بن سعيد هذا قال موسى بن عقبة ومصعب بن الزبير والزيبر بن بكار وأكثر أهل اللبس قتل يوم أجنادين ، يعنى في جمادى الأولى سنة ثلثي عشرة . وقال آخرون قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة . وقال محمد بن اسحاق قتل هو وأخوه عمرو يوم [ اليوموك ] خمس مئتين من رجب سنة خمس عشرة . وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان وكان على المصحف الإمام على زيد بن ثابت ثم توفى سنة تسع وعشرين فله أعلم .

ومنهم أبى بن كعب بن قيس بن عبيد النضر بن الانصارى . أبو المنذر ، ويقال أبو الطفيل ، سيد القراء شهد العقبة الثانية وبعثاً وما بعدها . وكان ربة تحيياً أبيض الرأس والحية لا يغير شيبه . قال أنس : جمع القرآن أربعة - يعنى من الأنصار - أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، ورجل من الأنصار يقال له أبو يزيد أخرجه . وفي الصحيحين عن أنس أن رسول الله ﷺ قال لابي « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن » قال وسألتك يا رسول الله ؟ قال « نعم » قال فدرت عينه . ومعنى أن أقرأ عليك قراءة ابلاغ واسماع لا قراءة تعلم منه ، هذا لا يفهم أحد من أهل العلم ، وإنما تبنا على هذا لئلا يعتقد خلافه . وقد ذكرنا في موضع آخر سبب القراءة عليه وأنه قرأ عليه سورة ( لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله ينلو صفحا مطهرة فيها كتب قيمة ) وذلك أن أبى بن كعب كان قد أسكر على رجل قراءة سورة على خلاف ما كان يقرأ أبى : فرفضه أبى إلى رسول الله ﷺ قال : « اقرأ يا أبى » قرأ فقال : « هكذا أنزلت » ثم قال فذلك الرجل « اقرأ » قرأ فقال « هكذا أنزلت » قال أبى : فاختذني من الشك ولا إذ كنت في الجاهلية ، قال فضرب رسول الله ﷺ في صدرى فضضت عرقاً وأنا أنظر إلى

الله فرقا ، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله هذه السورة كالتي ثبت له والبيان له إن هذا القرآن حق وصدق ، وإنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفا بالعباد . وقال ابن أبي خيثمة : هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ . وقد اختلف في وفاته فقيل في سنة سبع عشرة ، وقيل ستة عشر ، وقيل ثلاث وعشرين ، وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة فله أعلم .

ومنها رضى الله عنهم أرقم بن أبي الأرقم ، واسمه عبد مناف بن أسد بن جندب بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومي . أسلم قديما وهو الذي كان رسول الله ﷺ مستخيا في داره عند الصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران . وهاجر وشهد بذرا وما بعدها ، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن أنيس وهو الذي كتب أقطاع عظيم بن الحارث المخاري بأمر رسول الله ﷺ بفتح وغیره ، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيري حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عمرو بن حزم . وقد توفي في سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثلاثون سنة ، وقد روى الإمام أحمد له حديثين ، الأول قال أحمد والحسن بن عرفة - واللفظ لأحمد - حدثنا عباد بن عباد المهلبى عن هشام بن زياد عن عمار ابن سعد عن عثمان بن أرقم بن أبي الأرقم عن أبيه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - أن رسول الله ﷺ قال : « إن الذي يتخلى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الأمام للجمعة قُصَبَ في النار » والثاني قال أحمد حدثنا عصام بن خالد ثنا العطار بن خالد ثنا يحيى بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : « أين تريد ؟ » قال أردت يا رسول الله هاهنا وأوماً بيده إلى حيز بيت المقدس ، قال : « ما يخرجك إليه أمجارة ؟ » قال لا ولكن أردت الصلاة فيه ، قال « الصلاة هاهنا » وأوماً بيده إلى مكة « خير من ألف صلاة » وأوماً بيده إلى الشام . فمجدد هما أحمد .

ومنها رضى الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو محمد المدني خطيب الانصار ، ويقال له خطيب النبي ﷺ . قال محمد بن سعد : أنبأنا علي بن محمد المدائني بأسانيد عن شيوخه في وفود العرب على رسول الله ، قالوا قسم عبد الله بن عباس الإيمان ومسلمة بن حارثان الحذافى على رسول الله ﷺ في رهط من قومهما بعد فتح مكة فأسلموا وبايعوا على قومهم ، وكتب لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم ، كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم . وهذا الرجل عن ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ بشره بالجنة . وروى الترمذى في جامعه بإسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل

أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجوح .  
وقد قتل رضى الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة فى أيام أبى بكر الصديق ، وله قصة سنورها  
إن شاء الله إذا اتينا إلى ذلك بحول الله وقوته وهونه ومعونه .

ومنهم رضى الله عنهم حفظة بن الربيع بن صيفى بن رباح بن الحارث بن غناش بن معاوية  
ابن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن نعيم النخعي الأسيدى الكاتب ، وأخوه رباح صباهى  
أيضاً ، وعنه أكرم بن صيفى كان حكيم العرب . قال الواقدي : كتب للنبي ﷺ كتاباً . وقال غيره  
بعنه رسول الله ﷺ إلى أهل الطوائف فى الصلح ، وشهد مع خالد حرو به بالعراق وغيرها وقد  
أدرك أيام على وخلف من القتال معه فى الجبل وغيره ، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان ، ومات  
بعد أيام على . وقد ذكر ابن الأثير فى الغابة ، أن امرأته لما مات جازعت عليه فلامها جاراتها فى  
ذلك فقالت :

تمسحت دعد المحرقة تبكى على ذى شية صاحب  
إن تسألنى اليوم ماشفى أخبرك قولاً ليس بالكاذب  
إن سواد العين أودى به حزن على حفظة الكاتب

قال احمد بن عبد الله بن الزرقى . كان معتزلاً لفظة حتى مات بعد على ، جاء عنه حديثان .  
قلت : بل ثلاثة ؛ قال الأمام احمد حدثنا عبد الصمد وصفان قالاً : ثنا همام ثنا قتادة عن  
حفظة الكاتب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حافظ على الصلوات  
الحس برؤوسهم وسجودهم ووضوئهم ومواقيتهم وعلم أنهم حق من عند الله دخل الجنة » أو قال  
« وجبت له » فرد به احمد وهو منقطع بين قتادة وحفظة والله أعلم . والحديث الثانى رواه احمد  
ومسلم والترمذى وابن ماجه من حديث سميد الجبرى عن أبى عثمان النهدي عن حفظة « لو  
تومنون كما تكونون عندي لصاغتكم الملائكة فى مجالسكم وفى طرقكم وعلى فرشكم ؛ ولكن  
ساعة وساعة » وقد رواه احمد والترمذى أيضاً من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة  
عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن حفظة . والثالث رواه احمد والسنائى وابن ماجه من  
حديث سفيان الثوري عن أبى الزناد عن المرقع بن صيفى بن حفظة عن جده فى النهى عن قتل  
النساء فى الحرب . لكن رواه الأمام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت عن  
أبى الزناد عن مرقع بن صيفى بن رباح بن ربيع [ عن جده رباح بن ربيع ] أخى حفظة  
الكاتب فذكره . وكذلك رواه احمد أيضاً عن حسين بن محمد وإبراهيم بن أبى العباس كلاهما<sup>(١)</sup>  
(١) فى التنبؤية : عن أبى الزناد عن أبيه وعن سعيد بن منصور الخ .

عن المنيرة بن عبد الرحمن عن أبيه . وعن سعيد بن منصور وأبي عامر الشعبي كلاهما عن المنيرة  
ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن مرقع عن جده رباح . ومن طريق المنيرة رواه النسائي وابن  
ماجه كذلك . وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر بن مرقع عن أبيه عن جده رباح  
فذكره . فلحديث عن رباح لا عن حفظة ولما قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان سفيان الثوري يخطئ  
في هذا الحديث .

قلت : وصح قول ابن الرقي أنه لم يروى حديثين والله أعلم .

ومنه رضى الله عنهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو  
سعيد الأموى . أسلم قديما يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة ، وأكثر ما قيل خمسة . وذكروا أن  
سبب إسلامه أنه رأى في النوم كأنه واقفا على شفير جهنم فذكر من سمعها ما الله به عليم . قال  
وكان أباه يدفعه فيها ، وكان رسول الله ﷺ أخذ بيده ليخبره من الوقوع ، فقص هذه الرؤيا على  
أبي بكر الصديق فقال له : لقد أريد بك خير ، هذا رسول الله فاتبه تنتج مما تختار . فجاء رسول الله  
فأسلم ، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضربه بصخرة في يده حتى كسرها على رأسه وأخرجه من  
منزله ومنعه القوت ، ونهى قبيلة لخمته أن يكلموه ، فلزم خالد رسول الله ﷺ ليلا ونهاراً ، ثم أسلم  
أخوه عمرو ، فلما هاجر الناس إلى أرض الحبشة هاجرا معهم ثم كان هو الذي ولي القدي في تزويج أم  
حبيبة من رسول الله ﷺ كما قدمنا ، ثم هاجرا من أرض الحبشة محبة جعفر قدما على رسول الله ﷺ بخير  
وقد افتتحا ، فأسهم لهما عن مشورة المسلمين ، وجاء أخوهما أبا بن سعيد فشهد فتح خير كما قدمنا ،  
ثم كان رسول الله ﷺ يولمهم الأعمال . فلما كانت خلافة الصديق خرجوا إلى الشام لغزو قتل خالد  
بأجنادين ، ويقال بمرج الصفر والله أعلم . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن  
أبيه عن جده عن عمرو بن حزم ؛ يفي أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله ﷺ كتابا : بسم  
الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ راشد بن عبد رب السلى أعطاه علي بن عتبة وعروة<sup>(١)</sup>  
بحجر برهات ، فمن خافه فلا حق له وحقه حق . وكتب خالد بن سعيد . وقال محمد بن سعد عن  
الواقدي : حدثني جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال : أقام  
خالد بن سعيد بسد أن قسم من أرض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ ، وهو الذي كتب  
كتاب أهل الطائف لوفد حيف وسى في الصلح بينهم وبين رسول الله ﷺ .

ومنه رضى الله عنهم خالد بن الوليد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [ أبو سليمان ] الخزومي  
وهو أمير الجيوش المنصورة الإسلامية ، والساكر المحمدية ، والمواقف المشهودة ، والأيام المحودة .

ذو الرأي السديد ، والبأس الشديد ، والطريق الحيد . أبو سليمان خالد بن الوليد . ويقال إنه لم يكن في جيش فكسر لا في جاهلية ولا اسلام . قال الزبير بن بكار : كانت إليه في قرية القبة وأعنة الخليل ، أسلم هو وعمر بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة بعد الحديبية وقيل خيبر ، ولم يزل رسول الله ﷺ يبعثه فيما بينه أميراً . ثم كان المتعمد على السأكر كلها في أيام الصديق ، فلما ولي عمر بن الخطاب عزله وولى أبو عبيدة أمين الأمة على أن لا يخرج عن رأي أبي سليمان . ثم مات خالد في أيام عمر وذلك في سنة إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين . والأول أصح . بقرية على ميل من حص . قال الواقدي : سألت عنها قهبل لى دثرت . وقال دحيم : مات بالمدينة . والأول أصح . وقد روى أحاديث كثيرة يظول ذكرها . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطايع أقطعها رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المؤمنين أن صيدوح وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل ، فمن وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجحد ويترع ثيابه ، وإن تعدى ذلك أحد فانه يؤخذ فيبلغ به النبي ﷺ ، وأن هذا من محمد النبي وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله ﷺ فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيها أمره به محمد .

ومنها رضى الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد المزي بن قصي ، أبو عبد الله الأسدي أحد العشرة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض [ وحواري رسول الله ﷺ ] وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وزوج أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنه [ روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم أن الزبير بن العوام هو الذي كتب لبنى معاوية بن جندب الكتاب الذي أمره به رسول الله ﷺ أن يكتبه لهم . وروى ابن عساكر بسناد من عتيق به . أسلم الزبير قديماً رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ويقال ابن ثمان سنين ، وهاجر المجرىين وشهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله . وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها ، واخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم إلى آخرهم مرتين ويخرج من الجانب الآخر سلالاً ، لكن جرح في قله بضربتين رضى الله عنه . وقد جمع له رسول الله ﷺ يوم الخندق أبو به <sup>(١)</sup> وقال « إن لكل نبي حوارياً وحواري الزبير » وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل ، وذلك أنه كراجماً عن القتال فلحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له فنيح التميميون فكان يقال له وادى السباع ، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو قائم فقتله ، وذلك في يوم الخميس لشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة ، وقد خلف رضى

(١) أى قال له ﷺ : « فذاك أبى وأمى » .



الله عنه بعده تركه عظيمة فأوضحى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألفي ألف ومائتي ألف دينار فلما قضى دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقي على ورثته فقال كل امرأة من نسائه - وكن أربعاً - ألف ألف ومائتا ألف ، فمجموع ما ذكرناه مما تركه رضى الله عنه تسعة وخمسين ألف ألف ومائتا مائة ألف <sup>(١)</sup> وهذا كله من وجوه حل فالما في حياته مما كان يصيبه من الفتي والمقام ، ووجوه متاجر الحلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة في أوقاتها ، والصلاة البارحة الكثيرة لأزواجه في أوقات حاجتها رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه - وقد فضل - فانه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة ، والله الحمد والمنة . وذكر ابن الأثير في الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، وأنه كان يتصدق بذلك كله . وقال فيه حسان بن ثابت مدحه ويفضله بذلك :

أظم على عهد النبي وهدية	حواريه والقول بالفضل يبدل
أظم على منهاجه وطريقه	يوالى ولئى الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى	يصول اذا ما كان يوم محجل
وإن امرأ كانت صفة أمه	ومن أسد في يته لمرسل
له من رسول الله قربى قريبة	ومن نصرة الاسلام مجد مؤئل
فكم كربة ذب الزير بسيفه	عن المصطفى والله يعطى ويمجزل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشبا	بأبيض [سياف] الى الموت يرذل
فما مثله فيهم ولا كان قبله	وليس يكون الدهر مادام يذبل

قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمي بوادي السباع وهو قائم ، ويقال بل قام من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز ، فلما صمم عليه الزير أن يحميه صاحبه فضالة والنمر فقتلوه ، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه . فلما دخل بهما على علي قال علي رضى الله عنه لما رأى سيف الزير : إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله ﷺ . وقال علي فيما قال : بشر قاتل ابن صفة بالنار . فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه . والصحيح أنه عمر بعده على حتى كانت أيام ابن الزير فاستناب أخاه مصعبا على العراق ، فاختفى عمرو بن جرموز خوفا من سطوته أن يقتله بأبيه . فقال مصعب : أبلغوه أنه آمن ، أيحسب أني أقتله بأبي عبد الله ؟ كلا والله ليسا سواء ، وهذا من حلم مصعب وعقله ورأبسته . وقد روى الزير عن رسول الله ﷺ أحاديث <sup>(١)</sup> في التيمورية تسعة وخمسين ألف ألف ومائتا ألف . وقد ذكر ابن سعد في الطبقات أنه ترك ٢٠٠ ر ٣٥٠ درهم وأن دينه بلغ ٢٠٠ ر ٢٠٠ درهم وأن نسائه الأربع ورثت كل واحدة منهن ١٠٠ ر ١٠٠ درهم وذلك بخلاف الأراضي والمعارات ١١ .

كثيرة يطول ذكرها . ولما قتل الزبير بن العوام بوادي السباع كما هدم قالت امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن قبيل ترضيه رضى الله عنها وحنه :

غدر ابن جرموز بنارس بهمة يوم اللقاء وكان غدير معرد  
يا عمرو لو نبتته لوجدهته لاطا ثنا عرش الجنان ولا اليد  
كم غرة قد خاضها لم يقنه عنها طراد يا ابن ققع القرد  
مكثتلك أمك إن ظفرت بمثله فيمن مضى فيمن بروح يفتدي  
والله وبك إن قتلت لسلما حلت عليك عقوبة المتصد

ومنها رضى الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري ، أبو سعيد ويقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن المدني قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة فلها لم يشهد بدرأ لصفه ، قيل ولا أحدا وأول مشاهدته الخندق ، ثم شهد ما بعدها . وكان حافظا لبيبا علما عاقلا ، ثبت عنه في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقراء على النبي ﷺ إذا كتبوا اليه ، فتعلم في خمسة عشر يوما . وقد قال الامام احمد حدثنا سلمة بن داود ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن خارجة بن زيد أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال زيد : ذهب بي الى رسول الله ﷺ فأعجب بي ، فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة ، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ وقال « يا زيد تعلم في كتاب يهود قالوا والله ما آمن يهود على كتابي » . قال زيد : فتعلمت لهم كتابهم ما مررت خمس عشرة ليلة حتى حفظته ، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا اليه ، وأعجب عنه إذا كتب . ثم رواه احمد عن شريح بن النعمان عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه فذكر نحوه . وقد علقه البخاري في الأحكام عن خارجة ابن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال وقال خارجة بن زيد فذكره . ورواه أبو داود عن احمد بن يونس والترمذي عن علي بن حمير كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه به نحوه . وقال الترمذي حسن صحيح . وهذا ذكاه مفرد جدا . وقد كان من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ من القراء كما ثبت في الصحيحين عن أنس . وروى احمد والنسائي من حديث أبي قلابة عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال « أرحم أمي بأمي أبو بكر ، وأشدّها في دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأقضاهم علي بن أبي طالب ، وأعلمهم بالحلل والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » ومن الحفاظ من يجعله رسلا إلا ما يتعلق بأبي عبيدة . ففي صحيح البخاري من هذا الوجه . وقد كتب الوحي

بين يدي رسول الله ﷺ في غير ما وطن ، ومن أوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه أنه قال :  
 لما نزل قوله تعالى ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ) الآية دعاني رسول  
 الله ﷺ فقال « اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » فجاء ابن  
 أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته ، فقرأ الوحي على رسول الله ﷺ فنقلت غفده على غفدي حتى  
 كادت نرضها ، فقرأ ( غير أولى الضرر ) فأمرني فألقها ، فقال زيد : فاني لأعرف موضع ملحقها  
 عند صديق في ذلك الاوح - يعني من عظام - الحديث . وقد شهد زيد الحجة وأصابه سهم فلم يضره ،  
 وهو الذي أمره الصديق بعد هذا بأن يتتبع القرآن فيجمعه ، وقال له إنك شاب عاقل لا تنهك ، وقد  
 كنت تكتب الوحي ( رسول الله ﷺ ) ، فتتبع القرآن فاجمه ، فعمل ما أمره به الصديق ، فكان  
 في ذلك خير كثير والله الحمد والمنة . وقد استنابه عمر مرتين في حجته على المدينة ، واستنابه لما  
 خرج الى الشام ، وكذلك كان عثمان يستنابه على المدينة أيضا ، وكان على محبه ، وكان يعظم عليا  
 ويعرف له قدره ، ولم يشهد معه شيئا من حروبه ، وتأخر بعده حتى توفي سنة خمس وأربعين ،  
 وقيل سنة إحدى وقيل خمس وخمسين ، وهو ممن كان يكتب المصاحف الآتية التي قد بها عثمان بن  
 عفان الى سائر الأقاليم وقع على التلاوة طبق رصمهم الإجماع والاتفاق كما قررنا ذلك في كتاب  
 فضائل القرآن الذي كتبناه مقدمة في أول كتابنا للتفسير والله الحمد والمنة .

ومنه السجل ، كما ورد به الحديث المروي في ذلك عن ابن عباس - إن صح - وفيه نظر . قال  
 أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبي  
 الجوزاء عن ابن عباس قال : السجل كاتب لثني ﷺ . وهكذا رواه النسائي عن قتيبة بن عن ابن  
 عباس أنه كان يقول : في هذه الآية ( يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب ) [ السجل الرجل .  
 هذا لفظة ورواه أبو جعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى ( يوم نطوى السماء كطي السجل  
 للكتاب ) ] عن نصر بن علي عن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم . وقد ضعفه ابن معين في  
 رواية عنه . وأما شيخه يزيد بن كعب العمري فلم يرو عنه سوى نوح بن قيس ، وقد  
 ذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات . وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبي  
 الحجاج المزني فأنكره جمداً ، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول : هو  
 حديث موضوع ، وإن كان في سنن أبي داود . قال شيخنا المزني : وأنا أقوله .

قلت : وقد رواه الحافظ ابن عدي في كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب بيومئذ عن يحيى  
 ابن عمرو عن مالك النكري عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : كان لرسول الله ﷺ  
 كاتب يقال له السجل ، وهو قوله [ تعالى ] ( يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب ) قال كما

يطوى السجل للكتاب كذلك تطوى السماء . وهكذا رواد البيهقي عن أبي نصر بن قتادة عن أبي  
علي الرضا عن علي بن عبد العزيز عن مسلم بن إبراهيم عن يحيى بن عمرو بن مالك به . ويحيى هذا  
ضعيف جداً فلا يصلح للمتابعة والله أعلم . وأقرب من ذلك أيضاً ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب  
وابن منده عن حديث أحمد بن سعيد البغدادي المعروف بمحمدان عن بهز عن عبيد الله عن قافع  
عن ابن عمر قال : كان للنبي ﷺ كتاب يقال له سجل ، فأنزل الله ( يوم تطوى السماء كطى السجل  
للكتاب ) قال ابن منده قريب فترد به حمدان . وقال البرهاني قال أبو الفتح الأزدي فترد به ابن  
نجير - إن صح - .

قلت : وهذا أيضاً منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس ، وقد ورد عن ابن عباس  
وابن عمر خلاف ذلك ، فقد روى الوالي والسوفى عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : قال كطى  
الصحيفة على الكتاب . وكذلك قال مجاهد ، وقال ابن جرير هذا هو المعروف في اللغة أن السجل  
هو الصحيفة ، قال ولا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من  
الملائكة كما رواه عن أبي كريم عن ابن يمان ثنا أبو الوفاء الأشجعي عن أبيه عن ابن عمر في قوله  
( يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب ) قال : السجل ملك فإذا صعد بالاستغفار قال الله أكتبها  
نوراً . وحدثننا بشار عن مؤمل عن سفيان سمعت السدي يقول : قد ذكر مثله . وهكذا قال أبو جعفر  
الباقر في رواه أبو كريم عن المبارك عن معروف بن خربوذ عن معمر أبا جعفر يقول : السجل الملك ،  
وهذا الذي أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابي أو ملك قوى جداً ، والحديث في ذلك  
متسكراً جداً . ومن ذكره في أسماء الصحابة كابن منده وأبي نعيم الأصبهاني وابن الأثير في النابة إنما  
ذكره إحصافاً لظن بهذا الحديث ، أو تعليقاً على صحته والله أعلم .

ومتهم سعد بن أبي سرح . فيها لله خليفة بن خياط وقد وهم إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن  
أبي سرح كما سيأتي قريباً إن شاء الله .

ومتهم عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر  
قال قال الزهري أخبرني عن عبد الملك بن مالك الملقب وهو ابن أخي سراقه بن مالك أن أباه أخبره  
أنه سمع سراقه يقول : قد ذكر خبر هجرة النبي ﷺ وقال فيه : قلت له إن قومك جعلوا فيك الفدية ،  
وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزوني منه شيئاً  
ولم يسألوني إلا أن أخف عنا ، فسأله أن يكتب لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة  
فكتب لي رقعة من أقم ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدم الحديث بنامه في الهجرة . وقد روى أن أبا بكر هو الذي كتب لسراقه هذا

الكتاب فله أعلم . وقد كان عامر بن فهيرة - ويكنى أبا عمرو - من مولى الأزد أسود اللون ، وكان أولاً مولى للطفيل بن الحارث أخى عائشة لأُمها أم رومان ، فأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم التي عند الصفا مستخفياً ، فكان عامر يصنب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فيأبى ، فاشتراه أبو بكر الصديق فاعتقه ، فكان يرحى له غنماً بظاهر مكة . ولما هاجر رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر كان معها رديها لأبي بكر ومعهما الدليل للدخول فقط كما تقدم مبسوطاً ، ولما وردوا المدينة نزل عامر [ بن فهيرة ] على سعد بن خيصة ، وأخى رسول الله بينه وبين أوس بن ساذ وشهد بدرًا وأحداً ، وقتل يوم بدر موقعة كما تقدم وذلك سنة أربع من الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة فله أعلم . وقد ذكر عروة وابن اسحاق والواقدي وغير واحد ، أن عامراً قتله يوم بدر موقعة رجلاً يقال له جبار بن سلمى من بنى كلاب ، فلما طعنه بالرمح قال : فزت ورب الكعبة ، ورفع عامر حتى غلب عن الأبصار حتى قال عامر بن الطفيل : لقد رفع حتى رأيت السماء دونه ، وسئل عمرو بن أمية عنه قال : كان من أفضلنا ومن أول أهل بيت نبينا ﷺ قال جبار : فسألت الضحّاك بن سفيان عما قال ما يعنى به ؟ فقال يعنى الجنة . ودعاني الضحّاك الى الاسلام فأسلمت لما رأيته من قتل عامر بن فهيرة ، فكتب الضحّاك الى رسول الله يخبره بإسلامي وما كان من أمر عامر ، فقال « وارتبه الملائكة وأنزل عليّين » وفي الصحيحين عن أنس أنه قال : قرأنا فيهم قرأنا أن بلغوا عنا قومنا أنّا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا . وقد تقدم ذلك وبيانه في موضعه عند خزوة بدر موقعة . وقال محمد بن اسحاق : حدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منك لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ؟ قالوا عامر بن فهيرة . وقال الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قال : رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جنته ، يرون أن الملائكة وارتبه .

ومتهم رضى الله عنهم عبد الله بن أرقم بن أبي الأرقم الخزرجي . أسلم عام الفتح وكتب لنبى ﷺ . قال الامام مالك : وكان ينفذ ما يرضاه ويشكره ويستجيبه . وقال سفة عن محمد بن اسحاق ابن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله ﷺ استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يثوث ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته أنه [ كان يأمره أن ] يكتب الى بعض الملوك فيكتب ، ويختم على ما يقرأه لأمانته عنده . وكتب لأبي بكر وجعل اليه بيت المال ، وأقره عليها عمر بن الخطاب ، فلما كان عثين عزمه عنها .

قلت : وذلك بعد ما استغناه عبد الله بن أرقم ، ويقال إن عثمان عرض عليه ثلاثمائة ألف حرم عن أجرة حالته فأبى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله فأجرى على الله عز وجل .

قال ابن اسحاق : وكتب رسول الله زيد بن ثابت ، فأذا لم يحضر ابن الأرقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس . وقد كتب عمرو على وزيد والمنيرة بن شعبة ومعاوية وخالد بن سعيد ابن العاص وغيرهم عن مكي من العرب . وقال الأعمش : قلت لثقيف بن سلمة من كان كاتب النبي ﷺ ؟ قال عبد الله بن الأرقم ، وقد جاءنا كتاب عمر بالقادسية وفي أسفله : وكتب عبد الله بن الأرقم . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هاني حدثنا الفضل بن محمد البيهقي ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الملقبشون عن عبد الواحد بن أبي عون عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمر قال : أتى النبي ﷺ كتاب رجل ، قال لعبد الله بن الأرقم « أجب عني » فكتب جوابه ثم قرأه عليه ، فقال « أصبت وأحسنت ، اللهم وفقه » قال فلما ولي عمر كان يشاوره . وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ما رأيت أخشى لله منه - يعني في العمل - أضر رضى الله عنه قبل وفاته .

ومنه رضى الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي ، صاحب الأذان ، أسلم قديماً شهده عقبة السبعين ، وحضر بدرأ ومابدها ، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والامة في النوم ، وعرضه ذلك على رسول الله وتقريره عليه ، وقوله له : إنها لرؤيا حق فألقه على بلال ، فانه ألقى صوماً منك « وقد قمنا الحديث بذلك في موضعه . وقد روى الواقدي بأسانيبه عن ابن عباس أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جرش فيه ، الأمر لم بالقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإعطاء خمس المغنم . وقد توفي رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان ابن عفان رضى الله عنه .

ومنه رضى الله عنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، القرشي العامري ، أخو عثمان لأمه من الرضاعة . أرضعته أم عثمان . وكتب الوحي ثم ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين بمكة ، فلما فتحها رسول الله ﷺ - وكان قد أهدر دمه فبين أهدر من السماء - فجاء الى عثمان بن عفان فاستأنس له ، فأمنه رسول الله ﷺ كما قمنا في غزوة الفتح ، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جيداً . قال أبو داود حدثنا احمد بن محمد المروزي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان عبد الله [ بن سعد ] بن أبي سرح يكتب للنبي ﷺ ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله أن يقتل ، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله ﷺ . ورواه النسائي من حديث علي بن الحسين بن واقد به .

قلت : وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين في الدولة المعوية فاستتاب عمر بن الخطاب عمراً عليها ، فلما صارت الخلافة الى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولى

عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين ، وأمره بغزو بلاد أفریقیة فغزاهما ففتحها ، وحصل للجيش منها مال عظیم كان قسم الغنیمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ، وللراجل ألف مثقال . وكان معه في جيشه هذا ثلاثة من العبادة ؛ عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، ثم غزا عبد الله بن سعد بعد أفریقیة الأسود من أرض الثوبة فهاجمهم فحى إلى اليوم ، وذلك سنة إحدى وثلاثين . ثم غزا غزوة الصواری فی البحر إلى الروم وهى غزوة عظيمة كما سيأتى بيانها فى موضعها إن شاء الله . فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستقلب عليها لينهب إلى عثمان لينصره ، فلما قتل عثمان أقام بمسقلان - وقيل بإرملة - ودعا الله أن يقبضه فى الصلاة ، فعلى يوم الفجر وقرأ فى الأولى منها بقائمة الكتاب والمعدية ، وفى الثانية بقائمة الكتاب وسورة ، ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الأولى ، ثم أراد أن يلم الثانية فأتى بينهما رضى الله عنه ، وذلك فى سنة ست وثلاثين ، وقيل سنة سبع ، وقيل إنه تأخر إلى سنة تسع وخسين ، والصحيح الأول .

قلت : ولم يقع له رواية فى الكتب الستة ولا فى المسند للإمام أحمد . ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن عثمان ، أبو بكر الصديق . وقد تقدم الوعد بأن ترجمته ستأتى فى أيلم خلافة إن شاء الله عز وجل وبه الثقة . وقد جمعت مجملًا فى سيرته وما رواه من الأحاديث وما روى عنه من الآثار ، والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة عن الزهرى عن عبد الرحمن بن مالك بن جشم عن أبيه عن سراقه بن مالك فى حديثه حين أتبع رسول الله ﷺ حين خرج هو وأبو بكر من الغار فروا على أرضهم ، فلما غشيهم - وكان من أمر فرسه ما كان - سأل رسول الله ﷺ أن يكتب له كتاب أمان ، فأمر أبا بكر فكتب له كتابًا ثم ألقاه إليه . وقد روى الإمام أحمد من طريق الزهرى بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه ، فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامرًا فكتب بقية والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، وستأتى ترجمته فى أيلم خلافة وكتابته بين يديه عليه السلام مشهورة . وقد روى الواقدي بأسانيد أن نضيل بن مالك الوائلى لما قدم على رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فكتب له كتابًا فيه شرائع الإسلام .

ومنهم رضى الله عنهم على بن أبى طالب أمير المؤمنين ، وستأتى ترجمته فى خلافة ، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله ﷺ وبين قريش يوم الحديبية أن يأمن الناس ، وأنه لا إسلال ولا إغفال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين . وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه ﷺ . وأما ما يدعيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهم كتاب من النبي ﷺ بوضع الجزية عنهم وفى آخره

وكتب على بن أبي طالب ، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سفند بن معاذ ومناوية بن أبي سفيان فهو كذب وهتان مختلفي موضوع مصنوع ، وقد بين جماعة من العلماء بطلانه ، واغتر بعض الفقهاء المتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم وهذا ضعيف جداً . وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه بطلانه وأنه موضوع ، اختلقوه وصنعوه وهم أهل قلبك ، وبينته وجهت مفرق كلام الأئمة فيه والله الحمد والمنة .

ومن الكتاب بين يديه عليه السلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وستأتي ترجمته في موضعها . وقد أفردت له مجلداً على عدة ، ومجملهاً ضخماً في الأحاديث التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله والآثار والأحكام المروية عنه رضي الله عنه ، وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة عبد الله بن الأرقم .

ومنهم رضي الله عنهم العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عباد ، ويقال عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن عريقة بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصدق بن زيد بن مقنع بن حضرموت ابن قحطان ، وقيل غير ذلك في نسبه . وهو من حلفاء بني أمية . وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة أهبان ابن سعيد بن العاص ، وكان له من الاخوة عشرة غيره فنبههم وعرو بن الحضرمي أول قتيل من المشركين قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جحش ، وهي أول سرية كما تقدم ، ومنهم عامر بن الحضرمي القتي أمره أبو جهل لئنه الله فكشف عن عورته وفاداه واعمره حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر فهاجت الحرب وقامت على ساق وكان ما كان مما قدمناه مبسوطاً في موضعه .

ومنهم شريح بن الحضرمي ، وكان من خيار الصحابة . قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » يعني لا ينام ويتركه ، بل يقوم به آتاء الليل والنهار ، ولم تكلمهم أخت واحدة وهي الصعبة بنت الحضرمي أم طلحة بن عبيد الله . وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى ملك البحرين ، ثم ولده عليها أميراً حين افتتحها ، وأقره عليها الصديقي ، ثم عمر بن الخطاب ، ولم يزل بها حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة . فلما كان في أثناء الطريق توفي وذلك في سنة احدى وعشرين ، وقد روى البيهقي عنه وغيره كرامات كثيرة منها أنه سار يمشي على وجه البحر ما يصل الى ركب خيولهم ، وقيل إنه ما بل أسافل لئال خيولهم ، وأمرهم كلهم فجعلوا يقولون يا حليم يا عظيم ، وأنه كان في جيشه فاحتجوا الى ماء ففدا الله ما طهرهم قدر كتابتهم ، وأنه لما دفن لم ير له أثر بالكلية ، وكان قد سأل الله ذلك ، وسيأتي هذا في كتاب دلائل النبوة قريباً إن شاء الله عز وجل . وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث الاول ؛ قال الامام احمد حدثنا صفيان بن عيينة حدثني عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « يمشك



المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً » وقد أخرجه الجماعة من حديثه . والثاني قال أحمد حدثنا هشيم ثنا منصور عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمي أن أباه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه ، وكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل . والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن جبان الأعرج عنه أنه كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين في الحائط - يعني البستان - يكون بين الأخوة فيسلم أحدهم ؟ فأمره أن يأخذ العشر من أسلم ، وأنخراج - يعني ممن لم يسلم - .

ومتهم العلاء بن عقبة ، قال الحافظ ابن عساكر : كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أجد أحداً ذكره إلا في أخبارنا . ثم ذكر إسناداً إلى عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أعطها رسول الله ﷺ هؤلاء القوم فذكرها ، وذكر فيها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النبي محمد عبس بن مرداس السلمي أعطاه مدموراً <sup>(١)</sup> فمن خافه فيها فلاحق له ، وحقه حق ، وكتب العلاء بن عقبة وشهد . ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرمة الجهنى ، من ذى المروة وما بين بلسكنه إلى الظبية إلى الجملات إلى جبل القبلية <sup>(٢)</sup> فمن خافه فلاحق له وحقه حق ، وكتبه العلاء بن عقبة . وروى الواقدي بأسانيده أن رسول الله ﷺ أقطع لبنى سبيع من جبهة وكتب كتبه بملك العلاء بن عقبة ، وشهد . وقد ذكر ابن الأثير في النهاية هذا الرجل مختصراً فقال : العلاء بن عقبة كتب للنبي ﷺ ، ذكره في حديث عمرو بن حزم ، ذكره جعفر أخرجه أبو موسى - يعني المديني - في كتابه

ومتهم رضى الله عنهم محمد بن سلعة بن جريس <sup>(٣)</sup> بن خالد بن عدى بن مجعدة بن حلوفة بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الحارثى أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو سعيد المديني حليف بنى عبد الأشهل . أسلم على يدى مصعب بن عمير ، وقيل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وأثنى رسول الله حين قدم المدينة بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، وشهد بدرًا والمشاهد

- (١) كذا في الأصل ( مهمة من النقط ) وفي إعلام السائلين مدموراً ( بالقال المعجمة ) .
- (٢) في الأصل : إلى بلسكنه إلى الظبية إلى الجملات إلى جبل القبلية والنصحيح عن المعجم ونصه : هذا ما أعطى محمد النبي إلى عوسجة بن حرمة الجهنى من ذى المروة إلى ظبية إلى الجملات إلى جبل القبلية لاجتماعه فيه أحد فمن خافه فلاحق له ولاخه حق وكتب العلاء بن عقبة .
- (٣) كذا في التيمورية وفي الأصل ابن حريش ( بالهاء المهمة ) وفي الإصابة : ابن سلعة ولم يذكر جريس ولا حريش في نسبه .

بعدها ، واستخلفه رسول الله على المدينة عام تبوك . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : كان شديد السمرة طويلا أصلع ذا جشة <sup>(١)</sup> وكان من فضلاء الصحابة ، وكان من اعتزل الفتنة واتخذ سيفا من خشب . ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجهور ، وصلى عليه مروان بن الحكم . وقد روى حديثا كثيرا عن النبي ﷺ . وذكر محمد بن سعد عن علي بن محمد المدائني بأسانيده أن محمد بن مسلمة هو الذي كتب لوفد مرة كتابا عن أمر رسول الله ﷺ .

ومنهم رضى الله عنهم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي وستأني ترجمته في أيام إمارته إن شاء الله . وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عليه السلام . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل ممالك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان قال : يا رسول الله ثلاث أعطينهن ؟ قال « نعم ؟ » قال تؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال « نعم ؟ » قال ومعاوية يجعله كتابا بين يديك ، قال « نعم ؟ » الحديث . وقد أفرزت لهذا الحديث جزءا على حدة بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله ﷺ ، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبي سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا قدر متفق عليه بين الناس طلبة ، فأما الحديث قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية هاهنا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله العطشى حدثنا أحمد بن محمد البوراني ثنا السري بن عاصم ثنا الحسن بن زياد عن القاسم ابن بهرام عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبته فانه أمين ، فانه حديث غريب بل منكرو . والسري بن عاصم هذا هو أبو عاصم الميمناقي . وكان يؤدب المعتز بالله ، كذبه في الحديث ابن خراش . وقال ابن حبان وابن عسدي : كان يسمرق الحديث . زاد ابن حبان ويرفع الموقوفات لا يميل الاحتجاج به . وقال الفاروقاني كان ضعيف الحديث . وشيخه الحسن بن زياد - إن كان القولوى - قد تركه غير واحد من الأئمة ، وصرح كثير منهم بكذبه ، وإن كان غيره فهو مجبول العين والحال . وأما القاسم بن بهرام فأتان في أحدهما يقال له القاسم ابن بهرام الأسدي الواسطي الأعرج أصله من أصبهان ، روى له النسائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث الثنوت بطوله ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان . والثاني القاسم بن بهرام أبو حمدان قاضي هيت . قال ابن معين كان كذابا . وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا يتر به ، والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره وإطلاعه على صناعة

(١) ذاجشة : كذا في التيمورية من جشته إذا ضرب به وفي الأصل ذاجشة . وفي الاستيعاب المطبوع ذاجشة بالثاء .

الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدمه به - كيف يورد في تاريخه هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حلها ، ولا يشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية ، ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم .

ومتهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفي ، وقد قسمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه السلام من بين أصحابه من غير مواليه ، وأنه كان سيفاً على رأس رسول الله ﷺ وقد روى ابن عساكر بسنده عن عتيق بن يعقوب بسنده المتقسم غير مرة أن المغيرة بن شعبة هو الذي كتب أقطع حصين بن نضلة الأسدي الذي أقطعه إياه رسول الله ﷺ بأمره ، فهؤلاء كتابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه .

## فصل

وقد ذكر ابن عساكر من أمثاله أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري أحد العشرة رضى الله عنه ، وعبد الرحمن بن عوف الزهري . أما أبو عبيدة فقد روى البخاري من حديث أبي قلابة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح » وفي لفظ أن رسول الله ﷺ قال لوفد عبد القيس نجران « لأبعثن معكم أميناً حتى أمين » فبعث معهم أبا عبيدة . قال ومنهم معقيب بن أبي طاطمة الهوسى مولى بني عبد شمس ، كان على خاتمه ، ويقال كان خادمه ، وقال غيره : أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة في الناس ، ثم إلى المدينة وشهد بدرها وما بعدها ، وكان على الخاتم . واستعمله الشيخان على بيت المال ، قالوا وكان قد أصابه الجذام فأمر صر بن الخطاب فتدوى بالحنظل فتوقف المرض . وكانت وفاته في خلافة عثمان وقيل سنة أربعين فاته الله أعلم .

قال الإمام أحمد ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا شيبان عن يحيى بن أبي بكير<sup>(١)</sup> عن أبي سلمة حدثني معقيب أن رسول الله ﷺ قال في الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال « إن كنت لا بد فاعلا فواحدة » وأخرجه في الصحيحين من حديث شيبان النخعي ، زاد مسلم وهشام ، الدستوائي . زاده الترمذي والنسائي وابن ماجه والأوزاعي ثلاثهم عن يحيى بن أبي كثير ، به ، وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الإمام أحمد ثنا خلف بن الوليد ثنا أيوب عن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن معقيب قال قال رسول الله ﷺ « ويل للأعقاب من النار » وتفرده الإمام أحمد . وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أبي عتاب سهل بن حماد اللال عن أبي مكين نوح بن ربيعة

(١) كذا مكر في الأصل ولعل الصواب ابن أبي كثير كما سيأتي .

عن أبي بن الحارث بن المغيث عن جده - وكان على خاتم النبي ﷺ - قال : كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوى عليه فضة ، قال فما كان في يدي .

قلت : أما خاتم النبي ﷺ فالصحيح أنه كان من فضة فسه منه كما سيأتي في الصحيحين وكان قد أخذ قبله خاتم ذهب فلبسه حيناً ثم روى به وقال « والله لا ألبسه » ثم أخذ هذا الخاتم من فضة فسه منه وقشه محمد رسول الله ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، فكان في يده عليه السلام ثم كان في يد أبي بكر ثم بعده ثم في يد عمر ثم كان في يد عثمان فلبث في يده ست سنين ، ثم سقط منه في بئر اريس فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه . وقد صنف أبو داود رحمة الله عليه كتاباً مستقلاً في سنته في الخاتم وحده ، ومنورده منه إن شاء الله قريباً ما يحتاج إليه والله المستعان . وأما لبس مغيث لهذا الخاتم فبذل على ضعف ما قل أنه أصابه الجنم ، كما ذكره ابن عبد البر وغيره ، لكنه مشهور فلعله أصابه ذلك بعد النبي ﷺ ، أو كان به وكان مما لا يمدى منه ، أو كان ذلك من خصائص النبي ﷺ لقوة توكله كما قال لتلك الجنوم - ووضع يده في القصبة - « كل ثقة بالله ، وتوكلاً عليه » رواه أبو داود . وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فر من الجنوم فراك من الأسد » والله أعلم .

وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بحث السرايا منصوباً على اسمائهم والله الحمد والمثنة . وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عددهم ، فقلع عن أبي زرعة أنه قال : يبلغون مائة ألف وعشرين ألف ، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال : توفي رسول الله ﷺ والمسلمون من جمع منه وراة زهاء من ستين ألف ، وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي . قلت : والذي روى عنهم الامام احمد مع كثرة روايته وإطلاعه واتساع رحلته وإمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفساً | ووضع في الكتب الستة من الزوائد على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي أيضاً | وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط اسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم ، من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر الفري في كتابه الاستيعاب ، وأبو عبد الله محمد ابن اسحاق بن منه ، وأبو موسى المديني ، ثم نظم جميع ذلك الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الصحابة ، صنف كتابه <sup>(١)</sup> النابة في ذلك فاجاد وأعاد ، وجمع وحصل ، وقال مارام وأمل ، فرحه الله وأثابه وجهه والصحابة آمين يارب العالمين .

(١) اسمه (أسد النابة) وهو مطبوع في خمس مجلدات .

ثم الجزء الخامس من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء السادس وأوله باب ما يدكر من آثار النبي ﷺ التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح الخ

## فهرس المجلد الخامس

﴿من البداية والنهاية﴾

صحيفة	صحيفة
٢	(سنة تسع من الهجرة)
٣	وفىها كانت غزوة تبوك فى رجب منها
٤	احراق بيت مسويل على من فيه من المنافقين
٥	لثبيطهم الناس عن الفزوع رسول الله
٦	ما بنه عثمان بن عفان من المال فى تجهيز
٧	جيش المسرة
٨	فصل فى ذكر من خلف معنوراً من
٩	البكائين وغيرهم
١٠	فصل فى تجهيز عسكر المسلمين مع رسول
١١	الله وعددم يزيد على الثلاثين ألفاً
١٢	خبر أبى خبيشة ولحقه رسول الله ﷺ
١٣	خبر أبى ذر وحديث رسول الله ﷺ فيه أنه
١٤	يمشى وحده ويموت وحده الحديث
١٥	الخبر المروى عن عمر بما أصابهم من
١٦	الجهد وتفسر ساعة المسرة
١٧	خبر المجاعة التى أصابهم ومعجزة كثرة
١٨	الطعام بدعائه ﷺ
١٩	مرور المسلمين بما كن ثمود وفيه خبر
٢٠	فاقة صالح ونهى رسول الله ﷺ أصحابه أن
٢١	يدخلوا على أصحاب الحجر
٢٢	دخول الجيش وادى القرى ويحى ملك
٢٣	أيلة الى رسول الله
٢٤	خطبته عليه السلام الى تبوك الى نخلة
٢٥	هناك وهى من جوامع الكلام وطوال الخطب
٢٦	خبر وفاة معاوية بن أبى معاوية الليثى
٢٧	بالمدينة وصلا رسول الله ﷺ عليه وهو فى طريقه
٢٨	١٥
٢٩	١٦
٣٠	١٧
٣١	١٨
٣٢	١٩
٣٣	٢٠
٣٤	٢١
٣٥	٢٢
٣٦	٢٣
٣٧	٢٤
٣٨	٢٥
٣٩	٢٦
٤٠	٢٧
٤١	٢٨
٤٢	٢٩
٤٣	٣٠
٤٤	٣١
٤٥	٣٢
٤٦	٣٣
٤٧	٣٤
٤٨	٣٥
٤٩	٣٦
٥٠	٣٧
٥١	٣٨
٥٢	٣٩
٥٣	٤٠
٥٤	٤١
٥٥	٤٢
٥٦	٤٣
٥٧	٤٤
٥٨	٤٥
٥٩	٤٦
٦٠	٤٧
٦١	٤٨
٦٢	٤٩
٦٣	٥٠
٦٤	٥١
٦٥	٥٢
٦٦	٥٣
٦٧	٥٤
٦٨	٥٥
٦٩	٥٦
٧٠	٥٧
٧١	٥٨
٧٢	٥٩
٧٣	٦٠
٧٤	٦١
٧٥	٦٢
٧٦	٦٣
٧٧	٦٤
٧٨	٦٥
٧٩	٦٦
٨٠	٦٧
٨١	٦٨
٨٢	٦٩
٨٣	٧٠
٨٤	٧١
٨٥	٧٢
٨٦	٧٣
٨٧	٧٤
٨٨	٧٥
٨٩	٧٦
٩٠	٧٧
٩١	٧٨
٩٢	٧٩
٩٣	٨٠
٩٤	٨١
٩٥	٨٢
٩٦	٨٣
٩٧	٨٤
٩٨	٨٥
٩٩	٨٦
١٠٠	٨٧

صحيفة	صحيفة
وروايته من عبد العباس بن عبد المطلب	الكذاب وخبره
رسول الله ﷺ وخبر الشفاء بنت نفيثة	وقد أهل عمران وعلى رأسهم العاقب والسيد
٢٩ قدم وقد تقيف على رسول الله في رمضان	صاحباً عمران وتقصيل خبرهم
من سنة تسع	وقد بنى عامر وقصة عامر بن الطفيل وهلاكه
٣٠ كتاب رسول الله ﷺ لوفد قيس وتأثيره	بمساء رسول الله ﷺ وخبر أريد بن قيس
عليهم ابن أبي العاص وتقدمه عليهم بالنفقة	أخا لبيد بن ربيعة وهلاكه ورثاء لبيد له
في الدين وكان أحدث القوم سناً	وذكر ما نزل بهما وأريد من القرآن
٣٢ خيرهم اللاتربة تقيف على يد أبي سفيان	قدم ضمام بن ثعلبة واقفاً عن قومه بني
بن حرب والمغيرة بن شعبة	سمد بن بكر ومسانة رسول الله عن الاسلام
٣٤ كتاب رسول الله في حماية عضاه وجو صيده	وقد طي مع زيد الخليل رضى الله عنه
٣٤ ذكر موت عبد الله بن أبي بن سلول المنافق	قصة عدى بن حاتم الطائي وأكرام رسول
٣٥ خبر قصيدة حسان بن ثابت الغالية في مدح	الله لأخته واسلامه وما في ذلك من المعجزة
رسول الله بعد غزوة تبوك	قصة دوس والطفيل بن عمرو
٣٦ ذكر بحث رسول الله أبا بكر أميراً على	قدم الاشعريين ، وأهل اليمن
الحج ونزل سورة براءة	قصة عيان والبحرين وما في ذلك من المعجزة
٣٧ ارسله على بن أبي طالب بصدر سورة براءة	وفود فروة بن مسيك المرادي مغلولاً للملوك
ليؤذن بها في الحج على الناس	كنيسة الى رسول الله
٣٩ خبر موت النجاشي صاحب الحبشة وقد	قدم عمرو بن معد يكرب مع اناس من
نماه رسول الله للناس	زيد وخبر رده ثم عودته الى الاسلام
٣٩ وفاة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ	قدم الأشعث بن قيس في وفد كنيسة
٤٠ كتب الوفود الفواردين الى رسول الله ﷺ	واسلامهم
ونزل قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح)	قدم أعشى بنى مازن وخبر امرأته معاذة
٤١ خبر وفد بني تميم وفيهم عطارد بن حلاب	قدم أصد بن عبد الله الأزدي في نفر من
والأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر والشاهد	قومه ثم وفود أهل جرش بمدحهم
قصيدته العبلية في مغائره قومه	وفود رسول ملوك حمير وكتابهم بسلامهم
٤٤ رد حسان بن ثابت عليه وبقية خبرهم	وكتاب رسول الله لهم وإرسال ماذن بن جبل
٤٦ حديث فضل بني تميم	قبض صدقاتهم وتعليمهم أمر دينهم
٤٦ وفدي بن عبد القيس وما في ذلك من الخير عنهم	قدم جري بن عبد الله البجلي واسلامه
٤٨ قصة ثعلمة ووفد بني حنيفة ومهم مسيلة	وفادة وأهل بن حجر أحد ملوك اليمن وخبر

صحيفة	صحيفة
استعمال رسول الله ﷺ على الاقبال من	٩١ وفد أشجع ، وفد بلعة
حضر موت	٩٢ وفد بنى سليم وخبر ( أرب بيول للتلبلان برأسه )
٨٠ وفادة لقيط بن طمر العقيلي وصاحبه نهيك	٩٣ وفد بنى هلال بن طمر وخبر مسح رسول الله ﷺ رأس زيد بن عبد الله بن مالك
ابن طمر وخطب رسول الله ﷺ فيهم وسؤال لقيط عن علم النبي	٩٣ وفد بنى بكر بن وائل ، وفد بنى ثعلب وفادات أهل اليمن - وفد نجيب
٨٣ وفادة زيد بن الحارث الصدائي وخبر نبع الماء من بين اصابع رسول الله ﷺ	٩٣ وفد خولان وخبر صنهم ( حم أنس ) وفد جني وكانوا يحرمون أكل القلب
٨٤ وفادة الحارث بن حسان البكري وفيه خبر عجز بنى تميم	٩٣ وفد بني الأزد على رسول الله ﷺ وقدم وفد كنهة ، وفد الصلوق وهم الذين سألو رسول الله ﷺ عن أوقات الصلوات
٨٥ وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه	٩٥ وفد بنى خشين ، وفد بنى سعد وفاد السباع وهو القتب
٨٥ قدوم طارق بن عبد الله الحارثي واصحابه	٩٥ وفد بنى السباع وهو القتب
٨٦ قدوم وفاد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان بإسلامه وكان أحد عمال الروم وخبر حبسه عندهم ثم صلبه	٩٦ فصل في طرف من حديث سواد بن قارب ومارواه عن رقيه من خبر ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
٨٧ قدوم تميم القاري واخياره رسول الله ﷺ بأمر الجساسة وما جمع من المجال بمرج النهر	٩٧ طرفة عن كتاب خلائل النبوة للمحافظ البيهقي
٨٨ وفد بنى أسد وفيهم نزل قوله تعالى ( يمتنون عليك أن أسلموا )	٩٨ بقدوم هامة بن الهيثم بن لاقيس بن ابليس على النبي ﷺ واسلامه ( ستعشر من الهجرة )
٨٨ وفد بنى عيس	٩٨ باب بحث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد الى بنى الحارث بن كعب بنجران
٨٨ وفد بنى فزارة وإسلامهم وخطا رسول الله ﷺ لم بالسقيا	٩٩ باب بحث رسول الله ﷺ الأعراء أبي موسى الأشمري ومعاذ بن جبل الى أهل اليمن وذلك قبل حجة الوداع يدعونهم للإسلام
٨٩ وفد بنى مرة ، وفد بنى ثعلبة ، وفد بنى محارب ، وفد بنى كلام	١٠٠ وصية رسول الله ﷺ لمعاذ وأخبار تتعلق بمعاذ
٩٠ وفد بنى رؤاس السكابي	١٠٤ باب بحث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن أيضا وذلك قبل
٩٠ وفد بنى عقيل بن كعب ، وفد بنى قشير	
٩٠ ابن كعب ، وفد بنى البكاء وفيهم معاوية	
٩١ ابن ثور وخبر ابنه بشر	
٩١ وفد كنهة ، وأثمة بن الاسقع	

صحيفة	صحيفة
حجة الوداع	١٠٥ خير فقول على من البين واختلاف جيشه
١٠٥	عليه وشكائهم إليه رسول الله
١٠٧	خير قضاء على في الثلاثة الذين وقروا على
١٠٩	امرأة في طهر واحد
١٠٩	كتاب حجة الوداع وسبب تسميتها بذلك
١٠٩	وأنة صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة
١١٠	إلا حجة واحدة
١١٠	باب ضبط تاريخ خروجه من المدينة لذلك
١١٢	واستعماله أبا دجاجة عليها
١١٢	باب صفة خروجه ﷺ من المدينة الى مكة للحج
١١٤	فصل في خبر صلاته الظهر بالمدينة والمصر
١١٤	بني الخليفة ونبته للحج وإحلاله وفضل
١١٤	وادي القتيق
١١٧	باب بيان الموضع الذي أهل منه عليه
١١٧	السلام واختلاف الناقلين لذلك وترجيح
١١٧	الحق في ذلك
١٢٠	باب البيان عن حجة من الافراد أو التمتع
١٢٠	أو التران
١٢٣	ذكر من قال إنه حج بتمتع وسبق الاخبار
١٢٣	الواردة بذلك
١٢٨	حجة الناقلين بالقران وسرد الأحاديث
١٢٨	بذلك خبرا خبراً
١٤٠	الحكمة بين أخبار إفراذه الحج وبين أخبار
١٤٤	الجمع بين الحج والعرة
١٤٤	فصل في تلبية رسول الله وصفتها
١٤٦	فصل في إيراد حديث جابر في كيفية حجه
١٤٦	عليه السلام وهو وحده منفك مستقل
١٤٩	ذكر الأماكن التي صلى فيها رسول الله
١٥١	وهو ذاهب من المدينة الى مكة
١٥١	باب دخول النبي ﷺ مكة
١٥٢	صفة طوافه ﷺ
١٥٦	ذكر رملة ﷺ في طوافه واضطباعه
١٥٩	ذكر سعيه بين الصفا والمروة والأخبار
١٦٥	المروية في ذلك وسبب مشروعية السعي
١٦٥	فصل في قوله ﷺ إني لو استقبلت من
١٦٧	أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وأمره
١٦٧	بفسخ الحج الى العرة
١٦٧	فصل في قعوده على من البين واجتماعه برسول
١٦٨	الله في الجمعة
١٦٨	فصل في مكانة ﷺ بالأبطح حتى يوم التروية
١٧٢	والأحاديث الواردة في ذلك
١٧٢	نهي ﷺ من صوم يوم عرفة وسرد باقي
١٧٤	أحوال الحج
١٧٤	فصل في ذكر ما حفظ من دعائه وهو
١٧٧	واقف برفة
١٧٧	فصل في ذكر ما نزل عليه الوحي في هذا الموقف
١٨١	ذكر إفاضته ﷺ من عرفات الى المشعر
١٨١	الحرام والأخبار الواردة في ذلك
١٨١	فصل في سيره الى منى وتقديم طائفة من
١٨٣	أهله قبل حطمة الناس من مزدلفة
١٨٣	ذكر تلبينه بالمزدلفة ووقوفه بالمشعر الحرام
١٨٥	وايضاعه في وادي محسر
١٨٥	ذكر رميه بحجرة العبة وكيف رماها ومتى
١٨٧	رماها وبكم رماها وقطعه التلبية حين رماها
١٨٧	فصل في انصرافه الى المشعر وكف نحر يده
١٨٧	وما يتعلق بذلك



١٨٩	صفة خلقه وأمه الكريم	٢١٤	يكثر المهاجرين
١٨٩	إحلاله صلى الله عليه وسلم والأحاديث الواردة في ذلك	٢١٥	سنة إحدى عشر
١٩١	ذكر إخاضته إلى البيت العتيق	٢١٤	استهلت هذه السنة واستقر رسول الله بالمدينة مرجعه من حجة الوداع واستشعار رسول الله بوفاته ﷺ
١٩٢	بجيشه إلى زمزم وبنو عبد المطلب يستقون ويسقون	٢١٥	ذكر عدد غزواته وسرايله وهجرته وعدد حجاته وعمرته
١٩٣	فصل في أكتفائه ﷺ بطوافه الأول	٢٢٣	فصل في الآيات والأحاديث المنذرة بوفات رسول الله وكيف ابتدئ بمرضه الذي توفاه الله فيه
١٩٤	فصل في رجوعه ﷺ إلى منى بعد صلاته الظهر بمكة	٢٢٤	خبر زيارته البقيع وشكوى زوجته عائشة من صدامها وشكواه ﷺ من وجهه
١٩٤	فصل في خطبته هذا اليوم الخطبة العظيمة المتواترة	٢٢٥	زيارة عمه العباس له في مرضه وإشارته على نسائه بأن يلدوه وكرامته صلى الله عليه وسلم ذلك بعد أن له
١٩٩	فصل في نزوله بمبنى حيث المسجد وإنزال المهاجرين بمنته والأفصار يسرته	٢٢٧	قل المرض على رسول الله وقول العباس لعل أنت بعد ثلاث عبد العباس وطلب العباس من علي أن يسأله فيمن هذا الأمر يريد الخلافة
٢٠١	فصل في ذكر الأحاديث الخالصة على أنه خطب الناس عني في اليوم الثاني	٢٢٧	خبرهم أن أكتب لكم كتاباً ثم أمره بالنصراف الناس من عند ما غلبهم واختلافهم في ذلك
٢٠٣	ذكر حديث أنه كان يزور البيت في كل ليلة من ليالي منى	٢٢٩	آخر خطبة خطبها رسول الله في مرضه هذا ونبيه لأصحابه فنه ﷺ
٢٠٣	ذكر يوم السادس من ذي الحجة ويسمى يوم الأزينة وتسمية باقي الأيام	٢٣١	وصيته بالأفصار واستحلاله الناس ممن له عنده مظلة
٢٠٤	ذكر طواف الوداع وما يتبع ذلك	٢٣١	ذكر أمره ﷺ بأب بكر الصديق أن يصلي بالصحابة مع حضورهم كلهم
٢٠٦	صلاته الصبح عند المسكبة بأصحابه وقراءته سورة الطور	٢٣٤	عدد الصلوات التي صلاها أبو بكر بالناس وصلاته ﷺ مع أبي بكر وما يفتني على ذلك من الأحكام
٢٠٧	فصل في خبر دخوله مكة من أعلاها وخروجه من أسفلها		
٢٠٨	خطبته ﷺ بمكان بين مكة والمدينة وقد بين فيها فضل علي بن أبي طالب وهي خطبة غدير خم وسرد المؤلف حديث من كنت مولاد فعلي مولاه بطريقه وألفاظه		
٢١٤	قد الحافظ الذهبي لبعض ألفاظ هذا الحديث وخطبة رسول الله بالمدينة تنويرها		

صحيفة	صحيفة
٢٣٦	كلام لأبي الحسن الأشعري في تقديم أبي بكر للصلاة بمجاعة الصحابة
٢٣٦	استدلال مالك والشافعي وجماعة من العلماء بصلاة رسول الله ﷺ وأبو بكر مقتنيا به
٢٣٧	فصل في كيفية احتضار موثقه عليه السلام وبسط ذلك
٢٤٤	فصل في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته وقبل دفنه وكيفية غسله والصلاة عليه
٢٤٥	قصة سقيفة بني ساعدة في أخذ البيعة لأبي بكر الصديق
٢٤٧	اعتراف سعد بن عباد بن بصمة مآكله الصديق يوم السقيفة وذكر البيعة العامة
٢٤٩	بحث للمؤلف في بيعة الزبير وعلى للصديق وبسط تعصب فاطمة عليه لمتعها من إرث رسول الله ﷺ
٢٥٠	فصل للمؤلف في تقرير أفضلية الصديق وأحقية الإمامة والخلافة ونقل أحداث صحيفة عن علي وغيره في ذلك
٢٥٢	الرد على الطرقية والقصص الجبلية في أحداث موضوعة يزعمون فيها الوصية لعلي وكلام المؤلف على رواية هذه الأحداث
٢٥٤	فصل في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله ﷺ
٢٥٦	قائمة من السهلي في تقرير التاريخ الذي توفي فيه من جهة الحساب وتعيين ذلك
٢٥٦	بحث في عمره ﷺ حين وفاته وسباق حديث أنس وما يقبضه من الأحداث
٢٦٠	صفة غسله عليه الصلاة والسلام
٢٦٢	صفة كفته ﷺ
٢٦٤	كيفية الصلاة عليه ﷺ
٢٦٦	صفة دفنه ﷺ وأين دفن
٢٧٠	ذكر من كان آخر الناس به عهداً ﷺ
٢٧٠	الأخبار المروية في الوقت الذي دفن فيه
٢٧٢	فصل في صفة قبره ﷺ
٢٧٣	ذكر ما أصاب المسلمين من المصيبة العظيمة بوفاته
٢٧٦	ذكر ما ورد من التتعية به ﷺ
٢٧٨	فصل فيما روى عن أهل الكتاب من مرقمهم بيوم وفاته
٢٨٠	فصل في قصيدة حسان بن ثابت النابلية التي يبكي فيها رسول الله ﷺ
٢٨٢	كلمة أبي سفیان بن الحارث بن عبد المطلب التي يبكيه فيها أيضاً
٢٨٢	باب بيان أنه ﷺ لم يترك ديناراً ولا درهما ولا شيئاً يورث عنه
٢٨٥	باب بيان أنه ﷺ قال لا نورث ما تركناه صدقة
٢٨٧	باب رواية الجماعة لرواه الصديق فيها أنه ﷺ قال لا نورث ما تركناه صدقة
٢٨٩	كلمة للمؤلف في إيراد ما احتجت به فاطمة على الصديق وما أجلبها به ورضيها
٢٩٠	فصل للمؤلف في الرد على الرافضة في هذا المقام ورد ما احتجوا به
٢٩١	باب في ذكر زوجاته صلوات الله عليه وسلامه وما يتصل بذلك من تراجمهم وأحوالهم
٣٠١	فصل في ذكر من خطبوا عليه السلام لتزوج بها ولم يعقد عليها
٣٠٣	فصل في ذكر سراريه ﷺ

صحيفة	صحيفة
٣٠٦ فصل في ذكر أولاده <small>عليه السلام</small>	قراءة وكتابة في خمسة عشر يوما بأمر رسول <small>عليه السلام</small> وجمعه القرآن في عهد أبي بكر
٣١١ باب في ذكر مواله وعبيده <small>عليه السلام</small> مرتبين	٣٤٧ ترجمة السجل (من كتابه <small>عليه السلام</small> ) والحكم
٣٢٥ باب ذكر إمامه <small>عليه السلام</small>	بالنصف أو الوضع على الأخبار المروية في ذلك
٣٣١ فصل في ذكر خدامه الذين خدموه من	٣٥٤ فصل في أمنائه <small>عليه السلام</small> وخبر أبي عبيدة
الصحابة غير مواله وعبيده	أمين هذه الأمة
٣٤٤ كلمة المصنف في الزبير بن العوام ومبلغ	٣٥٦ عدة الصحابة الذين توفى عنهم رسول الله
ثروته وما خلفه لورثته وكلمة حسن بن ثابت فيه	وعدة من روى عنهم الامام احمد في مسنده
٣٤٦ كلمته في زيد بن ثابت وقلمه العبرانية	وذكر من ترجم لهم

ثم الفهرست



# تَسَانُحُ بَيْعَالَدَا

أَوَمَلِّهِجَةِ السَّكَّالَمْ

لِلْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ

وَضَعَهُ فِي أَزْهِى مُعْصُورِ الْإِسْلَامِ مُنْذُ تَأْسِيسِهَا إِلَى وَقْتَانِهِ عَامَ ٤٦٣ هـ

﴿ مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة ﴾

يقشران بإعلان الجمهور عن اتعابهما طبع كتاب ( تاريخ بغداد أو مدينة السلام ) للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ وفي ١٤ مجلداً زهاء ٧٠٠٠ صفحة يشتمل على ٧٨٣١ ترجمة .

صدره بمقدمة تشتمل على وصفها وبنائها وتخطيطها ومحاسنها موصولاً بفتح المدائن ومن كان بها من الصحابة إلى صحيفة ٣١٤ من المجلد الأول . ثم شرع في المقصود من الكتاب فذكر قطائنها من الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والعلماء من القراء والمفسرين والمحدثين والفقهاء والأخباريين والكتاب والشعراء الخ .

مرتباً جميع ذلك على الحروف ثم ختمه بذكر فضليات النساء . والكتاب أحد أمهات التاريخ الاسلامي وضعه في أزهى عصور الاسلام من خلافة أبي جعفر المنصور الى خلافة القائم بأمر الله المباسي في مدة ( ٣١٥ ) سنة .

وقد قال فيه الحافظ السخاوي : إنه تاريخ الدنيا لتناوله تراجم كل من دخلها من أهل العلم للاستفادة أو الافادة .

وقد جعلنا نفسه كالآتي : ورق ( بدون تجليد ) جنبهين ومائة ملجم ، ومجلد بالتماش الأسود المتين المنهوب جنبهين وخمسة وعشرين ملجاً ، ومجلداً تجليداً أفريجياً جنبهين وتسعة وأربعين ملجاً ويكون وزن الكتاب ١٥ خمسة عشر كيلو مجلد والورق ١٤ أربعة عشر كيلو . وعلى الله التيسير . ويطلب من مكتبة أمين الخانجي بشاوع عبد العزيز ومطبعة السعادة الكاتبة بجموار محافظة مصر

# البداية والنهاية

في التاريخ

للإمام الحافظ المفسر للوَرُخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

---

## الجزء الأول

---

مطبعة النخاعة بحران محافظة بصرى

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب

﴿ ما يذكر من آثار النبي ﷺ التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح

ومراكب وغير ذلك مما يجري مجراه ويتنظم في معناه ﴾

﴿ ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه السلام ومن أي شيء كان من الأجسام ﴾

وقد أفرده أبو داود في كتابه السنن كتابا على حدة، ولندكر عيون ما ذكره في ذلك مع ما نضيفه إليه، والممول في أصل ما ذكره عليه .

قال أبو داود : حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرؤاسي ، حدثنا عيسى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى بعض الأعاجم فقبل له : إنهم لا يقرؤون كتابا إلا بناتم ، فالتفت خاتما من فضة ، وقش فيه : محمد رسول الله ، وهكذا رواه البخاري عن عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا وهب بن قتيبة ، عن خالد ، عن سعيد ، عن قتادة عن أنس بمعنى حديث عيسى بن يونس زاد فكان في يده حتى قبض ، وفي يد أبي بكر حتى قبض ، وفي يد عمر حتى قبض ، وفي يد عثمان ، فبينما هو عند بئر إذ سقط في البئر فأسرها فترجعت ، فلم يقدر عليه . فرد به أبو داود من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود رحمه الله : حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن صالح قالا : أنا ابن وهب ، أخبرني يونس ،

عن ابن شهاب ، قال حدثني أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ من ورق قصه حبشي ، وقدروى هذا الحديث البخاري من حديث الليث ، ومسلم من حديث ابن وهب ، وطاحه عن يحيى الانصاري ، وسليمان بن بلال ، زاد النسائي وابن ماجه وعثمان عن عمر خستهم عن يونس بن يزيد الايلي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان خاتم النبي ﷺ من فضة كله فضه منه ، وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث زهير بن معاوية الحمصي أبي خيشمة الكوفي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الوارث ، ثنا عبد العزيز ابن صهيب ، عن أنس بن مالك قال : اصطنع رسول الله ﷺ خاتما ، فقال : إنا اتخذنا خاتما وخشنا فيه قشانا فلا يتقش عليه أحد ، قال : فإني أرى برقه في خنصره ، ثم قال أبو داود : حدثنا نصير بن الفرج ، ثنا أبو أسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من ذهب وجعل فضه مما يلي بطن كفه ، وقش فيه محمد رسول الله ، فاتخذ الناس خواتم الذهب فلما رأهم قد اتخذوها رمى به وقال : لا ألبسه أبداً ، ثم اتخذ خاتما من فضة قش فيه : محمد رسول الله ، ثم لبس الخاتم بده أبو بكر ، ثم لبسه بعد أبي بكر عمر ، ثم لبسه بعده عثمان حتى وقع في بحر أريس ، وقد رواه البخاري عن يوسف بن موسى عن أبي أسامة حماد بن أسامة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي ﷺ فقش فيه محمد رسول الله ، وقال : لا يتقش أحد على خاتمي هذا ، وساق الحديث ، وقد رواه مسلم وأهل السنن الأربعة من حديث سفيان بن عيينة به نحوه ، ثم قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى ابن طرس ، ثنا أبو عاصم ، عن المنيرة بن زياد ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي ﷺ قال : فالتسوه فلم يجوده ، فاتخذ عثمان خاتما وقش فيه محمد رسول الله ، قال : فكان يحتم به أو يتختم به ، ورواه النسائي عن محمد بن مسمر عن أبي عاصم الضحاك بن محمد التليل به ، ثم قال أبو داود :

## باب

### ( في ترك الخاتم )

حدثنا محمد بن سليمان لؤي ، عن إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك أنه رأى في يدي النبي ﷺ خاتما من ورق يوما واحداً ، فصنع الناس فلبسوا ، وطرح النبي ﷺ فطرح الناس ، ثم قال : رواه عن الزهري زياد بن سعد وشعيب وابن مسافر كلهم قال من ورق ، قلت : وقد رواه البخاري حدثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال حدثني أنس بن مالك

أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من ورق يوم واحد : ثم إن الناس اصطفتوا الخواتيم من ورق  
ولبسوها ، فطرح رسول الله ﷺ خاتمه ، فطرح الناس خواتيمهم ، ثم عقه البخاري عن إبراهيم  
ابن سعد الزهري المدني وشيب بن أبي حمزة وزيد بن سعد النخعي ، وأخرجه مسلم من حديثه ،  
وأخره أبو داود بيده الرحمن بن خالد بن مسافر كلهم عن الزهري كما قال أبو داود : خاتماً من ورق ،  
والصحيح أن الذي لبسه يوماً واحداً ثم رمى به ، إنما هو خاتم الذهب ، لا خاتم الورق ، لما ثبت في  
الصحيحين عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب ،  
فنبذه وقال : لا ألبسه أبداً ، فنبذ الناس خواتيمهم ، وقد كان خاتم الفضة يلبسه كثيراً ، ولم يزل في يده  
حتى توفي صلوات الله وسلامه عليه ، وكان فضه منه يعني ليس فيه نص يتفصل عنه ، ومن روى أنه كان  
فيه صورة شخصي قد أهد وأخطأ ، بل كان فضة كله وفضه منه ، ونقش محمد رسول الله ﷺ ثلاثة أسطر :  
محمد سطر . رسول سطر . الله سطر . وكأنه والله أعلم كان منقوشاً وكتابته مقبولة ليطلع على الاستقامة  
كما جرت العادة بهذا ، وقد قيل : إن كتابته كانت مستقيمة ، وتطلع كذلك ، وفي صحة هذا نظر ،  
ولست أعرف لذلك إسناداً لا صحيحاً ولا ضعيفاً ، وهذه الأحاديث التي أوردناها أنه عليه السلام كان  
له خاتم من فضة ، ترد الأحاديث التي قلناها في سني أبي داود والنسائي من طريق أبي عتاب سهل  
ابن حماد الدلال عن أبي مكي نوح بن ربيعة عن إياس بن الحارث بن مقيس بن أبي طامعة عن جده  
قال : كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوى عليه فضة ، وما يزيد ضماً الحديث الذي رواه أحمد وأبو  
داود والترمذي والنسائي من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم السلمي المروزي عن عبد الله بن يزيد ،  
عن أبيه ، أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم من شبه قال : مالي أجده منك ربح الأصنام ؟  
فطرحه ، ثم جاء وعليه خاتم من حديد ، قال : مالي أرى عليك حلية أهل النار ؟ فطرحه ، ثم قال :  
يا رسول الله من أي شيء أتجنه ؟ قال : أتجنه من ورق ، ولا تتمه مثقالاً ، وقد كان عليه السلام يلبسه  
في يده اليمنى كما رواه أبو داود والترمذي في الثمائل ، والنسائي من حديث شريك ، وأخبرني أبو  
سلمة بن عبد الرحمن القاضي ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن ، عن أبيه ، عن علي  
رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال شريك : وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ كان يتختم  
في يمينه ، وروى في اليسرى ، رواه أبو داود من حديث عبد العزيز بن أبي رواد ، عن نافع عن ابن  
عمر أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يساره ، وكان فضه في باطن كفه ، قال أبو داود : رواه أبو  
إسحاق وأسماء بن زيد عن نافع في يمينه ، وحديثنا هذا ، عن عبدة ، عن عبيد الله ، عن نافع : أن  
ابن عمر كان يلبس خاتمه في يده اليسرى ، ثم قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن سعيد ، ثنا يونس بن  
بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : رأيت علي الصلت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتماً في خنصره



الغني ، قلت : ما هذا ؟ قال : رأيت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا ويجعل نصه على ظهرها ، قال : ولا يجال ابن عباس الا قد كان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتمه كذلك ، وهكذا رواه الترمذي من حديث محمد بن إسحاق به ، ثم قال محمد بن إسماعيل يعني البخاري : حديث ابن إسحاق عن الصلت حديث حسن ، وقد روى الترمذي في الشئال عن أنس وعن جابر وعن عبد الله بن جابر أن رسول الله ﷺ كان يتختم في اليمن ، وقال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري : ثنا أبي ، عن ثامة ، عن أنس بن مالك أن أبا بكر لما استخلف كتب له وكن هـش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر . ورسول سطر . والله سطر . قال أبو عبد الله : وزاد أبو أحمد ثنا الانصاري حدثني أبي ثنا ، ثامة ، عن أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ في يده ، وفي يد أبي بكر ، وفي يد عمر بعد أبي بكر ، قال : فما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخذ الخاتم فجعل يعبث به فقط ، قال : فاختلنا ثلاثة أيام مع عثمان فزح البئر فلم يجده ، فأما الحديث الذي رواه الترمذي في الشئال ، حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بكر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ، اتخذ خاتما من فضة فكان يتختم به ولا يلبسه ، فانه حديث غريب جدا . وفي السنن من حديث ابن جريح عن الزهري عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء برع خاتمه .

﴿ ذكر سيفه عليه السلام ﴾

قال الامام أحمد : ثنا شريح ، ثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن الايجي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس قال : تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا القطار يوم بدر ، وهو الذي رأى الرؤيا يوم أحد ، قال : رأيت في سيفي ذا القطار فلا أقولته فلا يكون فيكم ، ورأيت أني مردف كبشا ، فأولته كبش السكينة ، ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة ، ورأيت بقرا تدبح ، فبقر والله خير فبقر والله خير ، فكان الذي قال رسول الله ﷺ ، وقد رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه به . وقد ذكر أهل السنن أنه سمع قائل يقول : لا سيف الا ذو القطار ، ولا فني الا على ، وروى الترمذي من حديث هود بن عبد الله بن سعيد ، عن جده مزينة بن جابر البدي المصري رضى الله عنه ، قال : دخل رسول الله ﷺ مكة وعلى سيفه ذهب فوضعه ، الحديث ، ثم قال : هذا حديث غريب ، وقال الترمذي في الشئال : حدثنا محمد بن بشار ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا أبي ، عن قتادة ، عن سعيد بن أبي الحسن قال : كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة ، وروى أيضا من حديث عثمان بن سمدة عن ابن سيرين قال : صنعت سيفي على سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله ﷺ وكلف حننيا وقد صار إلى آل علي سيف من سيوف رسول الله ﷺ فما قتل الحسين بن علي رضى الله عنهما بكر بلاه عند الطيف كان

معه فأخذ على بن الحسين بن زين العابدين قدم معه دمشق حين دخل على يزيد بن معاوية ، ثم رجع معه إلى المدينة ، ثبت في الصحيحين عن المسور بن مخرمة أنه تلقاه إلى الطريق ، قال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ قال قال : لا ، قال : هل أنت معطي سيف رسول الله ﷺ فاني أخشى أن ينبلك عليه القوم ، وأيم الله أن أعطيتني لا يخلص اليه أحد حتى يبلغ نفسي .

وقد ذكر النبي ﷺ غير ذلك من السلاح ، من ذلك اللروع كما روى غير واحد منهم السائب ابن يزيد ، وعبد الله بن الزبير ، أن رسول الله ﷺ ظهر يوم أحد بين درعين ، وفي الصحيحين من حديث مالك عن الزهري عن أنس ، أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعلى رأسه المنفر ، فلما ترعه قيل له : هذا ابن خطل مطلق بأستار الكعبة ، قال : أقتلوه ، وعند مسلم من حديث أبي الزبير ، عن جابر أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ، وقال وكيع عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه ، قال : خطب رسول الله ﷺ الناس وعليه عمامة صماء ، ذكرها الترمذي في الشمائل ، وله من حديث الدراوردي ، عن عبد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتم سلما بين كتيفيه ، وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا أبو شعبة إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، ثنا نخول بن إبراهيم ، ثنا إسرائيل ، عن عاصم : عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك أنه كانت عنده عصية لرسول الله ﷺ فأت فدفنت معه بين جنبه وبين قميصه ، ثم قال البزار : لا نعلم رواه إلا نخول بن راشد ، وهو صدوق فيه شبهة . واحتمل على ذلك ، وقال الحافظ البيهقي بعد روايته هذا الحديث من طريق نخول هذا قال : وهو من الشيعة يأتي بأفراد عن إسرائيل لا يأتي بها غيره ، والضعف على رواياته بين ظاهر

﴿ ذكر فله التي كلن يمشى فيها عليه السلام ﴾

ثبت في الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كلن يلبس النمل السبئية ، وهي التي لا شمر عليها ، وقد قال البخاري في صحيحه : حدثنا محمد هو ابن مقاتل ، حدثنا عبد الله ، يعني ابن المبارك ، أنا عيسى بن طهمان ، قال : خرج إلينا أنس بن مالك بنطين لهما قبلان ، قال ثابت البناني : هذه نمل النبي ﷺ ، وقد رواه في كتاب الجسس عن عبد الله بن محمد عن أبي أحمد الزبيري عن عيسى بن طهمان عن أنس ، قال : أخرج إلينا أنس بنطين جرداوين لهما قبلان ، فحدثني ثابت البناني بعد عن أنس أنهما نمل النبي ﷺ . وقد رواه الترمذي في الشمائل عن أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزبيري به ، وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا أبو كريب ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خالد الخذاء ، عن عبد الله ابن الحارث ، عن ابن عباس قال : كلن نمل رسول الله ﷺ قبلان مثنى شرا كهما ، وقال أيضا : ثنا إسحاق بن منصور ، أنا عبد الرزاق عن معمر ، عن ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي

هريرة قال : كان لنبل رسول الله ﷺ قبالة ، وقال الترمذي : ثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله : ثنا عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية ، ثنا هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة قال : كان لنبل رسول الله ﷺ قبالة وأبي بكر وعمر وأول من عقد عقداً واحداً عثمان . قال الجوهرى : قال النبل بالكسر الزمام الذى يكون بين الأصبع الوسطى والى تليها . قلت : واشتهر فى حدود سنة ستائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له : ابن أبي الحرد ، نبل مفردة ذكر أنها نبل النبي ﷺ ، فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك المادل أبي بكر بن أيوب منه بل سزيل فأبى أن يبيعها ، فأتى موته بعد حين ، فصارت إلى الملك الأشرف المذكور ، فأخذها إليه وعظمها ، ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة ، جعلها فى خزائنها ، وجعل لها خادماً ، وقرره من المعلوم كل شهر أربعون درهما ، وهى موجودة إلى الآن فى الدار المذكورة ، وقال الترمذي فى الشئال : ثنا محمد بن رافع وغير واحد قالوا : ثنا أبو أحمد الزيرى ، ثنا شيخان ، عن عبد الله بن المختار ، عن موسى بن أنس ، عن أبيه قال : كانت لرسول الله ﷺ سلة يتطليب منها .

#### ﴿ صفة قدح النبي ﷺ ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن عاصم قال : رأيت عند أنس قدح النبي ﷺ فيه ضبة من فضة ، وقال الحافظ البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، أنه أخبرنى أحمد ابن محمد النسوى ، ثنا حماد بن شاكر ، ثنا محمد بن إسماعيل هو البخارى ، ثنا الحسن بن مطرك ، حدثنى يحيى بن حماد أنا أبو عوانة ، عن عاصم الأحول قال : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فسله بفضة ، قال : وهو قدح جيد عريض من نضار ، قال أنس : لقد سقيت رسول الله ﷺ فى هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أنس أن يحمل مكاتها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة : لا تثيرن شيئا صنمه رسول الله ﷺ ، فتركه ، وقال الامام أحمد : حدثنا روح بن عباد ، ثنا حجاج بن حسان قال : كنا عند أنس فذا بآء فيه ثلاث ضبات حديد وحققة من حديد ، فأخرج من غلاف أسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع ، وأمر أنس بن مالك فجعل لنا فيه ماء فأعطينا به فشربنا وصببنا على رؤسنا وجوهنا وصلينا على النبي ﷺ . أخرجه أحمد .

#### ﴿ ذكر ما ورد فى المكحلة التى كان عليه السلام يكتحل منها ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يزيد ، أنا عبد الله بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثاً فى كل عين ، وقد رواه الترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون ، قال على بن المدنى : سمعت يحيى بن سعيد يقول : قلت لنبات بن منصور :

سمعت هذا الحديث من عكرمة ، قال : أخبرني ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عنه ، قلت : وقد بلغني أن باليلو المصرية مزاراً فيه أشياء كثيرة من آثار النبي ﷺ اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين ، فمن ذلك مكحلة وقيل ومشط وغير ذلك فله أعلم

### ( البردة )

قال الحافظ البيهقي : وأما البرد الذي عند الخلفاء قد روي عن محمد بن إسحاق بن يسار في قصة تيموك أن رسول الله ﷺ ، أعطى أهل أيلة ردة مع كتابه الذي كتب لهم أماناً لهم ، فاشتراه أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثة دينار — يعني بذلك أول خلفاء بني العباس وهو السفاح رحمه الله — وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفاً عن سلف كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ، ويأخذ القضيض المنسوب إليه ( صلوات الله وسلامه عليه ) في إحدى يديه ، فيخرج وعليه من السكينة والوقار ، ما يصدر به القلوب ، ويهربه الابصار ، ويلبسون السواد في أيام الجمع والأعياد ، وذلك اقتداء منهم بسيد أهل البدو والحضر ، ممن يسكن البر والمدر ، لما أخرجه البخاري ومسلم إماما أهل الآثار ، من حديث عن مالك الزهري عن أنس أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المخضر ، وفي رواية وعليه عمامة سوداء ، وفي رواية قد أرخى طرفها بين كتفيه ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قال البخاري : بينما مسدد ، ثنا إسماعيل ، ثنا أيوب ، عن محمد بن أبي بردة قال : أخرجت البتة عائشة كساء وإزاراً غليظاً فقالت : قبض روح النبي ﷺ في هذين ، والبخاري من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة وابن عباس قالوا : لما نزل رسول الله ﷺ طلق بطرح خبيصة له على وجهه ، فإذا أغتم كشفنا عن وجهه قال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، قلت : وهذه الأبواب الثلاثة لا يدرى ما كان من أمرها بعد هذا ، وقد تقدم أنه عليه السلام طرحت تحته في قبره الكريم قطيعة حراء كان يصلي عليها ، ولو تنصبت ما كان يلبسها في أيام حياته لطال الفضل وموضعه كتاب اللباس من كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

### ( ذكر أفراسة ومراكبه عليه الصلاة والسلام )

قال ابن إسحاق عن يزيد بن حبيب ، عن مرثد بن عبد الله المزني ، عن عبد الله بن رزيق ، عن علي قال : كان للنبي ﷺ فرس يقال له المرتجز ، وحمار يقال له غير ، وبنته يقال لها دلدل ، وسبعه ذو القنار ، ودرعه ذو الفضول . ورواه البيهقي من حديث الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي بن حمزة ، قال البيهقي : وروينا في كتاب السنن أسماء أفراسه التي كانت عند الساعدين ، لزان والضيف وقيل النخيب والغزيب ، والناسي ركبه لا في طلعة يقال له المنسوب ، وناقته القنواء والضياء والجلاء ،

وبنقلته الشهباء ، والبيضاء . قال البيهقي : وليس في شيء من الروايات أنه مات عنهن . إلا ماروينا في  
 بنقلته البيضاء ، وسلاحه . وأرض جعلها صدقة ، ومن ثيابه ، وبنقلته ، وخاتمه ماروينا في هذا الباب .  
 وقال أبو داود الطيالسي ثنا زمنة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : توفي رسول الله ﷺ  
 وله جبة صوف في الحياكة ، وهذا إسناد جيد ، وقد روى الحافظ أبو يعلى في مسنده : حدثنا مجاهد ،  
 عن موسى ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا غالب الجزري عن أنس قال : لقد قبض رسول الله ﷺ وإنه  
 لينسج له كساء من صوف ، وهذا شاهد لما تقدم . وقال أبو سعيد بن الأعرابي : حدثنا سعدان بن  
 نصير ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن يحيى بن جابر ، عن ناطلة بنت الحسين ،  
 عن رسول الله ﷺ قبض وله بردان في الجف . يعلان ، وهذا مرسل . وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا  
 الحسن بن إسحاق التستري ، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن بن علي  
 ابن عروة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء وعمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : كان  
 لرسول الله ﷺ سيف قائمته من فضة وقيعته ، وكان يسميه ذا الفقار ، وكان له قوس تسمى السداد  
 وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بالنحاس . تسمى ذات الفضول ، وكانت له جربة  
 تسمى السقاء ، وكان له جعن يسمى القنف ، وكان له ترس أبيض يسمى المهنج ، وكان له فرس أحمر  
 يسمى السكب وكان له سرج يسمى الفاج ، وكان له بقة شهباء يقال لها دلدل ، وكانت له بقة تسمى  
 القصواء ، وكان له خمار يقال له : يعفور ، وكان له بساط يسمى الكر ، وكان له قمحة تسمى القرو ،  
 وكانت له ركوة تسمى الصادر ، وكانت له مرآة تسمى المرأة ، وكان له مقراض يسمى الجناح ، وكان له  
 قضيب شوحط يسمى المنشوق ، قلت : قد تقدم عن غير واحد من الصحابة أن رسول الله ﷺ  
 لم يترك ديناراً ، ولا درهما ، ولا عبداً ، ولا أمة سوى بنقلته وأرضه (١) جعلها صدقة ، وهذا يقتضيه  
 أنه عليه السلام نجز المتوفى في جميع ما ذكرناه من العبيد ، والاماء ، والصدقة في جميع ما ذكرناه من  
 السلاح ، والحيوانات ، والأثاث ، والمتاع مما أوردناه ولم نورد ، وأما بنقلته فهي للشهباء ، وهي  
 البيضاء أيضاً والله أعلم ، وهي التي أهداها له المقوقس ، صاحب الاسكندرية واسمه ، حين خرج من ميناء  
 فيها أهدته من التحف ، وهي التي كان رسول الله ﷺ وأصحابه يسمونها خديج وهو في بخور الصدوق يوم  
 باسمه الكريم شجاعة وتوكلوا على الله عز وجل ، فقد قيل إنها عثرت بمسح حتى كففت عند علي بن أبي  
 طالب في أيام خلافته وتأخرت أهلها حتى كانت بعد علي عند عبيد الله بن جعفر فكان يمشي لها  
 الشمبر حتى تأكله من ضفنها بعد ذلك ، وأما حماره يعفور ، ويصغر فيقال له عفير ، فقد كان عليه  
 السلام يركبه في بعض الأحيان ، وقد روى أحمد بن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي

(١) نسخة وأرضا .

حبيب ، عن يزيد بن عبد الله العوفي ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان رسول الله ﷺ يركب حماراً يقال له غدير ، ورواه أبو يعلى من حديث عون بن عبد الله عن ابن مسعود ، وقد ورد في أحاديث عدة أنه عليه السلام ركب الحمار ، وفي الصحيحين أنه عليه السلام مر وهو راكب حماراً يجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وأخطا من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود ، وقيل ودعاهم إلى الله عز وجل ، وذلك قبل وقعة بدر ، وكان قد عزم على عبادة سعد بن عبادة ، فقال له عبد الله : لا أحسن مما تقول أنها المرة فإن كان حقا فلا نقشنا به في مجالسنا ، وذلك قبل أن يظهر الاسلام ، ويقال إنه خر أنه لما غشيتهم عجاجة الهابة وقال : لا تؤذنا بنتن حمارك ، فقال له عبد الله ابن رواحة : والله لريح حمار رسول الله ﷺ أطيب من ريحك . وقال عبد الله : بل يارسول الله اغشنا به في مجالسنا فاما أحب ذلك ، فتناور الحيان وهما أن يقتلوا فسكنهم رسول الله ، ثم ذهب إلى سعد بن عبادة فشكى إليه عبد الله بن أبي . فقال : ارفق به يارسول الله ، فواللهي أكرمك بالحق لقد بئسك الله بالحق ، وانا لننظم له انكسر نملك علىنا ، فلما جاء الله بالحق شرق بريقه ، وقد قسمنا أنه ركب الحمار في بعض أيام خيبر ، وجاء أنه أذنف معاذاً على حمار ، ولو أوردناها بألفاظها وأسانيدها لظال الفصل والله أعلم ، فلما ما ذكره القاضي عياض بن موسى السبكي في كتابه الشفا ، وذكره قبل إمام الحرمين في كتابه الكبير في أصول الدين وغيرها أنه كان لرسول الله ﷺ حمار يسمى زياد بن شهاب وأن رسول الله ﷺ كان يسمه ليطلب له بعض أصحابه فيجىء إلى باب أحدكم فيقفه فيعلم أن رسول الله ﷺ يطلبه ، وأنه ذكر للنبي ﷺ أنه سلافة سبعين حماراً كل منها ركة نبي ، وأنه لما توفي رسول الله ﷺ ذهب فتردى في بئر فأت ، فهو حديث لا يعرف له إسناد بالكلية ، وقد أنكره غير واحد من الحفاظ منهم غبند الرحمن بن أبي حاتم وأبوه رجهما الله ، وقد سمعت شيخنا الحفاظ أبا الحجاج المزني رحمه الله ينكره غير مرة إنكاراً شديداً ، وقال الحفاظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى المنبري ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا إبراهيم ابن سويد الجذوعي ، حدثني عبد الله بن أذينة الطائي ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : أتى النبي ﷺ وهو يخير حمار أسود فوق بين يديه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن فلان كنا سبعة إخوة كنا ركبنا الأنبياء وأنا أصغرهم ، وكلت لك فلنكني رجل من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبوت به فيوسعني ضرباً . فقال رسول الله ﷺ : فأنت يهوز ، وهذا حديث غريب جداً .

## فصل

وهذا أو أن إيراد ما بقي علينا من متعلقات السيرة الشريفة ، وذلك أربعة كتب : الأول في الشئال . الثاني في الدلائل . الثالث في الفضائل . الرابع في الخصاص ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

## ﴿ كتاب الشئال ﴾

﴿ شئال رسول الله ﷺ وبيان خلقه الظاهر وخلقته الطاهر ﴾

قد صنف الناس في هذا قديما وحديثا ، كتب كثيرة مفردة وغير مفردة ، ومن أحسن من جمع في ذلك فأجاد وأعاد الامام ( أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ) رحمه الله ، أورد في هذا المعنى كتابه المشهور بالشئال ، ولنا به سماع متصل اليه ، ونحن نورد عيون ما أورد فيه ، ونزيد عليه أشياء مهمة لا يستغنى عنها الحديث والفقهاء ، ولندكر أولا بيان حسنة الباهر الجليل ، ثم نشرع بعد ذلك في إيراد الجمل والتفاصيل ، فنقول والله حسبنا ونعم الوكيل .

## باب

﴿ ما ورد في حسنة الباهر بعد ما تقدم من بيان حسنة الطاهر ﴾

قال البخاري : ثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق : قال سمعت البراء بن عازب يقول : كان النبي ﷺ أحسن الناس وجها ، وأحسنهم خلقا ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير . وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب عن إسحاق بن منصور ، وقال البخاري : حدثنا جعفر بن عمر ، ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب . قال : كان النبي ﷺ مريضا بعيد ما بين المنكبين ، له شعر يبلغ شحمة أذنيه ، رأيته في حلة حراء لم أر شيئا قط أحسن منه . قال يوسف بن أبي إسحاق : عن أبيه إلى منكيه . وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : ما رأيته من ذي لمة أحسن في حلة حراء من رسول الله ﷺ ، له شعر يضرب منكيه بعيد ما بين المنكبين ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، وقد زواه سلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث وكيع به . وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل ، أنا أبو إسحاق ، ح وحدثنا يحيى بن أبي بكير ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يقول : ما رأيته أحدا من خلق الله أجسن في حلة حراء من رسول الله ﷺ ، وإن جمته لتضرب إلى منكيه ، قال ابن أبي بكير ، لتضرب قريبا من

منكبه . قال - يعني ابن إسحاق - وقد سمعته يحدث به مراراً ما حدث به قط الاضحك . وقد رواه البخاري في اللباس ، والترمذي في الشاغل ، والنسائي في الزينة من حديث إسرائيل به . وقال البخاري : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زهير ، عن أبي إسحاق قال : سئل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر ، ورواه الترمذي من حديث زهير بن معاوية الجعفي الكوفي عن أبي إسحاق السبيعي وأحمد بن عمرو بن عبد الله الكوفي عن البراء بن عازب به . وقال : حسن صحيح . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الخلائل : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان ببغداد ، أنا عبد الله بن جعفر بن حريز ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، ثنا أبو نعيم وعبد الله ، عن إسرائيل ، عن سالك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان رسول الله ﷺ وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل الشمس والقمر مستديراً ، وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الله بن موسى به ، وقد رواه الإمام أحمد ، قال : ثنا عبد الرزاق ، أنا إسرائيل ، عن سالك أنه سمع جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شطط مقسم رأسه ولحيته ، فإذا احسن ومسططين لم يلبس ، وإذا شئت رأسه تبين ، وكان كثير الشعر واللحية ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل الشمس والقمر مستديراً ، قال : ورأيت خاتمه عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو طاهر الفقيه ، أنا أبو حامد بن بلال ، ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ، ثنا المحاربي ، عن أنثيث ، عن أبي إسحاق ، عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أحميان وعليه جلاء حرام فبصلت أنظار إليته وإلى القمر فلهو عنقه أحسن من القمر ، هكذا رواه الترمذي والنسائي جميعاً عن هناد بن السرى عن عيسى بن القاقم عن أنثيث بن سوار ، قال النسائي : وهو ضعيف ، وقد أخطأ والصواب أبو إسحاق عن البراء ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن إلا أنه إلا من حديث أنثيث بن سوار ، وسألت محمد بن إسماعيل - يعني البخاري - قلت : حديث أبي إسحاق عن البراء أصح أم حديثه عن جابر ؟ فرأى كلا الحديثين صحيحاً ، وثبت في صحيح البخاري عن كعب بن مالك في حديث التوبة قال : وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قز ، وقد تقدم الحديث بتمامه ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد ، ثنا يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن امرأة من همدان سألها : قالت : خرجت مع رسول الله ﷺ فرأيت على بعيره يطوف بالكمة بيده محجن عليه بردان أحمران يكاد يمس منكبه ، إذا مر بالحجر استلمه بالحجن ثم يرفه إليه فيقبله ، قال أبو إسحاق : قلت لها : شبهته ؟ قالت : كالتقير ليلته البدر لم أرقبه ولا بسده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا عبد الله بن موسى التيمي ، ثنا أسلمة بن زيد ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن يسار قال : قلت للربيع بن ربيعة



معوذ : صلى لي رسول الله ﷺ ؛ قالت : يا بني لو رأيته رأيت الشمس طالعة ؛ ورواه البيهقي من حديث يعقوب بن محمد الزهري عن عبد الله بن موسى التيمي بسنده قالت : لو رأيته لقلت الشمس طالعة ؛ وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ مسرواً فبرق أسارير وجهه . الحديث

﴿ صفة لون رسول الله ﷺ ﴾

قال البخاري : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد — يعني ابن هلال — عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال : سمعت أنس بن مالك يصف النبي ﷺ قال : كان ربة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا بآدم ، ليس بمجد قطط ولا بسيط رجل ، أنزل عليه وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وليس في رأسه ولحيته عشرون شفرة بيضاء ، قال ربيعة : فرأيت شمرأ من شعره فإذا هو أحر ؛ فسألت قتيل : أحر من الطيب ؛ ثم قال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ؛ أخبرنا مالك بن أنس ؛ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه سمعه يقول : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ، وليس بالجمد القاطط ؛ ولا بالبسط ، بعته الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشرين ، فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شفرة بيضاء ؛ وكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك ؛ ورواه أيضاً عن قتيبة ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر ؛ ثلاثهم عن إسماعيل بن جعفر ؛ وعن القاسم بن زكريا ؛ عن خالد بن مخلد ؛ عن سليمان بن بلال ثلاثهم عن ربيعة به ؛ ورواه الترمذي والنسائي جميعاً عن قتيبة عن مالك به ؛ وقال الترمذي : حسن صحيح . قال الحافظ البيهقي : ورواه ثابت عن أنس فقال : كان أزهر اللون ؛ قال : ورواه حميد كما أخبرنا ؛ ثم ساق بأسناده عن يعقوب بن سفيان ؛ حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالوا : حدثنا خالد بن عبد الله ؛ عن حميد الطويل ؛ عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أحر اللون ؛ وهكذا روى هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار عن علي بن عن خالد بن عبد الله عن حميد عن أنس ؛ قال : وحدثناه محمد بن المنثري قال : حدثنا عبد الوهاب ؛ قال : حدثنا حميد عن أنس قال : لم يكن زسور الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير ؛ وكان إذا مشى تكفأ وكان أحر اللون ؛ ثم قال البزار : لا نعلم رواه عن حميد إلا خالد وعبد الوهاب ؛ ثم قال البيهقي رحمه الله : وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر البزار ؛ ثنا يحيى بن جعفر ؛ ثنا علي بن عاصم ؛ ثنا حميد سمعت أنس بن مالك يقول فذكر الحديث في صفة النبي ﷺ ؛ قال : كان أبيض يابضه إلى السمرة ؛ قلت : وهذا السياق أحسن من الذي قبله ؛ وهو يقتضى أن

السفرة التي كانت تملو وجهه عليه السلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس والله أعلم ، قد قال يعقوب ابن سفيان الفسوي أيضا : حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالا : ثنا خالد بن عبد الله بن الجري ، عن أبي الطفيل قال : رأيت النبي ﷺ ولم يبق أحد رآه غيري ، وقتلناه : صف لنا رسول الله ﷺ قال : كان أبيض مليح الوجه . ورواه مسلم عن سعيد بن منصور به . ورواه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن إلياس الجري . عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي . قال : كان رسول الله ﷺ أبيض مليحا ، إذا مشى كأنما ينحط في صبوب ، لفظ أبي داود ، وقال الامام أحمد : حدثنا زيد بن هارون الجري ، قال : كنت أطوف مع أبي الطفيل قال : ما بقي أحب رأي رسول الله ﷺ غيري . قلت : ورأيت ؟ قال : نعم ، قال : قلت : كيف كانت صفته ؟ قال : كان أبيض مليحا مقصدا ، وقد رواه الترمذي عن سفيان بن وكيع ومحمد بن بشار كلاهما عن زيد بن هارون به وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد الله بن جعفر وأبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد ابن سفة ، ثنا واصل بن عبد الأعلى الأسدي ، ثنا محمد بن فضيل ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه ، ثم قال : رواه مسلم عن واصل بن عبد الأعلى ، ورواه البخاري عن عمرو بن علي عن محمد بن فضيل ، واصل الحديث كما ذكر في الصحيحين ، ولكن بلفظ آخر كما سيأتي ، وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جشم ، عن أبيه أن سراقه بن مالك قال : آتيت رسول الله ﷺ ، فلما دنوت منه وهو على ناقه ، جعلت أنظر إلى ساقه كأنها جارة ، وفي رواية يونس عن ابن إسحاق والله لسكأن أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جارة ، قلت : يعني من شدة بياضها كأنها جارة طلع النخل ، وقال الامام أحمد : ثنا سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أمية ، عن مولى لم — مزاحم بن أبي مزاحم — عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، عن رجل من خزاعة يقال له : محرش أو محرش ، لم يكن سفيان يقف على اسمه ، وربما قال محرش ولم اسمعه أنا ، أن النبي ﷺ خرج من الجعرة ليلة فاعتبر ثم رجع فأصبح بها كباث فنظرت إلى ظهري كأنها سيكة فضة ، ففرد به أحد ، وهكنا رواه يعقوب بن سفيان عن الحميدي عن سفيان بن عيينة ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، حدثني عمرو بن الحارث ، حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، أخبرني محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال : كان شديد البياض ، وهذا إسناد حسن ، ولم يخرجوه ، وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا عبد الله بن لهيعة ، ثنا أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول : ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ ، كان كأن الشمس تجري في جبهته ، وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ

ﷺ كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث ، ورواه الترمذي عن قتيبة عن ابن هبة به وقال : كأن الشمس تجري في وجهه ، وقال : غريب ، ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد المصري ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي يونس ، عن أبي هريرة ، وقال : كأنما الشمس تجري في وجهه ، وكذلك رواه ابن عساكر من حديث حملة عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة فذكره وقال : كأنما الشمس تجري في وجهه ، وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا حجاج ، ثنا حماد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي — يعني ابن الحنفية — عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ، وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا المسعودي ، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز ، عن نافع بن جبير ، عن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله ﷺ مشرباً وجهه حمرة ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن الأصبهاني ، ثنا شريك ، عن عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن جبير ، قال : وصف لنا علي النبي ﷺ قال : كان أبيض مشرب الحمرة ، وقد رواه الترمذي بنحوه من حديث المسعودي عن عثمان بن مسلم عن هرمز ، وقال : هذا حديث صحيح ، قال البيهقي : وقد روى هكذا عن علي من وجه آخر ، قلت : رواه ابن جريج عن صالح بن سعيد عن نافع بن جبير ، عن علي ، قال البيهقي : وقال : إن المشرب فيه حمرة ما نحا للشمس والرياح ، وما نحت الثياب فهو الأبيض الأزهر .

﴿ صفة وجه رسول الله ﷺ وذكر محاسنه من فرقه وجبينه وحاجبيه وعينه وأفنه

وفه وثناؤه وما جرى مجرى ذلك من محاسن طلعتة وحياه ﴾

قد تقدم قول أبي الطفيل كان أبيض مليح الوجه ، وقول أنس كان أزهر اللون ، وقول البراء وقد قيل له : أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ — يعني في صفاته — فقال : لا ، بل مثل القمر ، وقول جابر بن سمرة وقد قيل له مثل ذلك ، قال : لا ، بل مثل الشمس والقمر مستديراً ، وقول الربيع بنت معوذ : لو رأيته لقلت الشمس طالعة ، وفي رواية لرأيت الشمس طالعة ، وقال أبو إسحاق السبئي عن امرأة من همدان حجت مع رسول الله ﷺ فسألهما عنه فقالت : كان كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله ، وقال أبو هريرة : كأن الشمس تجري في وجهه ، وفي رواية في جبهته ، وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان وحسن بن موسى قالوا : ثنا حماد وهو ابن سلمة ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي ، عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس عظيم العينين أحمر الأشعار مشرب العينين بحمرة كث اللحية أزهر اللون شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى كأنما يمشي في صعد ، وإذا التفت التفت جميعاً . تفرد به أحمد ، وقال أبو يعلى : حدثنا زكريا

ويحيى الوارثي ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا الحجاج ، عن سالم المكي ، عن ابن الحنفية ، عن علي أنه سئل عن صفة النبي ﷺ قال : كان لاقصيراً ولا طويلاً ، حسن الشعر رطبه مشرباً وجهه حمرة ، ضخم الكراديس ، شثن الكفين والقدمين ، عظيم الرأس ، طويل المستربة ، لم أر قبله ولا بعده مثله ، إذا مشى تكفأ كأنما ينزل من صيب . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : حدثني عبد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فأتيت لأخطب يوماً على الناس وجهر من أحبار يهود واقف في يده سفر ينظر فيه ، فلما رأيته قال : صف لنا أبا القاسم ، فقال علي : رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن ، وليس بالجحد القطط ولا بالسط ، هو رجل الشعر أسوده ، ضخم الرأس ، مشرباً لونه حمرة ، عظيم الكراديس ، شثن الكفين والقدمين ، طويل المستربة ، وهو الشعر الذي يكون من النحر إلى السرة ، أهدب الأشعار ، مرقون الحاجبين ، صلبت الجبين ، بعيد ما بين المنكبين إذا مشى تكفأ كأنما ينزل من صيب ، لم أر قبله مثله ولا بعده مثله ، قال علي : ثم سكت فقال لي الخبر : وماذا ؟ قال علي : هذا ما يحضرنى ، قال الخبر في عينيه حمرة ، حسن اللحية ، حسن الفم تام الأذنين ، يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ، فقال علي : والله هنه صفته ، قال الخبر : [ وماذا ؟ ] قال علي : وماهو ؟ قال الخبر وفيه جناء (١) ، قال علي : هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صيب قال الخبر : فأتى أجده هذه الصفة في سفر لياي (٢) ونجده يمشي في حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم هاجر إلى حرم يحرّمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله ، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوماً من ولد عمر بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود ، قال علي : هو هو ، وهو رسول الله ، قال الخبر : فأتى أشهد أنه نبي وأنه رسول الله إلى الناس كافة فلي ذلك أحياء وعليه أموت وعليه أبيض إن شاء الله . قال : فكان يأتي علياً فيعطيه القرآن ويخبره بشرائع الاسلام ، ثم خرج علي والخبر من هنالك حتى ملئت في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله ﷺ مصدق به ، وهذه الصفة قد ردت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من طرق متعددة سيأتي ذكرها ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا خالد بن عبد الله عن عبيد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده قال : سئل أوقيل لعلي أفت لنا رسول الله ، فقال : كان أبيض مشرباً بياضه حمرة وكان أسود الحدة أهدب الأشعار ، قال يعقوب : وحدثنا عبد الله ابن سالم وسعيد بن منصور قالوا : ثنا عيسى بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ، عن إبراهيم ابن محمد عن علي بن علي قال : كان علي إذا نبت رسول الله قال : كان في الوجه تدوير أبيض أدعج العينين أهدب الأشعار ، قال الجوهرى : الأدعج شدة سواد العينين مع ستمها ، وقال أبو داود الطيالسي : ثنا

شعبة : أخبرني سفيان ، سمعت جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ أشهل العينين منهوس الغيب ضليع النعم . هكذا وقع في رواية أبي داود عن شعبة أشهل العينين ، قال أبو عبيد والشعبة حمرة في سواد العين ، والشعبة حمرة في يياض العين ، قلت : وقد روى هذا الحديث مسلم في صحيحه عن أبي موسى وبنار كلاهما عن أحمد بن منيع عن أبي قطن عن شعبة به . وقال أشهل العينين ، وقال : خسن صحيح ، ووقع في صحيح مسلم تفسير الشككة بطول أشعار العينين ، وهو من بعض الرواة ، وقول أبي عبيد : حمرة في يياض العين أشهر وأصح وذلك يدل على القوة والشجاعة والله تعالى أعلم ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا إسحاق بن إبراهيم حدثني عمرو بن الحارث حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ قال : كان مفاض الجبين أهلب الأشعار ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو غسان ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن السجلى حدثني رجل بمكة عن ابن لأبي هالة التميمي عن الحسن بن علي عن خاله قال : كان رسول الله ﷺ واسع الجبين أزج الحواجب سوايف في غير قرن بينهما عرق يدره القضب ، أفنى العينين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم سهل الخدين ضليع النعم أشلب مفلج الاسنان . وقال يعقوب ، ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة عن عبيد بن موسى بن عتبة عن كريب عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أفلج العينين وكان إذا تكلم رثى كالنور بين ثناياه . ورواه الثرمذني عن عبد الله بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن المنذر به . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عباد بن حجاج عن سفيان عن جابر بن سمرة قال : كنت إذا نظرت إلى رسول الله ﷺ قلت : أكمل العينين وليس بأكمل ، وكان في ساق رسول الله ﷺ حوشة وكان لا يضطك إلا تبسما ، وقال الإمام أحمد : ثنا وكيع ، حدثني جمع بن يحيى عن عبد الله بن عمران الأنصاري عن علي والمسعودي عن عثمان بن عبد الله عن هرم بن عمار عن نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل ضمن الرأس والحية شثن الكفين والقدمين والكراويس مشرباً وجهه حمرة طويل المسربة إذا مشى تكففاً كأنما يقطع من صخر لم أر قبله ولا بعده مثله . قال ابن عساكر : وقد رواه عبد الله بن داود الخزاعي عن جمع فأدخل بين ابن عمران وبين علي رجلاً غير موسى ثم أسند من طريق عمرو بن علي الفلاس عن عبد الله بن داود ثنا جمع بن يحيى الأنصاري عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار قال : سألت علي بن أبي طالب وهو محتجب بحلة سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله ﷺ قال كان أبيض اللون مشرباً حمرة أدعج العينين سبط الشعر دقيق المسربة سهل الخلد كثر الحية ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة له شعر من لبته إلى سترته كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكفين والقدم إذا مشى كأنما ينحدر من صلب وإذا مشى

كما تمانع من صخر وإذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالعاجز ولا اللام (١) كأن  
 عرقه في وجهه اللؤلؤ ولربح عرقه أطيب من المسك الأذفر لم أرقبه ولا بعده مثله \* وقال يعقوب بن  
 سفيان ، ثنا سعيد بن منصور : ثنا نوح بن قيس الطرائي ، ثنا خالد بن خالد القتيبي عن يوسف بن مازن  
 المازني أن رجلا قال لعل : يا أمير المؤمنين انت لنا رسول الله ، قال : كان أبيض مشربا حمرة ضخم  
 الهامة أغر أبلج أهلب الأشفار \* وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن ابن عمير  
 قال شريك : قلت له عن يا أبا عمير ( عن حديثه ) قال : عن نافع بن جبير عن أبيه عن علي قال : كان  
 رسول الله ضخم الهامة مشربا حمرة شئن الكفين والقامين ضخم اللحية طويل المسربة ضخم الكراديس  
 يمشي في صلب يتكئا في المشية لا قصير ولا طويل لم أرقبه مثله ولا بعده ، وقد روى لهذا شواهد  
 كثيرة عن علي ، وروى عن عمر نحوه \* وقال الواقدي : ثنا بكير بن مسمار عن زياد بن سعد قال :  
 سألت سعد بن أبي وقاص هل خضب رسول الله ؟ قال : لا ولا هم به ، كان شبيه في عنقه وناصيته  
 لورشاء أن أعدها لمديتها \* قلت : فما صفته ؟ قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالأبيض  
 الأملق ، ولا بالادم ولا بالسبط ولا بالقطط ، وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا ، مشربا بحمرة ،  
 شئن الأصابع ، شديد سواد الرأس واللحية \* وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : ثنا أبو محمد عبد الله  
 ابن جعفر بن أحمد بن فارس ، ثنا يحيى بن حاتم السكري ، ثنا بسر بن مهران ، ثنا شريك عن عثمان  
 ابن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : إن أول شيء علمته من رسول الله قممت  
 مكة في حمرة إلى فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فأنهينا إليه ، وهو جالس إلى زمزم ، فجلسنا  
 إليه فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة له وفرة جدته إلى أنصاف أذنيه  
 أقنى الأف براق الثنايا أذعج العينين كث اللحية دقيق المسربة شئن الكفين والقامين عليه ثوبان  
 أبيضان كأنه القمر ليلة البدر . وذكر تمام الحديث وطوافه حليسه السلام بالبيت وصلاته عنده هو  
 وخديجة وعلى بن أبي طالب ، وأنهم سألوا العباس عنه فقال : هذا هو ابن أخي محمد بن عبد الله وهو  
 يزعم أن الله أرسله إلى الناس \* وقال الامام أحمد : ثنا جعفر ، ثنا عوف بن أبي جميلة ، عن يزيد  
 القارمي قال : رأيت رسول الله في النوم في زمن ابن عباس قال : وكان يزيد يكتب المصاحف ، قال :  
 قلت لابن عباس : إني رأيت رسول الله في النوم ، قال ابن عباس : فإن رسول الله ﷺ كان يقول :  
 « إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي ، فن رأني قد رأني » هل تستطيع أن تتم لنا هذا الرجل  
 الذي رأيت ؟ قال : قلت : نعم ، رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحه أمر إلى البيضاء ، حسن

(١) اللام الشديد من كل شيء . كما في مستدرک جامع العروس ناسبا لابن سيده . فيكون المعنى :  
 ليس بالعاجز ولا الشديد .

الضحك ، أكل العيينين ، جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيتيه من هنه إلى هنه ، حتى كانت تملأ  
نحره \* قال عوف : لا أدري ما كان مع هذا من الثوب ، قال : قال ابن عباس : لو رأيته في اليقظة  
ما استطعت أن تنعته فوق هذا \* وقال محمد بن يحيى الذهلي : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن الزهري  
قال : مثل أبو هريرة عن صفة رسول الله قال : أحسن الصفة وأجملها كان ربة إلى الطول ما هو بعيد  
ما بين المنكبين أسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكل العين ، أهدب الأشفار ، إذا وطئ بقدمه  
وطئ بكاهلها ، ليس لها أخمص إذا وضع رداءه على منكبيه فكانت سبيكة فضة ، وإذا ضحك كاد  
يتألا في الجدر ، لم أرقبه ولا بعده مثله \* وقد رواه محمد بن يحيى من وجه آخر متصل فقال : ثنا إسحاق  
ابن إبراهيم - يعني الزبيدي - حدثني عمرو بن الحارث ، عن عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، عن  
الزهري ، عن معمر بن السبيعي ، عن أبي هريرة فذكر نحو ما تقدم \* ورواه الذهلي عن إسحاق بن  
زاهويه عن الثوري بن شمير عن صالح عن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة  
قال : كان رسول الله كأنما صيغ من فضة ، رجل الشعر ، مفاض البطن ، عظيم مشاش المنكبين ، يطاء  
بقدمه جيما ، إذا أقبل أقبل جيما ، وإذا أدبر أدبر جيما \* ورواه الواقدي : حدثني عبد الملك عن  
سميد بن عبيد بن السباق عن أبي هريرة قال : كان رسول الله شثن القدمين والكتفين ضمن الساقين  
عظيم الساعدين ضمن المضفين والمنكبين بعيد ما بينهما ، رحب الصدر ، رجل الرأس ، أهدب  
العينين ، حسن الفم ، حسن اللحية ، قام الأذنين ، ربة من القوم ، لا طويل ولا قصير ، أحسن  
الناس لونا ، يقبل معا ويدبر معا ، لم أر مثله ولم أسمع بمثله \* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن  
السلي ، ثنا أبو الحسن المحمودي المروزي ، ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الحافظ ، ثنا محمد بن المثني ،  
ثنا عثمان بن عمر ، ثنا حرب بن سريج ، صاحب الخوافي ، حدثني رجل لمعبره (١) حدثني جدي  
قال انطلقت إلى المدينة أذكر الحديث في رؤية رسول الله قال : فإذا رجل حسن الجسم عظيم الجمة  
دقيق الأنف دقيق الحاجبين وإذا من لدن نحره إلى سترته كالخط الممدود شره ورأسه من طمرين  
فدنا مني وقال : السلام عليك .

﴿ ذكر شعره عليه السلام ﴾

قد ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان  
رسول الله يحب مواقة أهل الكتاب فيما لم يؤثر فيه شيء وكان أهل الكتاب يستلون أشعارهم  
وكان المشركون يفرقون رؤسهم فسل رسول الله ﷺ ثم فرق بده ، وقال الامام أحمد : ثنا حماد  
ابن خالد ، ثنا مالك ، ثنا زياد بن سعد ، عن الزهري ، عن أنس أن رسول الله ﷺ سئل ناصيته

ما شاء أن يسدل ثم فرق بعد ، فرد به من هذا الوجه ، وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : أنا فرقت لرسول الله رأسه صدعت فرقة عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه \* قال ابن إسحاق : وقد قال محمد بن جعفر بن الزبير وكان قتيها مسلما : ما هي إلا سبي من سبي التصاري تمسكت بها للتصاري من الناس \* وثبت في الصحيحين عن البراء أن رسول الله كان يضرب شعره إلى منكبيه ، وجاء في الصحيح عنه وعن غيره إلى أنصاف أذنيه ، ولا منافاة بين الخالين ، فإن الشعر قارة يطول وقارة يقصر منه فكل حكمي بحسب ما رأى ، وقال أبو داود : ثنا ابن فضيل ثنا ابن الرواد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة وحبون الجملة \* وقد ثبت أنه عليه السلام خلق جميع رأسه في حجة الوداع وقد مات بعد ذلك بأحد وثمانين يوما صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن مسلم ويحيى بن عبد الحميد قالا : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال قالت أم هانئ : قسم التي ﷺ مكة قسمة وله أربع غدائر — تعني ضمائر — وروى الترمذي من حديث سفيان بن عيينة \* وثبت في الصحيحين من حديث ربيعة عن أنس قال بعد ذكره شعر رسول الله ﷺ إنه ليس بالنسب ولا بالقطط قال : وتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وفي صحيح البخاري من حديث أيوب عن ابن سيرين أنه قال : قلت لأنس أخضب رسول الله ﷺ قال : إنه لم ير من الشيب الا قليلا \* وكنا روى هو ومسلم من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس وقال حماد بن سلمة عن ثابت قيل لأنس : هل كان شاب رسول الله ﷺ قال : ما شأنه الله بالشيب ما كان في رأسه إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة \* وعند مسلم من طريق المثني بن سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ لم يخنضب إنما كان يمشط عند المنقعة يسيرا ، وفي الصدغين يسيرا ، وفي الرأس يسيرا \* وقال البخاري : ثنا أبو نعيم ، ثنا همام عن قتادة قال : سألت أنسا هل خضب رسول الله ﷺ قال : لا إنما كان شيء في صدغيه \* وروى البخاري عن عصام بن خالد عن جرير بن عثمان قال : قلت لعبد الله بن بسر السلمي رأيت رسول الله ﷺ أكل شيئا ؟ قال : كان في عنقته شرات بيض \* وتقدم عن جابر بن سمرة مثله ، وفي الصحيحين من حديث أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ هذه منه بيضاء — يعني عنقته — وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن عثمان ، عن أبي حمزة السكري ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشي قال : دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله ﷺ فإذا هو أحر مصبوغ بلخناء والكتم رواه البخاري عن إسماعيل بن موسى عن سلام بن أبي مطيع عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن أم سلمة به ، وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا إسرائيل



عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جليل من فضة ضخمة فيه من شعر رسول الله ﷺ فكان إذا أصاب إنساناً ألقى بثأ إليها ففحضضته فيه ثم ينضحه الرجل على وجهه ، قال : فبعثني أهلك إليها فأخرجته ، فإذا هو هكذا . وأشار إسرائيل بثلاث أصابع . وكان فيه خمس شعرات حمراء \* رواه البخاري عن مالك بن إسماعيل عن إسرائيل \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ثنا عبيد الله ابن إيلاد ، حدثني إيلاد عن أبي رزمة قال : انطلقت مع أبي نحر رسول الله ﷺ فلما رأيته قال : هل تدري من هذا ؟ قلت لا قال : إن هذا رسول الله ، فاقشعرت حين قال ذلك ، وكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لا يشبه الناس ، فإذا هو بشر ذو وفرة بها رجع من حناء ، وعليه بردان أخضران \* ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبيد الله بن إيلاد بن لقيط عن أبيه عن أبي رزمة وأمه حبيب بن حيان ، ويقال رطعة بن يثرب ، وقال الترمذي : غريب لأنفره إلا من حديث إيلاد كذا قال \* وقدر روى النسائي أيضاً من حديث سفيان الثوري وعبد الملك بن عير كلاهما عن إيلاد بن لقيط به ببعضه ، ورواه يعقوب بن سفيان أيضاً عن محمد بن عبد الله الحمري عن أبي سفيان الحميري عن الضحاك بن حمزة بن غيلان بن جامع عن إيلاد بن لقيط بن أبي رزمة قال : كان رسول الله ﷺ يخضب بالحناء والكتم ، وكان شعره يبلغ كنفه أو منكبيه \* وقال أبو داود : ثنا عبد الرحيم بن مطرف بن سفيان ، ثنا عمرو بن محمد ، أنا ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يلبس النعال السبئية ويصفر لحيته بالورس والزعفران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك \* ورواه النسائي عن عبيدة بن عبد الرحيم المروزي عن عمرو بن محمد المنقري \* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ : ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا الحسن بن محمد بن زياد ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا يحيى بن آدم ، ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر ، أنا يعقوب بن سفيان ، حدثني أبو جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندي الكوفي ، ثنا يحيى ابن آدم ، ثنا شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة ، وفي رواية إسحاق رأيت شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة بيضاء في مقمعه \* قال البيهقي : وحدثننا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أحمد بن سليمان الفقيه ، ثنا هلال بن الملاة الرقي ، ثنا حسين بن عباس الرقي ، ثنا جعفر بن برقان ، ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قدم أنس ابن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز وال عليهما ، فبعث إليهما عمر وقال للرسول : سل هل خضب رسول الله ﷺ ؟ فأتى رأيت شعراً من شعره قد لون ، فقال أنس : إن رسول الله ﷺ قد منع بالسواد ولو عدت ما أقبل على من شبيه في رأسه ولحيته ما كنت أزيد على إحدى عشرة شية وإيما هو الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله ﷺ هو الذي غير لونه . قلت : ونفي

أنس للخصاب معارض بما تقدم عن غيره من اثباته ، والقاعدة المقررة أن الاثبات مقدم على النفي لأن الثبوت معه زيادة علم ليست عند النافي \* وهكذا إثبات غيره لزيادة ما ذكر من السبب مقدم لاسباب عن ابن عمر الذي المظنون أنه تلقى ذلك عن أخته أم المؤمنين حفصة ، فإن اطلاعها أتم من اطلاع أنس لأنهما ربما أنها قلت رأسه الكريم عليه الصلاة والسلام .

✽ ذكر ما ورد في منكيه وساعديه وإبطيه وقميه وكبيه عليه السلام ✽

قد تقدم ما أخرج البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ مربوعاً بعيداً ما بين المنكبين ، وروى البخاري عن أبي النعمان عن جرير عن قتادة عن أنس قال : كان النبي ﷺ ضخم الرأس والقدمين سبط الكفين ، وتقدم من غير وجه أنه عليه السلام كان شثن الكفين والقدمين ، وفي رواية ، ضخم الكفين والقدمين ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قال : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعت رسول الله ﷺ قال : كان شيخ الفراعين بعيد ما بين المنكبين ، أحب أشفار العينين \* وفي حديث نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله ﷺ شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس طويل المسربة ، وتقدم في حديث حجاج عن مالك عن جابر بن سمرة قال : كان في ساق رسول الله ﷺ حوشة ألى لم يكونا ضخين ، وقال سراقه بن مالك بن جشم : فنظرت إلى ساقه ، وفي رواية قميه في الفرج يعني الركب - كأنهما جمارة أى جمارة النخل من بياضهما \* وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة كان ضليع النعم ، وفسره بأنه عظيم النعم ، أشكل العينين ، وفسره بأنه طويل شق العينين منهوس العقب ، وفسره بأنه قليل لحم العقب ، وهذا أنسب وأحسن في حق الرجال \* وقال الحارث بن أبي أسامة : ثنا عبد الله بن بكر ، ثنا حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سلمة يدي مقدم رسول الله ﷺ المدينة فقالت : يا رسول الله هذا أنس غلام كاتب يخدمك ، قال : غفمته تسع سنين فما قال لشيء صنعت : أسأت ، ولا بئس ما صنعت ، ولا مسست شيئاً قط خراً ولا حرباً أئين من كف رسول الله ، ولا شمعت رائحة قط مسكا ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله ﷺ \* وهكذا رواه معتمر بن سليمان وعلي بن عاصم وروان بن ملوثة الفزاري وإبراهيم بن طهمان ، كلهم عن حميد ، عن أنس في لين كفه عليه السلام ، وطيب رائحته صلاة الله وسلامه عليه \* وفي حديث الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يظأ بقميه كلها ليس لها أخمص ، وقد جاء خلاف هذا كما سيأتي \* وقال يزيد بن هارون : حدثني عبد الله بن يزيد بن مقسم قال : حدثني عتي سارة بنت مقسم عن ميسونة بنت كردم قالت : رأيت رسول الله ﷺ بمكة وهو على ناقه وأنا مع أبي ويبد رسول الله ﷺ حرة كدرة الكتاب فدنا منه أبي فأخذ بقميه فأقر له رسول الله ﷺ قالت : فما نسيت

طول أصبح قلعه السبابة على سائر أصابعه \* ورواه الامام أحمد عن يزيد بن هارون مطولا ، ورواه أبو داود من حديث يزيد بن هارون يعضه \* وعن أحمد بن صالح عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن إبراهيم بن يمسرة عن خالته عنها ، ورواه ابن ماجه من وجه آخر عنها والله أعلم \* وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبد الله بن بشران ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا محمد بن إسحاق أبو بكر ، ثنا سلمة بن حفص السعدي ، ثنا يحيى بن الجبان ، ثنا إسرائيل عن معاذ عن جابر بن سمرة قال : كانت إصبع رسول الله خضرة من رجله متظاهرة وهذا حديث غريب .

❦ صفة قوامه عليه السلام وطيب رائحته ❦

في صحيح البخارى من حديث ربيعة عن أنس قال : كان رسول الله ربيعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير \* وقال أبو إسحاق عن البراء : كان رسول الله أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير . أخرجه في الصحيحين . وقال فلق بن جبير عن علي : كان رسول الله ليس بالطويل ولا بالقصير لم أر قبله ولا بعده مثله . وقال سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي قال : كان رسول الله ليس بالطويل ولا بالقصير وهو إلى الطول أقرب ، وكان عرقه كاللؤلؤ ، الحديث \* وقال سعيد عن روح بن قيس عن خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مازن الراسبي عن علي قال : كان رسول الله ليس بالذهب طولا وفوق الربة إذا جامع القوم غرهم وكان عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، الحديث \* وقال الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ربة وهو إلى الطول أقرب ، وكان يقبل جميعا ويدبر جميعا ، لم أر قبله ولا بعده مثله \* وثبت في البخارى من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامست يدي ديباجا ولا حرا ولا شيتا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله ، ورواه مسلم من حديث سليمان بن الميمية عن ثابت عن أنس به ، ورواه مسلم أيضا من حديث حماد بن سلمة وسليمان بن الميمية عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله أنهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ ، وما ماست حرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت مسكا ولا عنبرا أطيب من رائحة رسول الله \* وقال أحمد : ثنا ابن أبي عدي ، ثنا حميد عن أنس قال : مامست شيتا قط خزا ولا حرا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله ، والأسناد ثلاثي على شرط الصحيحين ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه \* وقال يعقوب بن سفيان : أنا عمرو بن حماد بن طلحة الفناد ، وأخرجه البيهقي من حديث أحمد بن حازم بن أبي عروة عنه قال : ثنا أسباط بن نصر عن معاذ عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت

معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهما واحداً واحداً \* قال : وأما أنا فمسح خدي فوجعت  
 ليده برداً وريحاً كأنها أخرجها من جوة عطار \* ورواه مسلم عن عمرو بن حماد به نحوه \* وقال الامام  
 أحمد : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة وحجاج ، أخرني شعبة عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال :  
 خرج رسول الله ﷺ بالمهجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عترة ، زاد فيه  
 عون عن أبيه يمر من وراءها الحار والمرأة ، قال حجاج في الحديث : ثم قام الناس فجعلوا يأخون  
 يده فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخنت يده فوضعتها على وجهي ، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب  
 ريحاً من المسك \* وهكذا رواه البخاري عن الحسن بن منصور عن حجاج بن محمد الأعمش عن شعبة  
 فذكر مثله سواء . وأصل الحديث في الصحيحين أيضاً \* وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ،  
 أنا هشام بن حسان وشعبة وشريك ، عن يعلى بن عطاء ، عن جابر بن يزيد ، عن أبيه - يعني  
 يزيد بن الأسود - قال : صلى رسول الله ﷺ ، فأتعرف فرأى رجلين من وراء الناس ، فضا  
 بهما خيبتا ترعدان فرائصهما ، قال : مامنكما أن تصليا مع الناس ؟ قال : يا رسول الله ! إنا كنا قد صلينا  
 في الرجال ، قال : فلا تفعل ! إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الصلاة مع الامام فليصلها معه قائماً له  
 نافذة ، قال : فقال أحدهما استغفر لي يا رسول الله ، فاستغفر له ، قال : ونهض الناس إلى رسول الله  
 ﷺ ونهض معهم ، وأنا يومئذ أشب الرجال وأجله ، قال : فما زلت أزمم الناس حتى وصلت إلى  
 رسول الله ﷺ فأخنت يده فوضعتها إما على وجهي أو صدرى ، قال : فما وجدت شيئاً أطيب ولا أبرد  
 من يد رسول الله ﷺ ، قال : وهو يومئذ في مسجد الخيف \* ثم رواه أيضاً عن أسود بن عامر وأبي  
 النضر عن شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله  
 ﷺ الصبح فذكر الحديث قال : ثم طار الناس يأخون يده يمسحون بها وجوههم ، قال : فأخنت  
 يده فمسحت بها وجهي ، فوجنتها أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك \* وقد رواه أبو داود من  
 حديث شعبة والترمذي والنسائي من حديث هشيم عن يعلى به ، وقال الترمذي : حسن صحيح \*  
 وقال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا مسعر عن عبد الجبار بن وائل بن حجر قال : حدثني أهلي  
 عن أبي قال : أتى رسول الله ﷺ ببلو من ماء فشرب منه ثم مَجَّ في الدلو ثم صب في البئر ، أو شرب  
 من الدلو ثم مَجَّ في البئر ، فضا منها ريح المسك ، وهذا رواه البيهقي عن طريق يعقوب بن سفيان  
 عن أبي نعيم وهو الفضل بن دكين \* وقال الامام أحمد : ثنا هشام ، ثنا سليمان عن ثابت عن أنس  
 قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآيتهم فيها الماء فأيؤتي بأناه الا خمس  
 يده فيها فربما جاءوه في الغداة الباردة فيمس يده فيها \* ورواه مسلم من حديث أبي النضر هشام بن  
 القاسم به \* وقال الامام أحمد : حدثنا حجين بن المثنى ، ثنا عبد العزيز - يعني ابن أبي سلمة

للجشون - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يدخل  
 بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأنت قليل لها :  
 هذا رسول الله تأم في بيتك على فراشك ، قال : فجاءت وقد عرق واستنع عرقه على قطعة أديم  
 على الفراش فتحت عبيرتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتصره في قواريرها فزع النبي ﷺ فقال  
 ما تصنين يا أم سليم ؟ قالت : يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا ، قال : أصبت \* ورواه مسلم عن  
 محمد بن رافع عن حجين به ، وقال أحمد : ثنا هشام بن القاسم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال :  
 دخل علينا رسول الله ﷺ ، قال عندنا فرق وجئت أُمى بقارورة فجعلت تسلك العرق فيها ،  
 فاستيقظ رسول الله ﷺ قال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنين ؟ قالت : عرقك فجعله في طيننا وهو من  
 أطيب الطيب \* ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبي النضر هشام بن القاسم به \* وقال أحمد :  
 ثنا إسحاق بن منصور - يعني السولي - ثنا عماره ، - يعني ابن راذان - عن ثابت عن أنس قال :  
 كان رسول الله ﷺ يقبل عند أم سليم ، وكان من أكثر الناس عرقا فأنفخت له نعلما وكان يقبل عليه  
 وحطت بين رجله حطا وكانت تنشف العرق فتأخذه فقال : ما هذا يا أم سليم ؟ قالت : عرقك يا رسول  
 الله أجعله في طيبي ، قال : فدعا لها بدعاء حسن ، وفرد به أحد من هذا الوجه \* وقال أحمد : ثنا محمد بن  
 عبد الله ، ثنا حميد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا تأم ذا عرق ، وتأخذ عرقه بقطعة في  
 قارورة ، فتجعله في مسكها ، وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد منهما ، وقال  
 البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عمرو المغربي ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر  
 ابن أبي شيبة ، وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن شيبة ، ثنا عفان ، ثنا وهيب ثنا أبو عبد الله عن  
 أنس عن أم سليم أن رسول الله ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط له نعلها فيقبل عليه وكان  
 كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير قال رسول الله ﷺ : يا أم سليم ما هذا  
 قالت : عرقك أدوِّف به طيبي ، لفظ مسلم \* وقال أبو يعلى الموصلي في مسنده : ثنا بسر ، ثنا جليسان  
 ابن غالب ، ثنا سفيان الثوري عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى رسول  
 الله ، فقال : يا رسول الله إني زوجت ابنتي ، وأنا أحب أن تعيني بشئ ، قال : ما عندي شيء ولكن  
 إذا كان غد فأنتي قارورة واسعة الرأس وعود شجرة وآية بيني وبينك أن تدق ناحية الباب ، قال  
 فأثابه قارورة واسعة الرأس وعود شجرة . قال : فجعل يسلك العرق من فزاعيه حتى امتلأت  
 القارورة ، قال : نغفها ، ورا ابتك أن تنمس هذا العود في القارورة وتطيب به ، قال فكانت  
 إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيوت المطيبين ، هذا حديث غريب جدا \* وقد  
 قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن هشام ، ثنا موسى بن عبد الله ، ثنا عمر بن سعيد عن سعيد

عن قتادة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب ، وقالوا : مر رسول الله في هذا الطريق ، ثم قال : وهذا الحديث زواه أيضا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعرف بريح الطيب <sup>(١)</sup> كان رسول الله ﷺ طيبا وريحه طيب وكان مع ذلك يحب الطيب أيضا \* قال الامام أحمد : ثنا أبو عبيدة عن سلام أبي المنذر عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قال : « حنب إلى النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة » ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، ثنا سلام أبو المنذر القاري عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ إنما حبيب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة \* وهكذا رواه النسائي بهذا اللفظ عن الحسين بن عيسى القرشي عن دفان بن مسلم عن سلام بن سليمان أبي المنذر القاري البصري عن ثابت عن أنس فذكره \* وقد روى من وجه آخر بلفظ : « حنب إلى من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلاة ، وليس بمحفوظ بهذا فان الصلاة ليست من أمور الدنيا وإنما هي من أهم شئون الآخرة والله أعلم

﴿ صفة خاتم النبوة الذي بين كنفيه صلوات الله وسلامه عليه ﴾

قال البخاري : ثنا محمد بن عبيد الله ، ثنا حاتم عن الجعد قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ قالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع ، فشح رأسي ودعالي بالبركة . ووضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم بين كنفيه مثل زر الحجلة ، وهكذا رواه مسلم عن قتبية ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به \* ثم قال البخاري : الحجلة من حجلة الفرس الذي بين عيني ، وقال إبراهيم بن حرة : زر الحجلة قال أبو عبد الله الرزاء قبل الزاي <sup>(٢)</sup> \* وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن سمالك أنه سمع جابر ابن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شحط مقدم رأسه ولحيته ، وكان إذا ادخل لم يأتين وإذا شمت رأسه تبين ، وكان كثير شعر اللحية ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا بل كان مثل الشدش والتمر وكان مستديرا ، ورأيت الخاتم عند كنفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسمه \* حدثنا محمد بن المنني ثنا محمد بن حزم ، ثنا شعبة عن سمالك سمعت جابر بن سمرة قال : رأيت خاتما في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام \* وحدثنا ابن نمير ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا حسن بن صالح عن سمالك بهذا الاسناد مثله \* وقال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا ممر عن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن مرجس

(١) يباح بالأصل . (٢) في رواية زر الحجلة أراد بالحجلة البيت كالحجلة التي يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار . وفي رواية زر الحجلة أراد بالحجلة القبة تتركز كالبرادة أي تكبس ذنتها في الأرض لتبيض .

قال : ترون هذا الشيخ - يعني نفسه - كملت نبي الله ﷺ وأكملت معه ورأيت العلامة التي بين كتفيه وهي في طرف نفض كتفه اليسرى كأنه جمع ( يعني الكف المجتمع ، وقال بيده قبضها ) عليه خيلان كهيئة التواليل \* وقال أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم وأسود بن عامر قالا : ثنا شريك عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : رأيت رسول الله ﷺ وسلمت عليه وأكملت معه وشربت من شرابه ورأيت خاتم النبوة ، قال هاشم : في نفض كتفه اليسرى كأنه جمع فيه خيلان سود كأنهما الناكيل . ورواه عن غندر عن شعبة عن عاصم عن عبد الله بن سرجس فذكر الحديث وشك شعبة في أنه هل هو في نفض الكتف اليمنى أو اليسرى \* وقد رواه مسلم من حديث جابر بن زيد وعطي ابن مسهر وعبد الواحد بن زياد ثلاثهم عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : أتيت رسول الله ﷺ وأكملت معه خبزاً ولحماً أو قال ثريداً ، فقلت : يا رسول الله غفر الله لك ، قال : ولك ، فقلت : أستغفر لك رسول الله ؟ قال نعم ولكم ، ثم تلا هذه الآية « واستغفر للذين والمؤمنين والمؤمنات » قال ثم درت خلفه فظفرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نفض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأنهما الناكيل \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرعة بن خالد ، ثنا معاوية بن قرة ، عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أرني الخاتم ، قال : أدخل يدك ، فدخلت يدي في جربائه فجعلت ألس أنظر إلى الخاتم فإذا هو على نفض كتفه مثل البيضة فما منه ذلك أن جعل ينقبولي وإن يدي لفي جربائه \* ورواه النسائي عن أحمد بن سعيد عن وهب بن جرير عن قرة بن خالد به \* وقال الإمام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا سفيان عن إيراد بن لقيط السدوسي عن أبي رزمة التيمي قال : خرجت مع أبي حتى أتيت رسول الله ﷺ فرأيت برأسه ردع حناه ورأيت على كتفه مثل التفاحة قال أبي : إني طيب أفلا أحلبها لك ، قال : طيبها الذي خلقها ، قال : وقال لأبي هذا ابنك ؟ قال : نعم قال : أما إنه لا يجني عليك ولا يجني عليك \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ، ثنا عبيد الله بن زياد ، حدثني أبي عن أبي ربيعة أورمثة ، قال انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ ، فظفر إلى مثل السلة بين كتفيه فقال : يا رسول الله إني كأطب الرجال أفأحلبها لك ؟ قال : لا ، طيبها الذي خلقها . قال البيهقي : وقال الثوري عن إيراد بن لقيط في هذا الحديث : فإذا خلف كتفيه مثل التفاحة ، وقال عاصم بن بهلثة عن أبي رزمة : فإذا في نفض كتفه مثل بكرة البعير أو بيضة الحمامة \* ثم روى البيهقي من حديث سفيان بن حرب عن سلامة الجلي ، عن سلمان الفارسي ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فأتاني رداه وقال : يا سلمان انظر إلى ما أمرت به ، قال : فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة \* وروى يعقوب بن سفيان ، عن الحيدري ، عن يحيى بن سليم عن أبي خنيم عن سعيد ابن أبي راشد ، عن التنوخي الذي يشهه رقل إلى رسول الله ﷺ وهو يتروك ، فذكر الحديث كما

قدمناه في غزوة تبوك إلى أن قال : نخل جبوته عن ظهره ثم قال : ههنا امض لما أمرت به ، قال : فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غفر روف الكنف مثل الحجة الضخمة <sup>(١)</sup> \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن ميسرة ، ثنا عتاب سمعت أبا سعيد يقول : الخاتم الذي بين كفتي النبي ﷺ حجة ثابتة \* وقال الامام أحمد : حدثنا شريح ، ثنا أبو ليلى عبد الله بن ميسرة الخزاز ساقى عن غيث البكري قال : كنا نجالس أبا سعيد انعمري بالمدينة فسالته عن خاتم رسول الله ﷺ الذي كان بين كفتيه ، فقال باصبه السبابة هكذا لم نأشز بين كفتيه ﷺ تفرد به أحمد من هذا الوجه \* وقد ذكر الحافظ أبو الخطاب بن حجة المصري في كتابه - التنوير في مولد البشير النذير - عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشر المعروف بالحكيم الترمذي أنه قال : كان الخاتم الذي بين كفتي رسول الله ﷺ كأنه بيضة حاملة مكتوب في باطنها الله وحده ، وفي ظاهرها توجه حيث شئت فالتك منصور \* ثم قال : وهذا غريب واستكره \* قال : وقيل كان من نور ، ذكره الامام أبو زرعة يحيى بن مالك بن عائذ في كتابه تنقيح الأنوار ، ونحو : أقوالا غريبة غير ذلك \* ومن أحسن ما ذكره ابن حجة رحمه الله وغيره من العلماء قبله في الحكمة في كون الخاتم كان بين كفتي رسول الله ﷺ إشارة إلى أنه لا نبي بعدك يأتي من ورائك . قال : وقيل كان على لئض كفته لأنه يقال : هو الموضع الذي يدخل الشيطان منه إلى الانسان ، فكان هذا عصمة له عليه السلام من الشيطان \* قلت : وقد ذكرنا الاحاديث الدالة على أنه لا نبي بعده عليه السلام ولا رسول ، عند تفسير قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليا » .

## باب

جامع لأحاديث متفرقة وردت في صفة رسول الله ﷺ \*

قد تقدم في رواية فاق بن جبير عن علي بن أبي طالب ، أنه قال : لم أر قبله ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا عبد الله بن مسلم القنبري وصحيد بن منصور ، ثنا عمر بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى جفرة ، حدثني إبراهيم بن محمد بن ولد علي ، قال : كان علي إذا لبس رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل المعط ولا القصير المتردد ، وكان ربة من القوم ، ولم يكن بالجسد

(١) - تقدم في الجزء الخامس صفحة ١٦ برسم (الحجة) في النسختين الحلبية والمصرية ، وبرسم (الحجة) في التيمورية ، وبمراجعة مستند الامام أحمد وجدناها كما هنا (الحجة) (الحجة) الضخمة وهي في النسخة المصرية أيضا كذلك وفي رواية عند الامام أيضا (مثل الحجة للضخم)



القطط، ولا بالسبط، كان جديا رجلا ولم يكن بالمظلم ولا المكتم، وكان في الوجه تدوير أبيض مشربا  
أدعج العينين أهدب الاشارة جليل المشاش والنكتة، أجرد ذو مسربة، شائن الكفين والقدمين  
إذا مشى تقلع كأنما عشى في صيب وإذا التفت التفت، ما بين كتفيه خاتم النبوة، أجود الناس كفا  
وأرحب الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأزهم عشرة،  
من رآه بدية هابة، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول فاعته لم أر قبله ولا بعده مثله \* وقد روى هذا  
الحديث الامام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب التريب \* ثم روى عن الكسائي والاصمعي وأبي  
عمرو تفسير غريبه، وحاصل ما ذكره مما فيه غرابة: أن المظلم هو المعتل الجسم، والمكتم شديد  
تدوير الوجه. يعني لم يكن بالسين الناضج، ولم يكن ضعيفا بل كان بين ذلك، ولم يكن وجهه في غاية  
التدوير بل فيه سهولة، وهي أحلى عند العرب ومن يعرف، وكان أبيض مشربا حمرة وهي أحسن  
اللون، ولهذا لم يكن أمهق اللون، والادعج هو شديد سواد الحدة، وجليل المشاش هو عظيم رموس  
المظام مثل الركبتين والمرتقين والمنكبين، والنكتة الكاهل وما يليه من الجسد وقوله: شائن الكفين  
أي: غليظهما، وتقالع في مشيته، أي شديد المشية، وتقدم الكلام على الشكلة والشبهة والفرق  
بينهما، والاهدب طويل أشفار العين، وجاء في حديث أنه كان شبح النذرايين، يعني غليظهما  
والله تعالى أعلم.

### ✽ حديث أم معبد في ذلك ✽

قد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة من مكة إلى المدينة حين ورد عليها رسول الله ﷺ  
ومعه أبو بكر ومولاه عاصم بن فهيرة ودليلهم عبدالله بن أريقط الدبلي، فسألوهما هل عندهما لبن أو لبن  
يشتروته منها؟ فلم يجدوا عندهما شيئا وقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القري، وكانوا محلين  
فقطر إلى شاة في كسر خيمتها فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت خلفها الجهد، فقال: أتأذنين  
أن أحلبها؟ قالت: إن كان بها حلب فحلبها، فلما بالاة فسمها وذكر اسم الله، فذكر الحديث في  
حلبه منها ما كفاهم أجدين ثم حلبها وتركها عندها إناهما ملأى وكان يربض الرهط، فلما جاء جملها  
استنكر الابن وقال: من أين لك هذا يا أم معبد ولا حلبة في البيت والشاة عازب؟ قالت: لا والله  
إنه من بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت، فقال: ضفيه في فؤاد الله إني لأراه صاحب قرين  
الذي تقلب قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاعة حسن الخلق، مليح الوجه، لم تعب ثجلة، ولم ترزبه  
صعلة، قسيم وسيم، في عينه دعج، وفي أشفاهه وطف، وفي صوته صجل، أخور، أكحل، أزعج، أقرن،  
في عنقه سطع، وفي لحيته كثابة، إذا صبت فعليه الوفاق، وإذا تكلم بنا وعلاه الهام، وجلو  
المنطق، فصل لا ترز ولا هذر، كأن منطلقه خر زات نظم ينحدرن، أجبني للناس وأجله من ينجده.

وأحلاه وأحسنه من قريب ، زينة لا تشوه عين من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدرا ، له رقاء يحفون به ، إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود مجشود ، لا عابس ولا مفند \* فقال يعلها : هذا والله صاحب قریش الذي تطلب ، ولو صادفته لالتصمت أن أصحبه ، ولا جهد إن وجعت إلى ذلك سبيلا \* قال : وأصبح صوت بمكة على بين السماء والأرض يسمونه ولا يرون من يقوله وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيق حلا خيمتي أم معبد  
هما نزلا بالبر وارتملا به فأفلح من أسى رفيقي محمد  
فيال قهري ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجازي وسود  
سلوا أخذك عن شاتها وإلها فانكرو إن تسألوا الشاة تشد  
دعها بشاة جائل فتحلبت له بصريح صرة الشاة مزيد  
فتبادره رهنا ليها الحالب يدلها في مصدر ثم مورد

وقد قدمنا جواب حسان بن ثابت لهذا الشعر المبارك بمثله في الحسن \* والمقصود أن الحافظ البيهقي روى هذا الحديث من طريق عبد الملك بن وهب المنصبي قال : ثنا الحسن بن الصباح عن أبي معبد الخزاعي فذكر الحديث بطوله كما قلناه بالفائده \* وقد رواه الحافظ يعقوب بن سفيان النسوي والحافظ أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة ، قال عبد الملك : فبلغني أن أبا معبد أسلم بعد ذلك ، وأن أم معبد هاجرت وأسلمت ، ثم إن الحافظ البيهقي أتبع هذا الحديث بذكر غريبه وقد ذكرناه في الحواشي فيما سبق ونحن نذكره هنا نكتنا من ذلك ، قولها : ظاهر الرضاة ، أي ظاهر الجمال ، أبلغ الوجه ، أي مشرق الوجه مضينه لم تبه شجة قال أبو عبيد هو كبير البطن وقال غيره كبير الرأس ، ورد أبو عبيدة رواية من روى لم تبه شجة يعني من التحول وهو الضعف . قالت : وهذا هو الذي فسر به البيهقي الحديث والصحيح قول أبي عبيدة ، ولو قيل : إنه كبير الرأس لكان قويا ، وذلك قولها بعده : ولم تزر به صلة وهو صغر الرأس بلا خلاف ومنه يقال لوليد النعامة : صل ، لصغر رأسه ، ويقال له : الظلم ، وأما البيهقي ففرواه لم تبه شجة يعني من الضعف كما فسره ، ولم تزر به صلة وهو الحاصرة <sup>(١)</sup> ، يريد أنه ضرب من الرجال ليس بمشفع <sup>(٢)</sup> ولا نحل ، قال : ويروي لم تبه شجة وهو كبير البطن ولم تزر به صلة وهو صغر الرأس ، وأما الوسم فهو جنس الخلق وكذلك القسم أيضا ، والدعج شاة سواد الحدة ، والوطف طول أشفار العينين ، ورواه التتبي في أشفاره عطف وتبعه البيهقي في ذلك . قال : ابن خنبة ولا أعرف <sup>(٣)</sup> كذا في النسختين الحلبيه والمصرية : وفي التيوردة قال : وهو الحاصرة ويريد أنه ضرب من الرجال ليس بمشفع ولا نحل .

ما هذا لأنه وقع في روايته غلط فخار في تفسيره والصواب ما ذكرناه والله أعلم \* وفي صوته ضحك وهو بحة يسيرة وهي أحلى في الصوت من أن يكون حاداً ، قال أبو عبيد : وبالصعل يوصف القلباء ، قال : ومن روى في صوته سهل قد غلط فان ذلك لا يكون إلا في الخيل ولا يكون في الإنسان . قلت : وهو الذي أورده البيهقي . قال وروى سهل ، والصواب قول أبي عبيد والله أعلم ، وأما قولها : أحوز فستغرب في صفة النبي ﷺ وهو قبل في العينين بينهما لا يشينها كالحول ، وقولها : أكل ، قد تقدم له شاهد ، وقولها : أزعج ، قال أبو عبيد هو المتوسخ الحاجين ، قال : وأما قولها : أقرن فهو التقاء الحاجبين بين العينين قال : ولا يعرف هذا في صفة النبي ﷺ إلا في هذا الحديث قال : والمرووف في صفة عليه السلام أنه أبلغ الحاجبين ، في عنقه ضلع قال أبو عبيد : أي طول ، وقال غيره : نور قلت : والجمع ممكن بل متين ، وقولها إذا ضمت فلهي الوتر ، أي الهية عليه في حال صيته وسكوته وإذا تكلم بما أي علا على الناس وعلاه البهاء أي في حال كلامه حلو المنطق فصل أي فصيح بتلخيص فصل الكلام وبيّنه ، لا تزر ولا هذر أي لا قليل ولا كثير ، كأن منطق خرزات نظم ، يعني الذي من حسنة وبلاغته وفصاحته وبيانه وحلاوة لسانه ، أبهى الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ، أي هو مليح من بعيد ومن قريب ، وذكرت أنه لا طويل ولا قصير بل هو أحسن من هذا ومن هذا ، وذكرت أن أصحابه يظلمونه ويخسرونه ويأخذون إلى طاعته وما ذلك إلا لجلالته عندهم وعظمتهم في نفوسهم ومحبتهم له وأنه ليس بعباس أي ليس يعبس ، ولا يفتد أحداً أي يهجنه ويستقل عقله بل جميل المعاشرة حدن الصبغة صاحبه كريم عليه وهو حبيب إليه صلى الله عليه .

﴿ حديث هند بن أبي هالة في ذلك ﴾

وهند هذا هو زينب رسول الله ﷺ أمه خديجة بنت خويلد وأمه أبو هالة كما قدمنا بيانه ، قال يعقوب بن مفيان النسوي الحافظ رحمه الله : حدثنا سعيد بن حماد الأنصاري المصري وأبو غيثان مالك ابن إسماعيل الهندي قالا : ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن السجلي ، قال : حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافاً من خلية رسول الله ﷺ - وأنا أشبهني أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به - قال : كان رسول الله ﷺ نفماً مضمناً يتلألاً وجهه تلالو القمر ليلة البدر أطول من المزروع وأقصر من المشتب عظيم الهامة رجل الشعر إذا تفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعرة شعبة أذنيه ، ذا وقرة أزهر اللون وأوسع الجبين أريج الخواجيب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره النضب أفتى العينين له نور يملوه يحسبه من لم يتأمله أشم كثر اللحية أدهج سهل الخدين ضليح الغم أشنب مفلج الأنفان تحقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء يعني النضة معتدل الخلق فأن مناسك سوا البطان والصدور يض الضمر بعينها من

المتكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشر يجرى كثلط علوى التدين  
 والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمتكبين وأعلى الصدر طويل الزدين رجب الراحة سبط  
 النضب شثن الكفين والقدمين سابل الاطراف خصان الأخصين مسيح القدمين ينو عنهما الماء  
 إذا زال زال قلما يخطو تكفيا وعشى هونا خريم المشية إذا مشى كأنما ينحط من صهب وإذا التفت  
 التفت جميعا خائف الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق  
 أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام \* قلت : صف لى منقطه ، قال : كان رسول الله ﷺ متواصلا الأحران  
 دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه  
 يتكلم بمجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تقصير دمئ ليس بالخالق ولا المهيمن يعظم النعمة وإن  
 دقت لا ينم منها شيئا ولا يمدحه ولا يقوم لنفسه إذا تعرض للحق شئ حتى ينتصر له ، وفي رواية :  
 لا تنضب الدنيا وما كان لها فإذا تعرض للحق لم يعرفه أحد ولم يقم لنفسه شئ حتى ينتصر له لا ينضب  
 لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تمجب قلبها وإذا تحدث يصل بها يضرب راحته  
 اليمنى بطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم  
 ويعتر عن مثل حب المنام \* قال الحسن فكنتما الحسن بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني  
 إليه فسأله عما سألت عنه ووجده قد سأل أباه عن منخله ومخرجه ومجلسه وشكاه فلم يدع منه شيئا قال  
 الحسن : سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال : كان دخوله نفسه مأذون له في ذلك وكان إذا  
 أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءا لله وجزءا لأهله ، وجزءا لنفسه ، ثم جزأ جزأ بين  
 الناس فرد ذلك على العامة والخاصة لا يدخر عنهم شيئا ، وكان من سيرته في جزء الأمة إظهار أهل  
 الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فتم ذوا الحاجة ، ومنهم ذوا الحاجتين ، ومنهم ذوا الجوانح  
 فيتشغل بهم ويشغلهم فيما أصلهم والأمة من مسأله عنهم وأخبارهم بالذي ينبغي ويقول : ليبلغ  
 الشاهد الغائب ، وأبلغنى حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فانه من بلغ سلطانا حاجة من لا  
 يستطيع إبلاغها إليه ثبت الله قديمه يوم القيامة ، لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من أحد غيره  
 يدينون عليه زوارا ولا يفترون إلا عن ذواق وفي رواية ولا يفترون الا عن فوق ، ويخرجون أدلة  
 يعني قهله . قال : وسأته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ، فقال : كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه  
 إلا بما ينيهم ويؤلفهم ولا ينفهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليهم عليهم ، ويخبر الناس ، ويحترس منهم  
 من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خاتمه ، يتقصد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن  
 الحسب وقويته ، ويقبح التبعيض ووهيه ، معتدل الأمر غير متغلب لا ينقل خلفة أن يفعلوا أو يعجلوا  
 ليكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوز له الدين يلوته بن الناس خيلهم أفضلهم عنده أعظمهم

نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواسة وموازرة . قال : فسأله عن مجلسه كيف كان فقال :  
كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ، ولا يوطن الا ما كن ويهني عن إيطائهما . وإذا  
اتى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسية  
أن أحدًا أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاموه في حلبة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حلبة  
لم يرد الا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلفه فصار لهم أبا وصاروا عنده في  
الحق سواء ، مجلسه مجلس حكم وحياه وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤن فيه العزيم ،  
ولا تفتنى فلتاته ، متعادلين يتفاضلون فيه بالقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير  
يؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب . قال : فسأله عن سيرته في جلسائه فقال : كان رسول الله  
ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا  
مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه [ راجع ] (١) ولا ينجب فيه قد ترك نفسه من ثلاث : المرأة  
والأكثر ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث : كان لا ينم أحدا ، ولا يديره ، ولا يطلب عورته ولا  
يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، فإذا سكث تكلموا  
ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر لغريب على  
الجفوة في منطقته ومساكنه حتى أن كان أصحابه يستعجلونه (٢) في المنطق ويقول : إذا رأيتم ظالمًا حلبة  
فارفضوه ، ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقبل على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام . قال  
فسأله كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوته على أربع : الحلم والحذر والتقدير والتفكير . فأما تقديره  
ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس وأما تذكره أو قال تذكره فبقيا يتيق ويضيق ، وجمع له ﷺ  
الحلم والصبر فكان لا يفضيه شيء ولا يستغزه ، وجمع له الحنفي أربع : أخذه بالحسن ، والقيام لهم  
فيما جمع لهم الدنيا والاخرة ﷺ . وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو عيسى الترمذي رحمه  
الله في كتاب شمائل رسول الله ﷺ عن سفيان بن وكيع بن الجراح عن جميع بن عمر بن عبد الرحمن  
السجلى حدثني رجل من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله سباه غيره يزيد بن عمر عن ابن  
لأبي هالة عن الحسن بن علي قال : سألت خالي فذكره وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن  
أبي طالب \* وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري لفظا  
وقراءة عليه : أنا أبو محمد الحسن (٣) محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن  
أبي طالب القنبري صاحب كتاب النسب بيننا ، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن  
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ست وستين ومائتين ، حدثني علي

(١) هذه الزيادة من الشمائل . (٢) في التيمورية « يستطونه » . (٣) كذا .

ابن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن علي بن الحسين بن علي عن أبيه محمد بن علي بن الحسين قال : قال الحسن سألت خالي هند بن أبي هالة فذكره قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني رحمه الله في كتابه الأطراف بعد ذكره ما تقدم من هاتين الطريقين : وروى إسماعيل بن مسلم بن قنبل القنبري عن إسحاق بن صالح الخزومي عن يعقوب التميمي عن عبد الله بن عباس أنه قال لهند بن أبي هالة وكان وصافاً لرسول الله - : صف لنا رسول الله ﷺ فذكر بعض هذا الحديث ، وقد روى الحافظ البيهقي من طريق صبيح بن عبد الله الفرغاني وهو ضعيف عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن جعفر بن محمد عن أبيه ، وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة حديثاً مطولاً في صفة النبي ﷺ قريباً من حديث هند بن أبي هالة . وسرده البيهقي بتمامه وفي أثناءه تفسير ما فيه من التريب وفيما ذكرناه غنية عنه والله تعالى أعلم \* وروى البخاري عن أبي عاصم الضمحاك عن عمر بن سعيد بن أحمد بن حسين ، عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال : صلى أبو بكر المصمر بعد موت النبي ﷺ بلبال فخرج هو وعلى يمشيان ، فإذا الحسن بن علي يلعب مع الغلمان ، قال فاتحه أبو بكر على كلهل وجعل يقول : ياي ، شبه النبي ليس شبيهاً بل على يضعك متهما رضى الله عنهما وقال البخاري : ثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا إسماعيل عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ وكان الحسن بن علي يشبهه \* وروى البيهقي عن أبي علي الروضباري عن عبد الله بن جعفر بن شاذب الواسطي عن شعيب بن أيوب الصريهني عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هاني عن علي رضى الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك .

## باب

### ﴿ ذكر أخلاقه وشماله الطاهرة ﷺ ﴾

قد قدمنا طيب أصله ومحبته ، وطهارة نسبه ومولده ، وقد قال الله تعالى : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » . وقال البخاري : حدثنا قتيبة ، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن سعيد القنبري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت من خير قرون بني آدم قرناً بعد قرن حتى كنت من القرن الذي كنت فيه » \* وفي صحيح مسلم عن عائشة بن الأسيق قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى قريشاً من بني إسماعيل ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني من بني هاشم » وقال الله تعالى : « ن والقلم وما يسطرون \* ما أنت بنعمة ربك بمجنون \* وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لملى خلق عظيم » \* قال السوفى عن ابن عباس : في قوله تعالى : « وإنك لملى خلق عظيم »

يعنى - وإنك لعل دين عظيم - وهو الاسلام \* وهكذا قال مجاهد وابن مالك والسدى والضحاك  
وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وقال عطية : لعل أحب عظيم \* وقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث  
قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال : سألت عائشة أم المؤمنين قلت : أخبرينى عن  
خلق رسول الله ﷺ ، قالت : أما قرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : كان خلقه القرآن \* وقد  
روى الامام أحمد عن إسماعيل بن علية ، عن نونس بن عبيد ، عن الحسن البصرى قال : وسئلت  
عائشة عن خلق رسول الله ﷺ قالت : كان خلقه القرآن \* وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن  
ابن مهدى والنسائى من حديثه ، وابن جرير من حديث ابن وهب كلاهما عن معاوية بن صالح عن أبى  
الزاهرية عن جبير بن نفير قال : حججت فدخلت على عائشة فسألتهما عن خلق رسول الله ﷺ  
قالت : كان خلقه القرآن \* ومعنى هذا أنه عليه السلام مها أمره به القرآن امتثله ، وهما نهاه عنه  
تركه . هذا ما قبله الله عليه من الأخلاق الجبلية الأصلية العظيمة التى لم يكن أحد من البشر ولا  
يكون على أجل منها ، وشرع له الدين العظيم الذى لم يشرعه لأحد قبله ، وهو مع ذلك خاتم النبيين  
فلا رسول بعده ولا نبي ﷺ ، فكان فيه من الحياء والكرم والشجاعة والحلم والصنع والرحمة وسائر  
الأخلاق الكاملة ما لا يحصى ولا يمكن وصفه \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا سليمان ، ثنا عبد الرحمن  
ثنا الحسن بن يحيى ثنا زيد بن واقد عن بشر بن عبيد الله عن أبى إدريس الخولاني عن أبى النرداء  
قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ ، قالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط  
لسخطه \* وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ، أنا قيس بن أنيف ،  
ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا جعفر بن سليمان عن أبى عمران عن زيد بن يانوس <sup>(١)</sup> قال : قلنا لعائشة  
يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلق رسول الله ﷺ <sup>(٢)</sup> ثم قالت اقرأ  
سورة المؤمنون اقرأ قد أفلح المؤمنون إلى العشر قالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ \* وهكذا  
رواه النسائى عن قتيبة \* وروى البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن  
الزبير فى قوله تعالى : « خذ الصلوة وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین » . قال : أمر رسول الله ﷺ  
أن يأخذ الصلوة من أخلاق الناس \* وقال الامام أحمد : حدثنا سعيد بن منصور ، ثنا عبد العزيز بن  
محمد عن محمد بن عجلان عن القفيع بن حكيم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ  
« إنما بشت لأثم صالح الأخلاق » فرد به أحمد . ورواه الحافظ أبو بكر الخرائطى فى كتابه فقال :  
وإنما بشت لأثم مكارم الاخلاق \* وتقدم ما رواه البخارى من حديث أبى إسحاق عن البراء بن  
عازب قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسن الناس خلقاً \* وقال مالك عن الزهري

عن عروة عن عائشة أنها قالت : ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا فان كان إثمًا كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها \* ورواه البخاري ومسلم من حديث مالك \* وروى مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئًا قط لأعبدًا ولا امرأة ولا خلعًا إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا نيل منه شيء فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله عز وجل \* وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبد الزقاق ، أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خلعًا له قط ولا امرأة ، ولا ضرب بيده شيئًا إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا خير بين شيتين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما ، حتى يكون إثمًا ، فإذا كان إثمًا كان أبعد الناس من الإثم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمت الله فيكون هو ينتقم الله عز وجل \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة عن أبي إسحاق ، سمعت أبا عبد الله الجعفي يقول : سمعت عائشة وسألتها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : لم يكن فاحشا ولا متفحشا ، ولا سخابا في الاسواق ، ولا يجزى بالسينة السينة ، ولكن يعفو ويصفح ، أو قال يعفو ويغفر . شك أبو داود \* ورواه الترمذي من حديث شعبة وقال : حسن صحيح \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قال : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة بنت رسول الله ﷺ قال : كان يقبل جميعا ويدبر جميعا بأبي وأمي لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق \* زاد آدم ولم أر مثله قبله ولم أر مثله بعده \* وقال البخاري : ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال : لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشا وكان يقول : إن من خياركم أحسنكم أخلاقا \* ورواه مسلم من حديث الاعمش به \* وقد روى البخاري من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو أنه قال : إن رسول الله ﷺ موصوف في التوراة بما هو موصوف في القرآن ، « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبيدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ، ولا يجزى بالسينة السينة ، ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه حتى يقم به الملة الموجه بأن يقولوا : لا إله إلا الله ويفتح أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا » وقد روى عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار \* وقال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد قال : كان النبي ﷺ أشد حياء من المنراء في خدرها \* حدثنا ابن بشار ثنا يحيى وعبد الرحمن قال : ثنا شعبة مثله وإذا كره شيئا عرف ذلك في وجهه ، ورواه مسلم من حديث شعبة \* وقال الامام أحمد : ثنا أبو عمر ، ثنا فليح عن هلال بن علي عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله ﷺ



سباباً ولا لماناً ولا فاحشاً ، كان يقول لأحدنا عند المنيابة : ماله تربت جبينه . ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح \* وفي الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس ، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول : لم تراعوا لم تراعوا ، قال : وجدناه بحراً ، أو إنه لبحر ، قال وكان فرساً يبطاً \* ثم قال مسلم : ثنا بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع عن سعيده عن قتادة عن أنس قال : كان فرع بالمدينة فاستعار رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال : ما رأيانا من فرع وإن وجدناه لبحراً ، قال : كنا إذا اشتد البأس اتقينا رسول الله ﷺ . وقال أبو إسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب قال : لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ وكان أشد الناس بأساً \* رواه أحمد والبيهقي \* وتقدم في غزوة حوازن أنه عليه السلام لما فرجهم من أصحابه يومئذ ثبت وهو راكب بثلثه وهو ينوء باسمه الشريف يقول : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، وهو مع ذلك يركضها إلى نحو الأعداء . وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة العظيمة والتوكل التام صلوات الله عليه \* وفي صحيح مسلم من حديث إسماعيل ابن علية عن عبد العزيز عن أنس قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بنا إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك قال : فخدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي شئاً صنعت لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشيء لم أصنع لم لم تصنع هذا هكذا ؟ \* وله من حديث سعيده بن أبي بردة عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين فما أعلمه قال لي قط : لم فعلت كذا وكذا ؟ ولا علم علي شيئاً قط \* وله من حديث عكرمة بن عمار عن إسحاق قال أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوماً لحاجة فقلت : والله لا أذهب — وفي نفسي أنت أذهب لما أمرني به رسول الله ﷺ — فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي قال : فظفرت إليه وهو يضحك فقال : يا أنيس ذهبت حيث أمرتك ؟ قلت : نعم أنا أذهب يا رسول الله . قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال شئاً صنعت لم صنعت كذا وكذا أو لشيء تركته فلا فعلت كذا وكذا \* وقال الامام أحمد : ثنا كثير ، ثنا هشام ، ثنا جعفر ، ثنا عمران القصير عن أنس بن مالك قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما أمرني بأمر فوأنيت عنه أو ضيعته فلامني ، وإن لامني أحد من أهله إلا قال : دعوه فلا قدر — أو قال قضي — أن يكون كان \* ثم رواه أحمد عن علي بن ثابت عن جعفر هو ابن برقان عن عمران البصري وهو القصير عن أنس فدكره ، تفرد به الامام أحمد \* وقال الامام أحمد : ثنا

عبد الصمد ، ثنا أبي ، ثنا أبو التياح ، ثنا أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير ، قال : أحسبه قال فطيا ، قال : فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال : أبا عمير ما فعل النخيل ، قال فتركنا يلعب به ، قال : فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالباطل الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم رسول الله ﷺ وقوم خلفه يصلي بنا ، قال : وكان بساطهم من جريد النخل \* وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن أبي التياح يزيد بن حميد عن أنس بنحوه \* وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، قال رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة \* وقال الامام أحمد : حدثنا أبو كمل ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا سلمة الملو ، سمعت أنس بن مالك أن النبي ﷺ رأى على رجل صفرة فكرها قال فلما قام قال : لو أمرتم هذا أن ينسل عنه هذه الصفرة . قال : وكان لا يكاد يواجه أحدا بشيء يكرهه \* وقد رواه أبو داود والترمذي في الشمائل ، والنسائي في اليوم والليلة من حديث حماد بن زيد عن سلم بن قيس الملو البصري . قال أبو داود : وليس من ولد علي بن أبي طالب ، وكان يبصر في النجوم ، وقد شهد عند عدي بن أرطاة على روضة الهلال فلم يميز شهادته \* وقال أبو داود : ثنا عثمان ابن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا \* وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : لا يباغى أحد عن أحد شيئا ، إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر \* وقال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذب بردائه جبنا شديدا حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ فاذا قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبنته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عنك ، قال : فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له بطاء . أخرجه من حديث مالك \* وقال الامام أحمد : ثنا زيد بن الحبيب ، أخبرني حماد ابن هلال القرشي عن أبيه أنه سمع أبا هريرة يقول : كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد فلما قام قنا معه فجاء أعرابي فقال : اعطني يا محمد ، قال : لا وأستغفر الله ، فجذبه بمحبرته فغشه ، قال : فهوا به فقال : دعوه قال ثم أعطاه ، قال : فكانت يمينه : لا وأستغفر الله ، وقد روى أصل هذا الحديث أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن حماد بن هلال بن أبي هلال مولى بني كعب عن أبيه عن أبي هريرة بنحوه \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن ثمامة بن عتبة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يسئل على رسول الله ﷺ ويأمنه وأنه عقد

له عقداً وألقاه في بئر فصرع ذلك رسول الله ﷺ فأتاه ملكان يمدوانه فأخبراه أن فلانا عقد له عقداً وهي في بئر فلان ، ولقد اصفر الماء من شدة عقده ، فأرسل النبي ﷺ فاستخرج العقد ، فوجد الماء قد اصفر ، غل العقد وطام النبي ﷺ ، ولقد رأيت الرجل بعد ذلك يسلخ على النبي ﷺ فما رأيته في وجه النبي ﷺ حتى مات \* قلت والمشهور في الصحيح : أن لبيد بن الأعصم اليهودي هو الذي سحر النبي ﷺ في مشط ومشاطة في جفّ طلعة ذكرك تحت بئر ذروان ، وأن الحال استمر نحو ستة أشهر حتى أنزل الله سورتي المودتين ويقال : إن آياتهما إحدى عشرة آية وأن عقد ذلك الذي سحر فيه كان إحدى عشرة عقدة ، وقد بسطنا ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله أعلم \* وقال يعقوب بن مسفين : ثنا أبو نعيم ، ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائى ، ثنا زيد العمى عن أنس ابن مالك قال : كن رسول الله ﷺ إذا صافح أو صافحه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده ، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف عنه ، ولا يرى مقدما زكيقه بين يدي جليسه له \* ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمران بن زيد النخعي أبي يحيى الطويل الكوفي عن زيد بن الحواري العمى عن أنس به \* وقال أبو داود : ثنا أحمد بن منيع ، ثنا أبو قطن ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : ما رأيت رجلاً قط التزم أذن النبي ﷺ فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه ، وما رأيت رسول الله ﷺ أخذاً بيده رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده . ففرد به أبو داود \* قال الامام أحمد : وحدنا محمد بن جعفر وصحاح قال : ثنا شعبة قال ابن جعفر في حديثه قال : سمعت علي بن زيد قال قال : أنس بن مالك أن كانت الوليدة من ولادة أهل المدينة لتجى فتأخذ بيد رسول الله ﷺ فاينزع يده من يدها حتى تنهب به حيث شئت \* ورواه ابن ماجه من حديث شعبة ، وقال الامام أحمد : ثنا هشيم ، ثنا حميد عن أنس بن مالك قال : إن كانت الامة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتلق به في حاجتها \* وقد رواه البخاري في كتب الادب من صحيحه معلقا قال : وقال محمد بن عيسى هو ابن الطباع : ثنا هشيم فذكره \* وقال الطبراني : ثنا أبو شعيب الحراني ، ثنا يحيى بن عبد الله الباقلي ، ثنا أيوب بن نهيك ، سمعت عطاه بن أبي رباح ، سمعت ابن عمر ، سمعت رسول الله ﷺ رأى صاحب بئر فاشتري منه قبصا بأربعة دراهم ففرج وهو عليه فاذا رجل من الانصار قال : يا رسول الله اكسني قبصا كساك الله من ثياب الجنة ففرع القيص فكساه لياه ثم رجع إلى صاحب الحاتوت فاشتري منه قبصا بأربعة دراهم وبقي معه درهمان ، فاذا هو بجارية في الطريق تبكي فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : يا رسول الله دفع إليّ أهلى درهمين اشتري بهما دقيقا فهلكا ، فدفع إليهما رسول الله ﷺ الدرهمين الباقيين ثم أقبل وهي تبكي فسلطها فقال ما يبكيك وقد أخذت الدرهمين ؟ قالت : أخلف أن

يضربون ، فشى معها إلى أهلها فلم يعرفوا صوته ثم عاد فسلم ثم عاد فسلم ثم عاد فسلم فردوا ، فقال :  
أستمع أول السلام ؟ قالوا : نعم ولكن أحببنا أن نزيدينا من السلام فما أشخصك بأبينا وأمتنا ، فقال :  
أشعقت هذه الجارية أن تضربوها ، فقال صاحبها : هي حرة لوجه الله لمشاك معها ، فبشرهم رسول الله  
بالحير والجنة ، ثم قال : لقد بورك الله في العشرة : كما الله نبيه قيصا ورجلا من الانصار قيصا وأعتق  
الله منها رقبة وأحد الله هو الذي رزقنا هذا بعتريته \* هكذا رواه الطبراني في إسناده أيوب بن  
نهمك الحلبي وقد ضعفه أبو حاتم ، وقال أبو زرعة منكر الحديث \* وقال الأزهري متروك \* وقال  
الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس أن امرأة كان في حقلها شيء فقالت :  
يا رسول الله إن لي حلبة ، قال : يا أم فلان انظري أي الطرق شئت شام معها ينجبها حتى قضت  
حاجتها ، وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة \* وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش  
عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : ملأ رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله  
وإلا تركه \* وقال الثوري عن الأسود بن قيس عن شيخ العوفي <sup>(١)</sup> عن جابر قال : أمانا رسول الله  
في منزلنا فنبينا له شاة فقال : كأنهم هلموا أنا فحبب اللحم الحديث ، وقال محمد بن إسحاق عن يعقوب  
أبن عتبة عن عمر بن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ  
إذا جلس يتحدث كثيرا ما يرفع طرفه إلى السماء ، وهكذا رواه أبو داود في كتاب الأدب من سننه  
من حديث محمد بن إسحاق \* \* وقال أبو داود : حدثنا سلمة بن شبيب ، ثنا عبد الله بن إبراهيم ، ثنا  
إسحاق بن محمد الانصاري عن ربيع بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدري أن رسول  
الله ﷺ كان إذا جلس احتجى يده \* ورواه البزار في مسنده ولفظه : كان إذا جلس نصب ركبتيه  
واحتجى يديه ، ثم قال أبو داود : ثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل قالا : ثنا عبد الرحمن بن  
جسسان العنبري ، حدثني جدتي صفية ودحية ابنتا عليبة قال موسى ابنة حرملة وكانت زبيبي قيلة  
بنبت مخمرة وكانت جنة أبيهما أنها أخبرتهما أنها رأت رسول الله ﷺ وهو قاعد القرفصاء قالت :  
فلما رأيت رسول الله ﷺ في الجلسة أرعدت من الفرق \* ورواه الترمذي في الشمال وفي الجامع  
عن عبد بن حميد عن عفان بن مسلم بن عبد الله بن حسان به . وهو قطعة من حديث طويل قد ساقه  
الطبراني في تمامه في معجمه الكبير \* وقال البخاري : ثنا الحسن بن الصباح البزار ، ثنا سفيان عن  
الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ : كان يحنث حديثا لوعده العاد لأحصاء . قال  
البخاري : وقال الليث : حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت :  
(١) لله شقيق الكوفي ، وهو شقيق بن سلمة الاسدي أبو وائل الكوفي أحد سادة التابعين ،  
وقد أخذ عنه الاسود بن قيس .

ألا أعجبك أبو فلان جاء مجلس إلى جانب حجرني يحدث عن رسول الله ﷺ يسفني ذلك وكنت أسبح فقام قبل أن أقضى سبقي ولو أدركته لوددت عليه إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم \* وقد رواه أحمد عن علي بن إسحاق ، ومسلم عن حملة ، وأبو داود عن سليمان بن داود كلهم عن ابن وهب عن يونس بن يزيد به ، وفي روايتهم : ألا أعجبك من أبي هريرة فذكرت نحوه \* وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن سفيان عن أسامة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان كلام النبي ﷺ فصلا يفهمه كل أحد لم يكن يسرد سردا \* وقد رواه أبو داود عن ابن أبي شيبة عن وكيع \* وقال أبو يعلى : ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، ثنا عبد الله بن مسعر ، حدثني شيخ أنه سمع جابر بن عبد الله - أو ابن عمر - يقول : كان في كلام النبي ﷺ ترتيل أو ترسيل \* وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عبد الله بن المنثي عن ثملة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة ردها ثلاثا وإذا أتى قوما يسلم عليهم سلم ثلاثا ، ورواه البخاري من حديث عبد الصمد \* وقال أحمد : ثنا أبو سعيد بن أبي مرزوق ، ثنا عبد الله بن المنثي ، سمعت ثملة بن أنس يذكر أن أنسا كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ويذكر أن النبي ﷺ : كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ، وكان يستأذن ثلاثا وجاء في الحديث الذي رواه الترمذي عن عبد الله بن المنثي عن ثملة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه ، ثم قال الترمذي حسن صحيح غريب \* وفي الصحيح أنه قال : أوتيت جوامع الكلم وأختصر الحكم اختصارا \* قال الامام أحمد : حدثنا حجاج ، حدثنا ليث ، حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبيننا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ، وهكذا رواه البخاري من حديث الليث \* وقال أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : نصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي \* تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وقال أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : نصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ، تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم \* وثبت في الصحيحين من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث ، حدثني أبو النضر عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لمواته إنما كان يتبسّم \* وقال الترمذي : ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن المنيرة عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال : ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ \* ثم

رواه من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال : ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسأنا ثم قال صحيح \* وقال مسلم : ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا أبو خيثمة عن سفيان بن حرب قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم كثيرا كان لا يقوم من صلاة الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس قام ، وكأنا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله ﷺ \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك وقيس بن سعد عن سفيان بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس النبي ﷺ ؟ قال : نعم كان قليل الصمت ، قليل الضحك فكان أصحابه ربما يتناشون الشعر عنده وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم \* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، أنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، ثنا الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خارجه أخبره عن خارجه بن زيد - يعني ابن ثابت - أن نفرا دخلوا على أبيه فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ ، فقال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلي فأتته فأكتب الوحي وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا يحدثكم عنه \* ورواه الترمذي في الشئبائل عن عباس الدوري عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد المقرئ به نحوه

﴿ ذكر كرمه عليه السلام ﴾

تقدم ما أخرجه في الصحيحين من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن فمرسول الله ﷺ أجود بالخير من الرمح المرسلة ، وهذا التشبيه في غاية ما يكون من البلاغة في تشبيهه الكرم بالرمح المرسلة في عمومها وتواترها وعدم انقطاعها \* وفي الصحيحين من حديث سفيان بن سعيد الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا \* وقال الامام أحمد حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن موسى بن أنيس عن أنس أن رسول الله ﷺ لم يسأل شيئا على الاسلام إلا أعطاه ، قال فأنه زجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة ، قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء ما يخشى الفاقة ورواه مسلم عن عاصم بن النضر عن خالد بن الحارث عن حميد \* وقال أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد ، ثنا ثابت عن أنس أن رجلا سأل النبي ﷺ فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال : يا قوم اسلموا ، فان محمدا يعطي عطاء ما يخاف الفاقة ، فان كان الرجل ليحبي إلى رسول الله ما يريد إلا الدنيا ، فما يسى حتى يكون دينه أحب إليه وأغز عليه من الدنيا وما فيها \* ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به .

وهذا المعاني ليؤلف به قلوب ضعيفى القلوب فى الاسلام ، ويتألف آخرون ليدخلوا فى الاسلام كما فعل يوم حنين حين قسم تلك الأموال الجزيلة من الابل والشاء والذهب والفضة فى المؤلفه ، ومع هذا لم يبط الأعداء وجهود المهاجرين شيئا ، بل أففق فيمن كان يجب أن يتألفه على الاسلام ، وترك أولئك لما جعل الله فى قلوبهم من التفتى والخير ، وقال مسليا لمن سأل عن وجه الحكمة فى هذه القصة لمن عتب من جماعة الأنصار : أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير ، وتنهبون رسول الله تحوزونه إلى رحالكم ؟ قالوا : رضينا يا رسول الله \* وهكذا أعلى عنه العباس بدما أسلم حين جاءه ذلك المال من البحرين فوضع بين يديه فى المسجد رجاء العباس فقال : يا رسول الله أعطنى فقد عادت نفسى يوم بدر وفادت غيلا ، فقال : خذ ، فترع ثوبه عنه وجعل يضع فيه من ذلك المال ثم قام لينه فلم يقدر فقال لرسول الله : ارضه على ، قال : لا أفضل ، قال : مر بعضهم ليرضه على ، فقال : لا ، فوضع منه شيئا ثم عاد فلم يقدر فسأله أن يرضه أو أن يأمر بعضهم برضه فلم يقدر فوضع منه ثم احتمل الباقي وخرج به من المسجد ورسول الله ﷺ يتبعه بصره عجبا من حرصه \* قلت : وقد كان العباس رضى الله عنه رجلا شديدا طويلا نبيل ، فأقل ما احتمل شئ يقارب أربعين ألفا والله أعلم \* وقد ذكره البخارى فى صحيحه فى مواضع متعلقا بصيغة الجزم وهذا يورد فى مناقب العباس لقوله تعالى : « يا أيها النبي قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم » \* وقد تقدم عن أنس بن مالك خاضعه عليه السلام أنه قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وأشجع الناس ، الحديث \* وكيف لا يكون كذلك وهو رسول الله ﷺ المحبول على أكل الصفات ، الواقع بما فى يدى الله عز وجل ، الذى أنزل الله عليه فى محكم كتابه العزيز : « وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله والله ميراث السموات والأرض » الآية \* وقال تعالى : « وما أففقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وهو عليه السلام القاتل لمؤذنه بلال وهو الصادق المصدوق فى الوعد القتال : « أففق بلال ولا تخش من ذى العرش لقلا » وهو القاتل عليه السلام « ما من يوم تصبح البعاد فيه إلا وملكان يقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا » وفى الحديث الآخر أنه قال لمائشة : لا توعى فىوعى الله عليك ، ولا توكى فىوكى الله عليك \* وفى الصحيح أنه عليه السلام قال : يقول الله تعالى : « ابن آدم أففق أففق عليك » فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجع الناس ، وهو المتوكل الذى لا أعظم منه فى توكله ، الواقع برزق الله ونصره ، المستعين بربه فى جميع أمره ؟ ثم قد كان قبل بعثته وبسببها وقبل هجرته ، ملجأ الفقراء والأرامل ، والأيتام والضعفاء ، والمساكين ، كما قال عنه أبو طالب فىا قدمناه من القصيدة المشهورة

وما ترك قوم لا أهلك سيدا يحوط النمار غير ذرب موكل  
وأبيض يستقى النعام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل  
يلوذ به الملاك من آكل هلكم فهم عنده في نعمة وفواضل

ومن تواضعه ما روى الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن ثابت زاد النسائي - وحيد عن أنس - أن رجلا قال لرسول الله ﷺ : يا سيدنا وابن سيدنا ، قال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ورسوله ، والله ما أحب أن ترفضوني فوق ما رفضني الله \* وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فانما أنا عبد ، وقولوا : عبد الله ورسوله \* وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى عن شعبة ، حدثني الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال : قلت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع في أهله ؟ قالت : كان في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة \* وحدثنا وكيع وعبد بن جعفر قالوا : حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال : قلت لعائشة : ما كان النبي ﷺ يصنع إذا دخل بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلي \* ورواه البخاري عن آدم عن شعبة \* وقال الامام أحمد : حدثنا عبدة ، ثنا هشام بن عروة عن رجل قال : سئلت عائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت : كان يرقع الثوب ويخصف الثعل ونحو هذا ، وهذا منقطع من هذا الوجه \* وقد قال عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهري عن عروة وهشام بن عروة عن أبيه قال : سألت رجلا عائشة هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته ؟ قالت : نعم ، كان يخصف ثوبه ، ويخيط ثوبه كما يعمل أحدكم في بيته \* رواه البيهقي فاقبل الاسناد \* وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر محمد بن عرو بن البحترى - إلهام - حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي ، حدثنا ابن صالح ، حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت : قلت لعائشة : ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته ؟ قالت : كان رسول الله ﷺ يبشراً من البشر ، يخلو ثوبه ويحلب شاته ، ويخدم نفسه \* ورواه الترمذي في الشبائل عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت : قيل لعائشة ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته الحديث \* وروى ابن عساكر من طريق أبي أسامة عن حارثة بن محمد الأنصاري عن عمرة قالت : قلت لعائشة : كيف كان رسول الله ﷺ في أهله ؟ قالت : كان أئبن الناس ، وأكرم الناس ، وكان ضحاكا يساما \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة ، حدثني مسلم أبو عبد الله الأعمش ، مع أنسا يقول : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكروا يقل اللغو ، ويركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويحب دعوة المملوك ، ولورأيت يوم خير علي حمار خطاه من ليف \*



وفي الترمذي وابن ماجه من حديث مسلم بن كيسان الملائى عن أنس بعض ذلك \* وقال البيهقي :  
 أنا أبو عبد الله الحافظ — إملأه — ثنا أبو بكر محمد بن جعفر الآدمي القاري ببغداد ، ثنا  
 عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورى ، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى ، ثنا علي بن الحسين  
 ابن واقد عن أبيه قال : سمعت يحيى بن عقيل يقول : سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول : كان  
 رسول الله ﷺ يكثر الذكر ، ويقل اللغو ، ويطلق الصلاة ، وي قصر الخطبة ، ولا يستكف أن  
 يمشى مع العبد ، ولا مع الأرملة ، حتى يفرغ لم من حاجتهم \* ورواه النسائي عن محمد بن عبد العزيز  
 عن أبي زرعة عن الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يحيى بن عقيل الخزاعى البصرى عن  
 ابن أبي أوفى بنحوه \* وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل  
 الفقيه بالرى ، ثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا هاشم بن القاسم ، ثنا شبان أبو معاوية عن  
 أشعث بن أبي الشعثاء عن أبي بردة عن أبي موسى قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ، ويلبس  
 الصوف ، ويمتقل الشاة ، ويأتى مراعاة الضيف <sup>(١)</sup> ، وهذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه  
 وإسناده جيد \* وروى محمد بن سعد ، عن إسماعيل بن أبي فديك عن موسى بن يعقوب الرمى عن  
 سهل مولى عتبة ، أنه كان نصرانيا من أهل مريس ، وأنه كان فى حجر عمه ، وأنه قال : قرأت يوما فى  
 مصحف <sup>(٢)</sup> لمعى ، فإذا فيه ورقة بغير الخط وإذا فيها نعت محمد ﷺ : لا قصير ولا طويل أبيض  
 ذو صغيرتين ، بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير ، ويحتلب  
 الشاة ، ويلبس قميصا مرقوعا ، ومن فعل ذلك قد برئ من الكبر ، وهو من ذرية إسماعيل اسمه  
 أحمد . قال : فلما جاء عى ورأى قد قرأتها ضربنى وقال : مالك وفتح هامة ، قلت : إن فيها نعت  
 أحمد ، فقال : إنه لم يأت بعد \* وقال الامام أحمد : ثنا إسماعيل ، ثنا أبوب عن عمرو بن سميد عن  
 أنس قال : ما رأيت أحدا كان أرحم بالعبال من رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث ، ورواه مسلم  
 عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن عليه \* وقال الترمذي فى الشبائل : ثنا محمود بن غيلان ، ثنا  
 أبو داود عن شعبة عن الأشعث بن سليم ، [ قال ] سمعت عمى تحدث عن عمها قال : بينا أنا أمشى  
 بالمدينة إذا إنسان خلفى يقول : ارفع إزارك فإنه أتقى وأبقى ، [ فظنرت ] فإذا هو رسول الله ، فقلت :  
 يا رسول إمامى بردة لمحا ، قال : أملك فى أسوة ؟ فإذا إزاره إلى نصف ساقيه \* ثم قال : ثنا  
 سويد بن نصر ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال :  
 كان عثمان بن عفان متزرا إلى أنصاف ساقيه قال : هكذا كانت أزرة صاحبى ﷺ \* وقال أيضا :  
 (١) كذا فى النسخ التى بأيدينا . (٢) كذا فى التيمورية ، وفى نسخة دار الكتب  
 المصرية . « فى مصرف » .

ثنا يوسف بن عيسى، ثنا وكيع، ثنا الربيع بن صبيح، ثنا يزيد بن أبان، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يكثر التنازع، كأن ثوبه ثوب زيت، وهذا فيه غرابة ونكارة والله أعلم \* وروى البخاري عن علي بن الجعد عن شعبة عن يسار أبي الحكم عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ مر على صبيان يلعبون فسلم عليهم \* ورواه مسلم من وجه آخر عن شعبة.

✽ ذكر مزاحه عليه السلام ✽

وقال ابن لهيعة: حدثني عمارة بن غزيرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس مع صبي \* وقد تقسم حديثه في ملاعبته أخاه أبا عمير، وقوله أبا عمير ما فعل النغير، يذكره بموت فتركان يلعب به ليخرجه " بذاك كما جرت به عادة الناس من المداعبة مع الأطفال الصغار \* وقال الامام أحمد: ثنا خلف بن الوليد، ثنا خالد بن عبد الله، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك أن رجلا أتى النبي ﷺ فاستحله قال رسول الله ﷺ: إنا حاملوك على ولد ناقة، قال: يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة؟ قال رسول الله ﷺ: وهل تلد الابل إلا النوق؟ \* ورواه أبو داود عن وهب بن بقية، والثرمذني عن قتيبة كلاهما عن خالد بن عبد الله الواسطي الطحان به، وقال الثرمذني صحيح غريب \* وقال أبو داود في هذا الباب: ثنا يحيى بن معين، ثنا حجاج بن محمد، ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن العيزار بن حرب، عن الثمنان بن بشير قال: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة طالبا على رسول الله، فلما دخل تناولها ليلطمها وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله، فجعل النبي ﷺ يحجزه وخرج أبو بكر مغضبا، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر: كيف رأيته أتيتك من الرجل؟ فكش أبو بكر إياهما ثم استأذن على رسول الله فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما: أدخلاني في سلككما كأدخلتاني في حربكما، فقال رسول الله ﷺ: قد فعلنا قد فعلنا \* وقال أبو داود: ثنا مؤمل بن الفضل، ثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الله بن الدلاء عن بشر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك الأشجعي قال: أتيت رسول الله في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فسلمت فرد وقال: ادخل، فقلت: أكلى يا رسول الله فقال: كلك، فدخلت \* وحدثنا صفوان بن صالح، ثنا الوليد بن عثمان بن أبي العاملة إنما قال أدخل كل من صغر القبة \* ثم قال أبو داود: ثنا إبراهيم بن مهدي، ثنا شريك عن عاصم عن أنس قال: قال لي رسول الله ﷺ ياذا الأذنين \* قلت: ومن هذا القليل ما رواه الامام أحمد: ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر عن ثابت عن أنس أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا وكان يهدي النبي ﷺ الهدية من البادية، فيجزيه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج،

(١) كتنا بالتيمورية ونسخة دار الكتب. ولعلها: ليجازحه.

قتل رسول الله: إن زاهراً بادقنا ونحن حاضروه، وكان رسول الله ﷺ يحبه، وكان رجلاً حمياً قائماً رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه فأحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، قال: أرسلني، من هذا؟ فالتفت فزفر النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل رسول الله ﷺ يقول: من يشتري العبد قال: يا رسول الله إني والله تجدي كاسداً، قال رسول الله ﷺ لكن عند الله لست بكاسد أو قال: لكن عند الله أنت غل \* وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين ولم يروه إلا الترمذي في الشائل عن إسحق بن منصور عن عبد الرزاق \* ورواه ابن حبان في صحيحه عن (١)

ومن هذا القبيل ما رواه البخاري من صحيحه، أن رجلاً كان يقال له عبد الله - وياقرب حمارة - وكان يضطك النبي ﷺ، وكان يوتي به في الشراب، فجئ به يوماً فقال رجل: لعنه الله ما أكثر ما يوتي به، فقال رسول الله ﷺ: «لا تلغنه فإنه يحب الله ورسوله» \* ومن هذا ما قال الإمام أحمد: ثنا حجاج، حدثني شعبة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان في مسير وكان حاد يحدو بنسائه أو سائق، قال: فكان نسائه يتقدمن بين يديه، قال: يا أنجشة ويحك، أرفق بالقوارير \* وهذا الحديث في الصحيحين عن أنس، قال: كان للنبي ﷺ حاد يحدو بنسائه يقال له أنجشة، فحدا فأعنت الأبل، قال رسول الله ﷺ: ويحك يا أنجشة أرفق بالقوارير، ومعنى القوارير النساء وهي كلمة دعابة صلات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

ومن مكالم أخلاقه ودعابته وحسن خلقه استماعه عليه السلام حديث أم زرع من عائشة بطوله، ووقع في بعض الروايات أنه عليه السلام هو الذي قصه على عائشة \* ومن هذا ما رواه الإمام أحمد: ثنا أبو النضر، ثنا أبو عقيل - يعني عبد الله بن عقيل الثقفي - به، حدثنا مجاهد بن سعيد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت: حدث رسول الله ﷺ نسائه ذات ليلة حديثاً، فقالت امرأة منهن: يا رسول الله كان الحديث حديث خرافة، قال رسول الله ﷺ: أتدريين ما خرافة؟ إن خرافة كل رجل من عذرة أسرته الجبن في الجاهلية، فكث فيهم دهرًا طويلاً، ثم رجعوا إلى الانس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة \* وقد رواه الترمذي في الشائل عن الحسن بن الصباح البزار عن أبي النضر هاشم بن القاسم به \* قلت: وهو من غرائب الأحاديث وفيه نكارة ومجاهد بن سعيد يتكلمون فيه والله أعلم \* وقال الترمذي في باب خراج النبي ﷺ من كتابه الشائل: ثنا عبد بن حميد، ثنا مضعب بن المقدم، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن (١) بياض بنسخة دار الكتب المصرية، وفي التيمورية إلى قوله \* ورواه ابن حبان في صحيحه \* وليس فيها بياض.

قال : أنت عجوز النبي ﷺ قالت : يا رسول الله ادع لي أن يدخلني الله الجنة قال : يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فقلت السجوز تبكي ، فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز فان الله تعالى يقول « إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً فَعَمِلُنَّاهُنَّ أَمْكَارًا » وهذا مرسل من هذا الوجه \* وقال الترمذي : ثنا عباس ابن محمد الدوري : ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، ثنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا ، قال : إني لا أقول إلا حقا . تداعبنا حس يعني تمارحنا . وهكذا رواه الترمذي في جامعه في باب البر بهذا الاسناد ثم قال : وهذا حديث مرسل حسن \*

باب زهد عليه السلام وإعراضه عن هذه الدار وإقباله واجتهاده وعمله لدار القرار \*  
قال الله تعالى : « لَا تَمْنُنْ عَلَيْكَ إِلَى مَلْتَمَعَةٍ أَوْ جَا مَنَّهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا فَنُفِثَتْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى » وقال تعالى : « وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَ وَلَا تُعْدِ عَيْنُكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْمَعْ مِنْ أَغْلَلِنَا لَقَدْ بَدَأْنَا بِآدَمَ خَلْقًا وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطًا » وقال تعالى : « فَأَعْرِضْ عَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ » وقال : « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِ وَالْقُرْآنَ الْمَظِيمَ لَا تَمْنُنْ عَلَيْكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَاضَ جَنَاحُكَ لِلْمُؤْمِنِينَ » والآيات في هذا كثيرة . وأما الأحاديث ، فقال يعقوب بن سفيان : حدثني أبو العباس حيوة بن شريح ، أنا قبة عن الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يبحث أن الله أرسل إلى نبيه ملكا من الملائكة معه جبريل ، فقال الملك لرسوله : « إِنْ اللَّهُ يُخِيرُكَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا وَبَيْنَ أَنْ تَكُونَ مَلِكًا نَبِيًّا » فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : بل أكون عبدا نبييا ، قال : فما أكل بعد تلك الحكمة طعاما متكئنا حتى لقي الله عز وجل \* وهكذا رواه البخاري في التاريخ عن حيوة بن شريح ، وأخرجه النسائي عن عمرو بن عثمان كلاهما عن بقية بن الوليد ، وأصل هذا الحديث في الصحيح بنحو من هذا اللفظ \* وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة - ولا أعلمه الا عن أبي هريرة - قال : جلس جبريل إلى رسول الله ﷺ فنظر إلى السماء ، فإذا ملك ينزل ، فقال جبريل : إِنْ هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَلَ مِنْذُ يَوْمِ خَلَقَ قَبْلَ السَّاعَةِ ، فلما نزل قال : يا محمد أرسلني إليك ربك : أفأفلك نبييا بملاك أو عبدا رسولا \* هكذا وجدته بالنسخة التي عندي بالسند مقتصرا وهو من إفراذه من هذا الوجه \* وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب في حديث إلهام رسول الله ﷺ من أزواجه أن لا يدخل عليهن شهرا واعتزل عنهن في عليا ، فلما دخل عليه عمر في تلك الليلة فاذا

ليس فيها سوى صبرة من قرظ وأهبة مملقة ، وصبرة من شعير ، وإذا هو مضطجع على رمال حصير قد أترقى جنبه ، فحملت عيناه ، قال : مالك ، قلت : يا رسول الله أنت صفوة الله من خلقه ، وكسرى وقيصر فيما هما فيه ، فجلس محمداً وبجبه فقال : أوفى شك أنت يا ابن الخطاب ؟ ثم قال : أولئك قوم عجبت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ، وفي رواية لمسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فاحمد الله عز وجل ، ثم لما أفضى الشهر أمره الله عز وجل أن يخير أزواجه وأنزل عليه قوله : « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتسكن وأمسكن سراحا جيلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجراً عظيماً » . وقد ذكرنا هذا مبسوطاً في كتابنا التفسير وأنه بدأ بمائشة ، قال لها : إني ذا كرك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبوك ، وتلا عليها هذه الآية ، قالت : قلت أفي هذا أستأمر أبوي ؟ فأتى اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وكذلك قال سائر أزواجه عليه السلام ورضي عنهن \* وقال مبارك بن فضالة عن الحسن بن أنس قال : دخلت على رسول الله وهو على سرير مزمل بالشريط ، وتحت رأسه وسادة من آدم خشوها ليف ، ودخل عليه عمرو ناس من الصحابة فاحمرف رسول الله انحرافه ، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى ، فقال له : ما يبكيك يا عمر ؟ قال : وما لي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان في الدنيا ، وأنت على الحال الذي أرى ، فقال : يا عمر ، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ، قال : هو كذلك ، هكنا رواه البيهقي \* وقال الامام أحمد : [ حدثنا أبو النضر ] ثنا مبارك بن الحسن بن أنس بن مالك قال : دخلت على رسول الله وهو على سرير مضطجع مزمل بشريط وتحت رأسه وسادة من آدم خشوها ليف فدخل عليه نفر من أصحابه ، ودخل عمر فاحمرف رسول الله انحرافه فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوباً وقد أثر الشريط بجنب رسول الله ، فبكى عمر ، فقال له رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا عمر ؟ قال : والله ما أبكي إلا أأكون أعلم أنك أكرم على الله من كسرى وقيصر وهما يعيشان في الدنيا فيا يعيشان فيه وأنت يا رسول الله في المكان الذي أرى ، فقال رسول الله : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ، قال فانه كذلك \* وقال أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم بن علقمة بن مسعود قال : اضطجع رسول الله على حصير فأثر الحصير بجلبه ، فجعلت أمتسحه وأقول بأبي أنت وأمي ألا أذلتنا فتنسبط لك شيئاً يهيك منه تمام عليه ؟ قال : مالي وللدنيا ، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها \* ورواه ابن ماجة عن يحيى بن حكيم عن أبي داود الطيالسي به . وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكندي عن زيد بن الجلبب كلاهما عن المسعودي به . وقال الترمذي حسن صحيح \* وقد رواه الامام أحمد من حديث ابن عباس ، قال :

حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان قالوا : ثنا ثابت ، ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله دخل عليه وهو على حصير قد أثرق جنبه ، فقال : يا رسول الله لو أنجنت فراشا أوثر من هذا ، فقال : مالي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها \* تفرد به أحمد \* وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة أن رسول الله قال : لو أن لي مثل أحد ذهباً ما سررتني أن تأتي علي ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شئاً أرصد لدي \* وفي الصحيحين من حديث عمار بن القنقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً \* فأما الحديث الذي رواه ابن منبج من حديث يزيد بن سنان عن ابن المبارك عن عطاء عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أحيي مسكيناً وأمتي مسكيناً واحشرن في زمرة المساكين ، فانه حديث ضعيف لا يثبت من جهة إسناده لأن فيه يزيد بن سنان أبا فروة الرهاوي وهو ضعيف جداً والله أعلم \* وقد رواه الترمذي من وجه آخر فقال : حدثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفي ، ثنا ثابت بن عبد العابد الكوفي ، حدثنا الحارث بن النعمان الليثي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أحيي مسكيناً وأمتي مسكيناً واحشرن في زمرة المساكين يوم القيامة ، وقالت عائشة : لم يا رسول الله ؟ قال : إنيهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمر . بعائشة حبس المساكين وقر بهم فان الله يقر بك يوم القيامة \* ثم قال هذا حديث غريب \* قلت : وفي إسناده ضعف وفي منته نكارة والله أعلم \* وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، [ قال : حدث ] ثنا أبو عبد الرحمن - يعني - عبد الله ابن دينار عن أبي حازم عن سعيد بن سعد أنه قيل له : هل رأى النبي بعينه - يعني الحواري - فقال له ما رأى رسول الله النبي بعينه حتى لقي الله عز وجل ، فقيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ؟ فقال : ما كانت لنا مناخل ، فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : تنفضه فيطير [ منه ] مطار \* وهكذا رواه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار به وزاد ثم نفيه ونعجه ، ثم قال حسن صحيح \* وقد رواه مالك عن أبي حازم . قلت : وقد رواه البخاري عن سعيد بن أبي مريم عن محمد بن مطرف بن غسان المدني عن أبي حازم عن سهل بن سعد به ، ورواه البخاري أيضاً والنسائي عن شعبة عن يعقوب بن عبد الرحمن القاري عن أبي حازم عن سهل به ، وقال الترمذي : حدثنا عباس بن محمد الدوري ، ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا جرير بن عتيق عن سليم بن عمار سمعت أبا أمامة يقول : ما كنت يفضل عن أهل بيت رسول الله ﷺ خير الشعير ، ثم قال : حسن صحيح غريب \* وقال الامام أحمد : ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان ، حدثني أبو حازم قال : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً : والذي نفس أبي هريرة بيده ما شيع نبي الله وأهله ثلاثة

أيام تباعاً من خبز خنطة حتى طارق الدنيا ، ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن  
كيسان \* وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الحميد بن منصور عن إبراهيم عن الأسود  
عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى  
لسيله \* وقال الامام أحمد : حدثنا هشام ، ثنا محمد بن طلحة عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة  
قالت : ما شبع آل محمد ثلاثاً من خبز بر حتى قبض رما زرع من مائته كسرة قط حتى قبض \* وقال  
أحمد : ثنا محمد بن عبيد ، ثنا مطيع الزغال عن كرويس عن عائشة قالت : قد مضى رسول الله  
لسيله وما شبع أهله ثلاثة أيام من طعام بر \* وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا زويد عن أبي سهل  
عن سليمان بن رومان - مولى عروة - عن عروة عن عائشة أنها قالت : والذي يث حجاً أهلك ما رأى  
من خللا ولا أكل خبزاً من خللا منذ بعث الله عز وجل [ إلى أن قبض . قلت : كيف كنتم تأكلون  
الشير ؟ قالت : كنا نقول أف \* فردد به أحد من هذا الوجه \* وروى البخاري عن محمد بن كثير  
عن الثوري عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه عن عائشة قالت : إن كنا لنخرج الكراع  
بعد خمسة عشر يوماً فنأكله ، قلت : ولم تأكلون ذلك ؟ فضحكت وقالت : ما شبع آل محمد ﷺ من  
خبز أحدوم حتى لحق بالله عز وجل \* وقال أحمد : ثنا يحيى ، ثنا هشام ، أخبرني أبي عن عائشة قالت  
كلن يأتي على آل محمد الشهر ما يوقدون فيه ناراً ليس إلا التمر والماء إلا أن يؤتى باللحم \* وفي  
الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إن كنا آل محمد ليرحم بنا الهلال  
ما نوقد ناراً إنما هو الأسودان : التمر والماء إلا أنه كان حولنا أهل دور من الأنصار يمشون إلى رسول  
الله بآبن منافعهم فيشرب ويسقينا من ذلك اللبن \* ورواه أحمد عن بريدة عن محمد بن عمرو عن  
أبي سلمة عنها بنحوه \* وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا حسين ثنا محمد بن  
مطرف ، عن أبي حازم عن عروة بن الزبير أنه سمع عائشة تقول كلن يرحم بنا هلال وهلال ما يوقد في  
بيت من بيوت رسول الله ﷺ ، قال قلت : يا خاتمة على أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على  
الأسودين التمر والماء فردد به أحمد \* وقال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن  
ابن يزيد عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع رسول الله ﷺ من خبز شير يومين متتابعين حتى  
قبض ، وقد رواه مسلم من حديث شعبة وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا جابر ،  
ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال : قالت عائشة : أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً  
فأمسكت وقطع رسول الله ﷺ أو قالت : أمسك رسول الله ﷺ وقطعت قالت : تقول للذي نهدته -  
هذا على غير مصباح وفي رواية لو كان عندنا مصباح لأنتعنا به ، قال قالت عائشة إنه ليأتى على آل  
محمد الشهر ما يحتزنون خبزاً ولا يطبخون قفراً ، وقد رواه أيضاً عن جابر عن أسد عن سليمان بن

الخيرة ، وفي رواية شهرين تفرد به أحمد \* وقال الامام أحمد : ثنا أبو مشر عن سعيد  
 — هو ابن أبي سعيد — عن أبي هريرة قال : كان يربأ ل رسول الله هلال ثم هلال لا يقتلون في  
 بيوتهم النار لا يخبز ولا يطبخ ، قالوا : بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان التمر  
 والماء ، وكان لهم جيران من الأنصار جزاءهم الله خيرا لهم منافع يرسلون إليهم شيئا من لبن ، تفرد به  
 أحمد \* وفي صحيح مسلم من حديث منصور بن عبد الرحمن الحنظلي عن أنه عن عائشة قالت : توفي  
 رسول الله وقد شبع الناس من الأسودين : التمر والماء \* وقال ابن ماجه : حدثنا سويد بن سعيد ،  
 ثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ يوما بطعام سخن  
 فأكل فلما فرغ قال : ( الحمد لله ) ما دخل بطي طعام سخن منذ كذا وكذا \* وقال الامام أحمد :  
 ثنا عبد الصمد ، ثنا [ عمار ] أبو هاشم صاحب الزعفراني عن أنس بن مالك أن فاطمة تناولت رسول  
 الله ﷺ كسرة من خبز الشعير فقال : هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام ، تفرد به أحمد \*  
 وروى الامام أحمد عن عفان والترمذي وابن ماجه جميعا عن عبد الله بن معاوية كلاهما عن ثابت  
 ابن يزيد عن هلال بن خباب العبدي الكوفي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان  
 يبيت الليالي المتتابعة طوايا وأهله لا يبيدون عشاء ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير ، وهذا لفظ أحمد \*  
 وقال الترمذي في الشبائل : ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، ثنا عمر بن حفص بن غياث عن  
 أبيه عن محمد بن أبي يحيى الأسلمي عن يزيد عن أبي أمية الأعور عن أبي يوسف بن عبد الله بن  
 سلام قال : رأيت رسول الله أخذ كسرة من [ خبز الـ ] شهر فوضع عليها تمر ، وقال : هذه إدام  
 هذه وأكل \* وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان أحب الشراب  
 إلى رسول الله ﷺ الخلو البارد \* وروى البخاري من حديث قتادة عن أنس قال : ما أعلم رسول الله  
 ﷺ رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ، ولا شاة سميطا بعينه قط \* وفي رواية له عنه أيضا : ما أكل  
 رسول الله ﷺ على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ، قلت لأنس : فلي ما كانوا يأكلون ؟  
 قال : على [ هذه ] السفر \* وله من حديث قتادة أيضا عن أنس أنه شى إلى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يخبز شعير وإهالة سنخه ولقد رهن درعه من يهودى فأخذ لأهله شعيراً ، ولقد  
 سمعته ذات يوم يقول : ما أنسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب \* وقال الامام أحمد : ثنا عفان ،  
 ثنا أبان بن يزيد ، ثنا قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لم يجتمع له غداء ولا عشاء من  
 خبز ولم إلا على صنف \* ورواه الترمذي في الشبائل عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن عفان ،  
 وهذا الاسناد على شرط الشيخين \* وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة عن مالك بن حرب ،  
 سمعت الزهني بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يخطب فذكر ما فتح الله على الناس ، فقال : لقد



رأيت رسول الله ﷺ يلتوى من الجوع ما يحسد من الأقل ما يلا بطنه ، وأخرجه مسلم من حديث شعبة \* وفي الصحيح أن أبا طلحة قال : يا أم سليم ، لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ أعرف فيه الجوع ، وسيأتي الحديث في دلائل النبوة وفي قصة أبي الهيثم بن النبهان : أن أبا بكر وعمر خرجا من الجوع فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله ﷺ ، قال : ما أخرجكما ؟ قالا : الجوع ، قال : والذي نفسى بيده لقد أخرجنى الذى أخرجكما ، فذهبوا إلى حديقة الهيثم بن النبهان فأطعمهم رطباً وذبح لهم شاة فأكلوا وشربوا الماء البارد ، وقال رسول الله ﷺ : هذا من النعم التى تسألون عنه \* وقال الترمذى : ثنا عبد الله بن أبي زياد ، ثنا سيار ، ثنا يزيد بن أسلم عن يزيد بن أبي منصور عن أنس عن أبي طلحة قال : شكوت إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفضنا عن بطوننا عن حجر حجر ، فرفع رسول الله ﷺ [ عن بطنه ] عن حجرين ، ثم قال غريب \* وثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن فراش رسول الله ﷺ قالت : كان من أدم حشوه ليف \* وقال الحسن بن عرفة : ثنا عباد بن عباد المهلبى عن مجاهد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ عبادة مثنية ، فانطلقت فبعثت إلى فراش حشوه الصوف ، فدخل على رسول الله ﷺ قال : ما هذا يا عائشة ؟ قالت : قلت يا رسول الله : فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فنهبت فبعثت إلى بهذا قال : ردّيه قالت : فلم أردّه وأعجبني أن يكون فى بيتى حتى قال ذلك ثلاث مرات ، قالت : قال ردّيه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة \* وقال الترمذى فى الشبائل : حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى ، ثنا عبد الله بن مهدى ، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال : سئلت عائشة ما كان فراش رسول الله ﷺ فى بيتك ؟ قالت : من أدم حشوه ليف ، وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله ﷺ ؟ قالت : مسحاً ثنتين ثنتين فينام عليه ، فلما كان ذات ليلة قلت : لو ثلثت بأربع ثنيات كان أطول له ، فثلثناه له بأربع ثنيات ، فلما أصبح قال : ما فرستم لى الليلة ؟ قالت : قلنا هو فراشك إلا أننا ثلثناه بأربع ثنيات قلنا هو أطول لك ، قال : ردوه لحالته الأولى ، فإنه منعتى وطلأته صلاتى الليلة \* [ وقال الطبرانى : حدثنا عبد بن أبان الأصهبائى ، حدثنا عبد بن عبادة الواسطى ، حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى ، حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن حكيم بن حزام قال : خرجت إلى اليمن فابنت حلة ذى بزن فأهديتها إلى النبی ﷺ فردها ، فبعثها فاشترأها فلبسها ثم خرج على أصحابه وهى عليه فأرأيت شيئاً أحسن منه فيها ، فما ملكت نفسى أن قلت :

ما ينظر الحكم بالفضل بعدما بدا واضح من غرّة وحجور

إذا قايسوه الجدة أربى عليهم يستفزع ما الدليل سجيل  
فسميها النبي ﷺ فالتفت إلى يتيسم ثم دخل فكساها أسامة بن زيد <sup>(١)</sup> وقال الامام  
أحمد : حدثني [ حسين بن ] علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير [ قال : حدثني ] ربيع بن خراش  
عن أم سلمة قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وهو سامم الوجه ، قالت : فحسبت ذلك من وجع ،  
فقلت : يا رسول الله أراك سامم الوجه ، أفن وجع ؟ قال : لا ، ولكن الدناير السبعة التي آتينا بها  
[ أمس أسميناً ] ولم تنفعها نسيها في خصم الفراش . فرد به أحمد \* وقال الامام أحمد : ثنا أبو  
سلمة ، [ قال : أنا بكر ] بن مضر ، ثنا موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلت أنا وعروة  
ابن الزبير يوماً على عائشة فقالت : لورأيتما نبي الله ﷺ ذات يوم في مرض مرضه ؟ قالت : وكان له  
عندي ستة دنانير ، قال موسى أبو سبعة ، قالت : فأمرني رسول الله ﷺ أن أفرقها ، قالت : ففشنلني  
وجع نبي الله ﷺ حتى غافه الله عز وجل ، قالت : ثم سألتني عنها فقال : ما فعلت السنة ؟ قال : أو  
السبعة ، قلت : لا والله لقد شنلني عنها وجمعك ، قالت : فدعا بها ثم صفها في كفه ، فقال : ما ظن نبي  
الله لو لقي الله وهنعه عنده . فرد به أحمد \* وقال قتبية : ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال :  
كان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئاً لند \* وهذا الحديث في الصحيحين ، والمراد أنه كان لا يدخر  
شيئاً لند مما يسرع إليه الفساد كالأطعمة ونحوها لما ثبت في الصحيحين عن عمر أنه قال : كانت  
أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليها يخيل ولا ركب فكان يزل فقة  
أهله سنة ثم يجعل ما بقي في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل \* وما يؤيد ما ذكرناه  
مارواه الامام أحمد : حدثنا مروان بن معاوية ، [ قال : أخبرني ] هلال بن سويد أبو معلى [ قال ] :  
سمعت أنس بن مالك وهو يقول أهديت لرسول الله ﷺ ثلاثة طوائر فأطعمه طائراً فلما كان من  
الغد أتته به ، فقال لها رسول الله ﷺ : ألم أتك أن ترزقي شيئاً لند ؟ فان الله [ عز وجل ] يأتي  
برزق كل غد .

### ❦ حديث بلال في ذلك ❦

قال البيهقي : ثنا أبو الحسين بن بشير ، أنا أبو محمد بن جعفر بن نصير ، ثنا إبراهيم بن عبد الله  
البصري ، ثنا بكابر بن محمد ، أنا عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله دخل  
على بلال فوجد عنده صبراً من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ؟ قل : تمر أذخره ، قال ويحك يا بلال  
أو ما تخاف أن تكون له بحار <sup>(٢)</sup> في النار ! أفنى بلال ولا تخش من ذي الدرش إقلالاً . قال البيهقي

(١) من قوله « وقال الطبراني » إلى هنا زيادة بالنسخة التيمورية ولم تكن بالتي بدار السكتب  
المصرية . (٢) كننا . وليراجع البيهقي .

بسنده عن أبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي كلاهما عن أبي توبة الربيع بن نافع ، حدثني معاوية  
 ابن سلام عن زيد بن سلام ، حدثني عبد الله الموريني قال : لقيت بلالا مؤثراً رسول الله ﷺ  
 لحبل ، قلت : يا بلال حدثني كيف كانت ثقة رسول الله ﷺ فقال : ما كان له شيء إلا أنا الذي  
 كنت ألي ذلك منه منه الله إلى أن توفي ، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم قرأه عائلاً ، بأمرني  
 فأطلق فاستقرض فأشترى البردة والشيء فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين  
 فقال : يا بلال ، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ، فضلت ، فلما كان ذات يوم نوضت ثم  
 قت لاؤذن بالصلاة فإذا المشرك في عصابة من التجار ، فلما رأيته قال : يا حبشي ، قال : قلت ياليتني  
 فتجهمني ، وقال قولاً عظيماً أو غليظاً ، وقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال  
 إنما بينك وبينه أربع ليال فأخفك بالذي لي عليك ، فاني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك  
 ولا من كرامة صاحبك ، وإنما أعطيتك لتصير لي عبداً فأذكرك رعي في الغنم كما كنت قبل  
 ذلك ، قال : فأخذني في نفسي ما يأخذ في أفئس الناس ، فانطلقت فتأديت بالصلاة حتى إذا صليت  
 العتمة ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي ، قلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي  
 إن المشرك الذي ذكرت لك أتى كنت أمتدين <sup>(١)</sup> منه قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضى  
 عني ، ولا عندي ، وهو فاضحى ، فأذن لي أن آتي إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق  
 الله رسوله ﷺ ما يقضى عني ، فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت سيفي وحرابي ورحي ونعل عند  
 رأسي ، فاستقبلت بوجهي الأفق فكلما نمت انصبت فإذا رأيت على ليلانمت حتى انشق عود الصبح  
 الأول فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يدعو : يا بلال أجب رسول الله ﷺ ، فانطلقت حتى آتيته ،  
 فإذا أربع ركائب عليهن أحاملن فأتيت رسول الله ﷺ فاستأذنت ، فقال لي رسول الله : أبشر فقد جاءك  
 الله بقضاء دينك ، فحمدت الله وقال : ألم تمر على الركائب المناخلت الأربع ؟ قال قلت : بلى ، قال :  
 فإن لك رقابهن وما عليهن - فإذا عليهن كسوة وطعام أهدهن له عظيم قدك - ، فاقبضهن إليك ثم  
 اقض دينك ، قال : ففعلت فخططت عنهن أحاملن ثم عليتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح حتى  
 إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع ، فجعلت أصبعي في أذني قلت : من كان يطلب من  
 رسول الله ﷺ ديناً فليحصر ، فإزالت أبيع وأقضي وأعرض حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين  
 في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب غلظة  
 النهار ، فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده ، فسلمت عليه ، فقال لي : ما فعل ما قبلك ؟  
 قلت : قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء ، قال : فضل شيء ؟ قلت : نعم  
 (١) كذا . ولعله : أمتدين أو أمتدان .

ديناران ، قال : انظر أن تريحي منهما فلست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحي منهما ، فلم يأتنا أحد ، فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني حتى إذا كان في آخر النهار جاء راكباً فاطلقتُ بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعاني فقال : ما فعل الذي قبلك ؟ قالت : قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شقياً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعت حتى جاء أرواحه فسلم على امرأته امرأة حتى أتى مبيته ، فهذا الذي سألتني عنه \* وقال الترمذي في الشامل : حدثنا هارون بن موسى بن أبي علقمة المديني ، حدثني أبي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فساله أن يعطيه ، قال : ما عندى ما أعطيك ، ولكن اتبع علي شيئاً فإذا جاءني شيء قضيته ، قال عمر : يا رسول الله قد أعطيت ، فما كلكتك الله مالا فقدر عليه ، فكره النبي ﷺ قول عمر ، قال رجل من الأنصار : يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا ، فتبسم رسول الله ﷺ ، وعرف التبسم في وجهه لقول الأنصاري وقال : بهذا أمرت . وفي الحديث ألا أنهم ليسألوني ويأبى الله علي البخل \* وقال يوم حنين حين سأله قسم الغنائم : والله لو أن عندى عدد هذه الغنم لما قسمتها فيكم ثم لا يجحدوني بخيلاً ولا ضاتاً ولا كذاباً ( ﷺ ) \* وقال الترمذي : ثنا علي بن حجر ، ثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع بنت معوذ بن عمر قالت : أتيت رسول الله ﷺ بقتاع من رطب ، وأجرز عنب ، فأعطاني ملء كفه حلياً أو ذهباً \* وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : كيف أنتم وقد التتم صاحب القرن القرن ، وحنى جبهته وأصغى محمده ينتظر متى يؤمر ، قال المسلمون : يا رسول الله فما قول ؟ قال : قولوا ( حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا ) ورواه الترمذي عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة عن مطرف ومن حديث خالد بن طهمان كلاهما عن عطية وأبي سعيد العوفي البجلي ، وأبو الحسن الكوفي عن أبي سعيد الخدري ، وقال الترمذي حسن \* قالت : وقد روى من وجه آخر عنه ومن حديث ابن عباس كما سيأتي في موضعه . ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام . قال أبو عبد الله بن ماجه : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد ، ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعد الأزدي - وكان قارئاً للآزدي - عن أبي الكندي عن خباب في قوله تعالى : ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ) إلى قوله ( فتكون من الظالمين ) قال : جاء الأقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن حصن الغزاري ، فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في فاس من الضمضاء من المؤمنين ، فلما رأوه حول رسول الله ﷺ حروهم ، فأثروا غلوا به فقالوا : نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا ، فان وفود العرب تأتيك فتستحي أن تراها العرب مع هذه الأعباء ، فإذا

نحن جناتك فأقيم عنك ، فإذا نحن فرغنا فقم معهم إن شئت . قال : نعم ، قالوا : فاكتب لنا عليك كتابا ، قال : فعدا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن صود في ناحية ، فقرأ جبريل عليه السلام فقال : ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فكون من الظالمين ) ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال : « وكذلك فتما بعضهم يبعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » ثم قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » قال : فدوتوا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته ، فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله عز وجل : « وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم » ولا تجالس الأشراف « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » يعني عيينة والأقرع « واتبع هواه وكان أمره فرطا » قال : هلاكاً ، قال <sup>(١)</sup> : أمر عيينة والأقرع ، ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا ، قال خباب : فكنا نحمد مع رسول الله ﷺ فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فنا وتركناه حتى يقوم \* ثم قال ابن ماجه : حدثنا يحيى بن حكيم ثنا أبو داود ، ثنا قيس بن الزبيع عن المقدم بن شرحبيل عن أبيه عن سعد قال ، نزلت هذه الآية فينا ستة ، في وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال . قال قالت قریش : يا رسول الله انا لا نرضى أن نكون أتبعا لهم فاطردهم عنك ، قال : فسحل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل ، فأنزل الله عز وجل : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » الآية \* وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا أبو الحسن خلف ابن محمد الواسطي القوسي ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا جعفر بن سليمان الضبي ، ثنا الملق بن زياد — يعني عن العلاء بن بشر المازني [ عن ] أبي الصديق النخعي — عن أبي سعيد الخدري قال : كنت في عصابة من المهاجرين جالسا معهم وإن بعضهم ليستر ببعض من العري ، وطأرت لنا يقرأ علينا ، فكنا نسعى إلى كتاب الله فقال رسول الله : الحمد لله الذي جعل من أمي من أمرت أن أصبر معهم نفسي ، قال فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم ، قال : فما عرف رسول الله ﷺ أحدا منهم غيري ، فقال رسول الله : أبشروا معاشر صعاليك المهاجرين بالنور يوم القيامة ، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم ، وذلك خمسة عام \* وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ ، قال : وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يملكون من كراهيته لذلك .

(١) كنا ولله ذكر .

﴿ فصل في عبادته عليه السلام ﴾

( واجتهاده في ذلك )

قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى يقول لا يفطر ، ويفطر حتى يقول لا يصوم ، وكان لا تشاء ثراه من الليل فأثما الا رأيت ، ولا تشاء ثراه فأثما الا رأيت ، قالت : وما زاد رسول الله ﷺ في رمضان وفي غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلي أربعا ، فلا تسأل عن حسن بن وطولهن ، ثم يصلي أربعا ، فلا تسأل عن حسن بن وطولهن ، ثم يوتر بثلاث . قالت : وكان رسول الله ﷺ يقرأ السورة في ثلثها حتى تكون أطول من أطول منها ، قالت : ولقد كان يقوم حتى أرتى له من شدة قيامه ، وذكر ابن مسعود أنه صلى معه ليلة قرأ في الركعة الأولى بالبقرة والنساء وآل عمران ثم ركع قريبا من ذلك ، ورضف نحوه وسجد نحوه ، وعن أبي ذر : أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية : « إن تمنبهم فاتهم عبادك وإن تغفلهم فأنك أنت العزيز الحكيم » رواه أحد . وكل هذا في الصحيحين وغيرهما من الصحاح ، وموضع يسط هذه الأشياء في كتاب الأحكام الكبير . وقد ثبت في الصحيحين من حديث سفیان بن عيينة عن زياد بن حلافة عن المزينة بن شعبة : أن رسول الله ﷺ قام حتى تغفرت قنما ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكرن عبدا شكورا . وتقدم في حديث سلام بن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حبيب إلى الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة . رواه أحمد والنسائي . وقال الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أخبرني علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد حبيب إليك الصلاة تغذ منها ما شئت » . وثبت في الصحيحين عن أبي الدرداء قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد ، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله ابن رواحة . وفي الصحيحين من حديث منصور عن إبراهيم عن علقمة قال : سألت عائشة هل كان رسول الله ﷺ يخص شيئا من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة . وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع ؟ . وثبت في الصحيحين من حديث أنس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وعائشة أن رسول الله ﷺ كان يواصل ونهى أصحابه عن الواصل وقال : إني لست كأحدكم ، إني أبيت عند ربى يطمئني ويقيئني . والصحيح أن هذا الاطعام والسقيا معنويان كما ورد في الحديث الذي رواه ابن عاصم عن أن رسول الله ﷺ قال : لا تشكروا مرضاكم على الطعام والشراب ، فإن الله يطعمهم ويقتهم . وما أحسن ما قال بعضهم :

لها أحاديث من ذكراك يشغلها عن الشراب ويلهبها عن الزاد

وقال النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :  
 إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة \* وروى البخاري عن الغريابي عن الثوري عن  
 الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبيد الله قال : قال رسول الله ﷺ : اقرأ على ، قلت : اقرأ  
 عليك وعليك أنزل ؟ فقال : إني أحب أن أسمع من غيري ، قال : قرأت سورة النساء حتى إذا  
 بلغت : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » قال : حسبك ، فالتفت  
 فإذا عيناه تذرفان \* وثبت في الصحيح : أنه عليه السلام كان يجد التمرة على فراشه فيقول : لولا أني  
 أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتها \* وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا أسامة بن زيد عن  
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ وجد تحت جنبه ثمرة من الليل ، فأكلها  
 فلم يمت تلك الليلة ، فقال بعض نسائه : يا رسول الله أرقت الليلة ، قال : إني وجدت تحت جنبي  
 ثمرة فأكلتها ، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه ، ففرد به أحمد \* وأسامة بن  
 زيد هو الذي من رجال مسلم . والذي نعتقد أن هذه التمرة لم تكن من تمر الصدقة لمصمته عليه السلام  
 ولكن من كمال ووعه عليه السلام أرق تلك الليلة ، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال : [ والله  
 إني ] لأتأكل الله وأعلمكم بما أنقي \* وفي الحديث الآخر أنه قال : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك \*  
 وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ  
 وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل ، وفي رواية وفي صدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء \* وروى  
 البيهقي عن طريق أبي كريب محمد بن البلاء الحمداي ، ثنا معاوية بن هشام عن شيان عن أبي  
 إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله أراك شئت ، فقال : شيتني  
 هود والواقصة والمرسلات وعم يسامولون وإذا الشمس كورت \* وفي رواية له عن أبي كريب عن  
 معاوية عن هشام عن شيان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد قال : قال عمر بن الخطاب : يا رسول  
 الله أسرع إليك الشيب ، قال : شيتني هود وأخواتها : الواقصة وعم يسامولون وإذا الشمس كورت .

### ﴿ فصل في شجاعته ﷺ ﴾

[ ذكرت في التفسير عن بعض من السلف أنه استنبط من قوله تعالى : « قاتل في سبيل الله لا  
 تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين » أن رسول الله ﷺ كان « أموراً » لا يفر من المشركين  
 إذا واجهوه ولو كان وحده من قوله « لا تكلف إلا نفسك » وقد كان ﷺ من أشجع الناس  
 وأصبر الناس وأجلهم ، ما فر قط من مصافٍ ولو تولى عنه أصحابه . قال بعض أصحابه : كنا إذا اشتد  
 الحرب وحى الناس ، تنق برسول الله ﷺ في يوم بدر رمى ألف مشرك بقبضة من حصا فثابهم  
 أجبين حين قال : شأنت الوجوه ، وكذلك يوم خيبر كما تقدم ، وفر أكثر أصحابه في ثاني الحلال

يوم أحد وهو ثابت في مقامه لم يرح منه ولم يبق معه إلا اثنا عشر قتل منهم سبعة وبقى خمسة . وفي هذا الوقت قتل أبي بن خلف لعنه الله فضجبه الله إلى النار . ويوم حنين ولّى الناس كلهم وكانوا يومئذ اثنا عشر ألفاً وثبت هو في نحو من مائة من الصحابة وهو راكب يومئذ بقلته وهو يركض بها إلى نحو العدو ، وهو ينوء بأمنه ويعلم بذلك قائلاً : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب . حتى جعل العباس وعلى وأبو سفيان يتعلقون في تلك البغلة ليطأوا سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه . وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده في مقامه ذلك وما تراجع الناس إلا والأشلاء مجنونة بين يديه ﷺ .

وقال أبو زرعة : حدثنا العباس بن الوليد بن صبيح النمشقي ، حدثنا مروان — يعني ابن محمد — حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ فضلت على الناس بشدة البطش [١] .

## فصل

﴿ فيما يذكر من صفاته عليه السلام ﴾

(في الكتب الماثورة عن الأنبياء الأئمة)

قد أسلفنا طرقاً صالحاً من ذلك في البشارات قبل مولده ، ونجى نذركر هنا غرضاً من ذلك ، قد روى البخاري والبيهقي واللفظ له من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، فقال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في الفرقان : « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأئمة أنت عيسى ورسولي سميتك المتوكل ليس فظ ولا غليظ ولا صاحب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن أقبضه حتى أقم به الهمة الموجهة أن يقولوا : ( لا إله إلا الله ) وأفتح به أعينا عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً قال عطاء بن يسار ثم لقيت كعباً الجبر فسالته فما اخلفنا في حرفٍ إلا أن كعباً قال أعيناه » ورواه البخاري أيضاً عن عبد الله بن مسعود ، قيل : هو ابن رجاء ، وقيل : عبد الله بن صالح ، وهو الأرجح ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن هلال بن علي به \* قال البخاري : وقال سعيد بن هلال عن عطاء بن عبد الله بن سلام كذا علقه البخاري \* وقد روى البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو صالح — هو عبد الله بن صالح كاتب الليث — حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أسامة عن عطاء بن يسار عن



ابن سلام أنه كان يقول : إنا لتجد صفة رسول الله ﷺ « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً . أنت عبدي ورسولي صميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخلب في الأسواق ولا يجزى بالسينة مثلها ، ولكن يعفو ويتجاوز ، وليس أقبضه حتى يقيم الملة العوجاء : بأن تشهد ( أن لا إله إلا الله ) فتجبه بأعيننا عيا وأذا نأصا وقلوبنا غلغا . قال عطاء بن يسار : وأخبرني القتيبي أنه سمع كعب الأحمري يقول مثل ما قال ابن سلام \* وقد روى عن عبد الله بن سلام من وجه آخر فقال الترمذي : حدثنا زيد بن أكرم الطائي البصري ، ثنا أبو قتيبة - مسلم بن قتيبة - ، حدثني أبو مودود المدني ، ثنا عثمان الضحاك عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال : مكتوب في التوراة : « عدي وعيسى بن مريم يدفن معه » فقال أبو مودود : قد بقي في البيت موضع قبر ، ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن \* هكذا قال الضحاك والمروفي الضحاك بن عثمان المدني ، وهكذا حكى شيخنا الحافظ المزني في كتابه الأطراف عن ابن عساکر أنه قال مثل قول الترمذي ، ثم قال : وهو شيخ آخر أقدم من الضحاك بن عثمان ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه فيمن اسمه عثمان ، قد روى هذا عن عبد الله بن سلام ، وهو من أئمة أهل الكتاب ممن آمن وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة زاملتين كان أصحابهما يوم اليرموك ، فكان يحدث منهما عن أهل الكتاب ، وعن كعب الأحمري ، وكان بصيراً بأقوال المتفهمين على ما فيها من خلط وغلط ، وتجريف وتبديل ، فكان يقولها بما فيها من غير قد ، وربما أحسن بعض السلف بها الظن فنقلها عنه مسلمة ، وفي ذلك من الخالفة لبعض ما بأيدينا من الحق جملة كثيرة ، لكن لا يتفطن لها كثير من الناس \* ثم ليعلم أن كثيراً من السلف يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب الثلاثة عندهم ، أو أعم من ذلك ، كما أن لفظ القرآن يطلق على كتابنا خصوصاً ويراد به غيره ، كما في الصحيح : خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوا به فتسرح فيقرأ القرآن مقدار ما يضرغ ، وقد بسط هنا في غير هذا الموضع والله أعلم \* وقال البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، حدثني محمد بن ثابت بن شرجيل عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب الحبري : كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال : تجدونه محمد رسول الله ، اسمه المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخلب بالأسواق ، وأعطى المفاتيح ليُبصر الله به أعيننا عيا ، ويسمع به أذاناً وقرا ، وقيم به ألسناً موجة حتى تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ) يعين المظلوم ويمتعه \* وبه عن يونس بن بكير عن يونس ابن عمرو عن العيزار بن خريب عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الإنجيل لا فظ ، ولا غليظ ولا سخلب في الأسواق ، ولا يجزى بالسينة مثلها ، بل يعفو ويصفح \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا قيس البجلي ، حدثنا سلام بن مسكين عن مقاتل بن حيان قال : أوحى

الله عز وجل إلى عيسى بن مريم . جد في أمرى ولا تهزل ، واسمع وأطع يا ابن الطاهر البتول ، إني خلقتك من غير غل ، وجعلتك آية للعالمين ، فإيى طاعبد ، وعلى فتوكل ، فبين لأهل سوران أتى أنا الحق القائم الذى لا أزول ، صعدوا بالنبي العربى ، صاحب الجبل والمدبرة والعلمة والتملين والحرارة ، الجسد الرأس ، الصلصلة الجبين ، للقرن الحاجبين ، الأدهج العينين ، الأفتى الألف الواضخ الخلدتين الكسك اللحية ، عرقه فى وجهه كالؤلؤ ، ريحه المسك ينفخ منه ، كأن عنقه إبريق فضة ، وكأن الذهب يجرى فى رقيقه ، له شعرات من لبته إلى سرته تجري كالفضيب ليس على صدره ولا يطنه شعر غيره ، شثن الكفين والقسم ، إذا جامع الناس غرم ، وإذا مشى كأنما ينقلع من الصخر وينحدر فى صلب ذوالنسل القليل \* وروى الحافظ البيهقي بسنده عن وهب بن منبه الجاهلي قال : إن الله عز وجل لما قرب موسى نبيها ، قال : رب إني أجد فى التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد فى التوراة أمة هم خير الأمم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : إني أجد فى التوراة أمة أنجيلهم فى صدورهم يقرءونها ، وكان من قبلهم يقرءون كتبهم نظرا ولا يحفظونها ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد فى التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخرة ويقاوتون رموس الضلالة حتى يقاتلوا الأعداء الكذاب ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد فى التوراة أمة يأكلون صدقاتهم فى بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بمش الله عليها نارا فأكلها فان لم تقبل لا تحرقها النار ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد فى التوراة أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه ، فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتب له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد فى التوراة أمة هم المستجيون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد \* قال وذكر وهب بن منبه فى قصة داود عليه السلام وما أوحى إليه فى الزبور : ياداد : إنه سيأتى من بعدك نبي اسمه أحمد وعبد ، صادقا سيده ، لا أغضب عليه أبدا ، ولا ينضبني أبدا ، وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تختم من ذنبه وما تأخر ، أمته مرحومة ، أعطيهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترض عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أتى افترض عليهم أن يتطهروا إلى كل صلاة ، كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم . ياداد إني فضلت محمدا وأمته على الأمم كلها ، أعطيتهم منت خصال

[illegible]

تفقت حين ذكروا الله عز وجل ، فأنزلهم في دارضيافته ثم استعد بهم بعد ثلاث فمعا بشئ نحو الرتبة  
 العظيمة فيها بيوت صفار عليها أبواب ، وإذا فيها صور الأنبياء مشبهة في قطع من حريق من آدم إلى  
 محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، فجعل يخرج لهم واحداً واحداً ويخبرهم عنه ، وأخرج لهم صورة آدم  
 ثم نوح ثم إبراهيم ثم جعل لإخراج صورة رسول الله ﷺ ، قال : ثم فتح باباً آخر فإذا فيها صورة  
 بيضاء ، وإذا والله رسول الله ﷺ ، قال : أتدرون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ، قال : وبكينا  
 قال : والله أعلم أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه هو ؟ قلنا : نعم إنه هو كما تنظر إليه ، فأمسك ساعة  
 ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكني جعلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم ذكر تمام الحديث  
 في إخراج بقية صور الأنبياء وتسميته إياها بهم ، وقال في آخره قلنا له : من أين لك هذه الصور ؟  
 لأننا نعلم أنها ما على صورت عليه الأنبياء عليهم السلام ، لأننا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله ،  
 فقال : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم فكانت في  
 خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس ففعلها إلى  
 دايايل ، ثم قال : أما والله إن فسي طابت بانطروح من ملكي وأني كنت عبداً لأشركم ملكة  
 حتى أموت ، قال : ثم أجازنا فأحسن جرتنا وسرحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه  
 حدثنا بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا ، قال : فبكي أبو بكر فقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل  
 ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يمجدون نعت محمد ﷺ عندهم .

[ وقال الواقدي : حدثني علي بن عيسى الحكمي عن أبيه ، عن عامر بن ربيعة قال : سمعت  
 زيد بن عمرو بن نفيل يقول : أنا أنظر نبياً من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبدالمطلب ولا أراي أحركه  
 وأنا أؤمن به وأصدق وأشهد برسالته ، فإن طال بك مدة فرأيت فآقرته متى السلام ، وسأخبرك ما لقته  
 حتى لا يخفى عليك . قلت : هلم ، قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا  
 بقليله ، وليست تضارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبته  
 ثم يخرجهم قوم منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره ، فأياك أن تتخذه عنه فإني  
 طغت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكل من سأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا  
 الدين وذاك ، ويتمنونه مثل ما نتمه لك ، ويقولون لم يبق نبي غيره . قال عامر بن ربيعة : فلما  
 أسلمت أخبرت النبي ﷺ ، قول زيد بن عمرو بن نفيل وأقرائه منه السلام ، فرد عليه السلام  
 وترحم عليه ، وقال : قد رأيتني في الجنة يسحب ذبولا .

## كتاب دلائل النبوة

وهي معنوية وحسية : فمن المعنوية إثزال القرآن عليه ، وهو أعظم المعجزات ، وأهم الآيات ، وأبين الحجج الواضحات ، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الإنسان والجن أن يأتيوا بمثله فمجزوا عن ذلك ، مع توافر دواعي أعدائه على معارضته ، وفصاحتهم وبلاغتهم ، ثم تحداهم بمسر سور منه فمجزوا ، ثم تنازل إلى التحدى بسورة من مثله ، فمجزوا عنه وهم يملون عجزهم وتقصيرهم عن ذلك ، وأن هذا مالا سبيل لأحد إليه أبداً ، قال الله تعالى : « قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتيوا بمثله هذا القرآن لا يأتيون بي مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وهذه الآية مكية وقال في سورة الطور وهي مكية : « أم يقولون تهوكله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين » أي إن كنتم صادقين في أنه قاله من عنده فهو بشر مثلكم فأتوا بمثل ما جاء به فانكم مثله . وقال تعالى في سورة البقرة وهي مدنية - مبيهاً للتحدى - : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم تعملوا ولن تعملوا فاقفوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » . وقال تعالى : « أم يقولون افتراء قل فأتوا بمثل ما ينزل بآياتنا قل لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون » . وقال تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيمن رب العالمين » أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عقبة الظالمين » فين تعالى أن اخلق طائر من معارضة هذا القرآن ، بل عن سورة منه ، وأنهم لا يستطيعون ذلك أبداً كما قال تعالى : « فإن لم تعملوا ولن تعملوا » أي فإن لم تعملوا في الماضي ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل ، وهذا تحذير بأن لا يمكن معارضتهم له لا في الحال ولا في الآل ومثل هذا التحدى إنما يصدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته ولا الاتيان بمثله ، ولو كان من متقول من عند نفسه لخاف أن يعارض ، فينتضخ ويعود عليه فيقضي ما قصده من متابعة الناس له ، ومعلوم لكل ذي لب أن عدداً عليه السلام من أعقل خلق الله بل أعلمهم وأكلمهم على الإطلاق في نفس الأمر ، فإكان ليقدم على هذا الأمر إلا وهو عالم بأنه لا يمكن معارضته ، وهكذا وقع ، فانه من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى زماننا هذا لم يستطع أحد أن يأتي بنظيره ولا نظير سورة منه ، وهذا لا سبيل إليه أبداً ، فانه كلام رب العالمين الذي لا يشبهه شيء من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في

أفعاله ، فاقى يشبه كلام الخلقين كلام الخالق ؟ وقول كفار قريش الذى حكه تعالى عنهم فى قوله : « وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إنا إلا أساطير الأولين » . كذب منهم ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان ، ولو كانوا صادقين لأثروا بما يمارضه ، بل هم يعلمون كذب أنفسهم ، كما يعلمون كذب أنفسهم فى قولهم « أساطير الأولين » اكتتبها فعلى تعالى عليه بكرة وأصيلا » قال الله تعالى : « قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما » أى أنزله عالم الغيبات ، رب الأرض والسموات ، الذى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، فانه تعالى أوحى إلى عبده ورسوله النبى الأسمى الذى كان لا يحسن الكتابة ولا يدبرها بالكلية ، ولا يعلم شيئا من علم الأوائل وأخبار الماضين ، قصص الله عليه خير ما كان وما هو كائن على الوجه الواقع سواء بسواء ، وهو فى ذلك يفصل بين الحق والباطل الذى اختلفت فى إirاده جملة الكتب المتقدمة ، كما قال تعالى : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين » وقال تعالى : « كذلك قصص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا » من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا » وقال تعالى : « وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه الآية وقال تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا فطمة يمينك إذا لا تهاب المبطلون » بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يحجد بآياتنا إلا الظالمون » وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنا أنا نذير مبين » أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون » قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون » • فبين تعالى أن نفس إنزال هذا الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون وحكم ما هو كائن بين الناس على مثل هذا النبى الأسمى وحده ، كل من الدلالة على صدقه ، وقال تعالى : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بلة قل ما يكون لى أن أبله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخلف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم » قل لو شاء الله ما تلاوته عليكم ولا أحركم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعلمون » • ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون » يقول لهم : إنى لا أطيق تبديل هذا من تلقاء نفسى ، وإنا الله عز وجل هو الذى يحكم ما يشاء ويثبت وأنا ما مبلغ عنه وأنتم تعلمون صدق فيما جئتكم به ، لآنى نشأت بين أظهركم وأنتم تعلمون نسبه وصدق وأمانتي ، وإنى لم أكتب على أحد متكم يوما من الدهر فكيف يسنى أن أكتب على الله عز وجل ، مالك الضر والنفع ، الذى هو على كل شئ قدير ، وبكل شئ عليم ؟

وأى ذنب عنده أعظم من الكذب عليه ، ونسبة ما ليس منه إليه ، كما قال تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين »  
 أى لو كذب علينا لاتقمنا منه أشد الانتقام ، وما استطاع أحد من أهل الأرض أن ينجيزنا عنه وعنما منه ، وقال تعالى : « ومن أنظم من افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غرات الموت والملائكة باسطلوا أيسهم أخرجوا أنفسهم اليوم فيروز عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » وقال تعالى : « قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنزلك به ومن بلغ » وهذا الكلام فيه الأخبار بأن الله شهيد على كل شيء ، وأنه تعالى أعظم الشهداء ، وهو مطلع على وعليك فيما جئتم به عنه ، وتتضمن قوة الكلام قسماً به أنه قد أرسلنى إلى الخلق لأنزهم بهذا القرآن ، فمن بلته منهم فهو نذيره كما قال تعالى : « ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » في هذا القرآن من الأخبار الصادقة عن الله وبلائكته وعرشه وعقوباته العلوية والسفلية كالسموات والأرضين وما بينهما وما فيهن أمور عظيمة كثيرة مبرهنة بالأدلة القطعية المرشدة إلى العلم بذلك من جهة العقل الصحيح ، كما قال تعالى : « ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فآبى أكثر الناس إلا كفوراً » وقال تعالى : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » وقال تعالى « ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون قرأنا عرياً غير ذى عوج لعلمهم يتقون » وفي القرآن العظيم الأخبار عما مضى على الوجه الحق وبرهانه ما في كتب أهل الكتاب من ذلك شاهداً له مع كونه نزل على رجل أسمى لا يعرف الكتابة ولم يعان يوماً من الدهر شيئاً من علوم الأوائل ، ولا أخبار الماضين ، فلم يضرباً للناس إلا أوحى إليه عما كان من الأخبار النافذة ، التى ينبغى أن تذكر للاعتبار بها من أخبار الأمم مع الأنبياء ، وما كان منهم من أمورهم معهم ، وكيف يحيى الله المؤمنين وأهلك الكافرين ، بمبارة لا يستطيع بشر أن يأتى بمثلهما أبد الآبدين ، ودهر الدهارين ، فى مكان قص القصص موجزة فى غاية البيان والفضاحة ، وقارة تجسط ، فلا أحلى ولا أجلى ولا أنبل من ذلك السياق حتى كأن التالى أو السامع مشاهد لما كان ، حاضره ، ممان للخبر بنفسه كما قال تعالى : « وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أنعم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون » وقال تعالى : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون » وقال تعالى : فى سورة يوسف : « ذلك من أنباء السيب نوحه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه

من أجر إن هو إلا ذكر للملئين « إلى أن قال في آخرها « لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » وقال تعالى : « وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتبهم بينة ما في الصحف الأولى » وقال تعالى : « قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد ، سنجزيهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » وقد تعالى أنه سيظهر الآيات : القرآن وصدقه وصدق من جاء به بما يخلفه في الآفاق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب وفي نفس المنكرين له المكذبين ما فيه حجة عليهم وبرهان قاطع لشبههم ، حتى يستيقنوا أنه منزل من عند الله على لسان الصادق ، ثم أرشد إلى دليل مستقل بقوله « أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » أي في العلم بأن الله يطلع على هذا الأمر كفاية في صدق هذا الخبر عنه ؛ إذ لو كان مفترى عليه لعاجله بالمعوبة البليغة كما تقدم بيان ذلك \* وفي هذا القرآن إخبار عما وقع في المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء ، وكذلك في الأحاديث حسب ما قررناه في كتابنا التفسير وما سنذكره من الملاحم والفتن كقوله تعالى : « علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله » وهذه السورة من أوائل ما نزل بحكمة \* وكذلك قوله تعالى في سورة اقتربت وهي مكية بلا خلاف : « سيجزم الجمع ويولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » وقع مصداق هذه الهزيمة يوم بدر بعد ذلك \* إلى أمثال هذا من الأمور البينة الواضحة ، وسيأتي فصل فيما أخبر به من الأمور التي وقعت بعده عليه السلام طبق ما أخبر به \* وفي القرآن الأحكام العادلة أمراً ونهيّاً ، للمشتملة على الحكم البالغة التي إذا تأملها ذوالفهم والفيل الصحيح قطع بأن هذه الأحكام إنما أنزلها العالم بالخفيات ، الرحيم ببياحه ، الذي ياملهم بلطفه ورحمته ، وإحسانه ، قال تعالى « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً » أي صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأوامر والنواهي ، وقال تعالى « الر كتب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » أي أحكمت ألفاظه وفصلت معانيه ، وقال تعالى « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » أي العلم النافع والعمل الصالح \* وهكذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لكميل بن زياد : هو كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، ونبأ ما بعدكم \* وقد بسطنا هذا كله في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ( والله الحمد والمثنة ) فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة : من فصاحته ، وبلاغته ، ونظمه ، وتركيبه ، وأساليبه ، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلية ، وما اشتمل عليه من الأحكام الحكيمة الجليلة ، والتحدى ببلاغة ألفاظه ينمى فصحاء العرب ، والتحدى بما اشتمل عليه من المعاني الصحيحة الكاملة - وهي أعظم في التحدى عند كثير من العلماء - يمجيع [ أهل الأرض ] من



الملتزمين أهل الكتاب وغيرهم من عقلاء اليونان والهند والفرس والقطب وغيرهم من أصناف بني آدم في سائر الأقطار والأقاصيص \* وأما من زعم من المتكلمين أن الإعجاز إنما هو من صرف دواعي الكفرة عن معارضته مع إنكار ذلك ، أو هو سلب قدرتهم على ذلك ، قول باطل وهو مفرع على اعتقادهم أن القرآن مخلوق ، خلقه الله في بعض الاجرام ، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق ، وقولهم : هذا كفر وباطل وليس مطابقا لما في نفس الأمر ، بل القرآن كلام الله غير مخلوق ، تكلم به كإشياء تعالى وتقدس وتنه عما يقولون علواً كبيراً ، فلنخلق كلهم عجزون حقيقة وفي نفس الأمر عن الأتيان بمثله ولو تاضدوا وتناصروا على ذلك ، بل لا تقدر الرسل الذين هم أفصح الخلق وأعظم الخلق وأكملهم ، أن يتكلموا بمثل كلام الله وهذا القرآن [ الذي ] يبلغه الرسول ﷺ عن الله ، أسلوب كلامه لا يشبه أساليب كلام رسول الله ﷺ ، وأساليب كلامه عليه السلام المخفولة عنه بالسند الصحيح إليه لا يقدر أحد من الصحابة ولا من بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه في فصاحته وبلغته ، فيما يرويه من المعاني بألفاظه الشريفة ، بل وأسلوب كلام الصحابة أعلى من أساليب كلام التابعين ، وهم جرا إلى زماننا . [ و ] علماء السلف أفصح وأعلم ، وأقل تسكفا ، فيما يروونه من المعاني بألفاظهم من علماء الخلف وهذا يشهد من له ذوق بكلام الناس كما يدرك تغلوت ما بين أشعار العرب في زمن الجاهلية ، وبين أشعار المولدين الذين كانوا بعد ذلك ، ولهذا جاء الحديث الثابت في هذا المعنى وهو فيما رواه الامام أحمد قال : [ حدثنا ] حجاج ، ثنا ليث ، حدثني سميد بن أبي سميد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطى من الآيات ما لم يأت بمثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحله الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم قابلا يوم القيامة \* وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الليث بن سعد به \* ومعنى هذا أن الأنبياء عليهم السلام كل منهم قد أوتي من الحجج والدلائل على صدقه وصحة ما جاء به عن ربه ما فيه كفاية وحجة لقومه الذين بعث إليهم سواء آمنوا به فجازوا بواب إيمانهم أو جحدوا فاستحقوا العقوبة ، وقوله : [ وإنما كان الذي أوتيت ، أي جله وأعظمه ، الوحي الذي أوحله الله إليه ، وهو القرآن ، الحجة المستمرة الدائمة القائمة في زمانه وبعده ، فإن البراهين التي كانت للأنبياء أقرض زمانها في حياتهم ولم يبق منها إلا الخبر عنها ، وأما القرآن فهو حجة قائمة كأنما يسمعه السامع من في رسول الله ﷺ فحجة الله قائمة به في حياته عليه السلام وبعد وفاته ، ولهذا قال : فأرجو أن أكون أكثرهم قابلا يوم القيامة ، أي لا مستمرار ما آتاني الله من الحجة البالغة والبراهين الدائمة ، فلعلنا يكون يوم القيامة أكثر الأنبياء تبعا

## فصل

ومن الدلائل المنوية أخلاقه عليه السلام الطاهرة ، وخلقه الكامل ، وشجاعته وحله وكرمه وزهده وقناعته وإثاره وجمل صحبته ، وصدقه وأمانته وتقواه وعبادته وكرم أصله وطيب مولده ومنشئه ومرياه كما قدمناه مبسوطا في مواضعه ، وما أحسن ما ذكره شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله في كتابه الذي رد فيه على فرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم ، فإنه ذكر في آخره دلائل النبوة ، وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة منتجة بكلام بليغ يخضع له كل من تأمله وفهمه . قال في آخر هذا الكتاب المذكور :

## فصل

وسيرة الرسول ﷺ وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته ، أي من دلائل نبوته . قال وشريعته من آياته ، وأمنه من آياته ، وعلم أمته من آياته ، ودينهم من آياته ، وكرامات صلي أمته من آياته ، وذلك يظهر بتدبر سيرته من حين ولد إلى أن يموت ، ومن حين يموت إلى أن مات ، وتدبر نسبه وبلده وأصله وفصله ، فإنه كان من أشرف أهل الأرض نسبا من صميم سلالة إبراهيم الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب ، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من ذريته ، وجعل الله له ابنين : إسماعيل وإسحاق ، وذكر في التوراة هذا وهنا ، وبشر في التوراة بما يكون من ولد إسماعيل ، ولم يكن من ولد إسماعيل من ظهر فيه ما بشرت به النبوات غيره ، ودعا إبراهيم لذرية إسماعيل بأن يبعث الله فيهم رسولا منهم . ثم الرسول ﷺ من قریش صفوة بني إبراهيم ، ثم من بني هاشم صفوة قریش ، ومن مكة أم القرى وبلد البيت الذي بناه إبراهيم ودعا الناس إلى حجه ، ولم يزل محجوجا من عهد إبراهيم ، مذكورا في كتب الأنبياء بأحسن وصف • وكان ﷺ من أكل الناس تربية وفشاة ، لم يزل معروفا بالصديق والبر [ ومكلام الاخلاق ] والسبل وترك الفواحش والظلم وكل وصف منموم ، مشهودا له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة ، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة ، ولا يعرف له شيء يعاب به لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه ، ولا جرب عليه كذبة قط ، ولا ظلم ولا فحشة ، وقد كان ﷺ خلقه وصورته من أحسن الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الثلاثة على كماله ، وكان أميا من قوم أميين لا يعرف هو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب [ من ] التوراة والانجيل ، ولم يقرأ شيئا من علوم الناس ، ولا جالس أهلها ، ولم يدع نبوة إلى أن أكل [ الله ] له أربعين سنة ، فأتى بأمر هو أعجب الأمور وأعظمها ، وبكلام لم يسمع الأولون والآخرين بنظيره ، وأخبر بأمر لم يكن في بلده وقومه من يعرف مثله ، ثم أتبعه

أتباع الأنبياء وهم ضغفاء الناس ، وكذب به أهل الرطقة وعلوه ، وسعوا في هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق ، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء وأتباعهم ، والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا رهبة فانه لم يكن عنده مال يعطيهم ولا جهات يوليهم إيلاه ولا كان له سيف ، بل كان السيف والجله والمال مع أعدائه وقد آذوا أتباعه بأنواع الأذى وهم صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم ، لما خالط قلوبهم من حلاوة الايمان والمعرفة ، وكانت مكة يحجبها العرب من عهد إبراهيم فيجتمع في الموسم قبائل العرب فيخرج إليهم يبذلهم الرسالة ويدعوهم إلى الله صابرا على ما يلقاه من تكذيب المكذب ، وجفاء الجاني ، وإعراض المعرض ، إلى أن اجتمع بأهل يثرب وكافوا جيران اليهود ، وقد سمعوا أخباره منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا أنه النبي المنتظر الذي ينجزهم به اليهود ، وكافوا سمعوا من أخباره أيضا ما عرفوا به مكائده فان أمره كان قد انتشر وظهر في بضع عشرة سنة ، فآمنوا به وياثبوه على هجرته وهجرة أصحابه إلى بلدهم ، وعلى الجهاد معه ، فهاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة ، وبها المهاجرون والأنصار ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية ، ولا برهبة إلا قليلا من الأنصار أسلموا في الظاهر ثم حسن إسلام بعضهم ، ثم أذن له في الجهاد ، ثم أمر به ، ولم يزل قائما بأمر الله على أكل طريقة وأتباعه ، من الصدق والعدل والوفاء لا يحفظ له كذبة واحدة ، ولا ظلم لأحد ، ولا غدر بأحد ، بل كان أصدق الناس وأعدلهم وأوفاهم بالعهود مع اختلاف الأحوال ، من حرب وسلم ، [ وأمن ] وخوف ، وغنى وفقر ، وفقره وعجزه ، وتمكن وضمف ، وقلة وكثرة ، وظهور على المدونة ، وظهور المدونة ، وهو على ذلك كله لازم لكل الطرق وأتباعه ، حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان ، ومن أخبار الكهان ، وطاعة الخلق في الكفر بالخلق ، وسفك الدماء المحرمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يعرفون آخره ولا معادا ، فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم ، حتى أن النصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا : ما كان الذين صحبوا المسيح أفضل من هؤلاء \* وهذه آثار علمهم وعلمهم في الأرض وآثار غيرهم تعرف القلاء فرق ما بين الأمرين . وهو ﷺ مع ظهور أمره ، وطاعة الخلق له ، وتقديسهم له على النفس والأموال ، مات ولم يخلف درهما ولا دينارا ، ولا شاة ولا بعيرا ، إلا بفنته وسلاحه ودعوه مرهونة عند يهودى على ثلاثين ومقام شعير ابتاعها لأهله ، وكان بيده عقار ينفق منه على أهله ، والباقي يصرفه في مصالح المسلمين ، فحكم بأنه لا يورث ولا يأخذ ورثته شيئا من ذلك وهو في كل وقت يظهر من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وصفه ، وينجزهم بما كان وما يكون ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويشرع الشريعة شيئا بعد شيء ، حتى أكل الله دينه الذي يشته به ، وجاءت شريعته أكل شريعة ، لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف إلا أمر به ، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهي عنه ، لم

يأمر بشئ قليل ! لئنه لم يأمر به ، ولا نهى عن شئ قليل : لئنه لم ينه عنه ، وأحل لهم الطيبات لم يحرم منها شيئا كما حرم في شريعة غيره ، وحرم وألغى ما لم يحل منها شيئا كما استحل غيره ، وجمع محاسن ما عليه الأئمة ، فلا يذكر في التوراة والإنجيل والزبور نوع من الخير عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر إلا وقد جاء به على أكل وجه ، وأخبر بأشياء ليست في الكتب وليس في الكتب إلا بحاجب لعل وقضاء بفضل ونعب إلى الفضائل وترغيب في الحسنات إلا وقد جاء به فيها هو أحسن منه ، وإذا نظر البصير في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الأمم ظهر له فضلها ورجحانها ، وكذلك في الحدود والأحكام وسائر الشرائع ، وأمتة أكل الأمم في كل فضيلة ، وإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر فضل علمهم ، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم ، وإذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم على المشقة في ذات الله ، ظهر أنهم أعظم جهادا وأشجع قلوبا ، وإذا قيس سخاؤهم وبرهم وسماحة أنفسهم بغيرهم ، ظهر أنهم أسخى وأكرم من غيرهم \* وهذه الفضائل به تالوها ، ومنه تعلموها ، وهو الذي أمرهم بها ، لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاءه هو بشكليه ، كما جاء المسيح بتكليف شريعة التوراة ، فكانت فضائل أتباع المسيح وعلمهم بعضها من التوراة وبعضها من الزبور وبعضها من النبوات وبعضها من المسيح وبعضها من بعده من الحواريين ومن بعض الحواريين ، وقد استماتوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أضلوا - لما غيروا [ من ] دين المسيح - في دين المسيح أمورا من أمور الكفار المناقضة لدين المسيح . وأما أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكونوا قبله يقرؤن كتابا ، بل علمتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والإنجيل والزبور إلا من جهته ، وهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ، ويقرأوا بجميع الكتب المنزلة من عند الله ، ونهاهم عن أن يفرقوا بين أحد من الرسل ، فقال تعالى في الكتاب الذي جاء به : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا هم في شقاق فسيكفيهم الله وهو السميع العليم » وقال تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » [ لما ما كسبت وعليها ما اكتسبت ] <sup>(١)</sup> الآية \* وأمتة عليه السلام لا يستحلون أن يوجنوا شيئا من الدين غير ما جاء به ، ولا يبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله ، لكن ما قصه عليهم من أخبار الأنبياء وأممهم ، اعتبروا به ، وما

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة في هذه المزمعة من زيادة التيمورية .

حسبهم أهل الكتاب موافقا لما عندهم صدقوه ، وما لم يعلم صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه ، وما عرفوا بأنه باطل كذبوه ، ومن أدخل في الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند والفرس واليونان أو غيرهم ، كان عندهم من أهل الإلحاد والابتداع \* وهذا هو الدين الذى كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون ، وهو الذى عليه أئمة الدين الذين لهم فى الأمة لسان صلق ، وعليه جماعة المسلمين وعلمتهم ، ومن خرج عن ذلك كان منعموما منحورا عند الجماعة ، وهو منعب أهل السنة والجماعة ، الظاهرين إلى قيام الساعة ، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خلفهم حتى تقوم الساعة » وقد يتنازع بعض المسلمين مع افتقارهم على هذا الأصل الذى هو دين الرسل عموما ، ودين محمد ﷺ خصوصا ، ومن خالف فى هذا الأصل كان عندهم ملحدنا منعموما ، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا ديننا ما قام به أكابر علمائهم وعبادهم وقاتل عليه ملوكهم ، ودان به جمهورهم ، وهو دين مبتدع ليس هو دين المسيح ولا دين غيره من الأنبياء ، والله سبحانه أرسل رسلا بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، فمن اتبع الرسل حصل له سعادة الدنيا والآخرة ، وإتباع دخل فى البديع من قصر فى اتباع الأنبياء علما وعلماء \* ولما بعث الله محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ، تلقى ذلك عنه المسلمون [ من أمته ] ، فكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد ، أخذوه عن نبيهم كما ظهر لكل عاقل أن أمته أكل الأثم فى جميع الفضائل ، العملية والعملية ، ومعالم أن كل كمال فى الفرع المتعلم هو فى الأصل المعلوم ، وهذا يقتضى أنه عليه السلام كان أكل الناس علما ودينا \* وهذه الأمور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقا فى قوله : « إني رسول الله إليكم جميعا » لم يكن كاذبا مقتربا ، فإن هذا القول لا يقوله إلا من هو من خيار الناس وأكملهم ، إن كان صادقا ، أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبا ، وما ذكر من كمال علمه ودينه يتناقض الشر والخبيث والجهل ، فتعين أنه متصف ببنية الكمال فى العلم والدين ، وهذا يستلزم أنه كان صادقا فى قوله : « إني رسول الله إليكم جميعا » لأن الذى لم يكن صادقا إما أن يكون متعمدا للكذب أو غلطنا والأول يوجب أنه كان ظلما غلويا ، والثانى يقتضى أنه كان جاهلا ضالا ، ومحمد ﷺ كان علمه يتناقض جهله ، وكان دينه يتناقض تعدد الكذب ، فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن يتعمد الكذب ولم يكن جاهلا يكذب بلا علم ، وإذا اتقينا هذا وذاك تعين أنه كان صادقا علما بأنه صادق ولهذا نزهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى : « والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى » وقال تعالى عن الملك الذى جاء به « إنه يقول رسل كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين » ثم قال عنه : « وما صاحبكم بمجنون ، ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين ، وما هو بقول شيطان رجيم ، فآين تنهون ، إن هو إلا ذكروا للماثلين »

وقال تعالى « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين » إلى قوله : « هل أنبئكم على من نازل الشياطين ، نازل على كل أظك أثيم ، يلقون السمع وأكثهم كاذبون » بين سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه ليحصل به غرضه ، فإن الشيطان يقصد الشر ، وهو الكذب والفجور ، ولا يقصد الصدق والعمل ، فلا يقترن إلا بمن فيه كذب إما عبداً وإما خطأً وفجوراً أيضاً فإن الخطأ في الدين هو من الشيطان أيضاً كما قال ابن مسعود لما سئل عن مسألة : أقول فيها برأى فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأ فني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، فإن رسول الله برئ من نازل الشياطين عليه في الهدى والخطأ ، بخلاف غير الرسول فإنه قد يخطئ ويكون خطؤه من الشيطان ، وإن كان خطؤه مغفوراً له ، فإذا لم يعرف له خيراً أخبر به كان فيه مخطئاً ، ولا أمراً به كان فيه ظمراً علم أن الشيطان لم ينزل عليه وإنما ينزل عليه ملك كريم ، ولهذا قال في الآية الأخرى عن النبي : « إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليل ما تدكرون ، تنزيل من رب العالمين » انتهى ما ذكره ، وهذا عين ما أورده بحر وفه .

## باب

﴿ وأما دلائل النبوة الحسية أعني المشاهدة بالأبصار فساوية وأرضية ﴾

ومن أعظم ذلك كله انشقاق القمر لثبوتين ، قال الله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر وإن بروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ، ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزجرجر ، حكمة بالغة فما تنفي التنذر » وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله ﷺ ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأمة . رواية أنس بن مالك \* قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن قتادة عن أنس قال : سألت أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بمكة فرقتين ، قال : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق \* وقال البخاري : حدثني عبد الله بن عبد الوهاب ، ثنا بشر بن المفضل ، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يرهم آية فأرأهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما \* وأخرجاه في الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة ، ومسلم من حديث شعبة عن قتادة .

﴿ رواية جبير بن مطعم ﴾

قال أحمد : حدثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن بكير ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن عبد

ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين : فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل ، قالوا : سحرنا محمد ، قالوا : إن كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس \* فردد به أحمد \* ورواية ابن جرير والبيهقي من طرق عن حصين بن عبد الرحمن به .

### ﴿ رواية حذيفة بن اليمان ﴾

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني يعقوب ، حدثني ابن علية ، أنا عطاه بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : نزلنا المدائن فكنا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه ، فخطبنا حذيفة فقال : إن الله تعالى يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر » ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضار وغداً السباق . قلت لأبي : أتستبقي الناس غداً ؟ قال : يا بني إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال ، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرها فخطب حذيفة ، قال : ألا إن الله يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، [ ورواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة من غير وجه عن عطاه بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن حذيفة فذكر نحوه ، وقال : ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله ﷺ ] <sup>(١)</sup> ألا وإن اليوم المضار وغداً السباق ، ألا وإن الغاية النار ، والسابق من سبق إلى الجنة .

### ﴿ رواية عبد الله بن عباس ﴾

قال البخاري : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : انشق القمر في زمان النبي ﷺ \* ورواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة به .

طريق أخرى عنه قال ابن جرير : ثنا ابن مني ، ثنا عبد الأعلى ، ثنا داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، وإن يروا آية يرضوا ويقولوا سحر مستمر » قال : قد مضى ذلك ، كان قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه \* وروى العوفي عن ابن عباس نحوه من هذا \* وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس فقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن عمرو البزار ، ثنا عبد بن يحيى القطيعي ، ثنا محمد بن بكير ، ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كسف القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : سحر القمر ، فقلت : « اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يرضوا ويقولوا سحر مستمر »

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية .

وهذا سياق غريب \* وقد يكون حصل القمر مع انشقاقه كسوف فيدل على أن انشقاقه إنما كان في ليالى إبداره والله أعلم .

﴿ رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب ﴾

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا العباس بن محمد الدوري : ثنا وهب بن جرير ، عن شعبة عن الأعمش [ عن مجاهد ] عن عبد الله بن عمر [ بن الخطاب ] في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . قال : وقد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق فلقين فلقاً من دون الجبل وفلقاً من خلف الجبل فقال رسول الله ﷺ : اللهم أشهد ، وهكذا رواه مسلم والترمذي من طرق عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد قال : مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وقال الترمذي : حسن صحيح .

﴿ رواية عبد الله بن مسعود ﴾

قال الامام أحمد : ثنا سفيان عن أبي نعيم عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين حتى نظروا إليه ، فقال رسول الله ﷺ أشهدوا \* ورواه البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، وأخرجه من حديث الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عبد الله بن مسخيرة عن ابن مسعود به . قال البخاري : وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله بن بكة \* وهذا الذي علقه البخاري قد أسنده أبو داود الطيالسي في مسنده ، فقال : حدثنا أبو عوانة عن المشيرة عن أبي الضحى عن مسروق بن عبد الله بن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة ، قال : فقالوا : انظروا ما يأتينا به السفار فان جملاً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، قال : فجاء السفار فقالوا ذلك \* وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن ابن عباس الدوري عن سعيد بن سليمان عن هشام عن مغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين ، فالت كفار قريش أهل مكة : هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة ، أنظروا المسافرين فان كانوا رأوا ما رأيتم قد صدق ، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به ، قال : فسل السفار - وقبموا من كل وجه - فقالوا : رأيناه \* ورواه ابن جرير من حديث المنيرة وزاد : فأنزل الله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » \* وقال الامام أحمد : حدثنا مؤمل عن إسرائيل عن سفيان عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأيت الجبل بين فرقتي القمر \* وروى ابن جرير عن يعقوب الدوري عن ابن علية عن أيوب عن محمد بن سيرين قال : ثبت أن ابن مسعود كان يقول : لقد انشق القمر ، ففي صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه كان يقول : خمس قد مضين : الروم ، والزام ، والبطنية والمخان



والقمر، في حديث طويل عنه مذكور في تفسير سورة الدخان، [وقال أبو زرعة في الدلائل: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم اللمشتي، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي عن ابن بكير قال: انشق القمر بمكة والنبي ﷺ قبل الهجرة فخر شقين فقال المشركون: سحره ابن أبي كبشة، وهذا امرسل من هذا الوجه] فإنه طرق عن هؤلاء الجماعة من الصحابة، وشهرة هذا الأمر تفتى عن إسناده مع وروده في السكتاب العزيز \* وما يذكره بعض القصاص من أن القمر دخل في جيب النبي ﷺ وخرج من كه، ونحو هذا الكلام فليس له أصل يعتمد عليه، والقمر في حال انشقاقه لم يرايل السماء بل افرق باثنتين وسارت إحداها حتى صارت وراء جبل حراء، والأخرى من الناحية الأخرى، وصار الجبل بينهما، وكلنا الفرقتين في السماء وأهل مكة ينظرون إلى ذلك، وظن كثير من جهلهم أن هذا شيء سحرت به أبصارهم، فسألوا من قسم عليهم من المسافرين فأخبروهم بنظير ما شاهدوه، فملوا صحة ذلك وتيقنوه \* فان قيل: فلم لم يعرف هذا في جميع أقطار الأرض؟ جالوباب ومن ينفي ذلك، ولكن تطاول العهد والكفرة يمحذون بآيات الله، ولمعلم لما أخبروا أن هذا كان آية لهذا النبي المبعوث، تداعت آراؤهم الفاسدة على كتابه وتناسيه، على أنه قد ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيمكلا بالهند مكتوبا عليه أنه بنى في الليلة التي انشق القمر فيها \* ثم لما كان انشقاق القمر ليلا قد يخفى أمره على كثير من الناس لأمر مافعة من مشاهدته في تلك الساعة، من غيوم متراكمة كانت تلك الليلة في بلدانهم، ولثوم كثير منهم، أو لعله كان في أثناء الليل حيث ينام كثير من الناس وغير ذلك من الأمور والله أعلم \* وقد حررنا هذا فيما تقدم في كتابنا التفسير \*

فأما حديث رد الشمس بعد مغيبها فقد أنبأني شيخنا المسند الرحلة بهاء الدين القاسم بن المظفر ابن تاج الأمان بن عساكر [إذنا و] قال: أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عساكر المشهور بالنسابة، قال: أخبرنا أبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم المستمل قالوا: ثنا أبو عتيان المحبر أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الماهاني <sup>(١)</sup> بها، أنا محمد بن أحمد بن محبوب. وفي حديث ابن القشيري: ثنا أبو العباس المحبوبي، ثنا سعيد بن مسعود، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر وأنا أبو الفتح الماهاني، أنا شعاع بن علي، أنا أبو عبد الله بن منده، أنا عتيان بن أحمد النسي، أنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، ثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن، زاد أبو أمية بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عيسى قالت: كان رسول الله ﷺ يوحى إليه وراسه في حجر على فلم يصل المصالح حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: صليت العصر؟ وقال أبو أمية: صليت يا علي؟ قال: لا، قال رسول الله ﷺ، وقال أبو أمية:

فقال النبي ﷺ : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة نبيك ، وقال أبو أمية : رسولك ، فاردد عليه  
 الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت \* وقد رواه الشيخ أبو الفرج  
 ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله بن منده كما تقدم ومن طريق أبي جعفر العقيلي :  
 ثنا أحمد بن داود ، ثنا عمار بن مطر ، ثنا فضيل بن مرزوق فذكره ، ثم قال : وهذا حديث موضوع ،  
 وقد اضطرب الرواة فيه فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن  
 عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسن عن فاطمة بنت علي عن أسماء . وهذا تخليط في  
 الرواية . قال : وأحمد بن داود ليس بشيء ، قال الدارقطني متروك كذاب ، وقال ابن حبان كان يضع  
 الحديث \* وعمار بن مطر قال فيه العقيلي : كان يحدث عن الثقات بالمتاكير ، وقال ابن عدى : متروك  
 الحديث ، قال : وفضيل بن مرزوق قد ضعفه يحيى ، قال ابن حبان : يروى الموضوعات ويخطئ  
 عن الثقات ، وبه قال الحافظ ابن عساكر \* قال : وأخيرنا أبو محمد عن طلوس ، أنا عاصم بن الحسن  
 أنا أبو عمرو بن مهدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا عبد الرحمن بن  
 شريك ، حدثني أبي عن عروة بن عبد الله بن قشير قال : دخلت على فاطمة بنت علي فرأيت في  
 عنقها خرزة ، ورأيت في يديها مسكتين خيلتين - وهي عجوز كبيرة - قلت لها ما هذا ؟ قالت :  
 إنه يكره للمرأة أن تتشبه بالرجال ، ثم حدثني أن أسماء بنت عميس حدثها أن علي بن أبي طالب دفع  
 إلى النبي ﷺ وقد أوحى إليه فجعله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس يقول : غابت أو كادت  
 أن تغيب ، ثم إن نبي الله ﷺ سرى عنه فقال : أصليت يا علي ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ :  
 اللهم رد علي علم الشمس ، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد ، قال عبد الرحمن : وقال أبي حدثني  
 موسى الجهمي نحوه \* ثم قال الحافظ ابن عساكر : هذا حديث منكر ، وفيه غير واحد من المجاهيل .  
 وقال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات : وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة  
 فذكره ، ثم قال : وهذا باطل ، والمتمم به ابن عقدة ، فإنه كان رافضيا يحدث بمثالب الصحابة ، قال  
 الخطيب : ثنا علي بن محمد بن نصر ، سمعت حمزة بن يوسف يقول : كان ابن عقدة يجامع برأنا علي  
 مثالب الصحابة أو قال : الشيخين فتركته ، وقال الدارقطني : كان ابن عقدة رجلا سوء ، وقال ابن  
 عدى : سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول : ابن عقدة لا يتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيئا بالكوفة  
 على الكلب فيسوي لم نساو يأمرهم أن يرووها ، وقد بينا كذبه من عند<sup>(١)</sup> شيخ بالكوفة هو قال  
 الحافظ أبو بشر البوابي في كتابه « القديرة الطاهرة » : حدثنا إسحاق بن يونس ، ثنا سويد بن سعيد ،  
 ثنا المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حبان عن عبد الله بن حسن عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين

قال : كان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي وهو يوحى إليه فذكر الحديث بنحو ما تقدم ، إبراهيم ابن حبان هذا تركه الدارقطني وغيره ، وقال محمد بن ناصر البغدادى الحافظ : هذا الحديث موضوع ، قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله القهبي : وصلى ابن ناصر ، وقال ابن الجوزي : وقدرناه ابن مردويه من طريق حديث داود بن واهج<sup>(١)</sup> عن أبي هريرة قال : نام رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فلما قام رسول الله دعا له فردت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية \* ثم قال : وداود ضعفه شعبة ، ثم قال ابن الجوزي ومن تغفيل واضح هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضله ولم يتلح علم القائمة فان صلاة العصر ينبغي به الشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يعمدها أداء ، وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ : أن الشمس لم تحبس على أحد إلا ليوشع \* قلت : هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيعي ويجهول الحال وشيعي ومتروك ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خير واحد إذا اتصل سنده ، لأنه من باب ما تتوفر الدواعي على نقله فلا بد من هله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك ، ونحن لا تسكر هذا في قدرة الله تعالى وبالنسبة إلى جناب رسول الله ﷺ ، قد ثبت في الصحيح أنها ردت ليوشع بن نون ، وذلك يوم حاصر بيت المقدس ، واتفق ذلك في آخر يوم الجمعة وكأوا لا يقاتلون يوم السبت فنظر إلى الشمس وقد تنصفت للغروب قال : إنك مأمورة ، وأنا مأمور . اللهم احبسها علي ، فحبسها الله عليه حتى فتحوها \* ورسول الله ﷺ أعظم جاهها وأجل منصبها وأعلى قدرا من يوشع بن نون ، بل من سائر الأنبياء على الإطلاق ولكن لا قول إلا ما صح عندنا [ عنه ] ولا تسند إليه ما ليس بصحيح ، ولو صح لكننا من أول القائلين به ، والمعتدين له والله المستعان \* وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه « إنبات إمامة أبي بكر الصديق » فان قال قائل من الروافض : إن أفضل فضيلة لأبي الحسن وأجل [ دليل ] على إمامته ما روى عن أسماء بنت عيسى قالت : كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، قال رسول الله ﷺ لعلي : صليت ؟ قال : لا ، فقال رسول الله : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولاك فارد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت . قيل له : كيف لنا لو صح هذا الحديث فتخرج على مخالفتنا من اليهود والنصارى ، ولكن الحديث ضعيف جدا لا أصل له ، وهذا مما كتبت أيدي الروافض ، ولورثت الشنن بعد ما غربت رأها المؤمن والكافر ونقلوا إلينا أن في يوم كنا من شهر كذا في سنة كذا ردت الشمس بعد ما غربت . ثم قال الروافض : يجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حين فاتته صلاة العصر ، ولا ترد رسول الله ﷺ ولجميع المهاجرين

(١) كذا ، وفي التيمورية برسم « فراح » .

والأنصار وعلى فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر والنصر والمغرب يوم الخندق ؟ قال : وأيضاً مرة أخرى عرس رسول الله ﷺ بالمهاجرين والأنصار حين قتل من غزوة خيبر ، فذكر نومهم عن صلاة الصبح وصلاتهم لما بعد طلوع الشمس ، قال : فلم يرد الليل على رسول الله وعلى أصحابه ، قال : ولو كان هذا فضلاً أعطيه رسول الله وما كان الله يمنع رسوله شرفاً وفضلاً - يعني أعطيه على بن أبي طالب - ثم قال : وقال إبراهيم بن يعقوب النجاشي : قلت لحمد بن عبيد الطنافسي ما تقول فيمن يقول : رجعت الشمس على علي بن أبي طالب حتى صلى العصر ؟ فقال : من قال هذا فقد كذب . وقال إبراهيم ابن يعقوب : سألت يعل بن عبيد الطنافسي قلت : إن لنا عندنا يقولون : إن علياً وصي رسول الله ﷺ ورجعت عليه الشمس ، فقال : كذب هذا كله .

## فصل

في إيراد طرق هذا الحديث من أما كن منفردة - وقد جمع فيه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن أحمد الحسكاني جزءاً وسماه مسألة في تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس \* وقال : قد روى ذلك من طريق أسماء بنت عميس وعلى بن أبي طالب وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري ثم رواه من طريق أحمد بن صالح المصري ، وأحمد بن الوليد الأنطاكي ، والحسن بن داود ثلاثتهم عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، وهو ثقة أخبرني محمد بن موسى القطري المدني وهو ثقة أيضاً عن عون بن محمد ، قال : وهو ابن محمد بن الحنفية عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمصباح من أرض خيبر ثم أرسل علياً في حاجة فجاء وقد صلى رسول الله العصر فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ : اللهم إن عبيدك علياً احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرفاً ، قالت أسماء : فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال فقام على فتوضاً وصلى العصر ثم غابت الشمس \* وهذا الإسناد فيه من يجهل حاله فإن عوداً هذا وأمه لا يعرف أمرها بعدالة وضبط يقبل بسببها خبرها فيما هو دون هذا المقام ، فكيف يثبت بخبرها هذا الأمر العظيم الذي لم يروه أحد من أصحاب الصحاح ولا السنن ولا المسانيد المشهورة فلهذا أعلم \* ولا ندرى أصحمت أم هذا من جدتها أسماء بنت عميس أم لا ، ثم أورده هذا النص من طريق الحسين بن الحسن الأشقر وهو شيعي جلد وضعفه غير واحد عن الفضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين الشهيد عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث . قال وقد رواه عن فضيل بن مرزوق جماعة منهم ، عبيد الله بن موسى ، ثم أورده من طريق أبي جعفر الطحاوي من طريق عبد الله \* وقد قلنا روايته من حديث مسعود بن مسعود

وأبي أمية الطرسوسي عن عبيد الله بن موسى العنسي ، وهو من الشيعة . ثم أورد هذا المص من طريق أبي جعفر الثعلبي عن أحمد بن داود عن عمار بن مطر عن فضيل بن مرزوق والأغر الرقائقي وقال الراسي أبو عبد الرحمن الكوفي مولى بني عتبة وثقه الثوري وابن عيينة ، وقال أحمد : لا أعلم إلا خيراً وقال ابن معين : ثقة ، وقال مرة : صالح ولكنه شديد التشيع ، وقال مرة : لا بأس به ، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث بهم كثيراً يكتب حديثه ولا يجمع به . وقال عثمان بن سعيد اللاربي : يقال : إنه ضعيف ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال ابن عدي : أرجو أن لا بأس به . وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً كان يخطئ على الثقات و يروي عن عطية الموضوعات \* وقد روى له مسلم وأهل السنن الأربعة . فمن هذه ترجته لا ينهم بتمند الكذب ولكنه قد يتساهل ولا سيافياً وافق منهجه فيروي عن لا يعرفه أو يحسن به الظن فيدلس حديثه ويسقطه ويذكر شيخه ولهذا قال في هذا الحديث الذي يجب الاحتراز فيه وتوقي الكذب فيه « عن » بصيغة التندليس ، ولم يأت بصيغة التحديث فلعل بينهما من يجهل أمره ، على أن شيخه هذا - إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب - ليس بذلك المشهور في حاله ولم يرو له أحد من أصحاب الكتب المقيمة ، ولا روى عنه غير الفضيل ابن مرزوق هذا ويحيى بن المتوكل ، قاله أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل . وأما طائفة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب - وهي أخت زين العابدين - فحديثها مشهور روى لها أهل السنن الأربعة ، وكانت فيمن قدم بها مع أهل البيت بمد مقتل أبيها إلى دمشق ، وهي من الثقات ولكن لا يدري أتممت هذا الحديث من أسماء أم لا ؟ والله أعلم \* ثم رواه هذا المصنف من حديث أبي حفص الكنانى : ثنا محمد بن عمر القاضى هو الجمابى ، حدثني محمد بن القاسم بن جعفر العسكري من أصل كتابه ، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم ، ثنا خلف بن سالم ، ثنا عبد الرزاق بن عوف ، ثنا أشعث أبي الشعثاء عن أمه عن طائفة - يعنى بنت الحسين - [ عن أسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لعل حتى ردت عليه الشمس ، وهذا إسناد غريب جداً وحديث عبد الرزاق وشيخه الثوري محفوظ عند الأئمة لا يكاد يترك منه شيء من المهنات فكيف لم يرو عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث العظيم الا خلف بن سالم بما قبله من الرجال الذين لا يعرف طائفة في الضبط والمدالة كثيرهم ؟ ثم إن أم أشعث مجبولة والله أعلم . ثم ساقه هذا المص من طريق محمد بن مرزوق : ثنا حسين الأشقر - وهو شيعى وضعيف كما تقدم - عن علي بن هاشم بن الثريد - وقد قال فيه ابن حبان : كان غالباً في التشيع يروي المناكير عن المشاهير - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسين بن الحسن بن طائفة بنت علي عن أسماء بنت عيسى فذكره ، وهذا إسناد لا يثبت . ثم أسنده من طريق عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن عروة بن عبد الله

عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث كما قلنا بإبراهيم من طريق ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفي عن عبد الرحمن بن شريك عن عبد الله النخعي \* وقد روى عنه البخاري في كتاب الأدب وحدث عنه جماعة من الأئمة وقال فيه أبو حاتم الرازي كان واهي الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات و[قال]: ربما أخطأ ، وأرخ ابن عقدة وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين وقد قلنا أن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي قال : إنما انهم وضعه أبا العباس بن عقدة ، ثم أورد كلام الأئمة فيه بالطن والجرح وأنه كان يسوى النسخ للشافعي فيرويه إياها والله أعلم . قلت : في سياق هذا الاسناد عن أسماء أن الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد ، وهذا يناقض ما تقدم من أن ذلك كان بالصبياء من أرض خيبر ، ومثل هذا يوجب توهين الحديث وضعفه والقدح فيه \* ثم سرده من حديث محمد بن عمر القاضي الجبالي : ثنا علي بن العباس بن الوليد ، ثنا عبد بن يعقوب الرازي ، ثنا علي بن هاشم عن صباح عن عبد الله بن الحسن - أبي جعفر - عن حسين المقتول عن فاطمة عن أسماء بنت عميس قالت : لما كان يوم شغل على لمكانه من قسم المنعم حتى غربت الشمس أو كادت ، فقال رسول الله ﷺ : أما صليت ؟ قال : لا ، فدعا الله فارتفعت الشمس حتى توسطت السماء فصل على ، فلما غربت الشمس سمعت لها صرياً بصرياً الميشارفي الجديد \* وهذا أيضاً سياق مخالف لما تقدم من وجوه كثيرة مع أن إسناده مظلم جداً فإن صباحاً هذا لا يعرف وكيف يروي الحسين بن علي المقتول شهيداً عن واحد عن واحد عن أسماء بنت عميس ؟ هذا تحييط اسناداً ومتناً ، ففي هذا أن علياً شغل بمجرد قسم النخعية ، وهذا لم يقله أحد ولا ذهب إلى جواز ترك الصلاة لذلك ذاهب ، وإن كان قد جوز بعض العلماء تأخير الصلاة عن وقتها لعذر القتال كما حكاه البخاري عن مكحول والأوزاعي وأنس بن مالك في جماعة من أصحابه ، واحتج لهم البخاري بقصة تأخير الصلاة يوم الخندق وأمره عليه السلام أن لا يصلي أحد منهم العصر إلا في بني قريظة ، وذهب جماعة من العلماء إلى أن هذا نسخ بصلاة الخوف ، والمقصود أنه لم يقل أحد من العلماء إنه يجوز تأخير الصلاة بمنزلة قسم النخعية حتى يسند هذا إلى صنيع علي رضي الله عنه ، وهو الراوي عن رسول الله ﷺ أن الوسطى هي العصر ، فإن كان [ هذا ] ثابتاً على ما رواه هؤلاء الجماعة <sup>(١)</sup> وكان على متعمداً لتأخير الصلاة لعذر قسم النخعية وأقره عليه للشارع صار هذا وحده دليلاً على جواز ذلك ويكون أقطع في الحجة بما ذكره البخاري ، لأن هذا بعد مشروعية صلاة الخوف قطعاً ، لأنه كان بخير سنة سبع ، وصلاة الخوف شرعت قبل ذلك ، وإن كان على نسيان حتى ترك الصلاة إلى الغروب فهو معذور فلا يحتاج إلى رد الشمس بل وقتها بعد الغروب والحالة هذه إذن كما ورد به الحديث والله أعلم \* وهذا

كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ، ثم إن جلنائه قضية أخرى وواقعة غير ما تقدم ، فقد تمدد رد الشمس غير مرة ومع هذا لم ينقله أحد من أئمة العلماء ولا رواه أهل الكتب المشهورة وتفرد بهذه القائلة هؤلاء الرواة الذين لا يخلو إسناد منها عن مجهول ومتروك ومتهم والله أعلم . ثم أورد هذا المصنف من طريق أبي العباس بن عقدة : حدثنا يحيى بن زكريا ، ثنا يعقوب بن سعيد ، ثنا عمرو ابن ثابت قال : سألت عبد الله بن حسن بن حسين بن علي [ بن أبي طالب ] عن حديث رد الشمس على علي بن أبي طالب : هل يثبت عنكم ؟ فقال لي : ما أنزل الله في كتابه أعظم من رد الشمس ، قلت : صدقت ( جعلني الله فداك ) ولكني أحب أن أسمع منك ، قال : حدثني أبي - الحسن - عن أسماء بنت عميس أنها قالت : أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلي المصروع رسول الله ﷺ فوافق رسول الله ﷺ قد انصرف ونزل عليه الوحي فأسندته إلى صدره [ فلم يزل مسندته إلى صدره ] حتى أفان رسول الله ﷺ فقال : أصليت المصريع ؟ قال : جئت والوحي ينزل عليك فلم أزل مسندته إلى صدرى حتى الساعة ، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة - وقد غربت الشمس - وقال : اللهم إن عليا كان في طاعتك ظارمها عليه ، قالت أسماء : فأقبلت الشمس ولها ضير كصير الرجي حتى كانت في موضعها وقت النصر ، فقام حلي متكتفا فصرخ : فلما فرغ رجعت الشمس ولها صير كصير الرجي ، فلما غابت اختلط الظلام وبنت النجوم وهذا منكر أيضا لإسنادنا ومتنا وهو مناقض لما قبله من السياقات ، وعمرو بن ثابت هذا هو اللهم بوضع هذا الحديث أو سرقته من غيره ، وهو عمرو بن ثابت بن هرم البكري الكوفي مولى بكر بن وائل ، ويعرف بعمرو بن المقدام الحنابلة ، روى عن غير واحد من التابعين وحدث عنه جماعة منهم سعيد بن منصور وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان ، قال : تركه عبد الله بن المبارك وقال : لا نحدثوا عنه فإنه كان يسب السلف ، ولما مرت به جنازته توارى عنها ، وكذلك تركه عبد الرحمن بن مهدي ، وقال أبو معين والنسائي : ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه . وقال مرة أخرى هو وأبو زرعة وأبو حاتم : كل ضعيفا ، زاد أبو حاتم : وكان ردي الرأي شديد التشيع لا يكتب حديثه ، وقال البخاري : ليس بالقوي عندهم ، وقال أبو داود : كان من شرار الناس كلن رافضيا خبيثا رجل سوء قال هنا : ولما مات لم أصل عليه لأنه قال لما مات رسول الله ﷺ : كفر الناس إلا خمسة ، وجعل أبو داود ينمه ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات [ عن الائمة ] وقال ابن عدى : والضعف على حديثه بين ، وأرخوا وقافته في سنة سبع وعشرين ومائة ، ولهذا قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية : وكان عبد الله بن حسن وأبوه أجل قدرا من أن يحدتا بهذا الحديث قال هذا المصنف المصنف : وأما حديث أبي هريرة فأخبرنا حنبل بن الحسن العسكري ، أنا أبو محمد صالح بن الفتح النسائي ، ثنا أحمد بن عمير بن حوصلة ، ثنا إبراهيم بن

سعيد الجوهري ، ثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك التوفلي عن أبيه ، ثنا داود بن فراهيج ، وعن  
 عمارة بن برد وعن أبي هريرة قد كره . وقال : اختصرته من حديث طويل ، وهذا إسناد مظلم ويحيى  
 ابن يزيد وأبوهم وشيخه داود بن فراهيج كلهم مضعفون ، وهذا هو الذي أشار ابن الجوزي إلى أن ابن  
 مردويه رواه من طريق داود ابن فراهيج عن أبي هريرة وضعف داود هنا شعبة والنسائي وغيرها .  
 والذي يظهر أن هذا منتمل من بعض الرواة ، أو قد دخل على أحدهم وهو لا يشعر ( والله أعلم ) قال :  
 وأما حديث أبي سعيد فأخبرنا محمد بن إسماعيل الجرجاني كتابة أن أبا طاهر محمد بن علي الواعظ  
 أخبرهم : أنا محمد بن أحمد بن مقيم ، أنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي  
 ابن أبي طالب : [ حدثني أبي عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال : ] قال الحسين بن  
 علي سمعت أبا سعيد الأنصاري يقول : دخلت على رسول الله ﷺ فإذا رأسه في حجر علي وقد غابت  
 الشمس فاتقبه النبي ﷺ وقال : يا علي أصليت العصر ؟ قال : لا يا رسول الله ما صليت كرهت أن أضع  
 رأسك من حجرى وأنت وجع ، فقال رسول الله : يا علي ادع يا علي أن ترد عليك الشمس ، فقال علي  
 يا رسول الله ادع أنت وأنا أقوم ، فقال : يارب إن عليا في طاعتك وطاعة نبيك فاراد عليه الشمس ،  
 قال أبو سعيد : فوالله لقد سمعت للشمس صرياً كصير البكرة حتى رجعت بيضاء قية \* وهذا  
 إسناد مظلم أيضاً ومنتهى منكر ، وغايب لما تقدمه من السياقات ، وكل هذا يدل على أنه موضوع  
 مصنوع منقول يسرقه هؤلاء الرافضة بعضهم من بعض ، ولو كانت له أصل من رواية أبي سعيد  
 لتلقاه عنه كبار أصحابه كما أخرجوا في الصحيحين من طريقه حديث قتال الخوارج ، وقصة الخنجر  
 وغير ذلك من فضائل علي \* قال : وأما حديث أمير المؤمنين علي فأخبرنا أبو العباس الغرغاني ، أنا أبو  
 الفضل الشيباني ، ثنا رجاه بن يحيى الساماني ، ثنا هارون بن سمدان يساراً سنة أربعين ومائتين ، ثنا  
 محمد بن عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن داود بن البكميت عن عمه المستهل بن زيد عن أبيه زيد بن  
 سهل بن جويرية بنت شهر قالت : خرجت مع علي بن أبي طالب فقال : يا جويرية إن رسول الله  
 ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجرى فذكر الحديث ، وهذا الإسناد مظلم وأكثروا رجاله لا يعرفون  
 والذي يظهر والله أعلم أنه مركب مصنوع مما علمته أيدي الرافض قبهم الله ولعن من كذب على  
 رسول الله ﷺ وعجل ما توعد الشارح من المناب والنسكال حيث قال وهو الصادق في المقال :  
 من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . وكيف ينخل في عقل أحد من أهل العلم أن يكون  
 هذا الحديث يرويه علي بن أبي طالب وفيه متبعة عظيمة له ودلالة معجزة باهرة لرسول الله ﷺ ،  
 ثم لا يروى عنه إلا بهذا الإسناد المظلم المركب على رجال لا يعرفون ، وهل لهم وجود في الخارج أم لا ؟  
 الباطل ( والله أعلم ) لا ، ثم هو من امرأة مجهولة السنين والحال فأين أصحاب علي الثقات كهيئة



السلماني وشريح القاضي وعطر الشبي وأضرابهم ، ثم في ترك الأئمة كلاك وأصحاب الكتب الستة  
 وأصحاب المسانيد والسنن والصحاح واللسان رواية هذا الحديث وإيداعه في كتبهم أكبر دليل على  
 أنه لا أصل له عندهم وهو مقتل مأفوك بدمهم ، وهذا أبو عبد الرحمن النسائي قد جمع كتاباً في خصائص  
 علي بن أبي طالب ولم يذكره ، وكذلك لم يروه الحاكم في مستدركه وكلامها ينسب إلى شيء من التشيع  
 ولا رواه من رواه من الناس المعتبرين إلا على سبيل الاستغراب والتعجب ، وكيف يقع مثل هذا  
 نهراً جبهة وهو مما تتوفر الدواعي على نقله ، ثم لا يروى إلا من طرق ضعيفة منكرة وأكثرها مركبة  
 موضوعة وأجود ما فيها ما قنعناه من طريق أحمد بن صالح المصري عن ابن أبي فديك عن محمد بن  
 موسى الفطري عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن أسماء على ما فيها من التعليل الذي أشرنا إليه فيما  
 سلف \* وقد اغتر بفلك أحمد بن صالح رحمه الله ومال إلى صحته ، ورجح ثبوته ، قال الطحاوي في  
 كتابه مشكل الحديث : عن علي بن عبد الرحمن عن أحمد بن صالح المصري أنه كان يقول : لا ينبغي  
 لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء في رد الشمس ، لأنه من علامات النبوة . وهكذا  
 مال إليه أبو جعفر الطحاوي أيضاً فيما قيل . ونقل أبو القاسم الحسكاني هذا عن أبي عبد الله البصري  
 المتكلم المتزلي أنه قال : عود الشمس بعد منيها أكد حالاً فيما يقتضي نقله ، لأنه وإن كان فضيلة  
 لأمر المؤمنين فانه من أعلام النبوة وهو مقارن لغيره في فضائل في كثير من أعلام النبوة . وحاصل  
 هذا الكلام يقتضي أنه كان ينبغي أن ينقل هذا قلاماً متواتراً ، وهذا حق لو كان الحديث صحيحاً ،  
 ولكنه لم ينقل كذلك فدل على أنه ليس بصحيح في نفس الأمر والله أعلم \* قلت : والأئمة في كل  
 عصر ينكرون صحة هذا الحديث وردونه ويبالغون في التشنيع على رواته كما قنعنا عن غير واحد  
 من الحفاظ ، كحميد ويحيى بن عبيد الطنافسيين ، وكأبراهيم بن يعقوب الجوزجاني خطيب دمشق وكأبي  
 بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه ، والحافظ أبي القاسم بن عساكر والشيخ أبي الفرج  
 ابن الجوزي وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين ، ومن صرح بأنه موضوع شيخنا الحافظ أبو الحجاج  
 المزني والعلامة أبو العباس بن تيمية ، وقال الحاكم أبو عبد الله التيسابوري : قرأت على قاضي القضاة  
 أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي : ثنا عبد الله بن الحسين بن موسى ، ثنا عبد الله بن علي [ بن ] المديني  
 قال : سمعت أبي يقول : خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله ﷺ حديث : لو صنع  
 السائل ما أفلح من رده ، وحديث لا وجمع إلا وجمع العين ولا غم ، إلا غم الدين ، وحديث أن الشمس  
 ردت على علي بن أبي طالب ، وحديث أنا أكرم على الله من أن يدعى تحت الأرض ما تقي علم ،  
 وحديث أنظر الحاجم والحجوم إنهما كاتا يفتابان . والطحاوي رحمه الله وإن كان قد اشتبه عليه أمره  
 فقد روى عن أبي حنيفة رحمه الله أنكاره والتهمك بن رواه ، قال أبو العباس بن عقدة : ثنا جعفر

ابن محمد بن عمير ، ثنا سليمان بن عباد ، سمعت بشار بن ذراع قال : لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان  
قال : عن رويت حديث رد الشمس ؟ فقال : عن غير الذي رويت عنه : يسارية الجبل ، فهذا أبو  
حنيفة رحمه الله وهو من الأئمة المتبرين وهو كوفي لا يهتم على حب علي بن أبي طالب وتفضيله بما  
فضله الله به ورسوله وهو مع هذا ينكر على راويه وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد  
معارضة بما لا يجدي ، أي أنا رويت في فضل علي هذا الحديث وهو وإن كان مستغربا فهو في القراءة  
نظير ما رويته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله : يسارية الجبل \* وهذا ليس بصحيح من محمد  
ابن النعمان ، فإن هذا ليس كهذا إسنادا ولا متنا ، وأين مكاشفة إمام (قد شهد الشارع له بأنه مُحَدَّثُ)  
بأمر خير من رد الشمس طالعة بعد مغيبها الذي هو أكبر علامات الساعة ؟ والذي وقع ليوشع بن نون  
ليس رداً للشمس عليه ، بل حبست ساعة قبل غروبها بمعنى تباطأت في سيرها حتى أمكنهم الفتح  
والله تعالى أعلم \* وتقدم ما أورده هذا المصنف من طرق هذا الحديث عن علي وأبي هريرة وأبي سعيد  
وأسماء بنت عميس ، وقد وقع في كتاب أبي بشر اللؤلؤي في الذرية الطاهرة من حديث الحسين بن  
علي ، والظاهر أنه عنه عن أبي سعيد الخدري كما تقدم والله أعلم \* وقد قال شيخ الرافضة جمال الدين  
يوسف بن الحسن الملقب بابن المطهر الحلبي في كتابه في الأئمة التي رد عليه فيه شيخنا [ العلامة ]  
أبو العباس ابن تيمية قال ابن المطهر : التاسع رجوع الشمس مرتين أحدهما في زمن النبي ﷺ  
والثانية بعده ، أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد : أن رسول الله ﷺ نزل عليه جبريل يوما يناجيه  
من عنده الله ، فلما تفشاه الوحي توسد غمد أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس ، فصلى على  
المصر بالأيام فلما استيقظ رسول الله ﷺ قال له : سل الله أن يرد عليك الشمس فتصلي قائما . فلما  
فردت الشمس فصلى النصر قائما . وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من  
الصحابة بدوابهم وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه المصروفات كثيرا منهم فتكلموا في ذلك فسأل  
الله رد الشمس فردت قال وقد نظمه الجعفي قال :

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للغرب  
حتى تبلى نورها في وقها للمصر ثم هوت هوى الكوكب  
وعليه قد ردت ببابل مرة أخرى وما ردت تطلق مقرب

قال شيخنا أبو العباس [ ابن تيمية ] رحمه الله : فضل علي ولولايته وعلم منزلته عند الله معلوم والله  
الحمد بطرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى مالا يعلم صدقه أو يعلم أنه كذب ، وحديث رد  
الشمس قد ذكره طائفة كأبي جعفر الطحاوي والقاضي عياض وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات رسول

الله ﷺ، لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع، ثم أورد طرقة واحدة [واحدة] كما قلنا وناقش أبا القاسم الحسكاني فيما تقدم، وقد أوردنا كل ذلك وزدنا عليه ونقصنا منه والله الموفق \* واعتذر عن أحمد بن صالح المصري في تصحيحه [هذا الحديث] بأنه اغتر بسنده، وعن الطحاوي بأنه لم يكن عنده هل جيد للأسانيد كجهانة الحفاظ، وقال في عيون كلامه: والذي يقطع به أنه كذب معتل. قلت: وإيراد ابن المطهر لهذا الحديث من طريق جابر غريب ولكن لم يسنده وفي سياقه ما يقتضي أن علياً [هو الذي] دعا برد الشمس في الأولى والثانية، وأما إيراد قصة بابل فليس لها إسناد وأظنه (والله أعلم) من وضع الزنادقة من الشيعة ونحوهم، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه يوم الخندق قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلوا العصر بل قاموا إلى بطحان وهو واد هناك فوضوا وصلوا العصر بعد ما غربت الشمس، وكان على أيضاً فيهم ولم ترد لهم، وكذلك كثير من الصحابة الذين ساروا إلى بني قريظة فاتهم العصر يومئذ حتى غربت الشمس ولم ترد لهم، وكذلك لما نام رسول الله ﷺ وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس صلوا بعد ارتفاع النهار ولم يرد لهم الليل، فما كان الله عز وجل ليعطي علياً وأصحابه شيئاً من الفضائل لم يعطها رسول الله ﷺ وأصحابه. وأما نظم الجبري فليس [فيه] حجة بل هو كهنيان ابن المطهر هذا لا يعلم ما يقول من النثر وهذا لا يدري صحة ما ينظم بل كلاماً كما قال الشاعر:

إن كنت أدري فلي بدنه من كثرة التخليط أني من أنه

والمشهور عن علي في أرض بابل ما رواه أبو داود رحمه الله في سننه عن علي أنه مر بأرض بابل وقد حانت صلاة العصر فلم يصل حتى جاوزها، وقال: نهاني خليلي ﷺ أن أصلي بأرض بابل فانها ملعونة \* وقد قال أبو جعد بن حزم في كتابه الملل والنحل مبطلاً لرد الشمس على علي بعد كلام ذكره راداً على من ادعى باطلاً من الأمر قتال ولا فرق بين من ادعى شيئاً مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرافضة رد الشمس على علي بن أبي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم أن حبيب بن أوس قال:

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع  
نضا ضوءها صبح الدجنة وانطوى ليهبتها نور السماء المرجع  
فوالله ما أدري على بنا لنا فردت له أم كن في القوم يوشع

هكذا أورد ابن حزم في كتابه، وهذا الشعر تظهر عليه الركة والتركيب وأنه مصنوع والله أعلم.

وما يتعلق بالآيات السماوية في باب دلائل النبوة، استسقاؤه عليه السلام [به] عز وجل [لأنه حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سريعاً بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر يتحادر على خيته

عليه السلام وكذلك استصحاه \* قال البخارى : ثنا عمرو بن علي ، ثنا أبو قتيبة ، ثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يقتل بشر أبي طالب :

وأبيض يستمق الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل

قال البخارى : وقال أبو عقيل الثقفى عن عمرو بن حمزة : ثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ يستمق ، فما ينزل عني ببش كل ميزاب ، وأبيض يستمق الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو قول أبي طالب \* تفرد به البخارى وهذا الذى علقه قد أسنده ابن ماجه فى سننه فرواه عن أحد بن الأزرع عن أبي النضر عن أبي عقيل عن عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه \* وقال البخارى : ثنا محمد - هو ابن سلام - ثنا أبو ذؤمة ، ثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر أن سمع أنس بن مالك يذكر أن رجلا دخل المسجد يوم جمعة من باب كان وجه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما ، فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وتقطعت السبل ، فادع الله لنا يفتينا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، [ اللهم اسقنا ] قال أنس : ولا ( والله ) ما نرى فى السماء من سحب ولا قرعة ولا شيئا ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من وراءه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انقشرت ثم أمطرت ، قال : والله ما رأينا الشمس سنا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائما ، وقال : يا رسول الله هلكت الأموال واقتطعت السبل ، ادع الله بمسكها ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجلال [ والظراب ] ومنايات الشجر . قال : فاقطعت وخرجنا نمشى فى الشمس ، قال شريك : فسألت أنسا أهو الرجل الذى سأل أولا ؟ قال : لا أدرى ، وهكذا رواه البخارى أيضا ومسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن شريك به \*

وقال البخارى : ثنا مسدد ، ثنا أبو عروانة ، عن قتادة عن أنس قال : بينا رسول الله ﷺ يخطب يوم جمعة إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله قط المطر ، فادع الله أن يسقينا ، فدعا فطرنا فما كدنا أن نصل إلى منازلنا فما زلنا نطر إلى الجمعة المقبلة ، قال : قام ذلك الرجل أو غيره ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يصرف عنا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فقلدت رأيت السحاب يتقطع بيننا وبيننا ولا يطر [ أهل ] المدينة ، تفرد به البخارى من هذا الوجه \* وقال البخارى : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : هلكت المواشى وتقطعت السبل ، فادع الله ، فدعا فطرنا من الجمعة إلى الجمعة ثم جاء فقال : تهمت بالبيوت وتقطعت السبل وهلكت المواشى [ فادع الله أن يمسخها ] فقال : اللهم ،

على الآكام والظراب والأودية ومنابت الشجر ، فأنجيات عن المدينة أنجيات الثوب \* وقال البخارى :  
ثنا محمد بن مقاتل ، ثنا عبد الله ، ثنا الأوزاعي ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري ،  
حدثني أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فينا رسول الله ﷺ  
يخطب على المنبر يوم الجمعة ، قدام أعرابي فقال : يا رسول الله هلك المال ، وجاع العيال ، قانع الله أن  
يسقينا ، قال : فرجع رسول الله ﷺ يديه وما [ رأينا ] في السماء قرعة فوالذي نفسى بيده ما وضعها  
حتى ناز صاحب أمثال الجبال ثم لم يزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته قال : ففطرنا  
يومنا ذلك ومن الغد ومن الغد والذى يليه إلى الجمعة الأخرى ، قدام ذلك الأعرابي أو قال غيره ،  
فقال : يا رسول الله تهتم البناء ، وغرق المال قانع الله لنا ، فرجع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم  
حوالينا ولا علينا ، قال : فما جعل رسول الله ﷺ يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا انضجت حتى  
صارت المدينة في مثل البوبة وسال الوادي قناة شهرا ، ولم يجي أحد من ناحية إلا أحدث بالجرود ،  
ورواه البخارى أيضا في الجمعة ومسلم من حديث الوليد عن الأوزاعي \* وقال البخارى : وقال أبو  
ابن سليمان : حدثني أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال قال : قال يحيى بن سعيد : سمعت  
أنس بن مالك قال : أتى [ رجل ] أعرابي من أهل البكة إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : يا رسول  
الله هلكت المشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرجع رسول الله ﷺ يديه يدعو ورفع الناس أيديهم  
مع رسول الله ﷺ يدعو قال : فخرجنا من المسجد حتى مطرنا فما زلنا نطر حتى كانت الجمعة  
الأخرى ، فأتى الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله بشق المسافر ومنع الطريق \* قال  
البخارى : وقال الأويسى - يعني عبد الله - : حدثني محمد بن جعفر - هو ابن كثير - عن يحيى  
ابن سعيد وشريك ، معهما أنسا عن النبي ﷺ رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه . هكنا خلق  
هذين الحديثين ولم يستنها أحد من أصحاب الكتب الستة بالنسكية \* وقال البخارى : ثنا محمد بن  
أبي بكر قال : حدثنا مشر عن عبيد الله عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان النبي ﷺ يخطب  
يوم جمعة قدام الناس فصاحوا فقالوا : يا رسول الله قسط المطر ، واحمرت الشجر ، وهلكت البهائم ،  
قانع الله أن يسقينا ، قال : اللهم اسقنا مرتين ، وأيم الله ما ترى في السماء قرعة من سحب ، فشأت  
سحابة وأمطرت ونزل عن المنبر فصلى فلما انصرف لم يزل ينظر إلى الجمعة التي تليها ، فلما قام النبي  
ﷺ يخطب ضاحوا إليه : تهتم البيوت واهطت السبل قانع الله يحبسها عنا ، قال : فتبسم  
رسول الله ﷺ ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فتكشفت المدينة فجعلت تنظر حولها ولا تنظر  
بالمدينة قطرة ، فنظرت إلى المدينة وإيها لى مثل الأكليل ، وقد رواه مسلم من حديث معتز بن  
سليمان عن عبيد الله وهو ابن عمر العنزي به \* وقال الامام أحمد : حدثنا ابن أبي عمير عن حميد

قال : سئل أنس هل كان رسول الله ﷺ يرفع يديه ؟ فقال : قيل له يوم الجمعة : يا رسول الله فحط المطر ، وأجذبت الأرض ، وهلك المال ، قال : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه فاستسقى ، ولقد رفع يديه فاستسقى ولقد رفع يديه وما ترى في السماء سحابة فما قضينا الصلاة حتى أن الشاب قريب الدار ليهمه الرجوع إلى أهله ، قال : فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا : يا رسول الله تهيمت البيوت واحتبست الركبان ، فنبسم رسول الله ﷺ من مزرعة ملاة ابن آدم وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فتكشطت عن المدينة . وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجه \* وقال البخاري وأبو داود واللفظ له : ثنا مسدد ، ثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ، وعن يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : أصاب أهل المدينة فحط على عهد رسول الله ﷺ ، فبينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال : يا رسول الله هلكت الكراع ، هلكت الشاة ، فادع الله يستقينا ، فدعى الله يستقينا ، فدعى الله يستقينا ، وإن السماء مثل الزباجة ، فهاجت ريح أنثأت سحابها ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عزاليها فخرجننا فحوض الماء حتى أتينا منازلنا فلم نزل نطمر إلى الجمعة الأخرى ، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال : يا رسول الله تهيمت البيوت فادع الله يجسه . فنبسم رسول الله ﷺ ثم قال : حوالينا ولا علينا ، فنظرت إلى السحاب يتصعق حول المدينة كأنه أكليل ، فبينه طرق متواترة عن أنس بن مالك لأنها مفيد القطع عند آفة هذا الشأن \* وقال البيهقي بإسناده من غير وجه إلى أبي معمر سعيد بن أبي خبيص الهلالي عن مسلم الملائي عن أنس بن مالك قال : جاء أعرابي فقال : يا رسول الله والله لقد أتيناك ، وما لنا بغير يسط ولا صبي يصطبغ وأنشد :

أتيناك والعنقاء يدمى لبائها      وقد شغللت أم الصبي عن الطفل  
والقي بكفيه النقي لاستكانة      من الجوع صففا قائما وهو لا يخل  
ولا شيء مما يأكل الناس عندهما      سوى الخنظل العاصي والمهاجر الفحل  
وليس لنا - إلا إليك قرارنا      وأبن فرار الناس إلا إلى الرسل

قال : فقام رسول الله ﷺ وهو يجر رداءه حتى ضمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه نحو السماء وقال : اللهم أسقنا غيثا مغنيا مرثانا ريحا مريحا غيثا طيبا طيبا غيثا غير زائل ، فافأ غير ضار تملأ به الضرع ، وتنتب به الزرع ، وتحيي به الأرض [ بعد موتها ] وكذلك يخرجون . قال : فوالله ما ردد يده إلى بصره حتى أقتت السماء بأوراقها ، ونجا أهل البطانة يصيحون : يا رسول الله انزل النور ، فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فاجاب السحاب عن المدينة حتى أحلق بها كالأكليل فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال : لله عز وجل أني طالب لو كان حيا قرت عيناه من يشهد قوله ؟ فقام علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله كأنك أدركت قوله :

وأيضاً يستحق الثمام بوجهه  
يلوذ به الملائكة من آل هاشم  
كنتم وبيت الله يبرزى محمد  
ونسلمه حتى نصرع حوله  
قال : وقام رجل من بني كنانة فقال :

للك الحمد والحمد من شكر  
دنا الله بخلقه دعوة  
فلم يك إلا كف الرداء  
رفاق العوالي عم البقاع  
وكن كما قاله عبه  
به الله يسقى بصوب الثمام  
فن يشكر الله يلقي المزيد  
سبقنا بوجه النبي الطر  
إليه وأشخص منه البصر  
وأسرع حتى رأينا الدرر  
أغلك به الله علينا مضر  
أو طالب أبيض ذو غرر  
وهذا الميث كذاك الخبر  
ومن يكفر الله يلقي النير

قال : قال رسول الله ﷺ : إن بك شاعر يحسن فقد أحسنت \* وهذا السياق فيه غرابة ولا يشبه ما قدسنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس فإن كان هذا هكذا محفوظاً فهو قصة أخرى غير ما تقدم وأله أعلم \* وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو بكر بن الحارث الأصماني ، ثنا أبو محمد بن حبان ، ثنا عبد الله بن فضال ، ثنا عبد الجبار ، ثنا عبد الوان بن معاوية ، ثنا جندب بن أبي ذئب المدني عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحي عن أبي وجرة يزيد بن عبيد السلي قال : لما قيل لرسول الله ﷺ من غزوة تبوك أنه وفد بني فزارة فيهم بضعة عشر رجلاً فيهم خارجة بن الحصين ، والحارث بن قيس - وهو أصغرهم - ابن أخي عيينة بن حصن ، فزلوا في دارهم فبنت الحارث من الأنصار ، وقدموا على إيل ضفاف عجل وم مستنون ، فأمر رسول الله ﷺ مرفين بالسلام ، فسأله رسول الله ﷺ عن بلادهم قالوا : يا رسول الله أسنت بلادنا ، وأجديت أحيواننا ، وعريت عيالنا ، وهلك مواشينا ، فادع ربك أن يثبتنا ، ويثبته لنا إلى ربك ويشفع ربك إليك ، فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله ، وبك هذا ما شفعت لي ربي ، فمن ذا الذي يشفع زينا إليه ؟ لا إله إلا الله وبسبح كرمه السموات والأرض وهو يسط من عظمته وجلاله كما يسط الرجل الجديد على رسول الله ﷺ ، إن الله يضحك من شفتكم وأزلكم وقرب غياضكم ، قال الأعرابي : ويضحك زينا يا رسول الله ؟ قال : نعم ، قال الأعرابي : لن نعلم يا رسول الله من رب يضحك خيراً ، فضحك رسول الله ﷺ من قوله ، فقام رسول الله ﷺ فصعد المنبر وتكلم بكلام وضع يديه - وكان

رسول الله ﷺ لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء - ورفع يديه حتى رثى بياض إبطيه ، وكان مما حفظ من دعائه : اللهم اسق بهلك وبهائمك ، وانشر رحمتك وأحى بهلك الميت ، اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريثا مريعا طيبا واسعا جللا غير آجل نافعا غير ضار ، اللهم سقنا رحمة ولا سقنا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء ، فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال : يا رسول الله إن التمر في المرايد ، فقال رسول الله : اللهم اسقنا ، فقال أبو لبابة التمر في المرايد ، ثلاث مرات ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسدت ثعلب مر به بازاره ، قال : فلا والله ما في السماء من قرعة ولا سحب وما بين المسجد وسلم من بناء ولا دار ، فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس ، فلما توسلت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت ، فوالله ما رأوا الشمس سنا ، وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مر به بازاره لئلا يخرج التمر منه ، فقال رجل : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فصعد النبي ﷺ المنبر فدعا ورفع يديه حتى رثى بياض إبطيه ، ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الأكل والظراب وبطون الأودية ، ومنابت الشجر ، فأجابت السحابة عن المدينة كأنجياب الثوب \* وهذا السياق يشبه سياق مسلم اللائي عن أنس ، ولبعضه شاهد في سنن أبي داود ، وفي حديث أبي رزين العقيلي شاهد لبعضه والله أعلم \* وقال الحافظ أبو بكر البهقي في اللآلئ : أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن علي بن المؤمل ، أنا أبو أحمد محمد ابن عبد الحافظ ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ثنا محمد بن حماد الظهري ، أنا مهمل بن عبد الرحمن المعروف بالسدي بن عبيد عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس المدني عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري قال : استسقى رسول الله ﷺ يوم الجمعة وقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة فقال : يا رسول الله إن التمر في المرايد ، وما في السماء من سحب نراه ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا ، حتى يقوم أبو لبابة يسد ثعلب مر به بازاره ، فاستهلست السماء ومطرت وصلى بنا رسول الله ﷺ فأتى [ القوم ] أبا لبابة يقولون له : يا أبا لبابة ، إن السماء والله لن تقلع حتى تقوم عريانا فقد سد ثعلب مر به بازارك كما قال رسول الله ﷺ ، قال : فقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مر به بازاره فأقلعت السماء \* وهذا إسناد حسن ولم يروه أحد ولا أهل الكتب والله أعلم \* وقد وقع مثل هذا الاستسقاء في غزوة تبوك في أثناء الطريق كما قال عبد الله بن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فقلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى قلنا أن رقابنا ستقطع ، حتى أن كان



أحدنا لينهب فيلتصم الرجل فلا يجده حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيحصر فرقه فيشربه ثم يجمل مايقى على كبه ، قال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في السماء خيراً ، فادخ الله لنا ، قال : أو تحب ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلت ثم سكبت فلاؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر \* وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه \* وقد قال الواقدي كان مع المسلمين في هذه الغزوة إثنا عشر ألف بعير ومنها من انخليل ، وكأوا ثلاثين ألفا من القتالة ، قال : ونزل من المطر ماء أغدق الأرض حتى صارت النهران تسكب بعضهما في بعض وذلك في حاة القبط أى شدة الحر البليغ ، فصولات الله وسلامه عليه \* وكلم له عليه السلام من مثل هذا في غير ما حديث صحيح والله الحمد \* وقد تقدم أنه لما دجا على قريش حين استعصت أن يسلط الله عليها سبعا كسيع يوسف فأصابهم سنة حسرت كل شئ حتى أكلوا العظام والكلاب والعليز ، ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده في أن يدعو الله لهم ، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم \* وقد قال البخارى : ثنا الحسن بن محمد ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، ثنا أبي عبد الله بن المنثري عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس بن مالك أن عرب بن الخطاب كان إذا تحطروا استسقى بالعباس وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بفقينا ففسقنا ، وإنا نتوسل إليك بنينا فأسقنا ، قال فيسقون \* فترد به البخارى

## فصل

### ﴿ وأما المعجزات الأرضية ﴾

ففيها ما هو متعلق بالمجادات ، ومنها ما هو متعلق بالحوانات : فمن المتعلق بالمجادات تكثيره الماء في غير ما هو وطن على صفات متنوعة سنوردها بأسانيدنا إن شاء الله ، وبدأنا بذلك لأنه أنسب بالتتابع ما أسلفنا ذكره من استسقاؤه وإجابة الله له . قال البخارى : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والناس الناس الوضوء فلم يجده ، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الماء فأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم ، وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن مالك به وقال الترمذى : حسن صحيح

### ﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، ثنا حزم ، سمعت الحسن يقول : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم لبغض من خارجة من ناس من أصحابه فانطلقوا يسرون

حضرت الصلاة فلم يجد القوم ما يتوضأون به فقالوا : يا رسول الله ما نجد ما نتوضأ به ، ورأى في وجه أصحابه كراهية ذلك ، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماء يسير ، فأخذ نبي الله فتوضأ منه ، ثم مد أصابعه الأربع على التمسح ثم قال : هلوا فتوضأوا ، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء ، قال الحسن : مثل أنس كم بلغوا ؟ قال : سبعين أو ثمانين \* وهكذا رواه البخاري عن عبد الرحمن بن المبارك العنسي عن حزم بن مهران القطيعي به

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا ابن أبي عدي عن حميد بن زيد قال : أنا حميد المصنف عن أنس بن مالك قال : نودي بالصلاة فقام كل قريب الدار من المسجد وبقي من كل أهله ثلثي الدار فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فصغر أن يبسط كفه فيه قال فضم أصابعه قال فتوضأ بقبضهم ، قال حميد : وسئل أنس : كم كانوا ؟ قال : ثمانين أو زيادة \* وقد روى البخاري عن عبد الله بن منير عن يزيد ابن هارون عن حميد عن أنس بن مالك قال : حضرت الصلاة فقام من كل قريب الدار من المسجد يتوضأ وبقي قوم فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فضم أصابعه فوضيها في المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعا قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا ثمانين رجلا .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا سعيد إملاء عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان ياتوا في ماء لا يفر أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضأوا فوضع كفه في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم ، قال : قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : كنا ثلثائة \* وهكذا رواه البخاري عن بندار بن أبي عدي ومسلم عن أبي موسى عن غنبر كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة ، وبعضهم يقول عن شعبة ، والضعيف سعيد عن قتادة عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ بآاء وهو في الزوراء فوضع يده في الآاء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم ، قال قتادة قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال ثلثائة أو زهاء ثلثائة لفظ البخاري \*

﴿ حديث البراء بن عازب في ذلك ﴾

قال البخاري : ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فترخاها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر فصبأ ماء فضمض ومنع في البئر فنكشنا غيز بعيد ثم استقمنا حتى رونا ورووت أو صمرت ركابنا فورد به البخاري إسناداً ومثنا

[ حديث آخر عن البراء بن عازب ]

قال الامام أحمد : حدثنا عفان وهاشم ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا حميد بن هلال ، حدثنا يونس — هو ابن عبيدة مولى محمد بن القاسم — عن البراء قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأبينا عليّ أن يركب دُمَّةً يعني قليظة الماء قال : فقلز فيها ستة إلس أنا سلاستهم ماحة فأدليت إلينا دلو قال : ورسول الله ﷺ على شقي الركي فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثها فرفقت إلى رسول الله ﷺ قال البراء : فكذبت بأناني هل أجد شيئاً أجعله في حلقى ؟ فما وجدت فرفقت الدلو إلى رسول الله ﷺ فقمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول ، وأعيت إلينا الدلو بما فيها ، قال : فلقد رأيت أحداً أخرج ثوب خشية الفرق قال ؟ ثم صاحب — يعني جرت نهراً — ففرد به الامام أحمد ، وإسناده جيد قوى ، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الجديبية والله أعلم [ (١) ]

[ حديث آخر عن جابر في ذلك ]

قال الامام أحمد : ثنا سنن بن حاتم ، ثنا جعفر — يعني ابن سليمان — ثنا الجعد أبو عثمان ، ثنا أنس بن مالك عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : ايشكى أصحاب رسول الله ﷺ إليه العطش قال فلما بس فصب فيه شئ من الماء ووضع رسول الله ﷺ فيه يده وقال : استقوا ، فاستقى الناس قال : فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابع رسول الله ﷺ \* ففرد به أحمد من هذا الوجه ، وفي إفراد مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي حرة يعقوب بن بجاهد عن عبادة بن الوليد ابن عبادة عن جابر بن عبد الله في حديث طويل قال فيه : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفصح ، فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا بشجرتين شاطئ الوادى ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداها فأخذ بفض من أغصانها ، فقال : اقلدى على باذن الله ، فاحذت معه كالبعير الحشوش الذى يصانع قائنه ، حتى أتى الأخرى فأخذ بفض من أغصانها ، فقال : اقلدى على [ باذن الله ] فاحذت معه [ كذلك ] حتى إذا كان بالمتصف مما بينهما لأم بينهما — يعنى جمعهما — قال : التما على باذن الله ، فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أخضر مخافة أن يمس رسول الله ﷺ بقرتي فيمتد فجلست أحدث نفسي فخانني منى لفته ، فأتا أنا برسول الله ﷺ وإذا بالشجرتين قد افترقتا قامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة قال برأسه هكذا : يمينا وشيلا ، ثم أقبل فله انتهى إلى قال : يا جابر هل رأيت مقامى ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصناً فأقبل بهما حتى إذا قربت مقامى فأرسل غصنا عن يمينك وغصناً عن شمالك ، قال جابر : فحمت فأخذت حجراً

فكسرتة وحلده فاندلق لي فأتيته الشجرتين قطعت من كل واحدة منهما غصنا ، ثم أقبلت حتى  
 قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ، ثم لحقت قتل : قد قتل  
 يارسلو الله ، قال قتل : فلم ذاك ؟ قال : إني مررت بقبرين يمينان فأحببت بشفاعتي أن يرفع ذلك  
 عنهما ما دام الغصنان وطيبين ، قال : فأتيتهما الصكر فقال رسول الله ﷺ : يا جابر ناد الرضوء ، قتل :  
 ألا وضوء ألا وضوء ؟ قال : قلت يارسلو الله ما وجدت في الركب من قطرة ، وكان رجل  
 من الأنصار يريد لرسول الله في أشجابه له على حمارة من جريد قال : فقال لي : انطلق إلى فلان  
 الأنصاري فانظر هل ترى في أشجابه من شيء ؟ قال : فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجده فيها إلا  
 قطرة في غر لاشجب منها <sup>(١)</sup> لو أني أفرغته لشربه يابسه ، فأتيته رسول الله قتل : يارسلو الله لم أجده  
 فيها إلا قطرة في غر لاشجب منها <sup>(١)</sup> لو أني أفرغته لشربه يابسه قال : اذهب فأتي به ، فأتيته فأخذه بيده  
 فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو ، وعزني بيده ثم أعطانيه فقال : يا جابر ناد بجفنة ، قتل : بجفنة  
 الركب ، فأتيته بها تحمل فوضعتها بين يديه ، فقال رسول الله بيده في الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين  
 أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال : خذ يا جابر فصب عليّ وقل : بسم الله ، فصببت عليه وقلت :  
 بسم الله ، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ثم طارت الجفنة ودارت حتى امتلأت  
 فقال : يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء ، قال فأتى الناس فاستقوا حتى رروا ، قتل : هل بقي أجده  
 حاجة ؟ فرفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي مלאة . قال : وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ  
 الجوع ، فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأتيتهما سيف البحر فزجر زجرة فأتني دابة فأورينا على شقها  
 النار فطبختنا واشتويانا وأكلنا وشببنا ، قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عدت خمسة في  
 محاجر عنها ما يرانا أحد ، حتى خرجنا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فهو سنة ثم دعونا بأعظم جبل في  
 الركب وأعظم حمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحتها ما يطأطن رأسه \* وقال البخاري :  
 ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن مسلم ، ثنا حصين بن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن  
 عبد الله قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركة يتوضأ فجش الناس نحوه  
 قال : ما لكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركة فجعل  
 الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف  
 لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة \* وهكذا رواه مسلم من حديث حصين وأخرجه من حديث  
 الأعمش \* زاد مسلم وشعبة ثلاثهم عن جابر بن سالم بن جابر ، وفي رواية الأعمش كنا أربع عشرة  
 مائة \* وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى [ بن حماد ] ثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس عن شقيق

العبدى أن جابر بن عبد الله قال غزونا أو سافرنا مع رسول الله ﷺ ونحن يومئذ بضع عشر ومائتان فحضرت الصلاة قال رسول الله ﷺ : هل في القوم من ماء ؟ فجاءه رجل يسعى بإداة فيها شيء من ماء ، قال فصبه رسول الله ﷺ في قنح ، قال فوضاً رسول الله ﷺ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القنح فركب الناس القنح ثمسحوا وتمسحوا ، قال رسول الله ﷺ : على رسلكم حين يمسحهم يقولون ذلك ، قال : فوضع رسول الله ﷺ كفه في الماء ثم قال رسول الله ﷺ : بسم الله ، ثم قال : امسبغوا الوضوء ، قال جابر : فواللهي هو ابتلائي ببصري لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ فما رفضا حتى توشوا أجمعون ، وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد \* وظاهره كأنه قصة أخرى غير ما تقدم \* وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال : قلنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر من ذلك وعليها خمسون رأساً لا يرونها فقد رسول الله ﷺ على شفا الركبة فلما دنا وإما بصق فيها قال : فجاثت فسقينا واستقينا \* وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عروة عن السور ومروان بن الحكم في حديث صلح الحديبية الطويل فصل عنهم رسول الله ﷺ حتى نزل بأقصى الحديبية على نهد قليل الماء يتبرأه تبرأوا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجمعوه فيه فوالله ما زال يمشي لم يألئ حتى صدروا عنه \* وقد تقدم الحديث بتامه في صلح الحديبية ، فأغنى عن إعادته ، وروى ابن إسحاق عن بعضهم أن النبي نزل بالسهم ناجية بن جنب سائق البدن ، قال وقيل : البراء بن عازب . ثم رجح ابن إسحاق الأول

﴿ حديث آخر عن ابن عباس في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حسين الأشقر ، ثنا أبو كدينة عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس : أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم وليس في السكر ماء فأتاه رجل فقال : يا رسول الله ليس في السكر ماء ، قال : هل عندك شيء ؟ قال : نعم ، قال : فأتني ، قال : فأتاه بإتاء فيه شيء من ماء قليل ، قال : فجعل رسول الله ﷺ أصابعه في فم الإتاء وفتح أصابعه ، قال فانفجرت من بين أصابعه عيون وأمر بلالا فقال : ناد في الناس الوضوء المبارك \* تفرد به أحمد ، ورواه الطبراني من حديث عامر الشعبي عن ابن عباس بنحوه .

﴿ حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك ﴾

قال البخاري : ثنا محمد بن المنقر ، ثنا أبو أحمد الزبيري ، ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : كنا لعد الأيكة بركة وأنتم تمدونها نخوفنا ، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر قل الماء فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءوا بإتاء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في

الأناء ثم قال : حتى على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل ، قال : فقلت رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسبح تسبيح الطعام وهو يؤكل \* ورواه الترمذي عن بندار عن ابن أحمد وقال : حسن صحيح .

﴿ حديث عن عمران بن حصين في ذلك ﴾

قال البخاري : ثنا أبو الوليد ، ثنا مسلم بن زيد ، سمعت أبا رجاء قال : حدثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في مسير فأدجلوا ليبتهم حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا فلبسهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ ، فاستيقظ عمر فهدأ أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي ﷺ فقلز وصلى بنا العشاء ، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا ، فلما انصرف قال يا فلان ما بمنك أن تصلي معنا ؟ قال : أصابني جنابة ، فأمره أن يقيم بالصعيد ثم صلى ، وجعلني رسول الله ﷺ في ركوب بين يديه ، وقد عطشنا عطشا شديدا ، فبينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذا نحن بامرأة سائلة رجلها بين مزادتين قلنا لها : أين الماء ؟ قالت : إنه لا ماء : قلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، قلنا : انطلق إلى رسول الله ﷺ ، قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبي ﷺ ، فحدثته بمثل التي حدثتنا غير أنها حدثته أنها موعنة فأمر بزدتها ففسح في المزلاوين فشر بنا عطشا أربعين رجلا حتى روينا وملا ناكل قربة معنا وإداوة ، غير أنه لم نسق بديرا وهي تكاد تفضى من المل ، ثم قال : هاؤوا ما عندكم ، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها ، قالت : أتيت أسحر الناس أو هو نبى كما زعموا ، فهدى الله ذاك الصرم بتلك المرأة فأسلت وأسلوا \* وكذلك رواه مسلم من حديث سلم بن رزين ، وأخرجاه من حديث عوف الأغراني ، كلاهما عن رجاء المطاودي . واسمه عمران بن تيم . عن عمران بن حصين به \* وفي رواية لما قال لها : اذهبي بهذا ملك ليمالك وأعلى أنا لم ترزأك من مائك شيئا غير أن الله سقانا \* وفيه أنه لما فتح المزلاوين معى الله عز وجل .

﴿ حديث عن أبي قتادة في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : إنكم إن لا تدرؤوا الماء غدا تمطشوا ، وانطلق سرعان الناس يريدون الماء ، ولزمت رسول الله ﷺ فالت برسول الله ﷺ راحلته فتعس رسول الله ﷺ قدعته فادغم ثم مال قدعته فادغم ، ثم مال حتى كاد أن ينجل عن راحلته فدعته فانقبه فقال : من الرجل ؟ قلت : أبو قتادة ، قال : منذ كم كان مسيرك ؟ قلت : منذ الليلة ، قال :

حفظك الله كما حفظت رسوله ، ثم قال : لو عرشنا ، قال إلى شجرة فتزل قال : انظر هل ترى أحداً ؟ قلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة ، قال : احفظوا علينا صلاتنا ، فعدنا فما أيقظنا إلا حر الشمس فانتبهنا فركب رسول الله ﷺ فسار وشرنا هنيئة ، ثم نزل قال : أممكم ماء ؟ قال : قلت : نعم معي مياضة فيها شيء من ماء ، قال : آئت بها ، قال : فأتيته بها قال : مسوا منها مسوا منها ، فتوضأ القوم وبقيت جرعة قال : ازدهر بها يا أبا قتادة فإنه سيكون لها نيا ، ثم أذن بلال وصلوا الركعتين قبل الفجر ثم صلوا الفجر ، ثم ركب وركبنا قال بعضهم لبعض : فرطنا في صلاتنا ، فقال رسول الله ﷺ : ما تقولون ؟ إن كان أمر الدنيا كم فشانكم ، وإن كان أمر دينكم فإني قلنا : يارسول الله فرطنا في صلاتنا ، قال لا تحريط في النوم ، إنما التحريط في اليقظة ، فإذا كان ذلك فصولها ومن الند وقتها ، ثم قال : نلتوا بالقوم ، قالوا : إنك قلت بالأمس : إن لا تتركوا الماء غدا تمسحوا ، فالتاس بالماء ، قال : فلما أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم ، قال بعضهم لبعض : إن رسول الله ﷺ بالماء وفي القوم أبو بكر وعمر ، قالوا : أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويخلفكم ، وإن يطعم الناس أبا بكر وعمر يرشدوا ، قلنا ثلاثاً ، فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول الله ﷺ قالوا : يارسول الله هل كننا عداً ، فقامت الأعناق ، قال : لاهلك عليكم ، ثم قال : يا أبا قتادة آئت بالمياضة ، فأتيته بها ، قال : أحلل لي غري - يعني قدسه - فأتيته به ، فجعل يصب فيه ويسقي الناس فازدحم الناس عليه فقال رسول الله ﷺ يا أيها الناس أحسنوا الملا فلكم سيصدر عن ربي ، فشرب القوم حتى لم يبق غري وغير رسول الله ﷺ ، فصب في قال اشرب يا أبا قتادة ، قال : قلت : اشرب أنت يارسول الله ، قال إن ساقى القوم آخرهم ، فشربت وشرب بعدي وبقى في المياضة نحو مما كان فيها ، وهم يومئذ ثلثمائة ، قال عبد الله : فسمعتي عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد الجامع قال : من الرجل ؟ قلت : أنا عبد الله بن رباح الأنصاري ، قال : القوم أعلم بحديثهم ، انظر كيف تحدث فإني أحد السبعة تلك الليلة ، فلما فرغت قال : ما كنت أحسب أحداً يحفظ هذا الحديث غيري \* قال حماد بن سلمة وحدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة الموصلي عن النبي ﷺ بمثله وزاد قال : كان رسول الله ﷺ إذا عرس وعليه ليل توسد يمينه ، وإذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده \* وقد رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة الحرب بن ربي الأنصاري بعبارة وأخرج من حديث حماد ابن سلمة بسنده الآخر أيضاً .

﴿ حديث آخر عن أنس يشبه هذا ﴾

روى البيهقي من حديث الحافظ أبي يعلى الموصلي : ثنا شيخان ، ثنا سعيد بن سليمان الضبي ، ثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ جهز جيشا إلى المشركين فيهم أبو بكر فقال لهم : جدوا السير فان ينكم وبين المشركين ماء إن يسبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشا شديدا أنتم ودوابكم ، قال : وتختلف رسول الله ﷺ في ثمانية أنا ناسمهم ، وقال لأصحابه : هل لكم أن نمرس قليلا ثم نلتحق بالناس ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، فرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس ، فاستيقظ رسول الله ﷺ واستيقظ أصحابه ، فقال لهم : تقدموا واقضوا حاجاتكم ، ففعلوا ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم : يا رسول الله معي ميسأة فيها شيء من ماء ، قال : فجيء بها : فجاء بها فأخذها نبي الله ﷺ فسحبا بكفيه ودعا بالبركة فيها وقال لأصحابه : تمالوا فنوشأوا ، فجاءوا وجعل يصب عليهم رسول الله ﷺ حتى توشأوا كلهم ، فأذن رجل منهم وأقام فصلى رسول الله ﷺ لهم وقال لصاحب الميسأة ازدهر بميسأتك فسيكون لها شأن ، وركب رسول الله ﷺ قبل الناس وقال لأصحابه : ماترون الناس فعلموا ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم . فقال لهم : فيهم أبو بكر وعمر وسيرشد الناس ، قسم الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق ذلك على الناس وعطشوا عطشا شديدا ركبهم ودوابهم ، فقال رسول الله ﷺ : أين صاحب الميسأة ؟ قالوا : هو هذا يا رسول الله ، قال جئني بميسأتك ، فجاء بها وفيها شيء من ماء ، فقال لهم : تعالوا فاشربوا ، فجعل يصب لهم رسول الله ﷺ حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وركبهم وملأوا ما كان معهم من إداوة وقرية ومزادة ، ثم نهض رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المشركين ، فبعث الله ريحا فضرب وجوه المشركين وأنزل الله نصره وأمكن من ديارهم قتلوا مقتلة عظيمة ، وأسروا أسارى كثيرة ، واستاقوا غنائم كثيرة ، ورجع رسول الله ﷺ والناس وافر من ضلالتهم \* وقد تقدم قريبا عن جابر ما يشبه هذا وهو في صحيح مسلم \* وقد سنا في غزوة تبوك ما رواه مسلم من طريق مالك عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل . فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك إلى أن قال : وقال — يعني رسول الله ﷺ — : إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى ضحى النهار ، فن جاءها فلا يس من مائها شيئا حتى آتى ، قال : فجتناها وقد سبق إليها رجالان والدين مثل الشراك تبض بشيء ، فسألها رسول الله ﷺ : هل مستسنا من مائها شيئا ؟ فلا : نعم ، فسبحا وقال لها : ماشاء الله أن يقول ثم عرفوا من الدين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه ثم أعاده فيها فخرجت الدين بماء كثير ، فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ : يا معاذ يرسلك إن طاللت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جنتنا \* وذكرنا في باب الوفود



من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن الحارث الصدّاق في قصة وعادته فقد ذكر حديثاً طويلاً فيه ، ثم قلنا : يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كلن الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قل ماؤها ففرقنا إلى مياه حولنا وقد أسلفنا ، وكل من حولنا عمو ، طمع الله لنا في بئرتنا فيسعنا ماؤها فتجتمع عليه ولا تتفرق ، فبنا بسبع حصيات ففركن بيده ودعا فبين ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أنتمم البئر فآلقوا واحدة واحدة واذكروا الله عز وجل ، قال الصّدّاق : فعلنا ما قال لنا ، فما استطعنا بعد ذلك أن نتنظر إلى قهرها — يعني البئر — وأصل هذا الحديث في المسند وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وأما الحديث بطوله ففي دلائل النبوة لم يبق رحمه الله \* وقال البيهقي :

### باب

( ما ظهر في البئر التي كانت بقباء من بركته )

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين السلي ، ثنا أبو حامد بن الشرقي ، أنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، نا أبي ، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك أتاهم بقباء فسأله عن بئر هناك ، قال : فقلت عليها ، قال : لقد كانت هنه وإن الرجل لينضح على حملاه فيترج فجاه رسول الله ﷺ وأمر بذكوب فسقى فلما أن يكون ترواً منه ولما أن يكون قتل فيه ثم أمر به فأعيد في البئر ، قال : فارتحت بعد ، قال : فرأيت به بال ثم جاء فترواً ومسح على جنبه ثم صلى \* وقال أبو بكر البزار : ثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ، ثنا محمد بن عبد الله بن مثنى عن أبيه عن ثمانية عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ فنزلنا فسقيناه من بئر لنا في دارنا كانت تسمى التزور في الجاهلية ففضل فيها فكانت لا تترج بعد \* ثم قال لا نعلم هذا يروى إلا من هذا الوجه .

﴿ باب تكثيره عليه السلام الأظمة ﴾

( للحاجة إليها في غير ما موطن كما سنورده مبسوطاً )

تكثيره الله في مواطن أيضاً ، قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا عمر بن ذر عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحرج على بطني من الجوع ، ولقد قتت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فرأى أبو بكر فسأته عن آية من كتاب الله عز وجل ما سأته إلا ليستبيني فلم يضل ، فرمى رضى الله عنه فسأته عن آية من كتاب الله ما سأته إلا ليستبيني فلم يضل ، فرأى القاسم ﷺ صرف ما في وجهي وما في فمي فقال : أبا هريرة ، قلت له : لبيك يا رسول الله ، قال : الحق واستأذنت فأذن لي فوجئت لبنا في قمع قال : من أين لكم هذا الذين ؟ قالوا : أهدها لنا فلان أو آل فلان ، قال أبا هريرة ، قلت : لبيك

يارسول الله ، قال : انطلق إلى أهل الصفة فادعهم لي ، قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لم يأووا إلى  
 أهل ولا مال إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها وإذا جاءت الصدقة  
 أرسل بها إليهم ولم يصب منها - قال : وأخبرني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى  
 بها بقية يومى وليلتى ، وقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم كنت أنا الذى أعطيهم ، وقلت : ما يبقى لي  
 من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد ، فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم  
 فأخذوا بحالهم من البيت ثم قال : أياهم خذ فأعطهم ، فأخذت القدح فجلست أعطيهم فبأخذ الرجل  
 القدح فيشرب حتى يروى ثم برد القدح حتى أتيت على آخرهم ، ودفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذ  
 القدح فوضه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إلى وتبسم وقال : أياهم ، فقلت لبك رسول  
 الله قال : بقيت أنا وأنت ، فقلت : صدقت يارسول الله قال : فامد فاشرب ، قال : فقدمت فشربت ثم  
 قال لي : اشرب ، فشربت ، فما زال يقول لي : اشرب فأشرب حتى قلت : لا والذى بمنك بالحق ما  
 أجد له في مسلكا ، قال : فاولى القدح ، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة \* ورواه البخارى  
 عن أبى نعيم وعن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك . وأخرجه الترمذى عن عباد بن يونس بن  
 بكير ثلاثتهم عن عمر بن ذر \* وقال الترمذى : صحيح \* وقال الامام أحمد : ثنا أبو بكر بن عياش ،  
 حدثني عن زر عن ابن مسعود قال : كنت أرى غنما لعقبة بن أبى معيط قربى رسول الله ﷺ وأبو  
 بكر قال : يا غلام هل من لبن ؟ قال : قلت : نعم ولكنى مؤمن ، قال : فهل من شاة لم ينز عليها  
 الفحل ؟ فأتيت بشاة فسح ضرعها فقول لبن فخلبه في إناء فشرب وسقى أبابكر ، ثم قال للضرع :  
 اقلص ، اقلص ، قال : ثم أتيت به هذا فقلت : يارسول الله علمني من هذا القول ، قال : فسح  
 رأسى وقال : يا غلام يرحمك الله ، فإني أعلم معل \* ورواه البيهقي من حديث أبى عوانة عن عاصم  
 عن أبى النجود عن زر عن ابن مسعود ، وقال فيه : فأتيت بمنق جنة فاعتقلها ثم جعل يسمح  
 ضرعها ويدعو ، وأما أبو بكر بجنة فخلب فيها وسقى أبابكر ثم شرب ، ثم قال للضرع : اقلص اقلص  
 فقلت : يارسول الله علمني من هذا القول ، فسح رأسى وقال : إني غلام معل ، فأخذت عنه سبعين  
 سورة ما نازعنيها بشر \* وهدم في الهجرة حديث أم معبد وحلبه عليه السلام شاتها ، وكانت عصفاء  
 لا لبن لها فشرب هو وأصحابه ونادر عندها إناء كبيرا من لبن حتى جاء زوجها \* وتقدم في ذكر من  
 كان ينجمه من غير مواليه عليه السلام المتنادى بن الأسود حين شرب اللبن الذى كان قد جاء لرسول  
 الله ﷺ ، ثم قام في الليل لينزع له شاة فوجد لبننا كثيرا فخلب مائلا منه إناء كبيرا جدا ، والحديث \*  
 وقال أبو داود الطيالسي : ثنا زهير عن أبى إسحاق عن ابنة حباب أنها أتت رسول الله ﷺ بشاة  
 فاعتقلها وحلبها ، وقال : اثنتى بأعظم إناء لكم ، فأتيتناه بجنة السجين ، فخلب فيها حتى ملأها ، ثم

قال : اشربوا أتم وجيرا نسكم \* وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، أنا محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا عصمة بن سليمان الخراز ، ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرمائي عن نافع - وكانت له صحبة - قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر وكنا زهاء أربعائة فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه وقالوا : رسول الله ﷺ أعلم ، قال : فجاءت شوبه لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله ﷺ فخلها فشرب حتى روى وسقى أصحابه حتى رويوا ، ثم قال : يا نافع امسكها اللبلة وما أراك تملكها ، قال : فأخذتها فوثقت لها وتذا ثم ربطتها بحبل ثم قتت في بعض الليل فلم أر الشاة ، ورأيت الحبل مطروحا ، فجلست رسول الله ﷺ فأخبرته من قبل أن يسألني وقال يا نافع ذهب بها الذي جاء بها \* قال البيهقي : ورواه محمد بن سعد عن خلف بن الوليد - أبي الوليد الأزدی - عن خلف بن خليفة عن أبان ، وهذا حديث قريب جدا إسنادا ومتنا \* ثم قال البيهقي : أنا أبو سعيد المالقي ، أنا أبو أحمد بن عدى ، أنا ابن عباس بن محمد بن العباس ، ثنا أحمد بن سعيد ابن أبي حريم ، ثنا أبو حفص الريلحي ، ثنا عامر بن أبي عامر الخراز عن أبيه عن الحسن عن سعد بن عيينة مولى أبي بكر - قال : قال رسول الله ﷺ : احلب لي العنز ، قال : فعهدني بذلك الموضع لا عنز فيه ، قال : فأنييت فإذا العنز حافل ، قال : فاحتلبتها واحتفظت بالعنز وأوصيت بها ، قال : فاشتغلنا بالرحلة ففقدت قلت : يا رسول الله قد فقدت العنز ، فقال : إن لها ربا ، وهذا أيضا حديث قريب جدا إسنادا ومتنا وفي إسناده من لا يعرف حاله \* وسياق حديث الغزاة في قسم ما يتعلق من المعجزات بالحيرانات .

### ﴿ تكثيره عليه السلام السمن لأم سليم ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : خدتنا شيبان ، ثنا محمد بن زيادة البرجمي عن أبي طلال عن أنس عن أمه قال : كانت لها شاة فجمعت من سمها في عكة فلأت العكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت : يا ربيبة أبلغني هذه العكة رسول الله ﷺ يأتمم بها ، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله : هذه [ عكة ] سم بعثت بها إليك أم سليم ، قال : أفرغوا لها عكها ، ففرغت العكة فدفعت إليها فانطلقت بها وجاءت وأم سليم ليست في البيت فطلعت العكة على وتد ، فجاءت أم سليم فرأت العكة ممثلة فحضر ، فقالت أم سليم : يا ربيبة أليس أمك أن تطلقي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فإن لم تصدقني فانطلقى فلى رسول الله ﷺ ، فانطلقت ومعهما ربيبة فقالت : يا رسول الله إني بعثت معها إليك عكة فيها سم ، قال : قد فعلت ، قد جاءت ، والتي بعثت بالحق ودين الحق إنها ممثلة فحضر سمنا ، قال : قال لها رسول الله ﷺ : يا أم سليم أنت خير إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟ كل وأطعمي ، قالت : فجئت إلى البيت فقسمت في قصب

لنا وكذا وكذا وثرت فيها ما ائتمنا به شهرا أو شهرين .

﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا عيسى الدوري ، ثنا علي بن بحر القطان ، ثنا خلف ابن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن يوسف بن خالد عن أوس بن خالد عن أم أوس البهزية قالت : سألت سمنا لي فضله في عكة فأهدبته لرسول الله قبله وترك في العكة قليلا وفتح فيها ودعا بالبركة ثم قال : ردوا عليها عكتها ، فردوها عليها وهي مملوءة ممنا ، قالت : فظننت أن رسول الله لم يقبلها فضبات ولها صراخ ، فقالت : يا رسول الله إنما صليت لك لتأكله ، فلم أنه قد استجيب له ، فقال : اذهبوا فقولوا لها فلنأكل منها وتدعو بالبركة ، فأكلت بقية عمر النبي ﷺ وولاية أبي بكر وولاية عمرو ولاية عثمان حتى كان من أمر علي ومساوية ما كان .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الأعلى ابن المسور القرشي عن محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي هريرة قال : كانت امرأة من دوس يقال لها : أم شريك ، أسلت في رمضان ، فذكر الحديث في هجرتها وصحبة ذلك اليهودي لها ، وأنها عطشت فأبى أن يشربها حتى تهود ، فسلمت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريانة ، فلما جاءت رسول الله قصت عليه القصة ، فغضبها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك وقالت : بل زوجني من شئت ، فزوجها زيداً وأمر لها بثلاثين صاعاً ، وقال : كلوا ولا تكيلوا ، وكانت معها عكة مملوءة هدية لرسول الله ، فأمرت جاريته أن تحملها إلى رسول الله ، ففرغت وأمرها رسول الله إذا ردتها أن تعلقها ولا تؤكلها ، فدخلت أم شريك فوجدتها ملاءى ، فقالت للجارية : ألم أرك أن تنهي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فذكروا ذلك لرسول الله فأمرهم أن لا يؤكثوها فلم تزل حتى أوكثها أم شريك ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقص منه شيء .

﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الزبير عن جابر أن أم مالك البهزية كانت تهدي في عكة لها ممنا للنبي ﷺ فيبئها بنوها يسألونها الأدام وليس عندها شيء فصعدت إلى عكتها التي كانت تهدي فيها إلى النبي ﷺ فقال : أعصرتيه ؟ قلت : نعم قال : لو تركته ما زال ذلك مقباً ثم روى الامام أحمد بهذا الاسناد عن جابر عن النبي ﷺ أنه أتاه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه هو وأمراته وضياف لهم حتى كاله ، فقال رسول الله ﷺ لو لم تكيلوه لأكلتم فيه ولقام لكم \* وقد روى هذين الحديثين مسلم من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر .

﴿ ذكر ضيافة أبي طلحة الأنصاري رسول الله ﷺ وما ظهر في ذلك اليوم من دلالات النبوة في تكثير الطعام النذر حتى عم هنالك من الضيفان وأهل المثلزل والجيران ﴾  
قال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خلوأ لما فلفت الخبز يبعضه ثم دسسته تحت يدي ولا تفتني يبعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال : فنهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس ، فقامت عليهم فقال لي رسول الله ﷺ : أرسلك أبو طلحة ؟ قلت نعم : قال بطعام ؟ قلت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا ، فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله ﷺ : هلم يا أم سليم ، ما عندك ؟ فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ففت وعصرت أم سليم عكة فأكتمته ، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لشجرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لشجرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لشجرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لشجرة فأكل القوم كلهم والقوم سبعون أو ثمانون رجلا . وقد رواه البخاري في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن مالك .

﴿ طريق آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه ﴾

قال أبو يعل : ثنا هبة بن خالد ، ثنا مبارك بن فضالة ، ثنا بكير وثابت البناني عن أنس أن أبا طلحة رأى رسول الله ﷺ طلوا يا فجاء إلى أم سليم فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ طلوا يا فهل عندك من شيء ؟ قالت : ما عندنا إلا نحو من مد دقيق شعير قال : فأعجنه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله ﷺ فيا كل عندنا ، قال : فصبته وخبزته فجاء قرصا فقال ، يا أنس ادع رسول الله ، فأتيت رسول الله ومعه أناس ، قال مبارك أحسبه قال : بضعة وثمانون قال : فقلت : يا رسول الله أبو طلحة يدعوك ، فقال لأصحابه : أجيئوا أبا طلحة ، فجيئت جزءا حتى أخبرته أنه قد جاء بأصحابه قال بكر فعدي قدمه وقال ثابت قال أبو طلحة : رسول الله أعلم بما في بيتي مني ، وقال جميعا عن أنس فاستقبله أبو طلحة فقال : يا رسول الله ما عندنا شيء إلا قرص ، وأرأيتك طلوا يا فأمرت أم سليم فجعلت لك قرصا ، قال : فدنا بالقرص ودعا بجفنة فوضعه فيها وقال : هل من ممن ؟ قال أبو طلحة قد كان في العكة شيء ، قال : فجاء بها ، قال : فقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة لمصرهما حتى خرج شيء

مسح رسول الله به سباجته ثم مسح القرص فانتفخ وقال : بسم الله فانتفخ القرص فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجنة يبيع ، قال : ادع عشرة من أصحابي ، فدعوت له عشرة ، قال : فوضع رسول الله ﷺ يده وسط القرص وقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا ، ثم قال ، ادع على عشرة أخرى ، فدعوت له عشرة أخرى ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا ، فلم يزل يدعو عشرة عشرة يأكلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثلاثون من حوالى القرص حتى شبعوا وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله ﷺ يده كم هو \* وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه فالحمد لله أعلم .

﴿ طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا سعد - يعنى ابن سعيد بن قيس - أخبرنى أنس ابن مالك قال : بعثنى أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه وقد جعل له طعاما ، فأقبلت ورسول الله ﷺ مع الناس ، قال : فنظر إلى فاستحييت فقلت : أجب أبا طلحة ، فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما صنعت شيئا لك قال : فسها رسول الله ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : أدخل ففرا من أصحابي عشرة ، فقال : كلوا فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، وقال : أدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هيأها فذا هي مثلها حين أكلوا منها \* وقد رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وعبد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن عبد الله بن نمير وعن سعيد بن يحيى الأموى عن أبيه كلاهما عن سعد بن سعيد بن قيس الأنصارى .

﴿ طريق أخرى ﴾

رواه مسلم في الأطلعة عن عبد بن حميد عن خالد بن مخلد عن محمد بن موسى عن عبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس فذكر نحوه ما تقدم \* وقد رواه أبو يعلى الموصلى عن محمد بن عباد المسكى [ عن حاتم ] عن معاوية بن أبى مريد عن عبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة عن أبيه عن أبى طلحة فذكره والله أعلم .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : ثنا على بن عاصم ، ثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أنس بن مالك قال : أتى أبو طلحة بمدين من شعير فأمر به فصنع طعاما ثم قال لى : يا أنس انطلق ائت رسول الله ﷺ فادعه وقد تعلم ما عندنا ، قال : فأتيت رسول الله ﷺ وأصحابه عنده فقلت : إن أبا طلحة يدعوكم إلى طعامه ، فقام وقال للناس : قوموا فقاموا فجلست أمشى بين يديه حتى دخلت على

أبي طلحة فأخبرته ، قال : فضحتنا ، قلت : إني لم أستطع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره ، فلما انتهى رسول الله ﷺ قال لهم : اقدموا ، ودخل عشرة فلما دخل أتى بالطعام تناول فأكل وأكل معه القوم حتى شبعوا ، ثم قال لهم : قوموا ، وليدخل عشرة مكانكم ، حتى دخل القوم كلهم وأكلوا ، قال : قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا ثيناً وثمانين ، قال : وفضل لأهل البيت ما أشبعهم . وقد رواه مسلم في الأطلعة عن عمرو الناقذ عن عبد الله بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس قال : أمر أبو طلحة أم سليم قال : اصنعي للنبي ﷺ لنفسه خاصة طعاماً يأكل منه ، فذكر نحو ما تقدم .

### ﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال أبو يعلى : ثنا شجاع بن مخلد ، ثنا وهب بن جرير ، سمعت جرير بن يزيد يحدث عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ في المسجد مضطجاً يتقلب ظهراً لبطن ، فأتى أم سليم فقال : رأيت رسول الله ﷺ مضطجاً في المسجد يتقلب ظهراً لبطن ، فغبرت أم سليم قرصاً ، ثم قال لي أبو طلحة : اذهب فادع رسول الله ﷺ فأتيته وعند أصحابه فقلت : يا رسول الله يدعوك أبو طلحة ، ققام وقال : قوموا ، قال : فجلت أسمى إلى أبي طلحة فأخبرته أن رسول الله ﷺ قد كان تبعه أصحابه ، فنلقاه أبو طلحة ، فقال : يا رسول الله إنما هو قرص ، فقال : إن الله سيبارك فيه ، فسنل رسول الله ﷺ وجئ بالقرص في قصعة ، فقال : هل من ممن ؟ فجئ بشئ من ممن ففور القرص بأصبعه هكذا ، ورفها ، ثم صب وقال : كلوا من بين أصابعي ، فأكل القوم حتى شبعوا ، ثم قال : أدخل على عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا ، حتى أكل القوم فشبعوا وأكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة وأم سليم وأنا حتى شبعنا وفضلت فضلة أهديت لجبران لنا . ورواه مسلم في الأطلعة من صحيحه عن حسن الحلواني وعن وهب بن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك فذكر نحو ما تقدم .

### ﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حماد - يعني ابن زيد - عن هشام عن محمد - يعني ابن سيرين - عن أنس قال حماد : واجد قد ذكره ، قال : عدت أم سليم إلى نصف مد شعير فطبخته ثم عدت إلى عكة كان فيها شئ من ممن فأنجنت منه خبيطة قال : ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال : فأتيته وهو أصحابه فقلت : إن أم سليم أرسلتني إليك تدعوك ، قال : أنا ومن معي ، قال : فجاها هو ومن معه ، قال : فسنلت فقلت لأبي طلحة : قد جاء رسول الله ﷺ ومن معه ، فخرج أبو طلحة فشى إلى جنب النبي ﷺ ، قال : يا رسول الله إنما هي خبيطة أنجنتها أم سليم

من نصف مد شعير ، قال : فدخل فآتى به ، قال : فوضع يده فيها ثم قال : أدخل عشرة ، قال فدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم دخل عشرة فأكلوا ثم عشرة فأكلوا حتى أكل منها أربعون كلهم أكلوا حتى شبعوا ، قال : وقيت كما هي ، قال : فأكلنا \* وقد رواه البخاري في الأطعمة عن الصلت بن محمد عن حماد بن زيد عن الجهد أبي عثمان بن أنس . وعن هشام بن محمد عن أنس . وعن سنان بن ربيعة عن أبي ربيعة عن أنس أن أم سليم عملت إلى مد من شعير جشته وجعلت منه خليفة وعملت إلى عكة فيها شيء من سمن فصبرته ثم بعثني إلى رسول الله وهو في أصحابه ، الحديث بطوله \* ورواه أبو يعلى الموصلي : ثنا عمرو عن الضحاك ، ثنا أبي ، سمعت أشعث الحارثي قال : قال محمد بن سيرين : حدثني أنس بن مالك أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله ﷺ طعام ، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير فعمل يومه ذلك فجاء به وأمر أم سليم أن تملأه خليفة \* وذكر الحديث .

### ﴿ طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : اذهب إلى نبي الله ﷺ قل : إن رأيت أن تقدي عندي فاضل ، فجئته فبلخته ، قال : ومن عندي ؟ قلت : نعم ، قال : انهضوا ، قال : فجئته فدخلت على أم سليم وأنا لدش لمن أقبل مع رسول الله ﷺ ، قال : فقالت أم سليم : ما صنعت يا أنس ؟ فدخل رسول الله ﷺ على إثر ذلك فقال : هل عندك سمن ؟ قالت : نعم ، قد كان منه عندي عكة فيها شيء من سمن ، قال : فأت بها قالت : فجئت بها ففتح وياطها ثم قال : بسم الله اللهم أعظم فيها البركة ، قال فقال اقليها ، فقلبتها فمصرها نبي الله ﷺ وهو يسمي ، فأخذت قمع قدر فأكل منها بضع وعثاؤون رجلا وفضل فضله فذهبها إلى أم سليم فقال : كلّي وأطمي جيرانك \* وقد رواه مسلم في الأطعمة عن حجاج بن الشاعر عن يونس بن محمد المؤدب به .

### ﴿ طريق أخرى ﴾

قال أبو القاسم البغوي : ثنا علي بن المديني ، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمرو بن يحيى ابن عارة المازني عن أبيه عن أنس بن مالك أن أمه أم سليم صنعت خزيراً فقال أبو طلحة : اذهب يا بني فادع رسول الله ﷺ ، قال : فجئته وهو بين ظهري الناس ، قالت : إن أبي يدعوك ، قال : فقام وقال للناس : اطلقوا ، قال : فلما رأيته قام بالناس تقدمت بين أيديهم فجئت أبا طلحة فقلت : يا أبت قد جاءك رسول الله ﷺ بالناس ، قال : فقام أبو طلحة على الباب وقال : يا رسول الله إنما كان شيئاً يسيراً ، قال : هلم ، فإن الله سيجعل فيه البركة ، فجاء به فجعل رسول الله ﷺ يده فيه ، ودعا الله



بما شاء أن يدعو ، ثم قال : أدخل عشرة عشرة ، فجاءهم منهم ثمانون فأكلوا وشربوا \* ورواه مسلم في الأطعمة عن عبد بن حميد عن القعنبي عن الدراوردي عن يحيى بن عمار بن أبي حسن الأنصاري المازني [ عن أبيه ] عن أنس بن مالك بنحو ما تقدم .

﴿ طريق أخرى ﴾

ورواه مسلم في الأطعمة أيضا عن حملة عن ابن وهب عن أسامة بن زيد الليثي عن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس كنعن ما تقدم \* قال البيهقي : وفي بعض حديث هؤلاء : ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت وأفضلوا ما بلغ جيرانهم ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه شاهد ذلك على ما فيه من اختلاف عنه في بعض حروفه ، ولكن أصل التلصص متواتر لا محالة كما ترى ، والله الحمد والمنة ، وقد رواه عن أنس بن مالك إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وبكر بن عبد الله المزني وثابت بن أسلم البناني [ والحمد لله بن عثمان ] وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصاري وسنان بن ربيعة وعبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعمر بن عبد الله بن أبي طلحة ومحمد بن سيرين والنضر بن أنس ويحيى بن عمار بن أبي حسن ويعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة \* وقد تقدم في غزوة الخندق حديث جابر في إضافته ﷺ على صاع من شعير وعناق ، فزم عليه السلام على أهل الخندق بكلم ، فكأثوا ألفا أو قريبا من ألف ، فأكلوا كلهم من تلك النفاق وذلك الصاع حتى شبعوا وتركوه كما كان ، وقد أسلفناه بسنده ومنتهى وطرقه والله الحمد والمنة \* ومن المسجب الغريب ما ذكره الحافظ أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الهروي المعروف بشكر - في كتاب العجائب الغريبة ، في هذا الحديث فإنه أسلفناه وساقه بطوله وذكر في آخره شيئا غريبا فقال : ثنا محمد بن علي بن طرخان ، ثنا محمد بن مسرور ، أنا هاشم ابن هاشم ويكنى بأبي برزة بمكة في المسجد الحرام ، ثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصاري من أهل المدينة من الناقلة الذين قلهم هارون إلى بغداد ، سمعت منه بالصبيصة عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال : أتى جابر بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فصرف في وجه الجوع فذكر أنه رجع إلى منزله فذبح داجنا كانت عندهم وطبخها وثردها في جفنة وحملها إلى رسول الله ﷺ فأمره أن يدعو له الأنصار فأدخلهم عليه أرسالا فأكلوا كلهم وبقى مثل ما كان ، وكان رسول الله ﷺ يأمرهم أن يأكلوا ولا يكسروا عظاما ، ثم إنه جمع العظام في وسط الجنة فوضع عليها يده ثم تكلم بكلام لا أحسمه إلا أني أرى شفتيه تتحرك ، فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها فقال : خذ شاتك يا جابر يارك الله لك فيها ، قال : فأخشتها ومضيت ، وإني لتنازعني أنها حتى أتيت بها البيت ، فقالت لي المرأة : ما هذا يا جابر ؟ قلت : هذه والله شاتنا

التي نجحنا لرسول الله ، دعا الله فأحيانا لنا ، قالت : أنا أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله .

﴿ حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدم ﴾

قال أبو يعلى الموصلي والباغندي : ثنا شيبان ، ثنا محمد بن عيسى بصري - وهو صاحب الطعام - ثنا ثابت البناني قلت لأنس بن مالك : يا أنس أخبرني بأعجب شيء رأيته ، قال : نعم يا ثابت خلعت رسول الله ﷺ عشر سنين فلم يسب على شيئا أسأت فيه وإن نبي الله ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش قالت لي أمي : يا أنس إن رسول الله ﷺ أصبح عروسا ولا أدرى أصبح له غداء فلم تلك المسكة ، فأثبتها بالمسكة وبتمر فجعلت له حيسا قالت : يا أنس اذهب بهذا إلى نبي الله وامرأته ، فلما أتيت رسول الله ﷺ بتور من حجارة فيه ذلك الحيس قال : دعه ناحية البيت وادع لي أبا بكر وعمر وعليا وعثمان ونفرا من أصحابه ، ثم ادع لي أهل المسجد ومن رأيته في الطريق ، قال : فجعلت أتصحب من قلة الطعام ومن كثرة ما يأمرني أن أدعو الناس وكهت أن أعصيه حتى امتلأ البيت والحجرة ، قال : يا أنس هل ترى من أحد ؟ قلت : لا يا رسول الله ، قال : هات ذلك التور ، فجئت بذلك التور فوضعتة قدماه ، فمس ثلاث أصابع في التور فجعل التور يربو فجعلوا يتفنون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون وبقي في التور نحو ملجئت به ، قال : ضعه قدام زينب ، فخرجت وأسقت عليهم بايا من جريد ، قال ثابت : قلنا : يا أبا حزة كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التور ؟ فقال : أحسب واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين \* وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه .

﴿ حديث آخر عن أبي هريرة في ذلك ﴾

قال جعفر بن محمد الفريابي : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا حاتم بن إسماعيل عن أنيس بن أبي يحيى عن إسحاق بن سالم عن أبي هريرة قال خرج علي رسول الله ﷺ فقال : ادع لي أصحابك من أصحاب الصفة ، فجعلت أنبهم رجلا رجلا فجعلتهم فجئت باب رسول الله ﷺ فاستأذنا فأذن لنا ، قال أبو هريرة : فوضعت بين أيدينا صحفة أظن أن فيها قبر مد من شعير ، قال : فوضع رسول الله ﷺ عليها يده وقال : بكوا باسم الله ، قل : فأكلمنا ما شئنا ثم رفعنا أيدينا ، قال رسول الله ﷺ حين وضعت الصحفة : واللذي قضى بيده ما أمسى في آل محمد طعام ليس ترونه ، قيل لأبي هريرة : قبر كم كانت حين فرغتم منها ؟ قال : مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع \* وهذه قصة غير قصة أهل الصفة المتقدمة في شهرهم اللين كما قلنا \*

﴿ حديث آخر عن أبي أيوب في ذلك ﴾

قال جعفر الفريابي : ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ، ثنا عبد الأعلى عن سعيد الجري عن أبي

الورد عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الأنصاري قال : صنعت لرسول الله ﷺ ولأبي بكر طعاما قدر ما يكفيهما فأتيتهما به ، فقال رسول الله ﷺ : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار ، قال : فشق ذلك عليّ ، ما عندي شيء أزيد ، قال : فسكّأتى تشاقت ، فقال : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار ، فدعوتهم فجاءوا فقال : اطعموا ، فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ ثم يابسه قبل أن يخرجوا ثم قال : اذهب فادع لي ستين من أشرف الأنصار ، قال أبو أيوب : فوالله لأنا بالستين أجود مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فقال رسول الله ﷺ : تريهوا فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ ويابسه قبل أن يخرجوا ، قال : فادع لي تسعين من الأنصار ، قال : فلأنا أجود بالتسعين والستين مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ ويابسه قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الأنصار \* وهذا حديث غريب جداً إسناداً ومتناً . وقد رواه البيهقي من حديث محمد بن أبي بكر الملقب عن عبد الأعلى به .

### ﴿ قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت طاطمة ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا سهل بن الحنفلية ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لهيعة عن عبد بن المنكسر عن جابر أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئاً ، فأتى طاطمة فقال : يا بنية هل عندك شيء أكله فأني جائع ؟ فقالت : لا والله بأبي أنت وأمي ، فلما خرج من عندها رسول الله ﷺ بشت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعت في جفنة لها وغطت عليها وقالت : والله لأؤثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي ، وكأنا جميعاً محتاجين إلى شعبة طعام ، فبعثت حسناً أو حسينا إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها ، فقالت : له بأبي أنت وأمي قد أتى الله بشيء يغفاه لك ، قال : هل بي بنية ، فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بهت وعرفت أنها بركة من الله ، فحيمت الله وصلت على نبيه ﷺ وقدمته إلى رسول الله ، فلما رآه حمد الله وقال : من أين لك هذا يا بنية ؟ قالت : يا أبت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال : الحمد لله الذي جعلك يا بنية شعبة سيدة نساء بني إسرائيل فأتاك كانت إذا رزقها الله شيئاً فسلت عنه قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فبعث رسول الله ﷺ إلى علي ثم أكل رسول الله ﷺ وعلى وطاطمة وحسين ، وجميع أزواج رسول الله ﷺ وأهل بيته جميعاً حتى شبعوا ، قالت : وبقيت الجفنة كما هي ، فأوسعت جبتها على جميع خيراتها ، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً \* وهذا حديث غريب أيضاً إسناداً ومتناً . وقد قمنا في أول البعثة حين

نزل قوله تعالى : « وأنذر عشيرتلك الأقرين » حديث ربيعة بن ملجد عن عتلى في دعوته عليه السلام بنى هاشم - وكانوا نحو من أربعين - فقدم إليهم طعاما من مد فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كما هو ، وسقام من عُسْ شرا حتى رويوا وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة ، ثم دعاهم إلى الله كما تقدم :

﴿ قصة أخرى في بيت رسول الله ﷺ ﴾

قال الامام أحمد : ثنا علي بن عاصم ، ثنا سليمان التيمي عن أبي الملا من الشيخير عن سمرة بن جندب قال : بيئنا نحن عند النبي ﷺ إذ أتى بقصة فيها ثريد ، قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر ، يأكل قوم ثم يقومون ويحیی قوم فيتعاقبونه ، قال : فقال له رجل : هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا ، إلا أن تكون كانت تمد من السماء \* ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون عن سليمان عن أبي الملا عن سمرة أن رسول الله ﷺ أتى بقصة فيها ثريد فتماقبوها إلى الظهر من غدوة ، يقوم ناس ويقعد آخرون ، قال له رجل : هل كانت تمد ؟ فقال له : فن ابن تصحب ما كانت تمد إلا من ههنا ، وأشار إلى السماء \* وقد رواه الترمذي والنسائي أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي الملا واسمه يزيد بن عبد الله بن الشيخير عن سمرة بن جندب به \*

﴿ قصة قصصة بيت الصديق ﴾

( ولعلها هي القصصة المذكورة في حديث سمرة والله أعلم )

قال البخاري : ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا معتمر عن أبيه ، ثنا أبو عثمان أنه حدثه عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما : أن أصحاب الصفة كانوا أكلوا قراء ، وأن النبي ﷺ قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخماس أو سادس أو كما قال ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلق النبي ﷺ بشرة ، وأبو بكر بثلاثة قال : فهو أنا وأبي وأمي : ولا أدرى هل قال امرأتى وخادمي من بيتنا وييت أبي بكر ، وإن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ما جئتك أو ضيفك ؟ قال : أو ما عشيتم ؟ قالت : أبوا حتى نجى قد عرضوا عليهم فقلوبهم فنهبت فاختبأت فقال يا غنثر فبدع وسب وقال : كلاً [ في رواية أخرى لا ههنا ] وقال : لا أظنه أبدا ، والله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل : فنظر أبو بكر فلما هي شيء أو أكثر قال لامرأته [ في رواية أخرى : ما هذا ] يا أخت بني فراس ؟ قالت : لا وقرة عيني هي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار : فأكل منها أبو بكر وقال ، إنما أكل الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى

النبي ﷺ فأصبحت عنده وكان يئتنا وبين قوم عهد فقصي الأجل فمرفنا اثني عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم ، قال : فأكلوا منها أجمعون أو كما قال وغيرهم يقول : ففترقنا \* هذا لفظه وقد رواه في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مل التهدي عن عبد الرحمن بن أبي بكر .

﴿ حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حازم ، ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ثلاثين ومائة فقال النبي ﷺ : هل مع أحد منكم طعام ؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه ففجن ثم جاء رجل مشرك مشه أن طویل بنهم يسوقها ، فقال النبي ﷺ : أيما أم عطية ؟ أو قال : أم هدية ؟ قال : لا ، بل بيع ، فاشتري منه شاة فصنعت وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى ، قال : وأمر الله ما من الثلاثين والمائة إلا قد حزله رسول الله ﷺ حزة من سواد بطنها ، إن كان شاهدا أعطاه إياه ، وإن كان غائبا خبا له ، قال : وجعل منها قصعتين ، قال فأكلنا منها أجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين فجعلناه على البعير ، أو كما قال \* وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث معتمر بن سليمان .

﴿ حديث آخر في تكثير الطعام في السفر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا فزارة بن عمر ، أنا فليح عن سويل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ في غزوة غزاها فأمرل فيها المسلمون واحتاجوا إلى الطعام ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في نحر الابل فأذن لهم ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : فجاء فقال : يا رسول الله إلبهم تحملهم وتبلغهم عدوم بنحرونها ؟ ادع يا رسول الله بنيرات الزاد فادع الله عز وجل فيها بالبركة ، قال : أجل ، فمنا بنيرات الزاد فجاء الناس بما بقي معهم ، فجمعهم ثم دعا الله عز وجل فيه بالبركة ودعاهم بأوعيتهم فلاأها وفضل فضل كثير ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى عبد الله ورسوله ، ومن لقي الله عز وجل بهما غير شك دخل الجنة \* وكذلك رواه جعفر الثرياني عن أبي مصعب الزهرى عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه سهيل به \* ورواه مسلم والنسائي جميعا عن أبي بكر بن أبي النضر عن أبيه عن عبيد الله الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة به \* وقال الحافظ أبو يلى الموصلى : ثنا زهير ، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح سميد ، أو عن أبي هريرة — شك الأعمش — قال : لما كانت غزوة تبوك أصلب الناس بجاعة فقالوا : يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرقا نواضحنا فأكلنا وادعنا ؟ فقال : اضلوا فجاء عمر فقال : يا رسول الله إن ضلوا قل الظهر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع

لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة ، فأمر رسول الله ﷺ بنطع فيسط ودعا بفضل أزوادهم ، قال : فجعل الرجل يمشي بكف التمر والآخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع شيء من ذلك يسير ، فدعا عليهم بالبركة ثم قال : خفوا في أوعيتكم ، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأه ، وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يليق الله بها عبد غير شاك فتحتجب عنه الجنة \* وهكذا رواه مسلم أيضا عن سهل ابن عثمان وأبي كريب كلاهما عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة فذكر مثله .

### ﴿ حديث آخر في هذه القصة ﴾

قال الامام أحمد : ثنا علي بن إسحاق ، ثنا عبد الله - هو ابن المبارك - أنا الأوزاعي ، أنا الخطاب بن حنطب الخزومي ، حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فأصاب الناس حمضة فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم وقالوا : يبلغنا الله به ، فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم ، قال : يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رهلا ؟ ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعونا ببقايا أزوادهم ونجمعها ثم تدعوا الله فيها بالبركة فإن الله سيلفنا بدعوتك ، أو سيبارك لنا في دعوتك ، فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم فجعل الناس يجيشون بالحجة من الطعام وفوق ذلك ، فكان أعلام من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله ﷺ ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يحشوا ، فأتوا في الجيش وعاء إلا ملأوه ، وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بكت نواحيه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله ، لا ياتي الله عبد يؤمن بهما إلا حبيت عنه النار يوم القيامة \* وقد رواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك بإسناده نحو ما تقدم .

### ﴿ حديث آخر في هذه القصة ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا أحمد بن المولى الادبي ، ثنا عبد الله بن رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر - أظنه من ولد عمر بن الخطاب - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس التغاري أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى إذا كنا بمسفلان جاءه أصحابه فقالوا : يا رسول الله جهدنا الجوع فأذن لنا في الظهر أن نأكله ، قال : نعم ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فجهاد رسول الله ﷺ فقال : يا بني الله ما صنعت ؟ أمرت الناس أن ينحروا الظهر فلي ما يركبون ؟ قال : فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال : أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجمعه في ثوب ثم تدعو لهم ،

فأمرهم فجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ثم دعا لهم ثم قال : اثبتوا بأوعيتكم ، فلا تكل إنسان وطءه ، ثم أذن بالرحيل ، فلما جاوز مطروا قتل وزلوا ، وشربوا من ماء السماء فجاه ثلاثة فرجس اثنان مع رسول الله وذهب الآخر مرضاً ، فقال رسول الله : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحد فاستنحى من الله فاستنحى الله منه ، وأما الآخر فأقبل ثائباً فتاب الله عليه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه . ثم قال البزار : لا أعلم روى أبو حنيس إلا هذا الحديث بهذا الاسناد . وقد رواه البيهقي عن الحسين بن بشران عن أبي بكر الشافعي : ثنا إسحاق بن الحسن الطرزي ، أنا أبو رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس التغلزي فذكره .

﴿ حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا ابن هشام - محمد بن يزيد الرطاعي - ، ثنا ابن فضل ، ثنا يزيد - وهو ابن أبي زيد - عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم عن أبيه عن جده عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة قتلنا : يارسل الله إلى العدو قد حضروهم شبايع والناس جيايع ، فقالت الأنصار : ألا نتحر نواضحا فطمعنا الناس ؟ فقال رسول الله ﷺ : من كل من فضل طمام فليجي به ، فجل الرجل يجي بالمد والصاع وأقل وأكثر ، فكان جميع ما في الجيش بضاً وعشرين صاعاً ، فجلس النبي ﷺ إلى جنبه فطما بالبركة ، فقال النبي ﷺ : خذوا ولا تنتهبوا ، فجل الرجل يأخذ في جرابه وفي غزازه ، وأخذوا في أوعيتهم حتى إن الرجل ليربط كم قميصه فيملؤه ، فزرغوا والطعام كما هو ، ثم قال النبي ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يأتي بها عبد محق إلا وقاه الله حر النار . ورواه أبو يعلى أيضاً عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني عن جرير عن يزيد بن أبي زياد فذكره . وما قبله شاهده بالصحة كما أنه متابع لما قبله والله أعلم .

﴿ حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا محمد بن بشر ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي القناري ، ثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر فأمرنا أن نجمع ما في أزوادنا - يعني من التمر - فبسط نطماً نشرنا عليه أزوادنا قال : فتمطيت فطاولت فنظرت فخرته كبرضة شاة ونحن أربع عشرة مائة قال : فأكلنا ثم تطاولت فنظرت فخرته كبرضة شاة ، وقال رسول الله ﷺ : هل من وضوء ؟ قال : فجاه رجل بنقطة في إداوته ، قال : فقبضها فجهلها في قدح ، قال : فخرضنا . كلنا نشتقها دغقة ونحن أربع عشرة مائة قال فجاه أناس فقالوا : يارسل الله ألا وضوء ؟ فقال : قد فرغ الوضوء . وقد رواه مسلم عن أحمد بن يوسف

السلي عن النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار عن إياس عن أبيه سلمة ، وقال : فأكلتنا حتى شعبنا ثم حشونا جربنا \* وتقدم ما ذكره ابن إسحاق في حفر الخندق حيث قال : حدثني سميد بن مينا : أنه قد حدث أن ابنة لبشر بن سعد - أخت النعمان بن بشير - قالت : دعني أهي عمرة بنت راحة فأعطني جنة من تمر في ثوبي ثم قالت : أي بنية ، أذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بئداهما قالت : فأخنتها فأطلقت بها فررت برسول الله ﷺ وأنا ألتبس أبي وخالي ، فقال : تعالى يا بنية ، ما هذا مملك ؟ قالت : قلت يا رسول الله هذا تمر يمتني به أبي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن راحة يتفديانه فقال : هاتيه ، قالت : فصبيته في كفي رسول الله ﷺ فأملأتهما ثم أمر بشوب فبسط له ثم دعا بالتمر فنبد فوق الثوب ، ثم قال لا تسان عنده ، اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى النداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب .

### ﴿ قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر ﴾

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زكريا ، حدثني طاهر ، حدثني جابر أن أباه توفي وعليه دين فأتيته النبي ﷺ فقلت : إن أبي ترك عليه ديناً وليس عندي إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فأطلق معي لكيلا يفحش على الغرماء ، فشى حول ييدر من يادر التمر فنتاهم آخر ثم جلس عليه فقال : انزعوه فأوطأهم الذي لهم وبقى مثل ما أعطاهم \* هكذا رواه هنا مختصراً . وقد أسنده من طرق عن طاهر بن شراحيل الشعبي عن جابر به \* وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة عن جابر بألفاظ كثيرة ، وحاصلها أنه ببركة رسول الله ﷺ ودعائه له ومشيه في حائله وجالسه على تمره وفي الله دين أبيه ، وكان قد قتل بإحد ، وجابر كان لا يرجو وفاءه في ذلك العام ولا ما بعده ، ومع هذا فضل له من التمر أكثر فوق ما كان يؤمله ويرجوه والله الحمد والمنة .

### ﴿ قصة سلمان ﴾

[ (١) في تكثيره ﷺ تلك القطعة من الذهب لواء دينه في مكانته .

قال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب - رجل من عبد القيس - عن سلمان قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي على يا رسول الله ؟ أخنها رسول الله ﷺ قلبها على لسانه ثم قال : خنها فأوفهم منها ، فأخنتها فأوفيتهم منها فحقهم أربعمائة أوقية .

### ﴿ ذكر مزود أبي هريرة وتمره ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا حماد - يعني ابن زيد - عن المهاجر عن أبي العالية

(١) كل ما بين الأقواس المربعة في هذه المازمة زيادة من التيمورية .





## ﴿ طريق أخرى ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا إسماعيل — يعني ابن مسلم — عن أبي المتوكل عن أبي هريرة قال : أعطاني رسول الله ﷺ شيئا من تمر فجعلته في مكتل فضعته في سقف البيت فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره إصابة أهل الشام حيث أغاروا بالمدينة \* ففرد به أحمد

[ ( حديث عن الرياض بن سارية في ذلك ) ]

رواه الحافظ بن عساكر في ترجمته من طريق محمد بن عمر الواقدي

حدثني ابن أبي سيرة عن موسى بن سعد عن الرياض قال : كنت أزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر ، فأرأينا ليلة ونحن بتبوك أو ذهبنا لحاجة فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تمشى ومن عنده ، فقال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأنبرته ، وطلع جمال بن سراقه وعبد الله بن معقل المزني ، فكننا علامة كلنا جائع ، فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سلمة فطلب شيئا نأكله فلم يجده ، فنادى بلالا : هل من شيء ؟ فأخذ الجرب ينقعهما فاجتمع سبع تمرات فوضها في صحيفة ووضع عليهن يده وسبح الله وقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا ، فأحصيت أربعاً وخمسين ثمرة ، كلها أعدها ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان ما أصنع ، فأكل كل منهما خمسين ثمرة ، ورفضنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هن ، فقال : يا بلال ارضهن في جرابك ، فلما كان اللند وضهن في الصحيفة وقال : كلوا بسم الله ، فأكلنا حتى شبعنا وإنا لشجرة ثم رفضنا أيدينا وإثرهن كما هن سبع ، فقال : لولا أني أستعجى من ربي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى زرد إلى المدينة عن آخرها ، فلما رجعت إلى المدينة طلع غليم من أهل المدينة فنغمض إلى ذلك الغلام فأنطلق يلوكن \* ]

## ﴿ حديث آخر ﴾

روى البخاري ومسلم من حديث أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت له : لقد توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال على فكلته ففني .

## ﴿ حديث آخر ﴾

روى مسلم في صحيحه ، عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن أعين عن معقل عن أبي الزبير عن جابر : أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستأمنه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامراته وضيئهما حتى كلفه فأتى النبي ﷺ فقال : لو لم تسكه لأكلت منه ولقام لكم \* وبهذا الاسناد عن جابر أن أم مالك كانت تهدي إلى رسول الله ﷺ في عكته ممناً فبأيتها بنوها فيسألون الأدم وليس عندها شيء فتعبد إلى التي كانت تهدي فيه إلى رسول الله ﷺ فتجد فيه ممناً فما زال

يقيم لها آدم بيتها حتى عصرتها ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : أعصرتها ؟ قالت : نعم ، فقال لو تركتها ما زالت قائمة \* وقد رواها الامام أحمد عن موسى عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر ،

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو جعفر البغدادي ، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، ثنا حسان بن عبد الله ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا يونس بن يزيد ، ثنا ابن إسحاق عن سعيد بن الحرث بن عكرمة عن جده نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أنه استعان رسول الله ﷺ في التزويج فأنكحه امرأة فالتس شيئاً فلم يحميه فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب يدعوه ففرهاها عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من شعير ، فغضه رسول الله ﷺ إليه ، قال : فطعمنا منه نصف سنة ثم كناه فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : لو لم تكله لأكلت منه معايش .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي في الدلائل : أنا عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا عباس بن محمد الدوري ، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أنا أبو بكر بن عياش عن هشام — يعني ابن حسان — عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال : أتى رجل أهلك فرأى ما بهم من الحليجة ، فخرج إلى البرية فقالت امرأته : اللهم ارحمنا ما نمتج ونختبز ، قال : فإذا الجنة ملأى خيراً والرحا تلحن والتنور ملأى خبزاً وشواء ، قال : فجاء زوجها فقال : عندكم شيء ؟ قالت : نعم رزق الله ، فرفع الرحا فكنس ما حوله ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : لو تركها لمارت إلى يوم القيامة \* وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا أبو إسحاق الترمذي ، ثنا أبو صالح عبد الله ابن صالح ، حدثني الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رجلاً من الأنصار كان ذا حليجة فخرج وليس عند أهل شيء ، فقالت امرأته : لو حركت رحاى وجعلت في تنوري سعفات فسمم جيرانى صوت الرحا وراؤا الدخان فظنوا أن عندنا طعاماً وليس بنا خصاصة ؟ فقامت إلى تنورها فأوقدته وقصت تحرك الرحا ، قال : فأقبل زوجها وسمع الرحا قامت إليه لتفتح له الباب ، فقال : ماذا كنت تبطنين ؟ فأخبرته ، فدخلوا وإن رحلها لتنور وتصب دقيقاً ، فلم يبق في البيت وعاء إلا ملأ ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملواً خبزاً ، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي ﷺ ، قال : فما فعلت الرحا ؟ قال : رفضتها وفضتها ، قال رسول الله ﷺ : لو تركتموها ما زالت لكم حياتى ، أو قال حياتكم \* وهذا الحديث غريب سنداً ومتناً .

﴿ حديث آخر ﴾

وقال : مالك عن سويل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف

كافر فأمر له بشاة فخلبت فشرب حللها ، ثم أخرى فشرب حللها ، ثم أخرى فشرب حللها حتى شرب حللاب سبع شياه ، ثم إنه أصبح فأسلم فأتى رسول الله ﷺ فأمر له بشاة فخلبت فشرب حللها ، ثم أمر له بأخرى فلم يستمها ، قال رسول الله ﷺ : إن المسلم يشرب في معا واحد ، والكافر يشرب في سبعة أمعاء \* ورواه مسلم من حديث مالك :

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصغار ، حدثني محمد ابن الفضل بن حاتم ، ثنا الحسين بن عبد الأول ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : ضاف النبي ﷺ أعرابي ، قال : فطلب له شيئا فلم يجد إلا كسرة في كوة قال : فجزأها رسول الله ﷺ أجزاء ودعا عليها وقال : كل ! قال فأكل فأفضل . قال فقال : يا محمد إنك لرجل صالح ، فقال له النبي ﷺ : أسلم ، قال : إنك لرجل صالح \* ثم رواه البيهقي من حديث سهل بن عثمان عن حفص بن غياث بإسناده نحوه .

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، قال وفيما ذكر عبدان الأهوازي ، ثنا محمد بن زياد البرجي ، ثنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال : أضاف النبي ﷺ ضيف ، فأرسل إلى أزواجه يتنقن عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن شيئا ، قال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت ، قال : فأهديت له شاة مصلية فقال : هذا من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة \* قال أبو علي : حدثني محمد بن عبدان الأهوازي عنه ، قال : والصحيح عن زبيد مرسل ، حدثناه محمد ابن عبدان حدثنا أبي ، ثنا الحسن بن الحرث الأهوازي ، أنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد فذكره مرسل .

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، ثنا أبو عمر بن حمدان ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا عمرو بن بشر بن السرح ، ثنا الوليد بن سليمان ابن أبي السائب ، ثنا واثلة بن الخطيب عن أبيه عن جده واثلة بن الأسقع قال : حضر رمضان ونحن في أهل الصفة فقمنا فكنا إذا أظفنا آتى كل رجل منارجل من أهل البيعة فانطلق به فمشاه فأتم علينا ليلة لم يأتنا أحد وأصبحنا صلبا ، وأتم علينا القابلة فلم يأتنا أحد ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها

شيء فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذو كبد ، فقال لهم رسول الله ﷺ فاجتمعوا ففعلوا وقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فانها بيك لا بملكها أحد غيرك ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن فإذا بشاة مصلية ورغف فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا ، فقال لنا رسول الله ﷺ : إنا سألنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله وقد ادخر لنا عنده رحمته .

### ﴿ حديث الذراع ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ، ثنا يحيى بن إسحاق ، حدثني رجل من بني غفار في مجلس سالم بن عبد الله ، قال : حدثني فلان أن رسول الله ﷺ أتى بطعام من خبز ولحم فقال : ناولني الذراع فنول ذراعا قال يحيى : لا أعلمه إلا هكذا ، ثم قال : ناولني الذراع ، فنول ذراعا فأكلها ثم قال : ناولني الذراع ، فقال : يا رسول الله إنما هما ذراعان ، فقال وأليك لو سكت ما زلت أناول منها ذراعا ما دعوت به ، فقال سالم : أما هذه فلا ، سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : إن الله ينهاكم أن تمخضوا بأئسكم \* هكذا وقع إسناد هذا الحديث وهو عن مبهم عن مبهم ، وقد روى من طرق أخرى \* قال الامام أحمد : حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا أبو جعفر - يعني الرازي - عن شرحبيل عن أبي رافع مولى النبي ﷺ ، قال : أهديت له شاة فجعلها في القبر ففعل رسول الله ﷺ فقال : ما هذا يا أبا رافع ؟ قال : شاة أهديت لنا يا رسول الله فطبختها في القبر ، فقال : ناولني الذراع يا أبا رافع ، فناولته الذراع ، ثم قال : ناولني الذراع الآخر فناولته الذراع الآخر ، ثم قال : ناولني الذراع الآخر ، فقال : يا رسول الله إنما للشاة ذراعان ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو سكت لناولتني ذراعا فنراعا ما سكت ، ثم دعا بماء فمضمض فاه وغسل أطراف أصابعه ثم قام فصلى ثم عاد إليهم فوجد عندهم لحما باردا فأكل كل ثم دخل المسجد فصلى ولم يمس ماء .

### ( طريق أخرى عن أبي رافع )

قال الامام أحمد : ثنا مؤمل ، ثنا حماد ، حدثني عبد الرحمن بن أبي رافع عن عمته عن أبي رافع قال : صنع لرسول الله ﷺ شاة مصلية فأني بها فقال لي : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله وهل للشاة إلا ذراعان ؟ قال : لو سكت لناولتني منها ما دعوت به ، قال : وكان رسول الله ﷺ يعسجه الذراع ، قلت : ولماذا للمعلت اليهود عليهم لعائن الله بغير معوه في الذراع في تلك الشاة التي أحضرها زينب اليهودية فأخبره الذراع بما فيه من السم ، لما تهس منه نهسة ، كما قمنا ذلك في غزوة خيبر مبسوطة .

## ﴿ طريق أخرى ﴾

قال الحافظ أبو يسى : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني قائد مولى عبيد الله بن أبي رافع ، قال : أتيت رسول الله ﷺ يوم الخندق بشاة في مكمل فقال : يا أبا رافع ناولني الذراع فتناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله ألتشاة إلا ذراعان ؟ قال : لو سكنت ساعة ناولتني ما سألتك \* فيه اهقطع من هذا الوجه \* وقال أبو يعلى أيضا : ثنا محمد بن أبي بكر المديني ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا قائد مولى عبيد الله ، حدثني عبيد الله أن جدته سلمى أخبرته أن النبي ﷺ بعث إلى أبي رافع بشاة ، وذلك يوم الخندق فيما أعلم ، فصلاها أبو رافع ليس معها خبز ثم انطلق بها ، فلقبه النبي ﷺ راجعا من الخندق فقال : يا أبا رافع ضع الذي معك ، فوضعه ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فتناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فتناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله هل للشاة غير ذراعين ؟ قال : لو سكنت لناولتني ما سألتك \* وقد روى من طريق أبي هريرة . قال الامام أحمد : ثنا الضحاك ، ثنا ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن شاة طبخت فقال رسول الله ﷺ : أعطني الذراع ، فتناولته إياه ، فقال : أعطني الذراع فتناولته إياه ، ثم قال : أعطني الذراع ، فقال : يا رسول الله إنما للشاة ذراعان ، قال : أما إنك لو التمتها لوجنتها .

## ﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن دكين بن سعيد الخنمى ، قال : أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربعائة نسأله الطعام ، فقال النبي ﷺ لعمر : قم فأعطهم ، فقال : يا رسول الله ما عندي إلا ما يقطنني والصبية ، قال وكيع : التقيظ في كلام العرب أربعة أشهر ، قال : قم فأعطهم ، قال : يا رسول الله سمعا وطاعة ، قال : فقام عمر وقفنا معه فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من خبزه ففتح الباب ، قال دكين : فإذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض ، قال : شأنكم ، قال : فأخذ كل رجل منا حاجته ماشاء ثم التفت وإني لمن آخرهم فكأنهم نزلوا منه تمر \* ثم رواه أحمد عن محمد ويلى أبي عبيد عن إسماعيل - وهو ابن أبي خالد - عن قيس - وهو ابن أبي حازم - عن دكين به . ورواه أبو داود عن عبد الرحيم بن مطرف الرواسي عن عيسى بن يونس عن إسماعيل به .

## ﴿ حديث آخر ﴾

قال علي بن عبد العزيز : ثنا أبو نعيم ، ثنا حشرج بن نباتة ، ثنا أبو نضرة ، حدثني أبو رجاء قال : خرج رسول الله ﷺ حتى دخل حائطا لبعض الأنصار فإذا هو رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : ما تبجل لي إن أرويت حائطك هذا ؟ قال : إني أجد أن أرويه فما أطيق ذلك ، فقال

له رسول الله ﷺ : تجبل لى مائة ثمرة أختارها من تمر ؟ قال : نعم ، فأخذ رسول الله ﷺ التمر ، فابلى أن أرواه حتى طال الرجل : غرقت حائلطى ، فاختار رسول الله ﷺ من ثمرة مائة ثمرة ، قال : فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا ثم رد عليه مائة ثمرة ، كما أختارها \* هذا حديث غريب أورده الحافظ ابن عساكر فى دلائل النبوة من أول تاريخه بسنده عن علي بن عبد العزيز البغوى ، كما أورده \* وقد تقدم فى ذكر إسلام سلمان الفارسى ما كان من أمر النخيل التى غرسها رسول الله ﷺ يسلم الكريمة لسلمان فلم يهلك منها واحدة ، بل أنجب الجميع وكن ثلثائة ، وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه الشريف حتى قضى منه سلمان ما كان عليه من نجوم كتابته وعنى رضى الله عنه وأرضاه .

### ﴿ باب اعتقاد الشجر لرسول الله ﷺ ﴾

قد تقدم الحديث الذى رواه مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبى حرة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن جابر بن عبد الله قال : سرت مع النبي ﷺ حتى نزلنا واديا أبيض فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته فاتبعته بإداوة من ماء فنظر فلم ير شيئا يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلقا إلى إحداها فأخذ ينصن من أغصانها ، وقال : اقتادى على باذن الله ، فاقادت معه كالبعير الخشوش الذى يصانع قائمه ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ ينصن من أغصانها وقال : اقتادى على باذن الله ، فاقادت معه كالبعير الخشوش الذى يصانع قائمه ، حتى إذا كان بالمنتصف فيما بينهما لأم بينهما — يعنى جمعهما — ، وقال : التئما على باذن الله فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر حرافة أن يحس بقرى فيبعد ، فجلست أحدث فضى لغانت منى لفنة فاذا أنا برسول الله مقبل وإذا الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرأيت رسول الله وقف وقفة وقال برأسه هكذا يمينا وشمالا \* وذكر تمام الحديث فى قصة الماء وقصة الحوت الذى دمره البحر كما تقدم وقفه الحمد والمنة \*

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، ثنا الأعشى عن أبى سفيان — وهو طلحة بن نافع — عن أنس قال : جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة ، قال : فقال له : مالك ؟ فقال : فلى فى هؤلاء وفعلوا ، قال : فقال له جبريل أحب أن أريك آية ؟ قال : فقال : نعم ، قال : فنظر إلى شجرة من وراء الوادى فقال : ادع تلك الشجرة ، فلداعها قال : فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه ، قال : مرها فلتخرج فأمرها فخرجت إلى مكانها ، فقال رسول الله ﷺ : حسبي \* وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه

عن محمد بن طريف عن أبي معاوية .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب أن رسول الله كان على الحجون كثيباً لما أذاه المشركون ، فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبني بعدها ، قال : فأمر فنادى شجرة من قبل عقبة المدينة ، فأقبلت فخذ الأرض حتى انتهت إليه ، قال : ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، قال : قال : ما أبالي من كذبني بعدها من قومي \* ثم قال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد بن عمرو ، قال : ثنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن مبارك ابن فضالة عن الحسن قال : خرج رسول الله ﷺ إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه ، فقال : يارب أرني ما أطمئن إليه وينهب عني هذا الغم ، فأوحى الله إليه : ادع إليك أي أغصان هذه الشجرة شئت ، قال : فطأ غصناً فانزع من مكانه ثم خذ في الأرض حتى جاء رسول الله ﷺ فقال له رسول الله : ارجع إلى مكانك ، فرجع فحمد الله رسول الله وطابت نفسه ، وكان قد قال المشركون : أفضلت أباك وأجدادك يا محمد ، فأنزل الله : « أفضير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون » الآية \* قال البيهقي : وهذا المرسل يشهد له ما قبله .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الإمام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعشى عن أبي خنبلان — وهو حصين بن جنب — عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ رجل من بني عامر فقال : يا رسول الله أرني الخاتم الذي بين كنفك فأتى من أطب الناس ، فقال له رسول الله ﷺ : ألا أريك آية ؟ قال : بلى ، قال : فنظر إلى نخلة فقال : ادع ذلك العنق ، فسلمه فجاء ينقر بين يديه ، فقال له رسول الله ﷺ : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال العامري : يا آل بني عامر ، ما رأيتم كاللوم رجلاً أسحر من هذا \* هكذا رواه الإمام أحمد ، وقد أسنده البيهقي من طريق محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعشى عن أبي خنبلان عن ابن عباس ، قال : جاء رجل من بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقال : إن عندي طباً وعلماً فأتشكي ؟ هل يربك من نفسك شيء إلى ما تدعو ؟ قال : أدعوا إلى الله والاسلام ، قال : فأنك لتقول قولاً فهل لك من آية ؟ قال : نعم ، إن شئت أريك آية ، وبين يديه شجرة ، فقال لغصن منها : تعال يا غصن ، فاقطع الغصن من الشجرة ثم أقبل ينقر حتى قام بين يديه ، قال : ارجع إلى مكانك فرجع ، فقال العامري : يا آل عامر بن صعصعة لا ألومك على شيء قلته أبداً [ وهذا يقتضي أنه سالم الأمر ولم يجب من كل وجه ] وقد قال البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصنفار ، ثنا ابن أبي قحاش ، ثنا ابن عائشة عن عبد الواحد بن زياد عن الأعشى عن سالم بن



أبي الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال : وحول رسول الله أعناق وشجر ، قال : فقال رسول الله : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال : فدعا عذقا منها فأقبل يخذ الأرض حتى وقف بين يديه يخذ الأرض ويسجد ويرفع رأسه حتى وقف بين يديه ثم أمره فرجع ، قال : العامري وهو يقول : يا آل عمر بن حصمة والله لا أكذبه بشئ يقول أبدا .

﴿ طريق أخرى فيها أن العامري أسلم ﴾

قال البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنا أبو علي حامد بن محمد بن الوفاء ، أنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن سعيد بن الأصهباني ، أنا شريك عن سمالك عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ قال : بما أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أرايت إن دعوت هذا العنق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ، قال فدعا العنق فجعل العنق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله ، ثم قال له : ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن . قال البيهقي ، رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن سعيد الأصهباني ، قلت : ولعله قال أولا إنه سحر ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن لما هداه الله عز وجل والله أعلم .

﴿ حديث آخر عن ابن عمر في ذلك ﴾

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق ، أنا الحسين بن سفيان أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي ، ثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله : أين تريد ؟ قال : إلى أهلي ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال : لا ، قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فلعلها رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تخذ الأرض خذا ، قامت بين يديه ، فاستشهدا ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم أتتها رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه ، فقال : إن يتبعوني أتيتكم بهم وإلا رجعت إليكم وكنت معكم . وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ولا رواه الامام أحمد والله أعلم .

## باب

﴿ حنين الجذع شوقا إلى رسول الله ﷺ وشغفا من فراقه ﴾

وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وفرسان هذا الميدان .

﴿ الحديث الأول عن أبي بن كعب رضي الله عنه ﴾

قال الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله : حدثنا إبراهيم بن محمد ، قال :

أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان النبي ﷺ يصلي إلى جنح نخلة إذ كان المسجد عريشا ، وكان يخطب إلى ذلك الجنح ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله هل لك أن نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة فنتسمع الناس خطبتك ؟ قال : نعم ، فصنع له ثلاث درجات هن اللاتي على المنبر ، فلما صنع المنبر ووضع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ ، بدأ النبي ﷺ أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه ، فرأيه ، فلما جاوز ذلك الجنح الذي كان يخطب إليه خارجا حتى تصدع وانشق ، فنزل النبي ﷺ لما سمع صوت الجنح فسمعه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجنح أبي بن كعب رضى الله تعالى عنه ، فكان عنده حتى بلى وأكلته الأرضة وعاد رقا \* وهكذا رواه الامام أحمد بن حنبل عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب فذكره . وعنده فسمعه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر ، وكان إذا صلى صلى إليه ، والباقي مثله ، وقد رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن عبد الله الرقي عن عبيد الله بن عمرو الرقي به .

### ﴿ الحديث الثاني عن أنس بن مالك رضى الله عنه ﴾

قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : ثنا أبو خزيمة ، ثنا عمر بن يونس الحنفي : ثنا عكرمة بن عمار ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، حدثنا أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جنح منصوب في المسجد يخطب الناس ، فجاءه رومي فقال : ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه كأنك قائم ؟ فصنع له منبرا درجتان ويقعد على الثالثة ، فلما قعد نبى الله على المنبر خار كخوار الثور ارتجح لخواذه حزنا على رسول الله ، فنزل إليه رسول الله ﷺ من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكنت ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزنا على رسول الله ، فأمر به رسول الله ﷺ فدفن ، وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وقال : صحيح غريب من هذا الوجه .

### ﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا هذبة ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ أنه كان يخطب إلى جنح نخلة ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحين جاءه رسول الله ﷺ حتى احتضنه فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة \* وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن خلاد عن جزي بن أسد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وعن حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس به \* وهذا إسناد على شرط مسلم .

﴿طريق أخرى عن أنس﴾

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا المبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة ، فلما كثر الناس قال : ابنا إلى منبراً - أراد أن يسميهم - فبنوا له عتبتين ، فتحول من الخشبة إلى المنبر ، قال : فأنجز أنس بن مالك أنه مع الخشبة حين حزين الواله ، قال : فما زالت نحن حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر ، فمشى إليها فاحتضنها فسكنت \* فترد به أحمد ، وقد رواه أبو القاسم البغوي عن شييبان بن فروخ عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس فذكره وزاد : فكانت الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال : يا عباد الله الخشبة نحن إلى رسول الله شوقاً إليه لمكانه من الله ، فأتم أحق أن تستأثروا إلى لقاءه \* وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث الوليد بن مسلم عن سالم بن عبد الله الخياط عن أنس بن مالك فذكره .

﴿طريق أخرى عن أنس﴾

قال أبو نعیم: ثنا أبو یکر بن خالد، ثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة، ثنا يعلى بن عباد، ثنا الحكم بن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يحطّ إلى جنح فغنّ الجنح فاحضنه وقال: لو لم أحضنه لحنّ إلى يوم القيامة \*

(الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما)

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جنح نخلة قال : قتالت امرأة من الأنصار - وكان لها غلام نجار - : يا رسول الله إن لي غلاماً نجاراً أقامرهُ أن يتخذ لك منبراً فخطب عليه ؟ قال : بلى ، قال : فاتخذ له منبراً ، قال : فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر ، قال : "فإنَّ الجَنعَ الذي كان يقوم عليه كما يَتَن الصبي ، فقال النبي ﷺ : إن هذا بكي لما قدم من الله كـ \* هكنا رواه أحمد ، وقد قال البخاري : ثنا عبد الواحد بن أيمن ، قال : سمعت أبي عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، قتالت امرأة من الأنصار أو رجل : يا رسول الله الانجعل لك منبراً ؟ قال : إن شئتم ، فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه يئن أئين الصبي ، الذي يسكن : قال : كانت تبكي على ما كانت تسمع من الله كـ عندها \* وقد ذكره البخاري في غير ما موضع من صحيحه من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه وهو أيمن الحبشي المكي مولى ابن أبي عمرة الخزومي عن جابر به .

﴿طريق أخرى عن جابر﴾

قال البخاري : ثنا إسماعيل ، حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد ، حدثني

حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: كان المسجد مسقوفاً على جنوع من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جندع منها، فلما صنع له المنبر وكان عليه قسمنا لذلك الجندع صوتاً كصوت السار، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت \* تفرد به البخاري.

### ﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار، ثنا محمد بن المنني، ثنا أبو المساور، ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح - وهو ذكوان - عن جابر بن عبد الله وعن إسحاق عن كريب عن جابر قال: كانت خشبة في المسجد يخطب إليها النبي ﷺ قالوا: لو اتخذنا لك مثل الكرسي تقوم عليه؟ ففعل لغت خشبة كما نحن الناقة الخلو، فأتاها فاحتضها فوضع يده عليها فسكنت \* قال أبو بكر البزار: وأحسب أنا قد حدثناه عن أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر بن عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر عن النبي ﷺ بنحوه \* والصواب إنما هو سعيد بن أبي كريب، وكريب خطأ ولا يعلم بروى عن سعيد بن أبي كريب إلا أنها إسحاق. قلت: ولم يخرجوه من هذا الوجه وهو جيد.

### ﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الامام أحمد: ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يخطب إلى خشبة فلما جعل له منبر حنت حين الناقة فأتاها فوضع يده عليها فسكنت \* تفرد به أحمد.

### ﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا محمد بن معمر، ثنا محمد بن كثير، ثنا سليمان بن كثير عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يقوم إلى جندع قبل أن يجعل له المنبر فلما جعل المنبر حنت حين الناقة حتى سمعنا حنينه، فسبح رسول الله ﷺ يده عليه فسكن \* قال البزار: لا أعلم رواه عن الزهري إلا سليمان بن كثير \* قلت: وهذا إسناد جيد رجاله على شرط الصحيح ولم يروه أحسن من أصحاب الكتب الستة، وقال الحافظ أبو نعيم في الدلائل: ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن رجل سمع عن جابر ثم أورده من طريق أبي عاصم بن علي عن سليمان بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن جابر مثله \* ثم قال: ثنا أبو بكر بن خالد، ثنا أحمد ابن علي الخزاز، حدثنا عيسى بن المساور، ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير

عن أبي سلمة عن جابر أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جنح فلما بقي المنبر حن الجنح فاحتضنه فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة \* ثم رواه من حديث أبي عروانة عن الأعش عن أبي صالح عن جابر ، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر مثله .

﴿ طريق أخرى عن جابر رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا ابن جريج وروح قال : حدثنا ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان النبي ﷺ إذا خطب يستند إلى جنح نخلة من سواري المسجد ، فلما صنع له منبره واستوى عليه فاضطربت تلك السارية كخمين الناقة حتى ممها أهل المسجد ، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكنت \* وقال روح : فسكنت \* وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجه .

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا ابن أبي عدي عن سليمان عن أبي نضرة عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يقوم في أصل شجرة ، أو قال : إلى جنح ، ثم اتخذ منبراً قال : نحن الجنح ، قال جابر : حتى ممها أهل المسجد حتى أتاه رسول الله ﷺ فسحبه فسكن ، فقال بعضهم : لو لم يأته لحن إلى يوم القيامة \* وهذا على شرط مسلم ولم يخرجه إلا ابن ماجه عن بكير بن خلف عن ابن أبي عدي عن سليمان التيمي عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطة العبدي النضري عن جابر به \*

﴿ الحديث الرابع عن سهل بن سعد ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حازم قال : أتوا سهل بن سعد فقالوا من أى شئ منبر رسول الله ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يستند إلى جنح في المسجد يصل إليه إذا خطب ، فلما اتخذ المنبر فصعد حن الجنح حتى أتاه رسول الله ﷺ فوطئه حتى سكن \* وأصل هذا الحديث في الصحيحين وإسناده على شرطهما وقد رواه إسحاق بن راهويه وابن أبي فديك عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده ، ورواه عبد الله بن نافع وابن وهب عن عبد الله بن عمر عن ابن عباس بن سهل عن أبيه فذكره . ورواه ابن أبي ليحة عن عمارة بن عرفة عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بنحوه .

﴿ الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جنح قبل أن يتخذ المنبر ، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن عليه فأثاه فاحتضنه فسكن ، قال : ولو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة \* وهذا الإسناد على شرط مسلم ولم

بروه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة .

﴿ الحديث السادس عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ﴾

قال البخارى : ثنا محمد بن المنثى ، حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان ، ثنا أبو حفص واسمه عمر بن  
الملاء — أخو أبي عمرو بن الملاء — قال : سمعت نافعاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان النبي  
ﷺ يخطب إلى جنس فلما أخذ المنبر تحول إليه فحن الجنس فأله فشح يده عليه \* وقال عبد الحميد :  
أنا عثمان بن عمر ، أنا معاذ بن الملاء عن نافع بهذا \* ورواه أبو عاصم عن ابن أبي رواد عن نافع عن  
ابن عمر عن النبي ﷺ \* هكنا ذكره البخارى \* وقد رواه الترمذى عن عمرو بن على الفلاس  
عن عثمان بن عمرو ويحيى بن كثير عن أبي غسان المنبرى كلاهما عن معاذ بن الملاء به وقال :  
حسن صحيح غريب . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي فى أطرافه : ورواه على بن نصر بن على  
الجهضمي وأحمد بن خالد الخلال وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي فى آخرين عن عثمان بن عمر عن معاذ  
ابن الملاء قال : وعبد الحميد هذا — يعنى الذى ذكره البخارى — قال : إنه عبد بن حميد والله أعلم \*  
قال شيخنا : وقد قيل إن قول البخارى : عن أبي حفص واسمه عمرو بن الملاء ، وهم ، والصواب ما  
ابن الملاء كما وقع فى رواية الترمذى \* قلت : وليس هذا ثابتاً فى جميع النسخ ، ولم أر فى النسخ التى  
كتبت منها تسميته بالكلية والله أعلم . وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله  
ابن رجاء ، عن عبيد الله بن عمر ، ومن حديث أبي عاصم عن ابن أبي رواد كلاهما عن نافع عن ابن  
عمر قال : قال تميم الدارى ألا تتخذ لك منبراً . فذكر الحديث

﴿ طريق أخرى عن ابن عمر رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حسين ، ثنا خلف عن أبي خباب — وهو يحيى بن أبي حية — عن أبيه عن  
عبد الله بن عمر قال : كان جنس نخله فى المسجد يسند رسول الله ﷺ ظهره إليه إذا كان يوم الجمعة  
أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس ، فقالوا : ألا نجعل لك يارسل الله شيئاً كقدر قيامك ؟ قال : لا  
عليكم أن تفعلوا ، فصنعوا له منبراً ثلاث مراق ، قال : فجلس عليه ، قال : فغار الجنس كما تخور البقرة  
جزءاً على رسول الله ﷺ فالتزمه ومسحه حتى سكن \* فنرد به أحمد .

﴿ الحديث السابع عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه ﴾

قال عبد بن حميد اللبثي : ثنا على بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة العبدى ، حدثني أبو  
سعيد الخدرى قال : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنس نخله ، فقال له الناس : يارسل  
الله إنه قد كثر الناس — يعنى المسلمين — وإلهم ليحبون أن يروك ، فلو اتخذت منبراً تقوم عليه  
ليراك الناس ؟ قال : نعم ، من يجبل لنا هذا المنبر ؟ قام إليه رجل فقال : أنا ، قال : يجعله ؟

قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقصد ، قصد ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقال إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقصد ، قصد ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقال إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقصد ، قصد ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ، فقال إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : إبراهيم ، قال : اجلسه ، فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي ﷺ في آخر المسجد فلما صعد رسول الله ﷺ المنبر فاستوى عليه فاستقبل الناس وحنت النخلة حتى أغمعتني وأنا في آخر المسجد ، قال : فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فاعتنقها ، فلم يزل حتى سكنت ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذه النخلة إنما حنت شوقاً إلى رسول الله ، لما فارقها فوالله لو لم أنزل إليها فأعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة \* وهذا إسناد على شرط مسلم ، ولكن في السياق غرابة والله تعالى أعلم .

### ﴿ طريق أخرى عن أبي سعيد ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا مسروق بن الرزبان ، ثنا زكريا عن مجاهد عن أبي الوداك وهو جبر بن نوف عن أبي سعيد قال : كان النبي ﷺ يقوم إلى خشبة يتوكل عليها فيخطب كل جمعة حتى أنه رجل من الروم فقال : إن شئت جعلت لك شيئاً إذا قصدت عليه كنت كأفك قائم ، قال : نعم ، قال : فجعل له المنبر ، فلما جلس عليه حنت الخشبة حين الناقاة على ولدها ، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليها ، فلما كان الغد رأيتها قد حولت ، فقلنا : ما هذا ؟ قالوا : جاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر الباردة فحولوها \* وهذا غريب أيضاً .

### ﴿ الحديث الثامن عن عائشة رضى الله عنها ﴾

رواه الحافظ من حديث علي بن أحمد الحوار عن قبيصة عن حبان بن علي عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن عائشة فذكر الحديث بطوله وفيه أنه خير من الدنيا والآخرة فاختار الجلس الآخرة ونظر حتى ذهب فلم يعرف \* هذا حديث غريب إسناداً ومتناً .

### ﴿ الحديث التاسع عن أم سلمة رضى الله عنها ﴾

روى أبو نعيم من طريق شريك القاضي وعمر بن أبي قيس ومولى بن هلال ثلاثتهم عن عمار الذهبي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : كان لرسول الله ﷺ خشبة يستند إليها إذا خطب ، فصنع له كرسي أو منبر فلما قدته خلعت كما يخور الثور ، حتى جمع أهل المسجد ، فأناها رسول الله ﷺ فسكنت . هذا لفظ شريك ، وفي رواية مولى بن هلال : أنها كانت من دَوْم ،

وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ، وقد روى الامام أحمد والنسائي من حديث عمار القتيبي عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ قوائم منبري في زاوية في الجنة \* وروى النسائي أيضا بهذا الاسناد : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، فهذه الطرق من هذه الوجوه تفيد القطع بوقوع ذلك عند أئمة هذا الفن ، وكذا من تأملها وأنهم فيها النظر والتأمل مع معرفته بأحوال الرجال وبالله المستعان \* وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي قال : قال أبي - يعني أبا حاتم الرازي - قال عمرو بن سواد ، قال لي الشافعي : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ﷺ ، قلت له : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمدا الجنع الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له المنبر حن الجنع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك .

## باب

﴿ تبسيع الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا الكندي ، ثنا قرش بن أنس ، ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن رجل يقال له سويد ابن يزيد السلمي ، قال : سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته ، كنت رجلا أتبع خاوات رسول الله ﷺ فرأيت يوما جالسا وحده فاعتصمت خواته فنجت حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات ، أو قال : تسع حصيات ، فأخذهن في كفه فبسجن حتى سمعت لمن حنيننا كحنين النخل ، ثم وضعهن نفرسن ثم أخذهن فوضعهن في كف أبي بكر فبسجن حتى سمعت لمن حنيننا كحنين النخل ، ثم وضعهن نفرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فبسجن حتى سمعت لمن حنيننا كحنين النخل ، ثم وضعهن نفرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فبسجن حتى سمعت لمن حنيننا كحنين النخل ، ثم وضعهن نفرسن ، فقال النبي ﷺ : هذه خلافة النبوة \* قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يسار عن قرش ابن أنس عن صالح بن أبي الأخضر ، وصالح لم يكن حافظا ، والمحفوظ عن أبي حمزة عن الزهري ، قال : ذكر الوليد بن سويد هذا الحديث عن أبي ذر هكذا ، قال البيهقي : وقد قال محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات التي جمع فيها أحاديث الزهري : حدثنا أبو اليان ، ثنا شعيب قال : ذكر الوليد ابن سويد أن رجلا من بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر أنه بينا هو قاعد يوما



في ذلك المجلس وأبو ذر في المجلس إذ ذكر عثمان بن عفان يقول السلي : فانا أنظر أن في نفس أبي ذر على عثمان معتبة لا تزاله بإياه بالبنة ، فلما ذكر له عثمان عرض له أهل العلم بذلك ، وهو يظن أن في نفسه عليه معتبة ، فلما ذكره قال : لا تقل في عثمان إلا خيرا فاني أشهد لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا أنساه حتى أموت ، كنت رجلا ألتص خلوات النبي ﷺ لا أسمع منه أولا أخذ عنه ، فهجرت يوما من الأيام ، فإذا النبي ﷺ قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه في بيت ، فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس ، وكأني حينئذ أرى أنه في وحي ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : ما جاء بك ؟ قلت : جاء بي الله ورسوله فأمرني أن أجلس ، فجلست إلى جنبه ، لا أسأله عن شيء ولا يذكره لي ، فكثرت غير كثير ، فجاء أبو بكر بعثي مسرعا فلم عليه فرد السلام ثم قال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار بيده أن أجلس ، فجلست إلى ربوة مقابل النبي ﷺ بينه وبينها الطريق ، حتى إذا استوى أبو بكر جالسا فأشار بيده فجلست إلى جنبه عن يميني ، ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك ، وقال له رسول الله ﷺ مثل ذلك ، وجلس إلى جنب أبي بكر على تلك الربوة ، ثم جاء عثمان فسلم فرد السلام وقال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار إليّ بيده فقم إلى الربوة ثم أشار بيده فقم إلى جنب عمر ، فتكلم النبي ﷺ بكلمة لم أفتقه أولها غير أنه قال : قليل ما ييقن ، ثم قبض على حصيات سبع أو تسع أو قريب من ذلك ، فسبحن في يده حتى مضم لم يحن كمين النخل في كف النبي ﷺ ، ثم تلاون أبا بكر وجاوزني فسبحن في كف أبي بكر كما سببحن في كف النبي ﷺ ، ثم أخذن منه فوضن في الأرض فغرسن فصرن حصا ، ثم تلاون عمر فسبحن في كفه كما سببحن في كف أبي بكر ، ثم أخذن فوضن في الأرض فغرسن ، ثم تلاون عثمان فسبحن في كفه فحوما سببحن في كف أبي بكر وعمر ، ثم أخذن فوضن في الأرض فغرسن \* قال الحافظ ابن عساكر : رواه صالح بن أبي الأخضر عن الزهري ، فقال : عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلي ، وقول شعيب أصح \* [ وقال أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : وقد روى داود بن أبي هند عن الوليد بن عبد الرحمن الحرشي عن جبير بن نفير عن أبي ذر مثله ، ورواه شهر بن حوشب وسعيد بن المسيب عن أبي سعيد . قال : وفيه عن أبي هريرة ] ، وقد تقدم ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ولقد كنا نسمع تسبيح الطمام وهو يؤكل .

### ﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

روى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ، قال : حدثني أبو أي مالاك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد الساعدي ، قال :

قال رسول الله ﷺ للبأس بن عبد المطلب : يا أبا الفضل لا ترم منزلك غدا أفنت وبنوك حتى أتيتكم فان لي فيكم حاجة ، فانتظروه حتى جاء بهد ما أخصي ، فنخل عليهم فقال : السلام عليكم ، قالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : أصبحنا بخير نحمد الله ، فكيف أصبحت يا أينا وأمنا أنت يا رسول الله ؟ قال : أصبحت بخير أحد الله ، فقال لهم : تقاربوا تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض ، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملايته وقال : يارب هذا عبي وصنو أبي ، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترني أيام بلاءه هذه ، وقال : فأمنت أسكفة الباب وحوائل البيت فقالت : آمين آمين آمين \* وقد رواه أبو عبد الله بن عبد الله بن ملج في سننه مختصرا عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي عن عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص الوفاصي الزهري روى عنه جماعة ، وقد قال ابن معين : لا أعرفه ، وقال أبو حاتم يروي أحاديث مشبهة .

#### ﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، حدثني سالك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن \* رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن أبي بكير به ، ورواه أبو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن سالك به .

#### ﴿ حديث آخر ﴾

قال الترمذ : ثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، ثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن أبي يزيد عن علي بن أبي طالب قال : كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله \* ثم قال : وهذا حديث حسن غريب ، وقد رواه غير واحد عن الوليد بن أبي ثور ، وقالوا : عن عباد بن أبي يزيد منهم فروة بن أبي الفراء \* ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث زيد بن خثيمة عن السدي عن أبي عمارة الحيواني عن علي قال : خرجت مع رسول الله ﷺ فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه ، وقصصنا في المبعث أنه عليه السلام لما رجع وقد أوحى إليه جمل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله ، وذكرنا في وقعة بدر ووقعة حنين رمية عليه السلام بتلك القبضة من التراب وأمره أصحابه أن يتبعوها بالحلقة الصادقة فيكون النصر والظفر والتأييد عقب ذلك سرية ، أما في وقعة بدر فقد قال الله تعالى في سياقها في سورة الأفعال : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » الآية وأما في غزوة حنين فقد ذكرناه في الأحاديث بأسانيد وألفاظه بما أغني عن إعادته ههنا والله الحمد والمنة .

## ﴿ حديث آخر ﴾

ذكرنا في غزوة الفتح أن رسول الله ﷺ لما دخل المسجد الحرام فوجد الأصنام حول الكعبة فجعل يطعن بها بشئ في يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، قتل بيه الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ، وفي رواية أنه جل لا يشير إلى شئ منها إلا انزلق عنه ، وفي رواية : إلا سقط ، وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله المافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر وأحمد بن عيسى اللخمي ، قالا : ثنا بشر بن بكير ، أنا الأوزاعي عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن عائشة قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وأنا مستتره بقرام فهتكه ثم قال : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بتخليق الله ، قال الأوزاعي : وقالت عائشة : أنى رسول الله ﷺ بقرس فيه تمثال عقاب فوضع عليه يده فأذهب الله عز وجل .

## ﴿ باب ما يتعلق بالحیوانات من دلائل النبوة ﴾

﴿ قصة البعير الناذ وسجوده له وشكواه إليه صلوات الله وسلامه عليه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا حسين ، ثنا خلف بن خليفة عن حفص هو ابن عمر عن عمه أنس بن مالك قال : كان أهل بيت من الأنصار لم جل يسنون عليه وأنه استصعب عليهم فتمهم ظهروه وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إنه كان لنا جل نسفى عليه وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهروه ، وقد عطش الزرع والنخل ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا ، قاموا فدخل الخياط والجل في ناحيته ، فشى النبي ﷺ نحوه ، فقالت الأنصار : يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب السكاب وإن تخاف عليك صولته ، قال : ليس علي منه بأس ، فلما نظر الجل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه ، فأخذ رسول الله ﷺ بشاخصيته أذل ما كانت قط ، حتى أدخله في العمل ، وقال له أصحابه : يا رسول الله هبمة لا تقبل تسجد لك ، ونحن أحق أن نسجد لك ، قال : لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، والذى قضى بيده لو كان من قلعته إلى مفروق رأسه قرحة تستغير بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحقته ما أدت حقه ، وهذا إسناد جيد ، وقد روى النسائي بعضه من حديث خلف ابن خليفة به .

## ﴿ رواية جابر في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا مصعب بن سلام سمعته من أبي مرثد ، ثنا الأجلح عن الثذالي بن

حرمة عن جابر بن عبد الله قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دضنا إلى حائط من حيطان بني النجار ، إذا فيه جبل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه قال : فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فجاء حتى أتى الحائط فضا البعير فجاء واضعا مشغره إلى الأرض حتى برك بين يديه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : هاتوا خطاما ، فقطعه ودفعه إلى صاحبه ، قال : ثم التفت إلى الناس فقال : إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله ﷺ إلا على الجن والانس \* ففرد به الامام أحمد ، وسأني عن جابر من وجه آخر بسياق آخر إن شاء الله وبه الثقة .

### ﴿ رواية ابن عباس ﴾

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا بشر بن موسى ، ثنا يزيد بن مهران أخو خالد الجبار ، ثنا أبو بكر بن عياش عن الأجلح عن النزال بن حرمة عن ابن عباس قال : جاء قوم إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إن لنا بهرا قد ندد في حائط ، فجاء إليه رسول الله ﷺ فقال : تعال ، فجاء مطاطئا رأسه حتى خلمه وأعطاه أصحابه ، فقال له أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، كأنه علم أنك نبي ، فقال رسول الله ﷺ : ما بين لابتيها أحد إلا يعلم أني نبي الله ﷺ إلا كفرة الجن والانس \* وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جدا ، والأشبه رواية الامام أحمد عن جابر ، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن النزال عن جابر وعن ابن عباس والله أعلم .

### ﴿ طريق أخرى عن ابن عباس ﴾

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ، ثنا أبو عون الزياتي ، ثنا أبو عزة البياض عن أبي يزيد المديني عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من الأنصار كان له غلخان فاعتلما فأدخلهما حائطا فسد عليهما الباب ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأراد أن يدعو له ، والنبي قاعد معه ففر من الأنصار ، فقال : يا نبي الله إني جئت في حلجة فإن غلخيت لي اغتلتما ، وإني أدخلتكما حائطا وسددت عليهما الباب ، فأحب أن تدعوني أن يسخرها الله لي ، فقال لأصحابه : قوموا معنا ، فنهب حتى أتى الباب فقال : افتح ، فأشفق الرجل على النبي ﷺ ، قال : افتح ، ففتح الباب فإذا أحد النخلين قريبا من الباب ، فلما رأى رسول الله ﷺ مسجد له ، فقال رسول الله ﷺ : ائت بشئ أشد رأسه وأمكنك منه ، فجاء بخطام فشد رأسه وأمكنه منه ، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفضل الآخر ، فلما رآه وقع له سلجدا ، فقال للرجل : ائتني بشئ أشد رأسه ، فشد رأسه وأمكنه منه ، فقال : اذهب فانهم لا يعصيانك ، فلما رأى أصحاب رسول الله ﷺ ذلك قالوا : يا رسول الله هذان غلخان مسجدا لك أفلا تسجد لك ؟ قال لا آمر أحدا أن يسجد لأحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . وهذا إسناد غريب ومتن غريب .

[ ورواه العقيبه أبو محمد عبد الله بن حاتم في كتابه دلائل النبوة عن أحمد بن حمدان السحري عن عمر بن محمد بن يحيى البحتري عن بشر بن آدم عن محمد بن عون أبي عون الزياتي به \* وقد رواه أيضا من طريق مكى بن إبراهيم عن قائد أبي الوفاء عن عبد الله بن أبي أوفى عن النبي ﷺ بنحو ما تقدم عن ابن عباس .

### ﴿ رواية أبي هريرة ﴾

قال أبو محمد عبد الله بن حاتم العقيبه : أخبرنا أحمد بن حمدان ، أنا عمر بن محمد بن يحيى ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير بن يحيى بن عبيد الله بن أبيه عن أبي هريرة قال : انطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى ناحية فأشرفنا إلى حائط فإذا نحن بناضح ، فلما أقبل الناضح رفع رأسه فبصر برسول الله ﷺ فوضع جبراً أنه على الأرض ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : فنحن أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة ، فقال : سبحان الله ، أدون الله ؟ ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد دون الله ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لشيء من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها \* [

### ﴿ رواية عبد الله بن جعفر في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا مهدي بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد عن عبد الله بن جعفر وعفان قال : ثنا مهدي ، ثنا محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد — مولى الحسن بن علي — عن عبد الله بن جعفر قال : أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأمرني إلى حديثاً لا أخبر به أحداً أبداً ، وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر به في حاجته خفي أو حاشي نخل ، فسلخ يوماً حائطاً من حيطان الأنصار فإذا جمل قد أنهاه فجبر جرد وذرفت عيناه ، وقال هرز وعفان : فلما رأى رسول الله ﷺ وذرفت عيناه ، فسح رسول الله ﷺ سراته وذفراه فسكن ، فقال : من صاحب الجمل ؟ فجاء في من الأنصار قال : هو لي يا رسول الله ، فقال أما تنقي الله في هذه البهيمة التي ملككها الله لك ؟ إنه شكاً إلى أنك تبعه وتدبه \* وقد رواه مسلم من حديث مهدي بن ميمون به .

### ﴿ رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد وعفان قال : ثنا حماد — هو ابن سلمة — عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان في قعر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسيده له فقال أصحابه : يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ، ولو كنتم أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كلن ينبغي

لها أن تفعل \* وهذا الاستناد على شرط السنن ، وإنما روى ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن حماد به : لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إلى آخره .

﴿ رواية يعلى بن مرة الثقفي ، أو هي قصة أخرى ﴾

قال الامام أحمد : ثنا أبو سلمة الخزازي ، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن حسين عن أبي جبيرة عن يعلى بن سبيبة قال : كنت مع النبي ﷺ في مسيره له فأراد أن يقضى حاجته فأمر وديتين فانضمت إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمرها فرجعتا إلى منابتهما ، وجاء بعير فضرب بعيرا أنه إلى الأرض ثم جرح حتى ابتل ما حوله قال رسول الله ﷺ : أتدرون ما يقول البعير ؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره ، فبث إليه رسول الله ﷺ قال : أوأهبه أنت لي ؟ قال : يا رسول الله مالي مال أحب إليّ منه ، قال : استوص به معروفًا ، قال : لا جرم لأكرم مالا لي كرامته يا رسول الله ، قال : وأتى على قبر يذنب صاحبه قال : إنه يذنب في غير كبير ، فأمر بجريدة فوضعت على قبره ، وقال : عسى أن يخفف عنه مادامت رطبة .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر بن عطاء بن السائب عن عبد الله بن جعفر عن يعلى بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتهم من رسول الله ﷺ : بينما نحن نسير معه إذ مرنا ببعير يسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر ووضع جرائنه ، فوقف عليه النبي ﷺ فقال ابن صاحب هذا البعير ؟ فجاوب : بعني ، قال : لا بل أحب لك ، قال : لا بل بعني ، قال : لا بل نهيه لك إنه لأهل بيت مالم يعيشه غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه ، قال : ثم سرنا فترلنا منزلا فنام رسول الله ﷺ ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، قال : هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها ، قال : ثم سرنا فررنا بما فأتته امرأة باين لها به جنة ، فأخذ النبي ﷺ بمنخره فقال : اخرج إلى عهد رسول الله ، قال ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مرنا بذلك الماء فأتته امرأة بمجزر<sup>(١)</sup> ولبن فأذرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشنبروا من اللبن ، فساها عن الصبي فقالت : والذي يملك يهلك ما رأينا منه رييا بسلك .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا عثمان بن حكيم ، أنخري عن عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مرة قال : لقد رأيت عن رسول الله ﷺ ثلاثة ما رآها أحد قبلي ، ولا يراها أحد (١) جمع جزرة يسكون الزاي وفتحها وهي الشاة التي تصلح للذبح .

بعدى : لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مرزنا امرأة جالسة معها صبي لها فقالت : يا رسول الله هنا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، يؤخذ في اليوم ما أدرى كم مرة ، قال : تلولينه ، فرضته إليه فضلته بينه وبين واسطة الرجل ، ثم فرفاه فنفت فيه ثلاثا وقال : بسم الله أنا عبد الله ، اخشأ عباد الله ، ثم ناولها إياه ، فقال : القينا في الرحلة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل ، قال : فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياء ثلاث ، قال : ما فعل صبيك ؟ قالت : والذي بينك بالحق ما حسنتا منه شيئا حتى الساعة ، فطيرت هذه النعم ، قال : انزل فخذ منها واحدة ورد البقية ، قال : وخرجت ذات يوم إلى الجبانة حتى إذا برزنا قال : ويحك انظر هل ترى من شيء يوارى ؟ قلت : ما أرى شيئا يوارى إلا شجرة ما أراها توارى ، قال : فاقبربها ؟ قلت : شجرة مثلها أو قريب منها ، قال : فاذهب إليهما قل : إن رسول الله يأمركما أن تجتمعا بإذن الله ، قال : فاجتبعنا فبرزنا لاجلته ثم رجع فقال : اذهب إليهما قل لهما : إن رسول الله يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكنتها ، فوجدت . قال : وكنت معه جالسا ذات يوم إذ جاء رجل نجيب حتى صوى بجرأته بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل إن له لثأنا ، قال : فخرجت ألتبس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه فقال : ما شأن جلك هذا ؟ قال وما شأنه ؟ قال : لا أدرى والله ما شأنه ، علمنا عليه ونرضنا عليه حتى عجز عن السقاية فالتصمنا البارحة أن ننحره ونقسم له ، قال : فلا تفعل ، هبه لى أو يمينه ، فقال : بل هو لك يا رسول الله ، فوسمه بسمه الصدقة ثم بحث به .

### ﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا الأعمش بن المتهال بن عمرو بن يعلى بن مرة عن النبي ﷺ أنه أتته امرأة ببن لها قد أصابه لم ، قال رسول الله ﷺ : اخرج عباد الله أنا رسول الله ، قال : فبرأ ، قال : فأهدت إليه كبشين وشيئا من أنط وشيئا من مبن ، قال : فقال رسول الله : خذ الأقط والسمن وأحد الكبشين ورد عليها الآخر ، ثم ذكر قصة الشجرتين كما تقدم . وقال أحمد : ثنا أسود ، ثنا أبو بكر بن عياش عن حبيب بن أبي عمرة عن المتهال بن عمرو بن يعلى قال : ما أظن أن أحداً من الناس رأى من رسول الله ﷺ إلا دون ما رأيت فذكر أمر الصبي والنخلتين وأمر البعير إلا أنه قال : ما لبعيرك يشكوك ؟ زعم أنك مانيه حتى إذا كبر تريد تبخره ، قال : صدقت والذي بينك بالحق قد أردت ذلك ، والذي بينك بالحق لا أضل .

### ﴿ طريق أخرى عنه ﴾

روى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم : ثنا عباس بن محمد الفوري ، ثنا حمدان بن الأصماني ثنا يزيد بن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال : رأيت من رسول الله ﷺ

ثلاثة أشياء مارأها أحد قبلي ، كنت معه في طريق مكة فبرأه معها ابن لها به لم مارأيت لما أشد منه ، وقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى ، فقال إن شئت دعوت له ، ففعل له ، ثم مضى فر على بعير فآذجره نرغو ، قال : علي بصاحب هذا البعير ، فجى به ، قال : هذا يقول : تنجبت عندهم طاسته ماوى حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحروني ، قال : ثم مضى ورأى شجرتين متفرقتين فقال لى : إذهب فرهما فليجتمعا لى ، قال : فاجتمعتا فقفى حلجته ، قال : ثم مضى فلما انصرف مر على الصبي وهو يلعب مع الغلمان وقد ذهب ما به وهيات أمه أ كبشا فأهدت له كبشين ، وقالت : ما عاد إليه شئ من اللهم ، قال النبي ﷺ : ما من شئ إلا ويعلم أنى رسول الله ، إلا كفرة أو فسقة الجن والانس \* فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة ، وقد تفرد بهذا كله الامام أحمد دون أصحاب الكتب الستة ولم يرو أحد منهم شيئا سوى ابن ماجه فانه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب عن يحيى بن سليم عن خيثم عن يونس ابن خباب عن يعلى بن مرة أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب إلى الغائط أبعد . وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم بحديث البعير في كتابه دلائل النبوة ، وطرقه من وجوه كثيرة ، ثم أورد حديث عبد الله بن قوط الغماني قال : جى رسول الله ﷺ بست زود فجعلن يزدلفن إليه بأيتهن ييدا ، وقد قصت الحديث في حجة الوداع . قلت : قد أسلفنا عن جابر بن عبد الله نحوه قصة الشجرتين ، وذكرنا آثفا عن غير واحد من الصحابة نحوه من حديث الجبل لكن بسياق يشبه أن يكون [ غير ] هذا فانه أعلم \* وسياق حديث الصبي الذي كان يصرع وحطاه عليه السلام له وبرؤه في الحال من طرق أخرى وقد روى الحافظ البيهقي عن أبي عبد الله الحاكم وغيره عن أبي العباس الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر ، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد البراز تبعاعد حتى لا يراه أحد ، فقلنا منزلا بقلادة من الأرض ليس فيها علم ولا شجر ، فقال لى : يلجأ خذ الأداة وانطلق بنا ، فلات الأداة ماء وانطلقنا فشيئا حتى لا نكاد نرى ، فإذا شجرتان بينهما أذرع ، قال رسول الله ﷺ : يلجأ انطلق فقل لهذه الشجرة : يقول لك رسول الله : الحق بصاحبك حتى أجلس خلفكما ، ففعلت فرجعت فالتقت بصاحبها ، فجلس خلفهما حتى قضى حلجته ، ثم رجعنا فركبنا وراحلنا فصرنا كما كنا على رؤسنا الطير نطلنا ، وإذا نحن بمرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه ، فوقف رسول الله ﷺ فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرجل فقال : اخسأ عمو الله ، أنا رسول الله ، وأعاد ذلك ثلاث مرات ، ثم تولوا إياه ، فلما رجعنا وكنا ببلد الماء عرضت لنا تلك المرأة ومعها كبشان تقودهما والصبي نحملة ، فقالت : يا رسول



الله اقبل مني هديتي ، فوالذي بينك وبينك ان عاد إليه يد ، قال رسول الله ﷺ : خذوا أحدهما وردوا الآخر ، قال : ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا ، فجاء جمل ياذ ، فلما كان بين الساطين خرا ساجدا ، قال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس من صاحب هذا الجمل ؟ فقال فتية من الأنصار : هو لنا يا رسول الله ، قال : فما شأنه ؟ قالوا : سنونا عليه منذ عشرين سنة فلما كبرت سنة وكانت عليه شحمة أردنا نحرقه لنقسمه بين غلمتنا ، قال رسول الله ﷺ تبصرونه ؟ قالوا : يا رسول الله هو لك ، قال : فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، قالوا : يا رسول الله نحن أحنى أن نسجد لك من البهائم ، قال رسول الله ﷺ : لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن \* وهذا إسناد جيد رجاله ثقات \* وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفر عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب المنهب أبعد \* ثم قال البيهقي : وحدثننا أبو عبد الله الخافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا الحسين بن علي بن زياد ، ثنا أبو حمزة ، ثنا أبو قرة عن زياد - هو ابن سعد - عن أبي الزبير أنه سمع يونس بن خباب الكوفي يحدث أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه كان في سفر إلى مكة فغضب إلى الغائط وكان يبعد حتى لا يراه أحد ، قال : فلم يجد شيئا يتوارى به ، فبصر بشجرتين ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحو من حديث جابر \* قال البيهقي : وحديث جابر أصح ، قال : وهذه الرواية ينفرد بها زعماء ابن صالح عن زياد - أظنه ابن سعد - عن أبي الزبير \* قلت : وقد يكون هذا أيضا محفوطا ، ولا ينافي حديث جابر ويعلى بن مرة ، بل يشهد لهما ويكون هذا الحديث عند أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المسكن عن جابر . وعن يونس بن خباب عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه والله أعلم \* وروى البيهقي من حديث معاوية بن يحيى الصيرفي - وهو ضعيف - عن الزهري عن خارجة ابن زيد عن أسامة بن زيد حديثنا طويلا نحو سياق حديث يعلى بن مرة وجابر بن عبد الله ، وفيه قصة الصبي الذي كان يصرع ويحكي أمه بشاة مشوية فقال : فاوليني الذراع فنلوته ، ثم قال : فاوليني الذراع فنلوته ، ثم قال : فاوليني الذراع ، فقلت كم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذي نفسي بيده لو سكت لنالوتيني ما دعوت \* ثم ذكر قصة النخلات واجتماعهما وانتقال الحجارة معهما حتى صارت الحجارة رجما خلف النخلات . وليس في سيقاه قصة البعير فلها لم يورده بلفظه وإسناده وبالله المستعان \* [وقد روى الخافظ ابن عساكر ترجمة غيلان بن سلمة الثقفي بسنده إلى يعلى بن منصور الرازي عن شبيب بن شيبة عن بشر بن عاصم عن غيلان بن سلمة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فرأينا عجبا فذكر قصة الشجرتين واستناره بهما عند الخلاء ، وقصة الصبي الذي كان يصرع ، وقوله : بسم الله أنا رسول الله ، أخرج عبد الله بن عوف \* ثم ذكر قصة البعيرين النادين وأنها سجدا له بنحو ما

تقدم في البعير الواحد ، ففعل هذه قصة أخرى ، والله أعلم [ ١ ] .

وقد ذكرنا فيما سلف حديث جابر وقصة جله الذي كان قد أعى ، وذلك مرجعهم من تبوك وتأخره في أخريات القوم ، فلفقه النبي ﷺ فدعا له وضربه فصار سيرا لم يسر مثله حتى جعل يتقدم أمام الناس ، وذكرنا شراؤه عليه السلام منه وفي ثمنه اختلاف كثير وقع من الرواة لا يضر أصل القصة كما بيناه \* وتقدم حديث أنس في ركوبه عليه السلام على فرس أبي طلحة حين سمع الناس صوتا بالمدينة فركب ذلك الفرس ، وكان يبطئ ، وركب الفرسان نحو ذلك الصوت ، فوجدوا رسول الله ﷺ قد رجع بعد ما كشف ذلك الأمر ، فلم يجد له حقيقة ، وكان قد ركبه عربيا لا شيء عليه وهو متقلد سيفا ، فرجع وهو يقول : لن تراعوا لن تراعوا ، ما وجدنا من شيء ، وإن وجدناه لبحرا . أي لسابقا \* وكان ذلك الفرس يبطأ قبل تلك الليلة فكان بعد ذلك لا يجارى ولا يكشف له غبار وذلك كله ببركته عليه الصلاة والسلام .

[ \* حديث آخر غريب في قصة البعير \* ]

قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه « دلائل النبوة » وهو مجلد كبير حافل كثير الفوائد : أخبرني أبو علي الفارسي ، حدثنا أبو سعيد عن عبد العزيز بن شهلان القواس ، حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد الراسبي ، حدثنا عبد الرحمن بن علي البصري ، حدثنا سلامة ابن سعيد بن زياد بن أبي هند الرازي ، حدثني أبي عن أبيه عن جده ، حدثنا غنيم بن أوس - يعني الرازي - قال : كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل بعير يمدو حتى وقف على رسول الله ﷺ فزعا فقال رسول الله ﷺ : أيها البعير اسكن ، فإنك صادق فلك صدقك ، وإنك كاذب فمليك كذبك ، مع أن الله تعالى قد أمن عائدنا ، ولا يخلف لأئمتنا ، قلنا : يا رسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : هذا بعيركم أهل بنحرة فهرب منهم فاستغاث بليبيكم ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة أيام فلم نلقه إلا بين يديك ، فقال رسول الله ﷺ : يشكركم الشكاية ، فقالوا : يا رسول الله ما يقول ؟ قال : يقول إنه ربي في إيلكم جوارا وكنتم تحبون دليبه في الصيف إلى موضع السكلا فإذا كان الشتاء رحلتم إلى موضع الدفء ، فقالوا : قد كن ذلك يا رسول الله ، قال : ما جزاء العبد الصالح من مواليه ؟ قالوا : يا رسول الله فانا لا نبيعه ولا ننحره ، قال : قد استغاث فلم تفيثوه ، وأنا أولى بالرحمة منكم ، لأن الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين ، فاشتره النبي ﷺ بمائة درهم ، ثم قال : أيها البعير اطلق فأنت حر لوجه الله ، فرغا على هامة رسول الله ﷺ فقال :

(١) ما بين الأقواس المربعة في هذه الملاحظة زيادة من التيمورية .

رسول الله : آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ، ثم رغا الثالثة فقال : آمين ، ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله ﷺ قلنا : يا رسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : يقول : جزاك الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيراً ، قالت : آمين ، قال : سكن الله رعب أمك يوم القيامة كما سكنت رعي قلت : آمين قال : حقن الله دماء أمك من أعدائها كما حقنت دمي ، قالت : آمين ، قال : لا يبطل الله بأسها بينها ، فبكيت وقلت : هند نضال سألت ربي فأعطانيها ومنعني واحدة وأخبرني جبريل عن الله أن فناء أمك بالسيف فجرى القلم بما هو كائن . قلت : هذا الحديث غريب جداً لم أر أحداً من هؤلاء المصنفين في الدلائل أوردته سوى هذا المصنف ، وفيه غرابة ونسكارة في إسناده ومثته أيضاً والله أعلم .

### ﴿ حديث في سجود الغنم له ﷺ ﴾

قال أبو محمد عبد الله بن حامد أيضاً : قال يحيى بن صاعد : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي ، حدثنا عباد بن يوسف الكندي أبو عثمان ، حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : دخل النبي ﷺ حائطا للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الأنصار ، وفي الحائط غنم فسجدت له ، فقال أبو بكر : يا رسول الله كننا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم ، فقال : إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد ، ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . غريب وفي إسناده من لا يعرف .

### ﴿ قصة الذئب وشهادته بالرسالة ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : عدا الذئب على شاة فأخضعها فطلبه الراعي فأنزعها منه ، فأقبح الذئب على ذنبه فقال : ألا تتق الله ؟ فززع مني رزقا ساقه الله إلي ؟ قال : يا عجب ذئب يكلمني كلام الانس ! فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأبناء ما قد سبق ، قال : فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فأمر رسول الله ﷺ فردى الصلاة جامعة ، ثم خرج فقال للراعي : أخبرهم ، فأخبرهم ، قال رسول الله ﷺ : صدق ، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس ، ويكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك نعله ، ويخبره غنمه بما أحدث أهله بعده . وهذا إسناده على شرط الصحيح . وقد صححه البيهقي ولم يروه إلا الترمذي من قوله : والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس إلى آخره ، عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل . ثم قال : وهذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وحمه يحيى وابن مهدي .

﴿ طريق أخرى عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، حدثني عبد الله بن أبي حسين ، حدثني شهر  
أن أبا سعيد الخدري حدثه عن النبي ﷺ قال : بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غم له عدا  
عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابي فاستقنحها منه وهجهجه فأنذه الذئب يمشي ثم أقفى  
مستغفراً بذنبه يخاطبه فقال : أخت رزقا رزقيته الله ، قال : واجباً من ذئب مستغفر بذنبه يخاطبني ا  
فقال : والله إنك لتترك أعجب من ذلك ، قال : وما أعجب من ذلك ؟ قال : رسول الله ﷺ في  
النخلتين بين الحرمين يحدث الناس عن أنباء ما قد سبق وما يكون بعد ذلك ، قال : فنعق الأعرابي  
بغضه حتى ألجأها إلى بعض المدينة ثم مشى إلى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه ، فلما صلى النبي ﷺ  
قال : أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ فقام الأعرابي ، فقال له النبي ﷺ : حدث الناس بما سمعت  
وبما رأيت ، فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه ، فقال النبي ﷺ عند ذلك :  
صدق ، آيات تكون قبل الساعة ، والذى فسى بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله  
فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده \* وهذا على شرط أهل السنن ولم يخبروه . وقد  
رواه البيهقي من حديث الثفيلي قال : قرأت على معقل بن عبد الله بن شهر بن حوشب عن أبي سعيد  
فذكره \* ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن عمرو عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير  
عن عبد الجيسد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره \* ورواه الحافظ أبو نعيم من  
طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد فذكره

﴿ حديث أبي هريرة في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن أشعث بن عبد الملك عن شهر بن حوشب  
عن أبي هريرة قال : جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه ، قال :  
فصعد الذئب على تل فأقفى فاستغفر وقال : عملت إلى رزق رزقيته الله عز وجل انتزعته مني ، فقال  
الرجل : الله إن رأيت كليلوم ذنباً يتكلم ، فقال الذئب : أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرمين  
يخبركم بما مضى وما هو كائن بكم ، وكان الرجل يهودياً ، فجاء إلى النبي ﷺ فأسلم وخبره فصعدته  
النبي ﷺ ، ثم قال رسول الله : إنها أمانة من أمارات بين يدي الساعة ، قد أوشك الرجل أن  
يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نللاه وسوطه بما أحدثه أهله بعده \* مفرد به أحمد وهو على شرط السنن  
ولم يخبروه ، ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضاً والله أعلم .

﴿ حديث أنس في ذلك ﴾

قال أبو نعيم في دلائل النبوة : ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا محمد بن يحيى بن منبه ، ثنا

على بن الحسن بن سالم ، ثنا الحسين الرضا عن عبد الملك بن عمير عن أنس ح ، وحدثننا سليمان - هو الطبراني - : ثنا عبد الله بن محمد بن ثاجية ، ثنا هشام بن يوسف اللؤلؤي ، ثنا حسين بن سليمان الرضا ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أنس بن مالك قال : كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فشرحت على غنمى ، فجاء الذئب فأخذ منها شاة ، فاشتد الرعاء خلفه ، فقال : طعمة أطعمنيها الله تزرعونها منى ؟ قال : فهبت القوم ، فقال : ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد فن مصدق ومكذب ؟ ثم قال أبو نعيم : تفرد به حسين بن سليمان عن عبد الملك . قلت : الحسين بن سليمان الرضا هذا يقال له الطلخى كوفي أو رد له ابن عدى عن عبد الملك بن عمير أحاديث ثم قال : لا يتابع عليها .

﴿ حديث ابن عمر في ذلك ﴾

قال البيهقي : أخبرنا أبو سعيد الماليني ، أنا أبو أحمد بن عدى ، ثنا عبد الله بن أبي داود السجستاني ، ثنا يعقوب بن يوسف بن أبي عيسى ، ثنا جعفر بن حسن ، أخبرني أبو حسن ، ثنا عبد الرحمن بن حرمة ، عن سعيد بن المسيب قال : قال ابن عمر : كان راع على عهد رسول الله ﷺ إذا جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراعى حتى اقتزعا من فيه ، فقال له الذئب : أما تتق الله أن تمنى طعمة أطعمنيها الله تزرعها منى ؟ فقال له الراعى : العجب من ذئب يتكلم ، فقال الذئب : أفلا أدلك على ما هو أعجب من كلامي ؟ ذلك الرجل في التخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين أعجب من كلامي ، فأنطلق الراعى حتى جاء رسول الله ﷺ فأخبره وأسلم ، قال له رسول الله ﷺ : حدث به الناس ؟ قال الحافظ ابن عدى : قال لنا أبو بكر بن أبي داود : ولد هذا الراعى يقال لهم : بنومكلم الذئب ، ولم أموال ونعم ، وهم من خزاعة ، واسم مكلم الذئب أهبان ، قال : وعبد بن أشعث الخزازي من ولده ؟ قال البيهقي : فدل على اشتراك ذلك ، وهذا مما يقوى الحديث \* وقد روى من حديث محمد بن إسماعيل البخارى في التاريخ ، حدثني أبو طلحة ، حدثني سفيان بن حمزة الأسلمى ، سمع عبد الله بن عامر الأسلمى ، عن ربيعة بن أوس ، عن أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال : كنت في غنم في فكلمه الذئب وأسلم ، قال البخارى : إسناده ليس بالقوى \* ثم روى البيهقي عن أبي عبد الرحمن السلى ، سمعت الحسين بن أحمد الرازى ، سمعت أبا سليمان المقرئ يقول : خرجت في بعض البلدان على حمار فجعل الحمار يحيدني عن الطريق فضربت رأسه ضربات فرقع رأسه إلى وقال لي : اضرب يا أبا سليمان فأبما على دماغك هوذا يضرب ، قال : قلت له : كلك كلاماً يفهم ! قال : كما تكلمني وأكلك ..

﴿ حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب على وجه آخر ﴾

وقد قال سعيد بن مسعود : ثنا جابر بن علي ، ثنا عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوس الحارثي

عن أبي هريرة قال : جاء الذئب فألقى بين يدي النبي ﷺ وجعل يبصص بذنبه ، فقال رسول الله ﷺ : هذا وافت الذئب ، جاء ليسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا ، قالوا : والله لا نفعل ، وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه فأدبر الذئب وله عواء ، فقال رسول الله ﷺ : الذئب ، وما الذئب ؟ \* وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي عبد الله الأصماني عن محمد بن مسلمة عن يزيد بن هارون عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل به \* ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن المنثري عن غندر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل عن مكحول عن أبي هريرة فذكره \* وعن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوير ، عن أبي هريرة قال : صلى رسول الله ﷺ يوما صلاة النداء ثم قال : هذا الذئب وما الذئب ؟ جاءكم يسألكم أن تعطوه أو تشركوه في أموالكم ، فرماه رجل يمحجر فرأوا ولي وله عواء \* وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن حمزة بن أبي أسيد قال : خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالقيع فاذا الذئب مفترشا ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله ﷺ : هذا جاء يستفرض فافرضوا له ، قالوا : ترى رأيك يا رسول الله ، قال : من كل سائمة شاة في كل عام ، قالوا : كثير ، قال : فأشار إلى الذئب أن خالسهم ، فأنطلق الذئب ، ورواه البيهقي \* وروى الواقدي عن رجل سمع عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه ، فقال : هذا وافت السباع إليك فان أحببت أن تغضوا له شيئا لا يعمده إلى غيره ، وإن أحببت تركتموه واحترزتم منه فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم ، قال : فولى وله عواء \* وقال أبو نعيم : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا معاذ بن المنثري ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سفیان ، ثنا الأعمش ، عن ثمر بن عطيبة عن رجل من مزينة أن جبهة قال : أتت وفود الذئاب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله ﷺ فأقنص ، فقال رسول الله ﷺ : هنهم وفود الذئاب ، جئكم يسألكم لتفرضوا لهم من قوت طعامكم وتأمنوا على ما سواه ، فشكوا إليه الحاجة ، قال : فأدبرهم قال : فخرجن ولهن عواء .

[ وقد تكلم القاضي عياض على حديث الذئب فذكر عن أبي هريرة وأبي سعيد وعن أهبان ابن أوس وأنه كان يقال له : نكلم الذئب ، قال : وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هذا لأبي سفیان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، مع ذئب وجدها أخذ صبيا فدخل الصبي الحرم فأنصرف الذئب فنجبا من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار ، فقال أبو سفیان : واللآلئ والعزى لأن ذكرت هذا بمكة ليركنها أهلها ] .

﴿ قصة الوحش الذي كان في بيت النبي ﷺ وكلن يحترمه عليه السلام وبقره وبجمله ﴾  
قال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ، ثنا يونس عن مجاهد قال : قالت عائشة رضي الله عنها :  
كان لا ل رسول الله ﷺ وحش ، فاذا خرج رسول الله ﷺ لب واشتد ، وأقبل وأدبر ، فاذا  
أحسن رسول الله ﷺ قد دخل ربيض فلم يترصم مادام رسول الله ﷺ في البيت كراهية أن يؤذيه \*  
ورواه أحمد أيضا عن وكيع وعن قنن كلالها عن يونس — وهو ابن أبي إسحاق السببي — .  
وهذا الاسناد على شرط الصحيح . ولم يخرجوه وهو حديث مشهور والله أعلم .

### ﴿ قصة الأسد ﴾

وقد ذكرنا في ترجمة سفينة مولى رسول الله ﷺ حديثه حين انكسرت بهم السفينة فركب  
لوحاً منها حتى دخل جزيرة في البحر فوجد فيها الأسد ، فقال له : يا أبا الحارث إني سفينة مولى رسول الله  
ﷺ ، قال : ف ضرب منكبي وجعل يحاذيني حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم ساعة فرأيت أنه  
يودّ عني \* وقال عبد الرزاق : ثنا معمر عن الحلبي عن محمد بن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله  
ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم ، أو أسرف أرض الروم ، فأنطلق هاربا يلتبس الجيش ، فاذا هو  
بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث إني مولى رسول الله ﷺ ، كن من أمرى كيت وكيت ، فأقبل الأسد  
يصبصه حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوته أمهوى إليه ، ثم أقبل يمشي إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى  
أبلغه الجيش ، ثم رجع الأسد عنه \* رواه البيهقي .

### ﴿ حديث النزلة ﴾

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله في كتابه دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن أحمد  
— بإسناد — ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا عبد الكريم بن هلال  
الجعفي عن صالح المري ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : مر رسول الله ﷺ على قوم  
قد اصطادوا طليعة فشدها على عمود فسطاط ، فقالت : يا رسول الله ، إني أخنت ولي خشفان ،  
فاستأذن لي أرضيهما وأعود إليهم ، فقال : أين صاحب هنه ؟ فقال القوم : نحن يا رسول الله ، قال :  
خلوا عنها حتى تأتي خشفها ترضعها وترجع إليكم . فقالوا : من لنا بذلك ؟ قال أنا ، فأطلقوها  
فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها ، فربهم رسول الله ﷺ فقال : أين أصحاب هنه ؟  
فقالوا : هو ذا نحن يا رسول الله ، فقال : تبعونيها ؟ فقالوا : هي لك يا رسول الله ، فقال : خلوا عنها ،  
فأطلقوها فذهبت \* وقال أبو نعيم : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الطائفي — من أصله — ، ثنا أحمد  
ابن موسى بن أنس بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة ، ثنا زكريا بن يحيى بن خلاد ،  
ثنا حبان بن أغلب بن عيم ، ثنا أبي ، عن هشام بن حبان عن الحسن ، عن ضبة بن محصن ، عن

أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : بينا رسول الله ﷺ في حجر من الأرض إذا هاتف يهتف :  
 يا رسول الله ، يا رسول الله ، قال فالتفت فلم أر أحداً ، قال : هتفت غير بعيد فإذا الهاتف : يا رسول الله ،  
 يا رسول الله ، قال : فالتفت فلم أر أحداً ، وإذا الهاتف يهتف بي ، فتابعت الصوت وجمعت على ظلية  
 مشدودة في وثاق ، وإذا أعرابي منجل في شملة تأتم في الشمس ، فقالت الظلية : يا رسول الله ، إن  
 هذا الأعرابي صادق قبل ، ولي خشفان في هذا الجبل ، فان رأيت أن تطلقني حتى أرضعها ثم أعود  
 إلى وثاقي ؟ قال : وتغفلين ؟ قالت : عذبي الله عذاب العشار إن لم أفعل ، فأطلقها رسول الله ﷺ .  
 فضت فأرضعت الخشفيين وجاءت ، قال : فبينما رسول الله ﷺ يوقها إذ انتبه الأعرابي ، قال : بأبي  
 أنت وأمي يا رسول الله ، إني أصبتها قبلاً . فلك فيها من حلة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : هي لك ،  
 فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجلها في الأرض وتقول : أشهد أن لا إله إلا  
 الله وأنتك رسول الله \* قال أبو نعيم : وقد رواه آدم بن أبي إياس قال : حدثني حبي الصدوق ، نوح  
 ابن الهيثم ، عن حبان بن أغلب ، عن أبيه ، عن هشام بن حبان ولم يجاوز به ، [ وقد رواه أبو محمد  
 عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة من حديث إبراهيم بن مهدي عن ابن أغلب بن تميم  
 عن أبيه عن هشام بن حبان عن الحسن بن ضبة بن أبي سلمة به ] \* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي :  
 أنبأني أبو عبد الله الحافظ - بإجازة - أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني : ثنا أحمد بن حازم  
 ابن أبي عروة النفازي ، ثنا علي بن قادم ، ثنا أبو العلاء خالد بن طهمان ، عن عطية عن أبي سعيد  
 قال : مر النبي ﷺ بظلية مربوطة إلى خباء فقالت : يا رسول الله خلني حتى أخضع فأرضع خشفي ثم  
 أرجع فتربطني ، فقال رسول الله ﷺ : صيد قوم وريطة قوم ، قال : فأخذ عليها فخلفت له ،  
 قال : فخلها ، فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد فضت ما في ضرعها ، فربطها رسول الله ﷺ ثم  
 أتى خباء أصحابها ، فاستوهمها منهم فوهبها له فخلها ، ثم قال رسول الله ﷺ لو تعلم البهائم من الموت  
 ما تلهون ، ما أكلتم منها ممعينا أبداً \* قال البيهقي : وروى من وجه آخر ضعيف : أخبرنا أبو بكر  
 أحمد بن الحسن القاضى ، أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا أبو حصص  
 عمر بن علي ، ثنا يلى بن إبراهيم الغزالي ، ثنا الهيثم بن حماد عن أبي كثير عن يزيد بن أرقم قال :  
 كنت مع النبي ﷺ في بعض سكك المدينة ، قال : فررنا بجناء أعرابي فإذا ظلية مشدودة إلى  
 الخباء فقالت : يا رسول الله ، إن هذا الأعرابي اصطادني ، وإن لي خشفين في البرية ، وقد تمدد  
 اللبن في أخلاقي ، فلا هو ينجنني فاستريح ، ولا هو يدعني فأرجع إلى خشفي في البرية . فقال لها  
 رسول الله ﷺ : إن تركتك ترجين ؟ قالت : نعم وإلا عذبي الله عذاب العشار ، قال : فأطلقها  
 رسول الله ﷺ فلم تلبث أن جاءت تلمض ، فشدها رسول الله ﷺ إلى الخباء ، وأقبل الأعرابي



ومعه قربة فقال له رسول الله ﷺ : أتبينها ؟ قال : هي لك يا رسول الله ، فأطلقها رسول الله ﷺ \*  
قال زيد بن أرقم : فأتانا والله رأيتها تسبح في البرية . وهي تقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله \* ورواه  
أبو نعيم : ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن مطر ، ثنا بشر بن موسى فذكره \* قلت : وفي  
بعضه نكارة والله أعلم \* فقد ذكرنا في باب تكثيره عليه السلام اللين حديث تلك الشاة التي  
جاءت وهي في البرية ، فأمر رسول الله ﷺ الحسن بن سعيد مولى أبي بكر أن يحملها فحملها ، وأمره  
أن يحفظها فنهبته وهو لا يشعر ، قال رسول الله ﷺ : ذهب بها الذي جاء بها \* وهو مروي من  
طريقين عن صحابين كما قدمنا والله أعلم .

﴿ حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة ﴾

قال البيهقي : أنا أبو منصور أحمد بن علي اللامعاني من ما كثر قرية ثمين من ناحية بيهق  
ـ قراءة عليه من أصل كتابه ـ ثنا أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ ـ في شعبان سنة اثنتين وثلاثمائة ـ  
ثنا محمد بن الوليد السلمي ، ثنا محمد بن عبد الأعلى ، ثنا معمر بن سليمان ، ثنا كهيس ، عن داود بن  
أبي هند ، عن عامر بن عمر ، عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه  
إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كفه لينهب به إلى رحله فيشويه ويأكله ،  
فلما رأى الجماعة قال : ما هنا ؟ قالوا : هذا الذي يذكر أنه نبي ، فجاء فشق الناس فقال : واللوات  
والعزى ما شعلت السماء على ذي لجة أبغض إلى منك ، ولا أمقت منك ، ولولا أن يسمى قومي  
عجولا لمجئت عليك فقتلتك فسررت بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم . فقال عمر بن  
الخطاب : يا رسول الله ، دعني فأقوم فأقتله . قال : يا عمر أما علمت أن الحليم كذا أن يكون نبيا ؟ ثم  
أقبل على الأعرابي وقال : ما حلك على أن قتلت ما قلت وقلت غير الحق ولم تكرمني في مجلسي ؟  
فقال : وتكلمني أيضا ؟ ـ استخفا برسول الله ﷺ ـ واللوات والعزى لا أمنت بك أو يؤمن بك  
هذا الضب ـ وأخرج الضب من كه وطرحه بين يدي رسول الله ﷺ ـ قال رسول الله ﷺ :  
ياضب ، فأجابه الضب بلسان عربي مبين يسمه القوم جميعا : لبيك وسعديك يا زين من وافي القيلة  
قال : من تعبد يا ضب ؟ قال : الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي  
الجنة رحمة ، وفي النار عقابه ، قال : فمن أنا يا ضب ؟ فقال : رسول رب العالمين وخاتم النبيين ، وقد  
أفزع من صدقك ، وقد خلب من كذبتك ، قال الأعرابي والله لا أتبع أثرا بعد عين ، والله لقد  
جئتكم وما على ظهر الأرض أبغض إلى منك ، وإنك اليوم أحب إلى من والذي ومن عيني ومنى ،  
وإني لأحبك بدخلي وخارجي ، وسري وعلائي ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، قال  
رسول الله : الحمد لله الذي هدانا لهذا ، إن هذا الدين يملو ولا يمل ولا يقبل إلا بصلاة ، ولا تقبل

الصلاة إلا قرآن ، قال : فليكن ، قبله قل هو الله أحد ، قال : زدني فما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا ، قال : يا أعرابي إن هذا كلام الله ، ليس بشعر ، إنك إن قرأت قل هو الله أحد مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن ، وإن قرأتها مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلثي القرآن ، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله ، قال الأعرابي : نعم الإله الهنا . يقبل اليسير ويعطى الجزيل . فقال رسول الله ﷺ : ألك مال ؟ فقال : ما في بني سليم قاطبة رجل هو أقر مني ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعطوه ، فأعطوه حتى أبطروه ، قال : فقام عبد الرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله ، إن له عندي ثاقه عشراء ، دون البختية وفوق الأعرى ، تلتحق ولا تلتحق أهديت إلى يوم تبوك ، أتهرب بها إلى الله عز وجل فأدفعها إلى الأعرابي ؟ فقال رسول الله ﷺ : وصفت فانتك ، فأصف مالك عند الله يوم القيامة ؟ قال : نعم ، قال : لك ثاقه من حدة جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر عليها هودج ، وعلى الهودج السندس والامستبرق ، وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف . يشطك بها كل من رآك يوم القيامة ، فقال عبد الرحمن : قد رضيت . فخرج الأعرابي فلقبه ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة ، معهم ألف سيف وألف رمح ، فقال لهم : أن تريدون ؟ قالوا : نذهب إلى هذا الذي صفه أهلكنا فنقتله . قال : لا تفعلوا ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وحديثهم الحديث ، فقالوا بأجمعهم : نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم دخلوا ، قيل لرسول الله ، فتلقاهم بلا رداء ، ونزلوا عن ركبتهم يقبلون حيث ولوا عنه وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم قالوا : يا رسول الله : مرنا بأمرك . قال : كونوا تحت راية خالد بن الوليد ، فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم . قال البيهقي : قد أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ في المسجرات بالإجازة عن أبي أحمد بن عدى الحافظ \* قلت ، ورواه الحافظ أبو نعيم في اللآلئ عن أبي القاسم بن أحمد الطبراني - بإسناد - قراءة - : حدثنا محمد ابن علي بن الوليد السلي البصري أبو بكر بن كنانة . فذكر مثله . ورواه أبو بكر الأسماعيلي عن محمد ابن علي بن الوليد السلي . قال البيهقي : روى في ذلك عن عائشة وأبي هريرة ، وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه وهو أيضاً ضيف ، والحل فيه على هذا السلي ، والله أعلم .

### [ \* حديث الحمار \* ]

وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار فقال أبو محمد بن عبد الله بن حاتم : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمدان السعركي ، حدثنا عمر بن محمد بن يحيى ، حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد - بإسناد - ، أنا أبو عبد الله محمد بن عتبة بن أبي الصهباء ، حدثنا أبو حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهذلي عن أبي عبد الرحمن السلي عن أبي منظور قال : لما فتح الله على نبيه ﷺ خير أصابه من سهمه أربعة

أزواج بنات وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ، ومكتل ، قال : فكلّم النبي ﷺ الحمار فكلّمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ، قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدى ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلا نبي ، لم يبق من نسل جدى غيرى ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقك أن تركبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودى ، وكنت أعتز به عمداً ، وكان يجمع بطنى ويضرب ظهري ، فقال النبي ﷺ : سميتك يفعور ، يا يفعور ، قال : لييك ، قال : تشهى الاناث ؟ قال : لا ، فكان النبي ﷺ يركبه لحاجته ، فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتى الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجب رسول الله ﷺ ، فلما قبض النبي ﷺ جاء إلى بئر كان لأبي الهيثم بن النبهان فتدوى فيها فصارت قبره جزءاً منه على رسول الله ﷺ [ (١) ]

( حديث الحمرة وهو طائر مشهور )

قال أبو داود الطيالسي : ثنا المسعودي عن الحسن بن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنخل رجل غيطه فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترف على رسول الله ﷺ وأصحابه ، قال : أيكم فجع هذه ؟ قال رجل من القوم : أنا أخنت بيضتها ، فقال : وده ردة رحمة بها \* وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار : ثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الشيباني عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فرأنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناها ، قال : فجاءت الحمرة إلى رسول الله ﷺ وهي تفرش ، قال : من فجع هذه بفرخها ؟ قال : ضلنا ، نحن ، قال : ردوها ، فرددناها إلى موضعها فلم ترجع \*

### ( حديث آخر في ذلك وفيه غرابة )

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوي قالا : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأموي ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا حبان ، ثنا أبو سعيد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أمد ، قال : فذهب يوماً فقدم تحت سمرة وزرع خفيه ، قال : وليس أحلها ، فجاء طير فأخذ الخلف الآخر فطأ به في السماء . فأنسلت منه أسود صالح ، فقال رسول الله ﷺ : هذه كرامة أكرمنى الله بها ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما مشى على رجله ، ومن شر ما يمشى على بطنه .

### ( حديث آخر )

قال البخاري : ثنا محمد بن المثنى ، ثنا ساذ ، حدثني أبي عن قتادة قال : سمعنا أنس بن مالك

(١) جميع ما بين الأقواس الاربعة زيادة من التيمورية

أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله \* وقال عبد الرزاق : أنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجلا آخر من الأنصار تحمدا عند النبي ﷺ في حاجة لها حتى ذهب من الليل ساعة ، وهي ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان ، ويبد كل واحد منهما عصية فأضأت عصي أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضأت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها حتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله \* وقد علقه البخاري . قال : وقال معمر فذكره \* وعلقه البخاري أيضا عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس : أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي ﷺ ، فذكر مثله \* وقد رواه النسائي عن أبي بكر بن نافع عن بشر بن أسيد ، وأسند البيهقي من طريق يزيد بن هارون كلاهما عن حماد بن سلمة به .

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني ، ثنا أحمد ابن مهران ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا كامل بن الدلاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : كنا نصلي مع رسول الله ﷺ في الدشاه وكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا ، فإذا عاد عادا ، فلما صلى جلا واحدا ههنا وواحدا ههنا ، فجئته فقلت يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ فبرقت برقة فقال : الحقا بأهلكما ، فما زالا بمشيان في ضوئها حتى دخلا .

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال البخاري في التاريخ : حدثني أحمد بن الحجاج ، ثنا سفيان بن حمزة ، عن كثير بن يزيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ففترقنا في ليلة ظلماء صعبة ، فأضأت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وماهلك منهم ، وإن أصابعي لتنير \* ورواه البيهقي من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي . عن سفيان بن حمزة \* ورواه الطبراني من حديث إبراهيم ابن حمزة الزهري عن سفيان بن حمزة به .

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله المدني ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا أبو كريب ، ثنا زيد بن الحبيب ، ثنا عبد الحميد بن أبي عيسى الأنصاري من بني حارثة ، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عيسى ، أخبرني أبي أن أبا عيسى ، كان يصلي مع

رسول الله ﷺ الصلوات ثم رجع إلى بنى حارثة ، فخرج في ليلة مظلمة مطيرة ، فنور له في عصاه حتى دخل دار بنى حارثة \* قال البيهقي : أبو عيسى عن شهد بئرا . قلت : وروينا عن يزيد بن الأسود وهو من التابعين أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جبرين فربما أضاعت له إياهم قدمه في الليلة المظلمة \* وقد قمنا في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي بمكة قبل الهجرة ، وأنه سأل رسول الله ﷺ آية يدعو قومه بها ، فلما ذهب إليهم وانتهب من الثنية أضاء له نور بين عينيه . قال : اللهم [ لا ] يقولوا : هو مثله . فحوله الله إلى طرف سوطه حتى جعلوا يروونه مثل القنديل .

﴿ حديث آخر فيه كرامة لتعيم الداري ﴾

روى الحافظ البيهقي من حديث صفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن الجريري عن معاوية ابن حرملة قال : خرجت نازا بالحرة فجاء عمر إلى تميم الداري فقال : قم إلى هذه النار ، قال : يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا ؟ قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبتهما ، فانطلقا إلى النار ، فجعل تميم يحوشها بيديه حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها ، قال : فجعل عمر يقول : ليس من رأى كن لم ير ، قالها ثلاثا .

﴿ حديث فيه كرامة لولي من هذه الأمة ﴾

وهي معدودة من المعجزات لأن كل ما يثبت لولي فهو معجزة لنبيه .

قال الحسن بن عروة : ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سيرة النخعي ، قال : أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق ، ففق حماره فقام فنوضاً ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من البغينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك نجى الموتى وتبعث من في القبور ، لا تحجل لأحد عليّ اليوم منة ، أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري ، فقام الحمار بنفض أذنيه ، قال البيهقي : هذا إسناد صحيح \* ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة \* قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي وغيره عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل عنهما والله أعلم .

﴿ طريق أخرى ﴾

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » : حدثنا إسحاق بن إسماعيل وأحمد بن مجير وغيرهما قالوا : ثنا محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن قوماً أقبلوا من اليمن منطوعين في سبيل الله ففق حمار رجل منهم فأرادوه أن يطلق معهم فأبى ، فقام فنوضاً وصلى ثم قال : اللهم إني جئت من البغينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وإني أشهد أنك نجى الموتى وتبعث من في القبور ، لا تحجل لأحد عليّ منة ، فأبى أطلب إليك أن تبعث لي حماري ثم قام .

إلى الحارث قام الحارث ينفض أذنيه فأسرجه وألجه ، ثم ركب وأجرأ فالحق بأصحابه ، فقالوا له : ما شأنك ؟ قال : شأني أن الله بث حارثي \* قال الشعبي : فأنا رأيت الحارث بيع أو يباع في الكناسة - يعني بالكوفة \* - قال ابن أبي الدنيا : وأخبرني العباس بن هشام عن أبيه عن جده عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي ، أن صاحب الحارث رجل من النخع ، يقال له نباتة بن يزيد ، خرج في زمن عمر غزياً ، حتى إذا كان يلتقي عميرة ففق حماره فذكر القصة ، غير أنه قال : فباعه بعد بالكناسة فقيل له : تبيع حمارك وقد أحياء الله لك ؟ قال : فكيف أصنع ؟ وقد قال رجل من رطلة ثلاثة أبيات فحفظت هذا البيت :

ومنا الذي أحيأ الله حماره \* وقد مات منه كل عضو ومفصل

وقد ذكرنا في باب رضاعه عليه السلام ، ما كان من حمارة حليلة السعدية وكيف كانت تسبق الركب في رجوعها لما ركب منها عليها رسول الله ﷺ وهو رضيع ، وقد كانت أدمت بالركب في سيرهم إلى مكة . وكذلك ظهرت بركته عليهم في شارفهم - وهي الناقة التي كانوا يحملونها - وشياهم وممنهم وكثرة ألبانها ، صلوات الله وسلامه عليه .

﴿ قصة أخرى مع قصة الملاء بن الحضرمي ﴾

قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني خالد بن خداس بن محلان المهلب وإسماعيل بن بشار قال : ثنا صالح المزني عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : عدنا شاباً من الأنصار ، فأكلنا بأسرع من أن مات فأغضناه ومددنا عليه الثوب ، وقال بعضنا لأمة : احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، فمدت يديها إلى السماء وقالت : اللهم إني آمنت بك ، وهاجرت إلى رسولك ، فإذا نزلت بي شدة دعوتك فارجئها ، فأسألك اللهم لا تحمل علي هذه المصيبة ، قال : فكشف الثوب عن وجهه فأبرحنا حتى أكلنا وأكل معنا \* وقد رواه البيهقي عن أبي سعيد المالكيني عن ابن عدى عن محمد ابن طاهر بن أبي اليميل عن عبد الله بن عائشة عن صالح بن بشير المزني - أحد زهاد البصرة وعبادها - مع لين في حديثه عن أنس فذكر القصة وفيه أن أم السائب كانت عجوزاً عياء \* قال البيهقي : وقد روى من وجه آخر مرسل - يعني فيه انقطاع - عن ابن عدى وأنس بن مالك \* ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثاً لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم ، قلنا : ما هي يا أبا حمزة ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومها ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه ويا المدينة فمضى أيلماً ثم قبض ، فتمضه النبي ﷺ وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن ننسله قال : يا أنس أئت أمه فأعلمها ، فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميها فأخبرت بهما ثم

قالت : اللهم إني أسألك طوعاً ، وخالفك الأوثان زهداً ، وهاجرت لك رغبة ، اللهم لا تشمت  
 بي عبدة الأوثان ، ولا تجعلني من هذه المصيبة مالا طلاق لي بحملها ، قال : فوالله ما أفضى كلامها  
 حتى حرك قدميه وألقى التوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ ، وحتى هلكت أمه \*  
 قال : ثم جاز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في  
 غزاته فأتينا مدائنا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فصرخوا بأثار الماء ، والحرق شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا  
 وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء ، وماترى في السماء  
 شيئاً . قال : فوالله ما حظ يدته حتى يمض الله ريحاً وأنشأ سحاباً وأفرغت حتى ملأت التندر والشعاب ،  
 فشربنا وسقينا ركابنا واستقمنا ، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على  
 الخليج وقال : يا علي ، يا عظيم ، يا حلبي ، يا كريم ، ثم قال : أجزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبيل الماء  
 حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا المدو عليه فقتلنا وأسرتنا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال  
 مثل مقاتله ، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، قال : فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمى في جنازته ، قال :  
 فخبرنا له وغسلناه ودفناه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ قلنا : هذا خير البشر ،  
 هذا ابن الحضرمي ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى ، فلو تلمسوه إلى ميل أو ميلين ، إلى  
 أرض قبل الموتى ، قلنا : ما جزاء صاحبنا أن نرضه للسياج تأكله ، قال : فاجتمعنا على نبشه ، فلما  
 وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ ، قال : فأعدنا التراب  
 إلى اللحد ثم ارتحلنا \* قال البيهقي رحمه الله : وقد روى عن أبي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي  
 في استسقاؤه ومشيمهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا \* وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة  
 إسناداً آخر ، وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن أبي كريم عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر  
 العجلي عن عبد الملك بن سهم عن سهم بن منجلب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي ، فذكره .  
 وقال في الدعاء : يا علي ، يا حلبي ، يا عظيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك قتال عدوك ، استقنا  
 غيتاً نشرب منه وترويضاً ، فإذا تركناه فلا نجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا ، وقال في البحر : أجل لنا  
 سبيلاً إلى عدوك ، وقال في الموت : اخف جثتي ولا تطلع على عورتى أحداً فلم يقدر عليه \* والله أعلم .

﴿ قصة أخرى ﴾

قال البيهقي : أنا الحسين بن بشران ، أنا إسماعيل الصغار ، ثنا الحسن بن علي بن عثمان ، ثنا  
 ابن نمير عن الأعمش عن بعض أصحابه قال : أتينا إلى دجلة وهي مائة والأعجم خلفنا ، فقال  
 رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ثم اقتحموا  
 فارفعوا على الماء فنظر إليهم الأعجم وقالوا : ديوان ديوان ، ثم ذهبوا على وجوههم \* قال : فما قد

الناس إلا قدحاً كلن معلقاً بمذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الذنائب فاقسموها فجعل الرجل يقول :  
من يبادل صفراء بيضاء ؟ .

### ﴿ قصة أخرى ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلي ، أنا أبو عبد الله بن عبد السمري ، ثنا أبو العباس السراج ،  
ثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله قال : ثنا أبو النصر ، ثنا سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم  
الخلولائي جاء إلى دجلة وهي ترمى بالخشب من مدها ، فشى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل  
تقدون من متاعكم شيئاً فندعو الله عز وجل ؟ قال البيهقي : هذا إسناد صحيح . قلت : وستأتي قصة  
مسلم الخلولائي — واسمه عبد الله بن ثوب — مع الأسود المنسي حين ألقاه في النار فكانت عليه  
بردًا وسلافاً كما كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام .

### ﴿ قصة زيد بن خزيمة وكلامه بعد الموت ﴾

: وشهادته بالرسالة لحمد ﷺ وبالخلافة لأبي بكر الصديق ثم لعمر ثم لعثمان رضي الله عنهم .  
قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ، أنا جدي يحيى بن منصور  
القاضي ، ثنا أبو علي بن محمد بن عمرو بن كشمرد ، أنا القعني ، أنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد  
عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خزيمة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمن عثمان  
ابن عفان فسجى بثوبه ، ثم إنهم صنعوا جارية في صدره ثم تكلم ثم قال : أحد أحمد في الكتاب  
الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوى في أمر الله ، في الكتاب الأول ، صدق  
صدق عمر بن الخطاب القوى الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم  
مضت أربع و بقيت ثنتان أثبت باللهن ، وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم عن  
جيشكم خير ، بثراً أريس ، وما بثراً أريس \* قال يحيى : قال سعيد : ثم هلك رجل من بني خزيمة  
فسجى بثوبه ، فسمع جارية في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق  
ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن إسحاق عن موسى بن الحسن عن القعني فذكره وقال :  
هذا إسناد صحيح وله شواهد \* ثم ساقه من طريق أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا في كتاب « من  
عاش بعد الموت » : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن  
أبي خالد . قال : جاء يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان  
ابن بشير — يعني إلى أمه — بسم الله الرحمن الرحيم من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي  
هاشم ، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو فانك كتبت إلي لا أكتب إليك  
بشأن زيد بن خزيمة ، وأنه كان من شأنه أنه أنجنه وجع في حلقة — وهو يومئذ من أصح الناس وأهل



المدينة - فتوفي بين صلاة الأولى وصلاة العصر فأضجناه لظهوره وغشينا به يردن وكساء ، فأتاني آت في مقامي ، وأنا أسبح بعد المغرب فقال : إن زيدا قد تكلم بعد وفاته ، فأنصرفت إليه مسرعا ، وقد حضره قوم من الأنصار ، وهو يقول أو يقال على لسانه : الأوسط أجل الثلاثة الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قوتهم ضعيفهم ، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قال : عثمان أمير المؤمنين وهو يماق الناس من ذنوب كثيرة ، خلعت اثنتان وبقي أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضا فلا نظام وأنتجت الأكا ، ثم ارعوى المؤمنين <sup>(١)</sup> وقال : كتاب الله وقدره ، أيها الناس : أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولى فلا يهين صما وكان أمر الله قدرا مقدورا ، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ، ويقول النبيون والصدقيون : سلام عليكم : يا عبد الله بن رواحة هل أحسنت لى خاتمة لى عليه وسعدا الذين قتلا يوم أحد ؟ ( كلا إنما لفتى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجع فأوعى ) ثم خفت صوته ، فنبألت الرهط عما سبقني من كلامه ، فقالوا : معناه يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض فاذا الصوت من تحت الثياب ، قال : فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفا في جسده ، قويا في أمر الله صدق صدق وكان في الكتاب الأول \* ثم رواه الحافظ البيهقي عن أبي نصر بن قتادة عن أبي عمرو بن بيجر عن علي بن الحسين عن المعافى بن سليمان عن زهير بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد فذكره وقال : هذا إسناد صحيح \* [ وقد روى هشام بن عمار في كتاب البحث عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني عمير بن هاني ، حدثني الثعالب بن بشير قال : توفي رجل منا يقال له : خاتمة بن زيد فسجينا عليه ثوبا ، فذكر نحو ما تقدم ] \* قال : البيهقي : وروى ذلك عن حبيب بن سالم عن الثعالب بن بشير وذكر بشر أريس ، كما ذكرنا في رواية ابن النسيب . قال البيهقي : والأمر فيها أن النبي ﷺ اتخذ خاتمة فكان في يده ، ثم كان في يد أبي بكر من بعده ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس بعد ما مضى من خلافته سنت سنين فمعد ذلك تغيرت معالمه ، وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خاتمة . قلت : وهي المرادة من قوله مضت اثنتان وبقي أربع أو مضت أربع وبقي اثنتان ، على اختلاف الرواية والله أعلم \* وقد قال البخاري في التاريخ : زيد بن خاتمة الخزرجي الأنصاري شهيد بدر ، توفي زمن عثمان وهو الذي تكلم بعد الموت \* قال البيهقي : وقد روى في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم \* قال ابن أبي الدنيا : ثنا خلف بن هشام البزار ، ثنا خالد الطحان عن حصين

عن عبد الله بن عبيد الأنصاري أن رجلا من بني سلمة تكلم فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عثمان الدين الرحيم ، قال : ولا أدري إيش قال في عمر \* كذا رواه ابن أبي الدنيا في كتابه ، وقد قال الحافظ البيهقي : أنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا يحيى بن أبي طالب ، أنا علي بن عاصم ، أنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبيد الأنصاري قال : بينما هم يشورون القتلى يوم صفين أو يوم الجمل ، إذ تكلم رجل من الأنصار من القتلى ، فقال : محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الدين الرحيم ثم سكت \* [وقال هشام بن عمار في كتاب البعث .

## باب

### (في كلام الأموات وعجايبهم)

حدثنا الحكم بن هشام الثقفي ، حدثنا عبد الحكم بن عمرو عن ربيع بن خراش العبسي قال : مرض أخى الربيع بن خراش فمرضته ثم مات فذهبتنا لمجهزه ، فلما جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال : السلام عليكم ، قلنا : وعليك السلام ، قممت ، قال : بلى ولكن لقيت بعدكم ربي ولقيني بروح وريحان ورب غير غضبان ، ثم كسائي ثيابا من سندس أخضر ، وإني سألته أن يأذن لي أن أبشركم فأذن لي ، وإن الأمور كما ترون ، فسددوا وقاربوا ، وبشروا ولا تنفروا ، فلما قالما كانت كحصاة وقعت في ماء \* ثم أورد بأسانيد كثيرة في هذا الباب وهي آخر كتابه [ . (١)

### حديث غريب جدا \*

قال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا محمد بن يونس الكندي ، ثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد البجلي - وانصرفنا من عدن بقرية يقال لها الحردة - حدثني معرض بن عبد الله بن معرض بن معقيب البجلي عن أبيه عن جده قال : حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه مثل دارة القمر ، وسمعت منه عجبا ، جاءه رجل بسلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، قال : صدقت ، بارك الله فيك ، ثم قال : إن السلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب ، قال أبي : فكنا نسميه مباركا ليلة ، قال شاصونة : وقد كنت أمرا على معمر فلا أسمع منه . قلت : هذا الحديث مما تكلم الناس في محمد ابن يونس الكندي بسببه وأنكروه عليه واستغفروا شيخه هذا ، وليس هذا مما ينكر عقلا ولا شرعا ، فقد ثبت في الصحيح في قصة جريج المأبد أنه استطلق ابن تلك البني ، فقال له : يا أبا يونس ، ابن من أنت ؟ قال : ابن الراعي ، فعلم بنو إسرائيل براءة عرض جريج مما كلف نسب إليه \*

وقد تقدم ذلك . على أنه قد روى هذا الحديث من غير طريق الكندي إلا أنه بإسناد غريب أيضاً \* قال البيهقي : أنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جميع النسائي - بغير صيدا - ، ثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل ، ثنا أبي ، ثنا جدي شاصوة بن عبيد ، حدثني معرض بن عبد الله بن معيقب عن أبيه عن جده . قال : سمعت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ وجهه كندارة القمر ، فسمعت منه عجباً أنه رجل من أهل الحماة بنلام يوم ولد وقد لفته في خرقة ، فقال له رسول الله ﷺ : يا غلام من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، قل له : بارك الله فيك ، ثم إن النلام لم يتكلم بعدها . قال البيهقي : وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي الحسن علي بن العباس الوراق عن أبي الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرئ القزويني عن أبي الفضل العباس بن محمد بن شاصوة به \* قال الحاكم : وقد أخبرني الثقة من أصحابنا عن أبي عمر الزاهد قال : لما دخلت اليمن دخلت حرمة . فسألت عن هذا الحديث فوجدت فيها لشاصوة عقباً ، وحملت إلى قبره فزرت \* قال البيهقي : ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين بإسناد مرسل يخالفه في وقت الكلام . ثم أورد من حديث وكيع عن الأعمش عن شمر بن عطية ، عن بعض أشيائنا أن النبي ﷺ أتى بصبي قد شب لم يتكلم قط ، قال : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله . ثم روى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن الأعمش عن شمر بن عطية عن بعض أشيائنا قال : جاءت امرأة ابن لها قد تحركت فقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد ، فقال رسول الله ﷺ : ادنيه مني ، فأدنته منه ، فقال : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله .

### ﴿ قصة الصبي الذي كان يصرع فدا له عليه السلام فبرأ ﴾

قد تقدم ذلك من رواية أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ويلى بن مرة الثقفي مع قصة الحمل الحديث بطوله . وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السنجي عن سعيد بن جبيرة بن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن به لما وانه يأخذه عند طلعنا فيفسد علينا طلعنا ، قال : فسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فخرج منه مثل الجرو والأسود يسمى ، تفرد به أحمد . وفرقد السنجي رجل صالح ولكنه سئ الحظ ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد واحتمل حديثه ولما رواه هنا شاهد بما تقدم والله أعلم \* وقد تكون هذه القصة هي كما سبق لإبراهيم ويحتمل أن تكون أخرى غيرها والله أعلم .

### ﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

قال أبو بكر البزار : ثنا محمد بن مرزوق ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا صدقة - يعني ابن موسى -

ثنا فرقد - يعني السنجي - عن سعيد بن جبهر عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة فقامته امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبني ، فقال لها : إن تصبري على ما أنت عليه تحبين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب ، قالت : والذى بمنك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، قالت : إني أخاف الخبيث أن يجر دثني ، ففعلها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أسنار الكعبة فتعلق بها وتقول له : أخساً ، فيذهب عنها . قال البزار : لا فعله يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، وصدقة ليس به بأس ، وفرقد حدث عنه جماعة من أهل العلم ، منهم شعبة وغيره واحتمل حديثه على سوء حفظه فيه .

### ﴿ طريق أخرى عن ابن عباس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن عمران أبي بكر ، ثنا عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله ﷺ فقالت : إني أصرع وأنكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يمايك ، قالت : لا بل أصبر فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عني ، قال : فصالحا ، وهكذا رواه البخاري عن مسدد عن يحيى - وهو ابن سعيد القطان - وأخرجه مسلم عن القوادري عن يحيى القطان وبشر بن الفضل كلاهما عن عمران بن مسلم أبي بكر الفقيه البصري عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس فذكر مثله \* ثم قال البخاري : حدثنا محمد ، ثنا مخلد عن ابن جريج قال : أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر تلك امرأة طويلة سوداء جل ستر الكعبة \* وقد ذكر الحافظ ابن الأثير في الغابة أن أم زفر هذه كانت مشاطة خديجة بنت خويلد قديما ، وإنها عمرت حتى أدركها عطاء بن أبي رباح ففعل ما علم .

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد ، ثنا محمد بن يونس ، ثنا قرة بن حبيب الضوي ، ثنا إلياس بن أبي تيمية عن عطاء عن أبي هريرة قال : جاءت الحى إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ابعتني إلى أحب قومك إليك أو أحب أصحابك إليك ، شك قرة ، فقال : اذهبي إلى الأنصار ، فنهبت إليهم فصرعهم ، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله قد أتت الحى علينا فادع الله لنا يا لشفاء ففعل لهم ، فكشفت عنهم ، قال : فاتبعت امرأة فقالت : يا رسول الله ادع الله لي ، فأتى من الأنصار فادع الله لي كما دعوت لهم ، فقال : أيهما أحب إليك أن أدعوك فيكشف عنك ، أو تصبرين وتجيئ لك الجنة ؟ فقالت : لا والله يا رسول الله بل أصبر ثلاثا ولا أجل والله لجنته خطراً \* محمد بن يونس الكندي ضعيف \* وقد قال البيهقي : أنا علي

ابن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبي ، ثنا هشام ابن لاحق - سنة خمس وعثمانين ومائة - ثنا عاصم الأحمول عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال : استأذنت الحلي على رسول الله ﷺ ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا الحلي ، أرى اللحم ، وأمص الدم ، قال : ادعني إلى أهل قباء ، فاتهم فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وقد اصفرت وجوههم ، فشكروا إليه الحلي فقال لهم : ما شئتم ؟ إن شئتم دعوت الله فيكشف عنكم ، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم ، قالوا : بل ندعها يا رسول الله \* وهذا الحديث ليس هو في مسند الامام أحمد ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد ذكرنا في أول الهجرة دعاه عليه السلام لأهل المدينة أن ينهب حاماها إلى الجحفة ، فاستجاب الله له ذلك فان المدينة كانت من أوبأ أرض الله فصمحمها الله ببركة حلوله بها ، ودعاه لأهلها صلوات الله وسلامه عليه .

### ﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا شعبة عن أبي جعفر المديني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف : أن رجلا ضرباً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ادع الله أن يعافيني ، فقال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لا تحرك ، وإن شئت دعوت لك قال : لا ، بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ ويصلي ركعتين ، وأن يدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك في حاجتي هذه فتقضي وتشفي فيني وتشفه في . قال : فكان يقول هذا مراراً . ثم قال بعد : أحسب أن فيها أن تشفي فيني ، قال : ففعل الرجل فبرأ . وقد رواه أحمد أيضاً عن عثمان بن عمرو عن شعبة به . وقال : اللهم شفني في ، ولم يقل الأخرى ، وكأنها غلط من الراوي والله أعلم \* وهكذا رواه الترمذي والنسائي عن محمود بن غيلان ، وابن ماجه عن أحمد بن منصور بن سيار ، كلاهما عن عثمان بن عمرو . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جعفر الخطمي \* ثم رواه أحمد أيضاً عن مؤمل بن حماد ابن سلمة بن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف فذكر الحديث \* وهكذا رواه النسائي عن محمد بن معمر عن حبان عن حماد بن سلمة به \* ثم رواه النسائي عن زكريا بن يحيى عن عبد بن المثنى عن معاذ بن هشام عن أبيه عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف \* وهذه الرواية تخالف ما تقدم ، ولله عند أبي جعفر الخطمي من الوجهين والله أعلم \* وقد روى البيهقي والحاكم من حديث يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب عن سعيد الخطمي عن أبيه عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المديني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرب ، فشكا إليه ذهب بصره ،

فقال : يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق عليّ ، فقال رسول الله ﷺ : ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فينجي لي بصري ، اللهم فشفه فيّ وشفني في نفسي . قال عثمان : فوالله ما تفرقتا ، ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط \* قال البيهقي : ورواه أيضا هشام الدستوائي عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل عن عمه عثمان بن حنيف .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا محمد بن بشر ، ثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثني رجل من بني سلامان و بنى سعد عن أبيه عن خاله أو أن خاله أو خالفا حبيب بن مرير حدثنا أن أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعينه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا أصلا ، فسأله : ما أصابك ؟ فقال كنت أرى رجلا لي فوهمت رجلي على بطن حية فأصبت ببصري ، قال : فنفث رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر ، فرأيت أنه وإنه ليسخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان \* قال البيهقي : كذا في كتابه : وغيره يقول ، حبيب بن مترك ، قال : وقد مضى في هذا المعنى حديث قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسالت حقيقته فردها رسول الله ﷺ إلى موضعها ، فكان لا يدرى أيهما أصيبت ، قلت : وقد تقدم ذلك في غزوة أحد ، وقد ذكرنا في مقتل أبي رافع مسحه بيده الكريمة على رجل جابر (١) بن عتيك - وقد انكسر ساقه - فبرأ من ساعته \* وذكر البيهقي بإسناده : أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب - وقد احترقت يده بالنار - فبرأ من ساعته ، وأنه عليه السلام نفث في كف شرحبيل الجعفي فنهبته من كفه سلعة كانت به \* قلت : وتقدم في غزوة خيبر نفثه في عيني علي وهو أرمد فبرأ \* وروى الترمذي عن عليّ - حديثه في تعليمه عليه السلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن - فحفظه \* وفي الصحيح أنه قال لأبي هريرة وجماعة : من ييسر رداءه اليوم فإنه لا ينسى شيئا من مقالتي ، قال : فبسطته فلم أنس شيئا من مقالته تلك ، قيل : كان ذلك حفظاً من أبي هريرة لسكل ما سمعه منه في ذلك اليوم ، وقيل : وفي غيره والله أعلم \* ودعا سعد بن أبي وقاص فبرأ \* وروى البيهقي أنه دعا لعمه أبي طالب في مرضه مرضا وطلب من رسول الله ﷺ أن يدعو له ربه ففعل له فبرأ من ساعته \* والأحاديث في هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها . وقد أورد البيهقي من هذا النوع كثيرا طيبا أشرفنا إلى أطراف منه وتركنا أحاديث ضعيفة الإسناد واكتفينا بما أوردنا عما تركنا والله المستعان .

﴿ حديث آخر ﴾

ثبت في الصحيحين من حديث زكريا بن أبي زائدة ، زاد مسلم والمغيرة كلاهما عن شراحيل

الشعبي عن جابر بن عبد الله أنه كان يسير على جبل قد أعيا . فأراد أن يسليه ، قال : فلحقني رسول الله ﷺ فضربه ودعاني ، فسار سيرا لم يسر مثله ، وفي رواية فما زال بين يدي الأبل قدماها حتى كنت أحبس خطامه فلا أقدر عليه ، قال : كيف ترى جمك ؟ فقلت : قد أصابته بركتك يا رسول الله ، ثم ذكر أن رسول الله ﷺ اشتراه منه ، واختلف الرواة في مقدار ثمنه على روايات كثيرة ، وأنه استثنى حملاته إلى المدينة ، ثم لما قسم المدينة جاءه بالجبل فنقعه ثمنه وزاده ثم أطلق له الجبل أيضاً ، الحديث بطوله .

### ( حديث آخر )

روى البيهقي واللفظ له ، وهو في صحيح البخاري من حديث حسن بن محمد المروزي عن جرير ابن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك . قال : فرغ الناس فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طامحة بطيئاً ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلف رسول الله ﷺ . قال : لن ترأعوا إنه لبحر ، قال فوافقه ما سبق بعد ذلك اليوم .

### ( حديث آخر )

قال البيهقي : أنا أبو بكر القاضي ، أنا حامد بن محمد الهروي ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ، ثنا رافع بن سلمة بن زياد ، حدثني عبد الله بن أبي الجعد عن جميل الأشجعي ، قال : غزوت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة ، قال : فكنت في أخريات الناس ، فلحقني رسول الله ﷺ . وقال : سر يا صاحب الفرس ، فقلت : يا رسول الله عجفاء ضعيفة ، قال : فرغ رسول الله ﷺ حقة <sup>(١)</sup> معه فضر بها وقال : اللهم بارك له ، قال : فاقتد رأيتني أمسك برأسها أن تقدم الناس ، ولقد بست من بطنها يائني عشر ألفاً \* ورواه النسائي عن محمد بن رافع عن محمد بن عبد الله الرقاشي فذكره ، وهكذا رواه أبو بكر بن أبي خيشمة عن عبيد بن يعقوب عن زيد بن الخطاب عن رافع بن سلمة الأشجعي فذكره \* وقال البخاري في التاريخ : وقال رافع بن زياد بن الجعد بن أبي الجعد : حدثني أبي عبد الله بن أبي الجعد أخى سالم عن جميل فذكره .

### ( حديث آخر )

قال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطلان ببغداد ، أنا أبو سهل بن زياد القطلان ، ثنا محمد ابن شاذان الجوهري ، حدثنا زكريا بن حدى ، ثنا مروان بن معاوية عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني تزوجت امرأة ، قال : هلا نظرت إليها فان في أعين الأنصار شيئا ؟ قال : قد نظرت إليها ، قال : على كم تزوجتها ؟ فذكر شيئا ، قال

كانهم ينحتون الذهب والفضة من عرض هذه الجبال ، ما عندنا اليوم شيء نعطيكه ، ولكن سأبذل في وجه تصيب فيه ، فبعث بمنّا إلى بنى عيس وبيت الرجل فيهم ، فأناه فقال : يا رسول الله أعتني فاقني أن تنبئني ، قال : فنقلوه رسول الله ﷺ يده كالعمد عليه للقيام ، فأناها فضر بها برجله ، قال أبو هريرة : والذى نفسى بيده لقد رأيتها تسبق به القائد \* رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن معين عن مروان .

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزني ، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهلب ، أنا أبو جعفر بن عون ، أنا الأعمش عن مجاهد أن رجلاً اشترى بعيراً فأتى رسول الله ﷺ فقال : إني اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث إلا يسيراً أن فلق ، ثم اشترى بعيراً آخر فأتى به رسول الله ﷺ فقال : إني اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث حتى فلق ، ثم اشترى بعيراً آخر فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله قد اشتريت بعيراً فدعوت الله أن يبارك لي فيما فدع الله أن يحملني عليه ، فقال : اللهم احمله عليه ، فكث عنده عشرين سنة \* قال البيهقي : وهذا مرسل ودعاؤه عليه السلام صار إلى أمر الآخرة في المرتين الأولين .

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا إسماعيل بن عبد الله الميكالي ، ثنا علي بن سعد العسكري ، أنا أبو أمية عبد الله بن محمد بن خلاد الواسطي ، ثنا يزيد بن هرون ، أنا المستم بن سعيد ، ثنا حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن أساف عن أبيه عن جده حبيب بن أساف قال : أتيت رسول الله ﷺ ، أنا ورجل من قومي في بعض ما زيه قلنا : إنا نشتهي أن نشهد معك مشهداً ، قال : أسلمتم ؟ قلنا : لا ، قال : فإنا نستعين بالمشركون على المشركين ، قال : فأسلمنا ، وشهدت مع رسول الله ﷺ فأصابني ضربة على عاتق فخافق ، فحملت يدي ، فأتيت رسول الله ﷺ ففعل فيها وألحقها فالتأت وتأت وقلت الذي ضربني ، ثم تزوجت ابنة الذي قتلته وضربني ، فكانت تقول : لا عدمت رجلاً وشطك هذا الوشاح ، فأقول : لا عدمت رجلاً أعجل أبك إلى النار \* وقد روى الامام أحمد هذا الحديث عن يزيد بن هارون بإسناده مثله ولم يذكر فعل فيها فبرأت .

### ﴿ حديث آخر ﴾

ثبت في الصحيحين من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن وطاء بن عمر السكري عن عبد الله بن يزيد عن ابن عباس ، قال : أتى رسول الله ﷺ انخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال :



من صنع هذا؟ قالوا: ابن عباس، قال: اللهم قمه في الدين، وروى البهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن عباس الدورقي عن الحسن بن موسى الأسيب عن زهير عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفي - أو قال: منكبي، شك سعيد - ثم قال: اللهم قمه في الدين وعلقه التأويل، وقد استجاب الله لرسوله ﷺ هذه الدعوة في ابن عمه، فكان إماماً يهتدى بهداه ويقتدى بسناه في علوم الشريعة، ولا سيما في علم التأويل وهو التفسير، فانه انتهت إليه علوم الصحابة قبله، وما كان عقله من كلام ابن عمه رسول الله ﷺ \* وقد قال الأعشى عن أبي الضحى عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود: لو أن ابن عباس أدرك أسنانتنا ما عثره أحد منا، وكان يقول لهم: نعم ترجان القرآن ابن عباس \* هذا وقد تأخرت وفاة ابن عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود بضع وثلاثين سنة، فاعلمتكم بما حصله بعده في هذه المدة؟ وقد روي عن بعض أصحابه أنه قال: خطب الناس ابن عباس في عشية عرفة ففسر لهم سورة البقرة، أو قال سورة، ففسرها تفسيراً لو سمعه الروم والترك والدليل لأسلموا، رضى الله عنه وأرضاه.

﴿حديث آخر﴾

ثبت في الصحيح أنه عليه السلام دعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد، فكان كذلك حتى روى الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي عن أبي خزيمة، قال: قلت لأبي العالية: سمع أنس من النبي ﷺ؟ قال: خضعه عشرين سنة ودعا له، وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيه ريحان يجي منه ريح المسك \* وقد روي في الصحيح أنه ولد له لصلبه قريب من مائة أو ما ينيف عليها، وفي رواية: أنه ﷺ، قال: اللهم أطل عمره، فمر مائة، وقد دعا ﷺ لأم سليم ولأبي طلحة في غار ليلتهما، فولدت له غلاماً سماه رسول الله ﷺ عبد الله، فجاء من صلبه تسعة كلهم قد حفظ القرآن، ثبت ذلك في الصحيح \* وثبت في صحيح مسلم من حديث عكرمة بن عمار عن أبي كثير العنبري عن أبي هريرة أنه سأل من رسول الله ﷺ أن يدعو لأمه فبهسها الله فدعا لها، فذهب أبو هريرة فوجد أمه تقتسل خلف الباب فلما فرغت قالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فجعل أبو هريرة يبكي من الفرح، ثم ذهب فأعلم بذلك رسول الله، وسأل منه أن يدعو لها أن يحبسها الله إلى عباده المؤمنين فبها لها، فحصل ذلك. قال أبو هريرة: فليس مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبسنا، وقد صدق أبو هريرة في ذلك رضى الله عنه وأرضاه، ومن تمام هذه الدعوة أن الله شهر ذكره في أيام الجمع حيث يذكره الناس بين يدي خطبة الجمعة، وهذا من التقييض التقدير والتقدير المعنوي \* وثبت في الصحيح أنه عليه السلام، دعا لسعد بن أبي وقاص وهو مريض فعوفى، ودعا له أن يكون مجلب الدعوة، قال: اللهم أجب دعوته، وسدد

رميمته ، فكان كذلك ، فتم أمير السرايا والجيش كان \* وقد دعا على أبي سعيد أسامة بن قتادة حين  
 شهد فيه بالزور بطول العمر وكثرة الفقر والتعرض للثمن ، فكان ذلك ، فكان إذا سئل ذلك الرجل  
 يقول : شيخ كبير مفتون أصابني دعوة سعيد \* وثبت في صحيح البخاري وغيره أنه عليه السلام دعا  
 للسائب بن يزيد ومسح بيده على رأسه فطال عمره حتى بلغ أربعاً وتسعين سنة وهو تام القامة معتدل ،  
 ولم يشب منه موضع أصابت يد رسول الله ﷺ ومتع بحواسه وقواه \* وقال أحمد : ثنا جابر بن عبد  
 ثنا عروة بن ثابت ، ثنا علي بن أحمد ، حدثني أبو زيد الأنصاري ، قال : قال لي رسول الله ﷺ :  
 احن مني ، فمسح بيده على رأسي ثم قال : اللهم جملة وأدم جماله ، قال : فيلج بضما ومائة - يعني سنة -  
 ومافي لحيته يياض الابنة يسيرة ، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات \* قال السهيلي  
 إسناد صحيح موصول \* ولقد أورد البيهقي لهذا نظائر كثيرة في هذا المعنى ، تشفى القلوب ، وتحصل  
 المطلوب \* وقد قال الامام أحمد : حدثنا عارم ، ثنا معتمر ، وقال يحيى بن معين : ثنا عبد الأعلى ،  
 ثنا معتمر - هو ابن سليمان - . قال : سمعت أبي يحدث عن أبي الدلاء قال : كنت عند قتادة بن  
 ملحان في موضعه الذي مات فيه ، قال : فرجل في مؤخر الدار ، قال : فرأته في وجه قتادة ، وقال :  
 كان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه ، قال : وكنت قبل ما رأيته إلا ورأيت كأن علي وجهه الدهان \*  
 وثبت في الصحيحين أنه عليه السلام دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة حين رأى عليه ذلك الدرع  
 من الزعفران لأجل العرس ، فاستجاب الله لرسوله ﷺ ففتح له في المتجر والمعامات حتى حصل له مال  
 جزيل بحيث إنه لما ملأت صولحت امرأة من نساء الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً \* وثبت  
 في الحديث من طريق شبيب بن غرقدة أنه سمع الحنفي يخبرون عن عروة بن أبي الجعد المازني ، أن  
 رسول الله ﷺ أعطاه ديناراً ليشتري له به شاة فاشترى به شاتين وباع إحداها بدينار وأتاه بشاة  
 ودينار ، فقال له : بارك الله لك في صفقة يمينك ، وفي رواية : فدعا له بالبركة في البيع ، فكان لو  
 اشترى التراب لربح فيه \* وقال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ، أنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي  
 أيوب عن أبي عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن  
 الزبير وابن عمر فيقولان : أشركنا في بيعك قال : رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركهم ،  
 فرمما أصاب المرحلة كما هي فبعث بها إلى المنزل \* وقال البيهقي : أنا أبو سعيد الماليني ، أنا ابن عدي ،  
 ثنا علي بن محمد بن سليمان الحلبي ، ثنا محمد بن يزيد المستملي ، ثنا سبابة بن عبد الله ، ثنا أيوب بن مسيار  
 عن محمد بن المنكسر عن جابر عن أبي بكر عن بلال قال : أذنت في غداة باردة فخرج النبي ﷺ  
 فلم يرف المسجد واحداً ، فقال : أين الناس ؟ قبلت : منهم البرد ، فقال : اللهم أذهب عنهم البرد ،  
 فرأيتهم يتروحون \* ثم قال البيهقي : تفرد به أيوب بن مسيار ، ونظيره قد مضى في الحديث المشهور

عن حذيفة في قصة الخنق .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد العزيز بن عبد الله عن محمد بن عبد الله الأصماني - إملاء - أنا أبو إسماعيل الترمذي عن محمد بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ، ثنا علي بن أبي علي اللهي عن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خرج وعمر بن الخطاب معه ، فعرضت له امرأة ، فقالت : يا رسول الله ، إني امرأة مسلة محرمة ومعى زوج لي في بيتي مثل المرأة ، فقال لها رسول الله ﷺ : ادعى لي زوجك ، فدعته وكان خرازا ، فقال له : ما تقول في امرأتك يا عبد الله ؟ قال الرجل : والذي أكرمك ما جف رأسي منها ، فقالت امرأته : جاء مرة واحدة في الشهر ، فقال لها رسول الله ﷺ : أتبغضينه ؟ قالت : نعم ، قال رسول الله ﷺ : ادنيا رءوسكما ، فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال : اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه . ثم مر رسول الله ﷺ بسوق النخيل ومعه عمر بن الخطاب فطلعت المرأة تحمل أمعا على رأسها ، فلما رأت رسول الله ﷺ طرحتة وأقبلت قبلت رجله ، قال : كيف أنت وزوجك ؟ فقالت : والذي أكرمك ما طارف ولا قال أحب إلي منه ، قال رسول الله ﷺ : أشهد أني رسول الله ، فقال عمر : وأنا أشهد أنك رسول الله . قال أبو عبد الله : تفرد به علي بن أبي طالب وهو كثير الرواية للنسائي . قال البيهقي : وقد روى يوسف بن محمد بن المنكسر عن أبيه عن جابر بن عبد الله - يعني هذه القصة - إلا أنه لم يذكر عمر بن الخطاب .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو القاسم البغوي : ثنا كلث بن طلحة ، ثنا حماد بن سلمة ، ثنا علي بن زيد بن جلعان عن أبي الطفيل أن رجلا ولده غلام فأتى به رسول الله ﷺ ، فغسله بالبركة وأخذ بجبهته فنبتت شجرة في جبهته كأنها هلبة فرس ، فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أجابهم فسقطت الشجرة عن جبهته ، فأخذوه أهوه غيبسه وقيده مخافة أن يلحق بهم ، قال : فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له : ألم تر إلى بركة رسول الله ﷺ وقعت ؟ فلم نزل به حتى رجع عن رأيهم ، قال : فرد الله تلك الشجرة إلى جبهته إذ تاب . وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أبي أسامة السكبي عن سرج بن مسلم عن أبي يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمي ، حدثني سيف بن وهب عن أبي الطفيل أن رجلا من بني ليث يقال له : فراس بن عمرو أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى رسول الله ﷺ فأجلسه بين يديه ، وأخذ بجملته بين عينيه فجذبها حتى تبصمت فنبتت في موضع أصابع رسول الله ﷺ شجرة ، فذهب عنه الصداع فلم يصدع . وذكر بقية القصة في الشجرة كنحو ما تقدم .

## ﴿حديث آخر﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا هاشم بن القاسم الحراني، ثنا يعلى بن الأشعث، سمعت عبد الله ابن حمراد العقيلي، حدثني النابغة - يعني الجعدي - قال: أتيت رسول الله ﷺ فأنشدته من قولي: بلغنا الساء عفة وتكرما \* وإنا لرجوفوق ذلك مظهرا  
قال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قال: قلت: أي الجنة، قال: أجل إن شاء الله، قال: أنشدني، فأنشدته من قولي:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له \* بوادر تحصى صفوه أن يكذرا  
ولا خير في جمل إذا لم يكن له \* حلم إذا ما أورد الأمر أصدرنا  
قال: أحسنت لا يفضض الله فك \* هكنا رواه البزار إسناداً ومتناً، وقدره الحافظ البيهقي من طريق أخرى فقال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن عبدان، أنا أبو بكر بن محمد بن المؤمل، ثنا جعفر بن محمد بن سوار، ثنا إسحاق بن عبد الله بن خالد السكري الرقي، حدثني يعلى بن الأشعث قال: سمعت النابغة - نابتة بني جعدة - يقول: أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر، فأعجبه:

بلغنا السما مجدنا وترائنا \* وإنا لرجوفوق ذلك مظهرا  
فقال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت: الجنة. قال: كذلك إن شاء الله: '   
ولا خير في حلم إذا لم يكن له \* بوادر تحصى صفوه أن يكذرا  
ولا خير في جمل إذا لم يكن له \* حلم إذا ما أورد الأمر أصدرنا  
فقال النبي ﷺ: أجبت لا يفضض الله فك، قال يعلى: فلقد رأيت به ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن \* قال البيهقي: وروى عن مجاهد بن سليم عن عبد الله بن حمراد سمعت نابتة يقول: سمعت رسول الله ﷺ وأنا أنشد من قولي:

بلغنا الساء عفة وتكرما \* وإنا لرجوفوق ذلك مظهرا  
ثم ذكر الباقي بمعناه، قال: فلقد رأيت منه كأنها البرد والمنهل ماسقط له سن ولا انقضت.

## ﴿حديث آخر﴾

قال الحافظ البيهقي: أنا أبو بكر القاضي وأبو سعيد بن يوسف أبي عمرو، قالا: ثنا الأصم، ثنا عباس الدوري، ثنا علي بن بحر القطان، ثنا هاشم بن يوسف، ثنا معمر، ثنا ثابت وسليمان التيمي عن أنس أن رسول الله ﷺ، نظر قبل العراق والشام واليمن - لا أخرى يأتيهن بدأ - ثم قال: اللهم أقبل بقلوبهم إلى طاعتك وحط من أوزارهم \* ثم رواه عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحق الصنعائي عن علي بن بحر بن مري قد كره بمعناه \* وقال أبو داود الطيالسي: ثنا عمران القطان

عن قتادة عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال : نظر رسول الله ﷺ قبل المين فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل الشام فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل العراق فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، وبارك لنا في صاعنا ومدنا \* وهكذا وقع الأمر ، أسلم أهل المين قبل أهل الشام ، ثم كان الغلب والبركة قبل العراق ، ووعد أهل الشام بالدوام على الهداية والقيام بنصرة الدين إلى آخر الأمر \* وروى أحمد في مسنده : لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق .

## فصل

وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن عكرمة بن عمار : حدثني إلياس ابن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله ، فقال له : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، ما يمنعه إلا الكبير ، قال : فما رضى إلى فيه \* وقد رواه أبو داود الطيالسي عن عكرمة عن إلياس قال : أبصر رسول الله ﷺ بشر بن راعي المير وهو يأكل بشماله فقال : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، قال : فما وصلت يده إلى فيه بعد \* وثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع النعمان بن جارية رسول الله ﷺ فاختبأت منه ، فجاءني فخطأتى خطوة أو خطوتين وأرسلني إلى معاوية في حاجة ، فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فأرسلني الثانية فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فقال : لا أشبع الله بطنه \* وقد روى البيهقي عن الحارث بن عمار عن حماد بن هشام بن علي عن موسى بن إسماعيل : حدثني أبو عروانة عن أبي حمزة : سمعت ابن عباس قال : كنت ألعب مع النعمان فإذا رسول الله ﷺ قد جاء فقلت : ملجأه إلا إلى ، فنهبت فاختبأت على باب ، فجاء فخطأتى خطوة وقال : اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب <sup>(١)</sup> الرحي - قال : فنهبت فدمعته له قليل : إنه يأكل ، فأتيته رسول الله ﷺ فقلت : إنه يأكل ، فقال : اذهب فدعني ، فأتيته الثانية ، فقبل إنه يأكل ، فأتيته رسول الله ﷺ فأنجزته فقال في الثانية : لا أشبع الله بطنه <sup>(٢)</sup> ، قال : فما شبع بعدها ، قلت : وقد كان معاوية رضى الله عنه لا يشبع بعدها ، وواظت هذه الدعوة في أيام إمارته ، فيقال : إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاماً بلحم ، وكان يقول : والله لا أشبع وإنما أعشى \* وقبضنا في غزوة تبوك أنه مرّ بين أيديهم وهم يصلون غلاماً فأنصأ عليه فأقعد فلم يقم بعدها وجاء من طرق أوردها البيهقي أن رجلاً حاكى النبي ﷺ في كلامه واخترج بوجهه ، فقال رسول الله ﷺ : كن كمثلك ، فلم

(١) في التيمورية « يثبت » . (٢) في التيمورية « لا أشبعه الله » .

يزل يختلج ويرتش مئة عمره حتى مات \* وقد ورد في بعض الروايات أنه الحكم بن أبي العاص ،  
 أبو مروان بن الحكم عليه السلام \* وقال مالك عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع  
 رسول الله ﷺ في غزوة بني أنمار ، فذكر الحديث في الرجل الذي عليه ثوبان قد خلتا ، وله ثوبان في  
 القتية ، فأمره رسول الله ﷺ فليسهما ثم ولي ، فقال رسول الله ﷺ : ماله ؟ ضرب الله عنقه ، فقال الرجل :  
 في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : في سبيل الله ، فقتل الرجل في سبيل الله \* وقد ورد من هذا  
 النوع كثير . وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تنديد القطع كما  
 سنوردها قريباً في باب فضائله ﷺ أنه قال : اللهم من سببته أو جلده أو لعنته وليس لذلك أهلاً  
 فأجل ذلك قرية له تهر به بها عنك يوم القيامة \* وقد قمنا في أول البعثة حديث ابن مسعود في  
 دعائه ﷺ على أولئك النفر السبعة ، الذين أحدم أبو جهل بن هشام وأصحابه ، حين طرحوا على  
 ظهره عليه السلام سلا الجزور ، وألقته عنه ابنته طاطمة ، فلما انصرف قال : اللهم عليك بقريش ،  
 اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، ثم  
 سمى بقية السبعة ، قال ابن مسعود : فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى في القليب قليب بدر  
 الحديث . وهو متفق عليه .

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثني هشام ، ثنا سليمان - يعني ابن المنيرة - عن ثابت عن أنس بن  
 مالك قال : كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ ،  
 فأنطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتائب ، قال : فرفوه وقالوا : هذا كان يكتب لحمد ، وأعجبوا به ،  
 فلما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ، فغفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا  
 فغفروا له وواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً \* ورواه مسلم عن محمد بن  
 راضى عن أبي النضر هاشم بن القاسم به .

### ﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا حميد عن أنس أن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ  
 وكان قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عزفنا - يعنى عظم -  
 فكان رسول الله ﷺ يلى عليه : غفوراً رحباً ، فيكتب : عليهما حكماً ، فيقول له النبي ﷺ :  
 اكتب كذا وكذا فيقول : اكتب كيف شئت ، ويلى عليه : عليهما حكماً ، فيكتب : جميعاً بصيراً ،  
 فيقول : اكتب كيف شئت ، قال فارتد ذلك الرجل عن الاسلام فلفق بالشركيين ، وقال : أنا  
 أعلمكم بمحمد ، وإني كنت لا أكتب إلا ما شئت ، فلت ذلك الرجل ، فقال النبي ﷺ : إن

الأرض لا تقبله ، قال أنس : فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي ملئت فيها ذلك الرجل فوجده منبذاً ، فقال أبو طلحة : ما شأن هذا الرجل ؟ قالوا : قد دفناه مراراً فلم تقبله الأرض \* وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجه .

### ﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان رجل نصراني فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب للنبي ﷺ فساد نصرانياً ، وكان يقول : لا يدري محمد إلا ما كتبت له ، فأما الله فنغفوه فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه — لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه — ، فخفروا له فأعقوا له في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظته الأرض ، فقلوا أنه ليس من الناس فألقوه \*

## باب

المسائل التي سئل عنها رسول الله ﷺ فأجلب عنها بما يطابق الحق الموافق لما يشهد به الكتب المتقدمة الموروثة عن الأنبياء قبله

قد ذكرنا في أول البعثة ما تعنتت به قريش وبشت إلى يهود المدينة يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسول الله ﷺ ، قالوا : سلوه عن الروح ، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا ، وعن رجل طواف في الأرض بلغ المشارق والمغارب ، فلما رجعوا سألوا عن ذلك رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى : ( ويسألك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم إلا قليلاً ) وأنزل سورة الكهف يشرح فيها خبر الفتية الذين فارقوا دين قومهم وآمنوا بالله العزيز الحميد ، وأفردوه بالعبادة ، واعتزلوا قومهم ، ونزلوا غلراً وهو الكهف ، فناموا فيه ، ثم أيقظهم الله بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين ، وكان من أمرهم ما قص الله علينا في كتابه العزيز ، ثم قص خبر الرجلين المؤمن والكافر ، وما كان من أمرهما ، ثم ذكر خبر موسى والخضر وما جرى لهما من الحكم والمواعظ ، ثم قال : ( ويسألك عن ذي القرنين قل سألتك عنك منه ذكر ) ، ثم شرح ، ثم ذكر خبره . وما وصل إليه من المشارق والمغارب ، وما عمل من المصالح في العالم ، وهذا الإخبار هو الواقع في الواقع ، وإنما واهقه من الكتب التي بأيدي أهل الكتاب ، ما كان منها حقاً ، وأماما كان محرفاً مبداً فذاك مردود ، فإن الله يمت محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب ليبين للناس ما اختلفوا فيه من الأخبار والأحكام ، قال الله تعالى بعد ذكر التوراة والإنجيل : ( وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيناً عليه ) وذكرنا في أول الهجرة قصة إسلام عبد الله بن سلام ، وأنه

قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنجفل الناس إليه فكنت فيمن أنجفل ، فلما رأيت وجهه قلت : (١) : إن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول ما سمعته يقول : أيها الناس ، افشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وأنظمووا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام \* وثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث إسماعيل بن عطيّة وغيره عن حميد عن أنس قصة سؤاله رسول الله ﷺ : ثلاث لا يغلبن إلا نبي ، ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه وإلى أمه ؟ قال رسول الله ﷺ : أخبرني بهن جبريل آتفاً ، ثم قال : أما أول أشراط الساعة فأن تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه \* وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن أبي معشر عن سعيد المقبري ، فذكر مسأله عبد الله بن سلام إلا أنه قال : فسأله عن السواد الذي في القمر ، بدل أشراط الساعة ، فذكر الحديث إلى أن قال : وأما السواد الذي في القمر فأنهما كانا شمسين فقال الله عز وجل : ( وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل ) فالسواد الذي رأيت هو المحور ، فقال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

﴿ حديث آخر في معناه ﴾

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي ، أنا أبو الحسن - أحمد بن محمد بن ابن عيروس - ثنا عثمان بن سعيد ، أنا الربيع بن نافع ، أبو توبة ، ثنا معاوية بن سلام عن زيد ابن سلام أنه سمع أبا سلام يقول : أخبرني أبو أسماء الربيعي أن ثوبان حدثه قال : كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاءه جبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يا محمد ، فنفضته دفعة كذا يصرع منها ، قال : لم تنفضني ؟ قال : قلت : ألا تقول : يا رسول الله ؟ قال : إنما سمعته باسمه الذي سماه به أهله ، فقال رسول الله ﷺ : إن اسمي الذي سماني به أهل محمد ، فقال اليهودي : جئت أسألك ، فقال رسول الله ﷺ : ينفضك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، فنكت بجمده معه ، فقال له : سل ، فقال له اليهودي : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ؟ فقال رسول الله ﷺ : في الظلمة دون الجسر ، قال : فمن أول الناس إجازة ؟ فقال : قراء المهاجرين ، قال اليهودي : فما نصحتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : زيادة كبد الحوت ، قال : وما غذاؤهم على إثره ؟ قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرايبهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسعى سلسبيل ، قال : صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان . قال :



بذمتك إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، قال : جئت أسألك عن الولد ، قال : ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعوا فلامني الرجل مني المرأة أذكرها بأذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنا بأذن الله ، قال اليهودي : صدقت وإني نبي ، ثم انصرف ، فقال النبي ﷺ : إنه سألني عنه وما أعلم شيئا منه حتى أتاني الله به \* وهكذا رواه مسلم عن الحسن بن علي الحلواني عن أبي توبة الربيع ابن نافع به ، وهذا الرجل يحتمل أن يكون هو عبد الله بن سلام ، ويحتمل أن يكون غيره والله أعلم .

### \* حديث آخر \*

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب ، حدثني ابن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود يوما عند رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي ، قال : سلوني عما شئتم ، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه صدقا لتتأبني على الإسلام ، قالوا : لك ذلك ، قال : سلوا عما شئتم ، قالوا : أخبرنا عن أربع خلال ثم نسألك ، أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكرا ، وكيف تكون الأنثى حتى تكون أنثى ، وأخبرنا عن هذا النبي في النوم ومن وليك من الملائكة ، قال : فعليكم عهد الله لأن أنا حدثتكم لتتأبني ، فأعطوه ماشاء من عهد وميثاق ، قال : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرضا شديدا طال سقمه فيه ، فنذر لله نذرا لأن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه ، وكان أحب الشراب إليه ألبان الأبل ، وأحب الطعام إليه لحمان الأبل ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال رسول الله : اللهم أشهد عليهم ، قال : فأنشدكم الله الذي لا إله إلا هو ، الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض ، وأن ماء المرأة رقيق أصفر ، فأيهما علا كان له الولد والشبه بأذن الله ، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكرا بأذن الله ، وإن علا ماء المرأة كان أنثى بأذن الله ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال رسول الله : اللهم أشهد عليهم ، قال : وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو ، الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم أشهد عليهم ، قالوا : أنت الآن حدثنا عن وليك من الملائكة فمئذنها نجماكم أو ففارقك ، قال : وليي جبريل عليه السلام ، ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه ، فقالوا : فمئذنها ففارقك ، لو كان وليك غيره من الملائكة لبأيمناك وصدقناك ، قال : فما يمنعكم أن تصفقوه ؟ قالوا : إنه عدونا من الملائكة ، فأنزل الله عز وجل ( قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله ) الآية ، ونزلت ( فلباوا بنضوب على غضب ) الآية .

## ﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد ، ثنا يزيد ، ثنا شعبة عن عمرو بن مرة ، سمعت عبد الله بن مسleme يحدث عن صفوان بن عسال المرادي ، قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا الذي حتى نسأله عن هذه الآية ، ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) فقال : لا تقل له شيئا ، فإنه لو لمحك لاصرت له أربع أعين ، فسألاه : قال النبي ﷺ لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحرُوا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله ولا تمنفخوا محصنة ، أو قال : لا تمنفخوا من الزحف - شعبة الشاك - وأنتم يا مشرك يهود عليكم خاصة أن لا تمندوا في السبت ، قال : قبلنا بيديه ورجليه وقال : نشهد أنك نبي ، قال : فما يمنعكما أن تقبلا ؟ قال : إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخشى أن أسلفنا أن تقتلنا يهود \* وقد رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقى من طرق عن شعبة به ، وقال الترمذى : حسن صحيح \* قلت : وفي رجاله من تكلم فيه ، وكأنه اشتبه على الراوى التسع الآيات بالمشرك الكلمات ، وذلك أن الوصايا التي أوصاها الله إلى موسى وكله بها ليلة القدر بعد ما خرجوا من ديار مصر وشعب بنى إسرائيل حول الطور حضور ، وهارون ومن معه وقوف على الطور أيضاً ، وحينئذ كلم الله موسى تكليماً أقرأ له بهذه العشر كلمات ، وقد فسرت في هذا الحديث ، وأما التسع الآيات فذلك دلائل وخوارق عادات أيديها موسى عليه السلام ، وأظهرها الله على يديه بديار مصر ، وهى المصا واليد والوطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجنب وخص الثرات ، وقد بسطت القول على ذلك في التفسير بما فيه الكفاية والله أعلم .

## فصل

وقد ذكرنا في التفسير عند قوله تعالى في سورة البقرة ( قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين \* وإن يمتنوه أبداً بما قسمت أيديهم والله عليهم بالظالمين ) ومثلها في سورة الجمعة وهى قوله : ( قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين \* ولا يمتنونه أبداً بما قسمت أيديهم والله عليهم بالظالمين ) وذكرنا أقوال المفسرين في ذلك وأن الصواب أنه دعاهم إلى المباحة وأن يدعو بالموت على المبطل منهم أو المسلمين ، فنكسوا عن ذلك لهم بظلم أنفسهم ، وأن الدعوة تتقلب عليهم ، ويعود ويألف إليهم ، وهكذا دعا النصارى من أهل نجران حين حلجوه في عيسى بن مريم ، فأمره الله أن يدعوهم إلى المباحة في قوله ( فن حلجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعالوا ندع أبناءكم وأبناءكم ونساءكم ونساءكم

وأفسنا وأفسكم ثم نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ) وهكذا دعا على المشركين على وجه الباطلة في قوله ( قل من كان في الضلالة فليمد له الرحمن مداً ) وقد بسطنا القول في ذلك عند هذه الاكيات في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

( حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله )

( ويتضمن تحاكمهم إليه ورجوعهم إلى ما يحكم به ولكن بقصد منهم مضمون )

وذلك أنهم ائتمروا بينهم أنه إن حكم بما وافق هوامم اتباعه ، وإلا طعنوا ذلك ، وقد ذمهم الله في كتابه العزيز على هذا القصد \* قال عبد الله بن المبارك : ثنا معمر عن الزهري قال : كنت جالساً عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل وهو يوقره ، وإذا هو رجل من مزينة ، كان أبوه شهد الحديبية وكان من أصحاب أبي هريرة ، قال أبو هريرة : كنت جالساً عند رسول الله ﷺ ، إذ جاء نفر من اليهود - وقد زنا رجل منهم وامرأة - فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث بالتخفيف ، فان أفتانا حداً دون الرجم فصلناه واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديق نبي من أنبيائه ، قال مرة عن الزهري ، وإن أمرنا بالرجم حصيناه قد عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم في التوراة ، فأتوا رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى في رجل منا زنا بعد ما أحسن ؟ قام رسول الله ﷺ ولم يرجع إليهم شيئاً ، وقام معه رجال من المسلمين ، حتى أتوا بيت مدراس اليهود فوجدوه يتدارسون التوراة ، فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر اليهود ، أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنا إذا أحسن ؟ قالوا : نجيبه ، والتجيبه أن يمحوا اثنتين على حمار فيولوا ظهر أحدهما ظهر الآخر ، قال : وسكت حبرهم وهو في شاب ، فلما رآه رسول الله ﷺ صامناً ألفظ به اللشمة ، فقال حبرهم : أما إذ نشدتهم فأتا نجد في التوراة الرجم على من أحسن ، قال النبي ﷺ : فما أول ما ترخصتم أمر الله عز وجل ؟ فقال : زنا رجل منا فخرابة ملك من ملوكنا ، فأخرجناه الرجم ، فزنا بعده آخر في أسرة من الناس فأراد ذلك الملك أن يرجعه فقام قومه دونه ، فقالوا : لا والله لا نرجعه حتى يرجع فلانا ابن عمه ، فاصطلموا بينهم على هذه العقوبة ، فقال رسول الله ﷺ : فأتى أحكم بما حكم في التوراة ، فأمر رسول الله ﷺ بهما فرجها \* قال الزهري : وبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم ( لما أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ) وله شاهد في الصحيح عن ابن عمر ، قلت : وقد ذكرنا ما ورد في هذا السياق من الأحاديث عند قوله تعالى ( يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا ساعون للكذب ساعون لقوم آخرين لم يأثرك يحرفون الكلام عن مواضعه يقولون إن أوتيتهم هذا نخفوه ) يعني الجلاء

والتحميم الذي اصطالحوا عليه وابتدعوه من عند أنفسهم ، يعني إن حكم لكم مجد هذا غفوه ، ( وإن لم تؤنوه فاحنروا ) ، يعني وإن لم يحكم لكم بذلك فاحنروا قبوله ، قال الله تعالى ( ومن يرد الله فتنه فلا تنال ) من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ) إلى أن قال ( وكيف يحكونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ) ففهمهم الله تعالى على سوء ظنهم وقصدهم بالنسبة إلى اعتقادهم في كتابهم ، وأن فيه حكم الله بالرجم ، وهم مع ذلك يعلمون صحته ، ثم يعلمون عنه إلى ما ابتدعوه من التحميم والتجبيه \* وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق عن الزهري قال : سمعت رجلاً من مزينة يحدث سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثهم فذكره ، وعنده فقال رسول الله ﷺ لابن صوريا : أئتلك بالله وأذكرك أيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصائه بالرجم في التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إني أعرفون أنك نبي مرسل ، ولكنهم يحسدونك ، ففرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فرجاً عند باب مسجده في بني تميم عند مالك بن النجار ، قال : ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا ، فأنزله الله ( يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ) الآية \* وقد ورد ذكر عبد الله بن صوريا الأعمور في حديث ابن عمر وغيره بروايات صحيحة قد بينها في التفسير .

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال حماد بن سلمة : ثنا ثابت عن أنس أن غلاماً يهودياً كان يخضع للنبي ﷺ فرض فأتاه رسول الله ﷺ يهوده ، فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة ، فقال له رسول الله ﷺ : يهودي ، أئتلك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تجدون في التوراة نعتي وصفتي وخبرجي ؟ قال : لا ، فقال الفتى : بلى والله يا رسول الله ، إنا نجد في التوراة نعمتك وصفتك وخبرجت ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال النبي ﷺ لأصحابه : أقيموا هذا من عند رأسه ، ولوا أخاك \* ورواه البيهقي من هذا الوجه بهذا اللفظ .

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي غيبة بن عبد الله عن أبيه قال : إن الله ابتعث نبيه ﷺ لادخال رجل الجنة ، فدخل النبي ﷺ كنيسة وإذا يهودي يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، قال : وفي ناحية رجل مريض ، فقال النبي ﷺ : مالكم أمسكم ؟ قال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة وقال : ارفع يدك ، قرأ حتى أتى على صفته ، قال : هذه صفتك وصفة أمتك ،

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قلت ، فقال النبي ﷺ : لولا أخاكم .

﴿ حديث آخر ﴾

إن النبي ﷺ : وقف على مدراس اليهود فقال : يا معشر يهود أسلموا ، فوالذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله إليكم ، قالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال : ذلك أريد .

## فصل

فأدنى قطع به من كتاب الله وسنة رسوله ، ومن حيث المعنى ، أن رسول الله ﷺ قد بشرت به الأنبياء قبله ، وأتباع الأنبياء يعلمون ذلك ، ولكن أكثرهم يكتنون ذلك ويخفونه ، قال الله تعالى ( الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ) . قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ) وقال تعالى : ( والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ) وقال تعالى ( الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ) وقال تعالى : ( وقال للذين أوتوا الكتاب والأمينين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا هم في شقاق ) وقال تعالى : ( هذا بلاغ للناس ولينفروا به ) وقال تعالى : ( لأنفركم به ومن بلغ ) وقال تعالى : ( ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ) وقال تعالى : ( لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ) فذكر تعالى بشته إلى الأمين وأهل الكتاب وسائر الخلق من عربهم وعجمهم ، فكل من بلغه القرآن فهو نذير له ، قال ﷺ : والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار \* رواه مسلم ، وفي الصحيحين : أعطيت حساماً يعطيه أحد من الأنبياء قبلي ، « نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لي القتال ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت السلحة » <sup>(١)</sup> وكان النبي يبعث إلى قومه وبشت إلى الناس عامة . وفيهما : أبعثت إلى الأسود والأحر ، قيل : إلى العرب والعجم ، وقيل : إلى الأنس والجن ، والصحيح أعم من ذلك ، والمقصود أن البشارات به ﷺ موجودة في الكتب الموروثة عن الأنبياء قبله حتى تاهت النبوة إلى آخر أنبياء بني إسرائيل ، وهو عيسى بن مريم ، وقد قام بهنه البشارة في بني

(١) في التيمورية « الشفاعة » .

إسرائيل ، وقص الله خبره في ذلك فقال تعالى : ( وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ) فأخبار محمد صلوات الله وسلامه عليه بأن ذكره موجود في الكتب المتقدمة ، فيا جاء به من القرآن ، وفيما ورد عنه من الأحاديث الصحيحة كما تقدم ، وهو مع ذلك من أعقل الخلق بائناً للمواقف والمناقض ، يدل على صدقه في ذلك قطعاً ، لأنه لو لم يكن واقعاً بما أخبر به من ذلك ، لكان ذلك من أشد المنغرات عنه ، ولا يقدم على ذلك عقل ، والفرض أنه من أعقل الخلق حتى عند من يخالفه ، بل هو أعقلهم في نفس الأمر \* ثم إنه قد انتشرت دعوته في المشرق والمغرب ، وامت دولة أمته في أقطار الآفاق عموماً لم يحصل لأمة من الأمم قبلها ، فلم يكن عهد ﷺ نبياً ، لكان ضرره أعظم من كل أحد ، ولو كان كذلك لحذر عنه الأنبياء أشد التحذير ، ولنفروا عنهم منه أشد التنفير ، فأنهم جميعهم قد حنروا من دعاه الضلالة في كتبهم ، ونهوا عنهم عن اتباعهم والاقتران بهم ، ونصوا على المسيح الدجال ، الأعداء الكذاب ، حتى قد أنذر نوح - وهو أول الرسل - قومه ، ومعلوم أنه لم ينص نبى من الأنبياء على التحذير من محمد ، ولا التنفير عنه ، ولا الأخبار عنه بشئ خلاف مدحه ، والثناء عليه ، والبشارة بوجوده ، والأمر باتباعه ، والنهي عن مخالفته ، والخروج من طاعته ، قال الله تعالى : ( وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ) قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه ، رواه البخاري \* وقد وجدت البشارات به ﷺ في الكتب المتقدمة وهي أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر \* وقد قدمنا قبل مولده عليه السلام طرقاً صلحاً من ذلك ، وقرنا في كتاب التفسير عند الآيات المتضمنة لذلك آثراً كثيرة ، ونحن نورد هنا شيئاً مما وجد في كتبهم التي يعترفون بصحتها ، ويتدينون بتلاوتها ، مما جمعه العلماء قديماً وحديثاً من آمن منهم ، وأطلع على ذلك من كتبهم التي بأيديهم ، في السفر الأول من التوراة التي بأيديهم في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام ما مضمونه وتعريبه : إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام ، بعد ما سلمه من نار الغرود : أن قم فاسلك الأرض مشارقها ومغاربها لوليك ، فلما قص ذلك على سارة طمعت أن يكون ذلك لولدها منه ، وحرصت على إبعاد هاجر وولدها ، حتى ذهب بهما الخليل إلى بركة الحجاز وجبال طران ، وظن إبراهيم عليه السلام أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق ، حتى أوحى الله إليه ما مضمونه : أما ولديك إسحاق فانه يرزق ذرية عظيمة ، وأما ولديك إسماعيل فاني باركته وعظمته ،

وكثر ذريته ، وجعلت من ذريته ما ذم ، يعني عملاً ﷺ ، وجعلت في ذريته اثنا عشر إماماً ،  
وتكون له أمة عظيمة ، وكذلك بشرت هاجر حين وضعها الخليل عند البيت فطشت وحزنت على  
ولدها ، وجاء الملك فأنبع زهرم ، وأمرها بالاحتفاظ بهذا الولد ، فانه سيولد له منه عظيم ، له ذرية عدد  
نجوم السماء \* ومعلوم أنه لم يولد من ذرية إسماعيل ، بل من ذرية آدم ، أعظم قدرًا ولا أوسع جاهًا ،  
ولا أعلى منزلة ، ولا أجل منصبًا ، من محمد ﷺ ، وهو الذي استولت دولة أمته على المشارق  
والمغرب ، وحكموا على سائر الأمم \* وهكذا في قصة إسماعيل من السفر الأول : أن ولد إسماعيل  
تكون يده على كل الأمم ، وكل الأمم تحت يده ويجمع مساكن إخوته يسكن ، وهذا لم يكن لأحد  
يصدق على الطائفة إلا لحمد ﷺ \* وأيضاً في السفر الرابع في قصة موسى ، أن الله أوحى إلى موسى  
عليه السلام : أن قل لبني إسرائيل : سأقيم لهم نبياً من أقطابهم مثلك يأموسى ، وأجل وحى فيه  
وليه تسمعون \* وفي السفر الخامس - وهو سفر الميعاد - أن موسى عليه السلام خطب بني إسرائيل  
في آخر عمره - وذلك في السنة التاسعة والثلاثين من سنى التيه - وذكرهم بأيام الله وأياديه عليهم ،  
وإحسانه إليهم ، وقال لهم فيما قال : واعلموا أن الله سيبحث لكم نبياً من أقطابكم مثل ما أرسلنى  
إليكم ، يأمركم بالبروف ، وينهاكم عن المنكر ، ويحل لكم الطيبات ، ويحرم عليكم الخبائث ، فن  
عصاه فله الخزي في الدنيا ، والعذاب في الآخرة \* وأيضاً في آخر السفر الخامس وهو آخر التوراة  
التي بأيديهم : جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران : وظهر من  
ربوات قمسه ، عن عينه نور ، وعن شماله ناره ، عليه تجتمع الشعوب . أى جاء أمر الله وشرعه من  
طور سيناء - وهو الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عنده - وأشرق من ساعير وهي جبال  
بيت المقدس - المحلة التي كان بها عيسى بن مريم عليه السلام - واستعلن أى ظهر وعلا أمره من  
جبال فاران ، وهي جبال الحجاز بلا خلاف ، ولم يكن ذلك إلا على لسان محمد ﷺ \* فذكر تعالى  
هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقعى ، ذكر محلة موسى ، ثم عيسى ، ثم بلد محمد ﷺ ، ولما  
أقسم تعالى بهذه الأماكن الثلاثة ذكر الفاضل أولاً ، ثم الأفضل منه ، ثم الأفضل منه ، على قاعدة  
التقسيم فقال تعالى : ( والتين والزيتون ) والمراد بها محلة بيت المقدس حيث كان عيسى عليه السلام  
( وطور سينين ) وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ( وهذا البلد الأمين ) وهو البلد الذي أبتعث  
منه محمدًا ﷺ \* قاله غير واحد من المفسرين في تفسير هذه الآيات الكريمات \* وفي زبور داود  
عليه السلام صفة هذه الأمة بالجهاد والعبادة ، وفيه مثل ضربه لحمد ﷺ ، بأنه ختام القبة المبنية ،  
كما ورد به الحديث في الصحيحين : « مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى داراً فأكملها إلا  
موضع لبنة ، فجعل الناس يطبقون بها ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ » ومصدق ذلك أيضاً في

قوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وفي الزبور صفة محمد ﷺ بأنه مستبسط نبوته ودعوته وتنفذ كلمته من البحر إلى البحر ، وتأتيه الملوك من سائر الأقطار طائعين بالقرابين والهدايا ، وأنه يخلص المضطر ، ويكشف الضر عن الأمم ، وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ، ويصلي عليه في كل وقت ، ويبارك الله عليه في كل يوم ، ويدوم ذكره إلى الأبد . وهذا إنما ينطبق على محمد ﷺ \* وفي صحف شعيا في كلام طويل فيه معاتبة لبني إسرائيل ، وفيه فاني أبشئ إليكم وإلى الأمم نبيا أميا ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا سخاب في الأسواق ، أسعده لكل جيل ، وأهب له كل خلق كريم ، ثم أجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى في ضميره ، والحكمة معقوله ، والوفاء طبيعته ، والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى ملته ، والاسلام دينه ، والقرآن كتابه ، أحمد اسمه ، أهدى به من الضلالة ، وأرفع به بعد الحلالة ، وأجمع به بعد الفقرة ، وأؤلف به بين القلوب المختلفة ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ، قرا بينهم دماؤهم ، أنا جيلهم في صدورهم ، رهباناً بالليل ، ليونا بالنهار (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وفي الفصل الخامس <sup>(١)</sup> من كلام شعيا : يدوس الأمم كدوس البليدار ، وينزل البلاء بمشركي العرب ، وينهزمون قدامه \* وفي الفصل السادس والعشرين منه : ليفرح أرض البادية المطشى ، ويعطي أحمد محاسن لبنان ، وپرون جلال الله بمجته \* وفي صحف إلياس عليه السلام : أنه خرج مع جماعة من أصحابه سائحا ، فلما رأى العرب بأرض الحجاز قال لمن معه : انظروا إلى هؤلاء فأنهم هم الذين يملكون حصونكم العظيمة ، فقالوا : يا نبي الله فما الذي يكون معبودهم ؟ قال : يعظمون رب العزة فوق كل راية عالية \* ومن صحف حزقيل : إن عيسى خيري أنزل عليه وحى ، يظهر في الأمم على ، اخترته واصطفيته لنفسى ، وأرسلته إلى الأمم بأحكام صادقة \* ومن كتاب النبوات : أن نبيا من الأنبياء مر بالمدنية فأضافه بنو قريظة والنضير ، فلما رآهم بكى ، فقالوا له : ما الذي يبكيك يا نبي الله ؟ قال : نبى يبعث الله من الحرة ، يخرب دياركم ويسبي حريمكم ، قال : فأراد اليهود قتله فهرب منهم \* ومن كلام حزقيل عليه السلام : يقول الله : من قبل أن صورتك في الاحشاء قمعتك وجعلتك نبيا ، وأرسلتك إلى سائر الأمم \* وفي صحف شعيا أيضا ، مثل مضروب لمكة شرفها الله : افرحى يا عقر ههنا الولد الذي يهبه لك ربك ، فان ببركته تنسع لك الأماكن ، وتثبت أولادك في الأرض وتعلو أبواب مساكنك ، ويأتيك ملوك الأرض عن يمينك وشمالك بالهدايا والتقادم ، ووليك هذا يرث جميع الأمم ، ويملك سائر المدن والأقاليم ، ولا تخاف ولا تخزي فما بقى يلحقك ضم من عدو أبدا ، وجميع أيام تملكك تنسبها \* وهذا كله إنما حصل على يدي محمد ﷺ \* وإنما المراد بهذه العاقرة مكة ، ثم صارت كما ذكر



في هذا الكلام لا محالة \* ومن أراد من أهل الكتاب أن يصرف هذا ويتأوله على بيت المقدس وهذا <sup>(١)</sup> لا يناسبه من كل وجه والله أعلم \* وفي صحف أرميا : كوكب ظهر من الجنوب ، أشعته صواعق ، سهله خوارق ، دكت له الجبال . وهذا المراد به محمد ﷺ \* وفي الإنجيل يقول عيسى عليه السلام : إني مرقن إلى جنات الملى ، ومرسل إليكم الفار قليط روح الحق يملكم كل شيء ، ولم يقل شيئا من تلقاء نفسه . والمراد بالفار قليط محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا كما تقدم عن عيسى أنه قال ( ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ) \* وهذا باب متسع ، ولو تفصينا جميع ما ذكره الناس لطال هذا الفصل جداً ، وقد أشرنا إلى نفيه من ذلك بمبدئى بها من نور الله بصيرته وهداه إلى صراطه المستقيم ، وأكثر هذه النصوص يعلمها كثير من علمائهم وأخبارهم ، وهم مع ذلك يكتمونها ويخفونها \* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الطفيل قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبيد الله بن أبي داود المنادى ، ثنا يونس ابن مجد المؤدب ، ثنا صالح بن عمر ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن الغليلان <sup>(٢)</sup> بن عاصم قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ ، إذ شخص بصره إلى رجل فنتاه فأقبل رجل من اليهود مجتمع عليه فيص سراويل وعلان ، فجعل يقول : يا رسول الله ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : أتشهد أني رسول الله ؟ فجعل لا يقول شيئا إلا قال : يا رسول الله ، فيقول : أتشهد أني رسول الله ؟ فيأني ، فقال رسول الله ﷺ : أقرأ التوراة ؟ قال : نعم ، قال : والإنجيل ؟ قال : نعم ، والفرقان ورب عبد لو شئت لقرأته ، قال : فأنشك بالذي أنزل التوراة والإنجيل وأنشأ خلقه بها ، تعبدني فيها ؟ قال : نجد مثل منك ، يخرج من مخرجك ، كنا نرجو أن يكون فينا ، فلما خرجت رأينا أنك هو ، فلما نظرنا إذا أنت لست به ، قال : من أين ؟ قال : نجد من أمك سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، وإعما أنتم قليل ، قال : فهل رسول الله ﷺ وكبر ، وهلل وكبر ، ثم قال : والذى نفس محمد بيده إني لأنا هو ، وإن من أمي لأكثر من سبعين ألفا وسبعين وسبعين

﴿ حديث في جوابه ﷺ لمن سأل عما سأل قبل أن يسأله عن شيء منه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أنا الزبير بن عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز - ولم يسمه منه - قال : حدثني جلساؤه وقد رأيته عن وابصة الأسدي ، وقال عفان : ثنا غير مرة ولم يقل : حدثني جلساؤه ، قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئا من البر والام إلا سألته عنه ، وحوله عصابة من المسلمين يستغفون ، فجعلت أخطأهم ، فقالوا : إليك وابصة عن رسول الله ، فقلت : دعوني فأدو مني ، فانه أحب الناس إلى أن أدو منه ، قال :

(١) كذا بالنسخ ولعلها « فهذا » (٢) كذا بالنسخ التي بأبدينا .

دعوا وابصة ، احن يا وابصة ، مرتين أو ثلاثا ، قال : فدتوت منه حتى قدمت بين يديه ، قال :  
يا وابصة أخبرك أم تسألني ؟ قلت : لا ، بل أخبرني : قال ، جئت تسأل عن البر والأثم ، قلت :  
نعم ، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدرى ويقول يا وابصة استفت قلبك واستفت  
نفسك ( ثلاث مرات ) البر ما أطأنت إليه النفس ، والأثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن  
أفتاك الناس وأفتوك

## باب

﴿ ما أخبر به ﷺ من الكائنات المستقبلية في حياته وبعده فوقيت طبق ما أخبر به سواء بسواء ﴾

وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكنرتها ، ولكن نحن نشير إلى طرف منها  
وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . وذلك منترج من القرآن  
ومن الأحاديث ، أما القرآن فقال تعالى في سورة المزمل - وهي من أوائل ما نزل بمكة - ( علم أن  
سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل  
الله ) ومعلوم أن الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة بعد الهجرة . وقال تعالى في سورة اقتراب - وهي مكية -  
( أم يقولون نحن جميع منتصر سيزم الجمع ويولون الدبر ) ووقع هذا يوم بدر ، وقد تلاها رسول الله  
ﷺ وهو خارج من الريش ورمام قبضة من الحصباء فكان النصر والظفر ، وهذا مصداق ذلك  
« وقال تعالى : ( ثبت يدا أبي لهب وتب \* ما أغنى عنه ماله وما كسب \* يصلى نارا ذات لهب  
وأمراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ) فأخبر أن عمه عبد العزى بن عبد المطلب الملقب  
بأبي لهب سينخل النار هو وأمراته ، فقدّر الله عز وجل أنهما ماتا على شركهما لم يسلمتا ، حتى ولا  
ظاهراً ، وهذا من دلائل النبوة الباهرة ، وقال تعالى : ( قل ثن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا  
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) وقال تعالى في سورة البقرة : ( وإن  
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم  
صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ) الآية ، فأخبر أن جميع الخليقة لو اجتمعوا وتماضدوا وتناصروا  
ولما اتوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ، وحلاوته وإحكام أحكامه ، وبيان  
حلاله وحرامه ، وغير ذلك من وجوه إعجازه ، لما استطاعوا ذلك ، ولما قدروا عليه ، ولا على عشر  
سور منه ، بل ولا سورة ، وأخبر أنهم لن يفعلوا ذلك أبداً ، ولن لنفي التأييد في المستقبل ، ومثل  
هذا التحدى ، وهذا القطع ، وهذا الاخبار الجازم ، لا يصدر إلا عن واثق بما يخبر به ، عالم بما يقوله ، قاطع  
أن أحداً لا يمكنه أن يعارضه ، ولا يأتي بمثل ما جاء به عن ربه عز وجل ، وقال تعالى : ( وعد الله

الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا ( الآية ) وهكذا وقع سواء بسواء ، مكن الله هذا الدين وأظهره ، وأعلاه ونشره في سائر الأقطار ، وأفضاه وأمضاه بوقد فسر كثير من السلف هذه الآية بخلافة الصديق ، ولا شك في دخوله فيها ، ولكن لا تختص به ، بل تمتع كما تم غيره ، كما ثبت في الصحيح « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسي بيده لئنفقن كنوزها في سبيل الله » ، وقد كان ذلك في زمن الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأرضاهم ، وقال تعالى : ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ) وهكذا وقع وعم هذا الدين ، وغلب وعلا على سائر الأديان ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وعلت كلمته في زمن الصحابة ومن بعدهم ، وذلت لم سائر البلاد ، ودان لم جميع أهلها ، على اختلاف أصنافهم ، وصار الناس إما مؤمن داخل في الدين ، وإمامهادن باذل الطاعة والمال ، وإما محارب خائف وجل من سطوة الاسلام وأهله \* وقد ثبت في الحديث : إن الله زوى في مشارق الأرض ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمي ما زوى في منها . وقال تعالى : ( قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون ) الآية ، وسواء كان هؤلاء هوازن أو أمجلب مسيلة ، أو الروم ، فقد وقع ذلك ، وقال تعالى ( وعدكم الله منائم كثيرة تأخذونها فجعل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما \* ) وأخرى لم تتهروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ) وسواء كانت هذه الأخرى خير أو مكة فقد فتحت وأخفت كما وقع به الوعد سواء بسواء ، وقال تعالى ( لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا يخافون فكل ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ) فكان هذا الوعد في سنة الحديبية عام ست ، ووقع إنجازه في سنة سبع عام عمرة القضاء كما تقدم . وذكرنا هناك الحديث بطوله ، وفيه أن عمر قال : يا رسول الله ألم تكن نخبنا أنا سنأقي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، فأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا ؟ قال : لا ، قال فانك تأتيه وتطوف به . وقال تعالى : ( وإذا يديكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ) وهذا الوعد كان في وقعة بدر لما أخرج رسول الله ﷺ من المدينة ليأخذ عير قريش ، فبلغ قريشا خروجه إلى عيرهم ، فنفروا في قريب من ألف مقاتل ، فلما تحقق رسول الله ﷺ وأصحابه قدومهم وعده الله إحدى الطائفتين أن سيفظه بها ، إما المير وإما النغير ، فود كثير من الصحابة - ممن كان معه - أن يكون الوعد للمير ، لما فيه من الأموال وقلة الرجال ، وكرهوا لقاء النغير لما فيه من المدد والممد ، فخار الله لهم واتمهم لهم وعده في النغير فأوقع بهم بأمة التي لا يرد ، فقتل من سراتهم سبعون وأسر سبعون

وفادوا أنفسهم بأموال جزيلة ، فجمع لهم بين خيرى الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى ( ويريد الله أن  
 يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ) وقد تقدم بيان هذا في غزوة بدر ، وقال تعالى ( يا أيها  
 النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى <sup>(١)</sup> إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم  
 ويغفر لكم والله غفور رحيم ) وهكذا وقع فإن الله عوض من أسلم منهم بخير الدنيا والآخرة \* ومن  
 ذلك ما ذكره البخارى أن العباس جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أعطني ، فأتى فاديت  
 نفسي ، وهديت عقيلاً ، فقال له : خذ ، فأخذ في ثوب مقداراً لم يمكنه أن يقبله ، ثم وضع منه مرة بعد  
 مرة حتى أمكنه أن يحمله على كاهله ، وانطلق به كما ذكرناه في موضعه مبسوطاً \* وهذا من تصديق هزم  
 الآية الكريمة ، وقال تعالى : ( وإن ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء ) الآية ،  
 وهكذا وقع عوضهم الله عما كان يغدو إليهم مع حجاج المشركين ، بما شرعه لهم من قتال أهل  
 الكتاب ، وضرب الجزية عليهم ، وسلب أموال من قتل منهم على كفره ، كما وقع بكفار أهل الشام  
 من الروم ويجوس الفرس ، بالعراق وغيرها من البلدان التي انتشر الاسلام على أرجائها ، وحكم على  
 مدائنهم وبيعاتها ، قال تعالى : ( هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو  
 كره المشركون ) وقال تعالى : ( سيحلفون بالله لكم إذا اقبلتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم  
 إنهم رجس ) الآية ، وهكذا وقع ، لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك كان قد تخلف عنه طائفة من  
 المناقبين ، فجهلوا يحلفون بالله لقد كانوا منورين في تخلفهم ، وهم في ذلك كالذين ، فأمر الله رسوله أن  
 يجرى أحوالهم على ظاهرها ، ولا يفضحهم عند الناس ، وقد أطلمه الله على أعيان جماعة منهم أربعة  
 عشر رجلاً كما قسمناه لك في غزوة تبوك ، فكان حذيفة بن اليمان من يرفقه بتعريفه إياه ﷺ .  
 وقال تعالى : ( وإن كادوا ليستزواك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً )  
 وهكذا وقع ، لما اشتدوا عليه ليثبتوه : أو يقتلوه أو يخرجوه من بين أظهرهم ، ثم وقع الراى على  
 القتل ، فصد ذلك أمر الله رسوله بالخروج من بين أظهرهم ، فخرج هو وصديقه أبو بكر ، فكننا في غار  
 ثور ثلاثاً ، ثم ارتحلا بعدها كما قسمنا ، وهذا هو المراد بقوله ( إلا تصروه قد نصره الله إذ أخرجه  
 الذين كفروا ثانی اثنتين إذ هما في النار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه  
 وأيده بمجنود لم يروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزير حكيم ) وهو المراد  
 من قوله ( وإذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير  
 الماكرين ) ولهذا قال : ( وإذا لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً ) وقد وقع كما أخبر فإن الملأ الذين  
 اشتدوا على خلك لم يلبثوا بمكة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلا ربنا استقر ركابه الشريف بالمدينة

وقامه المهجرون والأنصار، ثم كانت وقعة بدر قتلت تلك النفوس، وكسرت تلك الرموس، وقد كان ﷺ يعلم ذلك قبل كونه من إخبار الله له بذلك، ولهذا قال سعد بن معاذ لأمية بن خلف: أما إني سمعت محمداً ﷺ يذكر أنه قال: أنت ممجته؟ قال: نعم، قال: فانه والله لا يكذب، وسيأتي الحديث في بابه. وقد قلنا أنه عليه السلام جبل يشير لأصحابه قبل الوقعة إلى مصارع القتلى، فما تعدى أحد منهم موضعه الذي أشار إليه، صلوات الله وسلامه عليه \* وقال تعالى: (الآن غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين الله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم \* وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وهذا الوعد وقع كما أخبر به، وذلك أنه لما غلبت فارس الروم فرح المشركون، واغتم بذلك المؤمنون، لأن النصارى أقرب إلى الأسلام من المجوس، فأخبر الله رسوله ﷺ بأن الروم ستغلب الفرس بعد هذه المدة بسبع سنين، وكان من أمر مراهنه الصديق رموس المشركين على أن ذلك سيقع في هذه المدة، ماهو مشهور كما قررنا في كتابنا التفسير، فوقع الأمر كما أخبر به القرآن، غلبت الروم فارس بعد غلبهم غلباً عظيماً جداً، وقصصهم في ذلك يطول بسطها، وقد شرحناها في التفسير بما فيه الكفاية والله الخد والمنة \* وقال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) وكذلك وقع، أظهر الله من آياته ودلائله في أنفس البشر وفي الآفاق بما أوقعه من الناس بأعداء النبوة، ومخالفى الشرع ممن كذب به من أهل الكتابين، والمجوس والمشركين، ما دل خوى البصائر والنهى على أن محمداً رسول الله حقاً، وأن ما جاء به من الوحي عن الله صدق، وقد أوقع له في صدور أعدائه وقلوبهم رعباً ومهابة وخوفاً، كما ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وهذا من التأييد والنصر الذي آتاه الله عز وجل، وكان عدوه يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر، وقيل: كان إذا عزم على غزو قوم أربعوا قبل مجيئه إليهم، ووروده عليهم بشهر، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

## فصل

وأما الأحاديث الدالة على إخباره بما وقع كما أخبر، فن ذلك ما أسلفناه في قصة الصحيفة التي تلقاها فيها بطون قريش، وتعالى وأعلى بنى هاشم وبنى المطلب أن لا يؤوؤهم، ولا ينأكحهم، ولا ينأيقوم، حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ، فسخت بنو هاشم وبنو المطلب، بمسلمهم وكافروهم شعب أبي طالب أغنيوا لذلك محتعين منه أبداً، ما بقوا دائماً، ما تتسلسلوا وتماقروا، وفي ذلك عمل

أبو طالب قصيدته اللامية التي يقول فيها :

كذبتم وبيت الله نبى محمدًا \* ولما قاتل دونه وتناضل  
ونسله حتى نصرع حوله \* ونفهل عن أنثائنا والحلال  
وما ترك قوم لا أبأ لك سيدا \* يحوط القمار غير ذرب مواكل  
وأبيض يستسق الغمام بوجهه \* ثمال اليتامى عصمة للأرامل  
يلوذ به الهالك من آل هاشم \* فهم عنده في نعمة وفواضل

وكانت قریش قد علقت صحيفة الزعامة في سقف الكعبة ، فسلط الله عليها الأرض فأكلت ما فيها من أسماء الله ، لتلا يمتنع بما فيها من الظلم والفجور ، وقيل : إنها أكلت ما فيها إلا أسماء الله عز وجل ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ ، فغضب أبو طالب ، فجاء أبو طالب إلى قریش فقال : إن ابن أخي قد أخبرني بخبر عن صحيفتكم ، فإن الله قد سلط عليها الأرض فأكلتها إلا ما فيها من أسماء الله ، أو كما قال : فأحضروها ، فإن كان كما قال وإلا أسلمته إليكم ، فأنزلوها ففتنوها فإذا الأمر كما أخبر به رسول الله ﷺ ، فند ذلك فعضوا حكامها ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة ، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ، كما أسلفنا ذكره والله الحد \* ومن ذلك حديث خباب بن الأرت ، حين جاء هو وأمثاله من المستضعفين يستصرون النبي ﷺ ، وهو يتوسد رداءه في ظل الكعبة فيدعو لهم لما هم فيه من العذاب والأهانة ، فجلس محمراً وجهه وقال : إن من كن قبلكم كن أحدم يشق بافتنين ما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون \* ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا حماد بن أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن جده أبي بردة عن أبي موسى ، أراه عن النبي ﷺ قال : رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها الجملة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب ، ورأيت في رؤيائي هذه أني حرزت سيفاً فأقطع صدره ، فإذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها قرأ هرزته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها قرأ والله خير ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصديق الذي أتانا بعد يوم بدر \* ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف حين قدم عليه مكة . قال البخاري : ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا إسماعيل بن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً قتل على أمية بن خلف ، أبي صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فرأى بالدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انظر حتى إذا اتصف التهار وغفل الناس انطلقت فطقت ، فبينما سعد يطوف فإذا أبو جهل ، قال : من

هذا الذي يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمنًا وقد آوَيْتَ  
 محمدًا وأصحابه ؟ فقال : نعم ، فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه  
 سيد أهل الوادي ، ثم قال سعد : والله لئن منعني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام ، قال :  
 فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك ، وجعل يسكبه ، فغضب سعد فقال : دعنا عنك ، فأتى سمعت  
 محمدًا عليه السلام يزعم أنه قال لك ، قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : والله ما يكتب محمد إذا حدث ، فرجع  
 إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخى البزبي ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أنه مع محمد  
 يزعم أنه قال ، قالت : فوالله ما يكتب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريح ، قالت له  
 امرأته : ماذا كنت ما قال لك أخوك البزبي ؟ قال : فأراد أن لا يخرج ، وقال له أبو جهل : إن كنت أشرف  
 الوادي ، فسر بما أوهين ، فسار معهم فقتله الله \* وهذا الحديث من أفراد البخارى ، وقد تقدم  
 بأبسط من هذا السياق \* ومن ذلك قصة أبي بن خلف الذى كان يلعن حصانا له ، فإذا مر برسول  
 الله ﷺ يقول : إني سأقتلك عليه ، فيقول له رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك إن شاء الله ، فقتله  
 يوم أحد كما قدمنا بسطه \* ومن ذلك إخباره عن مصارع القتلى يوم بدر كما تقدم الحديث فى الصحيح  
 أنه جل يشير قبل الوقعة إلى محلها ويقول : هنا مصرع فلان خذ إن شاء الله ، وهنا مصرع فلان ،  
 قال : فواللهى بيته بالحق ما أحد منهم من مكانه الذى أشار إليه رسول الله ﷺ \* ومن ذلك قوله  
 لذلك الرجل الذى كان لا يترك للمشركين شاة ولا فاة إلا اتبعها فزأها بسيفه ، وذلك يوم أحد ،  
 وقيل : خير وهو الصحيح ، وقيل : فى يوم حنين ، قال الناس : ما أغنى أحد اليوم ما أغنى فلان ،  
 يقال : إنه قرمان ، فقال : إنه من أهل النار ، قال بعض الناس : أنا صاحبه ، فأتته فجرح فاستجمل  
 الموت فوضع ذهاب سيفه فى صدره ثم تحامل عليه حتى أضنه ، فرجع ذلك الرجل فقال : أشهد أن لا إله  
 إلا الله وأنت رسول الله ، فقال : وما ذاك ؟ قال : إن الرجل الذى ذكرت أنك كان من أمره كيت  
 وكيت ، فذكر الحديث كما تقدم \* ومن ذلك إخباره عن فتح مدائن كسرى وقصور الشام وغيرها  
 من البلاد يوم حفر الخندق ، لما ضرب بيده الكربة تلك الصخرة فبرقت من ضربه ، ثم أخرى ، ثم  
 أخرى كما قدمنا \* ومن ذلك إخباره ﷺ عن ذلك الدراع أنه مسموم ، فكان كما أخبر به ،  
 اعترف اليهود بذلك ، ومات من أكل معه - بشر بن البراء بن معرور - \* ومن ذلك ما ذكره  
 عبد الرزاق عن معمر أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم : اللهم نزع أصحاب السفينة ، ثم مكث  
 ساعة ، ثم قال : قد استمرت \* والحديث بتمامه فى دلائل النبوة للبيهقى ، وكانت تلك السفينة قد  
 أشرفت على الفرق وفيها الأشعريون الذين قدموا عليه وهو بخير \* ومن ذلك إخباره عن قبر أبى  
 رغال ، حين مر عليه وهو ذاهب إلى الطائف وأن معه غصنا من ذهب ، فخره فوجدوه كما أخبر ،

صلوات الله وسلامه عليه \* رواه أبو داود من حديث أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن بحر بن أبي بحر عن عبد الله بن عمرو به \* ومن ذلك قوله عليه السلام للأَنْصار ، لما خطبهم تلك الخطبة مسلماً لهم عما كان وقع في نفوس بعضهم من الأيثار عليهم في القسمة لما تألف قلوب من تألف من سادات العرب ، ورؤوس قريش ، وغيرهم ، قال : أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون برسول الله فحوزونه إلى رجالكم ؟ \* وقال : إنكم ستجدون بمدى أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الخوض \* وقال : إن الناس يكتفون وتقل الأَنْصار \* وقال لهم في الخطبة قبل هذه على الصفا : بل الهياحيكم ، والملمات ملماتكم \* وقد وقع جميع ذلك كما أخبر به سواء بسواء .

وقال البخاري : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال : وأخبرني سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفس محمد بيده لتنفق كنوزهما في سبيل الله \* ورواه مسلم عن حرمة عن أبي وهب عن يونس به \* وقال البخاري : ثنا قبيصة ، ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رضى : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وقال : لتنفق كنوزهما في سبيل الله \* وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث جرير ، وزاد البخاري وابن عوف في روايتهم عن عبد الملك بن عمير به ، وقد وقع مصداق ذلك بعده في أيام الخلفاء الثلاثة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، استوفت هذه الممالك فتحا على أيدي المسلمين ، وأفقت أموال قيصر ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس ، في سبيل الله ، على ما سند كره بعد أن شاء الله . وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين ، وهي أن ملك فارس قد انقطع فلا عودة له ، وملك الروم للشام قد زال عنها ، فلا يملكوها بعد ذلك ، والله الحمد والمنة \* وفيه دلالة على صحة خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، والشهادة لهم بالعدل ، حيث أفقت الأموال المكنونة في زمانهم في سبيل الله على الوجه المرضي المدح \* وقال البخاري : ثنا محمد بن الحكم ، ثنا النضر ، ثنا إسرائيل ، ثنا سعد الطائي ، أنا محل بن خليفة عن حدى بن حاتم ، قال : بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكى إليه قطع السبيل ، فقال : يا عدى هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها ، وقد أنبت عنها ، قال : فإن طالت بك حياة لترين الظمينة ترجل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما تخاف أحداً إلا الله عز وجل ( قلت فيما بيني وبين نفسي : فأن حطاط طيبي الذين قد سمروا البلاد ؟ ) ولئن طالت بك حياة لتنفق كنوز كسرى ، قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب منه يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه ، وليلقين الله أهلك يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن له : ألم أبش



إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا [وولدا] وأفضلت عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم، قال عدى: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة، قال عدى: فرأيت الظلمة تنحل من الحمرة حتى تطوف بالكعبة فلا تخاف إلا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالبت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرج ملء كفه \* ثم رواه البخارى عن عبيد الله بن محمد - هو أبو بكر بن أبي شيبة - عن أبي عاصم النبيل عن سعد بن بشر عن أبي مجاهد - سعد الطائي - عن محل عنه به، وقد تفرّد به البخارى من هذين الرجلين، وزواه النسائي من حديث شعبة عن محل عنه: اتقوا النار ولو بشق تمرة \* وقد رواه البخارى من حديث شعبة، ومسلم من حديث زهير، كلاهما عن أبي إسحق عن عبد الله بن منفل عن عدى مرفوعا اتقوا النار ولو بشق تمرة \* وكذلك أخرجه في الصحيحين من حديث الأعمش عن خيشمة عن عبد الرحمن عن عدى، وفيها من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن خيشمة عن عدى به \* وهنه كلها شواهد لأصل هذا الحديث الذى أوردناه، وقد تهتم في غزوة الخندق الأخبار بفتح مدائن كسرى وقصوره وقصور الشام وغير ذلك من البلاد \* وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل عن قيس عن خباب قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل الكعبة متوسدا بردة له، قلنا: يارسول الله، ادع الله لنا واستنصره، قال: يا حر لونه أو تفر، فقال: لقد كان من قبلكم تحفر له الحمرة ويحاج بالمشار فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظم أو لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه، وليستن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صمناء إلى حضرموت ما يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تمجلون \* وهكذا رواه البخارى عن مسدد، ومحمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي خالد به \* ثم قال البخارى فى كتاب علامات النبوة: حدثنا سعيد بن شرحبيل، ثنا ليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الحسين عن عتبة عن النبي ﷺ أنه خرج يوما فصلى على أهل أحد صلته على الميت، ثم انصرف إلى النهر فقال: أنا فرطكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لا أنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، وإني والله ما أخاف بمدى أن تشركوا، ولكي أخاف أن تتافسوا فيها \* وقد رواه البخارى أيضا من حديث حيوة بن شريح، ومسلم من حديث يحيى بن أيوب، كلاهما عن يزيد بن أبي حبيب كرواية الليث عنه \* ففى هذا الحديث مما نحن بصدد أشياء، منها أنه أخبر الحاضرين أنه فرطهم، أى المتقدم عليهم فى الموت، وهكذا وقع، فإن هذا كان فى مرض موته عليه السلام، ثم أخبر أنه شهيد عليهم وإن تقدم وفاته

عليهم ، وأخبر أنه أعطى مفاتيح خزائن الأرض ، أي فتحت له البلاد كما جاء في حديث أبي هريرة المتقدم ، قال أبو هريرة : فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تفتحنها كفتحاً كفتحاً ، أي بطلاً بطلاً ، وأخبر أن أصحابه لا يشركون بهمه ، وهكذا وقع لله الحمد والمنة ، ولكن خاف عليهم أن ينافسوا في الدنيا ، وقد وقع هذا في زمان علي ومعاوية رضي الله عنهما ثم من بعدهما ، وهلم جرا إلى وقتنا هذا \* ثم قال البخاري : ثنا علي بن عبد الله ، أنا أنس بن مالك ، أنا ابن عون ، أنبأني موسى بن أنس بن مالك عن أنس أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يا رسول الله أعلم لك عليه ؟ فأنابه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شرا كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار ، فأني الرجل فأخبره أنه قال كنا وكذا ، قال موسى : فرجع المرة الأخيرة بيشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه قل له : إنك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة ، ففرد به البخاري \* وقد قتل ثابت بن قيس بن شماس شهيداً يوم البصرة كما سيأتي تفصيله ، وهكذا ثبت في الحديث الصحيح البشارة لعبد الله بن سلام أنه يموت على الإسلام ، ويكون من أهل الجنة ، وقد مات رضي الله عنه على أكل أحواله وأجلها ، وكان الناس يشهدون له بالجنة في حياته لأخبار الصادق عنه بأنه يموت على الإسلام ، وكذلك وقع \* وقد ثبت في الصحيح الأخبار عن العشرة بأنهم من أهل الجنة ، بل ثبت أيضاً الأخبار عنه صلوات الله وسلامه عليه بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل : وخمسمائة ، ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء رضي الله عنه عاش إلا حميداً ، ولا مات إلا على السداد والاستقامة والتوفيق ، والله الحمد والمنة \* وهذا من أعلام النبوات ، ودلالات الرسالة .

## فصل

﴿ في الأخبار بشيوب ماضية ومستقبلية ﴾

روى البيهقي من حديث إسرائيل عن سمالك عن جابر بن سمرة قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله إن فلاناً مات ، فقال : لم يم ، فساد الثانية فقال : إن فلاناً مات ، فقال : لم يم ، فساد الثالثة فقال : إن فلاناً نحر نفسه بمشقة عنده ، فلم يصل عليه \* ثم قال البيهقي تابعه زهير عن سمالك \* ومن ذلك الوجه رواه مسلم مختصراً في الصلاة \* وقال أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا هريم بن سفيان عن سنان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن قيس بن أبي شهم قال : مرت بي جارية بالمدينة فأخنت بكتمها ، قال : وأصبح الرسول ﷺ يبائع الناس ، قال : فأتيتهم فلم يبايعني ، فقال : صاحب الجبينة ؟ قال : قلت : والله لا أعود ، قال : فبايعني \* ورواه النسائي عن محمد بن عبد الرحمن الحاربي عن

أسود بن عامر به ، ثم رواه أحمد عن سرج عن يزيد بن عطاء عن سنان بن بشر عن قيس عن أبي هاشم فذكره \* وفي صحيح البخاري : عن أبي نعيم عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : كنا نتق الكلام والانبساط إلى ثقاتنا في عهد رسول الله ﷺ خشية أن ينزل فينا شيء ، فلما توفي تكلمنا وانبطنا \* وقال ابن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي جلال عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه قال : والله لقد كان أحدنا يكف عن الشيء مع امرأته وهو وإياها في نوب واحد تخوفاً أن ينزل فيه شيء من القرآن \* وقال أبو داود : ثنا محمد بن الملاء ، ثنا ابن إدريس ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر : أوسع من قبل رجليه ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعي امرأة ، فجاء وجيء بالطعام فوضع يده فيه ووضع القوم أيديهم فأكلوا فنظر أبونا رسول الله ﷺ يلوك لقمة في فيه ، ثم قال : أجد لحم شاة أخنت بنير إبن أهلها ، قال فأرسلت المرأة : يا رسول الله إني أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى سبارلي قد اشتري شاة : أن أرسل بها إليّ بثمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلى بها ، فقال رسول الله ﷺ : أطعميه الأسارى .

## فصل

❦ في ترتيب الأخبار بالنيوب المستقبلية بعده عليه الصلاة والسلام ❦

ثبت في صحيح البخاري ومسلم من حديث الأعمش عن أبي واثل عن حذيفة بن اليمان : قال : قام رسول الله ﷺ فينا مقاماً مآرك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه ، وجهه من جهه ، وقد كنت أرى الشيء قد كنت نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غلب عنه فرأه فعرفه \* وقال البخاري : ثنا يحيى بن موسى ، حدثنا الوليد ، حدثني ابن جابر ، حدثني بشر بن عبيد الله الحضرمي ، حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ فقال : قوم يهدون بنير هدي يعرف منهم وينكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ، ويكلمون بالسلتنة ، قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تأزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام

قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنث على ذلك \* وقد رواه البخاري أيضا ومسلم عن محمد بن المنثري عن الوليد عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر به \* قال البخاري : ثنا محمد بن منثري ، ثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل عن قيس عن حذيفة قال : تعلم أصحابي الخير : وتعلم الشر ، تفرد به البخاري ، وفي صحيح مسلم من حديث شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة قال : لقد حدثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها \* وفي صحيح مسلم من حديث علي بن أحمد عن أبي يزيد - عمرو بن أخطب - قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما هو كان إلى يوم القيامة ، فأعلمنا أخطبنا \* وفي الحديث الآخر : حتى دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار \* وقد تقدم حديث خباب بن الأرت : والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون \* وكذا حديث عدي بن حاتم في ذلك ، وقال الله تعالى ( ليظهره على الدين كله ) وقال تعالى ( وعهد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ) الآية \* وفي صحيح مسلم من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الدنيا حوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون ، فأقروا الدنيا ، وأقروا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء \* وفي حديث آخر : ما تركت بمسدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء \* وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة بن العروة عن مسور عن عمرو بن عوف ، فذكر قصة بمث أبي عبيدة إلى البحرين قال : وفيه قال : قال رسول الله ﷺ : أبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، فهلككم كما أهلككم \* وفي الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : هل لكم من أطماع ؟ قال : قلت يا رسول الله : وأني يكون لنا أطماع ؟ فقال : أما إنهما ستكون لكم أطماع ، قال : فأتانا أقول لإمرأتي : نحي عنى أطماعك ، فتقول : ألم يقل رسول الله : إنهما ستكون لكم أطماع ؟ فأتركما \* وفي الصحيحين والمسائيد والسنن وغيرها من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفيان بن أبي زهير قال : قال رسول الله ﷺ : تفتح الجن ، فيأتي قوم يبنون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون \* كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعة كثيرون وقد أسنده الحافظ ابن عساکر من حديث مالك وسفيان بن عيينة وابن جريج وأبو معاوية ومالك بن سعد بن الحسن وأبو نضرة أنس بن عياض وعبد العزيز بن أبي حازم وسليمان بن دينار وجابر بن عبد الحميد \* ورواه أحمد . عن يونس عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة \* وعبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام ، ومن

حديث مالك عن هشام به بنحوه \* ثم روى أحمد عن سليمان بن داود الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر : أخبرني يزيد بن حصيفة أن بشر بن سعيد أخبره أنه سمع في مجلس المكين يذكر أن سفیان أخبرهم ، فذكر قصة فيها : أن رسول الله ﷺ قال له : ووشك الشام أن يفتح فيأتيه رجال من هذا البلد - يعني المدينة - فيعجبهم ربهم ورجلوه والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم يفتح العراق فيأتي قوم يثبون فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون \* وأخرجه ابن خزيمة من طريق إسماعيل ، ورواه الحافظ ابن عساكر من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ بنحوه ، وكذا حديث ابن حوالة ويشهد لذلك : منعت الشام مدنها ودينارها ، ومنعت العراق درهمها وقضيتها ، ومنعت مصر أردنها ودينارها ، وعدتم من حيث بئنا تم \* وهو في الصحيح ، وكذا حديث : المواقيت لأهل الشام واليمن ، وهو في الصحيحين وعند مسلم : ميقات أهل العراق ، ويشهد لذلك أيضا حديث : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفى بيده لتنفق كنوزها في سبيل الله عز وجل \* وفي صحيح البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك أنه قال : قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك : أعدت ستاً بين يدي الساعة ، فذكر موته عليه السلام ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موطن - وهو الوفاء - ثم كثرة المال ، ثم فتنة ، ثم هدنة بين المسلمين والروم ، وسألت الحديث فيما بعد \* وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماس عن أبي زر قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستفتنون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً ، فإذا رأيتم رجلاً يختصم في موضع لبنه فخرج منها - قال : فبربيعة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة يختصم في موضع لبنه فخرج منها - يعني ديار مصر على يدي عمرو بن العاص في سنة عشرين كما سيأتي \* وروى ابن وهب عن مالك والليث عن الزهري عن ابن لكب بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا افتتختم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً \* رواه البيهقي من حديث إسحق بن راشد عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه \* وحكى أحمد بن حنبل عن سفیان بن عيينة أنه سئل عن قوله : ذمة ورحماً ، فقال : من الناس من قال : إن أم إسماعيل - هاجر - كانت قبطية ، ومن الناس من قال : أم إبراهيم ، قلت : الصحيح الذي لا شك فيه أنهما قبطيتان كما قلنا ذلك ، ومعنى قوله : ذمة ، يعني بذلك هدية المقوقس إليه وقبوله ذلك منه ، وذلك نوع ذمام ومهادنة ، والله تعالى أعلم \* وتقدم ما رواه البخاري من حديث محل بن خليفة عن عدي بن حاتم في فتح كنوز كسرى وانتشار الأمن ، وفيضان المال حتى لا يتقبله أحد ، وفي الحديث أن عبداً شهد الفتح ورأى الظعينة ترمل من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله ، قال : ولئن طالبت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ ، من كثرة المال حتى لا يقبله أحد \* قال

البهيقي : وقد كان ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز ، قلت : ويحتمل أن يكون ذلك متأخراً إلى زمن المهدي كما جاء في صفته ، أو إلى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال ، فإنه قد ورد في الصحيح أنه يقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويضيض المال حتى لا يقبله أحد والله تعالى أعلم \* وفي صحيح مسلم من حديث ابن أبي ذئب عن مهاجر بن مسهل عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة ، وليفتحن حصابة من المسلمين كثر القصر الأبيض ، قصر كسرى ، وأنا فرطكم على الحوض ، الحديث بمعناه \* وتقدم حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة مرفوعاً : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسى بيده لنتقن كنوزها في سبيل الله عز وجل \* أخرجه ، وقال البهيقي : المراد زوال ملك قيصر ، عن الشام ، ولا يبق فيها ملكه على الروم ، لقوله عليه السلام ، لما عظم كتابه : ثبت ملكه ، وأما ملك فارس فزال بالكلية ، لقوله : مرق الله ملكه ، وقد روى أبو داود عن محمد بن عبيد عن حماد عن يونس عن الحسن أن عمر بن الخطاب . وروينا في طريق أخرى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما جرى بفرقة كسرى وسيفه ومنطقته وتاجه وسواريه ، ألبس ذلك كله لسراقة بن مالك بن جشم ، وقال : قل الحمد لله الذى ألبس ثياب كسرى لرجل أعرابي من البادية ، قال الشافعي : إنما ألبسه ذلك لأن النبي ﷺ قال لسراقة - ونظر إلى ذراعيه - : كأني بك وقد لبست سوارى كسرى ، والله أعلم \* وقال سفيان بن عيينة : عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحنوها ، فقام رجل فقال : يا رسول الله هب لي ابنته فضيلة ، قال : هي لك ، فأعطوه إياها ، فجاء أبوها فقال : أتبيعها ؟ قال : نعم ، قال : فسكم ؟ أمكم ماشئت ، قال : ألف درهم ، قال : قد أخذتها ، فقالوا له : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها ، فقال : وهل عندك أكثر من ألف ؟ \* وقال الأمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا معاوية عن ضمرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادي حدثه قال : نزل على عبد الله بن حوالة الأزدى فقال لي : بئسنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لنغم ، فرجنا ولم نغم شيئاً ، وعرف الجهد في وجوها ، فقام فينا فقال : اللهم لا تسلكهم إلى فأضعف ، ولا تسلكهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تسلكهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ، ثم قال : لفتحن لكم الشام والروم وفارس ، أو الروم وفارس ، وحتى يكون لأحدكم من الأبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن النعم كذا وكذا ، وحتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها ، ثم وضع يده على رأسى أو على هامتي فقال : يا ابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقسمة قد دنت الزلازل والبلابل والأُمُور

المظالم ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك \* ورواه أبو داود من حديث معاوية بن صالح \* وقال أحمد : حدثنا حيوة بن شريح ، ويزيد بن عبد ربه قال : ثنا بقة ، حدثني بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي قبيلة عن ابن حوالة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : سيصير الأمر إلى أن تكون جنود بجندة ، جند بالشام ، وجند باليمن ، وجند بالعراق ، فقال ابن حوالة : خرى يارَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَتْ ذَلِكَ ، قَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهُ خَيْرُهُ اللَّهُ مِنْ أَرْضِهِ يَجِيءُ إِلَيْهِ خَيْرُهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَإِنْ أَيْتَمَ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنكُمْ وَاسْعَوْا مِنْ غَدَمِهِ . قَالَ اللَّهُ تَكْفُلُ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ \* وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ حَيَوَةَ بْنِ شَرِيحٍ . وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا عَنْ عَصَامِ بْنِ خَالِدٍ وَعَلَى بْنِ عُبَيْسٍ كَلَاهَا عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَثَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَخِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَرَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ الْعَشَقِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَزِينِ عَنْ مَكْحُولٍ ، وَرِيعة بن يزيد عن أبي إدريس عن عبد الله بن حوالة به \* وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا عبد الله بن يوسف ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني أبو علقمة - نصر بن علقمة - يروي الحديث إلى جبير بن نفير . قال : قال عبد الله بن حوالة : كنا عند رسول الله ﷺ فشكونا إليه العري والفقر ، وقلة الشيء ، فقال : أبشروا فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوفني عليكم من قلته ، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام ، أو قال : أرض فارس وأرض الروم وأرض حمير ، وحتى تكونوا أجنادا ثلاثة ، جند بالشام ، وجند بالعراق ، وجند باليمن ، وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها ، قال ابن حوالة : قلت : يارَسُولَ اللَّهِ ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون ؟ قال : والله ليفتحها الله عليكم ، وليستخلفنكم فيها حتى تطل العصاة البيض منهم ، قصصهم للمحمية . أقبأهم قياماً على الرويحل ، الأسود منكم المخلوق ما أكرم من شيء فعلوه ، وذكر الحديث ، قال أبو علقمة : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : صُرف أصحاب رسول الله ﷺ نعت هذا الحديث في جزء من سهيل السلمي ، وكان على الأعاجم في ذلك الزمان ، فكانوا إذا رجعوا إلى المسجد نظروا إليه وإليههم قياماً حوله فيعجبون نعت رسول الله ﷺ فيه وفيهم \* وقال أحمد : حدثنا حجاج ، ثنا الليث بن سعد ، حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط النخعي عن عبد الله بن حوالة الأزدی أن رسول الله ﷺ قال : من نجا من ثلاث قد نجا ، قالوا : ماذا يارَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : موتى ، ومن قتال خليفة مضطرب بالحق يعطيه ، والرجال \* وقال أحمد : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة قال : أتيت على رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دومة ، وهو عنده كاتب له يمل عليه ، فقال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : نعم يارَسُولَ اللَّهِ ؟ فأعرض عني وأكب على كتابته يمل عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ملخار الله لي ورسوله ، فأعرض

عنى وأكب على كتابه على عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ما خار الله  
لى ورسوله ؟ فأعرض عنى وأكب على كتابه على عليه ، قال : فنظرت فإذا فى الكتاب عمر ، قلت :  
لا يكتب عمر إلا فى خير ، ثم قال : أنكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : نعم ، فقال : يا ابن حوالة ،  
كيف فعل فى فتنة تخرج فى أطراف الأرض كأنها صياصى نفر ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لى  
ورسوله ، قال : فكيف فعل فى أخرى تخرج بعدها كأبى الأولى منها انتفاجة أرنب ؟ قلت :  
لا أدري ما خار الله لى ورسوله ، قال : ابتغوا هذا ، قال : ورجل مقفى حينئذ ، قال : فانطلقت فسمعت  
وأخذت بمنكبها فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ ، قلت : هذا ؟ قال : نعم ، قال : فإذا هو عثمان  
ابن عفان رضى الله عنه \* وثبت فى صحيح مسلم من حديث يحيى بن آدم عن زهير بن معاوية عن  
سهل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : منعت العراق درهمها وقضيتها ، ومنعت  
الشام منها ودينارها ، ومنعت مصر أردنها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأنهم ، وعدتم من حيث  
بدأنهم ، وعدتم من حيث بدأنهم ، شهد على ذلك لحم أبى هريرة ودمه \* وظل يحيى بن آدم وغيره من  
أهل العلم : هذا من دلائل النبوة حيث أخبر عما ضربه عمر على أرض العراق من الدراهم والقفران ،  
وعما ضرب من الخراج بالشام ومصر قبل وجود ذلك ، صلوات الله وسلامه عليه \* وقد اختلف  
الناس فى معنى قوله عليه السلام : منعت العراق الخ ، قيل : معناه أنهم يسلون فيسقط عنهم الخراج ،  
ورجحه البيهقى ، وقيل : معناه أنهم يرجعون عن الطاعة ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم ، ولهذا  
قال : وعدتم من حيث بدأنهم ، أى رجعت إلى ما كنتم عليه قبل ذلك ، كما ثبت فى صحيح مسلم : إن  
الاسلام بدأ غريباً وسعيد غريباً فطوبى للغرباء \* ويؤيد هذا القول ما رواه الإمام أحمد : حدثنا  
إسماعيل عن الجريرى عن أبى نصره قال : كنا عند جابر بن عبد الله قال : يشك أهل العراق  
أن لا يجيئ إليهم قفيز ولا درهم ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل البجيم ، ينعون ذلك ، ثم  
قال : يشك أهل الشام أن لا يجيئ إليهم دينار ولا مد ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل  
الروم ، ينعون ذلك ، قال : ثم سكت هنيئة ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : يكون فى آخر أمتى  
خليفة يجيئ المال حنياً ، لا يمد عدداً ، قال الجريرى : قتلت لأبى نصره وأبى السلاء : أثر يانه عرب بن  
عبد العزيز ؟ قال : لا . وقد رواه مسلم من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن علية وعبد الوهاب الثقفى  
كلاهما عن سعيد بن إياس الجريرى عن أبى نصره المنذر بن مالك بن قسطة المبدى عن جابر كما تقدم ،  
والجواب أن الحافظ أبا بكر البيهقى احتج به على ما رجحه من أحد القولين المتضمنين ، وفيما سلكه  
نظر ، والظاهر خلافه \* وثبت فى الصحيحين من غير وجه أن رسول الله ﷺ وقت لأهل المدينة  
ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل اليمن يلم ، وفى صحيح مسلم عن جابر : ولأهل العراق



ذات عرق ، فهنا من دلائل النبوة ، حيث أخبر عما وقع من حج أهل الشام واليمن والعراق ، صلوات الله وسلامه عليه \* وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ لآتين على الناس زمان يفترو فيه قتال من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم ، ثم يأتي على الناس زمان فيفترو قتال من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان يفترو فيه قتال من الناس ، فيقال : هل فيكم من صاحب من أصحابهم ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم \* وثبت في الصحيحين من حديث ثور بن زيد عن أبي التيث عن أبي هريرة قال : كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة ( وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ) فقال رجل : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال : لو كان الأيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء ، وهكذا وقع كما أخبر به عليه السلام \* وروى الحافظ البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن بشر قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكركم عليه اسم الله عز وجل \* وروى الامام أحمد والبيهقي وابن عدى وغير واحد من حديث أوس بن عبد الله بن بريثة عن أخيه سهل عن أبيه عبد الله بن بريثة بن الخصيب مرفوعاً : سمعت بعوث فكن في بعث خراسان ، ثم أسكن مدينة مرو ، فانه بناها ذوالقرنين ، ودعا لها بالبركة ، وقال : لا يصيب أهلها سوء \* وهذا الحديث يمد من غرائب السند ، ومنهم من يجعله موضوعاً ، والله أعلم \* وقد تقدم حديث أبي هريرة ، من جميع طرقه في قتال الترك ، وقد وقع ذلك كما أخبر به سواء بسواء ، وسبق أيضاً \* وفي صحيح البخارى من حديث شعبة عن فراب القزاز عن أبي حازم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لاني بسدى وإنه سيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : فإبينة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ، فان الله سائلهم عما استراهم \* وفي صحيح مسلم من حديث أبي رافع عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ما كان نبي إلا كان له حوارون يهدون بهديه ، ويستنون بسنته ، ثم يكون من بعدهم خلف يقولون ما لا يفعلون ، ويعملون ما ينكرون \* وروى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن الحرث بن محمد بن حاطب الجحى عن إسماعيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ، ويمدنون في عبادة الله ، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثأر ، ويقتلون الرجال ، ويصطفون الأموال ، فغير بيده ، ومثير بلسانه ، وليس وراء ذلك من الأيمان شيء \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا جرير بن حازم عن

ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال : إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة ، وكاننا خلافة ورحمة ، وكاننا ملكا عضوا ، وكاننا عزة وجبرية وفسادا في الأمة ، يستطون الفروج والحقور والحير ، وينصرون على ذلك ، ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله عز وجل ، وهذا كله واقع \* وفي الحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي - وحسنه - والنسائي من حديث سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله أن رسول الله ﷺ قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا \* وفي رواية : ثم يؤتى الله ملكه من يشاء ، وهكذا وقع سواء ، فإن أبا بكر رضى الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر وإلا عشر ليال ، وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة وإلا اثنا عشر يوما ، وكانت خلافة علي بن أبي طالب خمس سنين وإلا شهرين ، قلت : وتكمل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي نحواً من ستة أشهر ، حتى نزل عنها معاوية علم أربعين من الهجرة ، كما سيأتي بيانه وتفصيله \* وقال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن فضيل ، ثنا مؤمل ، ثنا حاد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلافة نبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتى الله ملكه من يشاء ، فقال معاوية : رضينا بالملك \* وهذا الحديث فيه رد صريح على الروافض المنكرين لخلافة الثلاثة ، وعلى النواصب من بنى أمية ومن تبعهم من أهل الشام ، في إنكار خلافة علي بن أبي طالب ، فان قيل : فما وجه الجمع بين حديث سفينة هذا وبين حديث جابر بن سمرة المتقدم في صحيح مسلم : لا يزال هذا الدين قائماً ما كان في الناس اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ؟ فاجاب : إن من الناس من قال : إن الدين لم يزل قائماً حتى ولي اثنا عشر خليفة ، ثم وقع تضيق بعدهم في زمان بنى أمية ، وقال آخرون : بل هذا الحديث فيه إشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلاً من قريش ، وإن لم يوجدوا على الولاء ، وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتامة بعد النبوة في ثلاثين سنة ، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون ، فيهم عمر بن عبد العزيز من مروان بن الحكم الأموي رضى الله عنه ، وقد نص على خلافته وعمله وكونه من الخلفاء الراشدين ، غير واحد من الأئمة ، حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه : ليس قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، ومنهم من ذكر من هؤلاء المهدي بأمر الله المبسوط ، والمهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت ، واسمه محمد بن عبد الله ، وليس بالمنتظر في مرداب سامراً ، فإن ذلك ليس بموجود بالسكينة ، وإنما ينتظره الجبهة من الروافض \* وقد تقدم في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : لقد هممت أن أدعو أبك وأخاك وأكتب كتاباً ثلاثاً يقول قائل ، أو يمتحن مني ، ثم قال رسول الله ﷺ : يأبى الله والمؤمنون إلا

أبا بكر \* وهكذا وقع ، فأن الله ولاءه وبإيمه المؤمنون طاطبة كما تقدم \* وفي صحيح البخارى : أن امرأة قالت : يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجده ؟ - كأنها تعرض بالمولود - فقال : إن لم تجدني فأت أبا بكر \* وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم رأيتني على قليب ، فترعت منها ما شاء الله ، ثم أخفها ابن أبي قحافة فتزعمها ذنوباً أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم أخفها ابن الخطاب فاستحالت غرباً ، فلم أر عبقرى من الناس يغفر فريه ، حتى ضرب الناس بطنه ، قال الشافعي رحمه الله : رؤيا الأنبياء وحى ، وقوله : وفي نزعه ضعف ، قصر مدته ، ومجلة موته ، واشتغاله بحرب أهل الردة عن الفتوح التي ناله عمر بن الخطاب في طول مدته ، قلت : وهذا فيه البشارة بولايتهما على الناس ، فوقع كما أخبر سواء ، ولهذا جاء في الحديث الآخر الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان من حديث ربيع بن خراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : اقتدوا بالذين من بعدي ، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقال الترمذي : حسن ، وأخرجه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ ، وتقدم من طريق الزهري عن رجل عن أبي ذر حديث تسييح الحصى في يد رسول الله ، ثم يد أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة \* وفي الصحيح عن أبي موسى قال : دخل رسول الله ﷺ حائطاً فدخل رجله في التفت فقلت : لا تكون اليوم بواب رسول الله ﷺ ، فجلست خلف الباب فجاء رجل فقال : افتح ، فقلت : من أنت ؟ قال : أبو بكر ، فأخبرت رسول الله ﷺ ، فقال : افتح له وبشره بالجنة ، ثم جاء عمر فقال كذلك ، ثم جاء عثمان فقال : أئذن له وبشره بالجنة على بلوى نصيبه ، فدخل وهو يقول : الله المستعان \* وثبت في صحيح البخارى من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال : صعد رسول الله ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم الجبل ، فضر به رسول الله ﷺ برجله وقال : اثبت ، فأثابا عليك نبى وصديق وشهيدان \* وقال عبد الرزاق : أنا ممر عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن حراء أرتج وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقال النبي ﷺ : اثبت ما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان ، قال ممر : قد سمعت قتادة عن النبي ﷺ مثله ، وقد روى مسلم عن قتبية عن الدراوردي عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة فقال النبي ﷺ : اهدأ فإني عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد \* وهذا من دلائل النبوة ، فإن هؤلاء كلهم أصابوا الشهادة ، واختص رسول الله ﷺ بأعلى مراتب الرسالة والنبوة ، واختص أبو بكر بأعلى مقامات الصديقية \* وقد ثبت في الصحيح الشهادة للعشرة بالجنة بل لجميع من شهد بيعة الرضوان علم الحديبية ، وكاتوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل :

وثلاثة ، وقيل : وخسائة ، وكلهم استمر على السداد والاستقامة حتى مات رضى الله عنهم أجمعين \*  
 وثبت في صحيح البخارى البشارة لمكاشاة بأنه من أهل الجنة قتل شهيدا يوم اليمامة \* وفى  
 الصحيحين من حديث يونس عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :  
 يدخل الجنة من أبى سبعون ألفا بغير حساب ، قضى وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ، فقام عكاشة  
 ابن محصن الأسدى يجر نمرة عليه ، قال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال النبى ﷺ :  
 اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال :  
 مسبقك بها عكاشة \* وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة تفيد القطع ، وسنورده في باب صفة  
 الجنة ، وسنذكر في قتال أهل الردة أن طلحة الأسدى قتل عكاشة بن محصن شهيدا رضى الله عنه ،  
 ثم رجع طلحة الأسدى عما كان يدعيه من النبوة وتاب إلى الله ، وقدم على أبى بكر الصديق واعتبر  
 وحسن إسلامه \* وثبت في الصحيحين من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم  
 رأيت كأنه وضع في يدي سواران قطعتهما ، فأوحى إلى فى المنام : أن اغضهما ، فغضتهما فطارا ،  
 فأولتهما كذا بين يخرجن ، صاحب صنماء ، وصاحب اليمامة \* وقد تقدم فى الوفود أنه قال لمسيمة  
 حين قدم مع قومه وجعل يقول : إن جل لى محمد الأمر من بعدى اتبعت ، فوقف عليه رسول الله  
 ﷺ وقال له : والله لو سأنتى هذا السيب ما أعطيتك ، ولئن أدبرت ليعترنك الله ، وإنى لأراك  
 الذى أريت فيه ما أريت \* وهكذا وقع ، عقره الله وأهانته وكسره وغلبه يوم اليمامة ، كما قتل الأسود  
 البنسى بصنماء ، على ما سنورده إن شاء الله تعالى \* وروى البيهقى من حديث مبارك بن فضالة  
 عن الحسن بن أنس قال : لنى رسول الله ﷺ مسيلة فقال له مسيلة : أتشهد أنى رسول الله ؟  
 فقال النبى ﷺ : آمنت بالله وبرسوله ، ثم قال رسول الله ﷺ : إن هذا رجل آخر لهلكه قومه  
 \* وقد ثبت فى الحديث الآخر أن مسيلة كتب بعد ذلك إلى النبى ﷺ : بسم الله الرحمن  
 الرحيم ، من مسيلة رسول الله ، إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد فأتى قد أشركت فى الأمر  
 بملك ، فلك المبرولى الورى ، ولكن فريشا قوم يمتنون ، فكتب إليه رسول الله ﷺ : بسم الله  
 الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإن  
 الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . وقد جل الله العاقبة لحمد وأصحابه ، لأنهم  
 هم المتقون وهم العادلون المؤمنون ، لامن عدام \* وقد وردت الأحاديث المروية من طرق عنه ﷺ  
 فى الأخبار عن الردة التى وقعت فى زمن الصديق فقاتلهم الصديق بالجنود الحميدة حتى رجعوا إلى  
 دين الله أفواجا ، وعذب ماء الأيمان كما كان بعد ما صار أجبا ، وقد قال الله تعالى ( يا أيها الذين  
 آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه آفة على المؤمنين آفة على

الْكَاْفِرِينَ) الآية ، قال المفسرون : هم أبوبكر وأصحابه رضى الله عنهم \* وثبت في الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة في قصة مسارة النبي ﷺ ابنته فاطمة وإخباره بإيها بأن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة ، وأنه طرضى العالم مرتين ، وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجلي ، فبكت ، ثم سارها فأخبرها بأنها مسيدة نساء أهل الجنة ، وأنها أول أهل لحوقا به \* وكان كما أخبر ، قال البيهقي : واختلفوا في مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم قبيل : شهران ، وقيل : ثلاثة ، وقيل : ستة ، وقيل : ثمانية ، قال : وأصح الروايات رواية الزهري عن عروة عن عائشة قالت : مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم ستة أشهر \* أخرجاه في الصحيحين .

( ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره عليه الصلاة والسلام عن الغيوب المستقبلية )  
 فن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : إنه قد كان في الأمم محدثون ، فإن يكن في أمتي فسر بن الخطاب \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا أبو إسرائيل كوفي عن الوليد بن العيزار عن عمر بن ميمون عن علي رضى الله عنه . قال : ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ ، أن السكينة تنطق على لسان عمر ، قال البيهقي : قاله ذرب حبيش والشعبي عن علي \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك \* وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أشياء كثيرة ، من مكاشفاته وما كان يخبر به من الغيبات كقصة سارية بن زئيم ، وما شاكلها والله الحمد والمنة \* ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها أن نساء النبي ﷺ اجتمعن عنده فعلن يوما : يا رسول الله آيتنا أضرع بك لحوقا ؟ فقال : أطولكن يدا ، وكانت سودة أطولنا ذراعا ، فكانت أسرعنا بالحوقا \* هكذا وقع في الصحيح عند البخاري أنها سودة ، وقد رواه يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي فذكر الحديث مرسلًا وقال : فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يدا في الخير والصدقة ، والذى زواه مسلم عن محمود بن غيلان عن الفضل بن موسى عن طلحة بن يحيى عن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فذكرت الحديث وفيه : فكانت زينب أطولنا يداً ، لأنها كانت تعمل يديها وتصدق ، وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبي ﷺ وفاة \* قال الواقدي : توفيت سنة عشرين ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، قلت : وأما سودة فأنها توفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضا ، قاله ابن أبي خيثمة \* ومن ذلك ما رواه مسلم من

حدث أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب في قصة أويس القرني ، وإخباره عليه السلام عنه بأنه خير التابعين وأنه كان به برص ففشا الله فأذهب عنه ، إلا موضعا قدر الدرهم من جسده ، وأنه بار بأمه وأمره لعمر بن الخطاب أن يستغفر له ، وقد وجد هذا الرجل في زمان عمر بن الخطاب على الصفة والتمت الذي ذكره في الحديث سواء \* وقد ذكرت طرق هذا الحديث وألفاظه والكلام عليه مطولا في الذي جمعته من مسند عمر بن الخطاب رضى الله عنه والله الحمد والمنة \* ومن ذلك ما رواه أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، ثنا الوليد بن عبد الله بن جميع ، حدثني جرير بن عبد الله وعبد الرحمن بن خالد الأنصاري عن أم ورقة بنت نوفل أن رسول الله ﷺ لما غزا بدرًا قالت : يا رسول الله أئذن لي في النزومك أمرض مرضًا كم ، لعل الله يرزقني بالشهادة ، فقال لها : قرئي في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة ، فكانت تسمى الشهيذة ، وكانت قد قرأت القرآن ، فاستأذنت النبي ﷺ أن تتخذ في بيتها مؤذنا يؤذن لها ، وكانت دبرت غلاما لها وجارية ، فقاما إليها بالليل فغصاها في قطعة لها حتى ماتت وذهبا ، فأصبح عمر ققام في الناس وقال : من عنده من هذين علم أو من رأهما فليجيئ بهما ، فجيئ بهما ، فأمر بهما فصلبا ، وكانا أول مصلوبين بالمدينة \* وقدرناه البيهقي من حديث أبي نعيم : ثنا الوليد بن جميع ، حدثني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسمها الشهيذة ، فذكر الحديث وفي آخره فقال عمر : صدق رسول الله ﷺ كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيذة \* ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك في حديثه عنه في الآيات الست بعد موته وفيه : **موتان** بأحدكم كقصاص النعم ، وهذا قد وقع في أيام عشر ، وهو طاعون عواس سنة ثمانى عشرة ، ومات بسببه جماعت من سادات الصحابة ، منهم معاذ بن جبل ، وأبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وأبو جندل سهل بن عمر وأبوه ، والنضل بن العباس بن عبدالمطلب ، رضى الله عنهم أجمعين \* وقد قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا التماس بن قهم ، ثنا شداد أبو غار عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : ست من أشراط الساعة ، موتى ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخذ في الناس كقصاص النعم ، وقتة يدخل حريمها بيت كل مسلم ، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها ، وأن يفرزو الروم فيسيرون إليه بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا \* وقد قال الحافظ البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر ، ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن عبد الله بن جبان أنه سمع سليمان بن موسى يذكر أن الطاعون وقع بالناس يوم جسر عوسه ققام عمرو بن العاص فقال : يا أيها الناس ، إنما هذا الوجع رجس فتعنوا عنه ، ققام شرحبيل بن حسنة فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت قول صاحبكم ،

وإني والله لقد أسلمت وصليت ، وإن عمراً لأضل من يدير أهله ، وإني ما هو بلاء أنزل الله عز وجل ،  
 فاصبروا ، فقام معاذ بن جبل فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت قول صاحبكم هذين ، وإن هذا  
 الطاعون رحمة بكم ودعوة نبيكم ﷺ ، وإني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنكم ستقومون  
 الشام فتزولون أرضاً يقال لها : أرض عوسمة ، فيخرج بكم فيها خرجان له ذئب كذباب اللعل ،  
 يستشهد الله به أنفسكم وذرائعكم ويزكي به أموالكم ، اللهم إن كنت تعلم أني قد سمعت هذا من  
 رسول الله ﷺ فارزق معاذاً وآل معاذ منه الحظ الأوفى ولا تماقنه منه ، قال : فطعن في السبابة  
 فجعل ينظر إليها ويقول : اللهم يارك فيها ، فأناك إذا ياركت في الصنير كان كبيراً ، ثم طعن ابنه  
 فدخل عليه فقال : ( الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ) فقال ( ستجدني إن شاء الله من  
 الضابرين ) \* وثبت في الصحيحين من حديث الأعشى وجامع بن أبي راشد عن شقيق بن سلمة عن  
 حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر قال : أياكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قلت : أنا ،  
 قال هات ، إنك لجرى ، قلت : ذكر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصلوة  
 والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : ليس هذا أعنى إنما أعنى التي تخرج موج البحر ، قلت :  
 يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً منكلاً ، قال : ويحك ، يفتح الله أم يكسر ؟ قلت : بل يكسر ،  
 قال : إننا لا نلقى أبداً ، قلت : أجل ، قلنا لحذيفة : فكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، وإني  
 حدثته حديثاً ليس بالأغالب ، قال : فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ، قلنا لسروق فسأله ، قال  
 من بالباب ؟ قال : عمر ، وهكذا وقع من بعد مقتل عمر ، وقصبت الفتن في الناس ، وتأكد ظهورها بمقتل  
 عثمان بن عفان رضي الله عنهما \* وقد قال يولي بن عبيد عن الأعشى عن سفيان عن عروة بن قيس  
 قال خطبنا خالد بن الوليد فقال : إن أمير المؤمنين عمر بعثنى إلى الشام فحين ألقى توابنيه بئنية وعسلا  
 أراد أن يؤثر بها غيري ويبعثنى إلى الهند ، فقال رجل من تحتة : اصبر أيها الأمير ، فان الفتن قد  
 ظهرت ، قال خالد : أما وإن الخطاب حي فلا ، وإني أذاك بهمه \* وقد روى الإمام أحمد : حدثنا  
 عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ على عمر ثوباً فقال :  
 أجديد ثوبك أم غسيل ؟ قال : بل غسيل ، قال : البس جديداً ، وعش حميداً ، وميت شهيداً ، وأظنه  
 قال : ويرزقك الله قرعة عين في الدنيا والآخرة \* وهكذا رواه النسائي وابن ماجه من حديث  
 جعد الرزاق به ، ثم قال النسائي : هذا حديث منكرو ، أنكره يحيى القطان على عبد الرزاق ، وقد روى  
 عن الزهري من وجه آخر مرسل ، قال حمزة بن عبد الكنانى الحافظ : لا أعلم أحداً رواه عن الزهري  
 خير من معمر ، وما أحسبه بالصحيح ، والله أعلم \* قلت : رجال إسناده واتصاله على شرط الصحيحين  
 وقد قيل الشيخان ، تفرد معمر عن الزهري في غير ما حديث ، ثم قد روى البزار هذا الحديث من

طريق جابر الجعفي - وهو ضعيف - عن عبد الرحمن بن سابط <sup>(١)</sup> عن جابر بن عبد الله مرفوعاً مثله سواء ، وقد وقع ما أخبر به في هذا الحديث فانه رضى الله عنه قتل شهيداً وهو قائم يصلى الفجر في محرابه من المسجد النبوى ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام \* وقد تقدم حديث أبي ذر في تسبيح الحصى في يد أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة \* وقال نعيم بن حاد : ثنا عبد الله بن المبارك ، أنا خرج بن نفاثة عن مسعيد بن جهمان عن سفينة قال : لما بنى رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء أبو بكر بمحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بمحجر فوضعه ، ثم جاء عثمان بمحجر فوضعه ، فقال رسول الله ﷺ : هؤلاء يكونون خلفاء بندى \* وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة قوله ﷺ : ثلاث من نجا منهن فقد نجا ، موثى ، وقتل خليفة مضطهد ، والرجال ، وفي حديثه الآخر ، الأمر باتباع عثمان عند وقوع الفتنة \* وثبت في الصحيحين من حديث سلمان بن بلال عن شريك ابن أبي نمر عن سعيد بن المسيب عن أبي موسى قال : توضأت في بيتي ، ثم خرجت فقلت : لا تكون اليوم مع رسول الله ﷺ ، فجئت المسجد فسألت عنه فقالوا : خرج وتوجه ههنا ، فخرجت في أثره حتى جئت بئر أريس - وما بها من جريد - فمكثت عند بابها حتى علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قضى حاجته وجلس ، فجلست عليه فإذا هو قد جلس على قف بئر أريس فتوسطه ثم دلى رجله في البئر وكشف عن ساقيه ، فرجعت إلى الباب وقلت : لا تكون باب رسول الله ﷺ ، فلم أنشب أن دق الباب فقلت : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فخرجت مسرعة حتى قلت لأبي بكر : ادخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جالس إلى جنب النبي ﷺ في التفت على يمينه ودلى رجله وكشف عن ساقيه كما صنع النبي ﷺ ، قال : ثم رجعت وقد كنت تركت أخى يتوضأ وقد كان قال لى : أنا على إترك ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، قال : فسمعت تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عمر ، قلت : على رسلك ، قال : وجئت النبي ﷺ ، فسلمت عليه وأخبرته ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فجلست وأذنت له وقالت له : رسول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جلس مع رسول الله ﷺ على يساره ، وكشف عن ساقيه ودلى رجله في البئر كما صنع النبي ﷺ وأبو بكر ، قال : ثم رجعت فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، يريد أخاه ، فإذا تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عثمان بن عفان ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت : هذا عثمان

(١) هو عبد الرحمن بن سابط القرشي الجعفي المكي . وفي إحدى النسختين عبد الرحمن بن سابط والتصحيح من التيمورية .



يستأنن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى نصيبه ، قال : فنجت قنلت : رسول الله ﷺ يأذن لك ويشرك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك ، فدخل وهو يقول : الله المستعان ، فلم يجد في القف مجلساً فجلس وجعلهم من شق البئر ، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر ، كما صنع رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، رضى الله عنهما ، قال سعيد بن المسيب : فأولها قبورهم ، اجتمعت وانفرد عثمان \* وقد روى البيهقي من حديث عبد الأعلى بن أبي المساور عن إبراهيم بن محمد بن حاطب عن عبد الرحمن بن بجير عن زيد بن أرقم قال : بعثنى رسول الله ﷺ قال : انطلق حتى تأتى أبا بكر فتجده في داره جالساً محتبياً قل : إن رسول الله ﷺ قرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انطلق حتى تأتى الثانية فقلقي عمر راكباً على حمار تلوح صلمته ، قل : إن رسول الله ﷺ قرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انصرف حتى تأتى عثمان فتجده في السوق يبيع ويبتاع ، قل : إن رسول الله ﷺ قرأ عليك السلام . ويقول : أبشر بالجنة بعد بلاء شديد ، فذكر الحديث في ذهابه إليهم فوجد كلا منهم كما ذكر رسول الله ﷺ ، وكلاً منهم يقول : أين رسول الله ؟ فيقول : في مكان كذا وكذا ، فيذهب إليه ، وأن عثمان لما رجع قال : يا رسول الله وأى بلاء يصيبني ؟ والذى بمنك بالحق ما تنبت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى يميني منذ باليتك فأى بلاء يصيبني ؟ فقال : هو ذلك ثم قال البيهقي : عبد الأعلى ضعيف ، فان كان حفظ هذا الحديث فيحتل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم زيد بن أرقم فجاء وأبو موسى الأشعري جالس على الباب كما تقدم \* وهذا البلاء الذى أصابه هو ما اتفق وقوعه على يدى من أنكر عليه من رطاع أهل الأمصار بلا علم ، فوقع ما سنده في دولته إن شاء الله من حصرهم إياه في داره حتى آل الحال بعد ذلك كله إلى اضطهادهم وقتله وإلقائه على الطريق أياماً ، لا يصلى عليه ولا يلتفت إليه ، حتى غسل بعد ذلك وصلى عليه ودفن بمش كوكب - بسنان في طريق البقيع - رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس متقلبه ومثواه \* كما قال الامام احمد ، حدثنا يحيى عن إسماعيل بن قيس عن أبي سهلة مولى عثمان عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعوا لى بعض أحبائي ، قلت : أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت : عمر ؟ قال : لا ، قلت : ابن عمر ؟ قال : لا ، قلت : عثمان ؟ قال : نعم ، فلما جاء عثمان قال : تنحى ، فجعل يساره ولون عثمان يشتر ، قال أبو سهلة : فلما كان يوم الدار وحضر فيها ، قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ، إن رسول الله ﷺ عهد إلى عهداً وإلى صابر فضى عليه ، ففرد به أحمد ، ثم قد رواه أحمد عن وكيع عن إسماعيل عن قيس عن عائشة فذكر مثله ، وأخرجه ابن ماجه من حديث وكيع \* وقال نعم بن حماد في كتابه الفتن والملاحم : حدثنا عتاب بن

بشير<sup>(١)</sup> عن خفيف عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على رسول الله ﷺ وعثمان بين يديه يناجيه ، فلم أدرك من مقالته شيئا إلا قول عثمان : ظننا وعدونا يا رسول الله ؟ فما دريت ما هو حتى قتل عثمان ، فسلمت أن رسول الله ﷺ إنما عني قتله ، قالت عائشة : وما أميبت أن يصل إلى عثمان شيء إلا وصل إلى مثله غيره إن شاء الله علم أني لم أحب قتله ، ولو أميبت قتله لقتلت ، وذلك لما رعى هودجها من النبل حتى صار مثل القنفذ \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى الطالب عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم ويقتلوا بأسلافكم ، ويرث دنياكم شراركم \* وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا علي بن محمد المصري ، ثنا محمد بن إسماعيل السلي ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث ، حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف أنه حدثه أنه جلس يوما مع شفي الاصمعي فقال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيكون فيكم اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق ، لا يلبث خلفي إلا قليلا ، وصاحب رجلي العرب يعيش حبيبا ويموت شبيها ، فقال رجل : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عمر بن الخطاب ، ثم التفت إلى عثمان فقال : وأنت يسألك الناس أن تخلع قبضا كساك الله ، والذي بعثني بالحق لئن خلعت لا تدخل الجنة حتى يلعج الجمل في سم الخطيأ \* ثم روى البيهقي من حديث موسى بن عقبة : حدثني جدي أبو أمي ، أبو حبيبة أنه دخل البار وعثمان محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له ، فقام حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنكم ستلقون بعدي فتنة واختلاف ، فقال له قائل من الناس : فن لنا يا رسول الله ؟ أو ما تأمرنا ؟ فقال : عليكم بالأئمة وأصحابه ، وهو يشير إلى عثمان بذلك \* وقد رواه الإمام أحمد عن عثمان عن وهيب عن موسى بن عقبة به ، وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة شاهدان له بالصحة والله أعلم \* وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ربي عن البراء بن فاجية عن عبد الله بن هروان مسعود عن النبي ﷺ قال : تدور رجلي الأسلام لحسن وثلاثين ، وأوست وثلاثين ، أوسيع وثلاثين ، فإن هلكوا فسيبل من قد هلك ، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم نسبهم علما ، قال : قلت : أما مفي أو عا مفي ؟ \* ورواه أبو داود عن محمد بن سليمان الأنباري عن عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> ابن مهدي به ، ثم رواه أحمد عن إسحاق ، وحجاج عن سفيان عن منصور عن ربي عن البراء بن فاجية الكاهلي عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رجلي (١) هو عتاب بن بشير الأموي مولاهم أبو سهل الجزري . وفي إحدى النسختين عتاب بن بشير والتصحيح من التيمورية . (٢) في التيمورية : عن محمد بن مهدي .

الأسلام ستزول لحس وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فان تهلك فسبيل من هلك ، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً ، قال . قال : عمر : يا رسول الله أبما مضى أو بما بقي ؟ قال : بل بما بقي \* وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن منصور به ، وقال له عمر فذكره ، قال البيهقي : وقد تابع إسرائيل الأعشى وسفيان الثوري عن منصور ، قال : وبلغني أن في هذا إشارة إلى الفتنة التي كان منها قتل خيـان سنة خمس وثلاثين ، ثم إلى الفتن التي كانت في أيام علي ، وأراد بالسبعين ملك بني أمية ، فانه بقي بين ما استقر لهم الملك إلى أن ظهرت العصاة بخراسان وضعف أمر بني أمية ودخل الزهن فيه ، نحواً من سبعين سنة \* قلت : ثم انطلوت هذه الحروب أيام صفين ، وقاتل على أطوارج في أثناء ذلك ، كما تقدم الحديث المتفق على صحته ، في الأخبار بذلك ، وفي صفتهم وصفة الرجل الخديج فيهم \*

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم فروة قالت : لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال : ما يبكيك ؟ قلت : وما لي لا أبكي وأنت تموت بجلالة من الأرض ولا يد لي بفنك ، وليس عندي ثوب يساك فأكدك فيه ، قال فلا تبكي وابشري ، فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليؤمن رجل منكم بجلالة من الأرض يشهد مصابة من المؤمنين ، وليس من أولئك نفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة ، وإني أنا الذي أموت بالجلالة ، والله ما كذب ولا كذبت \* ففرد به أحد رحمه الله ، وقد رواه البيهقي من حديث علي بن المديني عن يحيى بن سليم الطائفي به مطولاً ، والحديث مشهور في موته رضى الله عنه بالربنة سنة ثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان بن عفان ، وكان في نفر الذين قدموا عليه [ وهو ] في السياق عبد الله بن مسعود وهو الذي صلى عليه ثم قدم المدينة فأقام بها عشر ليال ومات رضى الله عنه .

### ﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا عبد بن إسحاق الصنعاني ، ثنا عمر بن سعيد الممشقي ، ثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن أبي عبد الله الأشعري عن أبي الدرداء . قال : قلت : يا رسول الله ياخني أنك تقول : ليرتدن أقوام بعد إيمانهم ، قال : أجل ، ولست منهم . قال : فتوفى أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا صفوان ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا عبد الله أو عبد الغفار بن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه أنه حدثه عن شيخ من السلف قال : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : إني فرطكم على الحوض ، أنتظرون من يرد علي منكم ، فلا

ألفين أنازع أحدكم ، فأقول : إنه من أمي ، فيقال : هل تدرى ما أحدثوا بملك ؟ قال أبو الدرداء : فتخوفت أن أكون منهم ، فأثبت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : إنك لست منهم ، قال فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان ، وقبل أن تقع الفتن \* قال البيهقي : تابعه يزيد بن أبي مرهم عن أبي عبيد الله مسلم بن يسكر عن أبي الدرداء إلى قوله : لست منهم ، قلت : قال سعيد بن عبد العزيز توفي أبو الدرداء لستين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال الواقدي وأبو عبيد وغير واحد : توفي سنة ثنتين وثلاثين ، رضى الله عنه .

ذكر إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان بن عفان وفي خلافة

علي بن أبي طالب رضى الله عنهما \*

ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ أشرف على أطم من أطم المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كواقع القطر \* وروى الامام أحمد ومسلم من حديث الزهري عن أبي إدريس الخولاني : سمعت حذيفة بن اليمان يقول : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما ذاك أن يكون رسول الله ﷺ حدثني من ذلك شيئاً أسره إلى لم يكن حدث به غيره ، ولكن رسول الله ﷺ قال : - وهو يحدث مجلساً أنا فيه - سئل عن الفتن وهو يد الفتن فيهن ثلاث لا تنوق شيئاً من كرايح الصيف منها صفار ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيры ، وهذا لفظ أحمد \* قال البيهقي : مات حذيفة بعد الفتنة الأولى بقتل عثمان ، وقبل الفتنين الآخرتين في أيام علي ، قلت : قال المجلي وغير واحد من علماء التاريخ : كانت وفاة حذيفة بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً ، وهو الذي قال : لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبناء ، ولكنه كان ضلالة فاحتلبت به الأمة دماً ، وقال : لو أن أحداً ارتقص لما صنعتم بثمان لكان جديراً أن يرقص \* وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ قال سفيان أربع نسوة : قالت : استيقظ النبي ﷺ من نومه وهو عمر الوجه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من رحم ياجوج وماجوج مثل هذه - وحلق بأصبعه الأبهام والتي تليها - قلت : يا رسول الله أهلك وفيها الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثرت الخبث \* هكذا رواه الامام أحمد عن سفيان بن عيينة به ، وكذلك رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وسعيد بن عمرو والاشعثي وزهير بن حرب وابن أبي عمر كلهم عن سفيان بن عيينة به سواء \* ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد : كلهم عن سفيان بن عيينة ، وقال الترمذي : حسن صحيح ،

وقال الترمذى : قال الحميدى عن سفيان : حفظت من الزهرى فى هذا الأسناد أربع نسوة ، قلت : وقد أخرجه البخارى عن مالك بن إسماعيل ومسلم عن عمرو الناقد عن الزهرى عن عروة عن زينب عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش فلم يذكرها حبيبة فى الأسناد ، وكذلك رواه عن الزهرى شبيب وصالح بن كيسان وعقيل وعبد بن إسحق وعبد بن أبي عتيق ويونس بن يزيد فلم يذكرها عنه فى الأسناد حبيبة والله أعلم \* فلى ما رواه أحمد ومن تابعه عن سفيان بن عيينة ، يكون قد اجتمع فى هذا الأسناد تابعيان ، وهما الزهرى وعروة بن الزبير ، وأربع صحابييات وبناتان وزوجتان وهذا عزيز جداً \* ثم قال البخارى بعد رواية الحديث المتقدم : عن أبي الهيثم عن شبيب عن الزهرى فذكره إلى آخره ، ثم قال : وعن الزهرى حدثني هند بنت الحارث أن أم سلمة قالت : استيقظ رسول الله ﷺ فقال : سبحان الله ماذا أنزل من الخواص ؟ وماذا أنزل من الفتن ؟ \* وقد أسنده البخارى فى مواضع آخر من طرق عن الزهرى به \* ورواه الترمذى من حديث معمر عن الزهرى وقال : حسن صحيح \* وقال أبو داود الطيالسى : ثنا الصلت بن دينار ، ثنا عتبة بن صهيب وأبو رجاء الطماردى قالا : سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية (واقتوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) قال : لقد تلو هذه الآية زمناً وما أراى من أهلها ، فأصبحنا من أهلها \* وهذا الأستاذ ضعيف ، ولكن روى من وجه آخر ، قال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا جابر قال : سمعت أنساً قال : قال الزبير بن العوام : نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع النبي ﷺ ، (واقتوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فجعلنا هول : ما هذه الفتنة ؟ وما نلشع أنها تقع حيث وقعت \* وزواه النساء عن إسحق بن إبراهيم عن مهنى عن جريز بن حازم به ، وقد قتل الزبير بوادى السباع مرجعه من قتال يوم الجمل على ما سنورده فى موضعه إن شاء الله تعالى \* وقال أبو داود السجستاني فى سننه : ثنا مسدد ، ثنا أبو الاحوص - سلام بن سلم - عن منصور عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد ، قال : كنا عند النبي ﷺ فذكر فتنة وعظم أمرها ، فقلنا : يا رسول الله ! نحن أدركنا هذه تهلكتنا فقال : كلا ! إن بحسبك القتل ، قال سعيد : فرأيت إخواني قتلوا \* فردد به أبو داود ، وقال أبو داود السجستاني : حدثنا الحسن بن على ، ثنا يزيد ، أنا هشام عن محمد . قال قال حذيفة : ما أحد من الناس لم يترك الفتنة إلا أنا أخلفنا عليه إلا محمد بن مسلمة فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تضرك الفتنة ، وهذا منقطع \* وقال أبو داود الطيالسى ، ثنا شعبة عن أشعث بن أبي أشعث سمعت أبا بردة يحدث عن ثعلبة بن أبي ضبيمة سمعت حذيفة يقول : إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتنة ، فأتينا المدينة فإذا فسطاط مضروب ، وإذا عبد بن مسلمة الأنصارى ، فسأته قال : لا أستتر بمصر من أمصارهم حتى تنجلي هذه الفتنة عن جماعة المسلمين \* قال البيهقي : وزواه أبو داود : يعنى

السجستاني - عن عمرو بن مرزوق عن شعبة به \* وقال أبو داود : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة عن أشعث بن سلم عن أبي بردة عن ضبيعة بن حصين التميمي عن حذيفة بنهما ، قال البخاري في التاريخ : هذا عندي أولى \* وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي بردة قال : مردت بالربطة فاذا فسطاط ، قلت : لمن هذا ؟ قيل : لحمد بن مسلمة ، فاستأذنت عليه فدخلت عليه قلت : رحمك الله إنك من هذا الأمر بمكان ، فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت ، قال : إن رسول الله ﷺ قال : إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، فاذا كان ذلك فأت بسيفك أحداً فاضرب به عرضه ، وكسر نبلك ، واقطع وترك ، واجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو يمايك الله ، فقد كان ما قال رسول الله ﷺ ، وضلت ما أمرني به ، ثم استنزل سيفاً كان معلماً بدمود الفسطاط واخترطه فاذا سيف من خشب فقال قد ضلت ما أمرني به وانجذت هذا أذهب به الناس ، تفرد به أحمد \* وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا علي بن عيسى المدني ، أنا أحمد بن بكرة القرشي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ، أنا إبراهيم بن سعد ، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة أنه قال : يا رسول الله كيف أصنع إذا اختلف المضلون ؟ قال : اخرج بسيفك إلى الحرة فتضربها به ثم تمخل بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة \* وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، ثنا زياد بن مسلم أبو عمر ، ثنا أبو الأشعث الصنعاني قال : بمثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير ، فلما قعمت المدينة دخلت على فلان - نسي زياد اسمه - فقال : إن الناس قد صنعوا ما صنعوا فأتري ؟ قال : أوصاني خليلي أبو القاسم إن أدرت شيئاً من هذه الفتن فاعمد إلى أحد فأكسر به حد سيفك ثم اقم في بيتك ، فإن دخل عليك أحد البيت فقم إلى الخنص ، فإن دخل عليك الخنص طجئ على ركبتيك وقل : يو بأبي وإمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ، قد كسرت سني وقعت في بيتي \* هكنا وقع إيراد هذا الحديث في مسند محمد بن مسلمة عند الإمام أحمد ، ولكن وقع إيهام اسمه ، وليس هو لحمد بن مسلمة بل صحابي آخر ، فإن محمد بن مسلمة رضى الله عنه لا خلاف عند أهل التاريخ أنه توفي فيما بين الأربعين إلى الحسين ، وقيل سنة ثنتين وقيل : ثلاث ، وقيل : سبع وأربعين ، ولم يدرك أيام يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير بلا خلاف ، فحين أنه صحابي آخر خبره كخبر محمد بن مسلمة \* وقال نعم بن حماد في الفتن والملاحم : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة ، ثنا أبو عمرو السلي عن بنت أهبان الغفاري أن علياً أتى أهبان فقال : ما يمتك أن تبغنا ؟ فقال : أوصاني خليلي وابن عمك ﷺ : أن ستكون فرقة وفتنة واختلاف ، فاذا كان ذلك فأكسر سيفك واقعد في بيتك واتخذ سيفاً من خشب \* وقد رواه أحمد عن عفان وأسود بن طمر ومؤمل ثلاثهم عن حماد بن سلمة به ، وزاد

مؤمل في روايته بعد قوله : واتخذ سيفاً من خشب واقصد بيته حتى تأتيك يد خاطلة أومنية قاضية \*  
ورواه الامام أحمد أيضاً والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبيد الليلي عن عديسة بنت  
أهبان بن صفى عن أبيها به ، وقال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عبيد  
كننا قال ، وقد تقدم غير طريقه \* وقال البخاري : ثنا عبد العزيز الأوسي ، ثنا إبراهيم بن سعد  
عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى  
الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي ،  
والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به \* وعن ابن  
شهاب : حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن عبد الرحمن بن مطيع بن الأسود عن نوفل  
ابن معاوية مثل حديث أبي هريرة هذا ، وقد روى مسلم حديث أبي هريرة من طريق إبراهيم بن  
سعد كما رواه البخاري ، وكذلك حديث نوفل بن معاوية بأسناد البخاري ولفظه ، ثم قال البخاري :  
ثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ  
قال : ستكون أثرة وأمر تتكرونها ، قالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم  
وتسألون الله الذي لكم \* ورواه مسلم من حديث الأعمش به \* وقال الامام أحمد : حدثنا روح ،  
ثنا عثمان الشحام ، ثنا سلمة بن أبي بكر عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ أنه قال : إنها ستكون  
فتنة ثم تكون فتنة ، ألا فلالشي فيها خير من الساعي إليها ، والقاعد فيها خير من القائم فيها ، ألا  
والمضطجع فيها خير من القاعد ، ألا فإذا نزلت فن كلن له غم فليلق بغمه ، ألا ومن كانت له أرض  
فليلق بأرضه ، ألا ومن كانت له إبل فليلق بإبله ، وقال رجل من الترمذ : يائي الله جملني فداك ،  
أرأيت من ليست له غم ولا أرض ولا إبل كيف يصنع ؟ قال : ليأخذ سيفه ثم ليعمد به إلى صخرة ،  
ثم ليقع على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاء ، اللهم هل بلغت ، إذ قال رجل : يا رسول الله  
جملني الله فداك ، أرأيت إن أخذ بيدي مكرها حتى ينطلق بي إلى أحد الصفيين أو إحدى الفتنتين ؟  
شك عثمان - فيحذفني رجل بسيفه فيقتلني ، ماذا يكون من شأني ؟ قال : يوه بأثملك وإيمه ويكون  
من أصحاب النار \* وهكذا رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه ، وهذا إخبار عن إقبال القنن ،  
وقد وردت أحاديث كثيرة في معنى هذا \* وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، ثنا قيس  
قال : لما أقبلت عائشة - يعني في مسيرها إلى وقعة الجمل - وبلغت مياه بني طرليلا ، نبحت الكلاب  
فألت : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب ، فقالت : ما أظنني إلا راجعة ، فقال بعض من كان معها :  
بل تقدمين فيرك المسلون فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
لنا ذات يوم : كيف باحدا كن ؟ تتبع عليها كلاب الحوآب \* ورواه أبو نعيم بن حماد في الللاحم

عن يزيد بن هرون عن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم \* ثم رواه أحمد عن غندر عن  
شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوآب فسمعت  
نباح الكلاب قالت : ما أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا :  
أيتكن ينيح عليها كلاب الحوآب ، فقال لها الزبير : ترجعين ؟ عسى الله أن يصلح بك بين  
الناس \* وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجه \* وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن  
عثمان بن كرامة ، ثنا عبدة الله بن موسى عن عصام بن قدامة البجلي عن عكرمة عن ابن عباس قال :  
قال رسول الله ﷺ : ليت شعري أيتكن صاجبة الجمل الادم تسير حتى تقبها كلاب الحوآب ،  
يقتل عن يمينها وعن يسارها خلق كثير \* ثم قال : لا فعله يروي عن ابن عباس إلا بهذا الأسناد \*  
وقال الطبراني : ثنا إبراهيم بن ثابتة الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا نوح بن دراج عن  
الأجلح بن عبد الله عن زيد بن علي عن أبيه عن ابن الحسين عن ابن عباس قال : لما بلغ أصحاب  
علي ، حين ساروا إلى البصرة ، أن أهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة والزبير ، شق عليهم ، ووقع في  
قلوبهم ، فقال علي : واللى لا إله غيره ليظهرنه على أهل البصرة ، وليقتل طلحة والزبير ، وليخرجن  
إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ،  
شك الأجلح ، قال ابن عباس : فوقع ذلك في نفسي ، فلما أتى الكوفة خرجت فقلت : لأظفرن ،  
فإن كان كما يقول فهو أمر محمى ، وإلا فهو خديعة الحرب ، فلقيت رجلاً من الجيش فسالته ، فوالله  
ما نعت أن قال ما قال علي ، قال ابن عباس : وهو ما كان رسول الله ﷺ يخبره \* وقال البيهقي : أنا  
عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، ثنا أحمد بن نصر ، ثنا أبو نعيم الفضل ، ثنا  
عبد الجبار بن الروردي عن عمار النخعي عن سالم بن أبي الجعد عن أم سلمة قالت : ذكر النبي ﷺ  
خروج بعض أمهات المؤمنين ، فضحكت عائشة ، فقال لها : انظري يا حمراء أن لا تكوني أنت ،  
ثم التفت إلى علي وقال : يا علي إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها \* وهذا حديث غريب جداً ،  
وأغرب منه ما رواه البيهقي أيضاً عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعائي عن أبي نعيم  
عن عبد الجبار بن العباس الشامي عن عطاء بن السائب عن عمر بن المجهج عن أبي بكره قال : قيل  
له ما يملك أن لا تكون فالتفت علي : نصرتك يوم الجمل ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :  
يخرج قوم هلكي لا يفلحون ، قائمهم امرأة ، قائمهم في الجنة ، وهذا منكر جداً \* والمحفوظ ما رواه  
البيهقي من حديث الحسن البصري عن أبي بكره قال : نعتي الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ  
- وبلغه أن فارس ملكوا عليهم امرأة كسرى - فقال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة \* وقال الأمام  
أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن الحكم ، سمعت أبا وائل قال : لما بعث علي عماراً والحسن



إلى الكوفة يستنفرهم ، خطب عمار فقال : إني لأعلم أنها زوجة في الدنيا والآخرة ، لكن الله ابتلاكم  
للتبصوه أو لإيهامها \* ورواه البخاري عن بندار عن غندر ، وهذا كاه وقع في أيام الجمل ، وقد تمت  
عائشة رضي الله عنها على ما كان من خروجها ، على ما سنوده في موضعه ، وكذلك الزبير بن العوام  
أيضا ، تذكر وهو واقف في المعركة أن قتله في هذا الموضع ليس بصواب ، فرج عن ذلك \* قال  
عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : لما ولي الزبير يوم الجمل بلغ عليا ، قال : لو كان ابن صفية  
يعلم أنه على حق ما ولي ، وذلك أن النبي ﷺ لقيهما في سفينة بني ساعدة فقال : أحبه يا زبير ؟  
قال : وما ينبغي ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له ؟ قال : فيرون أنه إنما ولي لذلك ،  
وهذا مرسل من هذا الوجه \* وقد أسنده الحافظ البيهقي من وجه آخر فقال : أنا أبو بكر - أحمد بن  
الحسن القاضي - ثنا أبو عمرو بن مطر ، أنا أبو المباس عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي الكوفي ، ثنا  
منجاب بن الحرث ، ثنا عبد الله بن الأجلح ، ثنا أبي عن يزيد الثقفي عن أبيه قال : سمعت  
فضل بن فضالة يحدث أبي عن أبي حرب بن أبي الأسود الثقفي عن أبيه ، دخل حديث أحدهما  
في حديث صاحبه ، قال : لما دنا على وأصحابه من طلحة والزبير ، ودنت الصفوف بعضها من  
بعض ، خرج على وهو على بركة رسول الله ﷺ ، فنادى : ادعوا لي الزبير بن العوام ، فأتى على ،  
فدعى له الزبير فأقبل حتى اختلعت أعناق دوابهما ، قال علي : يا زبير نأشدتك بالله أنه ذكر يوم مر  
بك رسول الله ﷺ مكان كذا وكذا فقال : يا زبير تحب عليا ؟ قلت : ألا أحب ابن خالي وابن  
عمي وعلى ديني ؟ قال : يا علي أحبه ؟ قلت : يا رسول الله ألا أحب ابن عمي وعلى ديني ؟ فقال :  
يا زبير ، أما والله لثقاتلته وأنت ظالم له ، فقال الزبير : بلى ، والله لقد نسيت من سمعته من رسول الله  
ﷺ ثم ذكرته إلا أن ، والله لا أقاتلك ، فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فرض له ابنه عبد الله  
ابن الزبير فقال : مالك ؟ قال : ذكرتني على حديثنا سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعته وهو يقول :  
لثقاتلته وأنت ظالم له ، فلا أقاتله ، فقال ولقتل جئت ؟ إنما جئت تصالح بين الناس ويصلح الله  
هذا الأمر ، قال : قد حلقت أرب لا أقاتله ، قال : فاعتق غلامك خير وقف حتى تصالح بين  
الناس ، فاعتق غلامه ووقف ، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه \* قال البيهقي : وأخبرنا أبو  
عبد الله الحافظ ، أنا الإمام أبو الوليد ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا قطن بن بشير ، ثنا جعفر بن  
سليمان ، ثنا عبد الله بن محمد الرقشي ، ثنا جدي - وهو عبد الملك بن مسلم - عن أبي وجرة المازني ،  
قال : سمعت عليا والزبير وعلى يقول له : نأشدتك الله يا زبير ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول :  
إنك ثقاتلني وأنت في ظالم ؟ قال : بلى ولكنني نسيت \* وهذا غريب كالسابق الذي قبله ، وقد  
روى البيهقي من طريق الهذيل بن بلال - وفيه ضعف - عن عبد الرحمن بن مسعود العبدى عن علي

قال : قال رسول الله ﷺ : من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بض أعضاءه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان ، قلت : قتل زيد هذا في وقعة الجمل من ناحية علي \* وثبت في الصحيحين من حديث همام بن منية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة \* ورواه البخاري أيضا عن أبي الجهم عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مثله \* ورواه البخاري أيضا عن أبي الجهم عن شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة \* وهاتان الفئتان هما أصحاب الجمل ، وأصحاب صفين ، فانهما جميعا يدعون إلى الأسلام ، وإنما يتنازعون في شيء من أمور الملك ، ومراعاة المصالح العائدة نفعها على الأمة والرعايا ، وكان ترك القتال أولى من فعله ، كما هو منذهب جمهور الصحابة كما سنذكره \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو الجهم ، ثنا صفوان بن عمرو قال : كان أهل الشام مئين ألفا ، قتل منهم عشرون ألفا ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفا ، قتل منهم أربعون ألفا ، ولكن كان على وأصحابه أدنى الطائفتين إلى الحق من أصحاب معاوية ، وأصحاب معاوية كانوا ياقين عليهم ، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : حدثني من هو خير مني - يعني أبا قتادة - أن رسول الله ﷺ قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية \* ورواه أيضا من حديث ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : يقتل عمار الفئة الباغية ، وفي رواية : وقاته في النار \* وقد تقدم الحديث بطرقه عند بناء المسجد النبوي في أول الهجرة النبوية ، وما يزيد بعض الرافضة في هذا الحديث من قولهم بعد : لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة ، فليس له أصل يعتمد عليه ، بل هو من اختلاق الروافض قبهم الله \* وقد روى البيهقي من حديث أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن يسر عن مولاة لعمار قالت : اشتكى عمار شكوى أرق منها ، ففشى عليه فأفاق ونحن نبكي حوله ، فقال : ما تبكون ؟ أتخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي ﷺ أنه تقتلني الفئة الباغية ، وأن آخر زادي من الدنيا منقذ لبن \* وقال الامام أحمد : حدثني وكيع ، ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال : قال عمار يوم صفين : اثبتوني بشربة لبن ، فإن رسول الله ﷺ قال : آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن ، فشربها ثم تقدم قتل \* وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري ، أن عمار بن يسر أتى بشربة لبن فضحك وقال : إن رسول الله ﷺ قال لي : آخر شراب أشربه لبن حين أموت \* وروى البيهقي من حديث عمار القضي عن سالم بن أبي الجسد عن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق \* ومعلوم أن عمارا كان في جيش علي يوم صفين ، وقته أصحاب معاوية من أهل الشام ، وكان الذي تولى قتله رجل يقال له أبو الفادية ، رجل من أنفاد الناس ، وقيل :

إنه صحابي \* وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر وغيره في أسماء الصحابة وهو أبو النادية مسلم ، وقيل : يسار بن أذينة الجهني من قضاة ، وقيل : مزني ، وقيل : هما اثنان ، سكن الشام ثم صار إلى واسط ، روى له أحمد حديثاً وله عند غيره آخر ، قالوا : وهو قاتل عمار بن ياسر ، وكان يذبح صفة قتله لعمار لا يتحلى من ذلك ، وسند كثرجهته عند قتله لعمار أيام معاوية في وقعة صفين ، وأخطأ من قال : كان بمرها \* وقال الامام أحمد : حديثنا يزيد بن هرون ، ثنا العوام ، حدثني ابن مسعود عن حفظة بن خويلد المزني قال : بينا أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار ، يقول كل واحد منهما : أنا قتلتك ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطلب به أحداً لصاحبه ففسأ فأتى سمعت النبي ﷺ يقول : تقتله الفئة الباغية ، فقال معاوية : ألا نخرج عنا مجنوناك يا عمرو ، فما بالك معنا ، قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال : ألع أباك مادام حياً ولا تمسه ، فأنا معكم ولست أقاتل \* وقال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال : إني لأسير مع معاوية منصوره من صفين ، بينه وبين عمرو بن العاص ، فقال عبد الله بن عمرو : يا أبة ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار : ويحك يا ابن عمية تقتلك الفئة الباغية ؟ قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : لا يزال يأتينا نبيه ، أو نحن قتلناه ؟ إنما قتله من جاءوا به \* ثم رواه أحمد عن أبي نعيم عن الثوري عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد فذكر مثله . فقال معاوية : إنما قتله من قعه إلى سيفونا ، تأويل بريد جلد ، إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل الذين يقتلون في سبيل الله ، حيث قسمهم إلى سيوف الأعداء \* وقال عبد الرزاق أنا ابن عيينة ، أخبرني عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال عمرو لعبد الرحمن ابن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ (وجاهدوا في الله حق جهاده) في آخر الزمان ، كما جاهدتم في أوله ؟ فقال عبد الرحمن [بن عوف] : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأمراء وبنو المنيرة الوزراء \* ذكره البيهقي هنا ، وكأنه يستشهد به على ما عقده الباب بعده من ذكر الحكيم وما كان من أمرها ، فقال :

﴿باب ما جاء في إخباره عن الحكيم اللذين بشا في زمن علي رضي الله عنه﴾

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا إسماعيل بن الفضل ، ثنا قتيبة ابن سعيد عن جرير عن زكريا بن يحيى عن عبد الله بن يزيد وجيب بن بشر عن سويد بن غفلة قال : إني لأمشي مع علي بن عيسى الفراء قتال : قال رسول الله ﷺ : إن بني إسرائيل اختلوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بشوا حكين فضلاً وأضلاً من اتبعهما ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يمشوا حكين ضلاً وأضلاً من اتبعهما \* هكذا أورده ولم يبين شيئاً من

أمره ، وهو حديث منكر جداً ، وأخته من زكريا بن يحيى هذا - وهو السكندى الجهرى الأعشى -  
قال يحيى بن معين : ليس بشئ ، والحكمكان كانا من خيار الصحابة ، وهما عمرو بن العاص السهمى من  
جهة أهل الشام ، والثانى أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعرى ، من جهة أهل العراق ، وإنما نصبا  
ليصلحهما بين الناس ويتقيا على أمر فيه رفق بالمسلمين ، وحقن لدمائهم ، وكذلك وقع ولم يضل بسببهما  
إلا فرقة الخوارج حيث أنكروا على الأمرين التحكيم ، وخرجوا عليهما وكفروهما ، حتى قاتلهم  
على بن أبى طالب ، وناظرهم ابن عباس ، فرجع منهم شرذمة إلى الحق ، واستمر بقيتهم حتى قتل  
أكثرهم بالهروان وغيره من المواقف المردولة عليهم كما سند كره .

﴿ ذكر إخباره عليه السلام عن الخوارج وقتلهم ﴾

(وعلائهم بالرجل الخدج ذى الثديين فوجد ذلك فى خلافة على بن أبى طالب)

قال البخارى : ثنا أبو العيان ، ثنا شعيب عن الزهري ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن  
أن أباسعيد الخدرى قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسماً ، أنه ذوالخويرة - وهو  
رجل من بني تميم - قال : يا رسول الله اعدل ، فقال : ويلك ، ومن يعدل ؟ قد خبت وخسرت إن  
لم أكن أعدل ، قال عمر : يا رسول الله أئذن لي فيه فأضرب عنقه ، قال : دعه فإن له أصحاباً  
يحقر أحدهم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من  
الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نضله فلا يوجد فيه شئ ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه  
شئ ، ثم ينظر إلى نصبه وهو قنحه فلا يوجد فيه شئ ، ثم ينظر إلى قنذه فلم يوجد فيه شئ ، قد سبق  
الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون  
على حين فرقة من الناس ، قال أبو سعيد فأشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وأشهد  
أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نمت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نمت ؟ فهكنا رواه مسلم من حديث أبى سعيد \* ورواه البخارى أيضاً من  
حديث الأوزاعي عن الزهري عن أبى سلمة والضحاك عن أبى سعيد . وأخرجه البخارى أيضاً من  
حديث سفيان بن سعيد الثوري عن أبيه ، ومسلم عن هناد عن أبى الأحوص سلام بن سليم عن  
سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن يمر عن أبى سعيد الخدرى به \* وقد روى مسلم فى صحيحه  
من حديث داود بن أبى هند والقاسم بن الفضل وقتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق \* ورواه أيضاً من حديث  
أبى إسحاق الثوري عن حبيب بن أبى ثابت عن الضحاك المشرق عن أبى سعيد مرفوعاً . وروى  
مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن ابن مسهر عن الشيباني عن بشير بن عمرو قال : سألت سهل بن

حنيف ، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر هؤلاء الخوارج ؟ قال : سمعته وأشار بيده نحو المشرق  
 - وفي رواية نحو العراق - يخرج قوم يقرؤون القرآن بالسنتهم لا يجاوز تراقيهم ، يرمقون من الدين  
 كما يرمق السهم من الرمية ، حلقة رؤوسهم \* وروى مسلم من حديث حميد بن حلال عن عبد الله  
 ابن الصامت عن أبي ذر نحوه وقال : سيام التحليق ، شر الخلق والخلقية \* وكذلك رواه محمد بن  
 كثير المصيصي عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس بن مالك مرفوعاً ، وقال : سيام التحليق ، شر  
 الخلق والخلقية \* وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة عن علي :  
 سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج قوم في آخر الزمان حداهم الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون  
 من قول خير البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينا لقيتموهم فاقتلوه ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم  
 إلى يوم القيامة \* وقد روى مسلم عن قتبية عن حماد عن أيوب عن محمد بن عبيدة عن علي في خبر  
 مؤخذ الليل وهو ذو الندية \* وأسندته من وجه آخر عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن  
 علي وفيه : أنه حلف علياً على ذلك خلف له أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ \* ورواه مسلم عن  
 عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن زيد بن وهب عن علي بالقصة مطولة  
 وفيه قصة ذي الندية \* ورواه من حديث عبيد الله بن أبي رافع عن علي ، ورواه أبو داود الطيالسي  
 عن حماد بن زيد عن حميد بن مرة عن أبي الرضى والسجسي عن علي في قصة ذي الندية \* ورواه  
 الثوري عن محمد بن قيس عن أبي موسى - رجل من قومه - عن علي بالقصة \* وقال يعقوب بن سفيان :  
 ثنا الحميدي ، ثنا سفيان حدثني العلاء بن أبي العباس أنه سمع أبا الطفيل يحدث عن بكر بن قرفاش  
 عن سعيد بن أبي وقاص قال : ذكر رسول الله ﷺ ذا الندية فقال : شيطان الردة كراعي الخيل  
 يحمله رجل من بجملة يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب علامة في قوم ظلة ، قال سفيان : فأخبرني  
 عمار الذهبي أنه جاء به رجل منهم يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب \* قال يعقوب بن سفيان :  
 وحدثننا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبي إسحاق عن حميد الحميداني سمعت سعد بن  
 مالك يقول : قتل علي بن أبي طالب شيطان الردة - يعني الخنجر - يريد والله أعلم قتل أصحاب  
 علي \* وقال علي بن عبيد بن عبيد عن حبيب عن سلمة قال : لقد علت عائشة أن جيش المروءة وأهل  
 الثروان ملعونون على لسان محمد ﷺ ، قال ابن عباس : جيش المروءة قتل عثمان \* رواه البيهقي ، ثم  
 قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن  
 إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن منكم  
 من يقاتل على تأويل القرآن كما قتلت علي تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا هو يرسل الله ، قال : لا ،  
 فقال عمر : أنا هو يرسل الله ، قال : لا ، ولكن خاضع التل - يعني علياً - وقال يعقوب بن

سفیان عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن عمران بن جرير عن لاحق قال : كان الذين خرجوا على علي بالتهروان أربعة آلاف في الحديد ، فركبهم المسلمون فقتلهم ولم يقتلوا من المسلمين إلا تسعة رهط ، وإن شئت فاذهب إلى أبي برزة فإنه يشهد بذلك \* قلت : الأخبار بقتل انخوارج متواترة عن رسول الله ﷺ ، لأن ذلك من طرق تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن ، ووقوع ذلك في زمان علي معلوم ضرورة لأهل العلم طلبة ، وأما كيفية خروجهم وسببه ومناظرة ابن عباس لهم في ذلك ، ورجوع كثير منهم إليه ، فسأني بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

( إخباره ﷺ بقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكلن كما أخبر سواء بسواء )

قال الامام أحمد : ثنا علي بن بحر ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا محمد بن إسحاق ، حدثني زيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب بن خيثم عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي - حين ولى غزوة العترة - : يا أبا تراب - لما يرى عليه من التراب - ألا أحذئك بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال أحير ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هنة - يعني قرنه - حتى يبل هنة - يعني لحيته - \* وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن أبي النضر عن محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبوه من أهل بدر - قال : خرجت مع أبي عائلاً ليلى بن أبي طالب في مرض أصابه فقتل منه ، قال : قتال أبي ما يصيبك بمنزلك هذا ؟ فلو أصابك أجلك لم يكن إلا أعراب جهينة ، تحملك إلى المدينة ، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال علي : إن رسول الله ﷺ عهد إلى أن لا أموت حتى تخضب هنة - يعني لحيته - من دم هنة - يعني هامته - قتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال : جاء رأس انخوارج إلى علي قاله : اتق الله فأنك ميت ، فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ولكن مقتول من خربة على هنة تخضب هنة - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود ، وقضاء مقضى ، وقد خاب من أفتري \* وقد روى البيهقي بأسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان المدركي عن علي في إخبار النبي ﷺ بقتله ، وروى من حديث هيثم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي قال : إن مما عهد إلى رسول الله ﷺ : أن الأمة ستفتر بك بعدى ، ثم ساقه من طريق قطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال : سمعت علياً يقول : إنه لعهد النبي الأمي إلى ، إن الأمة ستفتر بك بعدى \* قال البخاري : ثعلبة هذا فيه نظر ولا يتابع على حديثه هذا ، وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي الأجوب الأحوص بن خباب عن عمار بن زريق عن الأعشى عن حبيب بن أبي ثابت عن

نعلبة بن يزيد قال : قال علي : والذى فاق الحبة وبراً النسة لتخضب هذه من هذه ، للحيته من رأسه ، فما يجبس أشقاها ، فقال عبد الله بن سبيع : والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلاً فعل ذلك لأثرنا عشيرته ، قال : أنشدك بالله أن لا تقتل بي غير قاتلي ، قالوا يا أمير المؤمنين ألا تستخلف ؟ قال : ولكن أترككم كما ترككم رسول الله ﷺ ، قالوا : فأنقول لربك إذا تركتنا مهلاً ؟ قال : أقول : اللهم استخلفني فيهم ما بدا لك ، ثم قبضني وتركك فيهم ، فأبى شئت أصلحتهم ، وإن شئت أفسدتهم \* وهكذا روى البيهقي هذا ، وهو موقوف ، وفيه غرابة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى ، ثم المشهور عن علي أنه لما طعنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وهو خارج لصلاة الصبح عند الساعة ، فبقى على يمينه من طعنته ، وجلس ابن ملجم ، وأوصى خلى إلى ابنه الحسن بن علي كما سيأتي بيانه وأمره أن يركب في الجنود وقال له : لا يجر على كاتيجر الجارية ، فلما مات قتل عبد الرحمن بن ملجم قوداً ، وقيل : حداً ، والله أعلم ، ثم ركب الحسن بن علي في الجنود وسار إلى معاوية كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

( ذكر إخباره ﷺ بذلك وسيادة ولده الحسن بن علي في تركه الأمر من بعده وإعطائه ذلك الأمر معاوية وتقليده إليه ما كان يتولاه ويقوم بأعبائه )

قال البخارى في دلائل النبوة : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حسين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن بن أبي بكره قال : أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن بن علي فصعد به على المنبر فقال : إن ابني هذا سيد : ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين \* وقال في كتاب الصلح : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا سفیان عن أبي موسى قال : سمعت الحسن يقول : استقبل والله الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص : إني لأرى ككتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية ، فكان والله خير الرجلين : أى عمرو وإن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، من لى بأمر الناس ؟ من لى بفسادهم ؟ من لى بضيقتهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس ، عبد الرحمن بن سبرة ، وعبد الله بن عامر بن كريز ، فقال : اذهبوا إلى هذا الرجل فاعرضوا عليه وقولاه واطلبوا إليه ، فأتيه فسخلا عليه فزككنا وقالاه ، وطلبوا إليه ، فقال لهما الحسن بن علي : إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها ، قالاه : فانه يرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ويسألك ، قال : فمن لى بجننا ؟ قالاه : نحن لك به ، فاسألنا شيئاً إلا قالاه : نحن لك به ، فصالحه ، فقال الحسن : ولقد سمعت أبا بكره يقول : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين \* وقال البخارى :

قال لي علي بن عبد الله : إنما ثبت لنا ماع الحسن بن أبي بكرة بهذا الحديث \* وقد رواه البخاري أيضا في فضل الحسن وفي كتاب الفتن عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة عن أبي موسى وهو إسرائيل بن موسى بن أبي إسحق - ورواه أبو داود والترمذي من حديث أشعث ، وأبو داود أيضا والنسائي من حديث علي بن زيد بن جندب كلهم عن الحسن البصري عن أبي بكرة به ، وقال الترمذي : صحيح ، وله طرق عن الحسن مرسلا ، وعن الحسن وعن أم سلمة به ، وهكذا وقع الأمر كما أخبر به النبي ﷺ سواء ، فإن الحسن بن علي لما صار إليه الأمر بعد أبيه وركب في جيوش أهل العراق ، وسار إليه معاوية ، فتصافوا بصفتين على ما ذكره الحسن البصري ، قال الحسن بن علي إلى الصالح ، ونخبط الناس وخلع نفسه من الأمر وسلمه إلى معاوية ، وذلك سنة أربعين ، فبايحه الأمراء من الجيشين ، واستل بأعباء الأمة ، فسعى ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع السكاة فيه على رجل واحد ، وسنورد ذلك مفصلا في موضعه إن شاء الله تعالى \* وقد شهد الصادق المصدوق للفرقتين بالاسلام ، فنكفرهم أو واحدا منهم لجرد ما وقع فقد أخطأ وخالف النص النبوي الحمدي الذي لا ينطق عن الهوى إن هز إلا وحى يوحى ، وقد تسكل بهذه السنة المدة التي أشار إليها رسول الله ﷺ أنها مدة الخلاف المتناهية بعده ، كما تقدم في حديث سفيان مولاة أنه قال : اختلافي بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا ، وفي رواية عضوضا ، وفي رواية عن معاوية أنه قال : رضينا بها ملكا ، وقد قال نعيم بن حاد في كتابه الفتن والملاحم : سمعت محمد بن فضيل عن السري بن إسماعيل عن عامر الشعبي عن سفيان بن عيينة قال : سمعت الحسن بن علي يقول : سمعت عليا يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واحد واسع القدم ، ضخم البطن ، يأكل ولا يشبع وهو عري ، وهكذا وقع في هذه الرواية ، وفي رواية بهذا الأسناد : لا تذهب الأيام والليالي حتى تجتمع هذه الأمة على معاوية \* وروى البيهقي من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر - وهو ضعيف - عن عبد الملك بن عمار قال : قال معاوية : والله ما حافى على انطلاقة إلا قول رسول الله ﷺ لي يا معاوية إن ملكك فأحسن \* ثم قال البيهقي : وله شواهد ، من ذلك حديث عمرو بن يحيى عن سعيد بن النضر عن جده سعيد أن معاوية أخذ الأداة فتبع رسول الله ﷺ فنظر إليه فقال : يا معاوية إن وليت أمرا فأتق الله وأعدل ، قال معاوية : فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ \* ومنها حديث الثوري عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد الداربي عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أو كنت أن تفسدهم ، ثم يقول أبو الفداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنفعه الله بها \* رواه أبو داود \* وروى البيهقي من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان



ابن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة بالمدينة والملك بالشام \* وقال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا يحيى بن حمزة عن زيد بن واقد ، حدثني بشر بن عبيد الله ، حدثني أبو إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أنا نائم إذ رأيت عود الكتاب رفع احتدل من تحت رأسي ، فظننت أنه منسوب به ، فأنبته بصري ، فعمد به إلى الشام ، ألا وإن الإيمان - حين تقع الفتنة - بالشام ههنا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن يوسف عن يحيى بن حمزة السلمي به ، قال البيهقي : وهذا إسناد صحيح ، وروى من وجه آخر \* ثم ساقه من طريق خبابة بن علقمة عن سعيد بن عبد العزيز اللمعي عن عطية بن قيس عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : إني رأيت أن عود الكتاب انزع من تحت وسادتي فظننت فإذا نور ساطع عمد به إلى الشام ، ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتنة بالشام \* ثم أورده البيهقي من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله ﷺ : فذكر نحوه ، إلا أنه قال : فأنبته بصري حتى ظننت أنه منسوب به ، قال : وإني أولت أن الفتنة إذا وقعت ، أن الإيمان بالشام \* قال الوليد : حدثني عن غير من معدان أنه سمع سليمان بن عامر يحدث عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ مثل ذلك \* وقال يعقوب بن سفيان : حدثني نصر بن محمد بن سليمان الحمصي ، ثنا أبي أبو حمزة - محمد بن سليمان السلمي - حدثني عبد الله بن أبي قيس ، سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : رأيت عموماً من نور خرج من تحت رأسي ساطعاً حتى استقر بالشام \* وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم انزل أهل الشام ، فقال له علي : لا تسب أهل الشام جأفغيراً ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال \* وقد روى من وجه آخر عن علي \* قال الإمام أحمد : ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني شرحبيل - يعني ابن عبيد الحميري - قال : ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالراق فقالوا : اللهم يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : الأبدال يكونون بالشام ، وهم أربعون رجلاً ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً ، يستحق بهم التثبيت ، ويتنصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب \* فترد به أحد ، وفيه انقطاع ، فقد نص أبو حاتم الرازي على أن شرحبيل بن عبيد هذا لم يسمع من أبي أمامة ولا من أبي مالك الأشعري وأنه رواية عنهما مرسلة ، فإذن ذلك بروايته عن علي بن أبي طالب ، وهو أقدم وفاة منهما .

﴿ إخباره عليه السلام عن غزاة البحر إلى قبرص التي كانت في أيام أمير المؤمنين

معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ﴾

قال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يستل على أم حرام بنت ملحان فخطمه ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها يوما فأطعمته ثم جلست تقلى رأسه ، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : قلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون نَجَاحَ هذا البحر ، ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، شك إسحاق ، فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : قلت ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله ، كما قال في الأولى ، قالت : قلت يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : أنت من الأولين ، قال : فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت \* رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف وسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به ، وأخرجه في الصحيحين من حديث الليث وحماد بن زيد ، كلاهما عن يحيى بن سعيد . وعن عبد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان ، فذكر الحديث إلى أن قال : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غزاة أول ما ركبوا مع معاوية ، أو أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان ، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين قتلوا الشام ، فحسرت إليهما دابة لتركها فصرعتها فماتت \* ورواه البخاري من حديث أبي إسحاق الفزاري عن زائدة عن أبي حوالة عبد الله بن عبد الرحمن عن أنس به ، وأخرجه أبو داود من حديث معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أخت أم سليم \* وقال البخاري :

## باب

﴿ ما قيل في قتال الروم ﴾

حدثنا إسحاق بن يزيد الذهبي ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن ممدان أن عمير بن الأسود التميمي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل إلى ساحل حمص ، وهو في بناء له ، ومعه أم حرام ، قال عمير : تحدثنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول جيش من أمتي يغزو البحر قد أوجبوا ، قالت أم حرام : قالت : يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم ، قالت : ثم قال النبي ﷺ : أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم ، قلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا ، فردد به البخاري دون أصحاب الكتب الستة \* وقد رواه البيهقي في

الدلائل عن الحاكم عن أبي عمرو بن أبي جعفر عن الحسن بن سفيان عن هشام بن عمار الخطيب عن يحيى بن حمزة القاضي به وهو يشبه معنى الحديث الأول \* وفيه من دلائل النبوة ثلاث إحداها الأخبار عن الغزوة الأولى في البحر وقد كانت في سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبي سفيان حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان ، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه بحجة زوجها عبادة بن الصامت ، أحد النقباء ليلة العقبة ، فتوفيت من جمهم من الغزو قتل بالشام كما تقدم في الرواية عند البخاري ، وقال ابن زيد : توفيت بقبرص سنة سبع وعشرين ، والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزاها ، وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وذلك في سنة ثنتين وخسين ، وكان معهم أبو أيوب ، خالد بن زيد الأنصاري ، فأتى هناك رضى الله عنه وأرضاه ، ولم تكن هذه المرأة معهم ، لأنها كانت قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الأولى \* فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة ، الأخبار عن الغزوتين ، والأخبار عن المرأة بأنها من الأولين وليست من الآخرين ، وكذلك وقع صلوات الله وسلامه عليه .

#### ﴿ الأخبار عن غزوة الهند ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا هشيم عن سيار بن حسين بن عبيدة عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء ، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر \* رواه النسائي من حديث هشيم وزيد بن أنيسة عن يسار عن جبر ، ويقال : جبير ، عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فذكره ، وقال أحمد : حدثنا يحيى بن إسحق ، ثنا البراء عن الحسن بن أبي هريرة قال : حدثني خليلي الصادق المصدوق ، رسول الله ﷺ أنه قال : يكون في هذه الأمة يمشي إلى السند والهند ، فإن أنا أدركته فاستشهدت فذاك ، وإن أنا وإنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحمد قد أعنتني من النار \* فترد به أحمد ، وقد غزا المسلمون الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين ، وكانت هنالك أمور سيأتى بسطها في موضعها ، وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سُبُكْتِكِين ، صاحب غزنة ، في حدود أربعين سنة ، بلاد الهند فدخل فيها وقتل وأنسر وسي وغنم ودخل السومنا وكسر الهند الأعظم الذي يسمونه ، واستلب سيوفه وقلائده ، ثم رجع سالماً مؤيداً منصوراً

### فصل

﴿ في الأخبار عن قتال الترك كما سئله إن شاء الله وبه الثقة ﴾

قال البخاري : ثنا أبو الجمان ، أنا شعيب ، ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، وحتى تقاتل الترك صفار الأعين

خمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، وتجبون من خير الناس أشدكم كراهية  
 لهذا الأمر حتى يقع فيه ، والناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، وليأتين على أحدكم  
 زمان لأن يرأى أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله \* تفرد به من هذا الوجه \* ثم قال البخاري :  
 ثنا يحيى ، ثنا عبد الرزاق عن معمر بن مهران عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة  
 حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأطلج ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف ، صفار الأدين كأن وجوههم  
 المجان المطرقة ، ناعلم الشعر \* تأييده غيره عن عبد الرزاق ، وقد ذكر عن الإمام أحمد أنه قال : أخطأ  
 عبد الرزاق في قوله : خوزا ، بالهاء ، وإنما هو بالميم جوزا وكرمان ، هما بلدان مروان بالشرق ، والله  
 أعلم \* وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهري عن سميد عن أبي هريرة فبلغ به النبي ﷺ :  
 لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ، ناعلم الشعر \* وقد رواه الجماعة إلا  
 النسائي من حديث سفيان بن عيينة به \* وقال البخاري : ثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال  
 إسماعيل : أخبرني قيس قال : أتينا أبا هريرة رضى الله عنه فقال : سمعت رسول الله ﷺ ثلاث  
 سنين لم أكن في سنى أحصر على أن أعى الحديث منى فيهن ، سمعته يقول : وقال هكذا بيده بين  
 يدي الساعة تقاتلون قوماً ناعلم الشعر \* وهو هذا البارز ، وقال سفيان مرة : وهم أهل البارز ، وقد  
 رواه مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة ووكيع كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي  
 حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم القيامة حتى تقاتلوا قوماً ناعلم الشعر كأن  
 وجوههم المجان المطرقة ، حمر الوجوه ، صفار الأعين \* قلت : وأما قول سفيان بن عيينة : إنهم هم  
 أهل البارز فالمشهور في الرواية تقديم الراء على الزاي ، ولله تصحيف اشتبه على القائل البارز وهو  
 السوق بلغهم ، والله أعلم \* وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن قال :  
 ثنا عمرو بن ثعلب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً ناعلم  
 الشعر ، أو يقتلوا الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم  
 المجان المطرقة \* ورواه البخاري عن سليمان بن جبر وأبي النعمان بن جرير بن حازم به ، والمقصود  
 أن قتال الترك وقع في آخر أيام الصحابة ، قاتلوا القان الأعظم ، فكسروه كسرة عظيمة على ما  
 سنورده في موضعه إذا انتهينا [ إليه ] بحول الله وقوته وحسن توفيقه .

\* خبر آخر عن عبد الله بن سلام \*

قال الإمام أحمد : حدثنا إسحق بن يوسف الأزرق ، ثنا ابن عوف عن محمد بن سيرين  
 عن بشر بن عباد قال : كنت في المسجد فجاء رجل في وجهه أثر خشوع فدخل ففصل ركعتين فأوجز  
 فيها ، فقال القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته ،

فلما استأنس قلت له : إن القوم لما دخلت المسجد قالوا كذا وكذا ، قال : سبحان الله ، والله ما ينبغي لأحد أن يقول مالا يعلم ، وسأحدثك أني رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ قصصتها عليه ، رأيت كأني في روضة خضراء - قال ابن عون : فذكر من خضرتها وسمتها - وسطها عمود حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة ، فقيل لي : اصعد عليه ، فقلت : لا أستطيع ، فجاء بنصيب - قال ابن عون : وهو الوصيف - فرفع ثيابي من خلفي فقال : اصعد عليه ، فصعدت حتى أخلعت بالعروة ، فقال : استمسك بالعروة ، فاستقيظت وإني لفي يدي ، قال : فأثبت النبي ﷺ ، قصصتها عليه فقال : أما الروضة فروضة الإسلام ، وأما العمود فعمود الإسلام ، وأما العروة فهي العروة الوثقى ، أنت على الإسلام تموت ، قال : وهو عبد الله بن سلام \* ورواه البخاري من حديث عون . ثم قد رواه الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن بهمة عن المسيب بن رافع عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام ، فذكره مطولا ، وفيه قال : حتى انتهيت إلى جبل زلق فأخذ بيدي ودحاني ، فإذا أنا على ذروته ، فلم أتنازل ولم أتمسك ، وإذا عمود حديد في يدي ذروته حلقة ذهب ، فأخذ بيدي ودحاني حتى أخلعت بالعروة ، وذكر تمام الحديث \* وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث الأعمش عن سليمان بن مسهر عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام فذكره وقال : حتى أتيت في جبلا فقال لي : اصعد ، فجعلت إذا أردت أن أصعد خرت على رأسي ، حتى ضللت ذلك مرارا ، وأن رسول الله قال له حين ذكر رؤياه : وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولن تناله قال البيهقي : وهذه معجزة ثانية ، حيث أخبر أنه لا ينال الشهادة \* وهكذا وقع ، فإنه ملت سنة ثلاث وأربعين فيها ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره .

#### ﴿ الأخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بسرف ﴾

قال البخاري في التاريخ : أنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عبد الله بن عبد الله بن الأصم ، ثنا يزيد بن الأصم قال : قلت ميمونة بمكة وليس عندها من بني أخيها أحد ، فقالت : أخرجوني من مكة فاني لا أموت بها ، إن رسول الله ﷺ أخبرني أني لا أموت بمكة ، فخلوها حتى أتوا بها إلى سرف ، الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ فتحها في موضع القبة ، فانت رضي الله عنها ، قلت : وكان موتها سنة إحدى وخمسين على الصحيح .

#### ﴿ ما روى في إخباره عن مقتل حجر بن عدي وأصحابه ﴾

قال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن بكير ، ثنا ابن لهيعة ، حدثني الحارث عن يزيد عن عبد الله بن رزين النافقي قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : يا أهل العراق ، سيقتل منكم سبعة فربهم أذى ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود \* قتل حجر بن عدي وأصحابه ، وقال يعقوب بن سفيان : قال أبو

نعم : ذكر زياد بن سمية على بن أبي طالب على المنبر قبض حجر على الحصباء ثم أرسلها وحصب من حوله زياداً فكتب إلى معاوية يقول : إن حجراً حصبني وأنا على المنبر ، فكشب إليه معاوية أن يحمل حجراً ، فلما قرب من دمشق بعث من يتلقاهم ، فالتقى معهم بمنراء قتلهم ، قال البيهقي : لا يقول على مثل هذا إلا أنه يكون ممعه من رسول الله ﷺ \* وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا حرملة ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حلاك على قتل أهل عنزاء حجراً وأصحابه ؟ فقال : يا أم المؤمنين ، إني رأيت قتلهم إصلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساداً ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيقتل بمنراء ناس ينضب الله لهم وأهل السماء \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عمرو بن عاصم ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد ابن المسيب عن مروان بن الحكم قال : دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقالت : لمعاوية قتل حجراً وأصحابه وضلت الذي ضلت ، أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك ؟ قال : لا ، إني في بيت أمان ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : الإيمان قيد الفتك لا يفتك ، لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا عز وجل .

### \* حديث آخر \*

قال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن معاذ ، ثنا أبي ، ثنا شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لشجرة من أصحابه : آخركم موتاً في النار ، فيهم حمزة بن جنب ، قال أبو نضرة : فكان حمزة آخرهم موتاً ، قال البيهقي : رواه ثقات إلا أن أبا نضرة العبد لم يثبت له من أبي هريرة سماع والله أعلم \* ثم روى من طريق إسماعيل بن حكيم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن أنس بن حكيم قال : كنت أمر بالمدينة فالتقي أبا هريرة فلا يبدأ بشئ حتى يسألني عن سمرة ، فلو أخبرته بحياته وصحبه فرح وقال : إنا كنا عشرة في بيت ، وإن رسول الله قام علينا ونظر في وجوهنا وأخذ بضادتي الباب وقال : آخركم موتاً في النار ، قدم مات من ثمانية ولم يبق غيري وغيره ، فليس شئ أحب إلي من أن أكون قد ذقت الموت \* وله شاهد من وجه آخر ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا حجاج بن منهال ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد قال : كنت إذا قممت على أبي مخنورة سألتني عن سمرة ، وإذا قممت على سمرة سألتني عن أبي مخنورة ، فقلت لأبي مخنورة : مالك إذا قممت عليك تسألني عن سمرة ، وإذا قممت على سمرة سألتني عنك ؟ قال : إني كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت فجاء النبي ﷺ قال : آخركم موتاً في النار \* قال : فأت أبو هريرة ثم مات أبو مخنورة ثم مات سمرة \* وقال عبد الرزاق : أنا معمر : سمعت ابن طلارس

وغيره يقولون : قال النبي ﷺ لأبي هريرة وسمرة بن جندب ولرجل آخر : آخركم موتاً في النار ، فأت الرجل قبلهما وبقي أبو هريرة وسمرة ، فكان الرجل إذا أراد أن ينيط أبا هريرة يقول : مات سمرة ، فإذا سمعه غشي عليه وصق ، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة وقتل سمرة بشراً كثيراً \* وقد ضعف البيهقي عامة هذه الروايات لاختطاع بعضها وإرساله ، ثم قال : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق ، ثم قال : ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ثم ينجو منها بأيمانه فيخرج منها بشقاعة الشافعين ، والله أعلم \* ثم أورد من طريق هلال بن الصلاء الرقي أن عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل قد ساء أن سمرة استجمر ففعل عن نفسه وغفل أهله عنه حتى أخذته النار ، قلت : وذكر غيره أن سمرة بن جندب رضي الله عنه أصابه كرا شديد ، وكان يوقد له على قدر معلومة ماءً حاراً فيجلس فوقها ليتدفأ يبخارها فسقط يوماً فيها فأت رضي الله عنه ، وكان موته سنة تسع وخسين بعد أبي هريرة بسنة ، وقد كان ينوب عن زياد بن سمية في البصرة إذا سار إلى الكوفة ، وفي الكوفة إذا سار إلى البصرة ، فكان يقم في كل منهما ستة أشهر من السنة ، وكان شديداً على الخوارج ، مكثراً للقتل فيهم ، ويقول : هم شر قتلى نحت أديم السماء ، وقد كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهما من علماء البصرة يفتنون عليه رضي الله عنه .

### ﴿ خبر رافع بن خديج ﴾

روى البيهقي من حديث مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن مرزوق الواضي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ابن رافع عن جده أن رافع بن خديج روى - قال عمر : لا أدري أيهما قال - يوم أحد أو يوم خيبر يسهم في ثنوته ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله انزع لي السهم ، وقال له : يارافع إن شئت نزعنا السهم والقبضة جميعاً ، وإن شئت نزعنا السهم وتركنا القبضة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد ، فقال : يا رسول الله ، انزع السهم واترك القبضة واشهد لي يوم القيامة أنني شهيد ، قال : فماش حتى كانت خلافة معاوية انتقض الجرح فأت بعد النصر \* هكذا وقع في هذه الرواية أنه مات في إمارة معاوية ، والذي ذكره الواقدي وغير واحد أنه مات سنة ثلاث ، وقيل : أربع وسبعين ، ومعاوية رضي الله عنه كانت وفاته في سنة ستين بلا خلاف ، والله أعلم .

### ﴿ ذكر إخباره عليه السلام لما وقع من الفتن بعد موته من أغيلة بني هاشم وغير ذلك ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : ستكون أئمة وأمور تسكونها ، قالوا : يا رسول الله : فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم ، وتسالون الله الذي لكم \* وقال البخاري : ثنا محمد بن عبد الرحيم ، أنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا أبو أسامة ، ثنا شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة عن

أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك الناس هنا الحى من قريش ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوكم \* ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة ، وقال البخارى : قال محمود : ثنا أبو داود ، أخبرنا شعبة عن أبي التياح قال : سمعت أبا زرعة ، وحدثنا أحمد بن محمد المسكى ، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى عن جده قال : كنت مع مروان وأبي هريرة فسمعت أبا هريرة يقول : سمعت الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتى على يدى غيلة من قريش ، قال مروان : غيلة ؟ قال أبو هريرة : إن شئت أن أسميهم فلان وبنى فلان \* ففرد به البخارى \* وقال أحمد : ثنا روح ، ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، أخبرنى جدى سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هلكة أمتى على يدى غيلة ، قال مروان : وهم معنا فى الحلقة قبل أن يلى شيتنا ، فلعلنا الله عليهم غيلة ، قال : أما والله لو أشاء أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفلعل ، قال : فكنت أخرج مع أبي وجدي إلى بنى مروان - بعد ما ملكوا - فإذا هم يبايعون الصبيان ، ومنهم من يبايع له وهو فى خرقه ، قال لنا : عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذى سمعت أبا هريرة يذكر أن هذه الملوك يشبه بعضها بعضا \* وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن سبائك ، حدثنى عبد الله بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة قال : سمعت حبي أبا القاسم ﷺ يقول : إن فساد أمتى على يدى غيلة سفهاء من قريش \* ثم رواه أحمد عن زيد بن الخطاب عن سفيان وهو الثورى عن سبائك عن مالك بن ظالم عن أبي هريرة فذكره ، ثم روى غندر وروح بن عباد عن سفيان عن سبائك بن حرب عن مالك بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة ، زاد روح : يحدث مروان بن الحكم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتى على يد غيلة أمراء سفهاء من قريش \* وقال الامام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حيوة ، حدثنى بشر بن أبي عمرو الخولاني : أن الوليد بن قيس التميمي حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون خلف من بعد الستين سنة ( أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ) ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يمدون رقابهم ، ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ، ومنافق ، وطاجر ، وقال بشر : قتلت للوليد : ماهؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافر به ، والفاجر يأكل كل به ، والمؤمن يؤمن به \* ففرد به أحمد ، وإسناده جيد قوى على شرط السنن \* وقد روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن علي بن عفان عن أبي أسامة عن مجاهد عن الشعبي قال : لما رجع على من صفين قال : أيها الناس ، لا تكرهوا لمارة معاوية ، فإنه لو قد تموت لقد رأيتم الرؤوس تنزول من كواهلها كلخنظل \* ثم روى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن العباس ابن الوليد بن زيد عن أبيه عن جابر عن عمير بن هاني أنه حدثه أنه قال : كان أبو هريرة يمشى فى



سوق المدينة وهو يقول : اللهم لا تدركني سنة السنين ، ويحكم تمسكوا بصدقى معاوية ، اللهم لا تدركني إمارة الصبيان ، قال البيهقي : وعلى أبو هريرة إنما قولان : هذا الشيء بمعناه من رسول الله ﷺ \* وقال يعقوب بن سفيان : أنا عبد الرحمن بن عمرو الخزامي ، ثنا محمد بن سليمان عن أبي تميم البجلي عن هشام بن الغار عن ابن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يشلمه رجل من بني أمية \* وروى البيهقي من طريق عوف الأعرابي عن أبي خزيمة عن أبي العالية عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية ، وهذا منقطع بين أبي العالية وأبي ذر وقد رجحه البيهقي بحديث أبي عبيدة المتقدم ، قال : ويشبه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان ، والله أعلم \* قلت : الناس في يزيد بن معاوية أقسام فمنهم من يحبه ويتولاه ، ومن طائفة من أهل الشام ، من النواصب ، وأما الروافض فيشتنعون عليه ويقترنون عليه أشياء كثيرة ليست فيه وينهه كثير منهم بالزندقة ، ولم يكن كذلك ، وطائفة أخرى لا يحبونه ولا يسبونهم لما يعلمون من أنه لم يكن زنديقاً كما قوله الرافضة ، ولما وقع في زمانه من الحوادث الفظيعة ، والأمر المستكبر البشعة الشيعية ، فن أنكرها قتل الحسين بن علي بكر بلاء ، ولكن لم يكن ذلك من علم منه ، ولعله لم يرض به ولم يسؤه ، وذلك من الأمور المنكرة جداً ، ووقعة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية على ما سنورده إذا انتهينا إليه في التاريخ إن شاء الله تعالى .

❦ الاخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ❦

وقد ورد في الحديث بمقتل الحسين قال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد بن حسان ، ثنا عمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : استأذن ملك المطر أن يأتي النبي ﷺ ، فأذن له ، وقال : لا تم سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين بن علي ، فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد على منكب النبي ﷺ ، فقال له الملك : أتجبه ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ، قال : فإن أمتك تقتله ، وإن شئت أرينك المكان الذي يقتل فيه ، قال : فضرب يده فأراه تراباً أحمر ، فأخفت أم سلمة ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها ، قال : فكنا نسمع يقتل بكر بلاء \* ورواه البيهقي من حديث بشر بن موسى عن عبد الصمد عن عمارة ، فقد كره ، ثم قال : وكذلك رواه سفيان بن فروخ عن عمارة ، وعمارة بن زاذان هذا هو الصيدلاني أبو سلمة البصري اختلفوا فيه ، وقد قال فيه أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يخرج به ليس بالمتين ، وضعفه أحمد مرة ووقته أخرى ، وحديثه هذا قد روى عن غيره من وجه آخر ، فرواه الحافظ البيهقي من طريق عمارة بن عرفة عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها نحو هذا \* وقد قال البيهقي : أنا الحاكم في آخرين ، قالوا : أنا الأصم ، أنا عباس

النوري ، ثنا محمد بن خالد بن مخلد ، ثنا موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم عن عتبة بن أبي وقاص  
 عن عبد الله بن وهب بن زبعة ، أخبرني أم سلمة أن رسول الله ﷺ اضطلع ذات يوم فاستيقظ وهو  
 حائر ، ثم اضطلع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه في المرة الأولى ، ثم اضطلع واستيقظ  
 وفي يده تربة حمراء وهو يلقبها ، قلت له : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبريل أن هذا  
 مقتل بأرض العراق للحسين ، قلت له : يا جبريل أدنى تربة الأرض التي يقتل بها ، فنهض تربتها \*  
 ثم قال البيهقي : تابعه أبو موسى الهنبي عن صالح بن يزيد النخعي عن أم سلمة ، وأبان عن شهر بن  
 حوشب عن أم سلمة \* وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي ، ثنا  
 الحسين بن عيسى ، ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحسين جالساً في حجر  
 النبي ﷺ قال جبريل : أحبه ؟ قال : وكيف لا أحبه وهو ثمرة فؤادي ؟ قال : أما إن أمتك  
 مستقلة ، ألا أريك من موضع قبره ؟ قبض قبضة فإذا تربة حمراء \* ثم قال البزار : لا نعلم يروى إلا  
 بهذا الأسناد ، والحسين بن عيسى قد حدث عن الحكم بن أبان بأحاديث لا نعلمها عند غيره .  
 قلت : هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي أبو عبد الرحمن الكوفي أخو سليم القاري ، قال البخاري :  
 مجهول - يعني مجهول الحال - وإلا فقد روى عنه سبعة نفر ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث ، وقال  
 أبو حاتم : ليس بالقوي ، روى عن الحكم بن أبان أحاديث منكرة ، وذكره ابن جبان في الثقات ،  
 وقال ابن عدي : قليل الحديث ، وعامة حديثه غرائب ، وفي بعض أحاديثه المنكرات \* وروى  
 البيهقي عن الحكم وغيره عن أبي الأحوص عن محمد بن الهيثم القاضي : ثنا محمد بن مصعب ، ثنا  
 الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله  
 ﷺ فقالت : يا رسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة ، قال : ومهلوه ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من  
 جسدي قطعت ووضعت في حجرى ، قال : رأيت خيراً ، تلك طامة إن شاء الله تلد غلاماً  
 فيكون في حجرى ، فولدت طامة الحسين ، فكان في حجرى كما قال رسول الله ﷺ ، فوضعت في  
 حجره ثم حانت مني الثمالة فإذا عينا رسول الله ﷺ تمر يقان المومع ، قالت : قلت يابني الله أبأى  
 أمت وأمى ، مالا ؟ قال : أمتى جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتى ستقتل ابني هذا ، قلت :  
 هذا ؟ قال : نعم ، وأمتى بترته من تربته حمراء \* وقد روى الإمام أحمد عن عفان عن وهيب عن  
 أيوب عن صالح أبي الحليل عن عبد الله بن الحارث عن أم الفضل قالت : أتيت رسول الله ﷺ  
 قلت : إني رأيت في منامى أن في بيتي أوحجرى عضواً من أعضائك ، قال : تلد طامة إن شاء  
 الله غلاماً فتكفيلينه ، فولدت له طامة حسينا ، فنهضت إليها فأرضعته بلبن قم ، فأثمت به رسول الله  
 ﷺ بما أوزوره ، فأخذه فوضعه على صدره فبال فأصاب البول إزاره ، فزخخت يدي على كتفيه ،

قال : أوجعت ابني أصلحك الله ، أو قال : رحك الله ، قُلت : اعطني إزارك أغسله ، قال : إنما  
 يغسل بول الجارية ويصب على بول النمل \* ورواه أحمد أيضا عن يحيى بن بكير عن إسرائيل عن  
 سنان عن قابوس بن خرقان عن أم الفضل فذكر مثله سواء ، وليس فيه الأخبار بقتله فأنه أعلم \* وقال  
 الإمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد ، أنا عمار بن أبي عمارة عن ابن عباس . قال : رأيت النبي  
 ﷺ فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قاتل ، أشعث أغبر ، بيده قارورة فيها دم ، قُلت : يا بني أنت  
 وأمي يارسول الله ، ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألقطه منذ اليوم ، قال : فأحصينا ذلك  
 اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم رضى الله عنه \* قال قتادة : قتل الحسين يوم الجمعة ، يوم عاشوراء  
 سنة إحدى وستين ، وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف شهر \* وهكذا قال الليث وأبو بكر بن  
 عياش الواقدي والخليفة بن خياط وأبو نمش وغير واحد : إنه قتل يوم عاشوراء عام إحدى وستين ،  
 وزعم بعضهم أنه قتل يوم السبت ، والأول أصح \* وقد ذكرنا في مقتله أشياء كثيرة أنها وقعت  
 من كسوف الشمس يومئذ ، وهو ضيف ، وتغيير آفاق السماء ، ولم يقلب حجر إلا وجد تحته دم ،  
 ومنهم من خصص ذلك بمحاربة بيت المقدس ، وأن اليرس استحال رمادا ، وأن الدم صار مثل العلقم  
 وكان فيه النار ، إلى غير ذلك مما في بعضها نكارة ، وفي بعضها احتمال ، والله أعلم \* وقد ملت  
 رسول الله ﷺ وهو سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، ولم يقع شيء من هذه الأشياء ، وكذلك  
 الصديق بعده ، مات ولم يكن شيء من هذا ، وكذا عمر بن الخطاب قتل شهيدا وهو قائم يصلي في  
 المحراب صلاة الفجر ، وحضر عثمان في داره وقتل بعد ذلك شهيدا ، وقتل علي بن أبي طالب شهيدا  
 بعد صلاة الفجر ، ولم يكن شيء من هذه الأشياء ، والله أعلم \* وقد روى حماد بن سلمة عن عمار بن  
 أبي عمارة عن أم سلمة أنها سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي \* وهذا صحيح ، وقال شهر بن  
 حوشب : كنا عند أم سلمة فجاءها الخبير بقتل الحسين فغرت مغشيا عليها \* وكان سبب قتل الحسين  
 أنه كتب إليه أهل الرائق يطلبون منه أن يقدم إليهم ليباركهم بالخلافة ، وكثر تواتر الكتب عليه  
 من العامة ومن ابن عمه مسلم بن عقيل ، فلما ظهر على ذلك عبيد الله بن زياد نائب العراق ليزيد بن  
 معاوية ، فبعث إلى مسلم بن عقيل يضرب عنقه ورماه من القصر إلى العامة ، ففترق ملوهم وتبدحت  
 كتبهم ، هذا وقد تجهز الحسين من الحجاز إلى العراق ، ولم يشعر بما وقع ، فتحمل بأهله ومن أطاعه  
 وكانوا قريبا من ثلثمائة ، وقد نهاه عن ذلك جماعة من الصحابة ، منهم أبو سعيد ، وجابر ، وابن  
 عباس ، وابن عمر ، فلم يطعهم ، وما أحسن ما نهاه ابن عمر عن ذلك ، واستدل له على أنه لا يقع  
 ما يريد فلم يقبل ، فروى الحافظ البيهقي من حديث يحيى بن سالم الأسدي ، ورواه أبو داود  
 الطيالسي في مسنده عنه ، قال : سمعت الشعبي يقول : كان ابن عمر قسم المدينة فأخبر أن الحسين بن

على قد توجه إلى العراق ، فلقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة ، قال : أين تريد ؟ قال العراق  
ومعه طوامير وكتب ، فقال : لا تأتهم ، فقال : هذه كتبهم ويعتصمهم ، فقال : إن الله خير نبيه صلى  
الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنكم بضعة من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما حرفها عنكم إلى الذي هو خير منكم ،  
فارجعوا ، فأبى وقال : هذه كتبهم ويعتصمهم ، قال : فاعتقه ابن عمر وقال : أستودعك الله من قتيل ،  
وقصد وقع ما فهمه عبد الله بن عمر من ذلك سواء ، من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخلافة على  
سبيل الاستقلال ويتم له الأمر ، وقد قال ذلك عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب إنه لا يلي أحد  
من أهل البيت أبداً \* ورواه عنهما أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ في كتابه الفتن  
والملاحم . قلت : وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالبحار المصرية ، فإن أكثر العلماء على أنهم أديع  
وعلى بن أبي طالب ليس من أهل البيت ، ومع هذا لم يتم له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله ،  
ولا اتسعت يده في البلاد كلها ، ثم تنكحت عليه الامور ، وأما ابنه الحسن رضى الله عنه فانه لما جاء  
في جيوشه وتصانيف هو وأهل الشام ، ورأى أن المصلحة في ترك الخلافة ، تركها لله عز وجل ، وصيانة  
للعلماء المسلمين ، أثابه الله ورضى عنه ، وأما الحسين رضى الله عنه فإن ابن عمر لما أشار عليه بترك  
الذهاب إلى العراق وخالفه ، اعتنقه مودعاً وقال : أستودعك الله من قتيل ، وقد وقع ما فرسه ابن  
عمر ، فانه لما استقل ذاهباً بمث إليه عبيد الله بن زياد بكتيبة فيها أربعة آلاف يقتسمهم عمرو بن سعد  
ابن أبي وقاص ، وذلك بعد ما استعاف فلم يقعه ، فالتقوا بمكان يقال له كربلاء الطلف ، فالتجأ الحسين  
إلى علي وأصحابه إلى مقصبة هنالك ، وجعلوها منهم يظفر ، واجهوا أولئك ، وطلب منهم الحسين  
إحدى ثلاث : إما أن يدعوه يرجع من حيث جاء ، وإما أن ينهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه ،  
أو يتركوه حتى ينهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده . فيحكم فيه بما شاء ، فأبوا عليه واحدة  
منهن ، وقالوا : لا بد من قدمك على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رأيه ، فأبى أن يقدم عليه  
أبداً ، وقتلهم حون ذلك ، فقتله رحمه الله ، وذهبوا برأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضوه بين يديه ،  
فجعل يسكت بضميق يده على ثنائه ، وعنده أنس بن مالك جالس ، فقال له : يا هذا ، ارفع  
قضيئك ، قد طال مرأيت رسول الله قبل هذه الدنيا ، ثم أمر عبيد الله بن زياد أن يسار بأهله ومن  
كان معه إلى الشام ، إلى يزيد بن معاوية ، ويقال : إنه بمث معهم بالأسر حتى وضع بين يدي يزيد  
فأنشد حينئذ قول بعضهم :

فلقوا حملاً من رجال أعزة \* علينا وهم كانوا أعق وأظلم

ثم أمر بتجهيزهم إلى المدينة النبوية ، فلما دخلوها تلقتهم امرأة من بنات عبد المطلب ناشرة

شعرها ، واضعة كنفها على رأسها تبكي وهي تقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم \* ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم  
بمترني وبأهلي بعد مقتدى \* منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم  
ما كل هنا جزائي إذ نصحت لكم \* أن تخلفوني بشر في ذوى رحى

وسنورد هنا مفصلاً في موضعه إذا اتهمنا إليه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان \* وقد  
رثاه الناس بمراث كثيرة ومن أحسن ذلك ما أورده الحاكم أبو عبد الله النيسابورى وكان فيه تشيع :

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد \* متزلاً بدمائه ترميلاً  
فكأنما بك يا ابن بنت محمد \* قتلوا جهاراً عشرين رسولا  
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا \* في قتلك التزويل والتأويل  
ويكبرون بأن قتلنا وإنا \* قتلوا بك التكبير والتلهيل  
( ذكر الأخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد أيضاً )

قال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن المنذر ، حدثني ابن فليح عن أبيه عن أيوب بن عبد  
الرحمن عن أيوب بن بشير الملقب أن رسول الله ﷺ خرج في سفر من أسفاره ، فلما ترجمرة زهرة  
وقف فاسترجع ، فساء ذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عرب الخطاب : يا رسول  
الله ما الذى رأيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إن ذلك ليس من سفركم هنا ، قالوا : فما هو يا رسول  
الله ؟ قال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي \* هنا مرسل ، وقد قال يعقوب بن سفيان : قال  
وهب بن جرير : قالت جويرية : حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه  
الآية على رأس ستين سنة ( ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها ) قال : لأعطوها ،  
يعنى لإدخال بنى حارثة أهل الشام على أهل المدينة \* وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وتفسير  
الصحابي في حكم المرفوع عند كثير من العلماء \* وقال نعم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم : حدثنا  
أبو عبد الصمد المني ، ثنا أبو عمران الجوني ، عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال لي  
رسول الله ﷺ : يا أبا ذر أرايت أن الناس قتلوا حتى تفرق حجارة الزيت من الدماء ، كيف أنت  
صانع ؟ قال قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : تدخل بيتك ، قال قلت : فإن أتى علي ؟ قال : يأتي من  
أنت منه ، قال قلت : وأهل السلاح ؟ قال : إذا تشرك معهم ، قال قلت : فكيف أصنع يا رسول  
الله ؟ قال : إن خفت أن يهرك شمع السيف فألق طائفة من ردائك على وجهك يبهو بأهلك وإيمه \*  
ورواه الأمام أحمد في مسنده عن مرحوم - هو ابن عبد العزيز - عن أبي عمران الجوني ، فذكره مطولاً \*  
قلت : وكان سبب وقعة الحرة أن وفدًا من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم

وأحسن جائزتهم ، وأطلق لأبيهم - وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر - قريباً من مائة ألف ، فلما رجعوا ذكروا لأهلهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبايح في شره الخمر ، وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكرها ترك الصلاة عن وقتها ، بسبب السكر ، فاجتمعوا على خلعهم ، فخلعوه عند المنبر النبوي ، فلما بلغه ذلك يمض إليهم سرية ، يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة ، وإنما يسميه السلف : مسرف بن عقبة ، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام ، فقتل في غضون هذه الأيام بشراً كثيراً حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها ، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل في غضون ذلك ألف بكر الله أعلم \* وقال عبد الله بن وهب عن الامام مالك : قتل يوم الحرة سبعة رجل من حملة القرآن ، حسبت أنه قال : وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك في خلافة يزيد \* وقال يعقوب ابن سفيان : سمعت سعيد بن كثير بن عفير الانصاري يقول : قتل يوم الحرة عبد الله بن يزيد المازني ومعقل بن سليمان الاشجعي ، ومعاذ بن الحارث القناري ، وقتل عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر \* قال يعقوب : وحدثننا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من الحجة سنة ثلاث وستين ، ثم انبثت مسرف بن عقبة إلى مكة فاصلاً عبد الله بن الزبير ليقتله بها ، لانه فر من بيعة يزيد ، فمات يزيد بن معاوية في غضون ذلك ، واستفحل أمر عبد الله بن الزبير في الخلافة بالحجاز ، ثم أخذ العراق ومصر ، وبويع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد ، وكان رجلاً صالحاً ، فلم تقال مدته ، مكث أربعين يوماً ، وقيل عشرين يوماً ، ثم مات رحمه الله ، فوثب مروان بن الحكم على الشام فأخضعها ، فبقي تسعة أشهر ثم مات ، وقام بعده ابنه عبد الملك ، فنازعه فيها عمرو بن سعيد بن الأشج وكان نائباً على المدينة من زمن معاوية وأيام يزيد ومروان ، فلما هلك مروان زعم أنه أوصى له بالأمر من بعده ابنه عبد الملك ، فضايق به ذرعاً ، ولم يزل به حتى أخذه بعدما استفحل أمره بدمشق فقتله في سنة تسع وستين ، ويقال : في سنة سبعين ، واستمرت أيام عبد الملك حتى ظفر بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عن أمره بمكة ، بعد محاصرة طويلة اقتضت أن نصب المنجنيق على الكعبة من أجل أن ابن الزبير لجأ إلى الحرم ، فلم يزل به حتى قتله ، ثم عهد في الأمر إلى بني الأربعة بعده الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام بن عبد الملك \* وقد قال الامام أحمد : حدثنا أسود ويحيى بن أبي بكير ، ثنا كامل أبو العلاء ، سمعت أبا صالح وهو مولى ضباعة المؤذن واسمه مينا - قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : تموضوا بالله من رأس السبعين ، وإمارة الصبيان ، وقال : لا تذهب الدنيا حتى يظهر الكعك ابن لكع ، وقال الأسود : يعني اللثيم ابن اللثيم \* وقد روى الترمذي من حديث أبي كامل عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة ، ثم قال : حسن غريب \* وقد روى الامام أحمد عن عثمان

وعبد الصمد عن حماد بن سلمة عن علي بن يزيد : حدثني من سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لينتفعن (وقال عبد الصمد في روايته لينتفعن) جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا ، زاد عبد الصمد حتى يسيل رعاقه ، قال : فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص : يعرف على منبر النبي ﷺ حتى سال رعاقه ، قلت : علي بن يزيد بن جسدك في روايته غرابة ونسكارة وفيه تشيع ، وعمرو بن سعيد هذا ، يقال له : الأشدق ، كان من سادات المسلمين وأشرفهم ، [ في الدنيا لا في الدين ] <sup>(١)</sup> وروى عن جماعة من الصحابة ، منهم في صحيح مسلم عن عثمان في فصل الطهور ، وكان نائبا على المدينة لمعاوية ولأبنة يزيد بعده ، ثم استغفل أمره حتى كان يصالو عبد الملك بن مروان ، ثم خدمه عبد الملك حتى ظفر به فقتله في سنة تسع وستين ، أو سنة سبعين ، والله أعلم . وقد روى عنه من المكالم أشياء كثيرة من أحسنها أنه لما حضرته الوفاة قال لبنيه ، وكانوا ثلاثة ، عمرو هذا ، وأميه ، وموسى ، فقال لهم : من يتحمل ما علي ؟ فبدر ابنه عمرو هذا وقال : أنا يا أبا ، وما عليك ؟ قال : ثلاثون ألف دينار ، قال : نعم ، قال وأخواتك لا تزوجن إلا بالألأ كنفاء ولو أكل خبز الشعير ، قال : نعم ، قال : وأصحابي من بعدى ، إن قتلوا وجهي فلا يقتلوا معروف ، قال : نعم ، قال : أما لئن ، قلت ذلك ، فلقد كنت أعرفه من حماليق وجهك وأنت في مهبك . وقد ذكر البيهقي من طريق عبد الله بن صالح - كاتب الليث - عن حملة بن عمران عن أبيه عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمعه يحدث عن محمد بن يزيد بن أبي زياد التقي ، قال : اصطحب قيس ابن حرشة وكعب حتى إذا بلغنا صفين ، وقف كعب الأخبار فذكر كلامه فيما يقع هناك من سفك دماء المسلمين ، وأنه يحد ذلك في التوراة ، وذكر عن قيس بن حرشة أنه بايع رسول الله ﷺ على أن يقول الحق ، وقال : يا قيس بن حرشة عسى إن عذبتك الدهر حتى يكبك بعدى من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم ، قال : والله لا أبايعك على شيء إلا وفيت لك به ، وقال له رسول الله ﷺ : إذا لا يضرك بشر ، فبلغ قيس إلى أيام عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ، فقم عليه عبيد الله في شيء فأحضره فقال : أنت الذي زعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لتعلمن اليوم أنك قد كذبت ، أثبتوني بصاحب العذاب ، قال : فقال قيس عند ذلك قلت .

### ﴿ معجزة أخرى ﴾

روى البيهقي من طريق الدراوردي عن ثور بن يزيد عن موسى بن ميسرة : أن بعض بني عبد الله سابه في بعض طريق مكة ، قال : حدثني العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ في حاجة ، فوجد عنده رجلا فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل ، فلقى العباس رسول الله ﷺ من التيمورية . (١)

الله ﷺ فأخبره بذلك ، فقال : وراه ؟ قال : نعم ، قال : أتدري من ذلك الرجل ؟ ذاك جبريل ، ولن يموت حتى ينهب بصره ويؤتى غلاماً ، وقد مات ابن عباس سنة ثمان وستين بعد ما بعى رضى الله عنه \* وروى البيهقي من حديث المعتمر بن سليمان ، حدثنا سيابة بنت يزيد عن خثارة عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها ، أن رسول الله ﷺ دخل على زيد يعوده في مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا عرت بعدى فعمت ؟ قال : إذا احتسب وأصبر ، قال : إذا تدخل الجنة بغير حساب ، قال : فمضى بعد ما مات رسول الله ، ثم رد الله عليه بصره ، ثم مات .

## فصل

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ، وعند مسلم عن جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً دجالاً ، كلهم يزعم أنه نبي \* وقال البيهقي عن الماليني عن أبي عدى عن أبي يعلى الموصلي : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن الحسن الأسدي ، ثنا شريك عن أبي إسحاق عن عبيد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، منهم مسيلة ، والنسي ، والخثار . وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف ، قال ابن عدى : محمد بن الحسن له أفرادات ، وقد حدث عنه الثقات ، ولم أر بتحديثه بأساً ، وقال البيهقي : لحديثه في المختار شواهد صحيحة \* ثم أورد من طريق أبي داود الطيالسي ، حدثنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل عن أبي عقرب عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا إهلاك إلا ليله \* قال : ورواه مسلم من حديث الأسود بن شيبان ، وله طرق عن أسماء والنفاذ سبأني إيرادها في موضعه \* وقال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد عن الأصم عن عباس الدراوردي عن عبيد الله بن الزبير الحميدي ، ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الحجاج عن أمه قالت : لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر فقال : يا أمه ، إن أمير المؤمنين أوصاني بك ، فهل لك من حاجة ؟ قالت : لست لك بأمر ، ولكني أم المصلوب على رأس الثنية ، وما لي من حاجة ، ولكني أتعطر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله ﷺ ، يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فأنت ، فقال الحجاج : مبير المنافقين \* وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شريك عن أبي علوان - عبد الله بن عصمة - عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، وقد تواتر خبر الخبر عن أبي عبيد الكذاب



الذى كان نائبا على العراق وكان يزعم أنه نبي ، وأن جبريل كان يأتيه بالوحي ، وقد قيل لابن عمر  
وكان زوج أخت المختار وصفه ، إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه . قال : صدق ، قال الله تعالى : ( وإن  
الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ) \* وقال أوداود الطيالسي : ثنا قرة بن خالد عن عبد الملك بن عير  
عن رفاعة بن شداد ، قال : كنت ألصق شئ بالمختار الكذاب ، قال : فدخلت عليه ذات يوم فقال :  
دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي ، قال : فأهويت إلى قائم السيف لاضر به حتى ذكرت  
حديثاً حدثني عمرو بن الحق أنزاعى ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا أمن الرجل الرجل على دمه  
ثم قتله رفع له لواء الندم يوم القيامة ، فكشفت عنه \* وقد رواه أسباط بن نصر وزائدة والنورى عن  
إسماعيل السدى عن رفاعة بن شداد الثباني فذكر نحوه \* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر  
الحميدى ، ثنا سفيان بن عيينة عن مجاهد عن الشعبي ، قال : فخرت أهل البصرة فغلبتهم بأهل  
الكوفة ، والأحنف ساكت لا يتكلم ، فلما رأى غلبتهم أرسل غلاما له فجاء بكتاب قال : هاك  
اقرأ : قرأته فإذا فيه : من المختار فذكر أنه نبي ، يقول الأحنف : أتى فينا مثل هذا ، وأما  
الحجاج بن يوسف فقد هدم الحديث أنه التلامذ المبير الثقفي ، وسند ذكر ترجمته إذا اتهمنا إلى أيامه ، فانه  
كان نائبا على العراق لبعد الملك بن مروان ، ثم لابنه الوليد بن عبد الملك ، وكان من جبابرة الملوك ،  
على ما كان فيه من الكرم والفصاحة على ما سنده \* وقد قال البيهقي : ثنا الحاكم عن أبي نصر  
الغبي ، ثنا عثمان بن سعيد الداربي ، أن معاوية بن صالح حدثه عن شرحبيل بن عبيد عن أبي عذبة  
قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فأخبره أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم ، فخرج غضبان فصولى  
لنا الصلاة فسها فيها حتى جعل الناس يقولون : سبحان الله ، سبحان الله ، فلما سلم أقبل على الناس  
فقال : من ههنا من أهل الشام ؟ فقام رجل ثم قام آخر ، ثم قلت أنا قالنا أورا بعا ، فقال : بأهل الشام  
استعدوا لأهل العراق ، فإن الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، اللهم إنيهم قد لبسوا على فألبس عليهم  
بالتلامذ الثقفي يحكم فيهم يحكم أهل الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ، ولا يتجاوز عن مسيئهم \* قال  
عبد الله : وحدثني ابن لهيعة بمثله ، قال : وولد الحجاج يومئذ ورواه الداربي أيضا عن أبي الجمان  
عن جرير بن عثمان عن عبد الرحمن <sup>(١)</sup> بن ميسرة عن أبي عذبة الحمصي عن عمر فذكر مثله ، قال  
أبو الجمان : علم عمر أن الحجاج خارج لا محالة ، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة ، قلت : فان كان  
هذا قتله عمر عن رسول الله ﷺ لقد قسم له شاهد عن غيره ، وإن كان عن تحديث ، فكرامة  
أولى بمجزة لنبيه \* وقال عبد الرزاق : أنا جعفر - يعني ابن سليمان - عن مالك بن دينار عن الحسن  
قال : قال على لأهل الكوفة : اللهم كما اتهمتم ثقاتي ، ونصحت لهم فثقتي ، فسلط عليهم فني

ثقيف القيل المبال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم فيهم بحكم الجاهلية ، قال : فتوفى الحسن وما خلق الله الحجاج يومئذ \* وهذا منقطع وقد رواه البيهقي أيضا من حديث معمر بن سليمان عن أبيه عن أيوب عن مالك بن أوس بن الخدثان عن علي بن أبي طالب أنه قال : الشاب القيل أمير المصريين ، يلبس فروتها ، ويأكل خضرتها ، ويقتل أشراف أهلها ، يشتد منه العرق ، ويكثر منه الارق ، ويسلطه الله على شيعته \* وله من حديث يزيد بن هرون : أنا العوام بن حوشب ، حدثني حبيب بن أبي ثابت قال : قال علي : لامت حتى تمرك فتى ثقيف ، قهيل : يا أمير المؤمنين وماتني ثقيف ؟ فقال : ليقال له يوم القيامة : اكننا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين سنة أو بضعا وعشرين سنة ، لا يدع لله مصيبة إلا ارتكبها ، حتى لو لم يبق إلا مصيبة واحدة وكان بينه وبينها باب مفلق لكسره حتى يرتكبها ، يقتل بن أطاعه من عصاء \* وهذا معضل ، وفي صحته عن علي بنظر والله أعلم \* وقال البيهقي عن الحاكم عن الحسين بن الحسن بن أيوب عن أبي حاتم الرازي عن عبد الله بن يوسف الثنفي ، ثنا هشام بن يحيى النسائي قال : قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بمجيئتها ، وجنتهم بالحجاج لغلبناهم \* وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي عن أبي النجود : ما بقيت لله حرمة إلا وقد ارتكبها الحجاج \* وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طلوس أن أباه لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى ( تقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ) قلت : وقد توفى الحجاج سنة خمس وتسعين .

﴿ ذكر الإشارة النبوية إلى دولة عمر بن عبد العزيز ، تاج بني أمية ﴾

قد تقدم حديث أبي إدريس الخولاني عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بنير سلقى ، ويهدون بنير هدي ، يعرف منهم وينكر ، الحديث ، فحمل البيهقي وغيره هذا الخبر الثاني على أيام عمر بن عبد العزيز \* وروى عن الحاكم عن الأصم عن العباس بن الوليد بن مرشد عن أبيه قال : سئل الأوزاعي عن تفسير حديث حذيفة حين سأل رسول الله ﷺ عن الشر الذي يكون بعد ذلك الخير ، قال الأوزاعي : هي الردة التي كانت بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وفي مسألة حذيفة ، فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قال الأوزاعي : فالخير الجماعة ، وفي ولائهم من يعرف سيرته ، وفيهم من ينكر سيرته ، قال : فلم يأذن رسول الله ﷺ في قتالهم ما صلوا الصلاة \* وروى أبو داود الطيالسي عن داود الواسطي ، وكان ثقة ، عن حبيب بن سالم عن ثمان بن سالم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم في النبوة ماشاء الله أن يكون ، ثم يرفضها لكم إذا شاء أن يرفضها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، قال : تقدم

عمر بن عبد العزيز ومعه يزيد بن النعمان ، فكثبت إليه أذكره الحديث وكتبته إليه أقول : إني أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الخيرية ، قال : فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فبصر به وأعجبه \* وقال نعم بن حماد : حدثنا روح بن عباد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : قال عمر بن عبد العزيز : رأيت رسول الله ﷺ وعنده عمر وعثمان وعلي ، فقال لي : ادن ، فدنوت حتى قمت بين يديه ، فرفع بصره إلي وقال : أما إنك ستلي أمر هذه الأمة وستعمل عليهم \* وسأني في الحديث الآخر إن شاء الله أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ، وقد قال كثير من الأمة إنه عمر بن عبد العزيز ، فانه تولى سنة إحدى ومائة \* وقال البيهقي : أنا أبو حاتم أحمد بن علي المقرئ ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا عثمان بن عبد الحميد ابن لاحق عن جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولدي رجلا يوجهه شين إلى قبلاً الأرض عدلاً ، قال نافع من قبله : ولا أحبه إلا عمر بن عبد العزيز \* وقد رواه نعم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد به ، ولهذا طرق عن ابن عمر أنه كان يقول : ليت شعري ، من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة بلاء الأرض عدلاً ؟ \* وقد روى ذلك عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب نحواً من هذا ، وقد كان هذا الأمر مشهوراً قبل ولايته وميلاده بالكيفية أنه على رجل من بني أمية يقال له : أشج بن مروان ، وكانت أمه أروى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان أبوه عبد العزيز بن مروان ثانياً لأخيه عبد الملك على مصر ، وكان يكرم عبد الله بن عمر ، ويبيت إليه بالتحف والهدايا والجوائز فيقبلها ، ويبت إليه مرة بألف دينار فأخذها ، وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوماً إلى اصطبل أبيه وهو صغير ، فرمعه فرس فشجه في جبينه ، فجعل أبوه يسلمت عنه الدم ويقول : أما إن كنت أشج بن مروان ، إنك إنك لسميد ، وكان الناس يقولون : الأشج والنقص أعدلا بن مروان ، فلا أشج هو عمر بن عبد العزيز ، والنقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، الذي يقول فيه الشاعر :

رأيت يزيد بن الوليد مباركا \* شديداً بأعباء الخلافة كلها

قلت : وقد ولي عمر بن عبد العزيز بعد سليمان بن عبد الملك سنتين ونصفاً ، فعلاً الأرض عدلاً ، وفاض المال حتى كان الرجل يهبه لمن يعطى صدقته ، وقد حمل البيهقي الحديث المتقدم عن عدى بن حاتم ، على أيام عمر بن عبد العزيز ، وعندي في ذلك نظر ، والله أعلم \* وقد روى البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أويس : حدثني أبو معن الأنصاري ، ثنا أسيد قال : بينا عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة فحالة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال : علي بمخار ، فقالوا : نكفيناك أصلحك الله ، قال : لا ، ثم أخذه ثم لفه في خرقة ودفعه ، فلما هاتفت يهتف : رحمة الله عليك يا مرق ،

فقال له عمر بن عبد العزيز : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رجل من الجن وهذا سرق ، ولم يبق من يبيع رسول الله ﷺ غيري وغيره ، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : تموت بالسرق بغلة من الأرض ويدفك خير أمي \* وقد روى هذا من وجه آخر وفيه : أنهم كانوا تسعة يبيعوا رسول الله ﷺ ، وفيه أن عمر بن عبد العزيز حلفه ، فلما حلف بكى عمر بن عبد العزيز \* وقد رجحه البيهقي وحسنه ، والله أعلم .

### ﴿ حديث آخر ﴾

في صحته نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح ، وذكر غيلان بالدم  
روى البيهقي من حديث هشام بن عمار وغيره عن الوليد بن أسلم<sup>(١)</sup> عن مروان بن سالم  
البرقي عن الأحموس بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله  
ﷺ : يكون في أمي رجل يقال له : وهب ، يهب الله له الحكمة ، ورجل يقال له : غيلان ، هو أضر  
على أمي من إبليس \* وهذا لا يصح لأن مروان بن سالم هنا متروك ، وبه إلى الوليد : حدثنا ابن  
لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : ينشق الشيطان بالشام نفقة يكتب  
لثلاثم بالقدر \* قال البيهقي : وفي هذا وأمثاله إشارة إلى غيلان وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب  
بالقدر حتى قتل .

### ﴿ الإشارة إلى محمد بن كعب القرظي وعلمه بتفسير القرآن وحفظه ﴾

قال حرمة عن ابن وهب : أخبرني أبو صخر عن عبد الله بن مغنيث عن أبي بردة الظفري  
عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج في أحد الكاهنين رجل قد درس  
القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده \* وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن إسماعيل  
القاضي ، ثنا أبو ثابت ، ثنا ابن وهب ، حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال :  
قال رسول الله ﷺ : يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره ،  
قال : فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي ، قال أبو ثابت : الكاهنان ، قرينة والنضير \* وقد  
روى من وجه آخر مرسل : يخرج من الكاهنين رجل أعلم للناس بكتاب الله ، وقد قال عون بن  
عبد الله : ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب .

### ﴿ ذكر الاجاب بالخرام قرنه ﷺ بعد مائة سنة من ليلة إخباره وكان كما أخبر ﴾

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سالم وأبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة عن عبد الله

(١) في التنبؤية « ابن مسلم » .

ابن عمر قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة المشاء ليلة في آخر عمره ، فلما سلم قام فقال : أرايتكم ليبتكم هذه ؟ فان رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، قال عمر : فوهل الناس من مقالة رسول الله ﷺ ، إلى ما يحدون من هذه الأحاديث من مائة سنة ، وإنا يريد بذلك أنها تحرم ذلك القرن ، وفي رواية : إنما أراد رسول الله ﷺ انحراف قرنه ، وفي صحيح مسلم من حديث ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بشهر : يسألون عن الساعة ، وإنا علمها عند الله ، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منقوسة اليوم ، يأتي عليها مائة سنة \* وهذا الحديث وأمثاله مما يحتاج به من ذهب من الأئمة إلى أن انظر ليس بموجود الآن ، كما قلنا ذلك في ترجمته في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وهو نص على أن جميع الأحياء في الأرض يموتون إلى تمام مائة سنة من إخباره عليه السلام ، وكذا وقع سواء ، فما نلم تأخر أحد من أصحابه إلى ما يجاوز هذه المئة ، وكذلك جميع الناس \* ثم قد طرد بعض العلماء هذا الحكم في كل مائة سنة ، وليس في الحديث تعرض لهذا ، والله أعلم .

#### ﴿ حديث آخر ﴾

قال محمد بن عمر الواقدي : حدثني شريح بن يزيد عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، قال : وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي وقال : هذا النمام يمشي قرناً ، قال : فماش مائة سنة \* وقد رواه البخاري في التاريخ عن أبي حنيفة شريح بن يزيد به فذكره ، قال : وزاد غيره : وكان في وجهه ثالول ، فقال : ولا يموت حتى ينهب الثالول من وجهه ، فلم يمت حتى ذهب الثالول من وجهه \* وهذا إسناد على شرط السنن ، ولم يخرجه \* ورواه البيهقي عن الحاكم عن محمد بن المولم بن الحسن بن عيسى عن الفضل بن عكر الزعفراني ، ثنا حنيفة بن شريح عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، أن رسول الله ﷺ قال له : يمشي هذا النمام قرناً ، فماش مائة سنة \* قال الواقدي وغير واحد : توفي عبد الله بن بسر بحمص سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين ، وهو آخر من بقي من الصحابة بالشام .

﴿ ذكر الأخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد ﴾

( وإن صح فهو الوليد بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك بائي الجامع السعيد )

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس السكسكي ، حدثني الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عمر الأوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : ولد لأخي أم سلمة <sup>(١)</sup> غلام فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : قد جعلتم تسمون بأسماء فراعتمكم ، إنه سيكون في هذه

(١) في التيمورية « أم سليم » .

الأمّة رجل يقال له الوليد، هو أضرّ على أمّتي من فرعون على قومه \* قال أبو عمر الأوزاعي : فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد ، لغتته الناس به ، حتى خرجوا عليه قتله ، واغتصحت على الأمّة الغتنة والمهرج \* وقد رواه البيهقي عن الحاكم ، وغيره عن الأصم عن سعيد بن عثمان التنوخي عن بشر بن بكر عن الأوزاعي عن الزهري عن سعيد ، فذكره ولم يذكر قول الأوزاعي ، ثم قال : وهذا مرسل حسن \* وقد رواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم به ، وعنده قال الزهري : إن استخلف الوليد بن يزيد ، فهو هو ، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك \* وقال نعيم بن حماد : ثنا هشيم عن أبي حمزة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : سيكون رجل اسمه الوليد ، يسد به ركن من أركان جهنم وزاوية من زواياها \* وهذا مرسل أيضاً .

### (حديث آخر)

قال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبي الماص أربعين رجلاً ، اتخنوا دين الله دغلاً ، وعباد الله خولاً ، ومال الله دولاً \* رواه البيهقي من حديثه ، وقال نعيم بن حماد : ثنا بقية بن الوليد وعبد القدوس عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد عن أبي خرقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين ، اتخنوا عباد الله خولاً ، ومال الله نحلاً ، وكتاب الله دغلاً \* وهذا منقطع بين راشد بن سعد وبين أبي خرقال \* وقال إسحاق بن راهويه : أنا جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبي الماص ثلاثين رجلاً اتخنوا دين الله دغلاً ، ومال الله دولاً ، وعباد الله خولاً \* ورواه أحمد عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير به \* وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا يسام - وهو محمد بن غالب - ، ثنا كامل بن طلحة ، ثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل أن ابن وهب أخبره أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان فكلّمه في حاجته فقال : اقض حاجتي يا أمير المؤمنين ، فوالله إن مؤثقي لعظيمة ، وإني لأبوعشرة ، وعم عشرة ، وأخو عشرة ، فلما أدبر مروان وابن عباس جالس مع معاوية على السرير - قال معاوية : أئتلك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخنوا مال الله يثهم دولاً ، وعباد الله خولاً ، وكتاب الله دغلاً ؟ فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة ، كان هلاكهم أسرع من لوك ثمرة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم ، قال : وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلّمه فيها ، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية : أئتلك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال : أبو الجبارة الأربعة ؟ قال ابن عباس : اللهم نعم \* وهذا الحديث فيه غرابة وفكارة شديدة ، وابن لهيعة ضعيف \* وقد قال

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا سعد بن زيد ، أخو حماد بن زيد ، عن علي بن الحكم البناني عن أبي الحسن عن عمرو بن مرة ، وكانت له محبة ، قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن النبي ﷺ ، فصرف كلامه فقال : اتذنبوا له ، حية ، أو ولد حية ، عليه لعنة الله ، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين ، وقليل ما هم ، ليعترفون في الدنيا ويوضعون في الآخرة ، ذوو مكر وخديعة ، يعلون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق \* قال الدارمي : أبو الحسن هذا حصي ، وقال نعيم بن حماد في التتبع والملاحم : ثنا عبد الله بن مروان المرزاني عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد أن مروان بن الحكم لما ولد دفع إلى النبي ﷺ ليعنوه ، فأبى أن يفعل ثم قال : ابن الزرقاء ، هلاك أمي على يديه ويدي خريته \* وهذا حديث مرسل .

﴿ ذكر الأخبار عن خلفاء بني أمية جملة من جهة ، والاشارة إلى مدة دولتهم ﴾

قال يعقوب بن سفيان : ثنا أحمد بن محمد أبو محمد الزرق ، ثنا الزبجي - يعني مسلم بن خالد - عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : رأيت في المنام بني الحكم - أو بني أبي العاص - يترزون على منبري كما تنزوا القردة ، قال : فما رأي رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى توفى \* وقال الثوري : عن علي بن زيد بن جهمان عن مسعود بن المسيب قال : رأى رسول الله ﷺ بني أمية على منابرهم فسأه ذلك ، فأوحى إليه : إنما هي دنيا أعطوها ، فمرت به عينه وهي قوله : ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) يعني بلاد الناس - على بن زيد بن جهمان ضعيف ، والحديث مرسل أيضا \* وقال أبو داود الطيالسي : ثنا القاسم بن الفضل - هو الحدادي - ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية ، فقال يا مسود وجوه المؤمنين ، فقال الحسن : لا تؤنبني رحمتك الله ، فإن رسول الله ﷺ رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا ، فسأه ذلك فقتلت ( إنما أعطيتك الكوفة ) - يعني نهرآ في الجنة - ونزلت : ( إذا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ) يملكه بنو أمية \* قال القاسم : فحسبنا ذلك فإذا هو ألف شهر لا يزيد يوما ولا ينقص يوما \* وقد رواه الترمذي وابن جرير الطبري ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي في دلائل النبوة ، كلهم من حديث القاسم بن الفضل الحذاء ، وقد وثقه يحيى بن سعيد القطان ، وابن مهدي ، عن يوسف بن سعد ، ويقال : يوسف بن مازن الراسبي ، وفي رواية ابن جرير عيسى بن مازن ، قال الترمذي : وهو رجل مجهول ، وهذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، قوله : إن يوسف هذا مجهول ، مشكل ، والظاهر أنه أراد أنه مجهول الحال ، فإنه قد روى عنه جماعة ، منهم حماد بن سلمة ، وخالد الحذاء ، ويونس بن عبيد ، وقال يحيى بن معين : هو مشهور ، وفي رواية عنه قال : هو ثقة ، طرقت الجاهلية عنه مطلقا ،

قلت : ولكن في شهوده قصة الحسن ومعاوية نظر ، وقد يكون أرسلها عن لا يعتمد عليه ، والله أعلم ، وقد سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزرى رحمه الله عن هذا الحديث قال : هو حديث منكر وأما قول القاسم بن الفضل رحمه الله : إنه حسب دولة بني أمية فوجدها ألف شهر ، لا يزيد يوماً ولا تنقصه ، فهو غريب جداً ، وفيه نظر ، وذلك لأنه لا يمكن لإخلاف دولة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت ثنتا عشرة سنة ، في هذه المدة ، لا من حيث الصورة ولا من حيث المدي ، وذلك أنها ممدوحة لأنه أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يدلون \* وهذا الحديث إنما سبق لهم دولتهم ، وفي دلالة الحديث على القم نظر ، وذلك أنه دل على أن ليلة القدر خير من ألف شهر إلى حق دولتهم ، وليلة القدر ليلة خيرة ، عظيمة المقدار والبركة ، كما وصفها الله تعالى به ، فما يلزم من فضيلتها على دولتهم خم دولتهم ، فلينأمل هذا فانه دقيق يدل على أن الحديث في صحته نظر ، لأنه إنما سبق لهم أيامهم والله تعالى أعلم \* وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولي معاوية حين تسلمها من الحسن بن علي ، قد كان ذلك سنة أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يقال له عام الجماعة ، لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد \* وقد تقدم الحديث في صحيح البخاري عن أبي بكرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول للحسن بن علي : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فتيين عظيمين من المسلمين \* فكان هذا في هذا العام ، والله الحمد والمنة . واستمر الأمر في أيدي بني أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، حتى انتقل إلى بني العباس كما سذكروه ، ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة ، وهذا لا يطابق ألف شهر ، لأن معدل ألف شهر ثلاث وثماتون سنة وأربعة أشهر ، فان قال : أنا أخرج منها ولاية ابن الزبير وكانت تسع سنين ، فحينئذ يبق ثلاث وثماتون سنة ، فالجواب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير ، فانه لا يكون ما بقي مطابقاً لألف شهر تحديداً ، بحيث لا ينتص يوماً ولا يزيد ، كما قاله ، بل يكون ذلك تقريباً ، هذا وجه ، الثاني أن ولاية ابن الزبير كانت بالجاز والأهواز والراق في بعض أيامه ، وفي مصر في قول ، ولم تنسلب يد بني أمية من الشام أصلاً ، ولا زالت دولتهم بالكلية في ذلك الحين ، الثالث أن هذا يقتضي دخول دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بني أمية ، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته منمومة ، وهذا لا يتوله أحد من أئمة الأسلام ، وإلهم مصرحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، حتى قرئوا أيامه تابعة لأيام الأربعة ، وحتى اختانوا في أيهما أفضل ؟ هو أو معاوية بن أبي سفيان أحد الصحابة ، وقد قال أحمد بن حنبل : لا أرى قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، فإذا علم هذا ، فإن أخرج أيامه من حسابه انخرم حسابه ، وإن أدخلها فيه منمومة ، خالف الأئمة ، وهذا مالا يحيد عنه \* وكل هذا مما يدل على نكارة هذا الحديث والله أعلم \* وقال نعيم بن حماد : حدثنا



سفيان عن الدلاء بن أبي العباس ، سمع أبا الطفيل ، سمع عليا يقول : لا يزال هذا الأسر في بني أمية ما لم يختلوا بينهم \* حدثنا ابن وهب عن حرملة بن عمران عن سعد بن سالم عن أبي سالم الجبشاني سمع عليا يقول : الأمر لهم حتى يقتلوا قتلهم ، ويتنافسوا بينهم ، فإذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق يقتلهم بعداً ويحصرهم عدداً ، والله لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين ، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعاً \* وقال نعيم بن حاد : حدثنا الوليد بن مسلم عن حصين بن الوليد عن الزهري بن الوليد سمعت أم الدرداء سمعت أبا الدرداء يقول : إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام وال عراق مظلوماً ، ما لم نزل طاعة يستخف بها ، ودم مسفوك بنيرحق - يعني الوليد ابن يزيد - ومثل هذه الأشياء إنما تقال عن توقيف .

( ذكر الأخبار عن دولة بني العباس )

( وكان ظهورهم من خراسان بالرايات السود ، في سنة ثنتين وثلاثين ومائة )

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عبد الله عن الوليد بن هشام الميموني عن أبيان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : قدم عبد الله بن عباس على معاوية وأنا حاضر ، فأجازه فأحسن جوارته ، ثم قال : يا أبا العباس هل لكم دولة ؟ فقال : اعنني يا أمير المؤمنين ، فقال : لتعبرني ، قال : نعم ، فأخبره ، قال : فمن أنصاركم ؟ قال : أهل خراسان ، ولبنى أمية من بني هاشم بطاحات \* رواه البيهقي ، وقال ابن عدى : سمعت ابن حماد ، أنا محمد بن عبد الله بن حرب ، ثنا سويد بن سعيد ، أنا حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : مرت بالنبي ﷺ وإذا معه جبريل ، وأنا أظنه حية الكلب ، فقال جبريل للنبي ﷺ إنه لو سخط الثياب وسلبس ولده من بعده السواد ، وذكر تمام الحديث في ذهاب بصره ، ثم عوده إليه قبل موته \* قال البيهقي : فهد به حجاج بن تميم وليس بالقوى \* وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا أبو بكر بن إسحاق وأبو بكر بن باقنة في آخر من قالوا : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا عبيد الله بن أبي قررة ، ثنا الليث بن سعيد عن أبي فضيل عن أبي ميسرة مولى العباس قال : سمعت العباس قال : كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قلت : نعم ، قال : ما ترى ؟ قلت : النرايا ، قال : أما إنه سيملك هذه الأمة بعدها من صلبك \* قال البخاري : لعبيد بن أبي قررة بغدادى سمع الليث ، لا يتابع على حديثه في قصة العباس \* وروى البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن العامري - وهو ضعيف - عن سبيل عن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال للعباس : فيكم النبوة وفيكم الملك \* وقال أبو بكر بن خيثمة : ثنا يحيى بن معين ، ثنا سفيان عن عمرو ابن دينار عن أبي معبد قال : قال ابن عباس : كما فتح الله بأولنا فأرجو أن يفتح بنا \* هذا إسناد

جيد ، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه \* وقال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن أيوب ، ثنا الوليد ، ثنا عبد الملك بن حميد عن أبي عتبة عن الثمال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عباس ونحن نقول : اثنا عشر أميراً واثنا عشر ، ثم هي الساعة ، قال ابن عباس : ما أحقكم ؟ إن منا أهل البيت بعد ذلك ، المنصور ، والسفاح ، والمهدي ، يرضها إلى عيسى بن مريم \* وهذا أيضاً موقوف ، وقد رواه البيهقي من طريق الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً : منا السفاح ، والمنصور ، والمهدي . وهذا إسناد ضعيف ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح ، فهو منقطع والله أعلم \* وقد قال عبد الرزاق عن الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : يقتل عند كبيركم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة ، لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونهم مقتلة لم يروا مثلها ، ثم يجيء خليفة الله المهدي ، فإذا سمعتم فأتوه فبايئوه ولو حبوا على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي \* أخرجه ابن ماجه عن أحمد بن يوسف السلي ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، كلاهما عن عبد الرزاق به ، ورواه البيهقي من طريق عبد الرزاق ، ثم قال : تفرد به عبد الرزاق ، قال البيهقي : ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أسماء موقوفة \* ثم قال البيهقي : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا عبد بن غالب ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج ، فإن فيها خليفة الله المهدي \* وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا الفضل بن سهل ، ثنا عبد الله بن داهر الرازي ، ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ ذكر فتية من بني هاشم ، فاغروقت عيناه ، وذكر الرايات ، قال : فن أدركها فليأتها ولو حبواً على الثلج \* ثم قال : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم إلا ابن أبي ليلى ، ولا نعلم يروى إلا من حديث داهر بن يحيى ، وهو من أهل الرأي صالح الحديث ، وإنما يعرف من حديث يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم \* وقال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو هشام بن يزيد بن رفاعه ، ثنا أبو بكر ابن عياش ، ثنا يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن عاتمة عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : قال رسول الله ﷺ : تجيء رايات سود من قبل المشرق ، فيخوض الخليل الدم إلى أن يظهروا العدل ويطلبون العدل فلا يعطونه ، فيظهرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه \* وهذا إسناد حسن \* وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن غيلان ، وقتيبة بن سعيد ، قال : ثنا رشد بن سعد ، قال يحيى بن غيلان في حديثه قال : حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة - هو ابن ذؤيب الخزاعي - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : يخرج من خراسان رايات سود لا يردھا شيء حتى تصب

بأبلياً \* وقد رواه الترمذى عن قتيبة به وقال : غريب ، ورواه البيهقى والحاكم من حديث عبد الله ابن مسعود عن رشد بن سعد ، وقال البيهقى : فرد به رشد بن سعد ، وقد روى قريب من هذا عن كعب الأبحار ولعله أشبه والله أعلم \* ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا محمد عن أبي المغيرة عبد القدوس عن إسماعيل بن عياش عن حدثه عن كعب الأبحار قال : ظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ، ويقتل الله على أيديهم كل جبار وكل عدو لهم \* وقال الامام أحمد : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير عن الأعمش عن عطية العوفى عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج عند انقطاع من الزمان ، ويظهر من الفتن ، رجل يقال له السفاح ، فيكون إعطائه المال خنواً \* ورواه البيهقى عن الحاكم عن الأعمش عن أحمد بن عبد الصمد عن أبي عوانة عن الأعمش به ، وقال فيه يخرج رجل من أهل بيتي يقال له السفاح ، فذكره ، وهذا الأسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه \* فبهذه الأخبار في خروج الرايات السود من خراسان وفي ولاية السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقد وقفت ولايته في حدود سنة ثلاثين ومائة ، ثم ظهر بأعوانه ومعهم الرايات السود ، وشعارهم السواد ، كما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح ، وعلى رأسه المغفر و فوقه عمامة سوداء ، ثم بث عنه عبد الله لقتال بنى أمية ، فكسروهم في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وهرب من المعركة آخر خلفائهم ، وهو مروان بن محمد بن مروان ويلقب بمروان الحمار ، ويقال له مروان الجمدى ، لاشتغاله على الجمد بن درهم فيما قيل ، ودخل معه دمشق واستحوذ على ما كان لبنى أمية من الملك والأموال ، وجرت خطوب كثيرة سنورها مفضلة في موضعها إن شاء الله تعالى \* وقد ورد عن جماعة من السلف في ذكر الرايات السود التي تخرج من خراسان بما يطول ذكره ، وقد استقصى ذلك نعيم بن حماد في كتابه ، وفي بعض الروايات ما يدل على أنه لم يقع أمرها بعد ، وأن ذلك يكون في آخر الزمان ، كما سنورده في موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان \* وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ، قال قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكم بن لخم ، قال أبو معمر : هو أبو مسلم الخراساني - يعنى الذى أقام دولة بني العباس - والمقصود أنه تحولت الدولة من بنى أمية إلى بنى العباس في هذه السنة ، وكان أول قائم منهم أبو العباس السفاح ، ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور بأبى مدينة السلام ، ثم من بعده ابنه المهدي محمد بن عبد الله ، ثم من بعده ابنه الهادي ، ثم ابنه الآخر هارون الرشيد ، ثم انقشرت الخلافة في ذريته على ما سنصفه إذا وصلنا إلى تلك الأيام \* وقد نطقت هذه الأحاديث التي أوردناها آتفاً بالسفاح والمنصور والمهدي ، ولا شك أن المهدي الذى هو ابن المنصور ثالث خلفاء بنى العباس ، ليس هو المهدي الذى وردت الأحاديث المستفيضة

يذكره ، وأنه يكون في آخر الزمان ، بلاء الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وقد أفردنا للأحاديث الواردة فيه جزءاً على حدة ، كما أفرد له أبو داود كتاباً في سننه ، وقد تقدم في بعض هذه الأحاديث آخفاً أنه يسلم انطلاقاً إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الأرض ، والله أعلم . وأما السفاح فقد تقدم أنه يكون في آخر الزمان ، فيبعد أن يكون هو الذي يبيع أول خلفاء بني العباس فقد يكون خليفة آخر ، وهذا هو الظاهر ، فانه قد روى نعيم بن حماد عن ابن وهب عن ابن طبيعة عن يزيد بن عمرو المعافري من قدمو الحميري مع نفع بن عامر يقول : يعيش السفاح أربعين سنة اسمه في التوراة طائر السماء قلت : وقد تكون صفة للمهدي الذي يظهر في آخر الزمان لكثرة ما يسفح أي يريق من السماء لاقامة العدل ، ونشر القسط ، وتكون الرايات السوداء المذكورة في هذه الأحاديث إن سمعت هي التي تكون مع المهدي ، ويكون أول ظهور بيعته بمكة ، ثم تكون أنصاره من خراسان ، كما وقع قديماً للسفاح ، والله تعالى أعلم . هذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث ، وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

### ﴿ ذكر الأخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش ﴾

وليسوا بالأثني عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة ، فان هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا على بن أبي طالب وابنه الحسن ، وآخرهم في زعمهم المهدي المنتظر في زعمهم بسرداب سامرا وليس له وجود ، ولا عين ، ولا أثر ، بل هؤلاء من الأئمة الاثني عشر المخبر عنهم في الحديث ، الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضي الله عنهم ، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنة في تفسير الاثني عشر كما سند ذكره بعد إيراد الحديث .

ثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة ، ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون اثنا عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أسمعها ، فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : قال كلهم من قريش . وقال أبو نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم : حدثنا عيسى بن نونس ، حدثنا مجاهد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : يكون بعدى من الخلفاء عدة أصحاب موسى . وقد روى مثل هذا عن عبد الله بن عمر وحذيفة وابن عباس وكذب الأخبار من قولهم ، وقال أبو داود : حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال هذا الأمر قائماً حتى يكون عليهم اثني عشر خليفة أو أميراً كلهم يجتمع عليهم الأئمة ، وسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه ، فقلت لأبي : ما يقول ؟ قال : يقول : كلهم من قريش . وقال أبو داود أيضاً : حدثنا ابن فضال ، حدثنا زهير بن

معاوية ، حدثنا زياد بن خيثمة ، حدثنا الأسود بن سعيد الحمدي عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال هذه الأمة مستتباً أمرها ، ظاهرة على عدوها ، حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، قال : فلما رجع إلى منزله أمته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون المخرج \* قال البيهقي : ففي الرواية الأولى بيان المدد ، وفي الثانية بيان المراد بالمدد ، وفي الثالثة بيان وقوع المخرج وهو القتل بدم ، وقد وجد هذا المدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم وقع المخرج والفتنة العظيمة كما أخبر في هذه الرواية ، ثم ظهر ملك البساسية ، كما أشار إليه في الباب قبله ، وإنما يزيدون على المدد المذكور في الخبر ، إذا تركت الصفة المذكورة فيه أو عد منهم من كان بعد المخرج المذكور فيه \* وقد قال النبي ﷺ : لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان . ثم ساقه من حديث عاصم بن عجد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ فذكره \* وفي صحيح البخاري من طريق الزهري عن عبد بن جبير بن مطعم عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله ﷺ : إن الأمر في قريش لا يماضيهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين \* قال البيهقي : أي أقاموا مع الله وإن قصروا هم في أعمال أنفسهم ، ثم ساق أحاديث بقية ما ذكره في هذا والله أعلم \* فهذا الذي سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعة ، من أن المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قلعنا الحديث فيه بالتم والوعيد فإنه سلك فيه نظر ، وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير ، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، خلافتهم محققة بنص حديث سفينة : الخلافة بعدى ثلاثون سنة \* ثم يدم الحسن بن علي كما وقع ، لأن علياً أوصى إليه ، وبإيه أهل العراق ، وركب وركبوا معه قتال أهل الشام حتى اصطلى هو ومعاوية ، كما دل عليه حديث أبي بكر في صحيح البخاري ، ثم معاوية ، ثم ابنه يزيد بن معاوية ، ثم ابنه معاوية بن يزيد ، ثم مروان بن الحكم ، ثم ابنه عبد الملك بن مروان ، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، فهؤلاء خمسة عشر ، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فإن اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر ، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، فهذا الذي سلكه على هذا التقدير يخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية ، ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز ، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه ، وعدوه من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس قاطبة على عدله ، وأن أيامه كانت من أعدل الأيام حتى الرافضة يعترفون بذلك ، فإن قال : أنا لا اعتبر إلا من اجتمعت الأمة عليه ، لزمه على هذا القول أن لا يعد على بن أبي طالب ولا ابنه ، لأن الناس لم يجتمعوا عليهما ،

وذلك أن أهل الشام يكلمهم لم يبايعوها ، وعد حبيب معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير ، كأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما ، فبلى هذا قول في مسلكه هذا عللاً للخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام فيؤلا عشرة ، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك ، لأنه يلزم منه اخراج علي وابنه الحسن من هؤلاء الاثني عشر وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل والشيعه ، ثم هو خلاف ما دل عليه نصا حديث سفينة عن رسول الله ﷺ أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا حضوضا \* وقد ذكر سفينة تفصيل هذه الثلاثين سنة فجعلها من خلافة الأربعة ، وقد بينا دخول خلافة الحسن وكانت نحو من ستة أشهر فيها أيضا ، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الأمر إليه الحسن بن علي ، وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معاوية خليفة ، وبيان أن الخلافة قد انقطعت بعد الثلاثين سنة لا مطلقا ، بل انقطع تنابها ، ولا ينفي وجود خلفاء راشدين بعد ذلك ، كما دل عليه حديث جابر بن سمرة \* وقال نعيم بن حماد : حدثنا راشد بن سعد عن ابن أبي ليعة عن خالد بن أبي عمران عن حذيفة بن اليمان قال : يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكا من بني أمية ، قيل له : خلفاء ؟ قال : لا بل ملوك . وقد روى البيهقي من حديث حاتم بن صفرة عن أبي بحر قال : كان أبو الجليل جارا لي ، فسمعه يقول يحلف عليه : أن هذه الأمة لن تهلك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ، منهم رجلان من أهل البيت ، أحدهما يعيش أربعين سنة ، والاخر ثلاثين سنة \* ثم شرع البيهقي في رد ما قاله أبو الجليل بما لا يحصل به الرد ، وهذا عجيب منه ، وقد وافق أبا الجليل طائفة من العلماء ، ولعل قوله أرجح لما ذكرنا وقد كان ينظر في شيء من الكتب المتقدمة ، وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه : إن لله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل ، وإنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيما \* قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية : وهؤلاء البشريهم في حديث جابر بن سمرة ، وقرر أنهم يكونون مفرقين في الأمة ، ولا تقوم الساعة حتى يربطوا ، وغلط كثير ممن تشرف بالإسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم \* وقد قال نعيم بن حماد : حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن أبي التهمال عن أبي زياد عن كعب قال : إن الله وهب لإسماعيل من صلبه اثني عشر قيا ، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان \* وقال نعيم : حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن يحيى بن عمرو الشيباني قال : ليس من الخلفاء من لم يملك المسجدين المسجد الحرام والمسجد الأقصى ...

﴿ ذكر الأخبار عن أمور وقت في دولة بني العباس إلى زماننا هذا ﴾

فمن ذلك حدثنا أبو جعفر عبد الله ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس الخليفة بعد أخيه الخليفة

السناج وهو المنصور الباقي لمدينة بغداد ، في سنة خمس وأربعين ومائة \* قال نعيم بن حماد في كتابه :  
عن أبي المنيرة عن أروطة بن المنور عن حدثه عن ابن عباس أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال :  
يا ابن عباس قوله حقيق . فأطرق ساعة وأعرض عنه ، ثم كررها فلم يجبه بشيء ، فقال له حذيفة : أنا  
أثبتك ، وقد عرفت لم كررها ، إنما نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الله ، أو عبد الله ،  
ينزل على نهر من أنهار المشرق ، يبني عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا ، يجتمع فيهما كل جبار  
عنيد \* وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجاد الحوطي ، حدثنا أبو المنيرة ،  
حدثنا عبد الله بن السمط ، حدثنا صالح بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال :  
لأن يربي أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جروكلب ، خير من أن يربي ولماً لصلبه \* قال شيخنا  
الذهبي : هذا الحديث موضوع ، وانتم به عبد الله بن السمط هذا \* وقال نعيم بن حماد الخزازي شيخ  
البخاري ، في كتابه الفتن والملاحم : حدثنا أبو عمرو البصري عن أبي بيان المعافري عن بديع عن  
كعب قال : إذا كانت سنة ستين ومائة انتقص فيها حلم ذوى الاحلام ، ورأى ذوى الرأي .

﴿ حديث آخر ﴾

فيه إشارة إلى مالك بن أنس الامام رحمه الله

روى الترمذي من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي  
هريرة رواية : يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة  
\* ثم قال : هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة ، وقد روى عنه أنه قال : هو مالك بن أنس ،  
وكذا قال عبد الرزاق ، قلت : وقد توفي مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة

﴿ حديث آخر ﴾

فيه إشارة إلى محمد بن إدريس الشافعي

قال أبو داود العلياني : حدثنا جعفر بن سليمان عن الثوري عن معبد الكندي أو العبدلي عن  
الجارود عن أبي الأخص عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا قريشاً فان علمها يملأ  
الأرض علماً ، اللهم إنك أذقت أولها وبالا ، فأذق آخرها نوالاً \* وقد رواه الحاكم من طريق أبي  
هريرة ، قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : وهو الشافعي ، قلت : وقد توفي الشافعي رحمه الله في سنة  
أربع ومائتين وقد أفردنا ترجمته في مجلد وذكرنا معه تراجم أصحابه من بعده .

﴿ حديث آخر ﴾

روى رواد بن الجراح عن سفيان الثوري عن منصور عن ربيع عن حذيفة مرفوعاً : خيركم بعد  
المائتين خفيف الحاذ ، قالوا : وما خفيف الحاذ يا رسول الله ؟ قال : من لا أهل له ولا مال ولا ولد .

## ﴿ حديث آخر ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا الحسن بن علي الخلال ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثني عبد الله بن المنثي ، ثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده أنس بن مالك عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : ألا ليت بعد المائتين \* وحدثنا نصر بن علي الجهضمي ، حدثنا نوح بن قيس ، حدثنا عبد الله بن معقل عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : أمتي على خمس طبقات ، فأربعون سنة أهل بروقوى ، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم إلى مئتين ومائة ، أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجاء النجاء \* وحدثنا نصر بن علي ، حدثنا حازم أبو محمد الغزالي ، حدثنا المسور بن الحسن عن أبي معن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أمتي على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما ، فأما طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين إلى الثمانين ، فأهل بروقوى ، ثم ذكره نحوه . هذا لفظه وهو حديث غريب من هذين الوجهين ، ولا يخلو عن نكارة والله أعلم \* وقد قال الامام أحمد : ثنا وكيع بن الأعمش ، حدثنا هلال بن بيان عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجي قوم يقتلون يحبون السن يطون الشهادة قبل أن يسألوها \* ورواه الترمذي من طريق الأعمش ، وقد رواه البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن زهيم بن مضرب ميمت عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : خير أممي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة . ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤمنون ، وينثرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السن ، لفظ البخاري \* وقال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجي قوم يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار \* وقد رواه بقية الجماعة إلا أبا داود من طرق متعددة عن منصور به .

## ﴿ حديث آخر ﴾

قال نعيم بن حماد : حدثنا أبو عمرو البصري عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت البناني عن أبيه عن الحارث الهمداني عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : السابع من ولد العباس يدعو الناس إلى الكفر فلا يجيبونه ، فيقول له أهل بيته : تريد أن تخرجنا من معاشنا ؟ فيقول : إني أسير فيكم بسيرة أبي بكر وعمر ، فيأبون عليه فيقتله عدو له من أهل بيته من بني هاشم ،



فإذا وثب عليه اختلّفوا فيما بينهم فذكر اختلافًا طويلاً إلى خروج السفينتين \* وهذا الحديث ينطبق على عبد الله المأمون الذي دعا الناس إلى القول بخلق القرآن ، ووفى الله شرها ، كما سنورد ذلك في موضعه ، والسفينتين رجل يكون آخر الزمان منسوب إلى أبي سفين يكون من سلالة ، وسفين في آخر كتاب الملاحم .

### (حديث آخر)

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا ليث عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه سمعت أبا ثعلبة الخشني صاحب رسول الله ﷺ أنه سمعه يقول وهو بالقسطاط في خلافة معاوية وكان معاوية أغزى الناس القسطنطينية قال : والله لا تميز هذه الأمة من نصف يوم إذا رأيت الشام مائتة رجل واحد وأهل بيته فند ذلك فتح القسطنطينية \* هكذا رواه أحمد موقوفة على أبي ثعلبة ، وقد أخرجه أبو داود في سننه من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة قال : قال رسول الله ﷺ : لن يميز الله هذه الأمة من نصف يوم \* تفرد به أبو داود ثم قال أبو داود : ثنا عمرو بن عبّاس ، ثنا أبو المغيرة حدثني صفوان عن سريج بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال : إني لأرجو أن لا يميز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم ، قيل لسعد : وكم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة \* تفرد به أبو داود وإسناده جيد ، وهذا من دلائل النبوة ، فان هذا يقتضي وقوع تأخير الأمة نصف يوم وهو خمسمائة سنة كما فسره الصحابي ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : ( وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ) ثم هذا الاخبار بوقوع هذه المدة لا ينفي وقوع ما زاد عليها ، فأما ما يذكره كثير من الناس من أنه عليه السلام لا يؤلف في قبره ، بمعنى لا يمضي عليه ألف سنة من يوم مات إلى حين تمام الساعة ، فانه حديث لا أصل له في شيء من كتب الاسلام والله أعلم \*

### (حديث آخر)

فيه الأخبار عن ظهور النار التي كانت بأرض الحجاز حتى أضاعت لها أعناق الأبل ببصرى ، وقد وقع هذا في سنة أربع وخمسين وستائة .

قال البخاري في صحيحه : ثنا أبو العباس ، ثنا شعيب عن الزهري قال : قال سعيد بن المسيب : أخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الأبل ببصرى » تفرد به البخاري ، وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس ، وتواتر وقوع هذا في سنة أربع وخمسين وستائة ، قال الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين في زمانه ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبي شامة في تاريخه : إنها ظهرت يوم الجمعة في

خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، وأنها استمرت شهراً وأزيد منه ، وذكر كتبنا متواترة عن أهل المدينة ، في كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحية وادى شظا ، تلقاه أحد ، وأنها ملأت تلك الأودية ، وأنه نخرج منها شريراً كل الحجاز ، وذكر أن المدينة زلزلت بسببها ، وأنهم سمعوا أصواتاً مزججة قبل ظهورها بخمسة أيام ، أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين ، فلم تزل ليلاً ونهاراً حتى ظهرت يوم الجمعة فانبجست تلك الأرض عند وادى شظا عن نار عظيمة جدا صارت مثل طولها أربعة فراسخ في عرض أربعة أميال وعمقه ثمانية ونصف ، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الآثك ، ثم يصير كالفضح الأسود ، وذكر أن ضوءها يمتد الى تباء بحيث كتب الناس على ضوءها في الليل ، وكان في بيت كل منهم مصباحاً ، ورأى الناس سناها من مكة شرفها الله ، قلت : وأما بصرى فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي قاسم التتبي الحنفي قال : أخبرني والدي ، وهو الشيخ صفى الدين أجد مدرس بصرى ، أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة من كان بمحاضرة بلدة بصرى ، أنهم رأوا صفحات أعناق إبليم في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز ، وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة لجأوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوى ، واتبوا إلى الله من ذنوب كلنوا عليها ، واستغفروا عند قبر النبي ﷺ مما سلف منهم وأعتقوا العلمان ، وتصدقوا على قرائهم ومجاريمهم وقد قال قائلمهم في ذلك :

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا \* فقد أحاطت بنا يارب بأساء  
نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها \* حملاً ونحن بها حقا أحقاء  
زلازل تنفخ الصم الصلاد لها \* وكيف تقوى على الزلزال صماء  
أقام سبعاً برج الأرض فانصدعت \* عن منظر منه عين الشمس عشواء  
يجر من النار فبحرى فوقه سفن \* من المضارب لها في الأرض ارساء  
يرى لها شرر كالتصر طائشة \* كأنها ديمة تنصب هطلاء  
تلتشق منها قلوب الصخر إن زفرت \* رعباً وترعد مثل الشهب أضواء  
منها تكافف في الجوالدخان إلى \* أن طادت الشمس منه وهى دحاء  
قد أثرت سعة في البدر ففتحها \* فليلة التم بعد النور ليلاء  
فيالها آية من معجزات رسو \* ل الله يعقلها القوم الألباء

ومما قيل من هذه النار مع غرق بندا في هذه السنة :

سبحان من أصبحت مشيئته \* جليلة في الورى بمقدار  
أغرق بندا بالمياه كما \* أحرق أرض الحجاز بالنار

## ﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا أفلح بن سعيد الأنصاري ، شيخ من أهل قبا من الأنصار ، حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن طالت بكم مدة أوشك أن تروا قوما يفتنون في سخط الله وبروحون في لعنته ، في أيديهم مثل أذئب البقر ، ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نعيم عن زيد بن الخطاب عن أفلح ابن سعيد به ، وروى مسلم أيضا عن زهير بن حرب عن جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما بد ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ، ولا يحسن رجبها ، وإن رجبها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ، وهذان الصنفان وهما الجلادون الذين يسمون بالرجالة ، والجاندة ، كثير من في زماننا هذا ومن قبله وقبل قبله بغير ، والنساء الكاسيات العاريات أي علين لبس لا يراى سوا ثيابهن ، بل هو زينة في العورة ، وأبداء الزينة ، مائلات في مشين مميلات غيرهن إليهن ، وقد عم البلاء بهن في زماننا هذا ، ومن قبله أيضا ، وهذا من أكبر دلالات النبوة إذ وقع الأمر في الخارج طبق ما أخبر به عليه السلام ، وقد تقدم حديث جابر : أما إني استكون لكم أطمأ ، وذكر تمام الحديث في وقوع ذلك واحتجاج أمراته عليه بهذا .

## ﴿ حديث آخر ﴾

روى الامام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن داود بن أبي هند ، وأخرجه البيهقي من حديثه عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن طلحة بن عمرو البصري أنه قدم المدينة على رسول الله ﷺ فبينما هو يصلى إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله أحرق بطوننا التمر ونحرق عنا الحيف ، قال : تحمد الله وأنتى عليه ثم قال : لقد رأيتني وصاحبى وما لنا طعام غير البربر حتى أتينا إخواننا من الأنصار فأسونا من طعامهم وكان طعامهم التمر ، والذى لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز والتمر لأطعمتكموه ، وسأيتى عليكم زمان أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة ، ويندى وبراغ عليكم بالجفان ، قالوا : يا رسول الله أئمن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أئمن اليوم خير ، أئمن اليوم إخوان ، وأئمن يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض ، وقد روى سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عن أبي موسى بحلس قال : قال رسول الله ﷺ : إذا مشت أمتي المطيطا وخدتمهم فارس والروم ، سلط الله بعضهم على بعض ، وقد أسنده البيهقي من طريق موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ .

## ﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن داود المهري ، ثنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن زيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله ﷺ : إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يبعدها أمر دينها \* قال أبو داود : عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني لم يحدِّثه شراحيل \* تفرد به أبو داود ، وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة علما منهم ينزلون هذا الحديث عليه ، وقال طائفة من العلماء هل الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عن أدرك من السلف إلى من يدرکه من الخلف كما جاء في الحديث من طرق مرسله وغير مرسله : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين \* وهذا موجود والله الحمد والمنة إلى زماننا هذا ، ونحن في القرن الثامن ، والله المستول أن يحتم لنا بغير وأن يجعلنا من عباده الصالحين ، ومن ورثة جنة النعم آمين آمين يارب العالمين \* وسأقضي الحديث المخرج من الصحيح : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك \* وفي صحيح البخاري وم بالشم وقد قال كثير من علماء السلف : أنهم أهل الحديث وهذا أيضا من دلائل النبوة فإن أهل الحديث بالشم أكثر من سائر أقاليم الاسلام ، والله الحمد ، ولا سيما بمدينة دمشق حماها الله وصاتها ، كما ورد في الحديث الذي سند كره أنها تكون معقل المسلمين عند وقوع الفتن ، وفي صحيح مسلم عن النّوّاس بن سمعان أن رسول الله ﷺ أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من السماء على المنارة البيضاء شرق دمشق ولعل أصل لفظ الحديث على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد بلغتني أنه كذلك في بعض الأجزاء ولم أقف عليه إلى الآن والله الميسر ، وقد وجدت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجامع دمشق بعد ما أحرقها النصارى من أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعمائة فأظلموها من أموال النصارى مقاصدة على ما ضلوا من المدوان وفي هذا حكمة عظيمة وهو أن ينزل على هذه البنية من أموالهم عيسى بن مريم نبي الله فيكذبهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى الله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أي يتركها ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم إلا الاسلام ، يعني أو يقتله وقد أخبر بهذا عنه رسول الله ﷺ وقرره عليه وسوغه له صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان .

## باب

البينة على ذكر معجزات رسول الله ﷺ بماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله ، وأعلى منها ،  
 خارجه عما اختص به من المعجزات العظيمة التي لم يكن لاحد قبله منهم عليهم السلام .  
 فمن ذلك القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ،  
 فأنه معجزة مستمرة على الأبد ، ولا يخفى برهاتها ، ولا يتفحص مثلها ، وقد تحدى به الثقلين من  
 الجن والإنس على أن يأتيوا بمثله أو ينسخوه أو يسوره من مثله ، فعجزوا عن ذلك كما تقدم تقرير  
 ذلك في أول كتاب المعجزات ، وقد سبق الحديث المتفق على إخرجه في الصحيحين من حديث  
 الليث بن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال :  
 ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله  
 إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم قابلاً يوم القيامة \* والمعنى أن كل نبي أوتي من خوارق المعجزات ما  
 يقتضي إيمان من رأى ذلك من أولى البصائر والنهي ، لأن أهل العناد والشقاق ، وإنما كان الذي  
 أوتيته ، أي جلّه وأعطاه وأمره ، القرآن الذي أوحاه الله إلي ، فأنه لا يبين ولا ينهب كما ذهبت  
 معجزات الأنبياء واقضت باقتضاء أيامهم ، فلا تشاهد ، بل يخبر عنها بالتواتر والآحاد ، بخلاف  
 القرآن العظيم الذي أوحاه الله إليه فأنه معجزة متواترة عنه ، مستمرة دائمة البقاء بعده ، مسبوقة لكل  
 من أتى السمع وهو شهيد \* وقد تقدم في اختصاص ذكر ما اختص به رسول الله ﷺ عن بقية  
 إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ، كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله  
 ﷺ : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً  
 وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الفنائم ولم تحل لأحد قبلي ،  
 وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة \* وقد تكلمنا على ذلك  
 وما شاكله فيما سلف بما أغنى عن إعادته وقه الحمد . وقد ذكر خير واحد من العلماء أن كل معجزة  
 [ لنبي ] من الأنبياء فهي معجزة لخاتمهم محمد ﷺ وذلك أن كلا منهم بشر بمبعثه ، وأمر بتابعته ، كما  
 قال تعالى : ( وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم  
 لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتهم وأخذتكم على ذلك إصرى قالوا أقررتنا قال فشهدوا أنا سمعنا من  
 الشاهدين \* فن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ) وقد ذكر البخاري وغيره عن ابن عباس رضي  
 الله عنهما أنه قال : ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق لئن بعث محمد وهو حي  
 ليؤمنن به ولينصرنه \* وذكر غير واحد من العلماء أن كرامات الأولياء معجزات للأنبياء ،

لان الولي إنما نال ذلك ببركة متابعتة لتبنيه ، وثواب إيمانه \* والمقصود أنه كان الباعث لى على عقد هذا الباب أتى وقت على مولد اختصره من سيرة الامام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرها شيخنا الامام العلامة شيخ الاسلام كمال الدين أبو المعالي محمد بن علي الأنصاري السامري ، نسبة إلى أبي دجانة الأنصاري سملك بن حرب بن حرشة الأوسى ، رضى الله عنه ، شيخ الشافعية فى زمانه بلا مدافعة ، المعروف بابن الزملى كاتى عليه رحمة الله ، وقد ذكر فى أواخره شيئا من فضائل رسول الله ﷺ ، وعقد فصلا فى هذا الباب فأورد فيه أشياء حسنة ، ونبه على فوائد جمة ، وفوائد مهمة ، وترك أشياء أخرى حسنة ، ذكرها غيره من الأئمة المتقدمين ، ولم أره استوعب الكلام إلى آخره ، فأما أنه قد سقط من خطه ، أو أنه لم يكمل تصنيفه ، فسألنى بعض أهله من أصحابنا بمن تتأكد إجابته ، وتكرر ذلك منه ، فى تكميله وتبويبه وترتيبه ، وتهذيبه ، والزيادة عليه والاضافة إليه ، فاستخرت الله حيناً من الدهر ، ثم نشطت لذلك ابتغاء الثواب والأجر ، وقد كنت سمعت من شيخنا الامام العلامة الحافظ ، أبي الحجاج المزى نعمه الله برحمته ، أن أول من تكلم فى هذا المقام الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه ، وقد روى الحافظ أبو بكر البيهقى رحمه الله فى كتابه دلائل النبوة ، عن شيخه الحاكم أبي عبد الله ، أخبرنى أبو أحمد بن أبي الحسن ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى عن أبيه ، قال عمر بن سوار : قال الشافعى : مثل ما أعطى الله نبييا ما أعطى محمداً ﷺ ، قلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، قال : أعطى محمداً ﷺ الجنح الذى كان يخطب إلى جنبه حين بنى له المنبر حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك ، هذا لفظه رضى الله عنه \* والمراد من إيراد ما ذكره فى هذا الباب ، البيتة على ما أعطى الله أنبياءه عليهم السلام من الآيات البينات ، والخوارق القاطعات ، والحجج الواضحات ، وأن الله جمع لعبده ورسوله سيد الانبياء وخاتمهم من جميع أنواع المحاسن والآيات ، مع ما اختصه الله به مما لم يوت أحداً قبله ، كما ذكرنا فى خصائصه وشأنه ﷺ ، ووقفت على فصل مليح فى هذا المعنى ، فى كتاب دلائل النبوة للحافظ أبى نعيم ، أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، وهو كتاب حافل فى ثلاث مجلدات ، عقد فيه فصلا فى هذا المعنى ، وكذا ذكر ذلك الفقيه أبو محمد عبد الله بن حنبل ، فى كتابه دلائل النبوة ، وهو كتاب كبير جليل حافل ، مشتمل على فرائد نفيسة \* وكذا الصرصرى الشاعر يورد فى بعض قصائده أشياء من ذلك كما سيأتى \* وهما أنا أذكر بعون الله بجماع ما ذكرنا من هذه الاماكن المتفرقة بأوجز عبارة ، وأقصر إشارة ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

القول فيما أوتى نوح عليه السلام

قال الله تعالى : ( فصار به أتى مطلوب فاتتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وغفرنا الأرض

عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر \* وحملناه على ذات ألواح ودسر \* تجري بأعيننا جزء لمن كان كفر \*  
 ولقد تركناها آية فهل من مدكر ) ، وقد ذكرت القصة مبسوطه في أول هذا الكتاب وكيف دعا  
 على قومه فنجاه الله ومن أتبعه من المؤمنين فلم يهلك منهم أحد ، وأغرق من خالفه من الكافرين فلم  
 يسلم منهم أحد حتى ولا ولده \* قال شيخنا العلامة أبو المعالي محمد بن علي الانصاري الزمكاسي ، ومن  
 خطه قلت : وبيان أن كل مسجرة لنبي فلنبينا أمثالها ، إذا تم يستدعي كلاماً طويلاً ، وتفصيلاً  
 لا يسهل مجملات عديدة ، ولكن تنبه بالبعض على البعض ، فلندكر جلائل معجزات الانبياء عليهم  
 السلام ، فمنها نجاة نوح في السفينة بالمؤمنين ، ولا شك أن حمل الماء للناس من غير سفينة أعظم من  
 السلوك عليه في السفينة ، وقد مشى كثير من الأولياء على متن الماء ، وفي قصة العلاء بن زياد ،  
 صاحب رسول الله ﷺ ما يدل على ذلك ، روى منجذب قال : غرونا مع العلاء بن الحضرمي  
 دارين ، فعدا بثلاث دعوات مستجيبت له ، فتر لنا منزلاً فطلب الماء فلم يجده ، فقام وصلى ركعتين  
 وقال : اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك ، قاتل عدوك ، اللهم اسقنا غيثاً تتوضأ به ونشرب ، ولا يكون  
 لأحد فيه نصيب غيرنا ، فسرنا قليلاً فإذا نحن بماء حين أقلعت السماء عنه ، فتوضأ منه وتزودنا ،  
 وملأت إداوتي وتركناها مكائهما حتى أنظر هل استجيب له أم لا ، فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي :  
 نسيت إداوتي ، فرجعت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر  
 بيننا وبينهم ، فقال : يا علي يا حكيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك ، قاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا إليهم  
 سبيلاً ، فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا ، ومشينا على متن الماء ولم يتدل لنا شيء ، وذكر بقية القصة ،  
 فهذا أبلغ من ركوب السفينة ، فإن حمل الماء للسفينة معتاد ، وأبلغ من فلق البحر لموسى ، فإن هناك  
 انحسر الماء حتى مشوا على الأرض ، فلهجز انحصار الماء ، وما هنا صار الماء جسداً يمشون عليه  
 كالأرض ، وإنما هذا منسوب إلى النبي ﷺ وبركته \* انتهى ما ذكره بحروفه فيما يتعلق بنوح  
 عليه السلام \* وهذه القصة التي ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الدلائل من  
 طريق أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر السجلى عن  
 عبد الملك ابن أخت سهم عن سهم بن منجذب قال : غرونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره \* وقد  
 ذكرها البخارى في التاريخ الكبير من وجه آخر ، ورواها البيهقي من طريق أبي هريرة رضى الله عنه  
 أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك ، وساقها البيهقي من طريق عيسى بن فونس عن عبد الله عن عون  
 عن أنس بن مالك قال : أدركت في هذه الامة ثلاثاً لو كانت في بنى إسرائيل لما قام بها الامة ، قلنا :  
 ما هن يا أبا حمزة ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومساكين لها قد بلغ ،  
 فأضاف المرأة إلى النساء ، وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً ثم قبض ،

فضمه النبي ﷺ وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن ننسله قال : يا أنس أمت أمه ، فأعلمها فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخبرت بما ثم قالت : اللهم إني أسألتك طوعاً ، وخلفت الأوثان ، فلا تحبني من هذه المصيبة مالا طاقه لي بحمله ، قال : فوالله ما أفضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ ، وحتى هلكت أمه ، قال أنس : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته ، فأتيننا منازلنا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فغفروا آثار الماء ، واغمر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا ، وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغرو بها صلى بنا ركعتين ثم مده يده إلى السماء وما نرى في السماء شيئاً ، قال : فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سبحانه وأفرغت حتى ملأت النهر والشعاب ، فشر بنا وسقينا ركابنا واستقينا ، قال : ثم أتينا عدونا وقد جلوز خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا علي يا عظيم ، يا حليم يا كريم ، ثم قال : أجزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه ، وقتلنا وأسروا وسبيناً ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقاتله ، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، ثم ذكر موت العلاء ودقهم إليه في أرض لا تقبل الموتى ، ثم إنهم حفروا عليه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدهم ثم ، وإذا اللحد يتلألاً نوراً ، فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا \* فهذا السياق أتم ، وفيه قصة المرأة التي أحيى الله لها ولها بعلها ، وسننبه على ذلك فيما يتعلق بمحجزات المسيح عيسى بن مريم ، مع ما يشابهها إن شاء الله تعالى ، كما سنشير إلى قصة العلاء هذه مع ما سنورده معها هنا ، فيما يتعلق بمحجزات موسى عليه السلام ، في قصة فلق البحر لبني إسرائيل ، وقد أرشد إلى ذلك شيخنا في عيون كلامه \*

### ﴿ قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمي ﴾

روى البيهقي في الدلائل - وقد تقدم ذلك أيضاً - من طريق سليمان بن مروان الأعمش عن بعض أصحابه ، قال : انتهينا إلى دجلة وهي مائة والأعجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارقع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارقعوا على الماء ، فنظر إليهم الأعجم وقالوا : ديوان ، ديوان ، أي مجانين ، ثم ذهبوا على وجوههم ، قال فما قد الناس إلا قسحاً كان معلقاً بمذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الفتناء واقتسموا ، فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء بيضاء ؟ وقد ذكرنا في السيرة العبرية وأيامها ، وفي التفسير أيضاً : أن أول من اقتحم دجلة يومئذ أبو عبيدة النخعي أمير الجيوش في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأنه نظر إلى دجلة فقلقه تعالى : ( وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ) ثم سمى الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش ورائه ، ولما نظر إليهم الأعجم يفعلون ذلك جعلوا يقولون : ديوان ، ديوان ، أي



مجانين مجانين ، ثم ولوا مديري قتلهم المسجون وخنموا منبم مقام كثيرة .

### ﴿ قصة أخرى شبيهة بذلك ﴾

وروى البيهقي من طريق أبي النضر عن سليمان بن المنيرة أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمي الخشب من مدحا فشى على الماء والتفت إلى أصحابه ، وقال : هل تقفون من متاعكم شيئا فدعوا الله تعالى ؟ ثم قال : هذا إسناد صحيح \* قلت : وقد ذكر الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر ، في ترجمة أبي عبد الله بن أيوب الخولاني هذه القصة بأبسط من هذه من طريق بقية ابن الوليد : حدثني محمد بن زياد عن أبي مسلم الخولاني أنه كان إذا غزا أرض الروم فروا بنهر قال : أجزوا بسم الله ، قال : ويعرب بين أيديهم فيمرون على الماء فما يبلغ من الدواب إلا إلى الركب ، أو في بعض ذلك ، أو قريبا من ذلك ، قال : وإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا ضامن ، قال : فالتقى خلاة عددا ، فلما جاوزوا قال الرجل : خلاني وقت في النهر ، قال له : اتبعني ، فإذا الخلاة قد تملقت ببعض أعواد النهر ، فقال : خنعا \* وقد رواه أبو داود من طريق الأعرابي عنه عن عمرو بن عثمان عن بقية \* ثم قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا سليمان بن المنيرة عن حميد أن أبا مسلم الخولاني أتى على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدحا فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ، ثم لمز داجه فغاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ، ثم قال : هل قدتم شيئا من متاعكم فأدعوا الله أن يرده علي ؟ \* وقد رواه ابن عساكر من طريق أخرى عن عبد الكريم بن رشيد عن حميد بن هلال المدني : حدثني ابن عبيد الله عن أبي قال : خرجت مع أبي مسلم في جيش فأثينا على نهر عجاج منكر ، فقلنا لأهل القرية : أين الخاضة ؟ فقالوا : ما كانت هاهنا فهاهنا ولكن الخاضة أسفل منكم على ليلتين ، فقال أبو مسلم : اللهم أجزت بني إسرائيل البحر ، وإنا عبيدك وفي سبيلك ، فأجزنا هذا النهر اليوم ، ثم قال : اعبروا بسم الله ، قال ابن عبيد الله : وأنا على فرس قتل : لأدفنه أول الناس خلف فرسه ، قال : فوالله ما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم ، ثم وقف وقال : يا معشر المسلمين ، هل ذهب لأحد منكم شيء فأدعوا الله تعالى يرده ؟ \* فهذه الكرامات لهؤلاء الأولياء ، هي معجزات لرسول الله ﷺ كما تقدم تقريره ، لأنهم إنما نالوها ببركة متابته ، وبين سفارته ، إذ فيها حجة في الدين ، أكيدة للمسلمين ، وهي مشابهة نوح عليه السلام في مسيره فوق الماء بالسفينة التي أمره الله تعالى بدملها ، ومعجزة موسى عليه السلام في فلق البحر ، وهذه فيها ما هو أعجب من ذلك ، من جهة مسيرهم على متن الماء من غير حائل ، ومن جهة أنه ما جاز والسير عليه أعجب من السير على الماء القار الذي يجاز ، وإن كان ماء الطوفان أطم وأعظم ، فهذه خارق ، والخارق لا فرق بين قليله وكثيره ، فأن من سلك على وجه الماء الخضم الجاري

الحجاج فلم يبتل منه نعال خيولهم ، أو لم يصل إلى بطونها ، فلا فرق في الخمارق بين أن يكون قلعة أو  
 ألف قلعة ، أو أن يكون نهراً أو بحراً ، بل كونه نهراً عجلاً كالبرق الخلف والليل الجاري ، أعظم  
 وأغرب ، وكذلك بالنسبة إلى فلق البحر ، وهو جانب بحر القارم ، حتى صار كل فرق كالطود العظيم ،  
 أي الجبل الكبير ، فانحاز الماء يمينا وشمالا حتى بدت أرض البحر ، وأرسل الله عليها الريح حتى  
 أيسسها ، ومشت الخيول عليها بلا انزعاج ، حتى جاوزوا عن آخرهم ، وأقبل فرعون بمجنوده (فغشيم  
 من إليم ما غشيم وأضل فرعون قومه وما هدى ) وذلك أنهم لما توسطوه وهما بالخروج منه ، أمر الله  
 البحر فارتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم ، فلم يقلت منهم أحد ، كما لم يقعد من بني إسرائيل واحد ، ففي  
 ذلك آية عظيمة بل آيات ممدودات ، كما بسطنا ذلك في التفسير والله الحمد والمآلة \* والمقصود أن ما  
 ذكرناه من قصة الدلاء بن الحضرمي ، وأبي عبد الله الثقفى ، وأبي مسلم الخولاني ، من مسيرهم على تيار  
 الماء الجاري ، فلم يقعد منهم أحد ، ولم يقعدوا شيئا من أمتهم ، هذا وهم أولياء ، منهم صحابي وثابيان فإ  
 الظن لو [ كان ] الاحتياج إلى ذلك بحضرة رسول الله ﷺ ، سيد الأنبياء وخاتمهم ، وأعلام منزلة ليلة  
 الأسراء ، وإمامهم ببيت المقدس الذي هو محل ولايتهم ، ودار بدايتهم ، وخطيبهم يوم القيامة ،  
 وأعلام منزلة في الجنة ، وأول شافع في الحشر ، وفي الخروج من النار ، وفي دخول الجنة ، وفي رفع  
 الدرجات بها ، كما بسطنا أقسام الشفاعة وأنواعها ، في آخر الكتاب في أحوال يوم القيامة ، وبالله  
 السمعان . وسند ذكر في المعجزات الموسوية ما ورد من المعجزات الحمدية ، مما هو أظهر وأبرها منها ،  
 ونحن الآن فيما يتعلق بمعجزات نوح عليه السلام ، ولم يذكر شيئا سوى ما تقدم ، وأما الحافظ أبو  
 نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، فإنه قال في آخر كتابه في دلائل النبوة ، وهو في مجلدات ثلاث :  
 الفصل الثالث والثلاثون في ذكر موازنة الأنبياء في فضائلهم ، فضائل نبينا ، ومقابلة ما أوتوا من  
 الآيات بما أوتى ، إذ أوتى ما أوتوا وشبهه ونظيره ، فكان أول الرسل نوح عليه السلام ، وآيته التي  
 أوتى شفاء غيظه ، وإجابة دعوته ، في تمجيل همة الله لمكذبيه ، حتى هلك من على بسط الأرض  
 من صامت وناطق ، إلا من آمن به ودخل معه في سفينته ، ولم يرد إليها آية جلية ، وأتت سابق قدر  
 الله وما قبـله في هلاكهم ، وكذلك نبينا ﷺ لما كذبه قومه وبالنوا في أذيتهم ، والاستهانة بمنزلة  
 من الله عز وجل ، حتى أتى السفيه عقبة بن أبي معيط سلا الجزور على ظهره وهو ساجد ، فقال :  
 اللهم عليك بالملأ من قريش ، ثم ساق الحديث عن ابن مسعود كما تقدم ، كما ذكرنا له في صحيح  
 البخاري وغيره في وضع الملأ من قريش على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد عند الكعبة سلا تلك  
 الجزور ، واستنصحا بهم من ذلك ، حتى أن بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك ، ولم يزل على  
 ظهره حتى جاءت ابنته فاطمة عليها السلام فطرحته عن ظهره ، ثم أقبلت عليهم تسبهم ، فلما سلم

رسول الله ﷺ من صلاته رفع يديه فقال : اللهم عليك بالملأ من قريش ، ثم مضى فقال : اللهم عليك  
 بأبي جهل وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرة بن الوليد ، قال  
 عبد الله بن مسعود : فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ، ثم منجوا إلى القلب قلب بدر ،  
 وكذلك لما أقبلت قريش يوم بدر في عددها وعديدها ، فحين عاينهم رسول الله ﷺ قال رافعا يديه :  
 اللهم هذه قريش جاءتتك بنجرها وخيلاتها ، تجادل وتكذب رسولك ، اللهم أصبهم الفداة ، فقتل  
 من سراتهم سبعون وأسر من أشرافهم سبعون ، ولو شاء الله لاستأصلهم عن آخرهم ، ولكن من حلم  
 وشرف نبيه أبقى منهم من سبق في قدره أن سيؤمن به ورسول الله ﷺ ، وقد دعا على عتبة بن  
 أبي لهب أن يسلب عليه كلبه بالشام ، فقتله الأسد عند وادي الزرقاء قبل مدينة بصرى \* ولم له  
 من مثلهما ونظيرها ، (١) كسب يوسف فقتلوا حتى أكلوا المكبر ، وهو اللد بالوزر ، وأكلوا المظالم  
 وكل شيء ، ثم وصلوا إلى تراجمه وشققته ورافته ، فدعا لهم ، فخرج الله عنهم وسقوا النيث ببركة دعائه  
 \* وقال الامام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حنبل في كتاب دلائل النبوة - وهو كتاب حافل - : ذكر  
 ما أوتي نوح عليه السلام من الفضائل ، وبيان ما أوتي محمد ﷺ مما يضاهي فضائله ويزيد عليها ،  
 إن قوم نوح لما بلغوا من أذنبه والاستخفاف به ، وترك الايمان بما جاءهم به من عند الله ، دعا عليهم  
 فقال : ( رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ) فاستجاب الله دعوته ، وغرق قومه ، حتى لم  
 يسلم شيء من الحيوانات والنبات إلا من ركب السفينة ، وكان ذلك فضيلة أوتيتها ، إذ أنجيت دعوته ،  
 وشفي صدره بأهلك قومه \* قلنا : وقد أوتي محمد ﷺ مثله حين فله من قريش ما فله من التكذيب  
 والاستخفاف ، فأنزل الله إليه ملك الجبال وأمره بطاعته فيما يأمر به من إهلاك قومه ، فاختار الصبر  
 على أذيتهم ، والابتغال في النماء لهم بالمداية \* قلت : وهذا أحسن ، وقد تقدم الحديث بذلك  
 عن عائشة عن رسول الله ﷺ ، في قصة ذهابه إلى الطائف ، فدعا لهم فأذوه فخرج وهو مهوم ،  
 فلما كان عند قرن الثعالب ناداه ملك الجبال فقال : يا محمد إن ربك قد سمع قول قومك وما ردوا  
 عليك ، وقد أرسلني إليك لأفضل ما تأمرني به ، فإن شئت أطبق عليهم الأخشبين - يعني  
 جبلي مكة الذين يكتنفانها جنوبا وشمالا ، أبو قبيس وزر ، قال : بل استأني بهم لعل الله أن يخرج  
 من أجليهم من لا يشرك بالله شيئا \* وقد ذكر الحافظ أبو نسيم في مقابلة قوله تعالى : ( فدع ربه أنى  
 مغلوب فانتصر ، فتفتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، ونجونا الأرض عيوننا فانقلى الماء على أرق قدر )  
 أحاديث الاستسقاء عن أنس وغيره ، كما تقدم ذكرنا لذلك في دلائل النبوة قريبا أنه ﷺ  
 سأل ذلك الأعرابي أن يدعو الله لهم ، لما بهم من الجلب والجوع ، فرفع يديه فقال : اللهم اسقنا ،  
 (١) كذا ، والظاهر أن فيه سقطا .

اللهم اسقنا ، فما نزل عن المنبر حتى رأى المطر يتحادر على لحيتيه الكريمة ، ﷺ ، فاستحضر من استحضر من الصحابة رضى الله عنهم قول عه أبى طالب فيه : —

وأبيض يستقى الغمام بوجهه \* ثمال اليتامى عصمة للأرامل  
يلوذ به الملاك من آل هاشم \* فهم عنده فى نعمة وفواصل

وكذلك استسقى فى غير ماموضع للجذب والعطش فيجلب كابر يد على قدر الحاجة المائية ، ولا أزيد ولا أقص ، وهكذا وقع أبلغ فى المجزة ، وأيضا فأن هذا ماء رحمة ونعمة ، وماء الطوفان ماء غضب وحقمة ، وأيضا فأن عربن الخطأ رضى الله عنه كان يستسقى بالعباس عم النبي ﷺ فيسقون ، وكذلك مازال المسلمون فى غالب الأزمان والبلدان ، يستسقون فيجأون فيسقون ، و [غيرهم] لا يجأون غالبا ولا يسقون والله الحمد \* قال أبو نعيم : ولبت نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، فبلغ جميع من آمن رجالا ونساء ، الذين ركبوا معه سفينته ، دون مائة نفس ، وآمن بنبيئنا فى مدة عشرين سنة . — الناس شرقا وغربا ، ودانت له جبابرة الأرض وملوكها ، وخافت زوال ملكهم ، ككسرى وقيصر ، وأسلم النجاشي والأقيال رغبة فى دين الله ، والتزم من لم يؤمن به من عطاء الأرض الجزية ، والأيادة عن صغار ، أهل نجران ، وهجر ، وأيلة ، وأنذر دومة ، فنلوا له متقادين ، لما أيده الله به من الرعب الذى يسر بين يديه شهرا ، وفتح الفتوح ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا كما قال الله تعالى : ( إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ) قلت : مات رسول الله ﷺ وقد فتح الله له المدينة وخيبر ومكة وأكثر البين وحضر موت ، وتوفى عن مائة ألف صحابي أو يزيدون \* وقد كتب فى آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى ، فنههم من أجاب ومنهم من صانع ودارى عن نفسه ، ومنهم من تكبر فخاب وخسر ، كما فعل كسرى بن هرمز حين عقى وبني وتكبر ، ففرق ملكه ، وفرق جنده شذر منذر ، ثم فتح خلفاؤه من بعده ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على التالى على الأثر مشارق الأرض ومغاربها ، من البحر الترى إلى البحر الشرقى ، كما قال رسول الله ﷺ : زويت لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيلغ ملك أمى ما زوى لى منها \* وقال ﷺ : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذى نفسى بيده لنتمن كنوزها فى سيل الله \* وكذا وقع سواء بسواء ، قد استولت للممالك الإسلامية على ملك قيصر وحواصله ، إلا التسطنطينية ، وجميع ممالك كسرى وبلاد المشرق ، وإلى أقصى بلاد المغرب ، إلى أن قتل عثمان رضى الله عنه فى سنة ستة وثلاثين \* فكما عمت جميع أهل الأرض النعمة بدعوة نوح عليه السلام ، لما رآهم عليه من التماذى والضلال والكفر والفجور ، فدعا عليهم غضبا لله ولدينه ورسالته ، فاستجاب الله له ، وغضب لنفضيه ، وانتقم منهم بسبيه ، كذلك عمت جميع

أهل الأرض ببركة رسالة محمد ﷺ ودعوته ، فأمن من آمن من الناس ، وقامت الحجة على من كفر منهم ، كما قال تعالى : ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) وكما قال ﷺ : إنما أنا رحمة مهداة \* وقال هشام بن عمار في كتاب البعث : حدثني عيسى بن عبد الله النخعي ، حدثنا السعدي عن سعيد بن أبي سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) قال : من آمن بالله ورسوله تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عد فيمن يستحق تعجيل ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من الحساب والفتن والقنص والخسف \* وقال تعالى : ( ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ) قال ابن عباس : النعمة جد ، والذين بدلوا نعمة الله كفراً كفار قرشي - يعني وكذلك كل من كذب به من سائر الناس - كما قال : ( ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ) . قال أبو نعيم : فأن قيل : قدم على الله نوحا عليه السلام باسم من أسماه الحسنى ، فقال : ( إنه كان عبداً شكوراً ) قلنا : وقد سمى الله محمداً ﷺ باسمين من أسمائه فقال : ( بالثمينين معروف رحيم ) قال : وقد خاطب الله الأنبياء بأسمائهم : يانوح ، يا إبراهيم ، يا موسى ، يادادود ، يا يحيى ، يا عيسى ، يا يريم ، وقال مخاطباً لمحمد ﷺ : يا أيها الرسول ، يا أيها النبي ، يا أيها المزمحل ، يا أيها المذثر ، وذلك قائم مقام الكنية بصفة الشرف \* ولما نسب المشركون أنبياءهم إلى السفه والجنون ، كل أجلب عن نفسه ، قال نوح : ( يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ) وكذا قال هود عليه السلام ، ولما قال فرعون : ( وإني لأظنك ياموسى مسحوراً ) ، قال [موسى] : ( لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يافرعون مشهوراً ) وأما محمد ﷺ فإن الله تعالى هو الذى يتولى جوابهم عنه بنفسه السكرية ، كما قال : ( وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون لوما تأتينا باللائكة إن كنت من الصادقين ) قال الله تعالى ( ما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين ) وقال تعالى : ( أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيل ) قال أنزله الذى يعلم السرى السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً \* أم يقولون شاعر نترصد به ريب المتنون \* قل ترصدوا فأتى معكم من المترصدين ) وقال تعالى : ( وما هو بقول شاعر قليلاً ما يؤمنون ) ولا يقول كاهن قليلاً ما تذكرون \* تنزيل من رب العالمين \* وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون ) قال الله تعالى : ( وما هو إلا ذكر للعالمين ) وقال تعالى ( ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لملى خلق عظيم ) وقال تعالى : ( ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحونون إليه أعمى وهذا لسان عربى مبين ) .

## ﴿ القول فيما أوتى هود عليه السلام ﴾

قال أبو نعيم ما معناه : إن الله تعالى أهلك قومه بالريح العقيم ، وقد كانت ريح غضب ، ونصر الله تعالى محمداً ﷺ بالصبا يوم الأحزاب ، كما قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً ) ثم قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ح وحدثنا عثمان بن محمد العناني ، أنا زكريا بن يحيى الساجي ، قال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا حفص بن غثاب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان يوم الأحزاب انطلقت الجنوب إلى الشمال فقالت : انطلق بنا لنصر محمد رسول الله ﷺ ، فقالت الشمال للجنوب : إن الحرة لا ترى بالليل ، فأرسل الله عليهم الصبا ، فذلك قوله : ( فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ) ويشهد له الحديث المتقدم عن رسول الله ﷺ أنه قال : نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور .

## ﴿ القول فيما أوتى صالح عليه السلام ﴾

قال أبو نعيم : فأن قيل : فقد أخرج الله لصالح ناقة من الصخرة جعلها الله له آية وحجة على قومه وجعل لها شرب يوم ، ولم شرب يوم معلوم . قلنا : وقد أعطى الله محمداً ﷺ مثل ذلك ، بل أبلغ لأن ناقة صالح لم تكلمه ولم تشهد له بالنبوة والرسالة ، ومحمد ﷺ شهد له البعير بالرسالة ، وشكى إليه ما يلقي من أهله ، من أنهم يجمعونه ويريدون ذبحه ، ثم ساق الحديث بذلك كما قمنا في دلائل النبوة بطرقه وألفاظه وغرره بما أغنى عن إعادته هاهنا ، وهو في الصحاح والحسان والمسانيد ، وقد ذكرنا مع ذلك حديث الفزالة ، وحديث الضب وشهادتهما له ﷺ بالرسالة ، كما تقدم التنبيه على ذلك والكلام فيه ، وثبت الحديث في الصحيح بتسليم الحضر عليه قبل أن يبعث ، وكذلك سلام الأشجار والأحجار والممر عليه قبل أن يبعث ﷺ .

## ﴿ القول فيما أوتى إبراهيم الخليل عليه السلام ﴾

قال شيخنا العلامة أبو الممالى بن الزميل كان رحمه الله : وأما خود النار لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد خدمت لنبينا ﷺ نار طرس لمولاه ﷺ ، وبينه وبين بعثته أربعون سنة ، وخدمت نار إبراهيم لمباشرته لها ، وخدمت نار طرس لنبينا ﷺ وبينه وبينها مسافة أشهر كنا ، وهذا الذي أشار إليه من خود نار طرس ليلة مولاه الكريم ، قد ذكرناه بأسانيده وطرقه في أول السيرة ، عند ذكر المولد المطهر الكريم ، بما فيه كفاية ومقتنع ، ثم قال شيخنا : مع أنه قد أُلقي بعض هذه الامة في النار فلم تثر فيه ببركة نبينا ﷺ ، منهم أبو مسلم الخولاني ، قال : بينا الأسود بن قيس المنسي باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أني رسول

الله؟ قال: ما أسمع، فأعاد إليه، قال: ما أسمع، فأمر بنار عظيمة فأججت فطرح فيها أبو مسلم فلم  
تضره، فقيل له: لئن تركت هذا في بلادك أنفدتها عليك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة وقد قبض  
رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر، فقام إلى سارية من سوارى المسجد يصلى، فبصر به عمر فقال  
من أين الرجل؟ قال: من اليمن، قال: ما فعل الله بصاحبنا الذى حرق بالنار فلم تضره؟ قال: ذلك  
عبد الله بن أيوب، قال: نشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: قبل ما بين عينيه ثم جاء  
به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق وقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أراى فى أمة محمد ﷺ  
من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وهذا السياق الذى أوردته شيخنا بهذه الصفة،  
وقد رواه الحافظ الكبير، أبو القاسم بن عساكر رحمه الله فى ترجمة أبي مسلم عبد الله بن أيوب فى  
تاريخه من غير وجه، عن عبد الوهاب بن محمد عن إسماعيل بن عياش الطحيسى: حدثنى شراحيل  
ابن مسلم الخولانى أن الأسود بن قيس بن ذى الجار المنسى تلقى باليمن، فأرسل إلى أبي مسلم الخولانى  
فأتى به، فلما جاء به قال أنشد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أنشهد أن محمداً رسول الله؟  
قال: نعم، قال: أنشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أنشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم،  
قال: فردد عليه ذلك مراراً ثم أمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها فلم تضره، فقيل للأسود: أفند  
عنك وإلا أنفد عليك من أتبعك، فأمره فارتحل، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ،  
واستخلف أبو بكر، فأفزع أبو مسلم راحلته بيباب المسجد، ثم دخل المسجد وقام يصلى إلى سارية،  
فبصر به عمر بن الخطاب قائماً فقال: ممن الرجل؟ فقال: من أهل اليمن، قال: ما فعل الرجل الذى  
حرقه الكذاب بالنار؟ قال: ذلك عبد الله بن أيوب، قال: فأنشدك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم،  
قال: فاعتنقه ثم ذهب به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق، فقال: الحمد لله الذى لم يمتنى  
حتى أراى من أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن، قال إسماعيل بن عياش:  
فأنا أدركت رجلاً من الأمم الذين يمدون إلينا من اليمن من خولان، ربما تمارحوا فيقول الخولانيون  
للعمانيين: صاحبكم الكتاب حرق صاحبنا بالنار ولم تضره، وروى الحافظ ابن عساكر أيضاً من  
غير وجه عن إبراهيم بن حبيب: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد، أخبرنى سعيد بن بشير  
عن أبي بشر - جعفر بن أبي وحشية - أن رجلاً أسلم فأراه قومه على الكفر فألقوه فى نار فلم يمترق  
منه إلا أنملة لم يكن فيها مضى يصيبها الوضوء، فقدم على أبي بكر فقال: استغفر لى، قال: أنت أحق  
قال أبو بكر: أنت ألقيت فى النار فلم تمترق، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام، وكانوا يسمونه بأبراهيم  
عليه السلام، وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولانى، وهذه الرواية بهذه الزيادة تحقق أنه إنما نال ذلك  
ببركة متابعتها الشريفة المحمدية المطهرة المقدسة، كما جاء فى حديث الشفاعة: وحرم الله على النار أن

تأكل مواضع السجود \* وقد نزل أبو مسلم بداريًا من غربي دمشق وكان لا يسبقه أحد إلى المسجد الجامع بدمشق وقت الصبح ، وكان يغازي ببلاد الروم ، وله أحوال وكرامات كثيرة جدًا ، وقبره مشهور بداريا ، والظاهر أنه مقامه القدي كان يكون فيه ، فإن الحافظ ابن عساکر رجح أنه مات ببلاد الروم ، في خلافة معاوية ، وقيل : في أيام ابنه يزيد ، بعد الستين والله أعلم \* وقد وقع لأحمد بن أبي الخوارى من غير وجه أنه جاء إلى أستاذه أبي سليمان يُعلمه بأن التور قد سجد وأهله ينتظرون ما يأمرهم به ، فوجده يكلم الناس وهم حوله فأخبره بذلك فاشتغل عنه بالناس ، ثم أعلمه فلم يلتفت إليه ، ثم أعلمه مع أولئك الذين حوله ، فقال : اذهب فاجلس فيه ، فذهب أحمد بن أبي الخوارى إلى التور فجلس فيه وهو يتصرم نارا فكان عليه بردًا وسلاما ، وما زال فيه حتى استيقظ أبو سليمان من كلامه فقال لمن حوله : قوموا بنا إلى أحمد بن أبي الخوارى ، فأتى أخته قد ذهب إلى التور فجلس فيه امتثالاً لأمرته ، فذهبوا فوجدوه جالساً فيه ، فأخذ بيده الشيخ أبو سليمان وأخرجه منه ، ورحمة الله عليهما ورضى الله عنهما \* وقال شيخنا أبو المالح : وأما إلقاؤه — يعنى إبراهيم عليه السلام — من المنجنيق ، فقد وقع في حديث البراء بن مالك في قصة مسيلة الكذاب ، وأن أصحاب مسيلة انتهوا إلى حائط خفير فتحصنوا به وأغلقوا الباب ، فقال البراء بن مالك : ضوئى على برش واحملونى على رؤوس الرماح ثم ألقوني من أعلاها داخل الباب ، ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فوقع وقام المشركون ، وقتل مسيلة \* قالت : وقد ذكر ذلك مستغنى في أيام الصديق حين بث خالد بن الوليد لقتال مسيلة وبني حنيفة ، وكانوا في قريب [من] مائة ألف أو يزيدون ، وكان المسلمون بضعة عشر ألفا ، فلما التقوا جعل كثير من الأعراب يفرون ، قتال المهاجرون والأنصار : خلصنا يا خالد ، فيزعم عنهم ، وكان المهاجرون والأنصار قريبا من ألفين وخمسمائة ، فصموا الحلة وجعلوا يتدابرون ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، يطل السحر اليوم ، فهزموهم بأذن الله ولجأوهم إلى حديدة هناك ، وتسعى حديدة الموت ، فتحصنوا بها ، فحصرهم فيها ، فضل البراء بن مالك ، أخو أنس بن مالك — وكان الأكبر — ما ذكر من رضىه على الأُسنة فوق الرماح حتى تمكن من أعلى سورها ، ثم ألقى نفسه عليهم ونهض سريعا إليهم ، ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاتلون حتى تمكن من فتح الحديدة ودخل المسلمون يكبرون وانتهوا إلى قصر مسيلة وهو واقف خارجه عند جدار كأنه جبل أزرق ، أى من ممرته ، فابتدره وحشى بن حرب الأسود ، قاتل حمزة ، بجرته ، وأبو دجانة سباك بن حرشة الأنصارى — وهو الذى ينسب إليه شيخنا هذا أبو المالح بن الزملكاني — فسبى وحشى فأرسل الحربة عليه من بعد فأفندها منه ، وجاء إليه أبو دجانة ففلاها بسيفه قتله ، لكن صرخت جارية من فوق القصر : وأأبىء ، قتله العبد الأسود ، ويقال : إن عمر مسيلة يوم قتل مائة وأربعين سنة ، ولنه



الله ، فن طال عمره وساء عمله فبعده الله \* وهذا ما ذكره شيخنا فيما يتعلق بإبراهيم الخليل عليه السلام . وأما الخافظ أبو نعيم فإنه قال : قال قيل : فإن إبراهيم اختص بالخلة مع النبوة ، قيل : قد اتخذ الله محمداً خليلاً وحبيباً ، والحبيب ألفت من الخليل . ثم ساق من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله \* وقد رواه مسلم من طريق شعبة والثوري عن أبي إسحاق ، ومن طريق عبد الله بن مرة ، وعبد الله بن أبي الهذيل ، كلهم عن أبي الأحوص ، عوف بن مالك الجشيمي ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخى وصاحبي ، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً \* هذا لفظ مسلم ، ورواه أيضاً منفرداً به عن جندب بن عبد الله البجلي كما سأذكره ، وأصل الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد ، وفي أفراد البخاري عن ابن عباس وابن الزبير كما سقت ذلك في فضائل الصديق رضى الله عنه ، وقد أوردناه هناك من رواية أنس والبراء وجابر وكعب بن مالك وأبي الحسين بن العلى وأبي هريرة وأبي واقد الليثي وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم أجمعين \* ثم إنما رواه أبو نعيم من حديث عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن كعب بن مالك أنه قال : عدى نبيكم ﷺ فسمعته يقول : لم يكن نبي إلا له خليل من أمته ، وإن خليلي أبو بكر ، وإن الله اتخذ صاحبكم خليلاً \* وهذا الاسناد ضعيف ، ومن حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبي خليل ، و خليلي أبو بكر بن أبي قحافة ، و خليل صاحبكم الرحمن \* وهو غريب من هذا الوجه ، ومن حديث عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو بن الماص قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ومنزلى ومنزلاً إبراهيم في الجنة تهاجين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين \* غريب وفي إسناداه نظر ، انتهى ما أورده أبو نعيم رحمه الله \* وقال مسلم بن الحجاج في صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، قالا : حدثنا زكريا بن عدى ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، حدثنا زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث ، حدثني جندب بن عبد الله قال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لي بينكم خليلاً فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ الله إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك \* وأما اتخاذه حينئذ خليلاً ،

فلم يتعرض لأستاده أبو نعيم ، وقد قال هشام بن عمار في كتابه المبعث : حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمي  
وعثمان بن علان القرشي ، قالا : حدثنا عروة بن رويم اللخمي أن رسول الله ﷺ قال : إن الله أدرك  
في الاجل المرقوم وأخذني لقربه ، واحتضرتني احتضاراً ، فحنن الآخرون ، ونحن السابقون يوم  
القيامة ، وأنا قائل قولاً غير نفي : إبراهيم خليل الله ، وموسى صني الله ، وأنا حبيب الله ، وأنا سيد ولد  
آدم يوم القيامة وأن بيدي لواء الحمد ، وأجرتني الله عليكم من ثلاث أن لا يهلككم بسنة ، وأن  
يستبيحكم عدوك ، وأن لا تجمعوا على ضلالة \* وأما الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فحكاه على مقام  
الخلة بكلام طويل إلى أن قال : ويقال : الخليل الذي يعبد ربه على الرغبة والرهبة ، من قوله : (إن  
إبراهيم لأواه حلیم) من كثرة ما يقول : أواه ، والحبیب الذي يعبد ربه على الرؤية والحببة ، ويقال :  
الخليل الذي يكون معه انتظار الصلاه ، والحبیب الذي يكون معه انتظار اللقاء ، ويقال : الخليل الذي  
يصل بالواسطة من قوله : (وكنك نك نرى إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين)  
والحبیب الذي يصل إليه من غير واسطة ، من قوله : (فكان قلب قوسين أو أدنى) وقال الخليل :  
(الذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) وقال الله للحبيب محمد ﷺ : (لنغفر لك الله ما تقدم  
من ذنبك وما تأخر) وقال الخليل : (ولا تخزني يوم يبعثون) وقال الله للنبي : (يوم لا يجزي الله النبي  
والذين آمنوا معه) وقال الخليل حين ألقى في النار : (حسبي الله ونعم الوكيل) وقال الله لحمد : (يا أيها  
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وقال الخليل : (إني ذاهب إلى ربي ساهدين) وقال الله  
لحمد : (ووجدك ضالاً فهدى) وقال الخليل : (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) وقال الله  
لحمد : (ورضنا لك ذكرك) وقال الخليل : (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام) وقال الله للحبيب :  
(إنما يريد الله لينهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال الخليل : (واجعلني من ورثة  
جنة النعيم) وقال الله لحمد : (إننا أعطيناك الكوثر) \* وذكر أشياء أخر ، وسيأتي الحديث في صحيح  
مسلم عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : إني سأقوم مقاماً يوم القيامة يرغب إلى الخلق كلهم  
حتى أبوم إبراهيم الخليل \* فدل على أنه أفضل إذ هو يحتاج إليه في ذلك المقام ، ودل على أن إبراهيم  
أفضل الخلق بعده ، ولو كان أحسن أفضل من إبراهيم بعده لذكره \* ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : إن  
إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة ، قيل : قد كان كذلك وحجب محمد ﷺ عن  
أزاده بخمسة حجب ، قال الله تعالى في أمره : (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً  
فأغشيناهم فهم لا يبصرون) فهذه ثلاث ، ثم قال : (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين  
لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) ثم قال : (فعلى إلى الأذنان فهم مقمعون) فهذه خمس حجب  
\* وقد ذكر مثله سواء الفقيه أبو محمد بن حامد ، وما أدرى أيهما أخذ من الآخر والله أعلم \* وهذا

الذي قاله غريب ، والحجب التي ذكرها لأبراهيم عليه السلام لا أدرى ما هي ، كيف وقد ألقاه في النار التي نجاه الله منها ، وأما ما ذكره من الحجب التي استدل عليها بهذه الآيت ، فقد قيل : إنها جميعها معنوية لا حسية ، بمعنى أنهم مصرفون عن الحق ، لا يصل إليهم ، ولا يخلص إلى قلوبهم ، كما قال تعالى : ( وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا قرومن بيننا وبينك حجاب ) وقد حررنا ذلك في التفسير ، وقد ذكرنا في السيرة وفي التفسير أن أم جميل امرأة أبي لُب ، لما نزلت السورة في فمها وذم زوجها ، ودخلها النار ، وخسارها ، جاءت بهر - وهو الحجر الكبير - لترجم النبي ﷺ ، فانتهت إلى أبي بكر وهو جالس عند النبي ﷺ فلم تر رسول الله ﷺ ، وقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟ قال : وماله ؟ قالت : إنه هجاني ، قال : ما هجك ، قالت : والله لئن رأيته لأضربه بهذا الحجر ، ثم رجعت وهي تقول : مذمماً أئتمنا ، ودينه قلينا ، وكذلك حجب ومنع أبا جحل حين هم أن يطأ برجله رأس النبي ﷺ وهو ساجد ، فرأى جدنا من نار وهولاً عظيماً وأجنحة الملائكة دونه ، فرجع القهقري وهو يتقي يديه ، وقالت له قريش : مالك ، ويحك ؟ فأخبرهم بما رأى ، وقال النبي ﷺ : لو أقسم لاختطفته الملائكة عضواً عضواً ، وكذلك لما خرج رسول الله ﷺ ليلة الهجرة وقد أرسدوا على مبرجته وطرقه ، وأرسلوا إلى بيته رجالاً يحرسونه لئلا يخرج ، ومضى عاتبه قتله ، فأمر علياً فنام على فراشه ، ثم خرج عليهم وهم جالس ، فجعل ينزع على رأس كل إنسان منهم تراياً ويقول : شامت الوجوه ، فلم يروه حتى صار هو وأبو بكر الصديق إلى غار ثور ، كما بسطنا ذلك في السيرة ، وكذلك ذكرنا أن العنكبوت سد على باب الغار ليعمي الله عليهم مكانه ، وفي الصحيح أن أبا بكر قال : يا رسول الله ، لو نظر أحدهم إلى موضع قسمه لأبصرنا ، قال : يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ وقد قال بعض الشعراء في ذلك :

نسج داود ما حي صاحب الفا \* ر وكان الفخار للعنكبوت

وكذلك حجب ومنع من سراقته بن مالك بن جشم حين أتبعهم ، بسقوط قوائم فرسه في الأرض حتى أخذ منه أماناً كما هدم بسطة في الهجرة \* وذكر ابن حنبل في كتابه في مقابلة إضجاع إبراهيم عليه السلام ولده فلذبح مستسلماً لأمر الله تعالى ، ببذل رسول الله ﷺ نفسه لقتل يوم أحد وغيره حتى نال منه العدو ما قالوا ، من هشم رأسه ، وكسر ثغريه اليمنى السفلى ، كما تقدم بسط ذلك في السيرة \* ثم قال : قالوا : كان إبراهيم عليه السلام ألقاه قومه في النار فجعلها الله برداً وسلاماً ، قلنا : وقد أوتى رسول الله ﷺ مثله ، وذلك أنه لما نزل بخير صمته الخيرية ، فصير ذلك السم في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله ، والسم عرق إذ لا يستقر في الجوف كما يحرق النار \* قلت : وقد هدم الحديث بنفك في فتح خير ، ويؤيد ما قاله أن بشر بن البراء بن معرور ملت سريعا من تلك

الشاة المسومة ، وأخبر ذراعها رسول الله ﷺ بما أودع فيه من السم ، وكان قد نهش منه نهشة ،  
 وكان السم فيه أكثر ، لأنهم كانوا يظنون أنه ﷺ يجب الاقتراع ، فلم يضره السم الذي حصل في  
 باطنه بأذن الله عز وجل ، حتى اهضى أجله ﷺ ، وقد ذكر أنه وجد حيفئذ من ألم ذلك السم الذي كان  
 في تلك الأكلة ، ﷺ ، وقد ذكرنا في ترجمة خالد بن الوليد الخزرجي ، فاع بلاد الشام ، أنه أتى  
 بسم فخته بمحضرة الأعداء ليرهبهم بذلك ، فلم ير بأسا ، رضى الله عنه \* ثم قال أبو نعيم : فأن  
 قيل : فأن إبراهيم خصم ثمود ببرهان نبوته فبته ، قال الله تعالى : ( فهت الذي كفر ) قيل : محمد  
 ﷺ أتاه الكذاب بالبعث ، أبي بن خلف ، بمظم بال فركه وقال ( من يحيى العظام وهي رميم )  
 فأمر الله تعالى البرهان الساطع ( قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ) فأنصرف  
 مبهورا ببرهان نبوته \* قلت : وهذا أقطع للحجة ، وهو استدلاله للعاد بالبداءة ، فالذي خلق الخلق  
 بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا ، قادر على إعادتهم كما قال : ( أوليس الذي خلق السموات والأرض  
 بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ) أى يعيدهم كما بدأهم كما قال في الآية الأخرى :  
 ( بقادر على أن يحيى الموتى ) وقال : ( وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ) هذا وأمر  
 العاد نظري لا فطري ضروري في قول الأكرين ، فاما الذي حلق إبراهيم في ربه فأنه معاند  
 مكابر ، فأن وجود الصانع المذكور في الفطر ، وكل واحد مفعول على ذلك ، إلا من تغيرت فطرته ،  
 فيصير نظريا عنده ، وبعض المتكلمين يجعل وجود الصانع من باب النظر لا الضروريات ، وعلى  
 كل تقدير فدعواه أنه هو الذي يحيى الموتى ، لا يقبله عقل ولا سمع ، وكل واحد يكذبه بعقله في  
 ذلك ، ولهذا ألزمه إبراهيم بالاتبان بالشمس من المغرب إن كان كما ادعى ( فهت الذي كفر والله  
 لا يهدي القوم الظالمين ) وكان ينبغي أن يذكر مع هذا أن الله تعالى سلط محمداً على هذا المآند لما  
 بارز النبي ﷺ يوم أحد ، فقتله بيده الكرعبة ، طمته بحربة فأصاب رقبته فتردى عن فرسه  
 مراراً ، فقالوا له : ويحك مالك ؟ فقال : والله إن بي لما لو كان بأهل ذى الجبال ماتوا أجمعين : ألم  
 يقل : بل أنا قتله ؟ والله لو بصق على لقتلى . وكان هذا لعنه الله قد أعد فساو حربة ليقتل بها رسول  
 الله ﷺ ، قال : بل أنا قتله إن شاء الله . فكان كذلك يوم أحد ، \* ثم قال أبو نعيم : فأن قيل :  
 فأن إبراهيم عليه السلام كسر أصنام قومه غضبا لله ، قيل : فأن محمداً ﷺ كسر ثلثمائة وستين صنما ،  
 قد ألزمها الشيطان بالرصاص والنحاس ، فكان كلما منها بمحضرتة تهوى من غير أن يسبها ، ويقول :  
 ( جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ) فتساقط لوجوها ، ثم أمر بهن فأخرجن إلى المبل ،  
 وهذا أظهر وأجلى من الذي قبله ، وقد ذكرنا هذا في أول دخول النبي ﷺ مكة عام الفتح بأسانيد  
 وطرقه من الصحاح وغيرها ، بما فيه كفاية \* وقد ذكر غير واحد من علماء السير أن الأصنام

تساقطت أيضاً لمولده الكريم ، وهذا أبلغ وأقوى في المعجز من مباشرة كسرها ، وقد تقدم أن نار طرس التي كانوا يصيدونها خلت أيضاً ليلته ، ولم تحمد قبل ذلك بألف علم ، وأنه سقط من شرفات قصر كسرى أربع عشر شرفة ، مؤذنة بزوال دولتهم بعد هلاك أربعة عشر من ملوكهم في أقصر مدة ، وكان لهم في الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة ، وأما إحياء الطيور الأربعة لأبراهيم عليه السلام ، فلم يذكره أبو نعيم ولا ابن حاتم ، وسيأتي في إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام ما وقع من المعجزات الحميدة من هذا النقط ما هو مثل ذلك كما سيأتي التنبيه عليه إذا انتهينا إليه ، من إحياء أموات بدعوات أمته ، وحنين الجنع ، وتسليم الحجر والشجر والمطر عليه ، وتكليم القراع له وغير ذلك \* وأما قوله تعالى : ( وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ) والآيات بعدها ، فقد قال الله تعالى : ( سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، لنتريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ) وقد ذكر ذلك ابن حاتم فيما وثقت عليه بعد ، وقد ذكرنا في أحاديث الأسراء من كتابنا هذا ، ومن التفسير ما شاهدته رسول الله ﷺ ليلة أسرى به من الآيات فيما بين مكة إلى بيت المقدس ، وفيما بين ذلك إلى سماء الدنيا ، ثم عاين من الآيات في السموات السبع وما فوق ذلك ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، والنار التي هي بشس المصير والمثوى ، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام في حديث الثمام - وقد رواه أحمد والترمذي وصححه ، وغيرهما - فتجلى لي كل شيء وعرفت \* وذكر ابن حاتم في مقابلة ابتلاء الله يعقوب عليه السلام بقتله يوسف عليه السلام وصبره واستقامته ربه عز وجل ، موت إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وصبره عليه ، وقوله : تنمّع المين ويحزن القلب ، ولا تقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لحزونون \* قلت : وقد مات بناته الثلاثة : رقية ، وأم كلثوم ، وزينب ، وقتل عمه الحزرة ، أسد الله وأسود رسوله يوم أحد ، فصبر واحتسب \* وذكر في مقابلة حسن يوسف عليه السلام ما ذكر من جمال رسول الله ﷺ ، ومباهته وحلاوته شكلاً وضعفاً وهدياً ودلاً ، وعيناً ، كما تقدم في شأنه من الأحاديث الثلاثة على ذلك ، كما قالت الربيع بنت مسعود : لو رأيته لرأيت الشمس طالعة \* وذكر في مقابلة ما ابتلى به يوسف عليه السلام من الفقرة والغربة ، هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، ومفارقه وطنه وأهله وأصحابه الذين كانوا بها \*

﴿ القول فيما أوتي موسى عليه السلام من الآيات البينات ﴾

وأعظمهن تسع آيات كما قال تعالى : ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) وقد شرحناها في التفسير ، وحكى قول السلف فيها ، واختلافهم فيها ، وأن الجمهور على أنها هي العصا في أهلها حية تسمى ، واليد ، إذا أدخل يده في جيب درعه أخرجهما تسمى كقطعة قريناً لإضاءة ، ودعوه على

قوم فرعون حين كذبوه فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، آيات مفصلات ، كما  
 بسطنا ذلك في التفسير ، وكذلك أخذهم الله بالسنين ، وهى قصص الجبوب ، وبالجبب وهو قصص  
 التمار ، وبالموت التدرج وهو قصص الأفسس ، وهو الطوفان في قول ، ومنها فلق البحر لأتجاهبى بنى  
 إسرائيل وإغراق آل فرعون ، ومنها فضليل بنى إسرائيل في التيه ، وإزال المن والسلوى عليهم  
 واستغاؤه لهم ، فجعل الله ماءم يخرج من حجر يحمل معهم على دابة ، له أربعة وجوه ، إذا ضربه  
 موسى بمصاه يخرج من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط دين ، ثم يضربه فينقطع ، إلى غير ذلك  
 من الآيات الباهرات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وفي قصة موسى عليه السلام من كتابنا هذا في  
 قصص الأنبياء منه ، والله الحمد والمنة ، وقيل : كل من عبد العجل أماتهم ثم أحياهم الله تعالى ، وقصة  
 البقرة \* أما الدصا فقال شيخنا العلامة ابن الزمكاني : وأما حياة عصا موسى ، فقد سبغ الحصى في  
 كف رسول الله ﷺ وهو جمد ، والحديث في ذلك صحيح ، وهذا الحديث مشهور عن الزهري  
 عن رجل عن أبي ذر ، وقد قمنا ذلك مبسوطا في دلائل النبوة بما أغنى عن إعادته ، وقيل : إنهم  
 سبغوا في كف أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما سبغوا في كف رسول الله ﷺ ، قال هــه خلافة  
 النبوة \* وقد روى الحافظ بسنده إلى بكر بن حبيش عن رجل ساء قال : كان بيد أبي مسلم الخولاني  
 سبعة يسبح بها ، قال : فنام والسبعة في يده ، قال : فاستدارت السبعة فالتفت على ذراعه وهى  
 تقول : سبحانك يا منبت النبات ، ويادائم النبات ، قال : هلم يا أم مسلم وانظري إلى أعجب الأعاجيب ،  
 قال : فجأت أم مسلم والسبعة تدور وتسبح فلما جلست سكنت \* وأصح من هذا كله وأصرح  
 حديث البخاري عن ابن مسعود قال : كنا نسبح تسبيح الطعام وهو يؤكل \* قال شيخنا : وكذلك  
 قد سلمت عليه الأحجار ، قلت : وهذا قد رواه مسلم عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ  
 إني لأعرف حجرا كان يسلم على بمكة قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن \* قال بعضهم : هو الحجر  
 الأسود ، وقال الترمذي : حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، حدثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي  
 عن عباد بن يزيد عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة  
 في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، ثم قال : غريب .  
 ورواه أبو نعيم في الدلائل من حديث السدي عن أبي ذرارة الخولاني عن علي قال : خرجت مع رسول  
 الله ﷺ فجعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مسر ولا شئ إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، قال :  
 وأقبلت الشجرة عليه بصفاه ، وذكر اجتماع تينك الشجرتين لقضاء حاجته من ورأهما ثم رجوعهما  
 إلى منابتها \* وكلا الحديثين في الصحيح ، ولكن لا يلزم من ذلك حلول حياة فيها ، إذ يكونان  
 سابقهما سائق ، ولكن في قوله : ائقادا على بأذن الله ، ما يدل على حصول شعور منهما لمخاطبته ، ولا

سباع امته لهما ما أمرهما به ، قال : وأمر عتقان نخلة أن ينزل تنزل بقر في الأرض حتى وقف  
 بين يديه فقال : أنشهد أني رسول الله ؟ فشهد بذلك فلما تم عاد إلى مكانه ، وهذا أليق وأظهر في  
 المطابقة من الذي قبله ، ولكن هذا السياق فيه غرابة ، والذي رواه الامام أحمد وصححه الترمذي ،  
 ورواه البيهقي والبخاري في التاريخ من رواية أبي ظبيان حصين بن المنذر عن ابن عباس قال : جاء  
 أعرابي إلى رسول الله ﷺ قال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أرايت إن دعوت هذا العنق  
 من هذه النخلة أنشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فدعا العنق فجعل العنق ينزل من النخلة  
 حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله ﷺ ثم قال له : ارجع ، فرجع إلى مكانه ،  
 فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن به \* هذا لفظ البيهقي ، وهو ظاهر في أن الذي شهد بالرسالة هو  
 الأعرابي ، وكان رجلا من بني عكر ، ولكن في رواية البيهقي من طريق الاعمش عن سالم بن أبي  
 الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال  
 وحول رسول الله ﷺ أعناق وشجر ، فقال : هل لك أن أوليك آية ؟ قال : نعم ، فدعا غصنا منها  
 فأقبل ينجد الأرض حتى وقف بين يديه وجعل يسجد ويرفع رأسه ، ثم أمره فرجع ، قال : فرجع  
 العاصري وهو يقول ، قال عمر بن حصصة : والله لا أكذبه بشئ يقوله أبدا \* وهم فيما رواه الحاكم  
 في مستدركه متفرقا به عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ دعا رجلا إلى الاسلام فقال : هل من شاهد  
 علي ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تنجد  
 الأرض خذا قامت بين يديه فاستشبهها فلما فشحت أنه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى منبتها ورجع  
 الاعرابي إلى قومه وقال : إن يتبعوني أتيتكم بهم وإلا رجعت اليك وكنت منك \* قال : وأما حنين  
 الجنح الذي كان يخطب اليه النبي ﷺ ، فصل له المنبر ، فلما رقى عليه وخطب حن الجنح اليه حنين  
 العشار والناس يسمعون بمشهد الخلق يوم الجمعة ، ولم يزل يئن ويحن حتى نزل إليه النبي ﷺ فاعتنقه  
 وسكنه وخبره بين أن يرجع غصنا طريا أو يفرس في الجنة يأكل منه أولياء الله ، فاختار الفرس في  
 الجنة وسكن عند ذلك \* فهو حديث مشهور معروف ، قد رواه من الصحابة عدد كثير متواتر ، وكان  
 بحضور الغلائق ، وهذا الذي ذكره من تواتر حنين الجنح كما قال ، فإنه قد روى هذا الحديث جماعة  
 من الصحابة ، وعندهم أعداد من التابعين ، ثم من بعدهم آخرون عنهم لا يمكن توطؤهم على الكذب  
 فهو مقطوع به في الجملة ، وأما تخيير الجنح كما ذكره شيخنا فليس بتواتر ، بل ولا يصح إسناده ، وقد  
 أوردته في الدلائل عن أبي بن كعب ، وذكر في مسند أحمد ، وسنن ابن ماجه ، وعن أنس من خمس  
 طرق اليه ، صحيح الترمذي لإحداها ، وروى ابن ماجه أخرى ، وأحمد ثالثة ، والبخاري رابعة ، وأبو نعيم  
 خامسة . وعن جابر بن عبد الله في صحيح البخاري من طريقين عنه ، والبخاري ثالثة ورابعة ، وأحمد

من خامسة وسادسة ، وهذه على شرط مسلم ، وعن سهل بن سعد في مصنف ابن أبي شيبة على شرط  
الصحاحين ، وعن ابن عباس في مسند أحمد وسنن ابن ماجه بأسانيد على شرط مسلم ، وعن ابن عمر  
في صحيح البخاري ، ورواه أحمد من وجه آخر عن ابن عمر ، وعن أبي سعيد في مسند عبد بن  
حميد بأسانيد على شرط مسلم ، وقد رواه إلى الموصلي من وجه آخر عنه ، وعن عائشة رواه الحافظ أبو  
نعيم من طريق علي بن أحمد الخوارزمي عن قبيصة بن حبان بن علي عن صالح بن حبان عن عبد الله  
ابن بريدة عن عائشة ، قد ذكر الحديث بطوله ، وفيه أنه خير من الدنيا والآخرة فاختار الجنع  
الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف ، وهذا غريب إسناداً ومتناً ، وعن أم سلمة رواه أبو نعيم بأسانيد  
جيد ، وقدمت الأحاديث بسبب أسانيدها وتحريروا ألفاظها وغررها بما فيه كفاية عن إعادته هاهنا ،  
ومن تدبرها حصل له القطع بذلك والله الحمد والمنة \* قال القاضي عياض بن موسى السبكي المالكي  
في كتابه الشفا : وهو حديث مشهور متواتر خرجه أهل الصحيح . ورواه من الصحابة بضعة عشر ،  
منهم أبي وأنس وبريدة وسهل بن سعد ، وابن عباس ، وابن عمر والمطلب بن أبي وداعة وأبو سعيد  
وأم سلمة رضي الله عنهم أجمعين ، قال شيخنا : فهذه جمادات ونباتات وقد خنت وتكلمت ، وفي  
ذلك ما يقابل انقلاب البصاحية \* قلت : وسنشير إلى هذا عند ذكر معجزات عيسى عليه السلام  
في إحيائه الموتى بأذن الله تعالى في ذلك كما رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي أحمد بن أبي الحسن عن  
عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن سوار قال : قال لي الشافعي : ما أعطى الله نبيا ما أعطى  
محمدا ﷺ ، قلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، قال : أعطى محمد الجنعة الذي كان يخطب إلى جنبه  
حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له من الجنعة حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك \* وهذا إسناد  
صحيح إلى الشافعي رحمه الله ، وهو مما كنت أسمع شيخنا الحافظ أبا الحلج المزني رحمه الله يذكره  
عن الشافعي رحمه الله وأكرم مثواه ، وإنما قال : فهذا أكبر من ذلك لأن الجنعة ليس محلا للحياة  
ومع هذا حصل له شعور ووجد لما تحول منه إلى المنبر فأن وحن حنين العشار حتى نزل إليه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وسكنه حتى سكن ، قال الحسن البصري : فهذا الجنعة من إليه ،  
فأنهم أحق أن يمضوا إليه ، وأما عود الحياة إلى جسد كانت فيه بأذن الله العظيم ، وهذا أعجب  
وأعظم من إحياء حياة وشور في محل ليس مألواً لذلك لم تكن فيه قبل بالكلية فبجحان الله  
رب العالمين \* تنبيه \* وتذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء يحمل معه في الحرب يخفق  
في قلوب أعدائه مسيرة شهر بين يديه ، وكانت له منزلة تحمل بين يديه فإذا أراد الصلاة إلى غير  
جدار ولا حائل ركزت بين يديه ، وكان له قضيب يتوكأ عليه إذا مشى ، وهو الذي عبر عنه سطیح  
في قوله لابن أخيه عبد المسيح بن فضيلة : يا عبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب المراوة



وفاضت بحيرة ساوة ، فليست الشام لسطيح شاما ، ولهذا كان ذكر هذه الأشياء عند إحياء عصا موسى وجعلها حية أليق ، إذ هي مساوية لذلك ، وهذه متعددة في محال متفرقة بخلاف عصا موسى قائمها وإن تعدد جعلها حية ، فهي ذات واحدة والله أعلم \* ثم نفيه على ذلك عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى لأن هذه أعجب وأكبر وأظهر وأعلم ، قال شيخنا : وأما أن الله كلم موسى تكليما ، فقد تقدم حصول الكلام للنبي ﷺ ليلة الأسراء مع الرؤية وهو أبلغ \* هذا أوردته فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الأسراء فيشهد له : فتوديت بأحمد قد كلفت فريضتين وخففت عن عبادي ، وسياق بقية القصة يرشد إلى ذلك ، وقد حكى بعض العلماء الاجماع على ذلك ، لكن رأيت في كلام القاضى عياض نقل خلاف فيه والله أعلم \* وأما الرؤية ففيها خلاف مشهور بين الخلف والسلف ، ونصرها من الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المشهور بأمام الأئمة ، واختار ذلك القاضى عياض والشيخ عبي الدين النووي ، وجاء عن ابن عباس تصديق الرؤية ، وجاء عنه تنزيدها ، وكلاهما في صحيح مسلم ، وفي الصحيحين عن عائشة إنكار ذلك ، وقد ذكرنا في الأسراء عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي ذر وعائشة رضى الله عنهم أن المرئي في المرتين المذكورتين في أول سورة النجم ، إنما هو جبريل عليه السلام ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ قال : نورا لي أراه ، وفي رواية : رأيت نوراً \* وقد تدم بسط ذلك في الأسراء في السيرة وفي التفسير في أول سورة بني إسرائيل ، وهذا الذى ذكره شيخنا فيما يتعلق بالمعجزات الموسوية عليه أفضل الصلاة والسلام \* وأيضا فإن الله تعالى كلم موسى وهو بطور سيناء ، وسأل الرؤية فتمها ، وكلم محمداً ﷺ ليلة الأسراء وهو بالملأ الأعلى حين رفع لمستوى مع فيه صريف الأقدام ، وحصلت له الرؤية في قول طائفة كبيرة من علماء السلف والخلف والله أعلم \* ثم رأيت ابن حامد قد طرق هذا في كتابه وأجاد وأعاد وقال ابن حامد : قال الله تعالى لموسى : ( وألقيت عليك حبة منى ) وقال حماد ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ) \* وأما اليد التي جعلها الله برهاناً وحجة لموسى على فرعون وقومه كما قال تعالى بعد ذكر صيرورة العصا حية : ( أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فدانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه ) وقال في سورة طه : ( آية أخرى لترى من آياتنا الكبرى ) قد أعلنى الله حمداً انشقاق القمر بإشارته إليه فرقتين ، فرقة من وراء جبل حراء ، وأخرى أمامه ، كما تقدم بيان ذلك بالأحاديث المتواترة مع قوله تعالى : ( اقربب الساعة وأنشئ القمر وإن روي آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ) ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبهر من المعجزات وأعظم وأظهر وأبلغ من ذلك \* وقد قال كعب بن مالك في حديثه الطويل في قصة توبته : وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه فلقه قر ، وذلك في صحيح البخارى \* وقال

ابن حنبل : قالوا : فان موسى أعطى اليد البيضاء ، قلنا لم : قد أهدى محمد ﷺ ماهر أفضل من ذلك نوراً كان يضيء عن يمينه حيث ما جلس ، وعن يساره حيث ما جلس ، وقام ، براه الناس كلهم ، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة ، ألا ترى أنه يرى النور الساطع من قبره ﷺ من مسيرة يوم وليلة ؟ هذا لفظه ، وهذا الذي ذكره من هذا النور غريب جداً ، وقد ذكرنا في السيرة عند إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي أنه طلب من النبي ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه من بيته هناك ، فسطع نور بين عينيه كالصباح ، قال : اللهم في غير هذا الموضع فانهم يظنون أنه مثله ، فتحول النور إلى طرف سوطه فجعلوا ينظرون إليه كالصباح فهداهم الله على يديه ببركة رسول الله ﷺ وبعثاه لهم في قوله : اللهم اهد دوساً ، وآت بهم ، وكان يقال للطفيل : ذو النور لذلك \* وذكر أيضاً حديث أسيد بن حضير وعبد بن بشر في خروجهما من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف عصا أحدهما ، فلما افترقا أضاء لكل واحد منهما طرف عصاه ، وذلك في صحيح البخاري وغيره \* وقال أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس بن مالك أن عبد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء فضاءت عصا أحدهما مثل السراج وجلا عشيان بضوئها ، فلما تفرقا إلى منزلهما أضاءت عصا ذا ونصا ذا \* ثم روى عن إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام ، وعن يعقوب بن حميد المدني ، كلاهما عن سفيان بن حمزة بن يزيد الأسدي عن كثير بن زيد عن عبد بن حمزة بن عمرو الأسدي عن أبيه قال : سرفنا في سرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء فضاءت عصا أحدهما حتى جمعا عليها ظهرهم وما هلك منهم ، وإني أصابعي لتستير \* وروى هشام بن عمار في البعث : حدثنا عبد الأعلى بن عبد البركي ، حدثنا جعفر بن سليمان البصري ، حدثنا أبو التياح الضبي قال : كان مطرف بن عبد الله يدير فيمثل كل جمعة قرباً نورله في سوطه ، فأدخ ذات ليلة وهو على فرسه حتى إذا كان عند المقابر هدم به ، قال : فرأيت صاحب كل قبر جالساً على قبره ، فقال : هذا مطرف يأتي الجمعة ، قتلتم : وقلتمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا : نعم ، ونعلم ما يقول فيه الطائر ، قلت : وما يقول فيه الطائر ؟ قالوا : يقول : رب سلم قوم صالح \* وأما دعوته عليه السلام بالطوفان ، وهو الموت الذريع في قول ، وما بعده من الآيات والقحط والجلب ، فأنما كان ذلك لعلمهم يرجعون إلى متابته ويقبلون عن مخالفته ، فما زادم الاطنيات كبيراً ، قال الله تعالى : ( وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالذناب لعلمهم يرجعون \* وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن آمنّا لمهدتونا وقالوا مهماً تاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين \* فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين \* ولما وقع عليهم الجز قالوا

يا موسى ادع لئلا ربك بما عهد عنك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بنى إسرائيل \*  
 فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالنفوس إذاهم ينكبثون \* فأتقننا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا  
 بآياتنا وكانوا عنها غافلين ( وقد دعا رسول الله ﷺ على قريش حين تمادوا على مخالفته بسبع كسب  
 يوسف فقمطوا حتى أكلوا كل شيء ، وكان أحدهم يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع .  
 وقد فسرا بن مسعود قوله تعالى : ( فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ) بذلك كما رواه البخاري  
 عنه في غير ما وضع من صحيحه ، ثم توسلوا إليه ، صلوات الله وسلامه عليه ، بقرايتهم منه مع أنه  
 يث بالرحمة والرأفة ، فدعا لهم فأقلع عنهم ورفع عنهم العذاب ، وأحبوا بعد ما كانوا أشرفوا على  
 الهلكة \* وأما فلق البحر لموسى عليه السلام حين أمره الله تعالى - حين تراهي الجماس - أن يضرب  
 البحر بمصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فإنه معجزة عظيمة باهرة ، وحجة قاطعة ظاهرة ،  
 وقد بسطنا ذلك في التفسير وفي قصص الانبياء من كتابنا هذا ، وفي إشارته ﷺ بيده الكريمة إلى  
 قر السماء فانشق القمر فلقين وفق مسأله قريش ، وهم معه جلوس في ليلة البدر ، أعظم آية ، وأمين  
 دلالة وأوضح حجة وأبهر برهان على نبوته وجاهه عند الله تعالى ، ولم ينقل معجزة عن نبي من الانبياء  
 من الآيات الحسنيات أعظم من هذا ، كما قررنا ذلك بأدلته من الكتاب والسنة ، في التفسير في أول  
 البعثة ، وهذا أعظم من حبس الشمس قليلا ليوشع بن نون حتى تمكن من الفتح ليلة السبت ، كما سيأتي  
 في تقرير ذلك مع ما يناسب ذكره عنده ، وقد تقدم من سيرة السلاء بن الحضرمي ، وأبي عبيد الثقفي  
 وأبي مسلم الخولاني ، وسير الجيوش التي كانت معهم على تيار الماء ومنها دجلة وهي جارية بحاجة تغلف  
 الخشب من شدة جريها ، وتقدم تقرير أن هذا أعجب من فلق البحر لموسى من عدة وجوه والله أعلم \*  
 وقال ابن حامد : فأن قالوا : فإن موسى عليه السلام ضرب بمصاه البحر فانفلق فكان ذلك آية لموسى عليه  
 السلام ، قلنا : فقد أوتي رسول الله ﷺ مثلها ، قال على رضى الله عنه : لما جرجنا إلى خيبر فاذا  
 نحن بواد محب وقد نراه فاذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي من  
 أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنما لمدركون . فنزل رسول الله ﷺ فصرير الخيل لا تبدي حوافرها  
 والابل لا تبدي أخفافها ، فكان ذلك فتحا ، وهذا الذي ذكره بلا إسناد ولا أعرفه في شيء من  
 الكتب المعتمدة بإسناد صحيح ولا حسن بل ولا ضعيف والله أعلم \* وأما تظليله بالغمام في آية ، فقد  
 تقدم ذكر حديث النجاشي التي رآها بغير تظله من بين أصحابه ، وهو ابن اثني عشرة سنة ، صحبة  
 عمه أبي طالب وهو قادم إلى الشام في تجارة ، وهذا أبهر من جهة أنه كان وهو قبل أن يوسى إليه ، وكانت  
 النجاشي تظله وحده من بين أصحابه ، فهذا أشد في الاعتناء ، وأظهر من غمام بنى إسرائيل وغيرهم ،  
 وأيضا فإن المقصود من تظليل النعام إنما كان لاحتياجهم إليه من شدة الحر ، وقد ذكرنا في الدلائل

حين سئل النبي ﷺ أن يدعو لهم ليستقوا الماء عليه من الجوع والجهد والتمطع ، فرجع يديه وقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، قال أنس : ولا والله ما ترى في السماء من سحب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، فأنشأت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال أنس : فلا والله ما رأينا الشمس سبتنا ، ولما سأله أن يستصحبهم رفع يده وقال : اللهم حولينا ولا علينا ، فاجعل يديه إلى ناحية إلا أنماز السحاب إليها حتى صارت المدينة مثل الأكليل يطر ماحولها ولا تخطر \* فهذا تظليل علم محتاج إليه ، أكد من الحاجة إلى ذلك ، وهو أنفع منه والتصرف فيه وهو يشير إلى مبلغ في المعجز وأظهر في الاعتناء والله أعلم \* وأما إنزال المن والسوى عليهم فقد كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام والشراب في غير ماموطن كما تقدم بيانه في دلائل النبوة من إطعام الجمل النغير من الشئ اليسير ، كما أطمع يوم انشدق من شربة جابر بن عبد الله وصاعه الشعير ، أزيد من ألف نفس جائزة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين \* وأطمع من حنة قوماً من الناس وكانت تمد من السماء ، إلى غير ذلك من هذا القبيل مما يطول ذكره \* وقد ذكر أبو نعيم وابن حاتم أيضاً هاهنا أن المراد بللن والسوى إنما هو رزق ورزقه من غير كد منهم ولا تعب ، ثم أورد في مقابله حديث تحليل المنم ولا يحل لأحد قبلنا ، وحديث جابر في سيره إلى عبيدة وجوعهم حتى أكلوا الخبط فخر البحر لهم عن دابة تسمى العنبر فأكلوا منها ثلاثين من يوم وليلة حتى سمنوا وتكسرت عكن بطونهم ، والحديث في الصحيح كما تقدم ، وسيأتى عند ذكر المائنة في معجزات المسيح بن مريم .

#### « قصة أبي موسى الخولاني »

أنه خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الحج وأمرهم أن لا يحملوا زاداً ولا مزاداً فكانوا إذا نزلوا منزلاً صلى ركعتين فيؤتون بطعام وشراب وعلف يكفيهم ويكفي دوابهم غداء وعشاء مدة ذهابهم وإيابهم ، وأما قوله تعالى : ( وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم ) الآية فقد ذكرنا بسط ذلك في قصة موسى عليه السلام وفي التفسير . وقد ذكرنا الأحاديث الواردة في وضع النبي ﷺ يده في ذلك الآلاء الصغير التي لم يسع بسطها فيه ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه أمثال العيون ، وكذلك كثر الماء في غير ماموطن ، كزادق تلك المرأة ، ويوم الحديدية ، وغير ذلك ، وقد استسقى الله لأصحابه في المدينة وغيرها فأجيب طبق السؤال وفق الحاجة لا أزيد ولا أنقص وهذا أبلغ في المعجز ، ونبع الماء من بين أصابعه من نفس يده ، على قول طائفة من العلماء ، أعظم من نبع الماء من الحجر فانه محل لذلك \* قال أبو نعيم الحافظ : فان قيل : إن موسى كان يضرب بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا في النبي ، قد علم كل أناس

مشربهم . قيل : كان لحمد ﷺ مثله أو أحجب ، فإن نبع الماء من الحجر مشهور في العلوم والمعارف ، وأعجب من ذلك نبع الماء من بين اللحم والدم والمظلم ، فكان يفرج بين أصابعه فيحصب فينبع من بين أصابعه الماء فيشربون ويسقون ماء جلوا عذبا ، يروى العدد الكثير من الناس والحيل والابل \* ثم روى من طريق المطلب بن عبد الله بن أبي حنطب : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي . قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها ، فبانت للناس في محصة فدا بركة فوضعت بين يديه ، ثم دعا بماء فصبه فيها ، ثم مَجَّ فيها وتكلم ما شاء الله أن يتكلم ، ثم أدخل إصبعه فيها ، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تنفجر منها ينابيع الماء ، ثم أمر الناس فسقوا وشربوا وملأوا قربهم وأداواتهم \* وأما قصة إحياء الذين قتلوا بسبب عبادة العجل وقصة البقرة ، فسألتني ما يشابههما من إحياء حيوانات وأناس ، عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى ابن مريم والله أعلم \* وقد ذكر أبو نعيم هاهنا أشياء أخر تركناها اختصاراً واقتصاداً .  
وقال هشام ابن عمار في كتابه البعث :

### باب

﴿ ما أعطى رسول الله ﷺ ، وما أعطى الأنبياء قبله ﴾

حدثنا محمد بن شعيب ، حدثنا روح بن مذك ، أخبرني عز بن حسان النخعي أن موسى عليه السلام أعطى آية من كنوز العرش ، رب لا توج الشيطان في قلبي وأعذني منه ومن كل سوء ، فإن لك اليد والسلطان والملك والملكوت ، دهر الداهرين وأبد الأبدن آمين آمين ، قال : وأعطى محمد ﷺ آيتين من كنوز العرش ، آخر سورة البقرة : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى آخرها .

### ﴿ قصة حبس الشمس ﴾

على يوشع بن نون بن أفرام بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام ، وقد كان نبي بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التينة ودخل بهم بيت المقدس بعد حصار ومقاتلة ، وكان الفتح قد ينجز بعد المصير يوم الجمعة وكادت الشمس تقرب ويسلخ عليهم السبت فلا يتمكنون معه من القتال ، ففطر إلى الشمس فقال : إنك مأمورة وأنا مأمور ، ثم قال : اللهم احبسها على ، فحبسها الله عليه حتى فتح للبلاد ثم غربت ، وقد قدمنا في قصة من قصص الأنبياء الحديث الوارد في صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر ابن همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : غزا نبي من الأنبياء فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس : أبت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم امسكها على شيئا ، فحبست عليه

حتى فتح الله عليه ، الحديث بطوله ، وهذا النبي هو يوشع بن نون ، بدليل ما رواه الامام أحد :  
حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا أبو بكر بن هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله  
ﷺ : إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع عليه السلام ليالي سار إلى بيت المقدس \* تفرد به أحد  
وإسناده على شرط البخاري \* إذا علم هذا فانشقاق القمر فلقنتين حتى صارت فلقه من وراء الجبل  
- أعنى حراء - وأخرى من دونه ، أعظم في المعجزة من حبس الشمس قليلا . وقد قدمنا في الدلائل  
حديث رد الشمس بعد غروبها ، وذكرنا ما قبل فيه من المقالات فلهذا أعلم \* قال شيخنا العلامة أبو  
المعالي بن الزمكاني : وأما حبس الشمس ليوشع في قتال الجبارين ، فقد انشق القمر لنبينا ﷺ  
وانشقاق القمر فلقنتين أبلغ من حبس الشمس عن مسيرها ، وصحت الأحاديث وتواترت بانشقاق  
القمر ، وأنه كان فرقة خلف الجبل وفرقة أمامه ، وأن قریشا قالوا : هذا سحر أبصارنا ، فودعت المسافرين  
وأخبروا أنهم رأوه مفترقا ، قال الله تعالى : ( اقتربت الساعة وانشق القمر \* وإن يروا آية يرضوا  
ويقولوا سحر مستمر ) قال : وقد حبست الشمس لرسول الله ﷺ مرتين ، إحداها ما رواه الطحاوي  
وقال : رواه ثقات ، وسامع وعدهم واحداً واحداً ، وهو أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر  
على رضى الله عنه فلم يرفع رأسه حتى غربت الشمس ، ولم يكن على صلى المصير ، فقال رسول الله  
ﷺ : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسوك ، فأردد عليه الشمس ، فرد الله عليه الشس حتى  
رؤيت ، فقام على فصلى المصير ، ثم غربت \* والثانية صبيحة الأسراء فإنه ﷺ أخبر قریشا عن  
مسراه من مكة إلى بيت المقدس ، فسألوه عن أشياء من بيت المقدس فجاءه الله له حتى نظر إليه  
ووصفه لهم ، ومألوه عن غير كانت لهم في الطريق فقال : إنها تصل إليكم مع شروق الشمس ، فتأخرت  
فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى كانت المصير \* روى ذلك ابن بكير في زياداته على السنن ، أما  
حديث رد الشمس بسبب على رضى الله عنه ، فقد تقدم ذكرنا له من طريق أسماء بنت عميس ، وهو  
أشهرها ، وابن سعيد وأبي هريرة وعلى نفسه ، وهو مستكر من جميع الوجوه ، وقد مال إلى توثيقه  
أحمد بن صالح المصري الحافظ ، وأبو حفص الطحاوي ، والقاضي عياض ، وكذا صححه جماعة من  
المعلم الرافضة كابن المطهر وذويه ، وردده وسكبه بضمه آخرون من كبار حفاظ الحديث وقدام ،  
كعلي بن المديني ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، وحكاه عن شيخه محمد بن يعقوب الطنابسي ،  
وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه أحد الحفاظ ، والحافظ الكبير أبي القاسم بن  
عساكر ، وذكره الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضعت ، وكذلك صرح  
بوضعه شيخنا الحافظان الكبيران أبو الحجاج المزي ، وأبو عبيد الله الذهبي \* وأما ما ذكره يونس  
ابن بكير في زياداته على السيرة من تأخر طلوع الشمس عن إبان طلوعها ، فلم ير لتفريده من العلماء ، على

أن هذا ليس من الأمور المشاهدة ، وأكثرنا في الباب أن الراوى روى تأخير طلوعها ولم نشاهد حبسها عن وقته \* وأغرب من هذا ما ذكره ابن المطهر في كتابه المنهاج ، أنها ردت لئلي مرتين ، فذكر الحديث المتقسم ، كما ذكر ، ثم قال : وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات بيبابل ، اشتغل كثير من أصحابه بسبب دوابهم ، وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر ، وقاتل كثيراً منهم فتكلموا في ذلك ، فسأل الله رد الشمس فردت \* قال : وذكر أبو نعيم بعد موسى إدريس عليه السلام وهو عند كثير من المفسرين من أنبياء بني إسرائيل ، وعند محمد بن إسحاق بن يسار وآخرين من علماء النسب قبل نوح عليه السلام ، في عود نسبه إلى آدم عليه السلام ، كما تقدم التنبيه على ذلك . فقال :

﴿ القول فيما أعطى إدريس عليه السلام ﴾

من الرضة التي نوه الله بذكرها فقال : ( ورضناه مكاناً علياً ) قال : والقول فيه أن نبينا محمداً ﷺ أعطى أفضل وأكمل من ذلك ، لأن الله تعالى رفع ذكره في الدنيا والآخرة فقال : ( ورضنا لك ذكرك ) فليس خطيب ولا شفيع ولا صاحب صلاة إلا ينادى بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، قرن الله اسمه باسمه ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك مفتاحاً للصلاة المفروضة ، ثم أورد حديث ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ في قوله : ( ورضنا لك ذكرك ) قال : قال جبريل : قال الله : إذا ذكرتُ ذكركُ \* ورواه ابن جرير وابن أبي عاصم من طريق دراج . ثم قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد القطراني ، حدثنا موسى بن سهل الجوني ، حدثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الهيثمي ، حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهري عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لما فرغت مما أمرني الله تعالى به من أمر السموات والأرض قلت : يا رب إنه لم يكن نبى قبلى إلا قد كرمته ، جعلت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليمًا ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموقى ، فما جعلت لى ؟ قال : أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ، أن لا أذكر إلا ذكرت معى ، وجعلت صدور أممك أنجليج يقرؤن القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة ، وأنزلت عليك كلمة من كنوز عرشى : لا حول ولا قوة إلا بالله . وهذا إسناد فيه غرابة ، ولكن أورد له شاهداً من طريق أبي القاسم ابن بنت منيع البغوى عن سليمان بن داود المهراني عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه \* وقد رواه أبو زرعة الرازى في كتاب دلائل النبوة بسبيل آخر ، وفيه انقطاع ، فقال : حدثنا هشام بن عمار الهمشقي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن زريق أنه سمع عطاء لخراساني يحدث عن أبي هريرة وأنس بن مالك عن النبي ﷺ من حديث لبلة أسرى به . قال : لما أراى الله من آياته فوجدت رجلاً طيبة قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الجنة ، قلت : يا ربى

اثنتى بأهلى ، قال الله تعالى : لك ما وعدتك ، كل مؤمن ومؤمنة لم يتخذ من دوفى أنداداً ، ومن  
 أقرضنى قربه ، ومن توكل على كفيته ، ومن سألنى أعطيته ، ولا ينقص فقته ، ولا ينقص مايشئى ،  
 لك ما وعدتك ، فتم دارالمؤمنين أنت ، قلت : رضيت ، فلما انتهينا إلى سدةالمنتهى خررت ساجداً  
 فرقت رأسى فقلت : يارب اتخذت إبراهيم خليلًا ، وكلت موسى تكليماً ، وآتيت داود زبوراً ،  
 وآتيت سليمان ملكاً عظيماً ، قال : فأتى قد رقت لك ذكرك ، ولا تجوز لأمتك خطبة حتى يشهدوا  
 أنك رسولى ، وجعلت قلوب أمتك أنجيل ، وآتيتك خواتيم سورة البقرة من تحت عرشى \* ثم  
 روى من طريق الربيع بن أنس عن أبى المالية عن أبى هريرة ، حديث الأسراء بطوله ، كما سقناه  
 من طريق ابن جرير فى التفسير ، وقال أبو زرعة فى ميثاقه : ثم لقي أرواح الأنبياء عليهم السلام  
 فأتوا على ربهم غز وجل ، قال إبراهيم : الحمد لله الذى اتخذنى خليلًا ، وأعطانى ملكاً عظيماً ،  
 وجعلنى أمة فأتاه الله بحياى وعمائى ، وأتخذنى من النار ، وجعلها على برداً وسلاماً . ثم إن موسى أتنى  
 على ربه فقال : الحمد لله الذى كلمنى تكليماً ، وأصطفانى برسائه وبكلامه ، وقربنى نبياً ، وأنزل على  
 التوراة ، وجعل هلاك فرعون على يدى . ثم إن داود أتنى على ربه فقال : الحمد لله الذى جعلنى ملكاً  
 وأنزل على الزبور ، وألأن لى الحديد ، وسخر لى الجبال يسبحن معه والطير ، وآتانى الحكمة وفصل  
 الخطاب . ثم إن سليمان أتنى على ربه فقال : الحمد لله الذى سخر لى الريح والجن والإنس ، وسخر  
 لى الشياطين ليعملن لى ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمنى  
 منطق الطير ، وأسأل لى عين القطر ، وأعطانى ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدى . ثم إن عيسى أتنى  
 على الله عز وجل فقال : الحمد لله الذى علمنى التوراة والإنجيل ، وجعلنى أبرئ الأكمة والأبرص  
 وأحى الموتى بأذن الله ، وطهرنى ورضى من الذين كفروا ، وأعزنى من الشيطان الرجيم ، فلم يكن  
 للشيطان علينا سبيل . ثم إن محمداً ﷺ أتنى على ربه فقال : كلمكم أننى على ربه ، وأنا مؤمن على  
 ربه ، الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكلمة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل على الفرقان فيه تبيان  
 كل شئ ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطاً ، وجعل أمتى هم الأولون وهم  
 الآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع لى ذكرى ، وجعلنى ظمأ وخاملاً . قال  
 إبراهيم : بهذا فضلكم محمد ﷺ \* ثم أورد إبراهيم الحديث المتقدم فيها رواه الحاكم والبيهقى من  
 طريق عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب مرفوعاً فى قول آدم : يارب أسألك  
 بحق محمد إلا غفرت لى ، فقال الله : وما أدراك ولم أخلقك بعد ؟ قال : لأننى رأيت مكتوباً مع اسمك  
 على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ففرت أنك لم تصف إلى اسمك إلا أحب الخلق  
 إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، ولولا محمد ما خلقتك \* وقال بعض الأئمة : رفع الله ذكره ، وقرنه



باسمه في الأولين والآخرين ، وكذلك يرفع قدره وقيمه مقاماً محموداً يوم القيامة ، ينطق به الأولون والآخرين ، ويرغب إليه الخلق كلهم حتى إبراهيم الخليل ، كما ورد في صحيح مسلم فيما سلف وسبأني أيضاً ، فأما التنويه بذكره في الأمم الخالية ، والقرون السابقة ، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولنبغينه ، ولنبصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته العهد والميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولنبغينه ، وقد بشرت بوجوده الأنبياء حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم خاتم أنبياء بني إسرائيل ، وكذلك بشرت به الأخبار والرهبان والسكان ، كما قلنا ذلك مبسوطاً ، ولما كانت ليلة الأسراء رفع من سماء إلى سماء حتى سلم على إدريس عليه السلام ، وهو في السماء الرابعة ، ثم جاوزه إلى الخالصة ثم إلى السادسة فسلم على موسى بها ، ثم جاوزه إلى السابعة فسلم على إبراهيم الخليل عند البيت المعمور ، ثم جاوز ذلك المقام ، فرفع لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ، وجاء سعدة المنتهى ورأى الجنة والنار وغير ذلك من الآيات الكبرى ، وصلى بالأنبياء ، وشيعة من كل مفر بها ، وسلم عليه رضوان خازن الجنان ، ومالك خازن النار ، فهذا هو الشرف ، وهذه هي الرتبة ، وهذا هو التكريم والتبوية والأشهاد والتقديم والعلو والعظمة ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياء الله أجمعين ، وأما رفع ذكره في الآخرين ، فإن دينه باق فسخ لكل دين ، ولا ينسخ هو أيدى الآبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين ، ولا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خلفهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة ، والنداء في كل يوم خمس مرات على كل مكان مرتفع من الأرض : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وهكذا كل خطيب يخطب لا بد أن يذكره في خطبته ، وما أحسن قول حسان :

أغر عليه لثبوة خاتم \* من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه \* إذا قال في الخمس المؤمن أشهد

وشق له من اسمه ليحمله \* فنوالعرش محمود وهذا محمد

وقال الصرصري رحمه الله :

ألم تر أنا لا يصح أخاتنا \* ولا فرضنا إن لم نكرهه فيها

( القول فيما أوتي داود عليه السلام )

قال الله تعالى : ( وإذا ذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب \* إنا سخرنا الجبال معه يسبحن

بالعشي والاشراق \* والطير محشورة كل له أواب ) وقال تعالى : ( ولقد آتينا داود منا فضلاً جبال

أوتى معه والطير وأنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعلموا صالحا إني بما تعملون بصير )

وقد ذكرنا قصته عليه السلام في التنسير ، وطيب صوته عليه السلام ، وأن الله تعالى كان قد سخر له الطير تسبح معه ، وكانت الجبال أيضا تحميه وتسبح معه ، وكان سريع القراءة ، يأمر بدوا به فتسرح فيقرأ الزبور بمقدار ما يفرغ من شأنها ثم يركب ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد كان نبينا ﷺ حسن الصوت طيبه بتلاوة القرآن ، قال جبير بن مطعم : قرأ رسول الله ﷺ في المغرب بالتين والزيتون ، فما سمعت صوتا أطيب من صوته ﷺ ، وكان يقرأ ترتيلا كما أمره الله عز وجل بذلك \* وأما تسبيح الطير مع داود ، فتسبيح الجبال الصم أعجب من ذلك ، وقد تقدم في الحديث أن الحصاصيح في كف رسول الله ﷺ . قال ابن حماد : وهذا حديث معروف مشهور ، وكانت الأحجار والأشجار والمدر تسلم عليه ﷺ . وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال : لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل - يعني بين يدي النبي ﷺ - وكله ذراع الشاة المسمومة ، وأعلمه بما فيه من السم ، وشهدت بنبوته الحيوانات الانسية والوحشية ، والجمادات أيضا ، كما تقدم بسط ذلك كله ، ولا شك أن صدور التسبيح من الحصاصير الصم التي لا تجاوب فيها ، أعجب من صدور ذلك من الجبال ، لما فيها من التجاوب والكهوف ، فأنها وما شاكلها تردد صدى الأصوات العالية غالبا ، كما قال عبد الله بن الزبير : كان إذا خطب - وهو أمير المدينة بالحرم الشريف - تجاوبه الجبال ، أبو قيس وزرود ، ولكن من غير تسبيح ، فأن ذلك من معجزات داود عليه السلام . ومع هذا كان تسبيح الحصاصير في كف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، أعجب \* وأما أكل داود من كسب يده ، فقد كان رسول الله ﷺ يأكل من كسبه أيضا ، كما كان يرعى غنما لأهل مكة على قراريط . وقال : وما من نبي إلا وقد رعى النعم . وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة مضاربة ، وقال الله تعالى : ( وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا \* انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا ) إلى قوله : ( وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ) أي للتكسب والتجارة طلبا للربح الحلال . ثم لما شرع الله الجهاد بالهزيمة ، كان يأكل مما ألجأ له من المنافع التي لم تبغ قبله ، ومما أهأه الله عليه من أموال الكفار التي أبيت له دون غيره ، كما جاء في المسند والترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الآلة والمقاتل من خلفي ، ومن تشبه بقوم فهو منهم \* وأما إلانة الحديد بنير نار كما يلين العجين في يده ، فكان يصنع هذه الدروع القلادودية ، وهي الزرديات السابغات ، وأمره الله تعالى بنفسه بمملها ، وقدر في السرد ، أي ألا يندق المسار فيعلق ، ولا يعظله فيقصم ، كما جاء في

البخارى ، وقال تعالى : ( وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحفظنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ) وقد قال بعض الشعراء في معجزات النبوة :

نسيح داود ما حي صاحب النفا \* ر وكلن الفخار للعنكبوت

والمقصود المديح في إلهة الحديد ، وقد تقدم في السيرة عند ذكر حجر الخنق علم الأحزاب ، في سنة أربع ، وقيل : خمس ، أنهم عرضت لهم كدية - وهي الصخرة في الأرض - فلم يقدروا على كسرها ولا شيء منها ، فقام إليها رسول الله ﷺ - وقد ربط حجراً على بطنه من شدة الجوع - فضربها ثلاث ضربات ، لمت الأولى حتى أضاعت له منها قصور الشام ، والثانية قصور فارس ، والثالثة ، ثم انسالت الصخرة كأنها كتيف من الزل ، ولشك أن انسيال الصخرة التي لا تتفعل ولا بالنار ، أعجب من لبن الحديد الذي إن أحى لانه كما قال بعضهم :

فلو أن ما علجت لبن فؤادها \* بنفسى لالان الجنبل ...

والجنبل الصخر ، ولو أن شيئاً أشد قوة من الصخر لذكره هذا الشاعر المبالغ ، قال الله تعالى : ( ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ) الآية . وأما قوله تعالى : ( قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم ) الآية ، فذلك لمعنى آخر في التفسير ، وحاصله أن الحديد أشد امتناعاً في الساعة الراحنة من الحجر ما لم يعالج ، فإذا عولج أفضل الحديد ولا يتفعل الحجر والله أعلم . وقال أبو نعيم : قد بين الله لناود عليه السلام الحديد حتى سرد منه اللدروع السوابغ ، قيل : لينت محمد ﷺ الحجارة وصم الصخور ، فبادت له غراً استتر به من المشركين ، يوم أحد ، مال إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم فلين الجبل حتى أدخل رأسه فيه ، وهذا أعجب لأن الحديد تليينه النار ، ولم تر النار تالين الحجر ، قال : وذلك بعد ظاهر يلق يراه الناس . قال : وكذلك في بعض شعاب مكة حجر من جبل في صلايه <sup>(١)</sup> إليه فلان الحجر حتى ادراً فيه بفرأعيه وساعديه ، وذلك مشهور بقصده الحجاج وبروته . وعادت الصخرة ليلة أسرى به كهنية المجين ، فربط بها دابته - البراق - وموضعه يمسونه الناس إلى يومنا هذا . وهذا الذي أشار إليه ، من يوم أحد وبعض شعاب مكة قريب جداً ، ولعله قد أسنده هو فيا سلف ، وليس ذلك بمعروف في السيرة المشهورة . وأما ربط الدابة في الحجر فصحيح ، والذي ربطها جبريل كما هو في صحيح مسلم رحمه الله . وأما قوله : وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، فقد كانت الحكمة التي أوتيتها محمد ﷺ والشرعة التي شرعت له ، أكل من كل حكمة وشرعة كانت لمن قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، فإن الله جمع له بحسن من كان قبله ، وفضله ، وأكله [ وآله ] ما لم يؤت أحداً قبله ، وقد قال ﷺ : أوتيت جوامع

الملك، واختصرت لي الحكمة اختصاراً \* ولا شك أن العرب أفصح الأمم، وكان النبي ﷺ أفصحهم لغة، وأجمع لكل خلق جميل مطلقاً \*

(القول فيما أوتى سليمان بن داود عليه السلام)

قال الله تعالى: (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب \* والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد \* هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بشير حساب \* وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) وقال تعالى: (ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين \* ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين) وقال تعالى: (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نفعه من عذاب السعير \* يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور واسيات اعلموا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) وقد بسطنا ذلك في قصته، وفي التفسير أيضا، وفي الحديث الذي رواه الأمام أحمد ومحمد الترمذي وابن حبان والحاكم في مستدركه عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ: أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس سأل الله خللا ثلاثا، سأل الله حكما وافق حكمه، وملكا لا يفتني لأحد من بعده، وأنه لا يأتي هذا المسجد أحد إلا أخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. أما تسخير الريح لسليمان فقد قال الله تعالى في شأن الأحزاب: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم بحذوة فارسلنا عليهم زيمًا ليجنونا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) وقد تقدم في الحديث الذي رواه مسلم عن طريق شعبة عن الحاكم عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور \* ورواه مسلم عن طريق الأعمش عن مسعود بن مالك عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي ﷺ مثله. وثبت في الصحيحين: نصرت بالصعب مسيرة شهر. ومعنى ذلك أنه ﷺ كان إذا قصد قتال قوم من الكفار أتى الله الرعب في قلوبهم قبل وصوله إليهم بشهر، ولو كان مسيرة شهرا، فهذا في مقابلة غدوها شهر ورواحها شهر، بل هذا أبلغ في التمكن والنصر والتأييد والظفر، وسخرت الرياح تسوق السحاب لا تزال المطر الذي امتن الله به حين استسقى رسول الله ﷺ في غير ماموطن كما تقدم \* وقال أبو نعيم: فأن قيل: فأن سليمان تسخرت له الريح فسارت به في بلاد الله وكان غدوها شهرا ورواحها شهرا. قيل: ما أعطى محمد ﷺ أعظم وأكبر، لانه سار في ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف سنة، في أقل من ثلث ليلة، فدخل السموات مائة مائة، ورأى عجائبها، وقف على الجنة والنار، وعرض عليه أعمال أمته، وصلى بالأنبياء وبلائكة السموات، واخترق الحجب، وبهذا كله في

ليلة قائما ، أكبر وأعجب . وأما تسخير الشياطين بين يديه تعمل ما يشاء من محارِب وتماثيل وجنان كل الجواب وقبور راسيات ، قد أنزل الله الملائكة المقرِبين نصرة عبده ورسوله محمد ﷺ في غير ماموطن ، يوم أحد وبدر ، ويوم الأحزاب ويوم خيبر ، كما تقدم ذكره ذلك مفصلا في مواضعه . وذلك أعظم وأجهر ، وأجل وأعلام من تسخير الشياطين . وقد ذكر ذلك ابن حاتم في كتابه . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن محمد بن زيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن عفريتا من الجن تغلت على البارحة ، أو كلمة نحوها ، ليقطع على الصلاة فأمكنني الله منه ، فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى يصبحوا وينظروا إليه ، فذكرت دعوة أخى سليمان : رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ، قال روح فرده الله خلصنا . لفظ البخارى \* وسلم عن أبي الدرداء نحوه ، قال : ثم أردت أخذه ، وألفه لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح يلعب به ولدان أهل المدينة . وقد روى الإمام أحمد بسند جيد عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قام يصلي صلاة الصبح وهو خلفه ، فقرأ فاتلبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : لو رأيتونى وإبليس فأهويت يدي فما زلت أخنته حتى وجدت برد لهما بين أصبعي هاتين ، الأبهام والى تليها ، ولولا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطا بسارية من سوارى المسجد يتلاعب به صبيان أهل المدينة \* وقد ثبت في الصحيح والحسان والمسانيد أن رسول الله ﷺ قال : إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ، وفي رواية : حرمة الجن \* فهذا من بركة ما شرعه الله من صيام شهر رمضان وقيامه ، وسيأتى عند إراء الأكمة والأبرص من معجزات المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، دعاه رسول الله ﷺ لغير ما واحد ممن أسلم من الجن فشفي ، وفاقهم خوفا منه ومهابة له ، وامتنالا لأمره . صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد بعث الله فرأى من الجن يستمعون القرآن فآمنوا به وصدقوه ورجعوا إلى قومهم فلعنهم إلى دين محمد ﷺ وحزروهم مخالفته ، لأنه كان يدعوهم إلى الأئس والجن ، فأنت طوائف من الجن كثيرة كما ذكرنا ، ووفدت إليه منهم وفود كثيرة وقرأ عليهم سورة الرحمن ، وخبرهم بما آمن منهم من الجنان ، وما لم كفر من التيران ، وشرع لهم ما يأكلون وما يطعمون دوابهم ، فدل على أنه بين لهم ما هو أهم من ذلك وأكبر \* وقد ذكر أبو نعيم هاهنا حديث الغول التي كانت تسرق الثمر من جماعة من أصحابه ﷺ ، ويريدون إحضارها إليه فتنتع كل الامتناع خوفا من المثلول بين يديه ، ثم اقتدت منهم بتعليمهم قراءة آية الكرسي التي لا يقرب قارنها الشيطان ، وقد سقنا ذلك بطرقه وألفاظه جند تفسير آية الكرسي من كتابنا التفسير والله الحمد \* والغول هي الجن المتبدي بالليل في صورة مرعبة \* وذكر أبو نعيم هاهنا حياة جبريل له عليه السلام غير مامرة من أبي جهل كما ذكرنا في السيرة ، وذكر مقاتلة جبريل وميكائيل عن يمينه

وشهاده يوم أحد \* وأما ما جمع الله تعالى لسليمان من النبوة والملك كما كان أبوه من قبله ، فقد خير الله  
 عبده محمداً ﷺ بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً ، فاستشار جبريل في ذلك فأشار إليه  
 وعليه أن يتواضع ، فاختار أن يكون عبداً رسولاً ، وقد روى ذلك من حديث عائشة وابن عباس ،  
 ولا شك أن منصب الرسالة أعلى . وقد عرضت على نبينا ﷺ كنوز الأرض فأبأها ، قال : ولو  
 شئت لأجرى الله مني جبال الأرض ذهباً ، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً ، وقد ذكرنا ذلك كله  
 بأدلته وأسانيده في التفسير وفي السيرة أيضاً وفيه الحمد والمنة \* وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا  
 طرفاً منها من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة قال :  
 قال رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم جئني مفاتيح خزائن الأرض فجعلت في يدي \* ومن حديث  
 الحسين بن واقد عن الزبير عن جابر مرفوعاً أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا على فرس أبلق جادني به  
 جبريل عليه قطيفة من سندس \* ومن حديث القاسم عن أبي لبابة مرفوعاً : عرض عليّ ربّي ليجعل  
 لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جئت تضرعت إليك ،  
 وإذا شبت حمدتك وشكرتك \* قال أبو نعيم : سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطائر  
 والتملة كما قال تعالى : ( وقال يأبها للناس علما منطق الطير ) الآية وقال : ( فلما أتوا على وادي النمل  
 قالت نملة يا أبها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده ) ولم لا يشعرون ؟ فتبسم ضاحكاً  
 من قولها ( الآية . قيل : قد أعطى محمد ﷺ مثل ذلك وأكثر منه ، فقد تقدم ذكرنا لكلام  
 البهائم والسباع وحنين الجنح ورفاء البعير وكلام الشجر وتسبيح الحصى والحجر ، ودعائه إياه  
 واستجابته لأمره ، وإقرار الذئب بنبوته ، وتسبيح الطائر لطاعته ، وكلام الظبية وشكواها إليه ،  
 وكلام الضب وإقراره بنبوته ، وما في معناه ، كل ذلك قد تقدم في الفصول بما يقتضي عن إعادته .  
 انتهى كلامه . قلت : وكذلك أخبره ذراع الشاة بما فيه من السم وكان ذلك بأقرار من وضعه فيه من  
 اليهود ، وقال إن هذه السحابة لتبتهل بنصرك يا عمرو بن سالم . يعني الخزاعي — حين أنشده تلك  
 القصيدة يستعديه فيها على بني بكر الذين هضوا صلح الحديبية ، وكان ذلك سبب فتح مكة كما تقدم  
 وقال ﷺ : إني لأعرف حجيراً كان يسلم على بكمة قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن \* فهذا  
 إن كان كلاماً عما يليق بحاله فهم عنه الرسول ذلك ، فهو من هذا القبيل وأبلغ ، لانه جاد بالنسبة  
 إلى الطائر والنمل ، لأنهما من الحيوانات خوات الأرواح ، وإن كان سلاماً لفظياً وهو الأظهر ، فهو  
 أعجب من هذا الوجه أيضاً ، كما قال علي : خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة ، فإ  
 مرّاً بحجر ولا شجر ولا مندر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، فهذا النطق بمعه رسول الله ﷺ  
 وعلى رضى الله عنه \* ثم قال أبو نعيم : حدثنا أحمد بن محمد بن الحارث العبدي ، حدثنا أحمد بن

يوسف بن سفيان ، حدثنا إبراهيم بن سويد النخعي ، حدثنا عبد الله بن أذينة الطائي عن ثور بن يزيد عن خالد بن مولاة بن جبل قال : أتى النبي ﷺ - وهو بخير - حاراً أسود فوقف بين يديه قتال : من أنت ؟ فقال : أنا عمرو بن فهران ، كنا سبعة إخوة وكلنا ركبنا الأنبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فلكني رجل من اليهود ، وكنت إذ ذكرك عثرت به فيوجئني ضرباً ، فقال النبي ﷺ فأنت يافور ؟ وهذا الحديث فيه نكارة شديدة ولا يحتاج إلى ذكره مع ما تقدم من الأحاديث الصحيحة التي فيها غنية عنه . وقد روى علي بن خزيمة الصفة ، وقد نص علي بن نكارة ابن أبي حاتم عن أبيه ، والله أعلم .

﴿ القول فيما أوتى عيسى بن مريم عليه السلام ﴾

ويسمى المسيح ، قيل : لسمحه الأرض ، وقيل : لسمحه الله ، وقيل : لخروجه من بطن أمه مسحوا بالدهان ، وقيل : لسمحه جبريل بالبركة ، وقيل : لسمحه الله الذنوب عنه ، وقيل : لأنه كان لا يمسح أحداً إلا براً . حكاهما كلها الحافظ أبو نعيم رحمه الله . ومن خصائصه أنه عليه السلام مخلوق بالكلمة من أنثى بلا ذكر ، كما خلقت حواء من ذكر بلا أنثى ، وكما خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وإنما خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له : كن فيكون . وكذلك يكون عيسى بالكلمة وينفخ جبريل مريم تغلق منها عيسى \* ومن خصائصه وأما أن إبليس لعنه الله حين ولد ذهب يطن يطن في الحجاب كما جاء في الصحيح ، ومن خصائصه أنه حتى لم يمت ، وهو الآن بجسمه في السماء الدنيا ، وسينزل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء الشريفة بدمشق ، فيبلى الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، ويحكم بهذه الشريعة المحمدية ، ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية ، كما رواه الترمذي وقد بسطنا ذلك في قصته \* وقال شيخنا العلامة ابن الزملكاني رحمه الله : وأما معجزات عيسى عليه السلام ، فمنها إحياء الموتى ، وللهي ﷺ من ذلك كثير ، وإحياء الجباد أبلغ من إحياء الميت ، وقد كلم النبي ﷺ الذراع المسومة ، وهذا الأحياء أبلغ من إحياء الإنسان الميت من وجوه ، أحدها ، أنه إحياء جزء من الحيوان دون بقية ، وهذا معجز لو كان متصلاً بالبدن ، الثاني أنه أحياء وحده منفصلاً عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية ، الثالث أنه أعاد عليه الحياة مع الأدراك والعقل ، ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته الذي هو جزؤه مما يكمل <sup>(١)</sup> ، وفي هذا ما هو أبلغ من حياة الطيور التي أحيها الله لأبراهيم ﷺ \* قلت : وفي حلول الحياة والأدراك والدهن في الحجر الذي كان يخاطب النبي ﷺ بالسلام عليه ، كما روى في صحيح مسلم ، من المعجز ما هو أبلغ من إحياء الحيوان في الجملة ، لأنه كان محلاً للحياة في وقت ، بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكيفية قبل ذلك ، وكذلك تسلط الأبحار والمدرع عليه ، وكذلك الأشجار والأغصان وشهانتها بالرسالة ، وحينئذ

(١) لعل الصواب « ولم يكن هذا الحيوان الذي هو جزؤه يعقل في حياته ولا مما يكمل » .

الجنح \* وقد جمع ابن أبي الدنيا كتابا فيمن عاش بعد الموت ، وذكر منها كثيرا ، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض يعقل فلم نبرح حتى قبض ، فبسطنا عليه ثوبه وسجنيناه ، وله أم عجوز كبيرة عند رأسه ، فالتفت إليها بعضنا وقال : يا هذه احتسبي مصيبتك عند الله قالت : وما ذاك ؟ أمأت ابني ؟ قلنا : نعم ، قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فبنت يدها إلى الله تعالى قالت : اللهم إنك تعلم أني أسلمت وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تعينني عند كل شدة ورخاء ، فلا تجعلني هذه المصيبة اليوم . قال : فكشف الرجل عن وجهه وقصد ، وما برحنا حتى أكلنا منه \* وهذه القصة قد تقدم التنبيه عليها في دلائل النبوة . وقد ذكر معجز الطوفان مع قصة الملاء بن الحضرمي \* وهذا السياق الذي أورده شيخنا ذكر بعضه بالمعنى ، وقد رواه أبو بكر ابن أبي الدنيا ، والحافظ أبو بكر البيهقي من غير وجه عن صالح بن بشير المري - أحد زهاد البصرة وعبيدها - وفي حديثه لين عن ثابت عن أنس فذكره . وفي رواية البيهقي أن أمه كانت عجوزا عمية ثم ساقه البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس كما تقدم ، وسيلقه أمم ، وفيه أن ذلك كان بحضرة رسول الله ﷺ ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس والله أعلم .

### ﴿ قصة أخرى ﴾

قال الحسن بن عرفة : حدثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سيرة النخعي قال : أقبل رجل من اليمن ، فلما كان في بعض الطريق ففق حماره فقام وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من المدينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك نجيت الموتي وتبعث من في القبور ، لا تجعل لاحد علي اليوم منة ، أطلب اليك اليوم أن تبعث حماري ، فقام الحمار ينفذ أذنيه . قال البيهقي : هذا إسناد صحيح ، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة . قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل من الوجهين . والله أعلم \* قالت : كذلك رواه ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل عن الشعبي فذكره قال الشعبي : فأتا رأيت الحمار يبيع أو يباع في الكناسة - يعني بالكوفة - وقد أوردها ابن أبي الدنيا من وجه آخر ، وأن ذلك كان في زمن عمر بن الخطاب ، وقد قال بعض قومه في ذلك :

ومنا الذي أحبي الآله حماره \* وقد مات منه كل عضو ومفصل

وأما قصة زيد بن خارية وكلامه بعد الموت وشهادته للنبي ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان بالصديق فشورة مروية من وجوه كثيرة صحيحة . قال البخاري في التاريخ الكبير : زيد بن خارية أنظر رجى الأنصارى شهد بديراً وتوفي في زمن عثمان ، وهو الذي تكلم بعد الموت \* وروى الحاكم في مستدركه



والبيهقي في دلائله وصححه كما تقدم من طريق النبي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارية الأنصاري ثم من الحارث بن الخزرج ، توفي زمن عثمان بن عفان فمضى بثوبه ، ثم إتهمهم بمما جلبة في صدره ، ثم تكلم فقال : أحد في الكتاب الأول صدق صدق ، أبو بكر الضعيف في فضة القوى في أمر الله ، في الكتاب الأول صدق صدق ، عمر بن الخطاب القوى في الكتاب الأول ، صدق صدق ، عثمان بن عفان على منابهم مضت أربع وبقيت ثنتان ، أنت الفتن وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة ، وسيأتيكم عن جيشكم خير . قال يحيى بن سعيد : قال سعيد بن المسيب : ثم هلك رجل من بني حطمة فمضى بثوبه فمضى جلبة في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني حارث بن الخزرج صدق صدق ، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضا من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول ، وصححه البيهقي . قال : وقد روى في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم . قلت : قد ذكرت في قصة سخطه جابر يوم الخندق وأكل الألف منها ومن قليل شعير ما تقدم . وقد أورد الحافظ محمد بن المنذر المعروف بيشكر ، في كتابه الغرائب والعجائب بسنده ، كما سبق أن رسول الله ﷺ جمع عظامهم دعا الله تعالى فصادت كما كانت فتركها في منزله والله أعلم . قال شيخنا : ومن معجزات عيسى الأبراه من الجنون ، وقد أبرأ النبي ﷺ - يعني من ذلك - هذا آخر ما وجدته فيها حكيما عنه . فأما إبراء عيسى من الجنون ، فما أعرف فيه قولا خلاصا ، وإنما كان يبرئ الأكمة والأبرص والظاهر ومن جميع الماهات والأمراض المزمنة . وأما إبراء النبي ﷺ من الجنون ، فقد روى الامام أحمد والحافظ البيهقي من غير وجه عن يعل بن مرة أن امرأة أتت بآبن لها صغير به لم مارأيت لما أشد منه ، وقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى أصابه بلاء ، وأصابنا منه بلاء ، يوجد منه في اليوم ما يؤذى ، ثم قالت : مرة ، فقال رسول الله ﷺ : ناوليني به ، فجعلته بينه وبين واسطة الرجل ، ثم فتر فاه ونفث فيه ثلاثا وقال : بسم الله ، أنا عبد الله ، أخسا عدوا لله ، ثم ناولها إليه فذكرت أنه برئ من ساعته وما راجهم شيء بعد ذلك . وقال أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن امرأة جاءت بولها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن به لبعاء ، وإنه يأخذني عند طماننا فيفسد علينا طماننا ، قال : فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فمضى سنة فخرج منه مثل الجرو الأسود فثقي . غريب من هذا الوجه ، وفرقد فيه كلام ، وإن كن من زهاد البصرة ، لكن ما تقدم له شاهد وإن كانت القصة واحدة والله أعلم . وروى البراء من طريق فرقد أيضا عن سعد بن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبني ، فقال لها : تصبري على ما أنت عليه وتجيئي يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا

حساب ؟ قالت : والذي يهلك لأصبرن حتى ألقى الله ، ثم قالت : إني أخاف الخبيث أن يجرّدني ، فمعا لها ، وكانت إذا أحست أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتعتمق بها وتقول له : أخساً ، فيذهب عنها \* وهذا دليل على أن فرقد قد حفظ ، فإن هذا له شاهد في صحيح البخاري ومسلم من حديث عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أصرع وأنكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، قالت : لا بل أصبر ، فادع الله أن لا أنكشف ، قال : فمعا لها فكانت لا تنكشف \* ثم قال البخاري : حدثنا محمد ، حدثنا محمد بن عبد الله بن جريح ، قال : أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر - امرأة طويلة سوداء - على ستر الكعبة \* وذكر الحافظ ابن الأثير في كتاب أسد الغابة في أسماء الصحابة ، أن أم زفر هذه كانت ماشطة لخدمته بنت خويلد ، وأنها عمرت حتى رآها عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى \* وأما إبراء عيسى الأكمه وهو الذي يولد أعمى ، وقيل : هو الذي لا يبصر في النهار ويبصر في الليل ، وقيل : غير ذلك كما بسطنا ذلك في التفسير ، والأبرص الذي به بقر ، فقد رد رسول الله ﷺ يوم أُجِد عين قتادة بن النعمان إلى موضعه بعد ما سالت على خدمه ، فأخضعها في كفة الكريم وأغادها إلى مقرها فاستمرت بها وبصرها ، وكانت أحسن عينيه رضى الله عنه ، كما ذكر محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة وغيره ، وكذلك بسطناه ثم والله الحمد والمنة ، وقد دخل بعض ولده وهو عاصم بن عمر بن قتادة على صهر بن عبد العزيز فسأل عنه فأثنا قول :

أنا ابن الذي سألت على الخدم عينه \* فردت بكف المصطفى أحسن الرد  
فمادت كما كانت لأول أمرها \* فيلحسن ما عين ويلحسن ماخذ  
قال صهر بن عبد العزيز :

تلك المنكالم لأصمان من لبن \* شيئا بقاء فعاداً بهد أبوالا  
ثم أجزله فأحسن جفرت \* وقد روى البارقي أن عينيه أصيبتا مما حتى سألنا على خديه ،  
فردهما رسول الله ﷺ إلى مكاتهما . والمشهور الأول كما ذكر ابن إسحاق .  
( قصة الأعمى الذي رد الله عليه بصره بثناء رسول الله ﷺ )

قال الإمام أحمد : حدثنا روح وعثمان بن عمر قالا : حدثنا شعبة عن أبي جعفر المديني سمعت  
عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرباً أتى رسول الله ﷺ فقال :  
يا رسول الله ادع الله لي أن يعافيني ، قال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لا تكرت ، وإن شئت  
دعوت : قال : بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ ويصلي ركعتين وأن يدعو

بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، إني أتوجه به في حاجتي هذه فتقضى ، وقال في رواية عثمان بن عمر : فشفيه في ، قال : ففعل الرجل فبراً \* ورواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي جعفر الخطمى . وقد رواه البيهقى عن الحاكم بسنده إلى أبي جعفر الخطمى عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف فذكر نحوه ، قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طلل الحديث بنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر قط .

### ﴿ قصة أخرى ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثني رجل من بني سلمان بن سعد عن أمه عن خاله ، أو أن خاله أو خالها حبيب بن قريظ حبشها أن أباه خرج إلى رسول الله ﷺ . وعينه مبيضان لا يبصر بها شيئاً ، فقال له : ما أصابك ؟ قال : كنت <sup>(١)</sup> حلاً لي فوقعت رجلى على بيض حية فأصيب بصرى ، فنفت رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر ، فرأيت أنه وإنه ليدخل الخيط في الأبرة ، وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضان . قال البيهقى : وغيره يقول حبيب بن مبرك \* وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ فث في عيني على يوم خير وهو أرمد فبراً من ساعته ، ثم لم يرمد بعدها أبداً ، ومسح رجل جابر بن عتيك وقد انكسرت رجله ليلة قتل أبا رافع — تاجر أهل الحجاز الخيبرى — فبراً من ساعته أيضاً \* وروى البيهقى أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب وكانت قد احترقت بالنار فبراً من ساعته ، ومسح رجل سلمة بن الأكوع وقد أصيبت يوم خير فبرأت من ساعته ، ودعا السعد بن أبي وقاص أن يشفى من مرضه ذلك فشفى \* وروى البيهقى أن عمه أبا طالب مرض فسال منه ﷺ أن يدعو له ربه فدعا له فشفى من مرضه ذلك ، ولم له من مثلهما وعلى مسلحهما ، من إبراهيم آلام ، وإزالة أسقام ، مما يطول شرحه وبسطه \* وقد وقع في كرامات الأولياء إبراء الأعمى بعد الدعاء عليه بالعمى أيضاً ، كما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق أبي سعيد بن الأعرابي عن أبي داود : حدثنا عمر بن عثمان ، حدثنا بقية عن محمد بن زياد عن أبي مسلم أن امرأة خبثت عليه امرأته ، فدعا عليها فنهب بصرها فأتمته فقالت : يا أبا مسلم ، إني كنت فعلت وفعلت ، وإني لا أعود لمثلها ، قال : اللهم إن كانت صادقة فأردد عليها بصرها ، فأبصرت \* ورواه أيضاً من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عبد الرحمن بن واقد ، حدثنا ضمرة حدثنا عاصم ، حدثنا عثمان بن عطاء قال : كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل منزله <sup>(٢)</sup> فإذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته فإذا دخل البيت كبر وكبرت امرأته فينخل فيترع رداءه وحذاءه وتأتيه بطعام يأكل ، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ، ثم جاء إلى باب البيت فكبر وسلم فلم تجبه ، وإذا

البيت ليس فيه سراج، وإذا هي جالسة يدها عود تنكت في الأرض به، قال لها: مالك؟ فقالت  
الناس بخير، وأنت لو أتيت معاوية فيأمر لنا بخادم ويعطيك شيئا تمش به، قال: اللهم من أفسد  
على أهلي فأقم بصره، قال: وكانت أيتها امرأة قالت لامرأة أبي مسلم: لو كنت زوجك لسكرام  
معاوية فيختمكم ويعطيك؟ قال: فبينما هذه المرأة في منزلها والسراج مزهر، إذ أنكرت بصرها،  
فقالت: سراجكم ملق؟ قالوا: لا، قالت: إن الله أذهب بصرى، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم  
تزل تناشده وتسلطف إليه، ففعل الله فرد بصرها، ورجعت امرأته على حالها التي كانت عليها. وأما  
قصة المائدة التي قال الله تعالى: (إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل  
علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين) قالوا تريد أن تأكل منها وتطمئن قلوبنا  
ونعلم أن قد صدقنا ونكون عليها من الشاهدين. قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة  
من السماء تكون لنا عيدا ولنا وآخرا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين. قال الله إني منزلها  
عليكم فمن يكفر بعد منك فأني معذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) وقد ذكرنا في التفسير بسط  
ذلك واختلاف المفسرين فيها هل نزلت أم لا على قولين، والمشهور عن الجمهور أنها نزلت، واختلفوا  
فيا كان عليها من الطعام على أقوال، وذكر أهل التاريخ أن موسى بن نصير، الذي فتح البلاد الغربية  
أبهم بنى أمية وجد المائدة، ولكن قيل: إنها مائدة سليمان بن داود مرصعة بالجواهر وهي من ذهب  
فأرسل بها إلى الوليد بن عبد الملك فكانت عنده حتى مات، ففلسها أخوه سليمان، وقيل: إنها  
مائدة عيسى. لكن يبعد هنا أن النصارى لا يعرفون المائدة كما ظهروا غير واحد من العلماء والله أعلم.  
والمقصود أن المائدة سواء كانت قد نزلت أم لم تنزل (١) وقد كانت موافقة رسول الله ﷺ بعد من  
السماء وكانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل بين يديه، وكل قد أشبع من طعام يسير ألوا ومئات  
وعشرات ﷺ ما تعاقبت الأوقات، وما دامت الأرض والسماوات. وهذا أبو مسلم الخولاني،  
وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخه أمرا عجيبا وشاغا غريبا، حيث روى من طريق  
إسحاق بن يحيى الملقب عن الأوزاعي قال: أتى أبا مسلم الخولاني فمر من قومه فقالوا: يا أبا مسلم أما  
تشتاق إلى الحج؟ قال: بلى لو أصبت لي أصحابا، فقالوا: نحن أصحابك، قال: لستم لي بأصحاب،  
إنما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزداد، فقالوا: سبحان الله، وكيف يسافر أقوام بلا زاد ولا  
مزداد؟ قال لهم: ألا ترون إلى الطير تمش وتروح بلا زاد ولا مزداد والله يرزقها؟ وهي لا تنبئ ولا  
تشتري، ولا تحرق ولا تزرع والله يرزقها؟ قال: فقالوا: فأناسا سفر ملك، قال: فهو على بركة الله  
تعالى، قال: فخذوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزداد، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا: يا أبا مسلم  
(١) كذا والظاهر أن فيه سقطا.

طعام لنا وعلف لدوابنا ، قال : فقال لهم : نعم ، فسجنا غير بعيد فيمجد مسجد أحجار فضلى فيه  
 ركعتين ، ثم جئى على ركبتيه فقال : إلهى قد تعلم ما أخرجنى من منزلى ، وإنما خرجت أمراً لك ، وقد  
 رأيت البخيل من ولد آدم تنزل به العصاية من الناس فيوسعهم قرى ، وإنما أنصياك وزوارك ،  
 فأطعمنا ، واسقنا ، وأعلف دوابنا ، قال : فأنى بسفرة مدت بين أيديهم ، وجئى بجفنة من تريد ،  
 وجئى بقتلين من ماء ، وجئى بالعلف لا يدرون من يأتى به ، فلم تزل تلك حلهم منذ خرجوا من عند  
 أهاليهم حتى رجعوا ، لا يتكفون زاداً ولا مزاداً \* فنهه حال ولى من هذه الأمة ، نزل عليه وعلى  
 أصحابه مائة كل يوم مرتين مع ما يضاف إليهما من الماء والعلوفة لدواب أصحابه ، وهذا اعتناء عظيم ،  
 وإنما نال ذلك ببركة متابعتة لهذا النبى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم \* وأما قوله عن عيسى بن  
 مريم عليه السلام : إنه قال لبنى إسرائيل ( وأنتسك بما تأكلون وما تمخرون في بيوتكم ) الآية ،  
 فهذا شئ يسير على الأنبياء ، بل وعلى كثير من الأولياء ، وقد قال يوسف الصديق لزينك القتين  
 المحبوسين معه : ( لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتكما ذلكما مما على ردى )  
 الآية . وقد أخبر رسول الله ﷺ بالأخبار الماضية طبقاً ما وقع من الأخبار الحاضرة سواء بسواء كما  
 أخبر عن أكل الأرض لتلك الصحيفة الظللة التى كانت بطون قريش قد بما كتبها على مقاطعة بنى  
 هاشم وبني المطلب حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ ، وكتبوا بذلك صحيفة وعقبوها فى سقف  
 الكعبة ، فأرسل الله الأرض فأكلها إلا مواضع اسم الله تعالى ، وفى رواية : فأكلت اسم الله منها  
 تنزيها لما أن تكون مع الذى فيها من الظلم والميلان ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ ، فما طالب  
 وم بالشعب ، فخرج إليهم أبو طالب وقال لهم عما أخبرهم به ، فقالوا : إن كان كما قال وإلا فسلموه إلينا ،  
 فقالوا : نعم ، فأنزلوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر عنها رسول الله ﷺ سواء بسواء ، فأقلمت بطون  
 قريش عما كانوا عليه لبنى هاشم وبني المطلب ، وهدى الله بذلك خلقاً كثيراً ، وكل له مثلها كما هدم  
 بسطة وبيانه فى مواضع من السيرة وغيرها والله الحمد والمنة \* وفى يوم بدر لما طلب من العباس عمه  
 فداء ادعى أنه لا مال له ، فقال له : فأين المال الذى دفقته أنت وأم الفضل تحت أسكفة الباب ،  
 وقلت لها : إن قتلت فهو للصبية ؟ فقال : وأنه يارسول الله إن هذا شئ لم يطلع عليه غيرى وغير أم  
 الفضل إلا الله عز وجل \* وأخبر بموت النجاشى يوم مات وهو بالحليشة ، وصلى عليه ، وأخبر عن قتل  
 الأبراء يوم مؤتة واحداً بعد واحد وهو على المنبر وعيناه تفرقان ، وأخبر عن الكتاب الذى أرسل به  
 حاطب بن بلتمه مع شاكر مولى بنى عبدالمطلب ، وأرسل فى طلبها عليا والزبير والمقداد ، فوجدوها  
 قد جعلته فى عقاصها ، وفى رواية فى حجزتها ، وقد هتم ذلك فى غزوة الفتح ، وقال لا مئرى كسرى  
 الذين بث بها نائب اليمن لكسرى ليستعلما أمر رسول الله ﷺ : إن ربي قد قتل الليلة ربك ،

فأرخا تلك الليلة ، فأذا كسرى قد ساط الله عليه ولده قتله ، فأسلما وأسلم نائب اليمن ، وكان سبب ملك اليمن لرسول الله ﷺ \* وأما إخباره ﷺ عن الشيوب المستقبلة فكثيرة جداً كما تقدم بسط ذلك ، وسيأتى فى أنباء التواريخ ليقع ذلك طبق ما كان سواء \* وذكر ابن حاتم فى مقابلة جهاد عيسى عليه الصلاة والسلام جهاد رسول الله ﷺ ، وفى مقابلة زهد عيسى عليه الصلاة والسلام ، زهادة رسول الله ﷺ عن كنوز الأرض حين عرضت عليه فأبها ، وقال : أجوع يوماً وأشبع يوماً وأنه كلف له ثلاث عشرة زوجة يمضى عليهن الشهر والشهران لا توقد عندهن نار ولا مصباح إنما هو الاسودان النمر والماء ، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع ، وما شبعوا من خبز بر ثلاث ليال تباعاً ، وكان فراشه من آدم وحشوه ليف ، وربما اعتقل الشاة فيحلبها ، ووقع ثوبه ، ونصف لفه بيده الكريمة ، صلوات الله وسلامه عليه ، ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى على طعام اشتراه لاهله ، هنا وكما آثر بالآلاف مؤلفة والابل والشاة والفتنم والمدايا ، على نفسه وأهله للفقراء والمهاجرين والأرامل والأيتام والأسرى والمساكين \* وذكر أبو نعيم فى مقابلة تبشير الملائكة لمريم الصديقة بوضع عيسى ما بشرت به آمنة أم رسول الله ﷺ حين حملت به فى منامها ، وما قيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فسميه محمداً ، وقد بسطنا ذلك فى المولد كما تقدم \* وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا حديثاً غريباً معلولاً بالمولد أحبين أن نسوقه . ليكون اختتام نظير الافتتاح ، والله المستعان ، وعليه التكلان والله اعلم \* قال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا حفص بن عمرو بن الصباح ، حدثنا يحيى بن عبد الله البجلي ، أنا أبو بكر بن أبى مريم عن سعيد بن عمر الأنصارى عن أبيه . قال : قال ابن عباس : فكان من دلالات حمل محمد ﷺ أن كل دابة كانت لقريش تطلعت تلك الليلة : قد حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة ، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ، ولم يبق كاهن فى قريش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبها ، وانقزع علم الكهنة منها ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، والملك مخزماً لا يتطرق يومه لقللك ، وفرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالشارات ، وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضاً ، وفى كل شهر من شهوره نداء فى الأرض ونداء فى السنوات : أبشروا فقد آن لآبى القاسم أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركا . قال : وبقى فى بطن أمه تسعة أشهر ، وهلك أبوه عبد الله وهو فى بطن أمه ، وقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا ، بقى نبيك هذا يتنا ، قال الله تعالى للملائكة : آتاه ولى وحافظ ونصير ، فخير كوا مولاه ميمونا مباركا . وفتح الله مولاه أبواب السماء وجناته ، وكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول : آبى لى آت حين مر لى من حملة ستة أشهر فوكرنى برجله فى النام وقال : يا آمنة إنك حملت بخير العالمين ظراً ، فأذا ولدته فسميه محمداً أو النبي ، شألك . قال : وكانت تحدث عن نفسها وتقول : لقد أخذنى

ما يأخذ النساء ولم يعلم في أحد من القوم ، ذكر ولا أنثى ، وإلى لوسينة في المنزل وعبد المطلب في طوافه ، قالت : فسمعت وجبة شديدة ، وأمرأ عظيما ، فهالني ذلك ، وذلك يوم الاثنين ، ورأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على قوادى فذهب كل رعب وكل فرع ووجل كنت أجد ، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء غلنتها لبنا ، وكنت عطشانة ، فتنولتها فشربتها فأصابني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال ، كأمن من بنات عبد المطلب يحقن بي ، فينا أنا أعجب وأقول : واغولاه ، من ابن علمن بي ؟ واشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول ، وإذا أنا ببديع أبيض قد مد بين السماء والأرض ، وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس ، قالت : رأيت رجلا وقفا في الهواء بأيديهم نأريق فضة وأنا يرشح مني عرق كالجلان بأطيب ريحا من المسك الأزفر ، وأنا أقول : ياليت عبد المطلب قد دخل على ، قالت : ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتي ، مناقيرها من الزمرد ، وأجنحتها من اليواقيت ، فكشف الله لي عن بصيرتي ، فأبصرت من ساعتي مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت ثلاث علامات مضروبات ، علم بالشرق ، وعلم بالغرب ، وعلم على ظهر الكعبة ، فأخذني الخاض واشتد بي الطلق جدا ، فكنت كأني مسندة إلى أركان النساء ، وكثرن علي حتى كأني مع البيت وأنا لا أرى شيئا ، فولنت مجلدا ، فلما خرج من بطني درت فظنرت إليه فإذا هو ساجد وقد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيت ، فغيب عن عيني ، فسمعت مناديا ينادى يقول : طوفوا بمحمد ﷺ شرق الأرض وغربها ، وأدخلوه البحر كلها ، ليعرفوه باسمه ولفته وصورته ، ويعلموا أنه مهي الماحي ، لا يبقى شيء من الشرك إلا محي به ، قالت : ثم تخلوا عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في توب صوف أبيض ، أشد بياضا من اللبن ، ونحته حريرة خضراء ، وقد قبض محمد ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض ، وإذا قائل يقول : قبض محمد مفاتيح النصر ، ومفاتيح الريح ، ومفاتيح النبوة \* هكذا أوردته وسكت عليه ، وهو غريب جدا \* وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا ، يحيى بن يوسف بن منصور بن عمر الأنصاري الصرصري ، الماهر الحافظ للأحاديث والآلة ، ذوالحجة الصداقة لرسول الله ﷺ ، فلذلك يشبه في عصره بحسان بن ثابت رضى الله عنه ، وفي ديوانه المكتوب عنه في مدح رسول الله ﷺ ، وقد كان ضرب البصر ، بصير البصيرة ، وكانت وفاته ببغداد في سنة ست وخسين وسبائة ، قتله التتار في كل بنة <sup>(١)</sup> بغداد كما سيأتي ذلك في موضعه ، في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلان ، قال في قصيدته من حرف الحاء المهمة من ديوانه :

محمد البعوث للناس رحمة \* يشيد ما أوهى الضلال ويصلح

لئن سبحت صم الجبال بحجية ■ لناود أولان الحديد المصنع  
 فان الصنوبر الصم لانت بكفه \* وإن الحصى فى كفه ليسبح  
 وإن كان موسى أتبع المامن المصا ■ فمن كفه قد أصبح الماء يطفح  
 وإن كانت الريح الرخاء مطيعة ■ سليمان لا تألو تروح وتسرح  
 فان الصبا كانت لنصر نبينا ■ برعب على شهر به الخضم يكاح  
 وإن أوتى الملك العظيم وسخرت ■ له الجن تشفى مراضيه وتلدح  
 فان مفاتيح الكنوز بأسرها ■ آتته فرد الزاهد المترجح  
 وإن كان إبراهيم أعطى خلة ■ وموسى بشكلم على الطور يمنح  
 فهنا حبيب بل خليل مكلم \* وخصص بالوفا وبلحق أشرح  
 وخصص بالحوض العظيم وباللوا \* ويشفع للماصين والنار تفتح  
 وبالقمع الأعلى المقرب عنده \* عطاء يبشراه أقر وأفرح  
 وبالرتبة العليا الأسيلة دونها \* مراتب أرباب المواهب تلح  
 وفى جنة الفردوس أول داخل \* له سائر الأبواب بالنار تفتح

وهذا آخر ما يبرأ الله جمه من الأخبار بالمنبيات التى وقعت إلى زماننا مما يسنل فى دلائل النبوة  
 والله الهادى ، وإذا فرغنا إن شاء الله من إيراد الحوادث من بعد موته عليه السلام إلى زماننا ، تتبع  
 ذلك بذكر الفتن والملاحم الواقعة فى آخر الزمان ثم نسوق بعد ذلك أشراف الساعة ثم نذكر البعث  
 والنشور ، ثم ما يقع يوم القيامة من الأحوال وما فيه من المظنة ونذكر الحوض والميزان والصراط  
 ثم نذكر صفة النار ثم صفة الجنة .



## كتاب

﴿ تاريخ الإسلام الأول من الحوادث الواقعة في الزمان ، ووفيات المشاهير والأعيان ﴾

« سنة إحدى عشرة من الهجرة »

تقدم ما كان في ربيع الأول منها من وفاة رسول الله ﷺ في يوم الاثنين وذلك لثاني عشر منه على المشهور وقد بسطنا الكلام في ذلك بما فيه كفاية وبالله التوفيق .

﴿ خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما كان في أيامه من الحوادث والأمور ﴾

قد تقدم أن رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين وذلك ضمنى فاشتغل الناس ببيعة أبي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة ثم في المسجد البيعة العامة في بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء كما تقدم ذلك بطوله ثم أخذوا في غسل رسول الله ﷺ وتكفينه والصلاة عليه ﷺ تسليماً بقية يوم الثلاثاء ودفعوه ليلة الأربعاء كما تقدم ذلك ميرها في موضعه . وقال محمد بن إسحاق بن يسار : حدثني الزهري حدثني أنس بن مالك قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فكلّم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إني قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً إلى رسول الله ﷺ ، ولكنني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدير أمرنا ، يقول : يكون آخرنا ، وإن الله قد أبقى فيكم الذي به هدى رسول الله ﷺ ، فإن اعتصمتم به هدانا الله وإنا نحن هداه الله ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ ، فإني أثنين إذ هما في النار ، هتوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر ببيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموا الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالبلل ، ولا تشيع الفتنة في قوم إلا عظم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم بحكم الله . وهذا إسناد صحيح . وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق في ذلك الوقت ، حتى علي بن أبي طالب والزيد بن العوام رضي الله عنهما ، والدليل على ذلك ما رواه البيهقي حيث قال : أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن علي الحافظ الأسفراييني ، ثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، ثنا أبو بكر بن خزيمه وإبراهيم بن أبي طالب

قالا : ثنا بندار بن يسار ، ثنا أبو هشام الخزرجي ، ثنا وهيب ، ثنا داود بن أبي هند ، ثنا أبو نصر  
عن أبي سعيد الخدري قال : قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عباد ، وفيهم  
أبو بكر وعمر قال : قام خطيب الأنصار فقال : أئتملونا أنا أنصار رسول الله ﷺ فحن أنصار  
خليفته كما كنا أنصاره ، قال : قام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ولو قلتم غير هذا لم نباليكم  
فأخذ بيد أبي بكر وقال : هذا صاحبكم فبايعوه ، فبايعه عمر ، وبايعه المهاجرون والأنصار ، وقال :  
فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير ، قال : فبدا الزبير فجاء قال : قلت : ابن عمه  
رسول الله ﷺ أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تريد يا خليفة رسول الله ، قام فبايعه ، ثم  
نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فبدا يعلى بن أبي طالب قال : قلت : ابن عم رسول الله ﷺ وخنه  
على ابنته ، أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تريد يا خليفة رسول الله فبايعه ، هذا أو مناه  
قال الحافظ أبو علي النيسابوري : سمعت ابن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا  
الحديث فكتبت له في رقعة وقرأت عليه ، فقال : هذا حديث يسأوي بدنة ، قلت : يسوى بدنة ،  
بل هذا يسوى بدرة \* وقد رواه الإمام أحمد عن الثقة عن وهيب مخرجا ، وأخرجه الحاكم في  
مستدرکه من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولا كنعنحو ما تقدم \* وروينا من طريق المحاملي  
عن القاسم بن سعيد بن المسيب عن علي بن عاصم عن الحريري عن أبي نصر عن أبي سعيد فذكره  
مثله في مبايعة علي والزبير رضي الله عنهما يومئذ \* وقال موسى بن عتبة في منازيه عن سعد بن  
إبراهيم : حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمرو أن عبد بن مسلة كسر سيف الزبير ،  
ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال : والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة ، ولا  
سألتها الله في سر ولا علانية ، قبل المهاجرين مقاتله ، وقال علي والزبير ما إلا لأننا أخرنا عن  
المشورة ، وإنما نرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصلب النار ، وإنما لتعرف شرفه وخيره ، ولقد  
أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي ، وهذا اللائق بعلي رضي الله عنه والذي يدل عليه  
الأثر من شهوده معه الصلوات ، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله ﷺ ، كما  
سنورده ، وبذلك له النصيحة والمشورة ، بين يديه ، وأما ما يأتي من مبايعة إمام بعد موت فاطمة ، وقد  
ماتت بعد أبيها عليه السلام بستة أشهر ، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية أزيلت ما كان قد وقع من  
وحشة بسبب الكلام في الميراث ومنه إمام ذلك بالنص عن رسول الله ﷺ في قوله : لا نورث  
ما تركنا فهو صدقة ، كما تقدم لإيراد أسانيد وألفاظه والله الحمد \* وقد كتبنا هذه الطرق مستقصاة في  
الكتاب الذي أفردناه في سيرة الصديق رضي الله عنه وما أسنده من الأحاديث عن رسول الله  
ﷺ ، وما روى عنه من الأحكام مبوبة على أبواب العلم والله الحمد والمنة ، وقال سيف بن عمر

التميمي عن أبي حمزة عن أبيه عن غلصم بن عدي ، قال نادى منادى أبي بكر من الغد من متوفى رسول الله ﷺ ليتم بعث أسامة : ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جيش أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف ، وقام أبو بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس إنما أنا مثلكم وإنى لعلكم تكافونني ما كان رسول الله ﷺ يطبق ، إن الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإنما أنا منيع ولست بمستع ، فإن استعتم فبايعوني ، وإن زغت قوموني ، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلة ضربة سوط فاحذونها ، وإن لي شيطاناً يعتريني فإذا أنا فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم ، وإنكم قدون وثروحن في أجل قد غيب عنكم علمه ، وإن استطعتم أن لا يمضي إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، وسابقوا في مهل أجالكم من قبل أن تسلكم أجالكم إلى اهطاع الأعمال ، فإن قوما نسوا أجالهم وجعلوا أعمالهم بدمهم ، فأياكم أن تكونوا أمثالهم ، الجدة الجدة النجاة ، الروح الروح ، فإن وراءكم طالباً حثيثاً ، وأجلا أمره سريع ، احذروا الموت ، واعتبروا بالآباء والأبناء والأخوان ، ولا تطيعوا الأحياء إلا بما طيعوا به الأموات ، قال : وقام أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ، فأريدوا الله بأعمالكم ، فأما أخلصتم حين فركم وحاجتكم ، اعتبروا عباد الله بمن ملئت منكم ، وتضكروا فيمن كان قبلكم ، أين كانوا أمس ، وأين هم اليوم ، أين الجبارون الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب ، قد تضضع بهم الدهر ، وصاروا رمياً ، قد تولت عليهم المالات ، اخلصيت للخصيتين ، واخلصن للخصينات ، وأين الملوك الذين أناروا الأرض وعروها ؟ قد بعدوا ونسى ذكرهم ، وصاروا كلاً شئ ، إلا أن الله عز وجل قد أبقى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبشنا خلفاً بدمهم ، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن انحدروا كنا مثلهم ، أين الوصاة الحسنة وجوههم ، للمحبوبين بشبابهم ؟ صاروا تراباً ، وصاروا فرطوا فيه حسرة عليهم ، أين الذين بنوا المدن وحصوها بالحوائط ، وجعلوا فيها الأعاجيب ؟ قد تركوها لمن خلفهم ، فذلك مساكنهم خلوة وهم في ظلمات القبور ، هل ( تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ) ؟ أين من ترفعون من آبائكم وإخوانكم ، قد انتهت بهم أجالهم ، فوردوا على ما قدموا فخلوا عليه وأقاموا لشقوة أو السعادة بعد الموت ، ألا إن الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً ، ولا يصرف به عنه سوءاً ، إلا بطاعته واتباع أمره ، واعلموا أنكم عبيد مدينون ، وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته أما أن لا أحدكم أن يحسره النار ولا يعتمد عنه الجنة ؟ .

## فصل

﴿ في تنفيذ جيش أسامة بن زيد ﴾

الذين كانوا قد أكرم رسول الله ﷺ بالسير إلى تخوم البلقاء من الشام ، حيث قتل زيد بن حارثة ، وجعفر وابن رواحة ، فيقتروا على تلك الأراضي ، فخرجوا إلى الجرف فخيّموا به ، وكان بينهم عمر بن الخطاب ، ويقال : وأبو بكر الصديق طسنتاه رسول الله منهم للصلاة ، فلما قتل رسول الله ﷺ أقاموا هناك ، فلما مات عظم الخطب واشتد الحال ونجم التفاق بالمدينة ، وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة ، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق ، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة ، وكانت جوانا من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس إلى الحق كافي صحيح البخاري عن ابن عباس كما سيأتي ، وقد كانت ثقيف بالعلائف ثبتوا على الإسلام ، لم يفرّوا ولا ارتدوا ، والمقصود أنه لما وقت هذه الأمور أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيها هو أم ، لأن ما جهز بسببه في حال السلامة ، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب ، فامتنع الصديق من ذلك ، وأبى أشد الأباء ، إلا أن ينفذ جيش أسامة ، وقال : والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ ، ولو أن الطهر تحفظنا ، والسباع من حول المدينة ولو أن السكّاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهز جيش أسامة وأمر الحرس يكونون حول المدينة فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك ، فساروا لا يمرّون بحى من أحياء العرب إلا أرحبوا منهم ، وقالوا : ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة ، قاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما ، ثم أتوا سائلين غائبين ، ثم رجعوا فجهزهم حينئذ مع الأحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة ، ومانى الزكاة على ما سيأتي فضيله ، قال سيف بن عمر : عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما جري أبو بكر وجع الانصار في الامر الذي افرقوا فيه ، قال : ليم يث أسامة وقد ارتدت العرب إما علة وإما خاسة ، في كل قبيلة ، ونجم التفاق وأشرأت اليهودية والنصرانية ، والمسلمون كالنعم للطيرة في الليلة الشاتية ، لقد نهبهم ﷺ ، وقتلهم وكثرة عدوم ، فقال له الناس : إن هؤلاء جل للمسلمين والعرب على ما ترى قد اتقصت بك ، وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين ، فقال : ولقد نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تحفظني لأفنت بئس أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ ، ولو لم يبق في القرى غيري لأفنته . وقد روى هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ومن حديث القاسم وعمره عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب فأطلة وأشربت التفاق ، والله لقد نزل في ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد ﷺ

كانهم معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة ، فوالله ما اختلفوا في قطعة الاطار أبي يخطلها وعنايتها وفصلها ، ثم ذكرت عمر قالت : من رأى عمر علم أنه خاق غنى الاسلام ، كان والله أحordia نسيج وحده قد أعد للأموال أقراتها \* وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن علي الميموني ، ثنا الفريابي ، ثنا عباد بن كثير عن أبي الأعرج عن أبي هريرة قال : والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة ، قيل له : مه يا أبا هريرة ؟ قال : إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بنى خشب قبض رسول الله ﷺ ، وارتدت العرب حول المدينة ، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا أبا بكر رد هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة ؟ فقال : والقي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ مارددت جيشا وجهه رسول الله ، ولا حلت لواء عقده رسول الله . فوجه أسامة ، فقبل لا يمر قبيل يريون الارتداد إلا قالوا : لولا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم ، فلقوا الروم فهزموهم وقتلهم ، ورجعوا سائرين ، فثبتوا على الإسلام . عباد بن كثير هذا أنطه البرمكي - رواية الفريابي عنه ، وهو متقارب الحديث ، فأما البصري التقي فتروك الحديث والله أعلم \* وروى سيف بن عمر عن أبي ضمرة وأبي عمرو وغيرهما عن الحسن البصري : أن أبا بكر لما صمم على تجهيز جيش أسامة قال بعض الأنصار لعمر : قل له فليؤمر علينا غير أسامة ، فذكر له عمر ذلك ، فيقال : إنه أخذ بلحيته وقال : فكلتلك أمك يا ابن الخطاب ، أوامر غير أمير رسول الله ﷺ ؟ ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالسير ، وسار معهم ماشيا ، وأسامة راكبا ، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحة الصديق ، فقال أسامة : يا خليفة رسول الله ، إما أن تركب وإما أن أنزل ، فقال : والله لست بنازل ولست براكب ، ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب - وكان مكتنبا في جيشه - فأطلقه له ، فلما كان عمر لا يلقاه بعد ذلك إلا قال : السلام عليك أيها الأمير .

### ﴿ مقتل الأسود العنسي المتنبئ الكذاب لعنه الله وأخزاه ﴾

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني عمرو بن شبة التميمي ، ثنا علي بن محمد - يعني المدائني - عن أبي معشر ويزيد بن عياض عن جده به ، وغسان بن عبد الحميد وجورة بن أسماء عن مشيختهم قالوا : أمضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الأول ، وأتى مقتل الأسود في آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة ، فكان ذلك أول فتح فتح أبو بكر وهو بالمدينة .

﴿صفة خروجه وتمليكك ومقتله﴾

قد أسلفنا فيما تقدم أن العيين كانت الحير ، وكانت ملوكهم يسمون التباينة ، وتكلمنا في أيام الجاهلية على طرف صالح من هذا ، ثم إن ملك الحبشة بعث أميرين من قواده ، وهما أبرهة الأشرم ، وأرياط ، فتملكا له العيين من حير ، وصار ملكها للحبشة ، ثم اختلف هذان الأميران ، فقتل أرياط واستقل أبرهة بالنيابة ، وبني كنيسة سماها المائس ، لارتفاعها ، وأراد أن يصرف حج العرب إليها دون الكعبة ، فجاء بعض قريش فأحدث في هذه الكنيسة ، فلما بلغه ذلك حلف ليخربن بيت مكة ، فسار إليه ومعه الجنود والفيل محمود ، فكان من أمرهم ما قص الله في كتابه \* وقد تقدم بسط ذلك في موضعه ، فرجع أبرهة ببعض من بقي من جيشه في أسوأ حال وشرخية ، وما زال تسقط أعضاؤه أمثلة أمثلة ، فلما وصل إلى صنعاء انصدع صدره فمات ، فقام الملك بعده ولده نلسيوم بن أبرهة ثم أخوه مسروق بن أبرهة ، فيقال : إنه استمر ملك العيين بأيدى الحبشة سبعين سنة ، ثم فارسيك بن ذى وزن الحيرى ، فذهب إلى قبضة ملك الروم يستنصره عليهم ، فأبى ذلك عليه - لما بينه وبينهم من الاجتماع في دين النصرانية - فسار إلى كسرى ملك الفرس فاستغاث به ، وله معه مواقف ومقامات في الكلام تقدم بسط بعضها ، ثم اتفق الحال على أن بعث معه من بالسجون طائفة تقدمهم رجل منهم يقال له : وهز ، فاستنقذ ملك العيين من الحبشة ، وكسر مسروق بن أبرهة وقتله ، ودخلوا إلى صنعاء وقرروا سيف بن ذى وزن في الملك على عادة آبائه ، وجاءت العرب تهته من كل جانب ، غير أن لكسرى نوابا على البلاد ، فاستمر الحال على ذلك حتى بعث رسول الله ﷺ ، فأقام بمكة ما أقام ، ثم هاجر إلى المدينة فلما كتب كتبه إلى الأفاق يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فكتب في جملة ذلك إلى كسرى ملك الفرس :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فأعلم تسلم ، إلى آخره ، فلما جاءه الكتاب قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم أنه نبي ، فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأ باسمه قبل اسم كسرى ، غضب كسرى غضبا شديدا ، وأخذ الكتاب فرقه قبل أن يقرأه ، وكتب إلى عامله على العيين - وكان اسمه بإذام - أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا فابعث من قبلك أميرين إلى هذا الرجل الذى بجزيرة العرب ، الذى يزعم أنه نبي ، فابعثه إلى فى جامعة ، فلما جاءه الكتاب إلى بإذام ، بعث من عنده أميرين عاقلين ، وقال : ادعيا إلى هذا الرجل ، فانظرا ماهو ، فإن كان كاذبا فغناهما فى جامعة حتى تنهبا به إلى كسرى ، وإن كان غير ذلك فارجعا إلى فأخبرانى ماهو ، حتى أنظر فى أمره ، فعلمنا على رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فوجده على أسد الأحوال وأرشدتها ، ورأيا منه أمورا محببة ، يطول ذكرها ، ومكنا عنده

شهرًا حتى بلغ ما جاء له ، ثم تقاضاه الجواب بعد ذلك ، فقال لهما : ارجعا إلى صاحبكما فأخبراه أن  
ربى قد قتل اليلة ربه ، فأرخا ذلك عندهما ثم رجعا سرىا إلى اليمن فأخبرا بإذام بما قال لهما فقال :  
احصوا تلك اليلة ، فإن ظهر الأمر كما قال فهو نبي ، فجاءت الكتبة من عند ملكهم أنه قد قتل  
كسرى في ليلة كذا وكذا ، لتلك اليلة ، وكان قد قتل بنوه ولهذا قال بعض الشعراء :

وكسرى إذ قامه بنوه \* بأسياف كما اقتسم الحمام

تمحضت المنون له بيوم \* أتى ولكل حامله تعلم.

وقام بالملك بعده ولده يزيد وكتب إلى بإذام أن خذ لي البيعة من قبلك ، واعمد إلى ذلك  
الرجل فلا تنهه وإكرمه ، فدخل الأسلام في قلب بإذام وذريته من أبناء فارس من اليمن ، وبث  
إلى رسول الله ﷺ بأسلامه ، فبعث إليه رسول الله ﷺ بنبأه اليمن بكلمها ، فلم يزل عنها حتى  
مات ، فلما مات استتب ابنه شهر بن بإذام على صنعاء وبعض مخاليف ، وبث طائفة من أصحابه  
توابع على مخاليف آخر ، فبعث أولا في سنة عشر ، عليا وخلفا ، ثم أرسل معاذاً وأبا موسى الأشعري  
وفرق عمالة اليمن بين جماعة من الصحابة ، فنهض شهر بن بإذام ، وعمر بن شهر الهمداني ، على  
همدان ، وأبو موسى على مارب ، وخالد بن سعيد بن العاص على عامر بن جراح وزيد ، ويعلى  
ابن أمية على الجند ، والطاهر بن أبي هالة على عل والأشعريين ، وعمر بن حرام على فجران ، وعلى  
بلاد حضرموت زيد بن لبيد ، وعلى السكاسك عكاشة بن كوز بن أخضر ، وعلى السكون معاوية بن  
كننة ، وبث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدتين - اليمن وحضرموت - يتنقل من بلد إلى بلد ،  
ذكره سيف بن عمر ، وذلك كله في سنة عشر ، آخر حياة رسول الله ﷺ فبينما هم على ذلك إذ نعيم  
هذا العيين الأسود المنسى .

### ﴿ خروج الأسود المنسى ﴾

واسمه عبل بن كعب بن غوث - من بلد يقال لها : كهف حبان - في سبعمائة مقاتل ، وكتب  
إلى عمال النبي ﷺ : أيها المتمردون علينا ، أسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جعتم ،  
فنهض أولى به ، وأنتم على ما أنتم عليه ، ثم ركب فتوجه إلى فجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه  
ثم قصد إلى صنعاء ، فخرج إليه شهر بن بإذام فقتلا ، فقتله الأسود وقتله ، وكسر جيشه من الأبناء  
واحترق بلة صنعاء لحسن وعشرين ليلة من مخرجه ، ففر معاذ بن جبل من هناك واجتاز بأبي موسى  
الأشعري ، فنهض إلى حضرموت وانحاز عمال رسول الله ﷺ إلى الطاهر ، ورجع عمر بن حرام  
وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة ، واستوثقت اليمن بكلمها للأسود المنسى ، وجبل أمره يستطير  
استطارة الشرارة ، وكان جيشه يوم لقي شهرا سبعمائة فارس ، وأمرأوه قيس بن عبد يثوث ومعاوية

ابن قيس وزيد بن محرم بن حصن الحارثي موزيد بن الأفكل الأزدى ، واشتد ملكه ، واستغلظ أمره ، وارتد خلق من أهل اليمن وعلمه المسلمون الذين هناك بالثقية ، وكان خليفته على منسج عمرو بن معدي كرب واسند أمر الجند الى قيس بن عبد يثوث ، وأسند أمر الأبناء الى فيروز الديلمي ودأبوه وتزوج بامرأة شهر بن ياذم وهي ابنة عم فيروز الديلمي ، واسمها زاذ ، وكانت امرأة حسناء جميلة ، وهي مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله ﷺ ، ومن الصلحات ، قال سيف بن عمر التميمي : وبعث رسول الله ﷺ كتابه ، حين بلغه خبر الأسود العنسي مع رجل يقال له : وبر بن يحيى الديلمي : يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الأسود العنسي ومصلولته ، وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم القيام ، وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها : رملة ، فخربت عليه السكون لصبره فيهم ، وقاموا معه في ذلك ، وبلغوا هذا الكتاب إلى عمال النبي ﷺ ، ومن قدروا عليه من الناس ، واتفق اجتماعهم بقيس بن عبد يثوث أمير الجند - وكان قد غضب على الأسود ، واستخف به ، وهم يقتله - وكذلك كان أمر فيروز الديلمي ، قد ضعف عنده أيضا ، وكنا دأبوه ، فلما أعلم وبر بن يحيى قيس بن عبد يثوث ، وهو قيس بن مكشوح ، كان كأما نزلوا عليه من السماء ، وواقفهم على الفلك بالأسود وتوافق المسلمون على ذلك ، وتعاقدوا عليه ، فلما أيقن ذلك في الباطن اطلع شيطان الأسود للأسود على شيء من ذلك ، فدعا قيس بن مكشوح ، فقال له : يا قيس ما يقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟ قال يقول : عدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل ، وصار في المز مثلك ، مال ميل عدوك ، وحاول ملكك ، وأضر على النصر ، إنه يقول يا أسود يا أسود يا أسوأ يا أسوأ ، فطف به وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك وقطف فسك <sup>(١)</sup> فقال له قيس وحلف له فكذب : وذى الحار لانت أعظم في نفسي وأجل عندي من أن أحدث بك نفي ، فقال له الأسود : ما إخالك تكذب الملك ، قد صدق الملك وعرف الآن أنك تأتب عما اطلع عليه منك ، ثم خرج قيس من بين يديه فجاء إلى أصحابه فيروز ودأبوه ، وأخبرهم بما قال له ورد عليه ، فقالوا : إنا كنا على حذر ، فما الرأي ، فبينما هم يشتررون إذ جاءهم رسوله فأحضرهم بين يديه ، قال : ألم أشرفكم على قومكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فإذا يبلغني عنكم ؟ قالوا : أقلنا مرتنا هذه ، قال : لا يبلغني عنكم فأقبلكم ، قال : نفرجتنا من عنده ولم نكد ، وهو في ارتياب من أمرنا ، ونحن على خطر ، فبينما نحن في ذلك إذ جاءتنا كتب من طمر بن شهر ، أمير مهبان ، وذى ظلم ، وذى كلاع ، وغيرهم من أمراء اليمن ، يبنلون لنا الطاعة والنصر ، على مخالفة الأسود ، وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله ﷺ يحضهم على مصالاة الأسود العنسي ، فكتبنا إليهم أن لا يحدنوا شيئا حتى نبرم الأمر ، قال قيس : فدخلت على امرأته



اناذ ، قلت : يا ابنة عمي قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك ، قتل زوجك ، وطأاً في قومك  
 القتل ، وفضح النساء ، فهل عندك ملامة عليه ؟ قالت : على أى أمر ، قلت إخراجيه ، قالت : أو  
 قتله ، قلت : أو قتله ، قالت : نعم ، والله ما خلق الله شخصاً هو أبغض إلى منه ، فما يقوم لله على حق  
 ولا ينتهي له عن حرمة ، فإذا حزمتم أخبروني أعطيكم بما في هذا الأمر ، قال فأخرج فاذا فيروز  
 ودأوبه ، ينتظر أنى يريدون أن يناهضوه ، فما استقر اجتماعه بهما حتى بعث إليه الأسود فدخل  
 في عشرة من قومه ، فقال : ألم أخبرك بالحق ونخبرني بالكذابة ؟ إنه يقول : ياسوءة ياسوءة ، إن لم  
 تقطع من قيس يده قطع رقبتيك العليا ، حتى ظن قيس أنه قتله ، فقال : إنه ليس من الحق ، أن  
 أهلك وأنت رسول الله ، قتلى أحب إلى من موألت أموتها كل يوم ، فرق له وأمره بالانصراف ،  
 فخرج إلى أصحابه فقال : اعملوا عملكم ، فبينما هم وقوف بالباب يشنورون ، إذ خرج الأسود عليهم  
 وقد جمع له مائة ما بين برة وبدر ، قام وخط خطاً وأقيمت من وراءه ، وقام دونها ، فحصرها ، غير  
 محبسة ولا مقفلة ، ما يقتحم انخط منها شيء ، فجالت إلى أن زهقت أرواحها ، قال قيس : فما رأيت  
 أمراً كان أظف من هذا ، ولا يوماً أوحش منه ، ثم قال الأسود : أحق ما بلغني عنك يا فيروز ؟ لقد  
 هممت أن أتحرك فأهلك بهذه البهيمة ، وأبدى له الحرية ، فقال له فيروز : اخترتني لصبرك ،  
 وفضلتنا على الأبناء ، فلم تكن نبياً ما بعنا نصيينا منك بشيء ، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر  
 الآخرة والدنيا ؟ فلا تقبل علينا أمثال ما يبلغك ، فأنا بحيث تحب ، فرضى عنه وأمره بقسم لحوم  
 تلك الانعام ففرقها فيروز في أهل صنعاء ، ثم أسرع إلحاق به ، فإذا رجل يجره على فيروز ويسمى  
 إليه فيه ، واستمع له فيروز ، فإذا الأسود يقول : أنا قتله غداً وأصحابه ، فأغداً على به ، ثم التفت فإذا  
 فيروز ، فقال : مه ، فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم ، فدخل الأسود داره ، ورجع فيروز  
 إلى أصحابه فأعلمهم بما صنع وبما قال وقيل له ، فاجتمع رأيهم على أن يلدوا المرأة في أمره ، فدخل  
 أحدهم — وهو فيروز — إليها فقالت : إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس محيطون به ، غير هذا  
 البيت ، فإن ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق ، فإذا أسيتم فاقبوا عليه من دون الحرس ،  
 وليس من دون قتله شيء ، وإني سأضع في البيت سراجاً وسلاحاً ، فلما خرج من عندها تلقاه  
 الأسود فقال له : ما أدخلك على أهلي ؟ ووجأ رأسه ، وكان الأسود شديداً ، فصاحت المرأة فأدهشته  
 عنه ، ولولا ذلك لقتله ، وقالت : ابن عمي جاءني زائراً ، فقال : أسكتي لا أبالك ، قد وهبت لك ،  
 فخرج على أصحابه فقال : النجاء النجاء ، وأخبرهم الخبر ، فخاروا ماذا يصنعون ؟ فبعثت المرأة إليهم  
 تقول لهم : لا تنتهوا عما كنتم عازمين عليه ، فدخل عليها فيروز الديلمي فاستبنت منها الخبر ،  
 ودخلوا إلى ذلك البيت فقبوا من داخله بطائناً ليهون عليهم التقب من خارج ، ثم جلس عندها

جهره كالزائر ، فدخل الأسود فقال : وما هذا ؟ قالت : إنه أتى من الرضاعة ، وهو ابن عمي ، قبره وأخرجه ، فرجع إلى أصحابه ، فلما كان الليل تقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه سراجا تحت جفنة فتقدم إليه فيروز الديلمي والأشود فأمم على فراش من حرير ، قد غرق رأسه في جسده ، وهو مكران ينط ، والمرأة جالسة عنده ، فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه - وهو مع ذلك ينط - قال : مالي ومالك يا فيروز ؟ نفشى إن رجعت إليك وتملك المرأة ، فاجله وخاطله وهو مثل الجمل فأخذ رأسه فشق عنقه ووضع ركبتيه في ظهره حتى قتله ، ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم ، فأخذت المرأة بذيله وقالت : أين تنهب عن حرمتك . فظننت أنها لم تقتله ، فقال : أخرج لأعلمهم قتله ، فدخلوا عليه ليحتزوا رأسه ، فحركة شيطانه فاضطرب ، فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنتان على ظهره ، وأخذت المرأة بشعره ، وجعل يبربر بلسانه فاحتز الأخر رقبته ، فغار كأشد خوار ثور مسمم قط ، فاجتهد الحرس إلى المقصورة ، فقالوا : ما هذا ما هذا ؟ قالت المرأة : النبي يسى إليه ، فرجوا ، وجلس قيس وداخويه وفيروز يأمرهم كيف يعلمون أشياءهم ، فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذي بينهم وبين المسلمين ، فلما كان الصباح قام أحدهم ، وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم ، فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن ، فنادى قيس ويقول : ويرين يا محسنين ، الأذان : أشهد أن محمداً رسول الله ، وأن عبدة كذاب ، وألقي إليهم رأسه فانهزم أصحابه وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم في كل طريق يأسرونهم ، وظهر الإسلام وأهله ، وتراجع نواب رسول الله ﷺ إلى أعمالهم وتنازع أولئك الثلاثة في الأمانة ، ثم اتفقوا على معاذ ابن جبل يصلي بالناس ، وكتبوا بالخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أحلمه الله على الخبر من ليلته ، كما قال سيف بن عمر التميمي عن أبي القاسم الشنوي عن الملا بن زيد عن ابن عمر : أتى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي ليعشرنا ، فقال : قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين ، قيل : ومن ؟ قال : فيروز فيروز ، وقد قيل : إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر ، ويقال : أربعة أشهر ، والله أعلم . وقال سيف بن عمر عن المستير عن عروة عن الضحاك عن فيروز : قال : قتلنا الأشود ، وعاد أمرنا في صنعاء كما كان إلا أننا أرسلنا إلى معاذ بن جبل فقرأضينا عليه ، فكان يصلي بنا في صنعاء ، فوالله ما صلي بنا إلا ثلاثة أيام حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله ﷺ ، فاتفقت الأمور ، وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف ، واضطربت الأرض . وقد قمنا أن خبر العنسي جاء إلى الصديق في أواخر ربيع الأول بعد ما جهز جيش أسامة ، وقيل : بل جاءت البشارة إلى المدينة صبيحة توفي رسول الله ﷺ والاول أشهر والله أعلم . والمقصود أنه لم يجئهم فيما يتعلق بمصلحتهم واجتماع كلمتهم وتأليف ما بينهم

والتمسك بدين الاسلام إلا الصديق رضى الله عنه ، وسيأتى لإرساله إليهم من يهد الأمور التي اضطربت في بلادهم ويقوى أيدي المسلمين ، ويثبت أركان دعائم الاسلام فيهم ، رضى الله عنهم •

## فصل

﴿ في تصدى الصديق لقتال أهل الردة وماتى الزكاة ﴾

قد تقدم أن رسول الله ﷺ لما توفى ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب ، ونجم النفاق بالمدينة وانحاز إلى مسيلة الكذاب بنو خنيفة وخلق كثير بالجملة ، وانفقت على طليحة الاسدي بنو أسد وطلحة ، وبشر كثير أيضا ، وادعى النبوة أيضا كما ادعاه مسيلة الكذاب ، وعظم الخطب واشتدت الحال ، وفقد الصديق جيش أسامة ، قتل الجند عند الصديق ، فطمعت كثير من الأعراب في المدينة وراوا أن يهجموا عليها ، فجعل الصديق على أقلب المدينة حراسا يبيتون بالجيش حولها ، فن أمرأه الحرس على بن أبي طالب ، والزبير بن الدوام ، وطلحة بن عبد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن دوف ، وعبد الله بن مسعود ، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة . يقرن بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق ، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى : ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ) قالوا : فلننا ندفع زكائنا إلا إلى من صلاته سكن لنا ، وأنشد بعضهم :

أعلمنا رسول الله ﷺ إذا كان بيننا • فواجبنا ما بال ملك أبي بكر

وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم ومأم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الايمان في قلوبهم : ثم هم بعد ذلك يزكون ، فامتنع الصديق من ذلك وأباه • وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجه عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر : علام تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا قالوا هم حصصوا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها ؟ فقال أبو بكر : والله لو منعتي حنفا ، وفي رواية : عقلا كانوا يؤذونه إلى رسول الله ﷺ لأنكملتهم على منعها ، إن الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، قال عمر : فما هو إلا أن رأيت الله قد شرع صدر أبي بكر للقتال ، صرفت أنه الحق • قالت : وقد قال الله تعالى ( فأن قابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ) وثبت في الصحيحين : بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان • وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريقين عن شعبة ابن سوار : ثنا عيسى بن يزيد المديني ، حدثني صالح بن كيسان ، قال : لما كانت الردة قام أبو بكر

في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الحمد لله الذي هدى فكفى ، وأعطى فأغنى ، إن الله يثبت  
محمدًا ﷺ ، والمسلم شريداً ، والأسلام غريب طريداً ، قد رث جيله ، وخلق عهده ، وضل أهله منه ،  
ومقت الله أهل الكتاب فلا يطيعهم خيراً غير عندهم ، ولا يصرف عنهم شراً لشر عندهم ، قد  
غيروا كتبهم ، وألحقوا فيه ما ليس منه ، والعرب الآن من يحسبون أنهم من الله لا يبدونونه  
ولا يدعونونه ، فأجدهم عيشاً ، وأضلهم ديناً ، في ظلف من الأرض مع ما فيه من السحاب فغشهم الله  
بمحمد ، وجعلهم الأمة الوسطى ، نصرم بين اتبعهم ، ونصرم على غيرهم ، حتى قبض الله نبيه ﷺ  
فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله عليه ، وأخذ بأيديهم ، وبني هلكتهم ( وما محمد إلا رسول  
قد خلت من قبله الرسل ) أفان مات أو قتل أهلكتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله  
شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ) إن من حولكم من العرب منعوا شاتمهم ويديهم ، ولم يكونوا في دينهم  
- وإن رجعوا إليه - أزهدهم يومهم هذا ، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا ، على ما قد  
تقدم من بركة نبيكم ﷺ ، وقد وكلكم إلى المولى السكافي ، الذي وجهه ضالاً فهداه ، وعاثلاً فأغناه  
( وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ) الآية ، والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله  
وعده ، ويوفى لنا عهده ، ويقتل من قتل منا شهيداً من أهل الجنة ، ويبقى من بقي منها خليفته وذريته  
في أرضه ، قضاء الله الحق ، وقوله الذي لا خلف له ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات  
ليستخلفنهم في الأرض ) الآية ، ثم نزل \* وقال الحسن وقتادة وغيرهما في قوله تعالى : ( يا أيها الذين  
آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ) الآية ، قالوا : المراد بذلك أبو  
بكر وأصحابه ، في قتالهم المرتدين ، ومائى الزكاة \* وقال محمد بن إسحاق : ارتدت العرب عند وفاة  
رسول الله ﷺ ما خلا أهل المسجدين ، مكة ، والمدينة ، وارتدت أسد وغطفان وعليهم طليحة بن  
خويلد الأسدي الكاهن ، وارتدت كندة ومن يليها ، وعليهم الأشعث بن قيس الكندي ،  
وارتدت منسج ومن يليها ، وعليهم الأسود بن كعب العلبي الكاهن ، وارتدت ربيعة مع العرور  
ابن النعمان بن المنذر ، وكانت حنيفة مقيمة على أمرها مع مسيلة بن حبيب الكذاب \* وارتدت سليم  
مع الفجاعة ، وأصحه أنس بن عبد ياليل ، وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة \* وقال القاسم بن محمد :  
اجتمعت أسد وغطفان وطى على طليحة الأسدي ، وبعثوا وفوداً إلى المدينة ، فقتلوا على وجوه الناس  
فأنزلهم إلا العباس ، فحملوا بهم إلى أبي بكر ، على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة ، فزم الله لأبي  
بكر على الحق وقال : لو منعوني عقلاً لجاهلنتهم ، فردم فرجوا إلى عشارهم ، فأخبروهم بقتل أهل  
المدينة ، وطبعوهم فيها ، فجعل أبو بكر الحرس على أقباب المدينة ، وأزم أهل المدينة بحضور المسجد  
وقال : إن الأرض كفر ، وقد رأى وفهم منكم قلة ، وإنكم لا تمرون ليلاً يأتون أم نواراً ، وأدامهم

منكم على بريد ، وقد كان القوم يؤمنون أن قبل منهم وتوابعهم وقد آيينا عليهم ، فاستعدوا وأعدوا فالبثوا إلا ثلاثا حتى طرقت المدينة غارة ، وخلفوا نصفهم بنى حصى ليكفونا ردما لهم ، وأرسل الحرس إلى أبي بكر يخبرونه بالغارة ، فبعث إليهم : أن الزموا مكانكم . وخرج أبو بكر في أهل المسجد على التواضع إليهم ، فافش العدو واتبعهم المسلمون على إيلهم ، حتى بلغوا ذا حصى فخرج عليهم الردء فالتقوا مع الجمع فكان الفتح وقد قال :

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا \* فبالعباد الله ما لأبي بكر  
أورثنا بكرا إذا ملت بدمه \* وتلك لعمرك الله قاصمة الظهر  
فلا ردتهم وفدنا بزمانه ؟ \* وهلا خشيتهم حسن راعية البكر ؟  
وإن القى سألوكو فنتسمو \* لكالترا أو أحلى إلى من التمر

وفي جمادى الآخرة ركب الصديق في أهل المدينة وأمراء الأقطب ، إلى من حول المدينة من الأعراب الذين أغلروا عليها ، فلما تواجه هو وأعداؤه من بنى عيس ، وبنى مرة ، وذيان ، ومن ناصب معهم من بنى كنانة ، وأمدح طليحة بابنه جبال ، فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة وهي أنهم عدوا إلى أجناع فنفخواهم أرسلوها من رموس الجبال ، فلما رأها إيل أصحاب الصديق ففرت وذهبت كل منهب ، فلم يملكوا من أمرها شيئا إلى الليل ، وحتى رجعت إلى المدينة ، فقال في ذلك الخطيل بن أوس :

فدى لبنى ذبيان رحلى ونافقى \* عشية يُحْدَى بالرماح أبو بكر  
ولكن يدهدى بالرجال فينبهه \* إلى قد رما أن تقيم ولا تسرى  
ولله أجناد تنلاق مناقه \* لتُحسب فيها عد من عجب الله  
أطعنا رسول الله ما كان بيننا \* فبالعباد الله ما لأبي بكر

فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى عشائرهم من تواحى آخر ، فاجتمعوا ، وبات أبو بكر رضى الله عنه قائما ليله يعنى الناس ، ثم خرج على تسبئة من آخر الليل ، وعلى يمينته الثمان ابن مقرن ، وعلى اليسرة أخوه عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة أخوها سويد بن مقرن ، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد ، فاجتمعوا للمسلمين حسا ولا همسا ، حتى وضوا فيهم السيوف ، فما طلعت الشمس حتى ولهم الأديار ، وغلبهم على عامة ظهرهم ، وقتل جبال ، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بنى القصبة ، وكان أول الفتح ، ودخل بها المشركون ، وعز بها المسلمون ، ووثب بنو ذبيان وغضب على من فيهم من المسلمين قتلهم ، وفضل من وراءهم كفعلهم ، فلف أبو بكر ليقتلن من يك قبيلة فبن قتلوا من المسلمين وزيادة ، ففى ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمي :

غداة سعى أبو بكر إليهم \* كما يسعى لموته حلال  
أراح على نواقتها عليا \* ومعج من مهجته حبال

وقال أيضا :

أقنا لهم عرض الشمال فكبكوا \* ككبكة الغزى أناخوا على الوفر  
فما صبروا للحرب عند قيامها \* صبيحة يسمو بالرجال أبو بكر  
طرقنا بني عيس بأذى نيلجها \* وذبيان نهنها بقاصمة الظهر  
فكانت هذه الواقعة من أكبر العون على نصر الأسلام وأهله ، وذلك أنه عز المسلمون في كل  
قبيلة ، وذل الكفار في كل قبيلة ، ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيدا منصورا ، سالما غانما ، وطرقت  
المدينة في الليل صدقات عدي بن حاتم ، وصقوان والزبران ، إحداهما في أول الليل ، والثانية في أوسطه  
والثالثة في آخره ، وقسم بكل واحدة منهم يشير من أمراء الأقلب ، فكان الذي بشر بصقوان سعد  
ابن أبي وقاص ، والذي بشر بالزبران عبد الرحمن بن عوف ، والذي بشر بمدى بن حاتم عبد الله  
ابن مسعود ، ويقال : أبو قتادة الأنصاري رضى الله عنه \* وذلك على رأس ستين ليلة من متوفى  
رسول الله ﷺ \* ثم قدم أسامة بن زيد بعد ذلك بليال ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وأمرهم أن  
يريحوا ظهرهم ، ثم ركب أبو بكر في الذين كانوا معه ، في الواقعة المتقدمة ، إلى ذى القصة ، فقال له  
المسلمون : لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا ، فقال : والله لا أقبل ، ولا وأسينكم بنفسى ، فخرج  
في ثمبته ، إلى ذى حسى \* وذى القصة ، والنيمان وعبد الله وسويد بن مقرن على ما كانوا عليه ، حتى  
نزل على أهل الرينة بالبرق وهناك جماعة من بنى عيس وذبيان ، وطائفة من بنى كنانة ، فاقبلوا فهزم  
الله الحارث وعوف ، وأخذ الخطيئة أسيرا فطارت بنو عيس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر على الأبرق أياما  
وقد غلب بنى ذبيان على البلاد ، وقال : حرام على بنى ذبيان أن يملكوا هذه البلاد ، إذ غنمناها  
الله وحى الأبرق بخيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الرينة . ولما فرت عيس وذبيان صاروا إلى  
مؤازرة طلحة وهو قاتل على بُراخه ، وقد قال في يوم الأبرق زياد بن حنظلة :

ويوم بالأبرق قد شهدنا \* على ذبيان يلهب التهابا

أئينام بداهية نسوف \* مع الصديق إذ ترك العتابا

( ذكر خروجه إلى ذى القصة حين عقد ألوية الأمراء الأحد عشر على ماسياتى )

وذلك بعد ما جم جيش أسامة واستراحوا ، ركب الصديق أيضا في الجيوش الأسلامية شاهرا  
سيفه مسلولا ، من المدينة إلى ذى القصة ، وهى من المدينة على مرحلة ، وعلى بن أبي طالب يقود  
براحلة الصديق رضى الله عنهما ، كاسياتى ، فسأله الصحابة ، منهم على وغيره ، وألحوا عليه أن يرجع

إلى المدينة ، وأن يبعث لقتال الأعراب غيره ممن يؤمره من الشجعان الأبطال ، فأجابهم إلى ذلك ، وعقد لهم الألوية لأحد عشر أميرا ، على ما ستفصله قريبا إن شاء الله \* وقد روى البارقيني من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر قال : لما برز أبو بكر إلى القصة واستوى على راحلته ، أخذ على بن أبي طالب بزمامها وقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد : لم سيفك ولا تمجننا بنفسك ، وارجع إلى المدينة ، فوالله لئن تمجننا بك لا يكون للإسلام نظام أبدا ، فرجع \* هنا حديث غريب من طريق مالك ، وقد رواه ذكرى الساجي من حديث عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف [ و ] الزهرى أيضا عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : خرج أبي شاهرا سيفه راكبا على راحلته إلى وادى القصة ، فجاء على بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته فقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله يوم أحد : لم سيفك ولا تمجننا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بدمك نظام أبدا ، فرجع وأمضى الجيش \* وقال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد : لما استراح أسامة وجندته ، وقد جاءت صدقات كثيرة ففضل عنهم ، قطع أبو بكر البعوث ، وعقد الألوية : فمقد أحد عشر لواء ، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ابن خويلد ، فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له . ولعكرمة بن أبي جهل ، وأمره بمسيلة . وبث شرحبيل بن حسنة في أثره إلى مسيلة الكتاب ، ثم إلى بني قضاة . وللهباج بن أبي أمية ، وأمره بمجنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن مكشوح \* قلت : وذلك لأنه كان قد نزع يده من الطاعة ، على ما سأتى . قال : وخالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام . ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاة وودعية والحارث . ولخديفة بن حصن النطفاني وأمره بأهل دبا وبرفجة وهرثمة وغير ذلك . ولطرفه بن حلاب وأمره بيقى سليم ومن معهم من هوازن . ولسويد بن مقرن ، وأمره بهامة اليمن . وللعلاء بن الحضرمي ، وأمره بالبحرين رضی الله عنهم \* وقد كتب لكل أمير كتاب عهد على حدته ، ففضل كل أمير مجنده من ذى القصة ، ورجع الصديق إلى المدينة ، وقد كتب معهم الصديق كتابا إلى الرينة وهذه نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى من بلغه كتابي هذا ، من عامة وخلاصة ، أقام على إسلامه . أو رجع عنه ، سلام على من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والهووى ، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، قد بما جاء به ، وتكفر من أبي ذلك ونجابهه . أما بعد فإن الله أرسل بالحق من عنده ، إلى خلقه بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بأذنه ونزاجا منيرا ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، فهدى الله بالحق من

أَجَلِب إِلَيْهِ ، وَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدْبَرِ عَنْهُ ، حَتَّى صَارَ إِلَى الْإِسْلَامِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ، ثُمَّ تَوَفَّى  
 اللَّهُ رَسُولَهُ ، وَقَدْ نَفَذَ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَنَصَحَ لِأَمْتِهِ ، وَقَضَى الَّذِي عَلَيْهِ ، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ بَيَّنَ لَهُ ذَلِكَ ، وَلاَ هَلْ  
 الْإِسْلَامُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ قَالَ ( إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِيَّاهُمْ مَيِّتُونَ ) وَقَالَ : ( وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ  
 الْخُلُقَ أَفْأَنَ مَتَ فَمَهُ الْخَالِدُونَ ) وَقَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ ( وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَأَنْ مَاتَ  
 أَوْ قُتِلَ أَتُحَلِّبُكُمْ عَلَى عُقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ )  
 فَمَنْ كَانَ إِيمَانًا يَمُودُ عَمَلًا فَأَنْ جَدًّا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ إِيمَانًا يَمُودُ اللَّهُ فَأَنْ اللَّهُ حَتَّى لَا يَمُوتَ ، وَلَا تَأْخُذْهُ سَنَةٌ  
 وَلَا نَوْمٌ ، حَافِظٌ لِأَمْرِهِ ، مُنْتَقِمٌ مِنْ عَدُوِّهِ . وَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحُظْمِكُمْ وَنَصِيحَتِكُمْ وَمَا جَاءَكُمْ بِهِ  
 غَيْبِكُمْ ﷺ ، وَأَنْ تَهْتَدُوا بِهِدَاهُ ، وَأَنْ تَتَصَمَّوْا بِدِينِ اللَّهِ ، فَأَنْ كُلُّ مَنْ لَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ ضَالٌّ ، وَكُلُّ مَنْ لَمْ  
 يَهْدِهِ اللَّهُ ضَلُّوْلٌ ، وَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ كَانَ ضَالًّا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِّ  
 فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرَشِدًا ) وَلَنْ يَقْبَلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا عَمَلٌ [ عَبْدٌ ] حَتَّى يَقْرَبَهُ ، وَلَمْ يَقْبَلَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ صَرْفٌ وَلَا  
 عَمَلٌ ، وَقَدْ بَلَغُنِي رَجُوعٌ مِنْ رَجْعِ مَنْكُم عَنْ دِينِهِ يَعِدُ أَنْ أَقْرَ بِالْإِسْلَامِ ، وَعَمِلَ بِهِ ، اغْتَرَارًا بِاللَّهِ وَجَهْلًا  
 بِأَمْرِهِ ، وَاجَابَةَ لِلشَّيْطَانِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ  
 كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَمِمَّ لَكُمْ عِدُوُّ بُشًى لِلظَّالِمِينَ  
 بَدَلًا ) وَقَالَ : ( إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِفُونَهُ عَدُوًّا إِيمَانًا يَدْعُو حَزَبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ) وَإِنِّي  
 بِبُشْتِ إِلَيْكُمْ فِي جَيْشٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَالتَّائِبِينَ بِأَحْسَنِ ، وَأَمَرْتُهُ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا  
 الْإِيمَانَ بِاللَّهِ ، وَلَا يَقْتُلَهُ حَتَّى يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَنْ أَجَابَ وَأَقْرَ وَعَمِلَ صَلَاحًا قَبْلَ مِنْهُ ، وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ  
 وَإِنْ أَبِي حَارَبَهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَفِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، ثُمَّ لَا يَبْقَى عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ قَدْرٌ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَحْرَقَهُمُ بِالنَّارِ  
 وَأَنْ يَقْتُلَهُمْ كُلُّ قَتْلَةٍ ، وَأَنْ يَسِيَ النِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَّ وَلَا يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ أَتْبَعَهُ فَهُوَ خَيْرٌ  
 لَهُ ، وَمَنْ تَرَكَهُ فَلَنْ يَسْجُرَ اللَّهُ ، وَقَدْ أَمَرْتُ رَسُولِي أَنْ يَاقُرَ كِتَابَهُ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ لَكُمْ ، وَالتَّائِبَةِ الْأَذَانَ  
 فَإِذَا أَذَّنَ الْمُسْلِمُونَ فَكُنُوا عَنْهُمْ ، وَإِنْ لَمْ يُوْذَنُوا فَاسْلُومٌ مَا عَلَيْهِمْ ، فَانْ أَوْأَ طَلُومٌ ، وَإِنْ أَقْرُوا حَمَلْ  
 مِنْهُمْ عَلَى مَا يَنْبَغِي لَهُمْ \* رَوَاهُ سَيْفُ بْنُ عَمْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَمِيدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَسْبٍ بْنِ مَالِكٍ .

## فصل

( فِي مَسِيرِ الْأَمْوَاءِ مِنْ ذِي الْقِصَّةِ عَلَى مَا عَوَّدُوا عَلَيْهِ )

وَكَانَ سَيِّدُ الْأَمْوَاءِ وَرَأْسُ الشَّجَائِنِ الصَّنَادِيدِ أَبُو سُلَيْمَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ \* رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ  
 طَرِيقٍ وَحْشَى بْنِ حَرْبٍ ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ لَمَّا عَقَدَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الرَّدَةِ ، قَالَ :  
 مَعَمْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : نَعَمْ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ ، خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ



سأله الله على الكفار والمنافقين ، ولما توجه خالد من ذى القصة وطارقه الصديق ، وأعده أنه سيلقاه من ناحية خيبر بين معه من الأمراء - وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب - وأمره أن يذهب أولا إلى طليحة الأسدي ، ثم يذهب بعده إلى بنى تميم ، وكان طليحة بن خويلد في قومه بنى أسد ، وفي غطفان ، وانضم إليهم بنو عيس وذبيان ، وبث إلى بنى جديلة والغوث وطى يستدعيهم إليه ، فبعثوا أقواما منهم بين أنفسهم ، ليلحقوهم على أثرهم سريريا ، وكان الصديق قد بعث عدى بن حاتم قبل خالد بن الوليد ، وقال له : أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم ، فذهب عدى إلى قومه بنى طى فأمرهم أن ييايخوا الصديق ، وأن يراجصوا أمر الله ، فقالوا : لا يتابع أبأ الفضل أبدا - يعنون أبأ بكر رضى الله عنه - قال : والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تملوا أنه أبو الفحل الأكبر ، ولم يزل عدى يقتل لهم في الذروة والغارب حتى لا قوا ، وجاء خالد في الجنود وعلى مقدمة الانصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس ، وبث بين يديه ثابت بن أقرم ، وعكاشة بن محسن طليحة ، فتلقاهما طليحة وأخوه سلمة فيمن معهما ، فلما وجدا ثابتا وعكاشة تبارزوا فقتل عكاشة جبال بن طليحة ، وقيل : بل كان قتل جبالا قبل ذلك وأخذ مامه ، وحمل عليه طليحة فقتله وقتل هو وأخوه سلمة ، ثابت بن أقرم ، وجاء خالد بين معه فوجدوها صريمين ، فشق ذلك على المسلمين وقد قال طليحة في ذلك :

عشية غادرت ابن أقرم ثلوثا \* وعكاشة المي تحت مجال  
أقت له صدر الحلة إنها \* معودة قبل الكفة نزال  
فيوم تراها في الجلال مصونة \* ويوم تراها في ظلال عوالى  
وإن يك أولاد أصبن ونسوة \* فلم ينهبوا فرضا بقتل جبال

ومال خالد إلى بنى طى ، فخرج إليه عدى بن حاتم فقال : أنظرنى ثلاثة أيام ، فأنهم قد استعظرونى حتى يمشوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم ، فأنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم ، وهذا أحب اليك من أن يسجلهم إلى النار ، فلما كان بعد ثلاث جابه عدى في خمسمائة مقاتل بمن راجع الحق ، فانضافوا إلى جيش خالد وقصد خالد بنى جديلة فقال له : ياخالد ! أجنلى أياما حتى آتيهم قلل الله أن يتقدم كما أهد طيئا ، فأقام عدى فلم يزل بهم حتى تابعوه ، فجاء خالد بأسلامهم ، ولقى بالمسلمين منهم ألف راكب ، فكان عدى خير مولود وأعظمه بركة على قومه ، رضى الله عنهم ، قالوا : ثم سار خالد حتى نزل بأبجأ وسلى .، وعبي جيشه هنالك والتقى مع طليحة الاسدي بمكان يقال له : براحة ، ووقعت احياء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائرة ، وجاء طليحة فيمن معه من قومه ومن التف معهم وانضاف إليهم ، وقد حضر

معه عيينة بن حصن في سبعاثة من قومه ، بنى فزارة ، واصطف الناس ، وجلس طليحة ملتفا في  
 كسائه له يتقبا لم ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم ، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل ، حتى إذا ضجر من القتال  
 يجيئ إلى طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول : أجامك جبريل ؟ فيقول : لا ، فيرجع فيقاتل ، ثم  
 يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك ، فلما كان في الثالثة قال له : هل جاءك جبريل ؟ قال  
 نعم ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال لي إن لك رساء كرساء ، وحديثا لا تنساه ، قال يقول عيينة :  
 أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه ، ثم قال : يا بني فزارة انصرفوا ، وانهمز وانهمز الناس  
 عن طليحة ، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له ، وأركب امرأته النوار على يدبر  
 له ، ثم انهمز بها إلى الشام وتفرق جمعه ، وقد قتل الله طائفة من كان معه ، فلما أوقع الله بطليحة  
 وفزارة ما أوقع ، قالت بنو عكر وسلیم وهوازن : نسلخ فيما خرجنا منه ، ونؤمن بالله ورسوله ، ونسلم  
 لحكمه في أموالنا وأفئسنا \* قلت : وقد كان طليحة الأسدى ارتد في حياة النبي ﷺ ، فلما مات  
 رسول الله ﷺ قام بمؤازرته عيينة بن حصن من بدر ، وارتد عن الاسلام ، وقال لقومه : والله نبي  
 من بني أسد أحب إلى من نبي من بني هاشم ، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه ، فوافق قومه  
 بنو فزارة على ذلك ، فلما كسرهما خالد هرب طليحة بأمراته إلى الشام ، قتل على بني كلب ، وأسر  
 خالد عيينة بن حصن ، وبعث به إلى المدينة مجموعة يده إلى عنقه ، فدخل المدينة وهو كذلك فجعل  
 الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم ، ويقولون : أى عدو الله ، ارتدعت عن الإسلام ؟ فيقول :  
 والله ما كنت آمنت قط ، فلما وقف بين يدي الصديق استتابه وحقق دمه ، ثم حسن إسلامه بعد  
 ذلك ، وكذلك من على قرية بن هبيرة ، وكان أحد الأمراء مع طليحة ، فأمره مع عيينة ، وأما طليحة  
 فإنه راجع الاسلام بعد ذلك أيضا ، وذهب إلى مكة معتمرا أيام الصديق ، واستحى أن يواجهه مدة  
 حياته ، وقد رجع فشهد القتال مع خالد ، وكتب الصديق إلى خالد : أن استشره في الحرب ولا  
 تؤمره - يعنى معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة في الباطن - وهذا من قه الصديق رضى الله  
 عنه وأرضاه ، وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه : أخبرنا عما كان  
 يقول لكم طليحة من الوحى ، قال : إنه كان يقول : الحام والهام والصدرد والصوم ، قد صمن  
 قبلكم بأعوام ليلفن ملكنا العراق والشام ، إلى غير ذلك من الخرافات والهنات التي السمجة \* وقد  
 كتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان في صفه وقام بنصره  
 فكتب اليه : ليزحك ما أنعم الله به خيرا واتق الله في أمرك ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم  
 محسنون ، جد في أمرك ولا تلن ولا تظفر بإحد من المشركين قتل من المسلمين الا نكلت به ،  
 ومن أخذت بمن حد الله أو ضاده من يرى أن في ذلك صلاحا فافعله \* فأقام خالد بنزاهة شهرا ،

يصعد فيها ويصوب ويرجع إليها في طلب الذين وصاه بسببهم الصديق ، فجعل يتردد في طلب هؤلاء شهرا يأخذ بنار من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا ، فنهس من حرقة النار ، ومنهم من رضخه بالحجارة ، ومنهم من رمى به من شواحق الجبال ، كل هذا ليعتبر بهم من يسمع بخبرهم من مرندة العرب ، رضى الله عنه \* وقال الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : لما قسم وفد براخة - أسد وغطفان - على أبي بكر يسألونه الصلح ، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حطة غزوية ، فقالوا : يا خليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها ، فما الحطة الغزوية ؟ قال : تؤخذ منكم الحلقة والكرع وتكون أقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يبنرونكم به ، وتؤدون ما أصبتم منا ، ولا تؤدى ما أصبنا منكم ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلناكم في النار ، وتدون قتلانا ولا ندى قتلناكم ، فقال عمر : أما قولك : تدون قتلانا ، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لا ديت لهم ، فاستمع عمر وقال عمر في الثاني : نعم ما رأيت \* ورواه البخاري من حديث الثوري بسنده مختصرا .

#### ﴿ وقصة أخرى ﴾

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الغلال يوم براخة من أصحاب طليحة ، من بني غطفان فاجتمعوا إلى امرأة يقال لها : أم زمل - سلى بنت ملك بن حذيفة - وكانت من سيدات العرب ، كأما أم قرفة ، وكان يضرب بأما المثل في الشرف لكثرة أولادها وعزة قبيلتها وبيتها ، فلما اجتمعوا إليها ذمهم لقتال خالد ، فهاجوا لذلك ، وفأشب إليهم آخرون من بني سليم وطى وهوازن وأسد ، فصاروا جيشا كثيفا وتفضل أمر هذه المرأة ، فلما جمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم ، واقتتلوا قتالا شديدا وهي راكية على جبل أما الذي كان يقال له من يمس جملها فله مائة من الابل وذلك لرمها ، فنهزمهم خالد وعقر جملها وقتلها وبست بالفتح الى الصديق رضى الله عنه .

#### ﴿ قصة النجاة ﴾

واسمه إياس بن عبد الله بن عبد الليل بن عميرة بن خفاف من بني سليم ، قال ابن إسحاق ، وقد كان الصديق حرق النجاة بالبيع في المدينة ، وكان سببه أنه قدم عليه فرغم أنه أسلم ، وسأل منه أن يجهز معه جيشا يقاتل به أهل الردة ، فجهز معه جيشا ، فلما سار جل لا يمر يحمل ولا مرندة إلا قتله وأخذ ماله ، فلما مع الصديق بشت وراءه جيشا فرد ، فلما أمكنه بشت به الى البقيع ، فنجحت يده الى قتاه وألقى في النار فحرقه وهو مقطوط .

#### ﴿ قصة سجاح وبني تميم ﴾

كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردة ، فنهس من ارتد ومنع الزكاة ، ومنهم من بشت

بأموال الصدقات إلى الصديق ، ومنهم من وقف لينظر في أمره ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقان التغلبية من الجزيرة ، وهي من نصارى العرب ، وقد ادعت النبوة ومعا جنود من قومها ومن ألف بهم ، وقد عزموا على غزو أبي بكر الصديق ، فلما مرت ببلاد بني تميم دفعهم إلى أمراءها ، فاستجاب لها طعنتهم ، وكان ممن استجاب لها مالك بن نويرة التميمي ، وعطارد بن حجاب ، وجماعة من سادات أمراء بني تميم ، وتخلف آخرون منهم عنها ، ثم اصطلموها على أن لا حرب بينهم ، إلا أن مالك بن نويرة لما وادعها ثناها عن عودها ، وحرصها على بني يربوع ، ثم اتفق الجميع على قتال الناس ، وقالوا : بين بدأ ؟ فقالت لهم فيها تسجهم : أعدوا الزكب ، واستمدوا للتهاب ، ثم أغبروا على الرباب ، فليس دونهم حجاب . ثم إنهم تعاهدوا على نصرها ، فقال قائل منهم :

أئتتنا أخت تغلب في رجال \* جلاب من سراة بني أئينا  
وأرست دعوة قينا سفاهنا \* وكانت من عمار آخرينا  
فأكنا لترزيم زبالا \* وما كانت للسلم إذ أئينا  
ألا سفهت حلومكم وضلت \* عشية تحشدون لها أئينا

وقال عطارد بن حجاب في ذلك :

أست نبيتنا أنثى لطيف بها \* وأصبحت آبياء الناس ذكرا

ثم إن سجاح قصدت بجيودها الحامية ، لتأخذها من مسيلة بن حبيب الكذاب ، فهاه قوما ، وقالوا : إنه قد استفحل أمره وعظم ، فقالت لم فيما تقول : عليكم بالحامة \* دفوا دقيف الحامة \* فأثبا غزوة صرامة \* لا تلمحكم بعدها ملامة \* قال : فصدوا لحرب مسيلة ، فلما جمع بمسيرها إليه خافها على بلاده ، وذلك أنه مشغول بمقاتلة ثمامة بن أثال ، وقد ساعده عكرمة بن أبي جهل بجيود المسلمين ، وهم تازلون ببعض بلاده ينتظرون قدوم خالد كاسياني ، فبعث إليها يستأمنها ويضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الذي كان لقرش لو عدلت ، فقد رده الله عليك فحيالك به ، وراسلها ليجتمع بها في طائفة من قومه ، فركب إليها في أربعين من قومه ، وجاء إليها فاجتمعا في خيمة ، فلما خلا بها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض ، وقبلت ذلك ، قال مسيلة : سمع الله لمن سمع ، وأطعمه بالخير إذا طمع ، ولا يزال أمره في كل ما يرسر مجتمع ، رأكم ربكم غياكم ، ومن وحشته أخلاكم ، وبوم دينه أنجاكم فأحياكم ، علينا من صلوات مشر أبرار ، لا أشقياء ولا فجار ، يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكبير ، رب الغيوم والامطار \* وقال أيضا : لما رأيت وجوههم حسنت ، وأبشارهم صفت وأيديهم طلفت ، قلت لهم : لا النساء تأتون ، ولا الحقر تشربون ، ولكنكن مشر أبرار يصومون ، فسبحان

الله إذا جاءت الحياة كيف يحيون ، وإلى ملك السماء كيف ترقون ، فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور ، ولا أكثر الناس فيها الثبور \* وقد كان مسيلة لعنه الله شرع لمن اتبعه أن الأعزب يتزوج فإذا ولد له ذكر فيحرم عليه النساء حينئذ ، إلا أن يموت ذلك الولد الذكر ، فتحل له النساء حتى يولد له ذكر ، هذا مما اقترحه لعنه الله ، من تلقاء نفسه \* ويقال : إنه لما خلا بسجاح سألها ماذا يوحى إليها ؟ قالت : وهل يكون النساء يفتنن ؟ بل أنت ماذا أوحى إليك ؟ قال : ألم تر إلى ربك كيف ضل بالحلي ؟ أخرج منها نسمة تسمى ، من بين صفاق وحشا . قالت : وماذا ؟ قال : إن الله خلق للنساء أفرجا ، وجعل الرجال لمن أزواجه فخرج فبهن قمسا إيلاجا ، ثم فخرها إذا نشأ إخراجا ، فينتجن لنا سخالا إنتلجا . قالت : أشهد أنك نبي ، قال لها : هل لك أن تزوجك وآكل بقوى وقومك العرب ؟ قالت : نعم ، قال :

ألا قومي إلى النيك \* قد هي لك المضجع      فإن شئت فني البيت \* وإن شئت فني الخنع  
وإن شئت سلقناك \* وإن شئت على أربع      وإن شئت بثلاثه \* وإن شئت به أجمع  
قالت : بل به أجمع ، قال : بذلك أوحى إلي ، وأقامت عنده ثلاثة أيام ، ثم رجعت إلى قومها فقالوا : ما أصدقك ؟ قالت : لم يصدقني شيئا ، فقالوا : إنه يبيع على مثلك أن تتزوج بغير صداق فبعثت إليه تسأله صداقا ، قال : أرسلني إلى مؤذذك ، فبعثته إليه - وهو شبت بن ربي - قال : ناد في قومك : إن مسيلة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين ما أتاكم به محمد - يعني صلاة الصبح وصلاة المشاء الآخرة - فكان هذا صداقها عليه لهنما الله \* ثم انثنت سجاح راجعة إلى بلادها وذلك حين بلغها دنو خالد من أرض اليمامة فكرت راجعة إلى الجزيرة بعد ما قبضت من مسيلة نصف خراج أرضه ، فأقامت في قومها بني قنلب ، إلى زمان معاوية فأجلام منها عام الجماعة كما سيأتي بيانه في موضعه .

## فصل

( في خبر مالك بن نورة البربري القبي )

كان قد صانع سجاح حين قدمت من أرض الجزيرة ، فلما اتصلت بمسيلة لهنما الله ، ثم ترحلت إلى بلادها - فلما كان ذلك - ندم مالك بن نورة على ما كان من أمره ، وتولم في شأنه ، وهو نازل بمكان يقال له : البطاح ، قصدها خالد يمينوده وتأخرت عنه الأنصار ، وظلوا : إنا قد قضينا ما أمرنا به الصديق ، قال لهم خالد : إن هذا أمر لابد من فعله ، وفرصة لابد من انتهازها ، وإنه لم يأتي فيها كتب ، وأنا الأمير وإلى ترد الأخبار ، ولست بالذي أجبركم على المسير ، وأنا قاصد البطاح . فسار

يؤمن ثم لحقه رسول الأنصار يطلبون منه الانتظار ، فاحقوا به ، فلما وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة ، قبض خالد السرايا في البطاح يدعون الناس ، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة ، وبنلوا الزكوات ، إلا ما كان من مالك بن نويرة فإنه متحير في أمره ، فمتنع عن الناس ، فجاءته السرايا فأسرته وأسروا معه أصحابه ، واختلفت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة - الحارث بن ربيعي الأنصاري - أنهم أقاموا الصلاة ، وقال آخرون : إنهم لم يؤذوا ولا صلوا ، فيقال إن الأسارى أتوا في كبولهم في ليلة شديدة البرد ، فنادى منادى خالد : أن أدفثوا أسراكم ، فظن انقوم أنه أراد القتل ، فقتلهم ، وقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة ، فلما سمع الناعية خرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمرا أصابه \* واصطافى خالد امرأة مالك بن نويرة ، وهي أم تميم ابنة البهال ، وكانت جميلة ، فلما حلت بنى بها ، ويقال : بل استمعى خالد مالك بن نويرة فأثبه على ما صدر منه من متابعة سجاح ، وعلى منه الزكاة ، وقال : ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك ، فقال : أهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟ وإضرار ضرب عنقه ، ففرضت عنقه ، وأمر برأسه فجعل مع حجرين وطبخ على الثلاثة قدرا ، فأكل منها خالد تلك الليلة ليذهب بذلك الأعراب ، من المرتدة وغيرهم ، ويقال : إن شعر مالك جعلت النار تعمل فيه إلى أن نضج لحم القدر ولم تنفخ الشعر بلسكوته ، وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فباعه فصار له ثمنه ، فقال أبو بكر الصديق ، وتكلم عمر مع أبي قتادة في خالد ، وقال للصديق : اعزله فإن في سيفه رهقا ، فقال أبو بكر لا أشيم سيفنا لله على الكفار ، وجاء متم بن نويرة فجعل يشكو إلى الصديق خالدا ، وعمر يساعده وينشد الصديق ما قال في أخيه من المراثي ، فوداه الصديق من عنده ، ومن قول متم في ذلك :

وكنا كنمناي جذبة برهة \* من الدهر حتى قيل لن يتصدنا

وعشنا بخير ما حيننا وقبلنا \* أبدا المنيا قوم كسرى وتبنا

فلما تفرقنا كآنى ومالكا \* لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال أيضا :

لقد لاذنى عند العبور على البكى \* رفيقى لتنروا للهوى السواك

وقال أتبكي كل قبر رأيته \* لغير نوى بين الأولى فالدك

فقلت له إن الأمى يمت الأمى \* فدعنى فهنا كله قبر مالك

والمقصود أنه لم يزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحرض الصديق ويذمره على عزل خالد عن الأمرة ويقول : إن في سيفه رهقا ، حتى بعث الصديق إلى خالد بن الوليد يقدم عليه المدينة ، وقد لبس درعه التي من حديد ، وقد صدق من كثرة العلماء ، وغرر في عامته الشاب المضمخ بالعلماء ،

فلما دخل المسجد ظم إليه عربن الخطاب فانتزع الأسهم من عمالة خالد فخطمها ، وقال : أرباء قتلت امرأ مسلما ثم تزوت على امرأته ، والله لأرجنك بالجنادل . وخالد لا يكلمه ، ولا يظن إلا أن رأى الصديق فيه كراى عمر ، حتى دخل على أبى بكر فاعتذر إليه فضره وتجاوز عنه ما كان منه في ذلك وودى مالك بن نويرة ، ففرج من عنده وعمر جالس في المسجد ، قال خالد : هلم إلى يا ابن أم شملة ، فلم يرد عليه وعرف أن الصديق قد رضى عنه ، واستمر أبو بكر بخالد على الأمرة ، وإن كان قد اجهد في قتل مالك بن نويرة وأخطأ في قتله ، كما أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى أبى جذيمة قتل أولئك الأسارى الذين قتلوا : صبا نأ صبا نأ ، ولم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فرداهم رسول الله ﷺ حتى رد إليهم ميلة الكلب ، ورضع يديه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ، ومع هذا لم يعزل خالد من الأمرة .

### ﴿ مقتل مسيلة الكذاب لعنه الله وأخزاه ﴾

لما رضى الصديق عن خالد بن الوليد وعفوه بما اعتذر به ، بعثه إلى قتال بنى حنيفة باليمامة ، وأوعب معه المسلمون ، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس ، فسار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكل بهم ، وقد اجتاز بنحول لأصحاب سجاح فشردهم وأمر بإخراجهم من جزيرة العرب ، وأردف الصديق خالدا بسرية لتكون ردها له من ورائه وقد كان يث قبه إلى مسيلة عكرمة بن أبى جيل ، وشرحبيل بن حسنة ، فلم يقاوما بنى حنيفة ، لأنهم في نحو أربعين ألفا من المقاتلة ، فجل عكرمة قبل مجئ صاحبه شرحبيل ، فلتجزم فنكب ، فانتظر خالدا ، فلما سمع مسيلة بقدم خالد عسكر بمكان يقال له : شقر با في طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم ، وندب الناس وحشهم ، فشد له أهل اليمامة ، وجعل على مجنبتى جيشة الحكم بن الطفيل ، والرجال من عنقوة بن نسل ، وكان الرجال هذا صديقه الذى شهد له أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إنه قد أشرك معه مسيلة بن حبيب في الأمر ، وكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة ، حتى اتبعوا مسيلة ، فلحقهما الله ، وقد كان الرجال هذا قد وفد إلى النبي ﷺ وقرأ البقرة ، وجاء زمن الردة إلى أبى بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوم إلى الله وينبهم على الأسلام ، فارتد مع مسيلة وشهد له بالنبوة \* قال سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن أبى هريرة : كنت يوما عند النبي ﷺ في رهط منا الرجال بن عنقوة ، قال : إن فيكم لرجلا ضره في النار أظلم من أحد ، فهلك القوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفا لها ، حتى خرج الرجال مع مسيلة وشهد له بالنبوة ، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلة \* رواه ابن إسحاق عن شيخ عن أبى هريرة \* وقرب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل بن حسنة ، وعلى المجنبتين زيدا وأبا حذيفة ، وقد مرت المقدمة في الليل بنحو من أربعين ، وقيل ستين فارسا ، عليهم جماعة بن مرارة ، وكان

قد ذهب لأخذ ثأره في بني تميم وبني عامر وهو راجع إلى قومه فأخذهم فلما جرى بهم إلى خالد عن آخرهم فاعتنروا إليه فلم يصدقهم ، وأمر بضرب أعناقهم كلهم ، سوى جماعة فأله استبقاه مقيدا عنده - لعله بالحرب والمكيدة - وكان سيده في بني حنيفة ، شريفا مطاعا ، ويقال : إن خلافا لما عرضوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بني حنيفة ؟ قالوا : نقول منا نبي ومنكم نبي ، قتلهم إلا واحداً اسمه سارية ، فقال له : أيها الرجل إن كنت تريد عدا بملول هذا خيرا أو شرا فاستبق هذا الرجل - يعني جماعة بن مرارة - فاستبقاه خالداً مقيدا ، وجعله في الخيمة مع امرأته ، وقال : استوصي به خيرا ، فلما تواجه الجيشان قال مسيلة لقومه : اليوم يوم الفرية ، اليوم إن هزمت تستكبح النساء سبيات ، وينكحن غير حظيات ، فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم ، وتقديم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كثيب يشرف على العمامة ، فضرب به عسكره ، وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حنيفة ، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس ، والربيع على راياتها ، وجماعة بن مرارة مفيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد ، فاصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة وانهمزمت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهو ما يقتل أم تميم ، حتى أجارها جماعة وقال : نعمت الحرة هذه ، وقد قتل الرجال بن عترة لعنه الله في هذه الجولة ، قتله زيد بن الخطاب ، ثم تذاخر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس : بئس ما عودتم أفرانكم ، فادعوا من كل جانب : اخلصنا يا خالد ، فخلصت ثلة من المهاجرين والأنصار وحى البراء بن معرور - وكان إذا رأى الحرب أخذته العرواء فيجلس على ظهر الرجال حتى يبول في سراويله ، ثم يثور كما يثور الأسد ، وقاتلت بنو حنيفة قتالا لم يهد مثله ، وجعلت الصحابة يتواصلون بينهم ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، وحضر ثابت ابن قيس لقمييه في الأرض إلى أنصاف ساقيه ، وهو حامل لواء الأنصار بعد ما تخط وتكفن ، فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك ، وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حنيفة : اتخشى أن تؤذي من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا ، وقال زيد بن الخطاب : أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قوما ، وقال : والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكله بحجتي ، قتل شهيدا رضى الله عنه \* وقال أبو حنيفة : يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال ، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضى الله عنه ، وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم ، وسار لجلال مسيلة وجعل يتربق أن يصل إليه فيقتله ، ثم رجع ثم وقف بين الصفيين ودعا البراء ، وقال : أنا ابن الوليد العود ، أنا ابن عامر وزيد ، ثم نادى بشعار المسلمين - وكان شعارهم يومئذ يا محمد يا محمد - وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله ، ولا يدنو منه شيء إلا أكله ، ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلة ففرض عليه النصف والرجوع إلى الحق ، فجعل شيطان مسيلة يابى عنقه ، لا يقبل منه شيئا ، وكلما أراد مسيلة يقارب من الأمر



صرفه عنه شيطانه ، فانصرف عنه خالد وقد دبر خالد المهاجرين من الأنصار من الأعراب ، وكل  
بنى أب على رأيهم ، يقاتلون تحتها ، حتى يعرف الناس من أين يؤتون ، وصبرت الصحابة في هذا  
الموطن صبرا لم يهد منه ، ولم يزالوا يقدّمون إلى نحر عدوهم حتى فتح الله عليهم ، وولى الكفار  
الأخبار ، واتبعهم يقتلون في أقاليمهم ، ويضنون السيوف في رقابهم سيث شاموا ، حتى الجأؤهم إلى  
حديقة الموت ، وقد أشار عليهم بحكم اليمامة — وهو محكم بن العنقل لعنه الله — بستوها ، فدخلوها  
وفيها عدو الله مسيلة لعنه الله ، وأدرك عبد الرحمن بن أبي بكر محكم بن الطفيل فرماه بسهم في عنقه  
وهو يخطب قتله ، وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم ، وأحاط بهم الصحابة ، وقال البراء بن مالك :  
يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة ، فاحملوه فوق الجحف ورفضوا بالرمح حتى أقره عليهم  
من فوق سورها ، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ، ودخل المسلمون الحديقة من حيطاتها وأوابها  
يقتلون فيها من المرتدة من أهل اليمامة ، حتى خلصوا إلى مسيلة لعنه الله ، وإذا هو واقف في  
ثلمة جدار كما أنه جل أورق ، وهو يريد يتساند ، لا يعقل من النفيظ ، وكان إذا اعتراه شيطانه أزيد  
حتى يخرج الزيد من شنقيه ، فتقدم إليه وحشى بن حرب مولى جبير بن مطعم — قاتل حمزة —  
فرماه بحجر به فأصابه وخرجت من الجانب الآخر ، وسارع إليه أبو حنيفة ممالك بن خرشة فضره  
بالسيف فسقط ، فنادت امرأة من القصر : وا أمير الوضاعة ، قتله العبد الأسود ، فكان جملة من  
قتلوا في الحديقة وفي المركة قريبا من عشرة آلاف مقاتل ، وقيل : أحد وعشرون ألفا ، وقتل من  
المسلمين سبائة ، وقيل : خمسمائة ، والله أعلم ، وفيهم من سادات الصحابة ، وأعيان الناس من يذكر  
بعد ، وخرج خالد وبعه جماعة بن مرارة يرسف في قيوده ، فجعل يريه القتل ليعرفه بمسيلة ، فلما  
مروا بالرجال بن عنقوة قال له خالد : أهدأ هو؟ قال : لا ، والله هذا خير منه ، هذا الرجال بن عنقوة ،  
قال سيف بن عمر : ثم مروا برجل أصفر أخنس ، فقال : هذا صاحبكم ، فقال خالد : قبضكم الله على  
اتباعكم هذا ، ثم بمث خالد الخيول حول اليمامة يلتقطون ما حول حصونها من مال وسبي ، ثم هزم  
على غزو الحصون ولم يكن بقي فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ الكبار ، فغده جماعة فقال : إتها  
ملأى رجلا ومقاتلة فلم فصلحني عنها ، فصلح خالد لما رأى بالمسلمين من الجهد وقد كانوا من كثرة  
الحروب والقتال ، فقال : دعني حتى أذهب إليهم ليواظفوني على الصلح ، فقال : اذهب ، فسار إليهم  
بجماعة فأمر النساء أن يلبسن الحديد ويبرزن على رؤوس الحصون ، فنظر خالد فإذا الشرطت ممتلئة  
من رؤوس الناس فظلمهم كما قال جماعة فانتظر الصلح ، ودعاهم خالد إلى الاسلام فأسلموا عن آخرهم  
ورجعوا إلى الحق ورد عليهم خالد بعض ما كان أخذ من السبي ، وساق الباقين إلى الصديق ، وقد  
تسرى على بن أبي طالب بجارية منهم ، وهي أم ابنه محمد الذي يقال له : محمد بن الحنفية رضى الله

عنه <sup>١</sup>، وقد قال ضرار بن الأزور في غزوة الجملة منه :

فلوسلت عنا جنوب لأخبرت \* عشية سالت عقرباء وملهم  
وسال بفرع الواد حتى تفرقت \* حجارته فيه من القوم بالمهم  
عشية لا تنفى الرماح مكاتها \* ولا النيل إلا المشرق المصم  
فأن تبغى الكفار غير مسلمية \* جنوب فأنى تابع الدين مسلم  
أجاهد إذ كان الجهاد غنيمه \* والله بلراء المجاهد أعلم

وقد قال خليفة بن حنط ، ومحمد بن جرير ، وخلق من السلف : كانت وقعة الجملة في سنة إحدى عشرة ، وقال ابن قانع : في آخرها ، وقال الواقدي وآخرون : كانت في سنة ثلثي عشرة ، والجمع بينهما أن ابتداءها في سنة إحدى عشرة ، والفراغ منها في سنة ثلثي عشرة والله أعلم \* ولما قسمت وفود بني حنيفة على الصديق قال لهم : أحممونا شيئاً من قرآن مسيلة ، فقالوا : أو تعفينا يا خليفة رسول الله ؟ فقال : لا بد من ذلك ، فقالوا : كان يقول : يا ضفدع بلت الضفدعين نقي لكم هذين ، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين ، وأمسك في الماء ، وذنيك في الطين ، وكان يقول : والمبررات زرعاً ، والحاصدات حصداً ، والفاريات قحفاً ، والعللحلت طحناً ، وانلخازات خبزاً ، والثارذات نرداً ، واللاقات لقماً ، وإهالة وسمناً ، لقد فضلتكم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، رفيقكم فائنوه ، والمعتق آؤوه ، والناسي فواسوه ، وذكروا أشياء من هذه الخرافات التي يأفف من قولها الصبيان وهم يلعبون ، فيقال : إن الصديق قال لهم : ويحكم ، أين كان ينهب بقولكم ؟ إن هذا الكلام لم يخرج من آل ، وكان يقول : والفيل وما أدراك ما الفيل ، له زلوم طويل ، وكان يقول : والليل اللباس ، والذئب الحاسن ، ما قطعت أمد من رطب ولا يابس ، وتقدم قوله : لقد أنعم الله على الحبلي ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشي ، وأشياء من هذا الكلام السخيف الركيك البارد السميح \* وقد أورد أبو بكر ابن البلقاني رحمه الله في كتابه إعجاز القرآن أشياء من كلام هؤلاء الجملية المتنبتين كسيلة وطليحة والأسود وسجاح وغيرهم ، مما يدل على ضعف عقولهم وعقول من اتبعهم على ضلالهم ومغالهم \* وقد روي عن عمرو بن العاص أنه وفد إلى مسيلة في أيام جاهليته ، فقال له مسيلة : ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الحين ؟ فقال له عمرو : لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة ، فقال : وما هي ؟ قال : أنزل عليه ( والعصر إن الإنسان لني خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) قال : ففكر مسيلة ساعة ثم رفع رأسه فقال : ولقد أنزل على مثلها ، فقال له عمرو : وما هي ؟ فقال له مسيلة : يلور يلور ، إنما أنت إرباد وصدر ، وسأترك حفر قهر . ثم قال : كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو : والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب \* وذكر علماء التاريخ أنه كان يتشبه بالنبي ﷺ ،

بلغه أن رسول الله ﷺ بصق في بئر ففرز ماؤه فبصق في بئر ففاض ماؤه بالكسبة : وفي أخرى فصار ماؤه أجلبا ، وتوضأ وسقى بوضوئه تخلا فبيست وهلك ، وآتى بولان يبرك عليهم فجعل يسبح ردوسهم ففهم من قرع رأسه ، ومنهم من لثغ لسانه ، ويقال : إنه دعا لرجل أصابه وجع في عينيه فسحما فمضى \* وقال سيف بن عمر عن خليل بن زفر التمرى ، عن عمير بن طلحة عن أبيه أنه جاء إلى الجماعة فقال : أين مسيلة ؟ فقال : مه رسول الله ، فقال : لا حتى أراه ، فلما جاء قال : أنت مسيلة ؟ فقال : نعم . قال : من يأتيك ؟ قال : رجس ، قال : أفي نور أم في ظلمة ؟ فقال : في ظلمة ، فقال أشهد أنك كذاب وأن هذا صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ، واتبه هذا الأعرابي الجلف لئنه الله حتى قتل معه يوم حنقربا ، لا رحمه الله .

### ( ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الإسلام )

كان من خبرهم أن رسول الله ﷺ كان قد بعث الملاء بن الحضرمي إلى ملكها ، المنذر بن ساوى العبدى ، وأسلم على يديه وأقام فيهم الإسلام والعدل ، فلما توفى رسول الله ﷺ ، توفى المنذر بعده بقليل ، وكان قد حضر عنده في مرضه عمرو بن العاص ، فقال له : يا عمرو هل كان رسول الله ﷺ يجعل للريض شيئا من ماله ؟ قال : نعم ، الثلث ، قال : ماذا أصنع به ؟ قال : إن شئت تصدقت به على أقرائك ، وإن شئت على المحويج ، وإن شئت جعلته صدقة من يملك حبسا محرما ، فقال : إني أكره أن أجعله كالبهيمة والسائبة والوصيلة والحام ، ولكني أتصدق به ، ففعل ، ومات فكان عمرو بن العاص يتمتع به منه ، فلما مات المنذر ارتد أهل البحرين وملكوا عليهم الضرور ، وهو المنذر ابن النعمان بن المنذر . وقال قائلهم : لو كان محمد نبيا ما مات ، ولم يبق بها بلة على الثبات سوى قرية يقال لها جوانا ، كانت أول قرية أظلمت الجملة من أهل الردة كما ثبت ذلك في البخاري عن ابن عباس ، وقد حاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم ، حتى منعوا من الأقوات وجاعوا جوعا شديدا حتى فرج الله ، وقد قال رجل منهم يقال له عبد الله بن حنف ، أحد بني بكر بن كلاب ، وقد اشتد عليه الجوع -

ألا أبلغ أبا بكر رسولا \* وقتيان للمدينة أجمعينا  
فهل لكم إلى قوم كرام \* قصود في جوانا محصرينا  
كأن دماهم في كل فيج \* شعاع الشمس يضيئ الناظرينا  
توكلنا على الرحمن إنا \* قد وجدنا الصبر المفتوكلينا

وقد ظم فيهم رجل من أشrafهم ، وهو الجارود بن الملقى - وكان ممن هاجروا إلى رسول الله ﷺ - خطيبا وقد جمعهم فقال : يا معشر عبد القيس ، إني سألتكم عن أمر فاجتروا في إن علمتوه ،

ولا تجيبوني إن لم تعلموه ، فقالوا : سل ، قال : أتعلمون أنه كان لله أنبياء قبل محمد ؟ قالوا : نعم ، قال : تعلمونه أم ترونه ؟ قالوا : نعلمه ، قال : فما فعلوا ؟ قالوا : ماتوا ، قال : فان محمداً ﷺ مات كما ماتوا وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالوا : ونحن أيضاً نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنت أفضلنا وسيدنا ، وثبتوا على إسلامهم ، وتركوا بقية الناس فيما هم فيه ، وبعث الصديق رضي الله عنه كما قدمنا إليهم الملاء بن الحضرمي ، فلما دنا من البحرين جاء إليه ثمانية بن أثال في حقل كبير ، وجاء كل أمراء تلك النواحي فانضافوا إلى جيش الملاء بن الحضرمي ، فأكرمهم الملاء وترحب بهم وأحسن إليهم ، وقد كان الملاء من سادات الصحابة العلماء العباده مجابى الدعوة ، اتفق له في هذه الغزوة أنه نزل منزلاً فلم يستقر الناس على الأرض حتى فرت الأبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم ، وبقوا على الأرض ليس معهم شيء سوى ثيابهم - وذلك ليلاً - ولم يقدرُوا منها على بمر واحد ، فركب الناس من المم والتم ما لا يجد ولا يوصف ، وجعل بعضهم يوصي إلى بعض ، فنادى منادى الملاء فاجتمع الناس إليه ، فقال : أيها الناس أستم المسلمين ؟ أستم في سبيل الله ؟ أستم أنصار الله ؟ قالوا : بلى ، قال : فأبشروا لله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم ، ونودي بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلب بالناس ، فلما قضى الصلاة جثا على ركبتيه وجثا الناس ، ونصب في الدماء ورفع يديه وفعل الناس مثله حتى طلعت الشمس ، وجعل الناس ينظرون إلى سراب الشمس يلعب مرة بعد أخرى وهو يجتهد في الدماء فلما بلغ الثالثة إذا قد خلق الله إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء القراع ، فشوى ومشى الناس إليه فشرّبوا واغتسلوا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الأبل من كل فج بما عليها ، لم يقدد الناس من أمتعتهم سلحاً ، فسقوا الأبل عللاً بعد نيل . فكان هذا مما عاين الناس من آيات الله بهذه السرية ، ثم لما اقترب من جيوش المرتدة - وقد حشروا وجمعوا خلقاً عظيماً - نزل ونزلوا ، وباتوا متجاورين في المنازل ، فبينما المسلمون في الليل إذ سمع الملاء أصواتاً عالية في جيش المرتدين ، فقال : من رجل يكشف لنا خبر هؤلاء ؟ فقام عبد الله ابن حنف فدخل فيهم فوجدهم سكارى لا يعقلون من الشراب ، فرجع إليه فأخبره ، فركب الملاء من فوره والجيش معه فكبسوا أئلك فقتلهم قتلًا عظيماً ، وقتل من هرب منهم ، واستولى على جميع أموالهم وحواصلهم وأهملهم ، فكانت غنيمة عظيمة جسيمة ، وكان الحطام بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة من سادات القوم نائماً ، فقام دهشاً حين أحمم المسلمون عليهم فركب جواده فانقطع ركابه فجعل يقول : من يصلح لي ركابي ؟ فجاء رجل من المسلمين في الليل فقال : أنا أصلحك لك ، ارفع رجلك ، فلما راضها ضربه بالسيف قطعها مع قدمه ، فقال له : أجهز على ، قال : لا أفضل ، فوقع صريراً كما مر به أحد يسأله أن يقتله فيأبى ، حتى مر به قيس بن عاصم فقال له : أنا الحطام فاقطنى

فقتله ، فلما وجد رجله مقطوعة ندم على قتله وقال : واسوأناه ، لو أعلم ما به لم أحركه ، ثم ركب المسلمون في آفار المنزومين ، يقتلونهم بكل مرصد وطريق ، وذهب من فرمهم أو أكثرهم في البحر إلى دارين ركبوا إليها السفن ، ثم شرع الصلاء بن الحضرمي في قسم الفتيمة وقتل الاقبال وفرغ من ذلك وقال للمسلمين : اذهبوا بنا إلى دارين لتغزون من بهما من الأعداء ، فأجابوا إلى ذلك سرعياً ، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن ، فرأى أن الشقة بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله ، فالتحق البحر بفرسه وهو يقول : يا أرحم الراحمين ، يا حكيم يا كريم ، يا أحد يا صمد ، يا حي يا قيوم إذا الجلال والاكرام لا إله إلا أنت يا ربنا . وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويتحموا ، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بأذن الله يمضون على مثل رملة حنة فوقها ماء لا يغير أخفاف الأبل ، ولا يصل إلى ركب الخليل ، ومسيرة السفن يوم وليلة ، قطعه إلى الساحل الآخر فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم ثم رجع قطعه إلى الجانب الآخر فصاد إلى موضعه الأول ، وذلك كله في يوم ، ولم يترك من العدو مخبراً ، واستاق القدراري والأنعام والأموال ، ولم يفتقد المسلمون في البحر شيئاً سوى حليقة فرس لرجل من المسلمين ومع هذا رجع البلاد فجاء بها ، ثم قسم غنائم المسلمين فيهم ، فأصاب الفارس ألفين والراجل ألفاً ، مع كثرة الجيش ، وكتب إلى الصديق فأعلمه بذلك ، فبث الصديق يشكره على ما صنع ، وقد قال رجل من المسلمين في مروهم في البحر ، وهو عفيف بن المنذر :

ألم تر أن الله ذلل بحره \* وأنزل بالكفار إحدى الجلال

دعونا إلى شق البحار فجاءنا \* بأعجب من فلق البحار الأوائل

وقد ذكر سيف بن عمر التميمي أنه كان مع المسلمين في هذه المواضع والمشاهد التي رأوها من أمر البلاد ، وما أجرى الله على يديه من الكرامات ، رجل من أهل هجر راهب فأسلم حينئذ ، فقيل له : ما حدثك إلى الإسلام ؟ فقال : خشيت إن لم أقبل أن يسخن الله ، لما شاهدت من الآيات : قال : وقد سمعت في الهواء وقت السحر دواء ، قالوا : وما هو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شيء ، والدايم خير النافل ، والذي لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كل شيء علماً ، قال : فعلت أن القوم لم يأتوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله ، قال : فحسن إسلامه وكان الصحابة يسمعون منه .

﴿ ذكر ردة أهل عمان ومهرة واليمن ﴾

أما أهل عمان فتبغ فيهم رجل يقال له : ذو التاج ، لقيط بن مالك الأزدي ، وكان يسمى في الجاهلية الجلتدي ، فادعى النبوة أيضاً ، وقامه الجملة من أهل عمان ، فتغلب عليها وقهر جيفراً وعباداً

وأجأها إلى أطرافها ، من نواحي الجبال والبحر ، فبعث جيفر إلى الصديق فأخبره الخبر واستجاشه ، فبعث إليه الصديق بأمرين وهما حذيفة بن محصن الحميري ، وعرفجة البارقي من الأزد ، حذيفة إلى عمان ، وعرفجة إلى مهرة ، وأمرهما أن يجتمعا ويتقاعا ويتدنا بعمان ، وحذيفة هو الأمير ، فأذا ساروا إلى بلاد مهرة فرجفة الأمير \* وقد قلنا أن عكرمة بن أبي جهل لما بعثه الصديق إلى مسيلة وأتبعه بشرحيل بن حسنة ، عجل عكرمة وناهض مسيلة قبل مجيئ شرحيل لينوز بالظفر وحده ، فناله من مسيلة قرح والذين معه ، فتهتر حتى جاء خالد بن الوليد ، فقهرو مسيلة كما تقدم ، وكتب إليه الصديق يومه على تسرعه ، قال : لا أرينك ولا أسمع بك إلا بد بلاء ، وأمره أن يلحق بحذيفة وعرفجة إلى عمان ، وكل منكم أمير على جيشه وحذيفة ما حتمت بهمان فهو أمير الناس ، فأذا فرغتم فاذهبوا إلى مهرة ، فأذا فرغتم منها فاذهب إلى اليمن وحضرموت فكن مع المهاجر بن أبي أمية ، ومن لقينته من المرتدة بين عمان إلى حضرموت واليمن فنكل به ، فسار عكرمة لما أمره به الصديق ، فلحق حذيفة وعرفجة قبل أن يصلا إلى عمان ، وقد كتب إليهما الصديق أن ينهيا إلى رأى عكرمة بعد الفراغ من السير من عمان أو التمام بها ، فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرا ، وبلغ لقيط بن مالك مجيئ الجيش ، فخرج في جموعه فسكر بمكان يقال له : دبا ، وهي مصر تلك البلاد وسوقها العظمى ، وجعل القدرارى والأموال وراء ظهورهم ، ليكون أقوى لحربهم ، واجتمع جيفر وعباد بمكان يقال له صحر ، فسكرأ به وبشأ إلى أمراء الصديق قدموا على المسلمين ، فتقابل الجيشان هناك ، وهما تالوا قتالا شديدا ، وابتلى المسلمون وكادوا أن يولوا ، فن الله بكرمه ولطفه أن بعث إليهم مددا ، في الساعة الراهنة من بني ناجية وعبد القيس ، في جماعة من الأمراء ، فلما وصلوا إليهم كان الفتح والنصر ، فولى المشركون مدبرين ، وركب المسلمون ظهورهم فقتلوا منهم عشرة آلاف مقاتل وسبوا القدرارى وأخذوا الأموال والسوق بمخافيرها ، وبشوا بالخنس إلى الصديق رضى الله عنه مع أحد الأمراء ، وهو عرفجة ، ثم رجع إلى أصحابه . وأما مهرة فأنهم لما فرغوا من عمان كما ذكرنا ، سار عكرمة بالناس إلى بلاد مهرة ، بين معه من الجيوش ومن أضيف إليها ، حتى أقام على مهرة بلادها ، فوجد جندين على أحدهما . وهم الأكثر - أمير يقال له : المصبيح ، أحد بني محارب ، وعلى الجند الآخر أمير يقال له : بشريث ، وهما مختلفان ، وكان هذا الاختلاف رحمة على المؤمنين فراسل عكرمة بشريث فأجاباه وأضاف إلى عكرمة قوى بذلك المسلون ، وضعف جأش المصبيح ، فبعث إليه عكرمة يدعوهم إلى الله وإلى السمع والطاعة ، فآغرو بكثرة من معه ومخالفة لشريث ، فتمادى على طغيانه فسار إليه عكرمة بن معه من الجنود فآقتلوا مع المصبيح أشد من قتال دبا المتقدم ، ثم فتح الله بالظفر والنصر ، ففر المشركون وقتل المصبيح ، وقتل خلق كثير من قومه ، وغنم المسلمون أموالهم ، فكلن في

جملة ما غنموا ألفان وخمسة مائة وبعث بجمسه إلى الصديق مع شخريت ، وأخبره بما فتح الله عليه ، والبشارة مع رجل يقال له : السائب ، من بني عابدين مخزوم ، وقد قال في ذلك رجل يقال له علقم :

جزى الله شخريتنا وأفناء هاشميا \* وفرضم إذ سارت إلينا الحلائل  
جزاء مسيء لم يراقب لقمه \* ولم يربحها فيما يربح الأقطاب  
أعكرم لولا جمع قومي وفلهم \* لضاقت عليكم بالفضاء المذاهب  
وكننا كن اقتاد كفا بأختها \* وحلت علينا في الدهور الثواب

وأما أهل اليمن فقد قدمنا أن الأسود العنسي لعنه الله لما نبغ باليمن ، أضل خلقا كثيرا من ضعفاء العقول والأديان حتى ارتد كثير منهم أو أكثرهم عن الإسلام ، وأنه لما قتله الأمراء الثلاثة قيس بن مكشوح وفيروز الديلمي ، ودأبوه ، وكان ما قدمنا ذكره ، ولما بلغهم موت رسول الله ﷺ ازداد بعض أهل اليمن فينا كانوا فيه من الحيرة والشك ، أجارنا الله من ذلك ، وطمع قيس بن مكشوح في الأمرة باليمن ، فميل لذلك ، وارتد عن الإسلام وتابعه عوام أهل اليمن ، وكتب الصديق إلى الأمراء والروساء ، من أهل اليمن أن يكونوا [ عوناً إلى ] فيروز والأبناء على قيس بن مكشوح حتى تأتبهم جنوده سرية ، وحرص قيس على قتل الأئمة من الآخرين ، فلم يقدر إلا على دأبوه ، واحتار منه فيروز الديلمي ، وذلك أنه عمل طعاماً وأرسل إلى دأبوه أولاً ، فلما جاءه حمل عليه قتله ، ثم أرسل إلى فيروز ليحضر عنده فلما كان ببعض الطريق مع امرأة تقول لأخرى : وهذا أيضاً والله مقتول كما قتل صاحبه ، فرجع من الطريق وأخبر أصحابه بقتل دأبوه ، وخرج إلى أخواله خولان فتحصن عندهم وساعدته خليل ، وعك وخلق ، وعمد قيس إلى فرارى فيروز ودأبوه والأبناء فأجلاهم عن اليمن ، وأرسل طائفة في البر وطائفة في البحر فاحتد فيروز ونفج في خلق كثير ، فتصادف هو وقيس فاقترلا قتلاً شديداً فهزم قيساً وجنده من العوام ، وبقية جند الأسود العنسي ، فهزموه في كل وجه وأسر قيس وعمر بن ممدى كرب ، وكان عمرو قد ارتد أيضاً ، وبايع الأسود العنسي ، وبعث بهما المهاجر بن أبي أمية إلى أبي بكر أسيرين ، فصفهما وأنهما ، فاعتبرا إليه قبل منهما علائقتهما ، وוכל سائرهما إلى الله عز وجل ، وأطلق سراحهما وردهما إلى قومها ، ورجعت حال رسول الله ﷺ الذين كانوا باليمن إلى أما كنهم التي كانوا عليها في حياته عليه السلام بعد حروب طويلة ، لو استقصينا إيرادها لطال ذكرها ، وملخصها أنه ما من ناحية من جزيرة العرب إلا وحصل في أهلها ردة لبعض الناس ، فبعث الصديق إليهم جيوشاً وأمرهم أن يكونوا عوناً لمن في تلك الناحية من المؤمنين فلا يتوجه المشركون والمؤمنون في موطن من تلك المواطن إلا غلب جيش الصديق لمن هناك من

المرتدين ، والله الحمد والمنة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وغنموا مغنم كثيرة ، فيتقون بذلك على من هنالك ، ويعتون بأخلاقهم ما يفتنون إلى الصديق فينفعه في الناس فيحصل لهم قوة أيضا ويستعدون به على قتال من يريدون قتالهم من الأعاجم والروم ، على ما سيأتي تفصيله \* ولم يزل الأمر كذلك حتى لم يبق بجزيرة العرب إلا أهل طاعة الله ولرسوله ، وأهل ذمة من الصديق ، كأهل نجران وما جرى مجراهم ، والله الحمد ، وعلمه ما وقع من هذه الحروب كان في أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة ثلث عشرة \* ولقد ذكر بعد إيراد هذه الحوادث من توفي في هذه السنة من الأعيان والمشاهير وبالله المستعان ، وفيها رجع معاذ بن جبل من اليمن . وفيها استبقي أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

### ﴿ ذكر من توفي في هذه السنة ﴾

أعني سنة إحدى عشرة من الأعيان والمشاهير وذكرنا معهم من قتل بالجماعة لأنها كانت في سنة إحدى عشرة على قول بعضهم ، وإن كان المشهور أنها في ربيع سنة ثلث عشرة \* توفي فيها رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، وذلك في ربيعها الأول يوم الاثنين ثاني عشره على المشهور ، كما قدمنا بيانه ، وبعده بستة أشهر على الأشهر ، توفيت ابنته فاطمة رضي الله عنها ، وتسكني بأم أبيها ، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه عهد إليها أنها أول أهله لحوقا به ، وقال لما مع ذلك : أما ترضين أن تسكني سيدة نساء أهل الجنة ؟ وكانت أصغر بنات النبي ﷺ على المشهور ولم يبق بعده سواها ، فلها عظم أجرها لأنها أصيبت به عليه السلام ويقال إنها كانت توائمًا لعبد الله ابن رسول الله ﷺ وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها ، قال الزبير ابن بكار : وقد روى أنه عليه السلام ليلة زفاف عليّ على فاطمة توضأ وصب عليه وعلى فاطمة ودعا لها أن يبارك في نسلها ، وقد تزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب بعد الهجرة ، وذلك بعد بدر وقيل بعد أحد ، وقيل بعد تزويج رسول الله ﷺ عائشة بأربعة أشهر ونصف ، وبنى بها بعد ذلك بسبعة أشهر ونصف ، فأصدقها درعه الخطمية وقيمتها أربعمائة درهم ، وكان عمرها إذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وكان علي أسن منها بست سنين . وقد وردت أحاديث موضوعة في تزويج علي بفاطمة لم نذكرها رغبة عنها \* فقلت له حسنا وحسينا وأم كلثوم - التي تزوج بها عمر بن الخطاب بعد ذلك - وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، أنا عطاء بن السائب عن أبيه عن علي بن أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها بحميلة ووسادة من آدم حشوها ليف ، ورجى وسقاء وجرتين ، فقال علي لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى لقد اشتكتك صدرى ، وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخمي ، فقالت : وأنا والله لقد طخنت حتى محلت يداي ، فأتى النبي ﷺ فقال : ما جاء بك



أى بنية ؟ قالت جئت لأسلم عليك - واستحييت أن تسأله - ورجعت ، فقال : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله ، فأتيته جميعا فقال علي : يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكت صدرى ، وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى محلت يدى ، وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخذ منا ، فقال : والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطاوى بطونهم لا أجد ما أعتق عليهم ، فرجعا فأطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيعتهما إذا غطت رءوسهما تكشفت أقدامهما وإذا غطت أقدامهما تكشفت رءوسهما ، فنارا ، فقال : مكانكما ، ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتاني ؟ قالا : بلى ، قال : كلمات علمنهن جبريل تسبحان الله في دبر كل صلاة عشرا ، ونحمدان عشرا ، وتكبران عشرا ، وإذا أوتينا إلى فراشكما فسيحنا ثلاثا وثلاثين ، واحدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال فوأنه ما تركهن منذ علمنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فقال له ابن الكوا : ولا ليلة صفين ؟ قال : فأنلكم الله يا أهل العراق ، نعم ولا ليلة صفين \* وآخر هذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه ، فقد كانت فاطمة صابرة مع علي على جهد الديش وضيقه ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، ولكنه أراد أن يتزوج في وقت بدرة بنت أبي جهل ، فأف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وخطب الناس فقال : لا أحرم حلالا ولا أحل حراما ، وإن فاطمة بضعة مني يريدني ما رابها ، ويؤذي ما آذاها ، وإني أخشى أن تفتن عن حمها ، ولكن إني أحب ابن أبي طالب أن يطلقها ويتزوج بنت أبي جهل فإنه والله لا ينجس بنت نبي الله وبنت عمه والله تحت رجل واحد أبدا ، قال : فترك على الخطبة \* ولما مات رسول الله ﷺ سألت من أبي بكر الميراث فأخبرها أن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، فسألت أن يكون زوجها فأظرا على هذه الصدقة فأبى ذلك وقال : إني أعول من كن رسول الله يعول ، وإني أخشى إن تركت شيئا مما كان رسول الله ﷺ يفضله أن أضل ، والله لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أضل من قرأتني ، فكأنها وجدت في نفسها من ذلك ، فلم تزل تبغضه مدة حياتها ، فلما مرضت بجاهها الصديق فدخل عليها فجعل يترضاها وقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ، فرضيت رضى الله عنهما \* رواه البيهقي من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي ، ثم قال : وهذا مرسل حسن بأسناد صحيح \* ولما حضرته الوفاة أوصت إلى أسماء بنت عميس - امرأة الصديق - أن تغسلها فغسلتها هي وعلي بن أبي طالب وسلمى أم رافع ، قيل والعباس بن عبد المطلب ، وما روى من أنها اغتسلت قبل وفاتها وأوصت أن لا تغسل بعد ذلك فضيف لا يعول عليه والله أعلم \* وكان الذي صلى عليها زوجها علي ، وقيل عنها العباس ، وقيل أبو بكر الصديق ﷺ أعلم ، ودفنت ليلا وذلك ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة

وقيل إنها توفيت بعده عليه السلام بشهرين ، وقيل بسبعين يوما ، وقيل بخمسة وسبعين يوما ، وقيل بثلاثة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، والصحيح ما ثبت في الصحيح من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر ، ودفنت ليلا ، ويقال إنها لم تضطك في مدة بقائها بعده عليه السلام ، وأنها كانت تنوب من حزنها عليه ، وشوقها إليه ، واختلف في مقدار سنها يومئذ قليل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وعشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل خمس وثلاثون سنة ، وهذا بعيد وما قبله أقرب منه والله أعلم \* ودفنت بالبقيع وهي أول من ستر سريرها ، وقد ثبت في الصحيح أن عليا كان له فرجة من الناس حياة فاطمة ، فلما ماتت التمس مبايعة الصديق فبايعه كما هو مروى في البخاري ، وهذه البيعة لأزالة ما كان وقع من وحشة حصلت بسبب الميراث ولا ينفي ما ثبت من البيعة المتقدمة عليها كما قررنا والله أعلم \*

( ومن توفى في هذه السنة أم أيمن )

بركة بنت ثعلبة بن عرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان . ولادة رسول الله ﷺ ورثها من أبيه ، وقيل من أمه ، وحضنته وهو صغير ، وكذلك بعد ذلك وقد شربت بوله فقال لها : لقد احتضرت بحضار من النار ، وقد أعتقها وزوجها عبيدا فولدت منه ابنا أين ففرفت به ، ثم تزوجها زيد بن حارثة ، مولى رسول الله ، فولدت أسامة بن زيد ، وقد هاجرت المجرتين إلى الحبشة والمدينة وكانت من الصالحات ، وكان عليه السلام يزورها في بيتها ويقول : هي أمي بعد أمي ، وكذلك كان أبو بكر وعمر يزورانها في بيتها ، كما تقدم ذلك في ذكر الموالى وقد توفيت بعده عليه السلام بخمسة أشهر وقيل بستة أشهر .

( ومنهم ثابت بن أقرم بن ثعلبة )

ابن عدى بن العجلان البلوى حليف الأنصار شهد بدرًا وما بعدها ، وكان ممن حضر مؤتة ، فلما قتل عبد الله بن رواحة دفنت الراية إليه فسلمها لخالد بن الوليد ، وقال : أنت أعلم بالقتال مني ، وقد تقدم أن طليعة الأسدي قتلته وقتل معه عكاشة بن محصن وذلك حين يقول طليعة :

عشية غادرت ابن أقرم سالويا \* وعكاشة الغنى تحت مجال

وذلك في سنة إحدى عشرة ، وقيل سنة ثلثي عشرة ، وعن عروة أنه قتل في حياة النبي ﷺ وهذا غريب ، والصحيح الأول والله أعلم \*

( ومنهم ثابت بن قيس بن شماس )

الأنصاري الخزرجي أبو محمد خطيب الأنصار ويقال له أيضا خطيب النبي ﷺ وقد ثبت عنه عليه السلام أنه بشره بالشهادة ، وقد تقدم الحديث في دلائل النبوة ، فقتل يوم الجمامة شهيدا ، وكافت راية الأنصار يومئذ بعده \* وروى الترمذي بأسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله

قال : نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن المولى المشقي : ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني قال : قدمت المدينة فسألت عن يحدثني يحدث ثابت بن قيس بن شماس ، فأرشدوني إلى ابنته ، فسألتهما قالت : سمعت أبي يقول : لما أنزل على رسول الله ﷺ ( إن الله لا يحب كل مختال فخور ) اشتد على ثابت وذائق عليه بابه ، وطلق يدي فآخبر رسول الله ﷺ فسأله فآخبره بما كبر عليه منها ، وقال : أنا رجل أحب الجلال ، وأنا أسود قومي ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير ، ويهلك الله الجنة ، فلما أنزل على رسول الله ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول ) فل مثل ذلك فآخبر النبي ﷺ فأرسل إليه فآخبره بما كبر عليه منها ، وأنه جهر الصوت ، وأنه يتخوف أن يكون من حبط عمله ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش حبيداً وتقتل شهيداً ويهلك الله الجنة ، فلما استقر أبو بكر المسلمين إلى أهل الردة والجملة ومسيمة الكذاب ، سار ثابت فيمن سار ، فلما لقوا مسيمة وبنى خفيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات ، فقال ثابت وسلم مولى أبي خفيفة : ما هكنا كنا قاتل مع رسول الله ﷺ فجعلوا أنفسهم في حفرة فسحلا فيها قاتلاً حتى قتلا ، قالت : ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال : إني لما قتلت بالأوس مربي رجل من المسلمين فأنزع مني درعا فنيسه ومنزله في أقصى السكرك وعند منزله فرس بقر في طوله ، وقد أكنأ على الدرع برمة ، وجعل فوق البرمة رجلاً ، وأئت خالد بن الوليد فليست إلى درعي فليأخذها ، فإذا قمت على خليفة رسول الله ﷺ فاعلمه أن علي من الدين كذا ولي من المال كذا وفلان من رقيق عتيق ، وإياك أن تقول : هنا حل فتضيئه ، قال : فأتى خالداً فوجه إلى الدرع فوجدها كما ذكر ، وقدم على أبي بكر فآخبره فأخذ أبو بكر وصيته بعد موته فلا نعلم أحداً جازت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس \* ولهذا الحديث وهذه القصة شواهد أخر ، والحديث المتعلق بقوله : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، في صحيح مسلم عن أنس \* وقال حماد بن سلمة : عن ثابت عن أنس أن ثابت بن قيس بن شماس ، جاء يوم الجمعة وقد تحنط ونشر أكنفاته وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، فقتل وكانت له درع فسرت فراه رجل فبايرى الثائم فقال : إن درعي في قدر تحت السكاكون في مكان كذا وكذا وأوصاه بوصايا ، فطلبوا الدرع فوجدوها وأخذوا الوصايا ، رواه الطبراني أيضاً \*

﴿ ومنهم حزن بن أبي وهب ﴾

ابن عمرو بن عامر بن عمران الخزومي ، له هجرة ويقال : أسلم عام الفتح ، وهو جد سعيد بن المسيب أراد رسول الله ﷺ أن يسميه سهلاً فامتنع وقال : لا أعير اسماً سماه أبواي ، فلم تزل الحزونة فينا .

استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضا ابنه عبد الرحمن ووهب ، وابن ابنته حكيم بن وهب بن حزن .  
 ولعن استشهد في هذه السنة داخذه الفارسي أحد أمراء اليمن الذين قتلوا الأسود العنسي ، قتله غيلة  
 قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الاسلام فلما عنه الصديق على قتله أنكرك ذلك  
 قبل علانيته وإسلامه .

### ﴿ ومنهم زيد بن الخطاب ﴾

ابن قُيْل القرشي المدوي أبو عبد ، وهو أخو عمر بن الخطاب لآبيه ، وكان زيد أكبر من عمر .  
 أسلم قديما ، وشهد بدرا ، وما بعدها وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين معن بن عدنى الأنصاري  
 وقد قتلا جميعا باليمامة ، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده ، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت ،  
 فأخذها سالم مولى أبي حذيفة ، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفوة ، واسمه نهار ، وكان الرجال هذا  
 قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد وزجع فصلى مسيلة وشهد له بالرسالة ، فحصل به فتنة عظيمة ، فكانت  
 وفاته على يد زيد رضي الله عن زيد . ثم قتل زيدا رجل قال له أبو مریم الحنفي ، وقد أسلم بعد ذلك وقال  
 لعمر : يا أمير المؤمنين إن الله أكرم زيدا بيدي ولم يبق على يده ، وقيل : إنما قتله سلمة بن صبيح  
 ابن عم أبي مریم هذا ، ورجحه أبو عمر وقال : لأن عمر استقصى أبا مریم ، وهذا لا يدل على نفي ما  
 تقدم والله أعلم . وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب : سبقني إلى الحسين أسلم قبلي ، واستشهد  
 قبلي ، وقال لثمام بن نورية حين جعل يرى أخاه مالكاً بتلك الأبيات المتقدمة ذكرها : لو كنت  
 أحسن الشعر لقلت كما قلت ، فقال له ثمام : لو أن أخى ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت  
 عليه ، فقال له عمر : ما عزاني أحد بمثل ما عزيتي به ، ومع هذا كان عمر يقول ما هبت الصبا إلا  
 ذكرتني زيد بن الخطاب ، رضي الله عنه .

### ﴿ ومنهم سالم بن عبيد ﴾

ويقال : ابن يعمل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وإنما كان معتقاً لزوجته ثمينة بنت يمان  
 وقد تنبأ أبو حذيفة وزوجه بآبنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، فلما أنزل الله ( ادعوهم لآبائهم )  
 جاءت امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهل بن عمرو فقالت : يا رسول الله إن سالماً يدخل على وأنا غفل ،  
 فأمرها أن ترضعه فأرضعته فكان يدخل عليها بتلك الرضاة ، وكان من سادات المسلمين ، أسلم قديما  
 وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله ﷺ ، فكان يصلي بمن بها من المهاجرين ، وفيهم عمر بن الخطاب  
 لكثرة حفظه القرآن ، وشهد بدرا وما بعدها وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ :  
 استقرتوا القرآن من أربعة ، فقد كرمهم سالماً مولى أبي حذيفة ، وروى عن عمر أنه قال : لما احتضر  
 لو كان سالم حياً لما جعلها شوري ، قال أبو عمر بن عبد البر : معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن

بولىه الخلافة. ولما أخذ الراية يوم الجمعة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون : آتخشى أن تؤتى من قبلك ؟ قال : بئس حامل القرآن أنا إذا . انقطعت يده اليمنى فأخنها يسارها ، قطعت فاحتضنها وهو يقول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ) ( وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير ) فلما صرع قال لأصحابه : ما فعل أبو حذيفة ؟ قالوا : قتل ، قال : فما فعل فلان ؟ قالوا : قتل ، قال : فأضجوني بينهما . وقد بعث عمر بعيرائه إلى مولاته التي اعتنقته « بثينة » فردته وقالت : إنما اعتنقته سائبة ، فجعله عمر في بيت المال . ﴿ ومنهم أبو دجانة ممالك بن خرشة ﴾

ويقال ممالك بن أوس بن خرشة بن لوزان بن عبيد بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى الخزرجى ، شهد بدرًا وأبلى يوم أحد ، وقاتل شديداً وأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ سيفاً فأعطاه حقه وكان يقبضه عند الحرب ، فقال عليه السلام : إن هذه المشية يبنضها الله ، إلا في هذا الموطن . وكان يمصب رأسه بمصابة حراء ، شعاراً له بالشجاعة . وشهد الجمعة ويقال إنه ممن اتحم على بنى خنيفة يومئذ الحديقة فانكسرت رجله ، فلم يزل يقاتل حتى قتل يومئذ . وقد قتل مسيلة مع وحشى بن حرب رماه وحشى بالحربة وعلاه أبو دجانة بالسيف ، قال وحشى : فربك أعلم أينما قتله . وقد قيل إنه عاش حتى شهد صفين مع علي ، والأول أصح . وأما ما يروى عنه من ذكر الحرز المسسوب إلى أبي دجانة فأسناده ضعيف ولا يلتفت إليه والله أعلم .

﴿ ومنهم شجاع بن وهب ﴾

ابن ربيعة الأسدى ، حليف بنى عبد شمس ، أسلم قديماً وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها . وكان رسول الله ﷺ إلى الحارث بن أبى شمر الغصافى فلم يسلم ، وأسلم حليجه سوى . واستشهد شجاع بن وهب يوم الجمعة عن بضع وأربعين سنة ، وكان رجلاً طويلاً نحيفاً أخى .

﴿ ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف ﴾

ابن العاص بن ثعلبة بن سلم بن [ فهر بن ] عتم بن دوس الدوسى ، أسلم قديماً قبل الهجرة ، وذهب إلى قومه فدعاهم إلى الله فهداهم الله على يديه ، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة جاءه بتسعين أهل بيت من دوس مسلمين ، وقد خرج علم الجمعة مع المسلمين ومعه ابنه عمرو ، فرأى الطفيل في المنام كأن رأسه قد حلق ، وكأن امرأة أدخلته في فرجها ، وكأن ابنه يجتهد أن يلحقه فلم يصل . فأولها بأنه سيقتل ويدفن ، وأن ابنه يحرق على الشهادة فلا ينالها عامه ذلك . وقد وقع الأمر كما أولها ، ثم قتل ابنه شهيداً يوم اليرموك كما سيأتى .

﴿ ومنهم عباد بن بشر بن وقش الأنصارى ﴾

أسلم على يدى مصعب بن عمير قبل الهجرة قبل إسلام معاذ ، وأسيد بن الحضير ، وشهد بدرًا

وما بعدها . وكان ممن قتل كعب بن الأشرف ، وكانت عصاه تضيء له إذا خرج من عند رسول الله في ظلمة . قال موسى بن عقبة عن الزهري : قتل يوم اليمامة شهيدا عن خمس وأربعين سنة ، وكان له بلاء وعناء . وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : تهنئ رسول الله فسمع صوت عباد فقال : اللهم اغفر له .

﴿ ومنهم السائب بن عثمان بن مظعون ﴾

بدرى من الرماة ، أصابه يوم اليمامة سهم فقتله وهو شلب ، رحمه الله .

﴿ ومنهم السائب بن العوام ﴾

أخو الزبير بن العوام استشهد يومئذ رحمه الله .

﴿ ومنهم عبد الله بن سبيل بن عمرو ﴾

ابن عبد شمس بن عبدود القرشي العامري ، أسلم قديما وهاجر ثم استضعف بمكة ، فلما كان يوم بدر خرج معهم فلما تولجوا فرأى المسلمين فشهدا معهم ، وقتل يوم اليمامة فلما حج أبو بكر عزى أباه فيه ، فقال سبيل : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهله ، فأرجو أن يبدأ بي .

﴿ ومنهم عبد الله بن عبد الله بن أبي بن ساول ﴾

الأنصاري الخزرجي ، كان من سادات الصحابة وفضلائهم ، شهد بدرًا وما بعدها وكان أبوه رأس المنافقين ، وكان أشد الناس على أبيه ، ولو أذن له رسول الله فيه لضرب عنقه ، وكان اسمه الحجاب فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وقد استشهد يوم اليمامة رضى الله عنه .

﴿ ومنهم عبد الله بن أبي بكر الصديق ﴾

أسلم قديما ، ويقال : إنه الذي كان يأتي بالطعام والشراب والأخبار إلى رسول الله ﷺ وإلى أبي بكر وهما بفار نور ، ويبيت عندهما ويصبح بمكة كبائت ، فلا يسمع بأمر يكادان به إلا أخبرها به . وقد شهد الطائف فرماه رجل يقال له أبا محجن التقي بسهم فتوى منها فأنعمت ولكن لم يزل منها حثا حتى مات<sup>(١)</sup> في شوال سنة إحدى عشرة .

﴿ ومنهم عكاشة بن محصن ﴾

ابن حرقان بن قيس بن مرة بن كثير<sup>(٢)</sup> بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الأسدي حليف بني عبد شمس ، يكنى أبا محصن ، وكان من سادات الصحابة وفضلائهم ، هاجر وشهد بدرًا وأبلى يومئذ بلاء حسنًا وانكسر سيفه فأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ عرجوا فقاد في يده سيفًا أمضى من الحديد شديد

(١) كذا . وعبارة الحافظ ابن عبد البر « فمئل جرحه حتى انتفض به فمات » .

(٢) كذا في الاستيعاب وعليه اعتمد المؤلف . وفي الإصابة (بكسر) يضم الموحدة :

المتن . وكان ذلك السيف يسمى العون . وشهد أحداً واخندق وما بعدها . ولما ذكر رسول الله ﷺ السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بنير حسب قتال عكاشة : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم . قال : اللهم اجله منهم ، ثم قام رجل آخر فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : سبق بها عكاشة . والحديث مروي عن طرق فريد القطع . وقد خرج عكاشة مع خالد يوم إمرة الصديق بنى القصة فبعضه وثابت بن أقرم بين يديه طليعة ، فلقها طليعة الأسدى وأخوه سلة فقتلها ، وقد قتل عكاشة قبل مقتله جبال بن طليعة ، ثم أسلم طليعة بعد ذلك كما ذكرنا ، وكان عمر عكاشة يومئذ أربعاً وأربعين سنة وكان من أجل الناس رضى الله عنه .

### ﴿ ومنهم مع بن عدى ﴾

ابن الجعد بن عجلان بن ضبيعة البلوى ، حليف بنى عمرو بن عوف . وهو أخو عاصم بن عدى شهد العقبة وبدرا وأحداً واخندق وسائر المشاهد ، وكان قد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد ابن الخطاب فقتلا جميعاً يوم البصرة رضى الله عنهما ، وقال مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات وقالوا : والله وددنا أنا متنا قبله ونخشى أن نفتن بعده ، فقال مع بن عدى : لكنى والله ما أحب أن أموت قبله لأصدق ميتاً كما صدقته حياً . ومنهم الوليد وأبو عبيدة ابنا عمار بن الوليد بن المغيرة ، قتلا مع معهما خالد بن الوليد بالبطاح وأبوها عمار بن الوليد وهو صاحب عمرو بن العاص إلى النجاشى ، وقضيته مشهورة .

### ﴿ ومنهم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ﴾

ابن عبد شمس القرشى الميمنى أسلم قديماً قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة وشهد بدرأ وما بعدها ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عباد بن بشر وقد قتل شهيداً يوم البصرة . وكان عمر أبي حذيفة يومئذ ثلاثاً وأربعاً وخمسين سنة ، وكان طويلاً حسن الوجه أذل ، وهو الذى له سن زائدة وكان اسمه هشيم وقيل هاشم .

ومنهم أبو دجانة واسمه سالك بن خشة تقدم قريباً . وبالجملة فقد قتل من المسلمين يوم البصرة أربع مائة وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم . وإنما أوردنا هؤلاء لشهرتهم وبالله المستعان . قلت : ومن استشهد يومئذ من المهاجرين مالك بن عمرو حليف بنى غنم مهاجرى بدرى ، ويزيد بن رقيش بن رباب الأسدى بدرى ، والحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الأموى ، وحسن بن مالك بن ببيعة أخو عبد الله بن مالك الأزدى ، حليف بنى المطلب بن عبد مناف ، وعاصم بن البكر الليثى حليف بنى عدى بدرى ، ومالك بن ربيعة حليف بنى عبد شمس ، وأبو أمية صفوان بن أمية بن عمرو ، ويزيد بن أوس حليف بنى عبد الدار ، وحى ويقال معلى بن

حارثة الثقفي ، وحبيب بن أسيد بن حارثة الثقفي ، والوليد بن عبد شمس الخزومي ، وعبد الله بن عمرو بن بكرة العدوي ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس السهمي ، وهومن مهاجرة الحبشة ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وعبد الله بن غزوة بن عبد المزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر العامري ، من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا وما بعدها ، وقتل يومئذ ، وعمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح العامري ، وسليط بن عمرو العامري ، وربيعة بن أبي خرشة العامري ، وعبد الله بن الحارث بن رخصة من بني عامر .

( ومن الأنصار )

غير من ذكرنا تراجمهم عمارة بن حزم بن زيد بن لؤذان التجاري ، وهو أخو عمرو بن حزم ، كانت معه راية قومه يوم الفتح ، وقد شهد بدرًا وقتل يومئذ . وعقبة بن عامر بن ثاب بن زيد بن حرام السلمي ، شهد العقبة الأولى وشهد بدرًا وما بعدها . وثابت بن هزال من بني سالم بن عوف بدرى . في قول . وأبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة من بني جحجي ، شهد بدرًا وما بعدها ، فلما كان يوم البجعة أصابه سهم فترعه ثم تحزم وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل ، وقد أصابته جراحات كثيرة . وعبد الله بن عتيك ، ورافع بن سهل ، وحاجب بن يزيد الأشهل . وسهل بن عدي . ومالك بن أوس . وعمر بن أوس ، وطلحة بن عتبة من بني جحجي ، ورياح مولى الحارث ، ومعين بن عدي ، وجزء بن مالك بن عامر من بني جحجي ، وورقة بن إلياس بن عمرو الخزرجي بدرى ، ومروان بن العباس ، وعمار بن ثابت ، وبشر بن عبد الله الخزرجي ، وكليب بن تميم ، وعبد الله بن عتبان ، وإياس بن وديعة ، وأسيود بن يربوع ، وسعد بن حارثة ، وسهل بن حمان ، ومحاسن بن حمير ، وسلمة بن مسعود ، وقيل مسعود بن سنان ، وضرة بن عياض ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو حبة بن غزوة المازني ، وخباب ابن زيد ، وحبيب بن عمرو بن محسن ، وثابت بن خالد ، وفروة بن النعمان ، وعائد بن ماعص ، ويزيد بن ثابت بن الضحاك ، أخو زيد بن ثابت . قال خليفة بن خناسة : فجميع من استشهد من المهاجرين والأنصار يوم البجعة ثمانية وخمسون رجلاً ، يعني وبقية الأربعمائة والحسين من غيرهم والله أعلم \* وقد قتل من الكفار قبلاً سقناً من المواطنين التي التقى فيها المسلمون والمشركون في هذه وأوائل التي قبلها ، ما يفيد على تحسين ألفاء الله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والصمة . فمن مشاهيرهم الأسود المنسي لمنه الله ، واسمه عهله بن كعب بن غوث ، خرج أول مخرجه من بلدة باليمن يقال لها كيف خبان ومعه سبعائة مقاتل ، فما مضى شهر حتى تملك صنعاء ثم استوقت له اليمن بمخاضها في أقصر مدة ، وكان معه شيطان يحنق له ولكن خانته أحوج ما كان إليه . ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدي إخوان صدق ، وأمرأه حق ، كما قدمنا ذكره وهم دازويه القارمي ، وفيروز الديلمي ، وقيس بن مكشوح المرادي ، وذلك في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة . قبل وفاة



رسول الله ﷺ ليال ، وقيل ليلة الله أعلم \* وقد أطلع الله رسوله ليلة قتله على ذلك كما أسلفناه .

ومنهم مسيلة بن حبيب البجلي الكذاب لعنه الله \*

قدم المدينة وأفاد إلى رسول الله ﷺ مع قومه بني حنيفة ، وقد وقف عليه رسول الله ﷺ فسمعه وهو يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته ، فقال له : لو سألتني هذا العود - لمرجون في يده - ما أعطيتك ، ولئن أدبرت ليعتركنك الله ، وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت ، وكان رسول الله ﷺ قد رأى في المنام كأن في يده سوارين من ذهب فأحبه شأنهما ، فأوحى الله إليه في المنام اغضبهما ، فتغضبا فطارا ، فأولهما بكنايين يخرجان ، وهما صاحب صنعا ، وصاحب البجيلة . وهكنا وقع ، فأتهما ذعبا وذهب أمرهما . أما الأسود فذبح في داره ، وأما مسيلة ففقره الله على يدي وحشي بن حرب رماه بالحربة فأفذه كما تمر الأبل ، وضربه أبو دجانة على رأسه فضلعه وذلك بمقر داره في الحديقة التي يقال لها حديقة الموت . وقد وقف عليه خالد بن الوليد وهو طريح - أراه ليلاه من بين القتلى جماعة بن مرارة - ، ويقال : كان أصفر أخنيس وقيل كان ضخما أسمر اللون كأنه جل أورق ، ويقال إنه مات وعمره مائة وأربعون سنة الله أعلم . وقد قتل قبله وزراه ومستشاوراه لعنهما الله ، وهما يحكم بن الطفيل الذي يقال له يحكم البجيلة ، قتله عبد الرحمن بن أبي بكر ، رماه بسهم وهو يطلب قومه يأمرهم بمصالح حربهم قتله ، والآخرون هاربين عنفوة الذي يقال له الرجال بن عنفوة ، وكان ممن أسلم ثم ارتد وصديق مسيلة لعنهما الله في هذه الشهادة ، وقد رزق الله زيد بن الخطاب قتله قبل أن يقتل زيد رضي الله عنه \* وما يدل على كذب الرجال في هذه الشهادة الضرورة في دين الإسلام ، وما رواه البخاري وغيره أن مسيلة كتب إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك : أما بعد فإني قد أشركت معك في الأمر ، فلك المدرولى الوبر ، وبروي فلنكم نصف الأرض ولنا نصفها ، ولكن قريشا قوم يمتدون ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » . وقد قطعنا ما كان يتعاطاه مسيلة ويتعاطاه لعنه الله من الكلام الذي هو أسخف من الهنئين ، مما كان يزعم أنه وحى من الرحمن تعالى الله عما يقوله وأمثاله علوا كبيرا ، ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم أنه استقل بالأمر من بعده واستخف قومه فأطاعوه وكان يقول :

خذي ألف ياحنه والعي \* وبني محاسن هذا النبي

تولى بني بني هاشم \* وعلم بني بني يرمب

فلم يجهل الله بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا قليلا حتى سلب الله عليه سيقا من مسيوقة ، وحتفا

من خوفه فيبعج بطنه ، وفلق رأسه وحمل الله بروحه إلى النار فيبلس القرار ، قال الله تعالى ( فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولوترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم يميزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ) فسيلمه والأسود وأمثلها لهمم الله أحق الناس دخولا في هذه الآية الكريمة ، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة \*

### ( سنة ثلثي عشرة من الهجرة النبوية )

استهلّت هذه السنة وجيوش الصديق وأمرأؤه الذين بهمم لقتال أهل الردة جوارون في البلاد يمينا وشمالا ، لتهدم قواعد الاسلام وقتال الطغاة من الالام ، حتى رد شارد الدين بعد ذهابه ، ورجع الحق إلى نصابه ، وتمهت جزيرة العرب ، وصار البعيد الأقصى كالقريب الأدنى ، وقد قال جماعة من علماء السير والتواريخ : إن وقعة اليمامة كانت في ربيع الأول من هذه السنة ، وقيل : إنها كانت في أواخر التي قبلها ، والجمع بين القولين أن ابتداءها كان في السنة الماضية ، وانتهاءها وقع في هذه السنة الآتية ، وعلى هذا القول ينبغي أن يذكرها في السنة الماضية كما ذكرناه لاحتمال أنهم قتلوا في الماضية ، وبإشارة إلى استيفاء تراجمهم قبل أن يذكرها مع من قتل بالشام والعراق في هذه السنة على ما سنده أن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان \* وقد قيل : إن وقعة جواتا و عمان ومهرة وما كان من الوقائع التي أشرفا إليها إنما كانت في سنة ثلثي عشرة وفيها كان قتل الملوك الأربعة حمد وعمرس وأبضعة ومشرحا ، وأختهم العمردة الذين ورد الحديث في مسند أحمد بلعمهم . وكان الذي قتلهم زياد بن ليلى الأنصاري .

### ( بمث خالد بن الوليد إلى العراق )

لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة ، بمث إليه الصديق أن يسير إلى العراق ، وأن يبدأ بفرج الهند ، وهي الأبلّة ، ويأتى العراق من أطالها ، وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل ، فإن أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فإن امتنعوا عن ذلك قاتلهم ، وأمره أن لا يكره أحدا على السير معه ، ولا يستعين بمن ارتد عن الإسلام وإن كان عاد إليه . وأمره أن يستمع بكل امرئ مر به من المسلمين . وشرع أبو بكر في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش لإمداد خالد بخالد رضي الله عنه . قال الواقدي : اختلف في خالد ، فقال يقول : مضى من وجهه ذلك من اليمامة إلى العراق ، وقائل يقول : رجع من اليمامة إلى المدينة ثم سار إلى العراق من المدينة فر على طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة . قلت : والمشهور الأول . وقد ذكر المدائني بأسناده أن خلافا توجه إلى العراق في الحرم سنة اثنى عشرة ، فجعل طريقه البصرة وفيها قطيبة بن قتادة ، وعلى الكوفة المنثى بن حارثة الشيباني . وقال محمد بن

إسحاق عن صالح بن كيسان : إن أبا بكر كتب إلى خالد أن يسير إلى العراق فغضى خالد يريد العراق حتى نزل قريظة من السواد يقال لها ياقها وباروسا ، وصاحبها جليلان ، فصالحه أهلها . قلت : وقد قتل منهم المسلمون قبل الصلح خلقا كثيرا . وكان الصلح على ألف درهم ، وقيل دينار ، في رجب ، وكان الذي صلحه بصبري بن صلوبا ، ويقال صلوبا بن بصبري ، فقبل منهم خالد وكتب لهم كتابا ، ثم أقبل حتى نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن إلياس بن حية الطائي وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال لهم خالد : أدعوكم إلى الله وإلى الاسلام فإن أجبتكم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فقال له قبيصة : مالنا يجربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية . فقال لهم خالد : تبأ لكم إن الكفر فلاة مضلة ، فأحق العرب من سلكها ، فلقبه رجلا أحدها عربي والآخر أعجمي فتركه <sup>(١)</sup> واستبدل بالمجبي ، ثم صالحهم على تسعين ألفا ، وفي رواية مائتي ألف درهم ، فكانت أول جزية أخضعت من العراق ودخلت إلى المدينة هي والقرابت قبلها التي صالح عليها ابن صلوبا . قلت : وقد كان مع نائب كسرى على الحيرة بمن وفد إلى خالد عمرو بن عبد المسيح بن حبان بن بقبيلة <sup>(٢)</sup> ، وكان من نصارى العرب ، فقال له خالد : من أين أتيتك ؟ قال : من ظهر أبي ، قال : ومن أين خرجت ؟ قال : من يطن أبي ، قال : ويحك على أي شيء أنت ؟ قال : على الأرض ، قال : ويحك وفي أي شيء أنت ؟ قال : في ثيابي ، قال : ويحك تمقل ؟ قال : نعم وأقيد ، قال : إنما أسألك ، قال : وأنا أجيبك ، قال : أسلم أنت أم حرب ؟ قال : بل سلم ، قال : فهاهنا الحصون التي أرى ؟ قال : بينناها للسفينة نجية حتى يجيء الخليم فينهاه ، ثم دعاهم إلى الاسلام أو الجزية أو القتال ، فأجابوا إلى الجزية بتسعين أوماثي ألف كما تقدم . ثم بعث خالد ابن الوليد كتابا إلى أمراء كسرى بالمدائن ومرازيبه ووزرائه ، كما قال هشام بن الكلبي عن أبي مخنف عن مجاهد عن الشعبي قال : أقرأني بنو قبيلة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن : من خالد بن الوليد إلى مرازية أهل فارس ، سلام على من أتبع الهدى ، أما بعد فالحمد لله الذي فضح خباياكم وسلب ملككم ووهن كيدكم ، وإن من صلي صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فنلكنكم المسلم الذي له مالنا وعليه ما علينا ، أما بعد فإذا جاءكم كتابي فابشروا إلى بالرهن واعتقدوا مني اللفة ، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة . فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون . وقال سيف بن عمر عن طلحة الأعلم عن المغيرة بن عيينة - وكان قاضي أهل الكوفة - قال : فرق خالد مخرجه من الجملة إلى العراق جنسه ثلاث فرق ، ولم يحلمهم على طريق

واحدة ، فشرح المثنى قبله بيومين ودليله ظفر ، وشرح عدى بن حاتم وعاصم بن عمرو ، ودليلاهما مالك بن عباد وسالم بن نصر ، أحدهما قبل صاحبه بيوم ، وخرج خالد - يعنى فى آخرهم - ودليله رافع فواعدهم جميعا الخفير ليجمعوا به ، ويصادوا عدوم ، وكان فرج الهند أعظم فروج فارس بأسا وأشدها شوكة ، وكان صاحبه يجارب فى البر والهند فى البحر وهو هرمز ، فكتب إليه خالد فبعث هرمز بكتائب خالد إلى شيرى بن كسرى ، وأردشير بن شيرى ، وجمع هرمز ، وهو نائب كسرى جموعا كثيرة وسار بهم إلى كابلغة ، وعلى مجنبته قباذ وأتوشجان - وهما من بيت الملك - وقد تفرق الجيش فى السلاسل ثلاثا يهروا ، وكان هرمز هذا من أحبب الناس طوية وأشدهم كفرا ، وكان شريفا فى الفرنس وكان الرجل كلما ازداد شرفا زاد فى حليته ، فكانت قلنسوة هرمز بمائة ألف ، وقدم خالد بن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفا قتل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك ، فقال : جاك وهم حتى تجلوم عن الماء ، فأذن الله جاعل الماء لأصبر الطاهنتين ، فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم ، بعث الله سبحانه فأمرطهم حتى صار لهم غدران من ماء . قوى المسلمون بذلك ، وفرحوا فرحا شديدا ، فلما تواجه الصفان وتقاتل الفريقان ، تربل هرمز ودعا إلى التزال ، فترجل خالد وتقدم إلى هرمز ، فاختلعا ضربتين واحتضنه خالد ، وجاءت حامية هرمز فاشتغله عن قتله ، وحل القمقاع بن عمرو على حامية هرمز فأتلومهم ، وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون وخالد على أمتعتهم وسلاحهم فبلغ وفر ألف بعير ، وصحيت هذه الفزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس ، وأفلت قباذ وأتوشجان \* ولما رجع الطلب نادى منادى خالد بالرحيل فسار بالناس وتبعته الأتقال حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم ، وبعث بالفتح والبشارة والخس ، مع زر ابن كليب ، إلى الصديق ، وبعث معه بقيل ، فلما رآه نسوة أهل المدينة جبلن يلقن أمن خلق الله هذا أم شئ مصنوع ؟ فرد الصديق مع زر ، وبعث أبو بكر لما بلغه الخبر إلى خالد ، فنقله سلب هرمز ، وكانت قلنسوته بمائة ألف ، وكانت مرصعة بالجواهر وبعث خالد الامراء بمينا وشيالا يحاصرون حصونا هنالك ففتحوها عنوة وصلحا ، وأخذوا منها أموالا جمة ، ولم يكن خالد يتعرض للفلاحين - من لم يقاتل منهم - ولا أولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس \* ثم كانت وقعة المنار فى صفر من هذه السنة . ويقال لها : وقعة التني ، وهو التهر ، قال ابن جرير ويومئذ قال الناس ، صفر الأصغار ، فيه يقتل كل جبار ، على جميع الاتهار . وكان سببها أن هرمزا كان قد كتب إلى أردشير وشيرى ، بقدم خالد نحوه من اليمامة ، فبعث إليه كسرى بمدد مع أمير يقال له : قارن بن قريانس ، فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمره مع خالد ما تقدم وفر من فر من الفرس ، فتلقاهم قارن ، فالتفوا عليه فذامروا واتفقوا على العود إلى خالد ، فساروا إلى موضع يقال له : المنار ، وعلى مجنبتي قارن قباذ وأتوشجان ، فلما انتهى

الخبر إلى خالد ، قسم ما كان معه من أربعة أخماس غنيمة يوم ذات السلاسل وأرسل إلى الصديق  
بجهره مع الوليد بن عقبة ، وسار خالد بن مه من الجيوش حتى نزل على المنار ، وهو على تعبته ،  
فاقتتلوا قتالاً حقيقاً وحظيلاً ، وخرج قارن يدعو إلى البراز فبرز إليه خالد وابتدعه الشجعان من الأمراء  
قتل معقل بن الأعشى بن النباش قارناً ، وقتل عدي بن حاتم قباز ، وقتل طلسم أنوشجان ،  
وفرت الفرس وركبهم المسلمون في ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفاً وغرق كثير منهم في الأنهار  
والمياه ، وأقام خالد بالمنار وسلم الأسلاب إلى من قتل ، وكان قارن قد انتهى شرفه في أبناء قارن \*  
وجمع بقية الغنيمة وخمسها ، وبعث بالخمسة والفتحة والشارة إلى الصديق ، مع سعيد بن النعمان ، أخى  
بني عدي بن كعب وأقام خالد هناك حتى قسم أربعة الاخماس وسي ذراري من حصره من المقاتلة ،  
دون الفلاحين فإنه أفرم بالجزية وكان في هذا السبي حبيب أبو الحسن البصري وكان نصرانياً ومافئة  
مولى عثمان وأبو زيد مولى الغيرة بن شعبة \* ثم أمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزية موييد  
ابن مقرن ، وأمره أن ينزل الحفيري إلى الأموال وأقام خالد يتجسس الأخبار عن الأعداء \* ثم  
كان أمر الولاية في صفر أيضاً من هذه السنة ، فيما ذكره ابن جرير وذلك لأنه لما انتهى الخبر بما كان  
بلمنار من قبل قارن وأصحابه إلى أردشير وهو ملك الفرس يومئذ ، بعث أميراً شجاعاً يقال له  
الأنذر زغر ، وكان من أبناء السواد ولد بالمداين ونشأ بها وأمه بجيش آخر مع أمير يقال له بهمن  
جلادويه ، فساروا حتى بلغوا مكاناً يقال له : الولاية ، فسمع بهم خالد فسار بن معه من الجنود ووصى  
من استخلفه هناك بالحسن وقلة النفقة ، فنازل أنذر زغر ومن فاشب معه ، واجتمع عنده بالولاية ،  
فاقتتلوا قتالاً شديداً هو أشد مما قبله ، حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ ، واستبطأ كينه الذي  
كان قد أرصدهم وراءه في موضعين ، فما كان إلا يسيراً حتى خرج الكينان من هاهنا ومن هاهنا ،  
فقرت صفوف الأعظم فأخذهم خالد من أمامهم والكينان من ورائهم ، فلم يعرف رجل منهم مقتل  
صاحبه ، وهرب الأنذر زغر من الوقعة فأت عطشا ، وقام خالد في الناس خطيباً فرغهم في بلاد  
الأعظم وزهدهم في بلاد العرب وقال : ألا ترون ما هاهنا من الأطلعت ؟ وبالله لو لم يلزنا الجهاد  
في سبيل الله والنساء إلى الإسلام ولم يكن إلا الماش لسكان الرأي أن قتال على هذا الريف حتى  
نكون أولى به ، ونولى الجوع والأقلال من تولاه من أثقال عما أنتم عليه . ثم خمس النسيمة ،  
وقسم أربعة أخماسها بين الغائبين ، وبعث الخمس إلى الصديق ، وأمر من أسر من ذراري المقاتلة ،  
وأمر الفلاحين بالجزية \* وقال سيف بن عمر عن عمرو عن الشعبي ، قال : بارز خالد يوم الولاية رجلاً  
من الأعظم يسمى بألف رجل فقتله ، ثم اتكأ عليه وأتى بديانته فأكله وهو متكئ عليه  
بين الصفيين \*

ثم كانت وقعة أليس في صفر أيضا وذلك أن خالداً كان قد قتل يوم الوجبة طائفة من بكر بن وائل ، من نصارى العرب من كان مع الفرس ، فاجتمع عشائهم وأشدهم حقاً عبد الأسود السحلي ، وكان قد قتل له ابن بالأمس ، فكتبوا الأطلجهم فأرسل إليهم اردشير جيشاً ، فاجتمعوا بمكان يقال له : أليس ، فبينما هم قد نصبوا لهم سباطاً فيه طعام يريدون أكله ، إذ غافلهم خالداً بجيشه ، فلما رآوه أشار من أشار منهم بأكل الطعام وعدم الاعتناء بخالده ، وقال أمير كسرى : بل نهض إليهم ، فلم يسمعوا منه . فلما نزل خالداً تقدم بين يدي جيشه وقلدى بأعلى صوته لشجنان من هنالك من الأعراب : أين فلان ، أين فلان ؟ فكلهم تلتكأوا عنه إلا رجلاً يقال له مالك بن قيس ، من بني جنزة ، فإنه برز إليه ، فقال له خالداً : يا ابن النخيلة ما جراك على من بينهم وليس فيك وفاء ؟ فضربه فقتله . وفترت الأعاجم عن الطعام وقاموا إلى السلاح فاقتتلوا قتالاً شديداً جداً ، والمشركون يرقبون قومهم مدحاً من جهة الملك إليهم ، فهم في قوة وشدة وكذب في القتال . وصبر المسلمون صبراً بليغاً ، وقال خالداً : اللهم لك على ابن منحننا أكتافهم أن لا أستبقى منهم أسداً أقدر عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم . ثم إن الله عز وجل منح المسلمين أكتافهم فننادى منادى خالداً : الأسر ، الأسر ، لا تقتلوا إلا من أمنتع من الأسر ، فأقبلت الخيول بهم أفواجاً يساقون سوقاً ، وقد وكل بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر ، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة ويطلبهم في الغد ومن بعد الغد ، وكلما حضر منهم أحد ضربت عنقه في النهر ، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر فقال له بعض الأمراء : إن النهر لا يجري بدمائهم حتى ترسل الماء على الدم فيجري معه قنبر يمينك ، فأرسله فسال النهر دمماً عبيطاً ، ففعلك معي نهر الدم إلى اليوم ، فدارت الطواحين بنفلك الماء المختلط بالدم العبيط ما كفى العسكر بكلامه ثلاثة أيام ، وبلغ عدد القتلى سبعين ألفاً ، ولما هزم خالداً الجيش ورجع من رجوع من الناس ، عدل خالداً إلى الطعام الذي كانوا قد وضعوه لياً كلوه فقال للمسلمين : هذا فعل فائزوا فكلوا ، فقتل الناس فأكلوا عشاء . وقد جعل الأطلج على طعامهم رمهاً كثيراً فجعل من يراه من أهل البادية من الأعراب يقولون : ما هذه الرقع ؟ يحسبونها ثياباً ، فيقول لهم من يعرف ذلك من أهل الأرياف والمدن : أما سمعتم رقيق العيش ؟ قالوا : بلى ، قالوا : فهذا رقيق العيش ، فسموه يومئذ رقاقاً ، وإنما كانت العرب تسميه المود . وقد قال سيف بن عمر بن عمرو بن محمد عن الشعبي عن حدث عن خالداً أن رسول الله ﷺ نزل الناس يوم خيبر الخبز والبطيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك غير متأنليه . وكان كل من قتل بهذه الوقعة يوم أليس من بيلة يقال لها أمغيشيا ، فدخل إليها خالداً وأمر بخرابها واستولى على ما بها ، فوجعوا بها منخاً عظيماً ، فقسم بين الغنائم فأصاب الفارس بعد النفل ألفاً وخمسمائة غير ما تهيأ له مما قبله . وبعث خالداً إلى الصديق بالشارة والفتح والخمس من الأموال والسبي مع رجل يقال له جندل من

بنى عجل ، وكان دليلاً صارماً ، فلما بلغ الصديق الرسالة وأدى الأمانة ، أثنى عليه وأجازته جارية من السبي ، وقال الصديق : يا معشر قريش إن أسدكم قد عدا على الأسد [ فضلبه على خراذيله ] ، عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد . ثم جرت أمور طويلة خلال ذلك في أمان كن متمدة على سماعها ، وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل ولا يهن ولا يحزن ، بل كلاله في قوة وصرامة وشدة وشهامة ، ومثل هذا إنما خلقه الله عزاً للأسلام وأهله ، وذلاً للكفر وشتات شمله .

### ﴿ فصل ﴾

ثم سار خالد قتل الخوارج والسدس والنجف وبث سرايله هاهنا وهاهنا ، يحاصرون الحصون من الخيرة ويستزلون أهلها قسراً وقهراً ، وصلحاً ويسراً ، وكان في جملة ما نزل بالصلح قوم من نصارى العرب فيهم ابن قبيلة المتقدم ذكره ، وكتب لأهل الخيرة كتاب أمان ، فكان الذي راوده عليه عمرو بن عبد المسيح ابن قبيلة ووجد خالد معه كيساً ، قال : ما في هذا ؟ فوقفه خالد فوجد فيه شيئاً ، فقال ابن قبيلة : هو سم ساعة ، قال : ولم استصحبته منك ؟ فقال حتى إذا رأيت مكرها في قومي أكلته ظلمت أحب إلى من ذلك ، فأخذ خالد في يده وقال : إنه لن يموت نفس حتى تأتي على أجلها ، ثم قال : بسم الله خير الأسماء ، رب الأرض والسماء ، الذي ليس يضر مع اسمه داء ، الرحمن الرحيم ، قال : وأهوى إليه الأسماء لينموه منه فيأخذه ، فلما رأى ذلك ابن قبيلة قال : والله يا معشر العرب لنتمكن ما أردتم مادام منكم أحد ، ثم انفتحت إلى أهل الخيرة فقال : لم أر كال يوم أوضح إقبالا من هذا ، ثم دعاهم وسألوا خالداً الصلح فصلحهم وكتب لهم كتاباً بالصلح ، وأخذ منهم أربع مائة ألف درهم عجلة ، ولم يكن صلحهم حتى سلموا كرامة بنت عبد المسيح إلى رجل من الصحابة يقال له شويل ، وذلك أنه لما ذكر رسول الله ﷺ قصور الخيرة كان شرفها أنيب السكلاب فقال له : يا رسول الله هب لي ابنة قبيلة ، قال : هي لك ، فلما فتحت ادخلها شويل وشهد له اثنتان من الصحابة ، فاستنوا عن تسليمها إليه وقالوا : ما تريد إلى امرأة ابنة ثمانين سنة ؟ فقالت لقومها : ادفعوني إليه فأني سأفدي منه ، وإنه قد رأيته وأنا شابة ، فسلمت إليه فلما خلاها قالت : ما تريد إلى امرأة بنت ثمانين سنة ؟ وأنا أفندي منك فأخكم بما أردت ، قال : والله لا أفديك بأقل من عشر مائة فاستكثرتها خديمة منها ، ثم أتت قومها فأخبروا له ألف درهم ، ولامه الناس وقالوا : لو طلبت أكثر من مائة ألف لدفعوها إليك ، قال : وهل عدا أكثر من عشر مائة ؟ وذهب إلى خالد وقال : إنما أردت أكثر العدد ، فقال خالد : أردت أمراً وأراد الله غيره ، وإنا نحكم بظاهر قوك ، ونيتك عند الله ، كاذبا أنت أم صادقا ؟ وقال سيف بن عمرو بن محمد عن الشعبي : لما افتتح خالد الخيرة صلى ثمانين ركعتاً بتسليمية واحدة ، وقد قال عمرو بن الصقاع في هذه الأيام

ومن قتل من المسلمين بها وأيام الردة :

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة \* وأخرى بأبلاج النجاف الكواف  
وبنح ووطننا بالكواظم هرمزا \* وبالثنى قرنى قارن بالجوارف  
ويوم أحطنا بالقصور تنابست \* على الحيرة الروجا إحدى المصارف  
حططنام منها وقد كان عرشهم \* يميل بهم فحل الجبان الخالف  
رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا \* غبوق المنايا حول تلك المحارف  
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا \* إلى الريف من أرض الريب المتعارف

وقد قدم جرير بن عبد الله البجلي على خالد بن الوليد وهو بالحيرة بعد الوقفات المتعددة ،  
والغنائم المنتقم ذكرها ، ولم يحضر شيئا منها ، وذلك لأنه كان قد بعثه الصديق مع خالد بن سعيد بن  
العاص إلى الشام ، فاستأذن خالد بن سعيد في الرجوع إلى الصديق ليجمع له قومه من بجيلة فيكونوا  
معه ، فلما قدم على الصديق فسأله ذلك غضب الصديق وقال : أتيتني لتشتغلني عما هو أرضى الله من  
الذي تدعوني إليه ، ثم سيره الصديق إلى خالد بن الوليد بالعراق \* قال سيف بأسانيده : ثم جاء ابن  
صالح فصالح خالد على بائها وبئنا وما حول ذلك على عشرة آلاف دينار ، وجاءه دهاقين تلك  
البلاد فصالحوه على بلدانهم وأهاليهم كما صالح أهل الحيرة ، واتفق في تلك الأيام التي كان قد تمكن  
بأطراف العراق واستحوذ على الحيرة وتلك البلدان وأوقع بأهل أليس والثنى وما بعدها فارس ومن  
ناشب معهم ما أوقع من القتل الفضليح في فرسانهم ، أن عدت فارس على ملكهم الأكبر أردشير وابنه  
شيرين قتلوها وقتلوا كل من ينسب إليهما ، وبقيت الفرس حاربن فيمن يولوه أمرهم ، واختلقوا  
فيها بينهم ، غير أنهم قد جهزوا جيوشا تكون حائلة بين خالد وبين المدائن التي فيها إخوان كسرى  
وسري مملكتهم ، فحينئذ كتب خالد إلى من هنالك من المرازبة والأمراء والدولة يدعوم إلى الله  
وإلى الدخول إلى دين الاسلام ليثبت ملكهم عليهم ، وإلا فليذخروا الجزية وإلا فليعلموا  
وليستعدوا لقدمه عليهم قوم يحبون الموت كما يحبون هم الحياة ، فعملوا ينجون من جرأة خالد  
وشجاعته ، ويسخرون من ذلك لحاقهم وروعهم في أنفسهم ، وقد أقم خالد هنالك بعد صلح  
الحيرة سنة يتردد في بلاد فارس هاهنا وهاهنا ، ويوقع بأهلها من البأس الشديد ، والسطوة الباهرة ،  
ما يهر الأبرار من شاهد ذلك ويشنف أسباع من بلته ذلك ويحير العقول لمن تدبره .

﴿ فتح خالد للأتباع ، وتسمى هذه الغزوة ذات العيون ﴾

ركب خالد في جيوشه فسار حتى انتهى إلى الأنبار وعليها رجل من أعقل الفرس وأسودهم في  
أنفسهم ، يقال له شيرازذ فأحاط بها خالد وعليها خندق وحوله أعراب من قومهم على ديتهم ، واجتمع



معهم أهل أرضهم ، فاتفقوا خالداً أن يصل إلى الخندق فضرب معهم رأساً ، ولما تواجه الفريقان أمر خالداً أصحابه فرشقوهم بالنبل حتى قتلوا منهم ألف دين ، فصاح الناس : ذهبت عيون أهل الأنبار ، وسميت هذه الغزوة ذات العيون ، فراسل شيرزاد خالداً في الصلح ، فاشترط خالداً أن يورثاً امتنع شيرزاد من قبولها ، فقدم خالداً إلى الخندق فاستدعى برذايا الأموال من الأبل فقبضها حتى ردم الخندق بها وجاز هو وأصحابه فوقها ، فلما رأى شيرزاد ذلك أجاب إلى الصلح على الشروط التي اشترطها خالداً ، وسأله أن يرده إلى مأمته فوفى له خالداً بذلك ، وخرج شيرزاد من الأنبار وتسلمها لخالداً ، فقتلها وأطمان بها ، وتعلم الصحابة عن بها من العرب الكتابة العربية ، وكان أولئك العرب قد تعلموها من عرب قبلهم وهم بنو إيلاد ، كانوا بها في زمان يختصر حين أباح العراق للعرب ، وأنشدوا خالداً قول بعض إيلاد يتدح قومه :

قوى إيلاد لو أنهم أمم \* أولو أظلموا فتَهَزَلَ النعم

قوم لهم بأحة العراق إذا \* ساروا جميعاً لالوح والقلم

ثم صالح خالداً أهل البوازيج وكواذى ، قال : ثم تقض أهل الأنبار ومن حولهم عهدهم لما اضطربت بعض الأحوال ، ولم يبق على عهدهم سوى البوازيج وباقيها . قال سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال : ليس لأحد من أهل السواد عهد قبل الوقعة ، إلا بنو صوليا وهم أهل الحيرة وكواذى وقرى من قرى الفرات ، غدروا حتى دعوا إلى الوقعة بعد ما غدروا . وقال سيف عن محمد بن قيس : قلت للشعبى : أخذ السواد عنوة وكل أرض إلا بعض القلاع والحصون ؟ قال : بعض صالح وبعض غالب . قلت : فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الحرب ؟ قال : لا ، ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة .

### ﴿ وقعة عين التمر ﴾

لما استقل خالداً بالأنبار استتاب عليها الزرقان بن بدر ، وقصد عين التمر وبها يومئذ مهرا بن بهرام جوين في جمع عظيم من العرب ، وحولهم من الأعراب طوائف من التمر وتغلب وإيلاد ومن لاقام وعلمهم عتة بن أبي عتة ، فلما دنا خالداً قال عتة لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب ، فدعنا وخالداً ، فقال له : دونكم وإياهم ، وإن احتجتم إلينا أعناكم ، فلات العجم أميرهم على هذا ، فقال : دعوهم فإن غلبوا خالداً فهو لكم ، وإن غلبوا قاتلنا خالداً وقد ضفوا ونحن أقوياء ، فاعتزفوا له بفضل الرأي عليهم ، وسار خالداً وتلقاه عتة فلما تواجهوا قال خالداً للجنبيته : احتفظوا مكانكم فاني حامل ، وأمر جناته أن يكونوا من ورائه ، وحل على عتة وهو يسوى الصفوف فاحتضنه وأسره وأنهمز جيش عتة من غير قتال فأكثروا فيهم الأسر ، وقصد خالداً حصن دين التمر ، فلما بلغ مهرا بن بهمة

عقة وجيشه ، نزل من الحصن وهرب وتركه ، ورجعت فلال نصارى الأعراب إلى الحصن فوجدوه مفتوحا فدخلوه واحتوا به ، فجاء خالد وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار ، فلما رأوا ذلك سأله الصلح فأبى إلا أن يتزلوا على حكم خالد ، فزولوا على حكمه فجعلوا في السلاسل وتسلم الحصن ثم أمر فضربت عنق عقة ومن كان أسر معه والذين نزلوا على حكمه أيضا أجمعين ، وغنم جميع ما في ذلك الحصن ، ووجد في الكنيسة التي به أربعين غلاما يتعلمون الأتجيل وعليهم باب مغلق ، فكسره خالد وفرقهم في الأمراء وأهل الفناء ، وكان حمران صار إلى عثمان بن عفان من الحنس ، ومنهم سيرين والد محمد بن سيرين أخته أنس بن مالك . وجماعة آخرون من الموالي المشاهير أراحهم وبذرائعهم خيرا . ولما قدم الوليد بن عقبة على الصديق بالحنس رده الصديق إلى عياض بن غنم مدبا له وهو محاصر دومة الجندل فلما قدم عليه وجده في ناحية من العراق يحاصر قوما ، وهم قد أخذوا عليه الطريق فهو محصور أيضا ، فقال عياض للوليد : إن بعض الرأى خير من جيش كثيف ، ماذا ترى فيها نحن فيه ؟ فقال له الوليد : اكتب إلى خالد يمدك بجيش من عنده ، فكتب إليه يستمده ، فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به ، فكتب إليه : من خالد إلى عياض ، إياك أريد .

لَبَّثَ قَلِيلًا تَأْتِكَ الْحُلَاثُ \* يَحْمِلُنَ أَسَاحًا عَلَيْهَا الْقَاشُ \* كُنَائِبُ تَقْبِعُهَا كُنَائِبُ .

### ﴿ خير دومة الجندل ﴾

لما فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دومة الجندل ، واستخلف على عين التمر عويمر بن السكاهن الأسلى ، فلما سمع أهل دومة الجندل بمسيره إليهم ، بعثوا إلى أحزابهم من هراء وتنوخ وكلب وغسان والضجاعم ، فأقبلوا إليهم وعلى غسان وتنوخ ابن الأيهم ، وعلى الضجاعم ابن الحذر جان ، وجماع الناس بدومة إلى رجلين أكيدر بن عبد الملك ، والجودي بن ربيعة ، فاختلفا قتال أكيدر : أنا أعلم الناس بخالد ، لا أحد أئمن طائر منه في حرب ولا أحد منه ولا يرى وجه خالد قوم أبدا ، قلوا أم كثروا إلا اتهمزوا عنه ، فأطيعوني واصلحوا القوم ، فأبوا عليه ، فقال : لن أمالككم على حرب خالد وفارقهم ، فمضت إليه خالد حاصم بن عمرو فمارضه فأخذه ، فلما أتى به خالد أمر فضربت عنقه وأخذ ما كان معه ، ثم تواجه خالد وأهل دومة الجندل وعليهم الجودي بن ربيعة ، وكل قبيلة مع أميرها من الأعراب ، وجعل خالد دومة بينه وبين جيش عياض بن غنم ، وافترق جيش الأعراب فرقتين ، فرقة نحو خالد ، وفرقة نحو عياض ، وحمل خالد على من قبله ، وحمل عياض على أولئك ، فأمر خالد الجودي ، وأمر الأقرع بن حابس ودبيعة وفرت الأعراب إلى الحصن فلأوه وبقى منهم خلق ضائق عنهم ، فطغت بنو تميم على من هو خارج الحصن فأعطوهم ميرة فنجا بعضهم ، وجاء خالد فضرب أعناق من وجده خارج الحصن ، وأمر بضرب عنق الجودي ومن كان معه من

الأسارى ، إلا أسارى بنى كلب فأن عاصم بن عمرو والأقرع بن حابس ، وبنى تميم أجاروهم ، قال لهم خالد : مالي ومالكم اتحفونكم أمرا الجاهلية وتضيعون أمرا الإسلام ؟ فقال له عاصم بن عمرو : آتسبونهم العافية وتحبسونهم الشيطان ، ثم أطاف خالد بالباب فلم يزل عنه حتى اقتلمه ، واقتحموا الحصن فقتلوا من فيه من القاتلة ، وسبوا القدرارى فباعوهم بينهم فبينهم يزيد ، واشترى خالد يموثا ابنة الجودى ، وكانت موصوفة بالجمال ، وأقام بدومة الجندل ورد الأقرع إلى الأنبار ، ثم رجع خالد إلى الحيرة ، فقلقه أهلها من أهل الأرض بالتقليس ، فسمع رجلا منهم يقول لصاحبه : مر بنا فهذا يوم فرح الشر .

### ﴿ خبر وصفي الحصيد والمضيح ﴾

قال سيف بن حمد وطامه والمهلب ثلوا : وكان خالد أقم بدومة الجندل فظن الأعظم به وكتابتوا عرب البزبرة فتحصنوا الحر به ، وقصدوا الأنبار يريدون اقتراعها من الزبرقان ، وهو نائب خالد عليها ، فلما بلغ ذلك الزبرقان كتب إلى القعقاع بن عمرو نائب خالد على الحيرة ، فبث القعقاع أعبك ابن فدك السمدى وأمره بالحصيد وبعث عروة بن أبي الجعد البارق وأمره بالخناس ، ورجع خالد من دومة إلى الحيرة وهو عازم على مصادمة أهل المدائن محلة كسرى ، لكنه يكره أن يفعل ذلك بغير إذن أبي بكر الصديق ، وشغله ما قد اجتمع من جيوش الأعظم مع نصارى الأعراب يريدون حربه ، فبث القعقاع بن عمرو أميرا على الناس ، فالتقوا بمكان يقال له الحصيد ، وعلى العجم رجل منهم يقال له روزبه ، وأمه أمير آخر يقال له زرمهر ، فالتقوا قتالا شديدا ، وهزم المشركون فقتل منهم المسلمون خلقا كثيرا ، وقتل القعقاع بيده زرمهر ، وقتل رجل يقال له عصمة بن عبد الله الضبي روزبه ، وغنم المسلمون شيئا كثيرا ، وهرب من هرب من العجم ، فلبجأوا إلى مكان يقال له خنافس ، فسار إليهم أبو ليلى بن فديك السمدى ، فلما أحسوا بفلك ساروا إلى المضيح ، فلما استقروا بها بن معهم من الأعظم والأعراب قصدهم خالد بن الوليد بمن معه من الجنود ، وقسم الجيش ثلاث فرق ، وأغار عليهم ليلا وهم نائمون فأهلبهم ، ولم يقات منهم إلا اليسير فاشبهوا إلا بنهم مصرعة ، وقد روى ابن جرير عن عدي بن محاتم قال : انتهينا في هذه الغارة إلى رجل يقال له حرقوص بن النعمان الثرى ، وحوله بنوه وبناته وأمرأته ، وقد وضع لهم جنة من خروهم يقولون : أحد يشرب هذه الساعة وهذه جيوش خالد قد أقبلت ؟ فقال لهم : اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خرا بعدها ، فشرابوا وجعل يقول :

ألا يا إسقياني قبل نائرة الفجر \* لعل منايانا قريب ولا ندرى

القصيدة إلى آخرها ، قال : فهم الناس عليه فضرب رجل رأسه فاذا هو في جنته ، وأخذت

بنوه وبناته وأمراته ، وقد قتل في هذه المعركة رجلاً كان قد أسلمنا ومعهما كتاب من الصديق بالأمان ولم يعلم بذلك المسلمون ، وهما عبد العزى بن أبي رهم بن قرواش ، قتله جبر بن عبد الله البجلي ، والآخر لبيد بن جبر ، قتله بعض المسلمين ، فلما بلغ خبرهما الصديق وذأهما ، وبث بالوصاة بأولادهما ، وتكلم عمر بن الخطاب في خالد بسببهما ، كما تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة ، فقال له الصديق : كذلك يلقي من يساكن أهل الحرب في ديارهم ، أي الذنب لهما في مجاورتهما المشركين ، وهذا كما في الحديث « أنا بريء من كل من ساكن المشرك في داره » وفي الحديث الآخر « لا ترى فارساً » أي لا يجتمع المسلمون والمشركون في محلة واحدة \* ثم كانت وقعة النتى والأميل وقد بينهم قتلوا من كل هنالك من الأعراب والأعجم فلم يغلت منهم أحد ولا انبث بجبر ، ثم بث خالد بالجنس من الأموال والسبي إلى الصديق ، وقد اشترى على بن أبي طالب من هذا السبي جارية من العرب وهي ابنة ربيعة بن بجير التتلي ، فاستولدها عمر ورقية رضى الله عنهم أجمعين .

### ﴿ وقعة الفراض ﴾

ثم سار خالد بن معمر من المسلمين إلى وقعة الفراض وهي تقوم الشام والعراق والجزيرة ، فأقام هنالك شهر رمضان مضطراً لشغله بالأعداء ، ولما بلغ الروم أمر خالد ومصيره إلى قرب بلادهم ، حووا وغضبوا وجمعوا جموعاً كثيرة ، واستمدوا تغلب وإياد والنمر ، ثم طهروا خالداً فخالفت الفرات بينهم فقالت الروم لخالد : اعبر إلينا ، وقال خالد للروم : بل اعبروا أنتم ، فغزت الروم إليهم ، وذلك للنصف من ذي القعدة سنة ثنتي عشرة ، فاقتتلوا هنالك قتلاً عظيماً بليغاً ، ثم هزم الله جموع الروم وتمكن المسلمون من اقتنائهم ، وقتل في هذه المعركة مائة ألف ، وأقام خالد بعد ذلك بالفراض عشرة أيام ثم أذن بالقول إلى الحيرة ، لحس بقين من ذي القعدة ، وأمر عاصم بن غزو أن يسير في المقنعة وأمر شجرة بن الأعز أن يسير في الساقة ، وأظهر خالد أنه يسير في الساقة ، وصار خالد في عدة من أصحابه وقصد غطر المسجد الحرام ، وصار إلى مكة في طريق لم يسلك قبله قط ، ويأتي له في ذلك أمر لم يقع لغيره ، فجعل يسير معتمداً على غير جادة ، حتى انتهى إلى مكة فأدرك الحج هذه السنة ، ثم عاد فأدرك أمر الساقة قبل أن يصلوا إلى الحيرة ، ولم يعلم أحد بمجيء خالد هذه السنة إلا القليل من الناس ممن كان معه ، ولم يعلم أبو بكر الصديق بذلك أيضاً إلا بعدما رجع أهل الحج من الموسم ، فبعث يعبث عليه في مفارقه الجيش وكانت عقوبته عنده أن صبره من غزو العراق إلى غزو الشام ، وقال له فيما كتب إليه : يقول له : وإن الجموع لم تشج بعون الله شجيك ، فليهنئك أباه سليمان الثانية والحظوة ، فأتمهم ينعم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتختل ، وإياك أن تدل بعمل فإن الله له المن وهو ولي الجزاء .

## ﴿فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة﴾

فيها أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من اللعاف والعصب وصور الرجال ، وذلك بعد ما استنحر البتل في القراء يوم العيامة كما ثبت به الحديث في صحيح البخارى ، وفيها تزوج علي بن أبي طالب بأمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ، وهى من أبى العاص بن الربيع بن عبد شمس الأُموى ، وقد توفى أبوها في هذا العام ، وهذه هى التى كان رسول الله ﷺ يحملها فى الصلاة فيضعها إذا سجد ويرفها إذا قام . وفيها تزوج عمر بن الخطاب عائكة بنت زيد بن عمرو بن قنيل ، وهى ابنة عمه ، وكان لها محبا وبها معجبا ، وكان لا يمنها من الخروج إلى الصلاة ويكره خروجها ، فجلس لها ذات ليلة فى الطريق فى ظلمة فلما مرت ضرب بيده على عجزها ، فرجست إلى منزلها ولم تخرج بعد ذلك ، وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب ، فيها قيل ، قُتِلَ عنها ، وكانت قبل زيد تحت عبد الله ابن أبي بكر قُتِلَ عنها ، ولما مات عمر تزوجها بمده الزبير ، فلما قُتِلَ خطبها على بن أبى طالب فقالت : إني أرغب بك عن الموت ، وامتنعت عن التزوج حتى ماتت ، وفيها اشترى عمر مولاة أسلم ثم صار منه أن كان أحد سادات التابعين ، وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرضاء . وفيها حج بالناس أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان . رواه ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقه عن رجل من بنى سهم ، عن أبى ماجدة ، قال : حج بنا أبو بكر فى خلافته سنة ثلثي عشرة ، فذكر حديثنا فى التفاصيل من قطع الأذن ، وأن عمر حكم فى ذلك بأمر الصديق . قال ابن إسحاق : وقال بعض الناس لم يحج أبو بكر فى خلافته ، وأنه بعث على الموسم سنة ثلثي عشرة عمر بن الخطاب ، أو عبد الرحمن بن عوف .

## ﴿فصل قيمين توفى في هذه السنة﴾

قد قيل إن وقعة العيامة وما بعدها كانت فى سنة ثلثي عشرة ، فليذكر هاهنا من تقدم ذكره فى سنة إحدى عشرة من قتل بالعيامة وما بعدها ، ولكن المشهور ما ذكرناه .

## ﴿بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي﴾

والد الثعنان بن بشير ، شهد العقبة الثانية ، وبدراً وما بعدها ، ويقال إنه أول من أسلم من الأنصار ، وهو أول من بايع الصديق يوم السقيفة من الأنصار ، وشهد مع خالد حروبه إلى أن قُتِلَ بين التمر رضى الله عنه . وروى له النسائي حديث النحل . والصعب بن جثالة اللبثي أخو حكم بن جثالة له عن رسول الله ﷺ أحاديث ، قال أبو حاتم : هاجر وكان نزل ودان ومات فى خلافة الصديق .

## ﴿أبو مرثد القنوي﴾

واسمه معاذ بن الحصين وقال ابن حصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خروشة بن سعد بن طريف بن خيلان بن غنم بن غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار أبو مرثد

التنزي ، شهد هو وابنه مرقد بدرا ، ولم يشهدا رجل هو وابنه سواهما ، واستشهد ابنه مرقد يوم الرجيع كما تقدم ، وابن ابنه أنيس بن مرقد بن أبي مرقد له حصة أيضا ، شهد الفتح وحنينا وكان عين رسول الله ﷺ يوم أوطاس فهم ثلاثة نسفا ، وقد كان أبو مرقد حليفا للعباس بن عبد المطلب ، وروى له عن النبي ﷺ حديث واحد أنه قال : لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا إليها ، قال الواقدي : توفي سنة ثلثي عشرة ، زاد غيره بالشام ، وزاد غيره عن ست وستين سنة ، وكان رجلا طويلا كثير الشعر ، قلت : وفي قبلي دمشق قبر يعرف بقبر كثير ، والذي قرأته على قبره هذا قبر كنان بن الجصين صاحب رسول الله ﷺ ، ورأيت على ذلك المكان روحا وجمالة ، والعجب أن الحافظ ابن عساكر لم يذكره في تاريخ الشام فله أعلم .

﴿ وعن توفي في هذه السنة أبو العاص بن الربيع ﴾

ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبدى زوج أكبر بنات رسول الله ﷺ زينب ، وكان محسنا إليها ومحبا لها ، ولما أمره المسلمون بطلاقها حين بعث رسول الله ﷺ ابنى عليهم ذلك ، وكان ابن أخت خديجة بنت خويلد واسم أمه هالة ، ويقال هند بنت خويلد واختلف في اسمه فقيل : لقيط ، وهو الأشهر ، وقيل : مهشم وقيل : هشيم ، وقد شهد بدرا من ناحية الكفار فأمر ، فجاء أخوه عمرو بن الربيع ليغادره وأحضره في الفداء فلادة كانت خديجة أخرجهما مع ابنتها زينب حين تزوج أبو العاص بها ، فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة وأطلقه بسببها ، واشتد عليه أن يبعث له زينب إلى المدينة فوقى له بذلك ، واستمر أبو العاص على كفره بمكة إلى قبيل الفتح بقليل ، فخرج في تجارة لقريش فاعترضه زيد بن حارثة في سرية فقتلوا جماعة من أصحابه وغنموا المير ، وفر أبو العاص هاربا إلى المدينة فاستجار بأمراته زينب فأجلوته ، فأجاز رسول الله ﷺ جوارها ، ورد عليه ما كان منه من أموال قریش ، فرجع بها أبو العاص إليهم ، فرد كل مال إلى صاحبه ، ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى المدينة ، ورد عليه رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الأول وكان بين فراقها له وبين اجتماعها ست سنين وذلك بعد سنتين من وقت تحريم المسلمات على المشركين في عزة الحديبية ، وقيل إنما ردها عليه بنكاح جديد فله أعلم . وقد ولد له من زينب علي بن أبي العاص ، وخرج مع علي إلى اليمن حين بعثه إليها رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يثنى عليه خيرا في صحارته ، ويقول : حدثني فصيقي وواعدني فوافني ، وقد توفي في أيام الصديق سنة ثلثي عشرة . وفي هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب بابنته أمامة بنت أبي العاص ، بعد وفاة خالتها فاطمة ، وما أدرى هل كان ذلك قبل وفاة أبي العاص أو بعده فله أعلم .

﴿ تم الجزء السادس من البداية والتهاية ويليه الجزء السابع وأوله سنة ثلاث عشرة

من الهجرة النبوية ، نسأل الله التوفيق والأمانة على إتمامه . ﴾

# فهرس المجلد السادس

(من البداية والنهاية)

صفحة	مصحف
٢	باب ما يذكر من آثار النبي ﷺ التي كان يختص
٣١	حديث هند بن أبي هالة في ذلك
٣٤	باب ذكر أخلاقه وشأنه الطاهرة ﷺ
٤٢	ذكر كرمه عليه السلام
٤٦	ذكر مزاحه عليه السلام
٤٨	باب زهده عليه السلام وإعراضه عن هذه
٦	الدار وإقباله واجتهاده وعمله لدار القرار
٥٤	حديث بلال في ذلك
٥٨	فصل في عبادته ﷺ واجتهاده في ذلك
٥٩	فصل في شجاعته ﷺ
٦٠	فصل فيما يذكر من صفاته عليه السلام في
٨	الكتب المأثورة عن الأنبياء الأقدمين
٨	ذكر أفراس مرام أخته عليه الصلاة والسلام
١١	فصل في إيراد متعلقات السيرة الشريفة
٦٥	كتاب الشائل : شائل رسول الله ﷺ
٦٠	ويبين خلقه الظاهر وخلقته الطاهر
٧٠	باب ما ورد في حسنه الباهر بعدما تقدم من
٧٤	بيان حسنه الباهر ١٣ صفوة رسول الله ﷺ
٧٤	صفة وجهه ﷺ وذكر محاسنه من فرقه
٧٥	وجبينه وحاجبيه وعينه وأفنه وقبوتاه ،
٧٦	وسائر محاسن طلته وعيانه
١٩	ذكر شعره عليه السلام
٢٢	ذكر ما ورد في منكبته وساعديه وإبطيه
٨٧	وقبنيه وكعبيه ﷺ
٩٣	صفة قوامه عليه السلام وطيب رائحته
٢٦	صفة خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه ﷺ
٢٨	باب جامع لأحاديث متفرقة في صفته ﷺ
٢٩	حديث أم ميمون في ذلك
٩٣	طريق أخرى عن أنس

صحيفة	صحيفة
١١٥ حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة	٩٤ طريقان عن أنس حديث البراء بن عازب في ذلك
١١٦ قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التز	٩٥ حديثان عن البراء بن عازب وجابر في ذلك
قصة سلمان في تكثيره <small>عليه السلام</small> القطعة من الذهب	٩٧ حديثان عن ابن عباس وابن مسعود في ذلك
ذكر مزود أبي هريرة وعمه	٩٨ حديث آخر عن عمران بن حصين في ذلك
١١٧-١٢٨ طرق أخرى عن أبي هريرة في ذلك	حديث آخر عن أنس يشبه هذا
١١٨ حديث الرباض بن سارية في ذلك	١٠١ باب ما ظهر في البئر التي كانت قبعا من بركته
١١٩-١٢٠ أحاديث أخرى للبيهقي عن الحارث بن عبد المطلب وأبي هريرة وابن مسعود ورواثة ابن الأسمع	١٠١ باب تكثيره عليه السلام الأطلعة للحاجة إليها في غير ما موطن
١٢١ حديث القدرع	١٠٣ تكثيره عليه السلام السنن لأم سليم
طريق أخرى عن أبي رافع رواية الإمام أحمد	١٠٤ حديث آخر في ذلك عن أم أوس البهزية
١٢٢ طريق أخرى عن أبي رافع رواية أبي يعلى عن دكين بن سعيد رواه الإمام أحمد	» » » » عن أبي هريرة
١٢٣ حديث آخر رواه أبو نعيم عن أبي رجاء	١٠٤ حديث آخر عن جابر في ذلك
١٢٣-١٢٤ أحاديث أخرى عن أنس وعمر بن الخطاب وابن عباس	١٠٥ ذكر ضيافة أبي طلحة الأنصاري رسول الله <small>ﷺ</small> وما ظهر في ذلك اليوم من دلالات النبوة في تكثيره الطعام التزراخ
١٢٥ طريق أخرى عن ابن عباس فيها أن العامري أسلم	١٠٥-١٠٨ طرق أخرى عن أنس بن مالك
١٢٦ حديث آخر عن ابن عمر في ذلك	١٠٨-١١٠ روايات البغوي ومسلم والموصلي عن أبي هريرة وأبي أيوب في ذلك
باب حنين الجائع شوقا إلى رسول الله <small>ﷺ</small>	١١١ قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة
الحديث الأول عن أبي بن كعب رضي الله عنه	١١٢ قصة أخرى في تكثير الطعام في بيته <small>ﷺ</small>
١٢٦ الحديث الثاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه	قصة بيت الصديق ولعلها هي القصة المذكورة في حديث عمرة
طرق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه	١١٣ حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى، وحديث آخر في تكثير الطعام في السفر عن أبي هريرة
» » » » » » » »	١١٤ حديثان آخران في هذه القصة عن أبي عمرة
الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله	الأنصاري وأبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة ١٢٧



صحيفة	صحيفة
١٣٨ طريق أخرى عنه	١٢٨ طريق أخرى عن جابر
» » »	» » » »
» » » ١٣٩	» » » »
» » »	» » » »
١٤١ حديث رواه ابن عساكر عن غيلان بن سلمة في قصة الشجرتين وقصة الصبي الذي كان يصرع	١٢٩ » » من رواية الإمام أحمد
١٤٢ حديث آخر غريب في قصة البعير	الحديث الرابع عن سهل بن سعد
١٤٣ » في مسجد النعم له <small>عليه السلام</small>	الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس
قصة الذئب وشهادته بالرسالة	١٣٠ الحديث السادس عن عبد الله بن عمر
١٤٤ طريق أخرى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه	طريق أخرى عن ابن عمر
حديث أبي هريرة في ذلك	الحديث السابع عن أبي سعيد الخدري
» أنس في ذلك	١٣١ طريق أخرى عنه
» ابن عمر »	١٣١ الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها
١٤٥ » آخر عن أبي هريرة في الذئب على وجه آخر	الحديث التاسع عن أم سلمة رضي الله عنها
١٤٦ رواية القاضي عياض فيمن كان يقال له : مكلم الذئب	١٣٢ باب تسييح الحمى في كفه عليه الصلاة والسلام
قصة الوحش الذي كان في بيت النبي <small>عليه السلام</small>	١٣٣ حديث آخر في ذلك عن أبي أسيد الساعدي
» الأسد	١٣٤ حديث آخر في ذلك عن جابر بن سمرة
حديث التزلة	١٣٤ حديث آخر عن علي بن أبي طالب
١٤٩ حديث الضب على مافية من النكارة والغرابة	١٣٥ حديث آخر في ذلك
١٥٠ » الحمار	١٣٥ باب ما يتعلق بالحیوانات من دلائل النبوة
١٥١ حديث الحرة وهي طائر مشهور	قصة البعير النداء وسجود له وشكواه إليه صلوات الله وسلامه عليه عن أنس بن مالك
» آخر في ذلك عن ابن عباس	زواية جابر في ذلك
» » »	١٣٦ » ابن عباس
» » »	طريق أخرى عن ابن عباس
» » » ١٥٢ » عن أبي هريرة	١٣٧ رواية أبي هريرة في ذلك
» » »	» عبد الله بن جعفر في ذلك
	» عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في ذلك
	١٣٨ » يعل بن مرة التقي ، أو هي قصة أخرى





صحيفة	صحيفة
٣١٩ قصة الفجاة	٢٦٦ القول فيما أوتى إبراهيم الخليل عليه السلام
» مساجح وبنى تميم	٢٧٣ » » موسى عليه السلام
٣٢١ فصل في خبر مالك بن نويرة البريموي	٢٨٠ قصة أبي موسى الخولاني
٣٢٣ مقتل مسيلة الكذاب لعنه الله وأخزاه	٢٨٦ باب ما أعطى رسول الله ﷺ وما أعطى
٣٢٧ ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الإسلام	الأنبياء قبله
٣٢٩ ذكر ردة أهل عمان ومهرة واليمن	قصة حبس الشمس
٣٣٢ ذكر من توفي في سنة إحدى عشرة من	٢٨٣ القول فيما أعطى لإدريس عليه السلام
الأعيان والمشاهير من المسلمين في الحرب	١٨٥ القول فيما أعطى داود عليه السلام
وفي غيرها وذكر أنه توفي فيها رسول الله	٢٨٨ » » أوتى سليمان بن داود عليه السلام
ﷺ وبلغته السيدة فاطمة رضي الله عنها	٢٩١ » » عيسى بن مريم »
ثم ذكر بعد ذلك بقية من قتلوا من المهاجرين	٢٩٣ قصة أخرى
في حرب المرتدين	» زيد بن خزيمة وكلامه بعد الموت الخ
٣٤٠ ذكر من قتل من الانصار في هذه السنة	٢٩٤ » الأحمي الذي زد الله بصره بنصاه
ذكر من قتل من الكفار والمتنبئين في	الرسول ﷺ
هذه السنة ومنهم مسيلة الكذاب	٢٩٥ قصة أخرى
٣٤٢ سنة ثلث عشرة من الهجرة النبوية	٣٠١ سنة إحدى عشرة وخلافة أبي بكر رضي
بعث خالد بن الوليد إلى العراق	الله عنه
٣٤٦ وقعة اليمس	٣٠٤ فصل في تنفيذ جيش أسامة بن زيد
٣٤٧ فصل	٣٠٥ مقتل الأسود العنسي المتنبئ الكذاب
٣٤٨ فتح الانبار وتسمى ذات العيون	لعنه الله
٣٤٩ وقعة عين التمر	٣٠٦ صفة خروجه وتمليك ومقتله
٣٥٠ خبر دومة الجندل	٣٠٧ خروج الأسود العنسي
٣٥١ خبر وقعة الحصيد والمضيق	٣١١ فصل في تصدى الصديق لقتال أهل الردة
٣٥٢ وقعة الفراض	ومائتي الزكاة
٣٥٣ فصل فيما كان في هذه السنة من الحوادث	٣١٤ ذكر خروجه إلى ذي القصة حين عقد
٣٥٣ فصل فيمن توفي في هذه السنة من الاعيان	ألوية الامراء الاحد عشر
والمشاهير	٣١٦ فصل في مسير الامراء من ذي القصة على
٣٥٤ وفاة أبي العاص صهر النبي ﷺ	ما عاهدوا عليه
» تم فهرست	٣١٩ وقعة أخرى







